

الدليل الرشيد إلى  
مبهمات العقيدة والوحيات

٥٠ منافع العقيدة السلفية

مبنية على أصولها ومفصلة في أركانها

تأليف  
مختار من العلماء

الإمام

عبد الله بن عبد الرحمن

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

رقم الإيداع: ٢١٦٤ / ٢٠٠٧ م

الإسلام

جمهورية مصر العربية

ش. الهدي المحمدي - أحمد عربي - مسكن عين شمس - القاهرة

تيلون: ٢٠١٢٧٤٨٢٢٦٢ - ٢٠١٢٨٥١٨٢٤٤٢

تيلفاكس: ٢٠٢٢٩٨٧٦٢٧٧

[zahran\\_75@yahoo.com](mailto:zahran_75@yahoo.com)

الدَّلِيلُ الرَّشِيدُ إِلَى  
مَبْنُوتِ الْعَقِيدَةِ وَالنُّوْجِ حَيْثُ

٥٠ متنا في العقيدة السلفية

طبعة مسكولة ومنقحة ومخرجة بالأمارية

تأليف

نخبة من العلماء

الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة المحتني

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٢٧) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: لا شك أن ما يتعلق بالاعتقاد من المؤلفات والبحوث والدروس هو أولى ما ينبغي لطالب العلم أن يهتم به، لا سيما مع كثرة العقائد الفاسدة في هذا الباب، واشتباه الحق بالباطل على كثير من الناس.

ولذلك ينبغي لطالب العلم أن يعتني بمسائل الاعتقاد، وأن يحرر القول فيها، وأن يبيّن اعتقاده وما يدين الله به على حجة وبرهان من الكتاب والسنة، وهذا لا يتأتى إلا بتدبر واتباع ما ذكره الله جل وعلا في كتابه من العقائد، وما ذكره رسول الله ﷺ في سنته، وما كان عليه السلف الصالحون.

وينبغي للمؤمن أن يتحرى ما كانوا عليه، فإعهم على الحق والهدى، تلقوا عن رسول الله ﷺ الاعتقاد والعمل، فعملوا بما اعتقدوا، وكانوا على حجة بينة، وعلى هدئ وبرهان، لم يقعوا فيما وقع فيه من بعدهم من العقائد المختلفة، والأقوال المبتدعة، والآراء الناشئة عن عقائد وأقوال فاسدة، فينبغي لطالب العلم أن يحرر هذا المقصد وأن يعتني به.

ومن رحمة الله جل وعلا بهذه الأمة أن جعل كتابها محفوظاً، وقبض لسان النبي ﷺ من يميز الحق فيها من الباطل، ومن يميز الصحيح من غير الصحيح، وأيضاً يسر الله جل وعلا من يدون عقائد السلف ويبين أقوالهم وما كانوا عليه، ويبين ضلال الضالين ويرد على المنحرفين.

وقد جمعنا في هذا الكتاب مجموعة قيمة من كتب العقيدة والتوحيد لا غنى لطالب العلم عنها.

نسأل الله أن ينفع به طلبة الحق القويم، إنه سبحانه هو العلي العظيم.  
عملنا في الكتاب:

أولاً: ضبط نص الكتاب ومقابلته.

ثانياً: عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف بذكر اسم السورة ورقم الآية.

ثالثاً: عزو الأحاديث إلى مصادرها من كتب السنة، فالأحاديث التي في «الصحيحين» العزو إليهما يكفي في الدلالة على صحة الحديث، وما كان في غيرهما قمنا بعزوه إلى مصادره، واستعنا بتحقيقات العلامة الألباني رحمته الله في الحكم على الأحاديث التي وجدنا له أحكاماً عليها.

وختاماً: فهذا جهد المقل، فما كان من توفيق فهو من الله وحده، وما كان من زلل أو خطأ فهو من عند أنفسنا ومن الشيطان.

فسأل الله سبحانه أن يغفر لنا ويتجاوز عن زلاتنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، ونسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

# ١- أصول السنة للحميدي

للحافظ

أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي  
(المتوفى ٢١٩هـ)



## ١- أصول السنة للحميدي

«حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ قَالَ:

السُّنَّةُ عِنْدَنَا أَنْ يُؤْمِنَ الرَّجُلُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلُوهِ وَفُرُوهِ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ قَضَاءٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ.

وَأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَلَا يَنْفَعُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ وَقَوْلٌ إِلَّا بِسُنَّةٍ.

وَالْتَرَحَّمُ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ كُلِّهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَالَ: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ» [الحشر: ١٠] قَلِمَ نُوْمِرُ إِلَّا بِالْإِسْتِغْفَارِ لَهُمْ، فَمَنْ سَبَّهُمْ أَوْ تَنَقَّصَهُمْ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ فَلَيْسَ عَلَى السُّنَّةِ، وَلَيْسَ لَهُ فِي النَّبِيِّ حَقٌّ.

- أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ: قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَرْضَوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّدُوقُونَ» (٨).

ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ» [الحشر: ٨ - ١٠] فَمَنْ كَفَرَ بِقَوْلِ هَذَا لَهُمْ فَلَيْسَ بِمَنْ جُعِلَ لَهُ النَّبِيُّ.

وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، لَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ هَذَا.

وَسَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَقَالَ لَهُ آخَرُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُيَيْنَةَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَا تَقُلْ: يَنْقُصُ، فَغَضِبَ وَقَالَ: اسْكُتْ يَا صَبِيءُ، بَلْ

حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ.

وَالْإِقْرَارُ بِالرُّؤْيَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

وَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ مِثْلُ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾

[المائدة: ٦٤].

وَمِثْلُ: ﴿وَالسَّمَكُوتُ مَطْوِيَّتٌ يَمِينُهُ﴾ [الزمر: ٦٧].

وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ لَا تَزِيدُ فِيهِ، وَلَا تُقْصِرُهُ، وَتَقِفْ عَلَى مَا

وَقَفَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، وَتَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

وَمَنْ زَعَمَ غَيْرَ هَذَا فَهُوَ مُعْطَلٌّ جَهْمِيٌّ.

وَأَلَّا تَقُولَ كَمَا قَالَتِ الْخَوَارِجُ: مَنْ أَصَابَ كَبِيرَةً فَقَدْ كَفَرَ.

وَلَا تُكْفِرُ بِشَيْءٍ مِنَ الذُّنُوبِ، إِنَّمَا الْكُفْرُ فِي تَرْكِ الْخَمْسِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ: «بُيِّنَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ

الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ»<sup>(١)</sup>.

فَأَمَّا ثَلَاثٌ مِنْهَا فَلَا يَنْظُرُ تَارِكُهَا: مَنْ لَمْ يَشْهَدْ وَلَمْ يُصَلِّ وَلَمْ يَصُمْ؛ لِأَنَّهُ لَا

يُؤَخَّرُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا عَنْ وَقْتِهِ، وَلَا يُجْزَى مَنْ قَضَاهُ بَعْدَ تَفْرِيطِهِ فِيهِ عَامِدًا عَنْ وَقْتِهِ.

فَأَمَّا الزَّكَاةُ، فَمَتَى مَا آدَاهَا أَجَزَّتْ عَنْهُ، وَكَانَ آئِمًّا فِي الْحَبْسِ.

وَأَمَّا الْحَجُّ، فَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ وَوَجَدَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ - وَجَبَ عَلَيْهِ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ

فِي عَامِهِ ذَلِكَ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ مَتَى آدَاهُ كَانَ مُؤَدِّيًّا، وَلَمْ يَكُنْ آئِمًّا فِي تَأْخِيرِهِ

إِذَا آدَاهُ كَمَا كَانَ آئِمًّا فِي الزَّكَاةِ؛ لِأَنَّ الزَّكَاةَ حَقٌّ لِمُسْلِمِينَ مَسَاكِينَ حَبَسَهُ عَلَيْهِمْ،

فَكَانَ آئِمًّا حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِمْ.

وَأَمَّا الْحَجُّ، فَكَانَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ إِذَا آدَاهُ فَقَدْ آدَى، وَإِنْ هُوَ مَاتَ وَهُوَ وَاجِدٌ

(١) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

مُسْتَطِيعٌ وَلَمْ يَحْجْ سَأَلَ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا أَنْ يَحْجَّ، وَيَجِبُ لِأَهْلِهِ أَنْ يَحْجُّوا عَنْهُ،  
وَنَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مُؤَدِّيًا عَنْهُ، كَمَا لَوْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَقَضِيَ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ.  
تَمَّ الْكِتَابُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ  
وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

\* \* \*

العلماء الذين هم في غاية النجاسة والفساد والذين هم في غاية  
الجهالة والعمى والذين هم في غاية الغي والضلال والذين هم في غاية  
الظلم والظلمة والذين هم في غاية البعد عن الحق والذين هم في غاية  
الانحراف عن الصراط المستقيم والذين هم في غاية الفساد والفساد  
الذين هم في غاية الفساد والفساد والذين هم في غاية الفساد والفساد



## ٢- أصول السنة للإمام أحمد

للإمام  
أحمد بن محمد بن حنبل  
(المتوفى ٢٤١هـ)



## ٢- أصول السنة للإمام أحمد

- الجزء فيه رسالة عبدوس عن الإمام أحمد رحمته الله:
- رواية عبدوس بن مالك العطار عن الإمام أبي عبد الله.
  - رواية أبي جعفر محمد بن سليمان المنقري البصري التبيسي عنه.
  - رواية أبي محمد الحسن بن عبيد الوهاب عنه.
  - رواية عثمان بن أحمد بن السمك عنه.
  - رواية أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل عنه.
  - رواية الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد بن البنا عنه.
  - رواية ولده أبي عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن البنا عنه.
  - وقف الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبيد الواحد المقدسي

رحمته الله.

## بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْمُظَفَّرِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ:  
 حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْبَنَّا قَالَ: أَخْبَرَنَا وَالِدِي أَبُو  
 عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَنَّا.  
 قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرَانَ الْمُعَدَّلُ قَالَ: أَنَا  
 عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَكَ: قَتْنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّهَابِ بْنِ أَبِي الْعَنْبَرِ -  
 قِرَاءَةً عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِ - فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ (٢٩٣هـ):  
 قَتْنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمِصْرِيُّ الْبَصْرِيُّ بِ: «تَيْسٍ» قَالَ:  
 حَدَّثَنِي عَبْدُ رَوْسُ بْنُ مَالِكٍ الْعَطَّارُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ  
 حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

أَصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا:

١- التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٢- وَالِاتِّبَاعُ بِهِمْ.

٣- وَتَرْكُ الْبِدْعِ.

٤- وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَبِهَا ضَلَالَةٌ.

٥- وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ.

٦- وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ.

٧- وَالسُّنَّةُ عِنْدَنَا: أَمَّا رُسُولُ اللَّهِ ﷺ

٨- وَالسُّنَّةُ تَقْسَرُ الْقُرْآنَ، وَهِيَ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ.

٩- وَلَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ.

١٠- وَلَا تُضْرَبُ لَهَا الْأَمْثَالُ، وَلَا تُدْرَكُ بِالْعُقُولِ وَلَا الْأَهْوَاءِ؛ إِنَّمَا هُوَ الْإِتْبَاعُ وَتَرْكُ الْهَوَى.

١١- مِنَ السُّنَّةِ الْأَلَزِمَةِ الَّتِي مَنْ تَرَكَ مِنْهَا خَصْلَةً، لَمْ يَقْبَلْهَا وَيُؤْمِنْ بِهَا، لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا.

١٢- الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرٌ وَشَرُّهُ، وَالتَّصَدِيقُ بِالْأَحَادِيثِ فِيهِ، وَالْإِيمَانُ بِهَا، لَا يُقَالُ: «لِمَ؟» وَلَا: «كَيْفَ؟»؛ إِنَّمَا هُوَ التَّصَدِيقُ وَالْإِيمَانُ بِهَا.

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ تَفْسِيرَ الْحَدِيثِ وَيُلْغُهُ عَقْلُهُ، فَقَدْ كُفِيَ ذَلِكَ وَأُحْكِمَ لَهُ، فَتَلِيهِ الْإِيمَانُ بِهِ؛ وَالتَّسْلِيمُ لَهُ، مِثْلُ: حَدِيثِ «الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ».

وَمِثْلُ: مَا كَانَ مِثْلَهُ فِي الْقَدَرِ، وَمِثْلُ: أَحَادِيثِ الرُّوْيَةِ كُلِّهَا، وَإِنْ نَبَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ، وَاسْتَوْحَشَ مِنْهَا الْمُسْتَمِعُ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ الْإِيمَانُ بِهَا، وَأَلَّا يَزِدَّ مِنْهَا حَرْفًا وَاحِدًا، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَأْثُورَاتِ عَنِ الثَّقَاتِ.

وَأَلَّا يُخَاصِمَ أَحَدًا، وَلَا يُنَازِعَهُ، وَلَا يَتَعَلَّمَ الْجِدَالَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي الْقَدَرِ وَالرُّوْيَةِ وَالْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا مِنَ السُّنَنِ مَكْرُوهٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ، لَا يَكُونُ صَاحِبُهُ - وَإِنْ أَصَابَ بِكَلَامِهِ السُّنَّةَ - مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ حَتَّى يَدْعَ الْجِدَالَ وَيُسَلِّمَ، وَيُؤْمِنَ بِالْأَثَارِ.

١٣- وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَلَا يَضَعُفُ أَنْ يَقُولَ: لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ. قَالَ: فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ بِبَيِّنٍ مِنْهُ، وَلَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ.

وَإِيَّاكَ وَمُتَنَازِعَةً مَنْ أَحْدَثَ فِيهِ، وَمَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ وَغَيْرِهِ، وَمَنْ وَقَفَ فِيهِ فَقَالَ: «لَا أَدْرِي مَخْلُوقٌ أَوْ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ اللَّهِ»؛ فَهَذَا صَاحِبُ بِدْعَةٍ، مِثْلُ مَنْ قَالَ: «هُوَ مَخْلُوقٌ». وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

١٤- وَالْإِيمَانُ بِالرُّوْيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ.

١٥- وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَأَى رَبَّهُ، فَإِنَّهُ مَأْثُورٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَحِيحٌ، رَوَاهُ

قَتَادَةُ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَرَوَاهُ الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالْحَدِيثُ عِنْدَنَا عَلَى ظَاهِرِهِ، كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْكَلَامُ فِيهِ بِدْعَةٌ؛ وَلَكِنْ نُؤَمِّنُ بِهِ كَمَا جَاءَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَلَا نُنَظِّرُ فِيهِ أَحَدًا.

١٦- وَالْإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا جَاءَ: «يُوزَنُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يَزِنُ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ» (١)، وَ: «تُوزَنُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ» كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ.

وَالْإِيمَانُ بِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِهِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْهُ رَدٌّ ذَلِكَ، وَتَرْكُ مُجَادَلَتِهِ.

١٧- وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكَلِّمُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ؛ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ.

١٨- وَالْإِيمَانُ بِالْحَوْضِ، وَأَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَوْضًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتُهُ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، أَيْنَتُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، عَلَى مَا صَحَّحَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ.

١٩- وَالْإِيمَانُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ.

٢٠- وَأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُفْتَنُ فِي قُبُورِهَا، وَتُسَالُ عَنِ الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، وَمَنْ رَبُّهُ، وَمَنْ نَبِيُّهُ؟ وَيَأْتِيهِ مُكْرَرٌ وَتَكْبِيرٌ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ ﷻ وَكَيْفَ أَرَادَ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ.

٢١- وَالْإِيمَانُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَقُومُ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا قَحَمًا، فَيُؤَمَّرُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ - كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ - كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ، وَكَمَا شَاءَ، إِنَّمَا هُوَ الْإِيمَانُ بِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِهِ.

٢٢- وَالْإِيمَانُ أَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ خَارِجٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ «كَافِرٌ»،  
وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ، وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ.

٢٣- وَأَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ﷺ يَنْزِلُ فَيَقْتُلُهُ بِبَابِ لُدٍّ.

٢٤- وَالْإِيمَانُ قَوْلُ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؛ كَمَا جَاءَ فِي الْخَيْرِ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ  
إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» (١).

٢٥- وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ.

وَلَيْسَ مِنَ الْأَعْمَالِ شَيْءٌ تَرَكُهُ كُفْرٌ إِلَّا الصَّلَاةُ؛ مَنْ تَرَكَهَا فَهُوَ كَافِرٌ، وَقَدْ أَحَلَّ  
اللهُ قَتْلَهُ.

٢٦- وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا؛ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ  
عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، ثُمَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ: كَمَا قَدَّمَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَمْ  
يَخْتَلِفُوا فِي ذَلِكَ.

ثُمَّ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ: أَصْحَابُ الشُّرَى الْخَمْسَةِ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ،  
وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدٌ، كُلُّهُمْ يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ، وَكُلُّهُمْ  
إِمَامٌ.

وَنَذْهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: «كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولَ اللهِ ﷺ حَيًّا  
وَأَصْحَابَهُ مُتَوَافِرُونَ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ تَسَكَّتْ» (٢).

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ أَصْحَابِ الشُّرَى: أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ  
الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى قَدْرِ الْهِجْرَةِ وَالسَّابِقَةِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا.

٢٧- ثُمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ - أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ - الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثَ

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨٤)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٥).

فِيهِمْ، كُلُّ مَنْ صَحِبَهُ سَنَةً، أَوْ شَهْرًا، أَوْ يَوْمًا، أَوْ سَاعَةً، أَوْ رَأَاهُ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ، لَهُ مِنَ الصُّحْبَةِ عَلَى قَدَرِ مَا صَحِبَهُ، وَكَانَتْ سَابِقَتُهُ مَعَهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَةً. فَأَدَاتَاهُمْ صُحْبَةً هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْهُ، وَلَوْ لَقُوا اللَّهَ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ.

كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَحَبُوا النَّبِيَّ ﷺ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوا مِنْهُ، وَمَنْ رَأَاهُ بِعَيْنَيْهِ وَأَمَّنَ بِهِ وَلَوْ سَاعَةً أَفْضَلُ لِصُحْبَتِهِ مِنَ التَّابِعِينَ وَلَوْ عَمِلُوا كُلَّ أَعْمَالِ الْخَيْرِ.

٢٨- وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْأَمِيَّةِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَمَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَرَضُوا بِهِ، وَمَنْ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً وَسُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

٢٩- وَالغَزْوُ مَاضٍ مَعَ الْأَمْرَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ - لَا يَبْرُكُ.

٣٠- وَتَقَسَّمَ الْقِيَمَةُ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ إِلَى الْأَمِيَّةِ مَاضٍ، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُنَازِعَهُمْ.

٣١- وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ إِلَيْهِمْ جَائِزَةٌ نَافِلَةٌ، مَنْ دَفَعَهَا إِلَيْهِمْ أَجْزَأَتْ عَنْهُ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا.

٣٢- وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ خَلْفُهُ، وَخَلْفَ مَنْ وَلَّاهُ جَائِزَةٌ بَاقِيَةٌ تَامَّةٌ رَكَعَتَيْنِ، مَنْ أَعَادَهُمَا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، تَارِكٌ لِلْأَثَارِ، مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ، لَيْسَ لَهُ مِنْ فَضْلِ الْجُمُعَةِ شَيْءٌ؛ إِذَا لَمْ يَرِ الصَّلَاةُ خَلْفَ الْأَمِيَّةِ - مَنْ كَانُوا - بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، فَالسُّنَّةُ بِأَنْ يَصَلِّيَ مَعَهُمْ رَكَعَتَيْنِ وَيَدِينِ بِأَنَّهُمَا تَامَّةٌ، لَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ مِنْ ذَلِكَ شَكٌّ.

٣٣- وَمَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ مِنْ أَمِيَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَأَقْرَبُوا لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ؛ بِالرُّضَا أَوْ بِالْعَلْبَةِ، فَقَدْ شَقَّ هَذَا الْخَارِجُ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَخَالَفَ الْأَثَارَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنْ مَاتَ الْخَارِجُ عَلَيْهِ مَاتَ مِيتَةُ جَاهِلِيَّةٍ.



٣٤- وَلَا يَحِلُّ قِتَالُ السُّلْطَانِ، وَلَا الْخُرُوجُ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ وَالطَّرِيقِ.

٣٥- وَقِتَالُ اللَّصُوصِ وَالْخَوَارِجِ جَائِزٌ إِذَا عَرَضُوا لِلرَّجُلِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَهُ أَنْ يُقَاتِلَ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَيَدْفَعُ عَنْهَا بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ، وَلَيْسَ لَهُ إِذَا فَارَقُوهُ، أَوْ تَرَكَوهُ أَنْ يَطْلُبَهُمْ، وَلَا يَنْتَجِعَ آثَارَهُمْ، لَيْسَ لِأَحَدٍ إِلَّا الْإِمَامُ، أَوْ وَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ؛ إِنَّمَا لَهُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ، وَيَنْوِي بِجَهْدِهِ أَلَّا يَقْتُلَ أَحَدًا.

فَإِنْ مَاتَ عَلَى يَدَيْهِ فِي دَفْعِهِ عَنْ نَفْسِهِ فِي الْمَعْرَكَةِ فَأَبْعَدَ اللَّهُ الْمُقْتُولَ. وَإِنْ قُتِلَ هَذَا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَهُوَ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ رَجُوتٌ لَهُ الشَّهَادَةُ، كَمَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ. وَجَمِيعُ الْأَثَارِ فِي هَذَا إِنَّمَا أَمْرٌ بِقِتَالِهِ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِقِتَالِهِ وَلَا اتِّبَاعِهِ، وَلَا يُجِزُّ عَلَيْهِ إِنْ صُرِعَ أَوْ كَانَ جَرِيحًا. وَإِنْ أَخَذَهُ أَسِيرًا فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ، وَلَا يُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَلَكِنْ يَرْفَعُ أَمْرَهُ إِلَى مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ فَيَحْكُمُ فِيهِ.

٣٦- وَلَا تَشْهَدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِعَمَلٍ يَعْمَلُهُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ، تَرْجُو لِلصَّالِحِ، وَتَخَافُ عَلَيْهِ، وَتَخَافُ عَلَى الْمُسِيءِ الْمُذْنِبِ، وَتَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللَّهِ.

٣٧- وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِذَنْبٍ يَجِبُ لَهُ بِهِ النَّارُ- تَائِبًا غَيْرَ مُصِرٍّ عَلَيْهِ- فَإِنَّ اللَّهَ يُتَوُّبٌ عَلَيْهِ، وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ.

٣٨- وَمَنْ لَقِيَهُ وَقَدْ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ ذَلِكَ الذَّنْبِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، كَمَا جَاءَ فِي الْخَيْرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٣٩- وَمَنْ لَقِيَهُ مُصِرًّا غَيْرَ تَائِبٍ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي قَدْ اسْتَوْجَبَ بِهَا الْعُقُوبَةَ؛ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ عَذْبُهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَرُ لَهُ.

٤٠- وَمَنْ لَقِيَهُ- مِنْ كَافِرٍ- عَذْبُهُ وَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ.

٤١- وَالرَّجْمُ حَقٌّ عَلَى مَنْ رَزَى وَقَدْ أَحْصَنَ إِذَا اعْتَرَفَ أَوْ قَامَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ.

٤٢- وَقَدْ رَجِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

٤٣- وَقَدْ رَجِمَتِ الْأَيْمَةُ الرَّاشِدُونَ.

٤٤- وَمَنْ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَبْغَضَهُ بِحَدِيثٍ كَانَ مِنْهُ؛ أَوْ ذَكَرَ مَسَاوِيَهُ كَانَ مُبْتَدِعًا حَتَّى يَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَيَكُونَ قَلْبُهُ لَهُمْ سَلِيمًا.

٤٥- وَالنِّفَاقُ هُوَ الْكُفْرُ: أَنْ يَكْفُرَ بِاللَّهِ وَيَعْبُدَ غَيْرَهُ، وَيُظْهِرَ الْإِسْلَامَ فِي الْعَلَانِيَةِ، مِثْلَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٤٦- وَقَوْلُهُ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ» (١). هَذَا عَلَى التَّغْلِيظِ؛ تَرْوِيهَا كَمَا جَاءَتْ، وَلَا تُقَسِّرُهَا.

٤٧- وَقَوْلُهُ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا ضَلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» (٢).

وَمِثْلُ: «إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» (٣).

وَمِثْلُ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ تُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» (٤).

وَمِثْلُ: «مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا» (٥).

وَمِثْلُ: «كُفْرٌ بِاللَّهِ تَبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ» (٦).

٤٨- وَنَحْوُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مِمَّا قَدْ صَحَّ وَحُفِظَ، فَإِنَّا نُسَلِّمُ لَهُ، وَإِنْ لَمْ نَعْلَمْ

تَفْسِيرَهَا، وَلَا نَتَكَلَّمُ فِيهَا، وَلَا تُجَادِلُ فِيهَا، وَلَا تُقَسِّرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ إِلَّا بِأَحَقِّ مِنْهَا. جَاءَتْ؛ لَا تَرُدُّهَا إِلَّا بِأَحَقِّ مِنْهَا.

(١) أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨).

(٤) أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤).

(٥) أخرجه البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٦٠).

(٦) أخرجه أحمد (٢/٢٥٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب» (١٩٨٧).

٤٩- وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ قَدْ خُلِقَتَا كَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْرًا»<sup>(١)</sup>.

و: «رَأَيْتُ الْكَوْثَرَ»<sup>(٢)</sup>.

و: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا...» كَذَا<sup>(٣)</sup>.

و: «اطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ...» كَذَا وَكَذَا<sup>(٤)</sup>.

فَمَنْ رَزَعَهُمَا لَمْ تُخْلَقَا فَهُوَ مَكْذُوبٌ بِالْقُرْآنِ، وَأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَحْسَبُهُ يُؤْمِنُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

٥٠- وَمَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُوَحَّدًا يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، وَيُسْتَغْفَرُ لَهُ، وَلَا يُحْجَبُ عَنْهُ الْاسْتِغْفَارُ، وَلَا تُرَكِّ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ لِدَنْبٍ أَذْنَبَهُ - صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا - أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

آخِرُ الرِّسَالَةِ...

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا.

\* \* \*

(١) أخرجه أحمد (١٧٩/٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢٣٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٦٤)، ومسلم (٤٠).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٤١)، ومسلم (٢٧٣٧).

(٤) تقدم تخريجه.



# ٣- أصول السنة لابن أبي زمنين

للإمام  
محمد بن عبد الله بن أبي زمنين  
(٣٢٤-٣٩٩)



### ٣- أصول السنة لابن أبي زمنين

#### باب

#### في الخَصِّ عَلَى نَزُومِ السُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الْأَيْمَةِ

اعْلَمَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ السُّنَّةَ دَلِيلُ الْقُرْآنِ، وَأَنَّهَا لَا تُدْرَكُ بِالْقِيَاسِ وَلَا تُؤْخَذُ بِالْعُقُولِ، وَإِنَّمَا هِيَ فِي الْإِتِّبَاعِ لِلْأَيْمَةِ وَلِمَا مَشَى عَلَيْهِ جُمْهُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ أَقْوَامًا أَحْسَنَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿فَبَيِّرْ عِبَادَ ۖ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۗ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨]، وَأَمَرَ عِبَادَهُ فَقَالَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝﴾ [الأنعام: ١٥٣].

١- وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَزْمِ وَهَبُ بْنُ مُسَرَّةَ الْحِجَارِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ وَصَّاحٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ مُعَاوِيَةَ الصَّمَادِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطْبًا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَبَنَا خُطُوبًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَقَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، وَقَرَأَ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣] الْآيَةَ (١).

٢- ابْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: وَحَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (٢).

٣- ابْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُبَارَكُ بْنُ فَصَّالَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، أَنَّهُ

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٦٥)، وحسنه العلامة الألباني في «المشكاة» (١٦٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٩٣)، ومسلم (١٤٠٩).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «صَلِّ قَلِيلًا فِي سُنَّةٍ، خَيْرٌ مِنْ صَلِّ كَثِيرًا فِي بَذْعَةٍ» (١)

١- حَدَّثَنِي (أَبِي بَكْرَةَ) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْخَلِيلُ بْنُ مَرْثَةَ عَنْ الْوَضِيِّ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «السُّنَّةُ سُنَّتَانِ سُنَّةٌ فِي قَرِيبَةِ الْأَخْذِ بِهَا هُدًى وَتَرْكُهَا ضَلَالَةٌ، وَسُنَّةٌ فِي غَيْرِ قَرِيبَةِ الْأَخْذِ بِهَا فَضِيلَةٌ وَتَرْكُهَا لَيْسَ بِعَظِيمَةٍ» (٢)

٥- يَحْيَى قَالَ: وَحَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، عَنِ الْعِمْرَانِيِّ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «كُلُّ بَذْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (٣)

٦- يَحْيَى قَالَ: وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يُكْذِبُنِي وَهُوَ مُتَكَيِّمٌ عَلَى حَشَايَاهُ، يَتْلُوهُ الْحَدِيثَ عَنِّي يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ: كِتَابُ اللَّهِ، وَدَعُونَا مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (٤)

٧- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَسْلَمَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْأَسَدِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَيَأْتِي قَوْمٌ يَأْخُذُونَكُمْ بِمُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ فَخُذُوا مِنْهُمُ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ» (٥)

٨- ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَنِ

(١) أخرجه الرافعي في «تاريخه» (١/ ٢٥٧)، وضعفه العلامة الألباني في «الضعيفة» (٣٢٥١).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٢٣)، وقال العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٢٥٦): موضوع.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٧)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢٥٩٩).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٤٥٣/ ٢) بنحوه.

(٥) أخرجه الدارمي (١١٨)، والبخاري في «شرح السنة» (١/ ٢٠٢).



أَعْيَتْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهَا وَتَفَلَّتْ مِنْهُمْ أَنْ يَعُومَهَا، وَاسْتَحْيَوْا حِينَ سُئِلُوا أَنْ يَقُولُوا: لَا نَعْلَمُ، فَعَارَضُوا السَّنَنَ بِرَأْيِهِمْ (١).

٩- ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَسِيدٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ إِلَى أَقْوَامٍ خَرَجُوا فَقَالَ لَهُ: «إِنْ خَاصَمُوكَ بِالْقُرْآنِ فَخَاصِمُهُمُ بِالسُّنَّةِ» (٢).

١٠- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنِ الصَّمَادِجِيِّ، عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُجَالِيدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ عَامٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، لَا أَضِي عَامًا أَنْخَصَبَ مِنْ عَامٍ وَلَا أَنْطَرَ مِنْ عَامٍ، وَلَكِنْ ذَهَابَ عِلْمَانِكُمْ وَخِيَارِكُمْ، ثُمَّ يُحْدِثُ قَوْمٌ يَقْسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ فَيَهْدُمُ الْإِسْلَامَ وَيُعْلِمُ» (٣).

١١- ابْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِّيتُمْ» (٤).

١٢- ابْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: وَحَدَّثَنِي زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَاضِرٍ الْأَزْدِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَوْصِنِي قَالَ: «عَلَيْكَ بِالِاسْتِقَامَةِ، اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ» (٥).

١٣- ابْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ أَبِي أَبِي الْمَهْدِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ عَامٌ إِلَّا

(١) أخرجه ابن عبد البر في «الجامع» (١٤١/٢)، واللالكائي (٢٠١)، وغيرهما.

(٢) ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٦٦٤).

(٣) أخرجه الدارمي (١٨٨)، والداري (٥١٧/٣).

(٤) أخرجه ابن نصر في «السنة» (٦٦)، وصححه العلامة الألباني في «كتاب العلم» لأبي خيثمة (٥٤).

(٥) أخرجه الدارمي (١٤١).

أَخَذُوا فِيهِ بِذَعَةٍ، وَأَمَاتُوا فِيهِ سُنَّةَ حَتَّى تَحْيَى الْبِدْعُ وَتَمُوتُ السُّنَّةُ<sup>(١)</sup>.

### باب

### فِي الْإِيمَانِ بِصِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَيَمَا جَاءَتْ بِهِ أَنْبِيَائُهُ وَرُسُلُهُ يَرَوْنَ الْجَهْلَ بِمَا لَمْ يُخْبَرْ بِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ عِلْمًا، وَالْعَجَزَ عَمَّا لَمْ يَدْعَ إِيْمَانًا، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ مِنْ وَصْفِهِ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ إِلَى حَيْثُ انْتَهَى فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، وَقَدْ قَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: ﴿هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الفصل: ٨٨]، ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَيْءٍ قُلِ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا﴾ [الأنعام: ١١٠] وَقَالَ: ﴿نَفْسُهُ وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] وَقَالَ: ﴿فَإِذَا سَأَلْتَهُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] وَقَالَ: ﴿فَأَنذَكُ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ١٨] وَقَالَ: ﴿مَتَى وَلَقِصَّ عَلَى عَيْنِي﴾ [٢٨: ٥] وَقَالَ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقْلُوبَةٌ عَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَيُنْزِلُنَّهَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِخُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَنُزِيلَنَّكَ﴾ [المائدة: ٦٤] وَقَالَ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّكُونُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] وَقَالَ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [٥٦: ١٠] وَقَالَ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦١] وَقَالَ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّكُونِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَيْشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥] وَقَالَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي﴾ [البقرة: ٢٥٥] وَقَالَ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]

وَمِثْلَ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ فَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَهُ وَجْهٌ وَنَفْسٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَتَسْمَعُ وَيَرَى وَيَتَكَلَّمُ، الْأَوَّلُ وَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الْبَاقِي إِلَى غَيْرِ نِهَازَةٍ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرُ

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/١٢٦)، والذاهي في «السنن الواردة في الفتن» (٢/٦١٣).

الْعَالِي فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَمِمَّا خَلَقَ وَالْبَاطِنُ بَطْنُ عِلْمِهِ بِخَلْقِهِ تَعَالَى: وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ حَيْثُ قِيَوْمٌ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ.

١٤- وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْقَطَّانِ، عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَشْرَسُ بْنُ رَبِيعَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو ظِلَّالٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا ظِلَّالٍ مَنَى أَصْبَتَ فِي بَصَرِكَ؟ قَالَ: لَا أَعْقِلُهُ، قَالَ: أَفَلَا أَحَدْتُكَ بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَنْ جِبْرِيلَ ﷺ عَنْ رَبِّهِ أَنْ اللَّهَ قَالَ: «يَا جِبْرِيلُ مَا ثَوَابُ عَبْدِي إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَهُ؟ قَالَ جِبْرِيلُ: رَبِّ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنِي، قَالَ: يَا جِبْرِيلُ ثَوَابُ عَبْدِي إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَهُ النَّظَرُ إِلَيَّ وَجْهِي» انْتَهَى (١).

١٥- وَحَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ ابْنِ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَسْكَنْتَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَنَفَعَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ...» ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ (٢).

١٦- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ عِيَّاضٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ وَهُوَ سَاجِدٌ: ... ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِي آخِرِهِ: «أَنْتَ كَمَا أَنْتَبْتَ عَلَى نَفْسِكَ» (٣).

١٧- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي

(١) أخرجه ابن الأعرابي في «معجمه» (١٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦١١٤)، ومسلم (٢٦٥٢).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٦).

أَمَامَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَقَضَى الْقَضِيَّةَ، وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ، وَعَزَّهُ عَلَى الْمَاءِ فَأَخَذَ أَهْلَ الْيَمِينِ يَمِينَهُ، وَأَهْلَ الشَّمالِ يَمِينَهُ الْآخَرَى، وَكَلَّمَنَا يَدُ الرَّحْمَنِ يَمِينٌ...» ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ (١).

١٨- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَشْلَمَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ خَرَجَ عَنْ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَإِذَا حَلَقَةٌ فِي الْمَسْجِدِ ... ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ مَعِيَ مِنَ أَهْلِي مَنْ يُقَرِّبُهُ عَنِّي الْجَنَّةَ، فَأَعْطَانِي سَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ اسْتَزَدْتُهُ فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ اسْتَزَدْتُهُ فَأَشَارَ إِلَيَّ بِكَفِّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَسْبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ دَعْنَا نَدْخُلَ الْجَنَّةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا عُمَرُ وَمَا تُبْقِي (حَفْشَتَانِ) مِنْ حَفَنَاتِ اللَّهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبَضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ يَمِينًا» (٢).

١٩- ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي مُسْلِمَةُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رَبِّكَ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ، وَإِذَا شَاءَ أَنْ يُزَيِّغَهُ أَرَاغَهُ» (٣).

٢٠- وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ فَعْلُونَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حُمَيْدٍ الْعَمَكِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ بَكْرِ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتِمَّاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَمْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟

(١) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (٣٦/١)، والطبراني في «الأوسط» (٣٢٥/٧).

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٣٦/١).

(٣) أخرجه أحمد (١٨٢/٤)، وصححه الأرنؤوط.

يَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ» (١).

٢١- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَسْلَمَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ تَبَّانَ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخِينِيِّ، عَنْ أَبِي عُمَرَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا أَهْبَطَ النَّاسُ كَبَّرُوا، وَإِذَا عَلَوْا كَبَّرُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا النَّاسُ ارْزِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَا تَذْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِيًا» (٢).

٢٢- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، عَنْ أَحْمَدَ، عَنِ ابْنِ وَضَّاحٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ فَأَتَنِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ؟ ... ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (٣).

٢٣- ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عُيَيْنَةُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الْمَسِيحَ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَهْوَرَ، وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالُ أَهْوَرُ (الْمَعْنَى) الْيَمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ هَبَّةٌ طَائِفَةٌ» (٤).

٢٤- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، عَنْ أَسْلَمَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الرُّجَالِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ أَنَّ جَبْرِيلَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءَ ... ثُمَّ ذَكَرَ الدُّعَاءَ وَفِي أَوَّلِهِ: يَا نُورَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (٥).

(١) أخرجه البخاري (٧٤٢٩)، ومسلم (٦٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٨٤)، ومسلم (٢٠٧٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥)، ومسلم (٩).

(٤) أخرجه البخاري (٧٩٠٧)، ومسلم (٢٢٤٧).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٥٢).

قَالَ مُحَمَّدٌ: فَهَذِهِ صِفَاتُ رَبِّنَا الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَوَصَفَهُ بِهَا نَبِيُّهُ ﷺ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا تَحْدِيدٌ وَلَا تَنْشِيبٌ وَلَا تَقْدِيرٌ فَسُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. لَمْ تَرَهُ الْعَيُونُ فَتَحُدُّهُ كَيْفَ هُوَ كَيْتُونِيَّتُهُ، لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ فِي حَقَائِقِ الْإِيمَانِ بِهِ.

٢٥- وَقَدْ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَنْبِئِيِّ، عَنْ عَيْسَى بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَصِفَ اللَّهَ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا يُشَبَّهُ يَدَيْهِ بِشَيْءٍ، وَلَا وَجْهَهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ يَقُولُ: لَهُ يَدَانِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَهُ وَجْهٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، يَقِفُ عِنْدَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْكِتَابِ، فَإِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَمِثِلُ لَهُ وَلَا شَيْءٌ وَلَكِنْ هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ كَمَا وَصَفَهَا: وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ قَالَ: وَكَانَ مَالِكٌ يُعْظَمُ أَنْ يُحَدِّثَ أَحَدٌ بِهِذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَصَعَّفَهَا.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا...» ثُمَّ ذَكَرَهَا كُلَّهَا. فَاسْمَاءُ رَبِّنَا وَصِفَاتُهُ قَائِمَةٌ فِي التَّزْوِيلِ، مَحْفُوظَةٌ عَنِ الرُّسُولِ، وَهِيَ كُلُّهَا غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، وَلَا مُسْتَحْدَثَةٍ، فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُلْحِدُونَ عَلَوًا كَبِيرًا.

٣٦- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جِدَاشُ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُفَكِّرُوا فِي اللَّهِ وَتُفَكِّرُوا فِي مَا خَلَقَ» (١).

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٦٧)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢٩٧).

٢٧- عَلِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَشْعَثُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ - ثَلَاثًا -» (١).

### باب

### فِي الْإِيمَانِ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ وَتَنْزِيلُهُ، لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، مِنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَدَأُ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

٢٨- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَسْلَمَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْطَاةَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ خَرَجَ مِنْهُ - يَعْنِي الْقُرْآنَ -» (٢).

٢٩- وَحَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ مُسَرَّةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَيْوَنَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُطِئُّ بْنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ بْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ مَوْلَى الْحَرَقَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَرَأَ طَهَ وَبِسَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفِ عَامٍ، فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ، قَالُوا: طُوبَى لَأُمَّةٍ يَنْزِلُ هَذَا عَلَيْهَا، وَطُوبَى لَأَجْوَابِ تَحْمِيلِ هَذَا، وَطُوبَى لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا» (٣).

٣٠- وَحَدَّثَنِي وَهْبُ عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ عَبَادٍ، عَنْ عَبَادٍ قَالَ: كَانَ كُلُّ مَنْ أَدْرَكَتْهُ مِنَ الْمَشَايخِ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَفَضْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَعَبْسِيُّ بْنُ يُونُسَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَوَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ وَغَيْرُهُمْ يَمْنُ أَدْرَكَتْ

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧٦)، ومسلم (١٧٤٤).

(٢) أخرجه الحاكم (٤/١٧٩).

(٣) أخرجه الدارمي (٤/٤٥٦)، وقال العلامة الألباني في «الضعيفة» (١٢٤٨): منكر.

مِنْ فَقَهَاءِ الْأَمْصَارِ: مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْعِرَاقَ وَالشَّامَ وَمِصْرَ وَغَيْرَهَا يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ  
كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِخَالِيٍّ وَلَا مَخْلُوقٍ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمٌ حَتَّى يَعْلَمَ وَيُؤْمِنَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ  
اللَّهِ لَيْسَ بِخَالِيٍّ وَلَا مَخْلُوقٍ.

قَالَ ابْنُ وَصَّاحٍ: وَلَا يَسَعُ أَحَدًا أَنْ يَقُولَ: كَلَامُ اللَّهِ قَطُّ حَتَّى يَقُولَ: لَيْسَ بِخَالِيٍّ  
وَلَا مَخْلُوقٍ وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمٌ حَتَّى يَعْلَمَ وَيُؤْمِنَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِخَالِيٍّ وَلَا  
مَخْلُوقٍ، مِنْهُ ﷺ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَمَنْ قَالَ بِغَيْرِ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

وَقَالَ مُسْلِمَةُ بِنْتُ الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَلَامُ اللَّهِ ﷺ مُتَزَلٌّ مَفْرُوقٌ لَيْسَ بِخَالِيٍّ وَلَا  
مَخْلُوقٍ، لَا تَدْخُلُ فِيهِ أَلْفَاظُنَا وَإِنَّ تِلَاوَتَنَا لَهُ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ؛ لِأَنَّ التَّلَاوَةَ هِيَ الْقُرْآنُ  
بِعَيْنِهِ، فَمَنْ رَعَمَ أَنَّ التَّلَاوَةَ مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ رَعَمَ الْقُرْآنَ مَخْلُوقًا، وَمَنْ رَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ  
مَخْلُوقٌ، فَقَدْ رَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَمَنْ رَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

### باب

#### فِي الْإِيمَانِ بِالْعَرْشِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ الْعَرْشَ وَاخْتَصَّه بِالْعُلُوِّ  
وَالِإِرْتِفَاعِ فَرَّقَ جَمِيعَ مَا خَلَقَ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَيْهِ كَيْفَ شَاءَ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فِي  
قَوْلِهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ① لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا  
تَحْتَ الثَّرَى ② ﴿طه: ٥، ٦﴾، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيجُ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ ③ [الحديد: ١]، فَسُبْحَانَ مَنْ بَعْدَ فَلَا يُرَى،  
وَقَرَّبَ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ فَسَمِعَ التَّجَوُّيَّ.

٣١- وَقَدْ حَدَّثَنِي ابْنُ مُطَرِّفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَانَ الْعِثَاقِيِّ عَنْ نَصْرِ بْنِ مَرْزُوقٍ،  
عَنْ أَسَدِ بْنِ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ وَكَيْعِ بْنِ  
حُدْسٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ  
وَالْأَرْضَ؟ قَالَ: «كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى



الْمَاءُ (١).

قَالَ مُحَمَّدٌ: الْعَمَاءُ السَّحَابُ الْكَثِيفُ الْمُطْبِقُ فِيمَا ذَكَرَ الْخَلِيلُ.

٣٢- أَسَدٌ قَالَ: وَحَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ زَيْادٍ الْكُوفِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَنَعَمِ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ سَيَّانٍ بْنِ بِنْتٍ وَهَبِ بْنِ مُنْبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ وَهَبِ بْنِ كَعْبٍ الْأَخْبَارِ أَنَّهُ وَجَدَ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ عَلَى الْمَاءِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، وَقَالَ: الْمَاءُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (٢).

٣٣- أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ قَالَ: هُمْ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَمَانِيَةٌ صُفُوفٌ وَهُمْ الْكُرُويُّونَ، وَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي يَحْمِلُهُمْ وَيُمْسِكُهُمْ بِقُدْرَتِهِ لَيْسَ هُمْ يَحْمِلُونَهُ وَلَكِنَّهُ عَظَمَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ.

٣٤- أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ عَنْ مُوسَى، عَنْ عُقْبَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، بَيْنَ شَحْمَةِ أَذْيِهِ وَعَاتِقِهِ مَخْفُوفُ الطَّيْرِ سَبْعِمِائَةَ عَامٍ» (٣).

٣٥- أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَسِيرَةُ مَا بَيْنَ هَذِهِ الْأَرْضِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا خَمْسِمِائَةَ عَامٍ، وَمَسِيرَةُ مَا بَيْنَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ، فَكَذَلِكَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى الْعَرْشِ كَمَا بَيْنَ سَمَاءَيْنِ» (٤).

(١) أخرجه أحمد (١/١١)، وضعفه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٦١٢).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٣٨٩/٤).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٣٧)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٨٥٤).

(٤) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٩٢/٢).

## باب

## في الإيمان بالكُزَيِّ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الشُّعْبَةِ: أَنَّ الْكُزَيَّ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مُوضِعُ

الْقَدَمَيْنِ.

٣٦- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُخَارِبِيُّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عُثْمَانَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ بِالْجُمُعَةِ وَهِيَ كَالْمِرَاةِ الْبَيْضَاءِ...» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: «إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا مِنْ مَنَّاكِ أَبِيضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ هَبَطَ مِنْ هَلْيَيْنَ عَلَى كُزَيٍّ، ثُمَّ جَفَّ الْكُزَيُّ بِمَنَابِرٍ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةٍ بِالْجَوْهَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ النَّبِيُّونَ فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا» (١).

٣٧- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُعَلَّى بْنُ هِلَالٍ عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ الْكُزَيَّ الَّذِي وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مُوضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا يَعْلَمُ قَدَرُ الْعَرْشِ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ (٢).

٣٨- وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، عَنِ الْعِثَاقِيِّ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ أَسَدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَنَعَمِ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: «تَحْتَ هَذِهِ السَّمَاءِ بَخْرُ مَاءٍ يُطْفَعُ فِيهِ الدُّوَابُّ مِثْلُ مَا فِي بَحْرِكُمْ هَذَا، وَمِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ أَغْرَقَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ، وَهُوَ مَا أَسْكَنَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهِ لِلْعَذَابِ وَسَيُزِيلُهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَغْرِقُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ فَالسَّمَاوَاتُ

(١) أخرجه ابن بطّة في «الإبانة» (٢٨/٣)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٩١/١).

(٢) أخرجه الحاكم (٢٨٢/٢)، وحسنه العلامة الألباني في «المعلو» (١٢٤).

وَالْأَرْضُ، وَالْذُّنْيَا وَالْآخِرَةُ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ، وَالْكُرْسِيُّ نُورٌ يَنَالُهَا.

٣٩- أَسَدُ بْنُ مُوسَى وَقَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرَّ أَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: «مَا بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي يَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» (١).

## باب

### الإيمان بالحُجُبِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَنِ أَنَّ اللَّهَ ﷻ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، مُخْتَجِبٌ عَنْهُمْ بِالْحُجُبِ، فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]

٤٠- وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفٍ الْعِنَافِيُّ عَنْ نَصْرِ، عَنْ أَسَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَلَالٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قُلْتُ لِيَجْرِيَلْ هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ؟ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ وَلَوْ دَنَوْتُ إِلَيْهِ وَاحِدٍ مِنْهَا لاختَرَفْتُ» (٢).

٤١- أَسَدٌ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ أَنَّهُ ذَكَرَ: «أَنَّ دُونَ الْعَرْشِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ، حُجُبٌ مِنْ ظُلْمَةٍ، لَا يُنْفِذُهَا شَيْءٌ، وَحُجُبٌ مِنْ نُورٍ لَا يُنْفِذُهَا شَيْءٌ، وَحُجُبٌ مِنْ مَاءٍ لَا يَسْمَعُ حَسِيَسَ

(١) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٥١)، وصححه العلامة الألباني في «مختصر الملو» (٧٥/١).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢٧٨/٦)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (٧٣/١).

ذَلِكَ الْمَاءِ شَيْءٌ إِلَّا خُلِجَ قَلْبُهُ، إِلَّا مَنْ رَبَطَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ» (١).

٤٢- أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنِي وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ الْمُكْتَبِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «اخْتَجَبَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ بِأَرْبَعٍ: نَارٍ، وَظُلْمَةٍ، وَنُورٍ، وَظُلْمَةٍ» (٢).

٤٣- أَسَدٌ قَالَ: وَحَدَّثَنَا هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَيْنَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ نَارٍ، وَسَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ ظُلْمَةٍ، وَحِجَابٌ مِنْ نُورٍ، وَحِجَابٌ مِنْ ظُلْمَةٍ» (٣).

٤٤- أَسَدٌ قَالَ: وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُبَيِّهٍ فِي حَدِيثِهِ: «بَيْنَ حَمَلَةِ الْكُرْسِيِّ وَبَيْنَ حَمَلَةِ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ ظُلْمَةٍ، وَسَبْعُونَ حِجَابًا مِنَ الْبَرْدِ، وَسَبْعُونَ حِجَابًا مِنَ النَّارِ، وَكُلُّ حِجَابٍ مِنْهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَلَوْ لَا يَلِكُ الْحُجُبُ لَأَخْتَرَقَتْ مَلَائِكَةُ الْكُرْسِيِّ مِنْ نُورِ مَلَائِكَةِ الْعَرْشِ فَكَيْفَ يَنُورُ الرَّبُّ الَّذِي لَا يُوصَفُ عَنْ وَجْهِهِ» (٤).

## باب

### فِي الْإِيمَانِ بِالنُّزُولِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الشُّعْءِ: أَنَّ اللَّهَ ﷻ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَيُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْدُوا فِيهِ حَدًّا.

٤٥- وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ قُحْلُونَ، عَنِ الْعَكِّي، عَنِ ابْنِ بَكْبَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْمَرِ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي

(١) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٣٢/١).

(٢) أخرجه أبو سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» (١١٨)، واللالكائي (٧٣٩)، وغيرهما.

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٣٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٨٥٦)، وغيرهما.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٦٩٢/٢).

هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَنْقُضُ ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَذْهُوَنِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» (١).

١٦- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُنْزَلُ اللَّهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا يَنْصِفُ اللَّيْلَ الْآخِرَ، أَوْ ثُلُثَ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ ذَا الَّذِي يَذْهُوَنِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ الصُّبْحُ» (٢).

\* وَأَخْبَرَنِي وَهْبٌ عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ: كُلُّ مَنْ أَدْرَكَتْ مِنْ الْمَسَائِخِ: مَالِكٌ وَسُفْيَانٌ وَقُضَيْلٌ بْنُ عِيَاضٍ وَعِيسَى وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَوَكَيْعٌ كَانُوا يَقُولُونَ: التَّوَلُّوْا حَقًّا.

قَالَ ابْنُ وَصَّاحٍ: وَسَأَلْتُ يُوسُفَ بْنَ عَدِيٍّ عَنِ التَّوَلُّوْا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَوْرِيهِ وَلَا أَحَدُ خَدًّا، وَسَأَلْتُ عَنْهُ ابْنُ مَعِينٍ فَقَالَ: نَعَمْ، أَوْرِيهِ وَلَا أَحَدُ فِيهِ خَدًّا.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَهَذَا الْحَدِيثُ بَيِّنٌ أَنَّ اللَّهَ ﷻ عَلَى عَرْشِهِ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ، وَهُوَ أَيْضًا بَيِّنٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَفِي غَيْرِ مَا حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يُذِيقُ الْأُمَمَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثَمَرَاتٍ مُتَعَرِّجًا إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]، وَقَالَ: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]، وَقَالَ: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٧]، وَقَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكُلُّ الطَّيِّبُ

(١) أخرجه البخاري (١١٥٤)، ومسلم (٧٥٨).

(٢) أخرجه أحمد (٥٤/٢).

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ ﴿فاطر: ١٠﴾.

وَقَالَ: ﴿وَهُوَ الْفَاحِشُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، وَقَالَ لِعِيسَى: ﴿إِنِّي مُتَوَكِّلٌ عَلَيْكَ يَا مَعْزُومٌ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وَقَالَ: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

١٧- وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ فُخْلُونَ عَنِ الْعَكْبِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَصَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ (١) أَنَّهُ قَالَ آتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ جَارِيَةً لِي كَانَتْ تَزْعُمُ غَنَمًا لِي فَجِئْتُهَا وَقَدْ قُذِّدْتُ شَاةً مِنَ الْغَنَمِ فَسَأَلْتُهَا عَنْهَا فَقَالَتْ: أَكَلَهَا الذَّنْبُ فَأَيِسْتُ عَلَيْهَا وَكُنْتُ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلَطَمْتُ وَجْهَهَا، وَعَلَيَّ رَقَبَةٌ أَفَأَعِيقُهَا؟ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْنِ اللَّهَ؟» فَقَالَتْ: فِي السَّمَاءِ فَقَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعِيقُهَا» قَالَ مُحَمَّدٌ: وَالْحَدِيثُ مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ جِدًّا فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَنْ عِلْمُهُ بِمَا فِي الْأَرْضِ كَعِلْمِهِ بِمَا فِي السَّمَاءِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

### باب

#### فِي الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللَّهَ يُحَاسِبُ عِبَادَهُ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الشُّنَّةِ أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُحَاسِبُ عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَسْأَلُهُمْ مُسَافَهَةً مِنْهُ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ ﷻ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالَُوا﴾ [الساعة: ١٨] وَقَالَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] وَقَالَ: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الاعراف: ٦] وَقَالَ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢] وَقَالَ: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء: ١١٣] وَهَلْ يُحَاسِبُ الْعِبَادَ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُمْ وَتَعَبَّدَهُمْ وَأَخْصَى أَعْمَالَهُمْ وَحَفِظَهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى

يَسْأَلُهُمْ عَنْهَا، فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَلِيُّ.

١٨- وَقَدْ حَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا آخِذٌ بِيَدِ ابْنِ عُمَرَ إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ يُذْنِبُ الْمُؤْمِنَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَتْفَهُ وَيَسْتَرْهُ مِنَ النَّاسِ، يَقُولُ عَبْدِي أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ يَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ، قَالَ: إِنِّي قَدْ سَرَّتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَإِنَّهُ يَنَادِي عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» (١).

١٩- ابْنُ شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَبْدِ ابْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مُرْجَعَان» (٢).

٥- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى فِي قَوْلِهِ: «وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّ لَا يَكَلِّمُهُمْ بِمَا يُجِبُونَ وَقَدْ يَكَلِّمُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ عَنْ أَعْمَالِهِمْ وَيَأْخُذُ مِنْهُمْ».

### باب

### فِي الْإِيمَانِ بِالنَّظَرِ إِلَى اللَّهِ ﷻ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّهُ يَخْتَجِبُ عَنِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ فَلَا يَرَوْنَهُ، وَقَالَ ﷺ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمَتْنِي﴾

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (١٧١٦).

وَزِيَادَةٌ وَلَا يَزْهَقُ ﴿[يونس: ٦٦]﴾ وَقَالَ: ﴿رُجُوءُ يَوْمِيذٍ نَاصِرَةٌ ﴿١٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿١٢٣﴾﴾  
[القيامة: ٢٢، ٢٣] وَقَالَ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِيزٍ لَمَحْجُوءُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [المطففين: ١٥] فَسُبْحَانَ  
مَنْ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

٥١- وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ  
وَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ الْجَلْبَلِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْبَذْرِ فَقَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ؟  
قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: هَكَذَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تُصَاوُونَ فِي رُؤْيَيْهِ» (١).

٥٢- قَالَ ابْنُ وَصَّاحٍ: حَدَّثَنِي حَبْرَةُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْزُوقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ  
عُسَيْنَةَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ  
نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُصَاوُونَ فِي رُؤْيِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ وَلَيْسَ دُونَهُ  
حِجَابٌ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تُصَاوُونَ فِي رُؤْيِي الشَّمْسِ فِي الظُّهَيْرَةِ، وَلَيْسَ دُونَهَا  
حِجَابٌ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَلَا تُصَاوُونَ فِي رُؤْيَيْهِ إِلَّا كَمَا تُصَاوُونَ فِي رُؤْيِي  
أَحَدِهِمَا» (٢).

٥٣- ابْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ نُوحٍ الْمُؤَصِّلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ  
هَارُونَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُتَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ  
صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ نُودُوا بِأَهْلِ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ مَوْعِدًا  
قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ يَبْيَضْ وَجُوهُنَا وَبُذِّخَلْنَا الْجَنَّةَ وَنُشْرَجْنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ  
الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، قَوْلَهُ مَا أَغْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ  
الآيَةَ: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ» (٣).

(١) أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٥٧٣) نحوه.

(٢) أخرجه البخاري (٧٦٣٧)، ومسلم (٧٨٢) نحوه.

(٣) أخرجه مسلم (٧٨١) نحوه.



٥٤- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ الْبَجَلِيِّ قَالَ: قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ هَذِهِ الْآيَةَ أَوْ قُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا الزِّيَادَةُ؟ الزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّنَا» (١).

٥٥- يَحْيَى قَالَ: وَحَدَّثَنِي الْمَسْعُودِيُّ عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: «سَارِعُوا إِلَى الْجَمْعِ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَبْرَزُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٌ فِي كَيْسٍ مِنْ كَافُورٍ أَيْضُ، فَيَكُونُونَ مِنْهُ فِي الْقُرْبِ كَمَا سَارِعْتِهِمْ إِلَى الْجَمْعِ فِي الدُّنْيَا، فَيُخَدِّثُ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ شَيْئًا لَمْ يَكُونُوا رَأَوْهُ قَبْلَ، ذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فَيَجِدُونَهُ قَدْ أَخَذَتْ لَهُمْ أَيْضًا» (٢).

قَالَ يَحْيَى: وَسَمِعْتُ غَيْرَ الْمَسْعُودِيِّ يَزِيدُ فِيهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: وَلَدُنَا مَزِيدٌ  
٥٦- يَحْيَى قَالَ: وَحَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ قَالَ: نَاعِمَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ قَالَ: تَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ، قَالَ يَحْيَى: وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَمَّا الْكَافِرُونَ فَيُخْتَجَبُ عَنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ (٣) [المطففين: ١٥].

### باب

### فِي الْإِيمَانِ بِاللُّوحِ وَالْقَلَمِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ اللَّوحَ الْمَحْفُوظَ وَالْقَلَمَ حَقٌّ يُؤْمِنُونَ بِهِمَا، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ وَقَالَ: وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ وَقَالَ: وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ

(١) أخرجه الدارقطني في «الروية» (١/ ٢٣٢).

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهدة» (٢/ ١٣١).

٥٧- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَسْلَمَ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي زَيْنَادٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: وَثَّقِي أَبِي قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ الْقَلَمَ ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ فَبَجَرْتُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ (١).

٥٨- وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفٍ عَنِ الْعُنَابِيِّ عَنْ نَصْرِ عَنْ أَسَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حُمَيْدٍ عَنِ الْحَكَمِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ قَالَ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ وَخُلِقَتْ لَهُ الدَّوَاةُ وَهِيَ النُّونُ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، فَبَجَرْتُ بِمَا كَانَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (٢).

٥٩- أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ زَيْنَادٍ عَنْ عَبْدِ الشُّنَمِ بْنِ إِدْرِيسَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي وَهْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ فِي مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَهُوَ مِنْ دُرٍّ أبيض صَفْحَتَاهُ يَأْقُوْتُهُ حُمْرَاءُ كَلَامُهُ النُّورُ، وَكِتَابَتُهُ النُّورُ (٣).

٦٠- أَسَدٌ قَالَ: وَقَالَ وَهْبٌ فِي حَدِيثِهِ: «وَخَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ مِنْ نُورٍ طَوَّلَهُ خَمْسِمِائَةَ عَامٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ فَقَالَ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ فَقَالَ الْقَلَمُ: وَمَا أَكْتُبُ يَا رَبِّ؟ قَالَ: اكْتُبْ عَلَيَّ فِي خَلْقِي إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَبَجَرْتُ الْقَلَمَ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِنَّ كِتَابَ ذَلِكَ الْقَلَمِ عَلَى اللَّهِ

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٩)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنن» (٨٧١، ٨٩٤).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في «المعظمة» (٢/ ٤٤١).

يَسِيرٌ (١).

٦١- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أُمَيَّةَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ: «إِنَّ أَقْرَبَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللَّهِ إِسْرَافِيلُ وَلَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنَحَةٍ، جَنَاحٌ بِالشَّرْقِ وَجَنَاحٌ بِالْمَغْرِبِ، وَقَدْ تَرَدَّدَ بِالثَّالِثِ وَالرَّابِعِ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوحِيَ أَمْرًا جَاءَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ حَتَّى يُصَفَّقَ جَهَّةَ إِسْرَافِيلَ فَيَرَفَعَ رَأْسُهُ فَيَنْظُرَ فَإِذَا الْأَمْرُ مَكْتُوبٌ، فَيَتَادَى جِبْرِيلُ قَلْبِيهِ، يَقُولُ: أَمِزْتُ بِكَذَا أَمِزْتُ بِكَذَا، فَلَا يَهْبِطُ جِبْرِيلُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ إِلَّا قَرَعَ أَهْلَهَا تَخْلُفُهُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقُولَ جِبْرِيلُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ، فَيَهْبِطُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُوحِي إِلَيْهِ».

## باب

## فِي الْإِيمَانِ بِأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَدْ خُلِقَتَا

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الشُّنَّةِ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَدْ خُلِقَتَا، وَقَالَ ﷺ: «وَقُلْنَا يَتَادَمُ اسْتَكْنُ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ» [البقرة: ٣٥] وَقَالَ: «فَبِلَ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ» [يس: ٦١] وَقَالَ: «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا» [غافر: ١٦]

٦٢- وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ فَخْلُونَ عَنِ الْعَلَاءِ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢).

٦٣- مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ

(١) أخرجه بنحوه أبو الشيخ في «المعلمة» (٥٨٩/٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦) نحوه.

أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ كُغَبَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يُعَلَّقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَنْعَمُهُ» (١).

٦٤- مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِيهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتَكَ تَنَاولْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا ثُمَّ تَكْمَمْتَ.

فَقَالَ: «رَأَيْتَ الْجَنَّةَ فَتَنَاولْتُ مِنْهَا عُقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا، وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» (٢).

٦٥- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ شَيْبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ يَعْبُدُ اللَّهَ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّتَهُ حَتَّى بَلَغَ إِلَيَّ قَوْلِهِ: فَاسْمَعُونِ قَالَ: فَرَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ.

٦٦- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدٌ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ أَزْوَاحَ أَهْلِ أُحُدٍ عَلَى اللَّهِ جُعِلَتْ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضِرَ تَسْرُحُ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَتَادِيلَ مَن ذَهَبَ مُعَلَّقَةً بِالْعَرْشِ، تُجَاوِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا بِصَوْتٍ سَارِعًا فِيهِ فَإِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْصَانَا، وَوَعَدَهُمُ اللَّهُ لِيُخَيِّرَنَّ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ ﷺ، حَتَّى يُخَيِّرَهُمْ بِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرَجِحَنَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ

(١) أخرجه أحمد (٣/١٤٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢٣٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (٩٩، ١٥٢)، ومسلم (٩٧).

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُتُونَ.

٦٧- يَحْيَى قَالَ: وَحَدَّثَنِي حَمَّادُ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ أَنَّهُ أَتَى عَلَى سَابِلَةٍ أَلِ فِرْعَوْنَ حَيْثُ يَنْطَلِقُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا فَنَادَوْا وَكَانَ مِنْهَا قَالُوا رَبَّنَا لَا تَقِمِ السَّاعَةَ؛ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

### باب

#### فِي الْإِيمَانِ بِأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ لَا يَفْتَنَانِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ السُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ لَا يَفْتَنَانِ وَلَا يَمُوتُ أَهْلُهَا، وَقَالَ ﷺ: ﴿وَلَيْتَ أَلْدَارَ الْآخِرَةِ لَيْمَى الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٦١) ﴿الْمَكِيدُونَ﴾ [٦١: ٦٢] وَقَالَ: ﴿وَلَيْتَ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَارِ﴾ (١٦٢) ﴿غَارِ: ٢١﴾ وَقَالَ: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَفْعَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [الحل: ١١] وَقَالَ: ﴿لَا يَذْوُقُونَ فِيهَا أَلْمُوتَ إِلَّا﴾ [الدخان: ٥٦] وَقَالَ رَدًّا عَلَى الْيَهُودِ وَكَذِبِيَا لَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٦٣) ﴿بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ﴾ وَالسَّيِّئَةُ هَا هُنَا الشُّرْكُ، كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، ﴿قَالُوا لَيْتَكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٦٤) ﴿البقرة: ٨٠، ٨١﴾.

وَقَالَ أَهْلُ الْإِيمَانِ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (١٦٥) ﴿النساء: ١٣٢﴾ ... ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (١٦٦) ﴿ناظر: ٢١﴾ ... ﴿الَّذِي أَلْطَمَنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَسْتَأْذِنُ فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّ فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (١٦٧) ﴿ناظر: ٢٥﴾ ... ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ (١٦٨)

[فاطر: ٣١] وَقَالَ: ﴿مَكَكَيْتَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣] وَقَالَ: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ١٨]

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَوْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخُلُودَ إِلَّا فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ لَكَانَتْ كَافِيَةً لِمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ. وَلَكِنْ رَدَّدَ ذَلِكَ لِيَكُونَ لَهُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ.

٦٨- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ، عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي سَيِّئَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُسْرِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ، يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ قِطِّلُمُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ قِطِّلُمُونَ مُسْتَبْشِرِينَ فَرَحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ قِطِّلُمُونَ لَهُمْ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَبَّنَا هَذَا الْمَوْتُ، فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَعُ عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْقَرِيقَتَيْنِ كِلَاهِمَا: خُلُودٌ فِيمَا تَحْدُونِ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا» (١).

٦٩- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَكُلُّ خَالِدٍ فِيمَا هُوَ فِيهِ» (٢).

٧٠- يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ يَحْيَى عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا تَوَجَّهَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، مَرُّوا بِشَجَرَةٍ يُخْرَجُ مِنْ تَحْتِ سَاقِهَا عَيْنَانِ، يَشْرَبُونَ مِنْ أَحَدِهِمَا فَتَعْبِرِي عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ، فَلَا تُغَيِّرُ أَبْشَارُهُمْ، وَلَا تَسْعَثُ أَشْعَارُهُمْ بَعْدَهَا، ثُمَّ

(١) أخرجه البخاري (٦٤٤٥) بنحوه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٤٤)، ومسلم (٢٨٥٠) بنحوه.

يَسْرُبُونَ مِنَ الْأُخْرَىٰ فَيَخْرُجُ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ أَذَىٰ وَقَذَىٰ، ثُمَّ تَسْقِطُهُمُ الْمَلَائِكَةُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ لَهُمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوا خَالِدِينَ (١).

٧١- يَحْيَىٰ قَالَ: وَحَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ: مَا تَزَلُ عَلَىٰ أَهْلِ النَّارِ آيَةٌ أَشَدَّ مِنْ قَوْلِهِ: فَذُقُوا فَلَنْ تَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا قَالَ: فَهُمْ فِي زِيَادَةِ مِنَ الْعَذَابِ أَبَدًا (٢).

٧٢- يَحْيَىٰ، وَقَالَ سُفْيَانُ: بَلَغَنِي أَنَّهُ إِذَا خَرَجَ مِنَ النَّارِ مَنْ أُخْرِجَ فَلَمْ يَنْقُ فِيهَا أَهْلُ الْخُلُودِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عِذْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ فَيَقُولُ اللَّهُ: قَالَ اخْسُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ أُطِيقَتْ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا أَحَدٌ (٣).

٧٣- قَالَ يَحْيَىٰ: وَبَلَغَنِي عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِذَا بَقِيَ فِي النَّارِ مَنْ يُخْلَدُ فِيهَا فَجُعِلُوا فِي تَوَابِتٍ مِنْ نَارٍ فِيهَا مَسَامِيرُ مِنْ نَارٍ ثُمَّ جُعِلَتِ التَّوَابِتُ فِي تَوَابِتٍ أُخْرَىٰ، ثُمَّ جُعِلَتِ تِلْكَ التَّوَابِتُ فِي تَوَابِتٍ أُخْرَىٰ، فَلَا يَرَوْنَ أَحَدًا يُعَذِّبُ فِي النَّارِ غَيْرَهُمْ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (٤).

## باب

### فِي الْإِيمَانِ بِالْحَقِيقَةِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ السُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَقِيقَةِ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ.

وَقَالَ عليه السلام: ﴿وَلَنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ﴾ ⑤ كِرَامًا كَبِيرِينَ ⑥ [الانطلاق: ٧، ٨]

وَقَالَ: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَبِيدٌ﴾ ⑦ [ق: ١٨]

(١) أخرجه بنحوه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢٩٧).

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المشهور» (٣٠٨/١).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٥٥/٨).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥١/٨).

٧٤- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعةَ عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقُولُ ذَلِكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً وَأَنْتَ أَبْصَرُ بِهِ، فَيَقُولُ: ازْكُبُوا فَإِنْ عَمِلَهَا فَاتَّكِبُوهَا عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا فَاتَّكِبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ خَشْيَتِي» (١).

قَالَ يَحْيَى: فَقَالَ الْحَسَنُ: الْحَفَظَةُ أَرْبَعَةٌ يَتَعَقَّبُونَهُ مَلَكَانِ بِاللَّيْلِ وَمَلَكَانِ بِالنَّهَارِ، يَجْتَمِعُ هَذِهِ الْأَمْلاكُ الْأَرْبَعَةُ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» ﴿٧٨﴾ [الإسراء: ٧٨]

٧٥- يَحْيَى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيعةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: «الذِّكْرُ الَّذِي لَا تَسْمَعُهُ الْحَفَظَةُ يُصَاعَفُ عَلَى الَّذِي تَسْمَعُهُ الْحَفَظَةُ بِسَبْعِينَ ضِعْفًا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالَ اللَّهُ لِلْعَبِيدِ: لَكَ عِنْدِي كَثْرٌ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرِي وَهُوَ الذِّكْرُ الْخَفِيُّ».

قَالَ يَحْيَى: قَوْلُهُ: إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ الْمَلَكَانِ، الْكَاتِبَانِ، الْحَافِظَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ رَصِيدٌ يَرْصُدُهُ. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ أَيُّ: حَافِظٌ حَاضِرٌ يَكْتُبَانِ كُلُّ مَا يَلْفِظُ بِهِ.

قَالَ يَحْيَى: قَالَ مُجَاهِدٌ: يَكْتُبَانِ حَتَّى أُنِينَهُ.

يَحْيَى: قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ مُرَّةٍ بِإِسْنَادٍ ذَكَرَهُ أَمِيرُ صَاحِبِ الشَّمَالِ أَنَّ يَكْتُبُ مَا لَا يَكْتُبُ صَاحِبُهُ.

٧٦- وَحَدَّثَنِي نَعِيمُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي ظِيَّانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَعْمَالُ الْعِبَادِ تُعْرَضُ كُلُّ يَوْمٍ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيَجْدُونَهُ عَلَى مَا فِي الْكِتَابِ.

يَحْيَى: وَفِي تَفْسِيرِ الْكَلْبِيِّ: أَنَّهُ إِذَا عُرِضَتِ الْأَعْمَالُ فَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا خَيْرًا وَلَا



شراً مُجِئاً فَلَمْ يَثْبُتْ، وَذَلِكَ كُلُّ يَوْمٍ إِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ.

### باب

فِي الْإِيمَانِ بِقَبْضِ مَلِكِ الْمَوْتِ الْأَنْفُسِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ السُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَقْبِضُ الْأَنْفُسَ.

وَقَالَ ﷺ: ﴿ قُلْ يَتُوقِنُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة: ١١٠] فَإِذَا قَبِضَ نَفْسًا مُؤْمِنَةً دَفَعَهَا إِلَى مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ، وَإِذَا قَبِضَ نَفْسًا كَافِرَةً أَوْ فَاجِرَةً دَفَعَهَا إِلَى مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿الْمَوْتُ قُوفَتُهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١] بَلْ يَقْبِضُونَهَا مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَضَعُونَهَا بِهَا إِلَى اللَّهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَيُّ﴾ [الأنعام: ٦٢]

٧٧- وَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ الْحَكَمِ أَنَّ مُجَاهِدًا قَالَ: حُورِيَتِ الْأَرْضُ لِمَلِكِ الْمَوْتِ فَجُعِلَتْ مِثْلَ الطُّسْتِ يَنَالُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ (١).

قَالَ يَحْيَى: بَلَغَنِي -وَاللَّهِ أَعْلَمُ- أَنَّهُ يَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَبَلَغَنِي أَنَّ لِمَلِكِ الْمَوْتِ أَغْوَاتًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ هُمْ الَّذِينَ يَسْلُبُونَ الرُّوحَ مِنَ الْجَسَدِ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِهِ قَبْضَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَجَالَ الْعِبَادِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ.

٧٨- قَالَ مُحَمَّدٌ: وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ فَحْلَوْنَ عَنِ الْعِثَاقِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَسَدُ بْنُ مُوسَى عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُوتِ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣] ثُمَّ قَالَ رَسُولُ

الله ﷻ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مَنْ يُسْرِ بِفِرَاقِ رُوحِهِ جَسَدَهُ، حَتَّى يَرَى أَيْ الْمَمَرِ لَتَيْنِ بَصِيرٌ، وَإِنَّهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، ثُمَّ ذَكَرَ حَيَاتِنَا وَفِيهِ طَوْلٌ وَفِيهِ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْأَلُونَ النَّفْسَ شَيْئًا شَيْئًا حَتَّى تَبْلُغَ ذَقْنَهُ، فَيَتَوَلَّى قَبْضَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَّلَ بِهَا وَيَنْزِعُهُ، هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة: ١٧] الْآيَةُ.

### باب

### فِي الْإِيمَانِ بِسُؤَالِ الْمَلَائِكِينَ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ السُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُفْتَنُ فِي قُبُورِهَا، وَتُسْأَلُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَيْفَ سَاءَ اللَّهُ، وَيُصَدَّقُونَ بِذَلِكَ بِلَا كَيْفٍ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿١٧﴾ [إبراهيم: ٢٧]

٧٩- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سَعِيدٍ، عَنِ الْعِثَاقِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَوْزَيْعِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا فِتْنَةُ الْقَبْرِ بِي، فَإِذَا سُئِلْتُمْ عَنِّي فَلَا تَسْكُؤُوا»، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَصْنَعُ وَأَنَا امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ؟ قَالَ: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] الْآيَةُ (١).

٨٠- عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَسَدُ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعُمَرَ: «كَيْفَ يَا عُمَرُ إِذَا دَخَلْتَ قَبْرَكَ وَدَخَلَ عَلَيْكَ نَفْسَانَا الْقَبْرِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ؟» فَقَالَ: «وَمَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: «مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ يَطَّانِ شُعُورُهُمَا، وَيَخْسَحِانِ الْأَرْضَ بِأَتَانِيهِمَا. مَعَهُمَا أَرْزَقَةٌ مِنْ حديد لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِثْنٍ لَمْ يُطِيقُوها وَهِيَ أَخَوْنِ عَلَيْهِمَا مِنْ هَذَا»، وَرَفَعَ شَيْئًا مِنْ

(١) أخرجه الحاكم (٢/ ٢٨٢)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٩٥٦).

الأرضِ وَذَلِكَ فِي قَالَ عُمَرُ: فَيَكْفُفُ أَنَا يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كَهَيْبَتِكَ الْيَوْمَ» قَالَ: إِذَا أَخْفِيكُهُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ (١).

٨١- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ لَهْبَعَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَ مَلَكٌ شَدِيدُ الْإِنْتِهَارِ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: أَتَقُولُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَعَبْدُهُ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ الَّذِي كَانَ لَكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَحَاذَكَ اللَّهُ مِنْهُ وَأَبْدَلَكَ بِمَقْعَدِكَ الَّذِي فِي النَّارِ مَقْعَدُكَ الَّذِي تَرَى مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا كِلَيْهِمَا فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ دَهُونِي أُبَشِّرُ أَهْلِي فَيُقَالُ لَهُ: اسْكُنْ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ فَيَقْعُدُ إِذَا تَوَلَّى عَنْهُ أَهْلُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَذْرِي أَتَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ لَهُ: لَا ذَرَيْتَ، هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِي كَانَ لَكَ فِي الْجَنَّةِ قَدْ أَبْدَلْتُ مَكَانَهُ مَقْعَدًا مِنَ النَّارِ» (٢).

قَالَ جَابِرٌ: وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ فِي الْقَبْرِ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ (٣).

## باب

### فِي الْإِيمَانِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ السُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ أَعَادَتَا اللَّهِ وَإِيَّاكَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ ﷺ: «فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا» (ط: ١٨١) وَقَالَ: «نَحْنُ نَقْلُهُمْ سَعْدِيَهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ» (١٦١) [التوبة: ٦١]

٨٢- وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ

(١) أخرجه بنحوه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٧٣٨).

(٢) أخرجه أحمد (٣٤٦/٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٧٨) دون قوله: «في القبر».

يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْهَا تَسْأَلُ فَقَالَتْ لَهَا: أَعَادَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ (١).

وَفِي آخِرِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (٢).

٨٣- مَالِكٌ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: صَلَّيْتُ وَرَأَى أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى صَبِيٍّ لَمْ يَمْتَلِ خَطِيئَةً قَطُّ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» (٣).

٨٤- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَىٰ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُزْرَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَعِيشَةُ صَنَحًا: عَذَابُ الْقَبْرِ» (٤).

٨٥- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ مَخْلُونٍ عَنِ الْعِثَاقِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنِي (...) عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ يَمْنَهُدُونَ قَالَ: يَعْنِي فِي الْقَبْرِ (٥).

٨٦- قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ ﷺ حَدَّثَنِي الْمَكْفُوفُ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خُوَيْطٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ» يَعْنِي عَذَابَ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْقَبْرِ «تَعَلَّمَهُمْ سَعَدَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ» [التوبة: ١١] يَعْنِي عَذَابَ جَهَنَّمَ (٦).

(١) أخرجه البخاري (١٦٩)، ومسلم (٩٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٦٩)، ومسلم (٩٠٣).

(٣) أخرجه مالك (٥٣٦)، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (١٦٨٩).

(٤) أخرجه ابن حبان (٣٨٩/٧)، وحسنه العلامة الألباني في «التعليق على صحيح ابن حبان».

(٥) أخرجه البزار (٧٨/٨) من قول مجاهد ﷺ.

(٦) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١١/٧).

عَبْدَ الْمَلِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَفِتْنَةُ الْقَبْرِ وَعَذَابُهُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ قَوِيٌّ لَيْسَ عِنْدَهُمْ فِيهِ شَكٌّ، وَمَنْ كَذَبَ بِذَلِكَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ التَّكْذِيبِ بِاللَّهِ، وَإِنَّمَا يُكَذِّبُ بِهِ الزَّادِقَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ، وَقَدْ طَلَعَ مِنْ كَلَامِهِمْ طَرَفٌ رَأَيْتُهُ دَبَّ فِي النَّاسِ، خِفْتُ عَلَيْهِمْ مِنَ الضَّلَالِ فِي دِينِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ، فَاخْذَرُوهُمْ فَهُمْ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ الْأَرْوَاحَ تَمُوتُ بِمَوْتِ الْأَجْسَادِ، إِزَادَةَ التَّكْذِيبِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَبِمَا بَعْدَهُ.

### باب

### في الإيمان بالخوض

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ السُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَوْضًا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا.

٨٧- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ، عَنْ وَضَّاحٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ قُلْقُلٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ ظَهْرِنَا حَتَّى إِذَا غَفَا إِغْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُبْتَسِمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةُ سُورَةِ فُقْرًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَإِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۚ﴾ [الكوثر: ١-٣] ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ نَهْرًا وَعَدْنِيهِ رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ خَوْضٌ يَرُدُّ عَلَيْهِ أُمَّتِي، آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُوا بِعَذَابِكَ» (١).

٨٨- وَحَدَّثَنِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ، عَنْ عُثْمَانَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ جَدِّهِ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا خَوْضُكَ هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُ عَنْهُ؟ قَالَ: «هُوَ مَا بَيْنَ

أَيْلَةً إِلَى عُمَانَ، شَرَابُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَفِيهِ مِنَ الْآيَةِ أَوْ قَالَ مِنَ الْبَارِقِ مِثْلُ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ لَهُ وَرُودًا فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ قِيلَ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الشُّعْتُ رُؤُوسًا، الدُّنْسُ نَيْابًا، الَّذِينَ لَا تَفْتَحُ لَهُمُ السُّدُودَ وَلَا يَتَكَبَّحُوا الْمُتَتَعَمَاتِ الَّذِينَ يُعْطُونَ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَلَا يُعْطُونَ الَّذِي لَهُمْ» (١).

٨٩- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنْ ابْنِ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ: سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ: «أَنَا عِنْدَ حَقِيرِ حَوْضِي أَذُودُ عَنْهُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ إِنِّي لَا ضَرْبُ لَهُمْ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْقُصَ» قَالَ: وَسَيَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ سَعَةِ الْحَوْضِ؟ فَقَالَ: «مِثْلُ مَا بَيْنَ مَقَامِي هَذَا إِلَى عُمَانَ» فَسَيَّلَ عَنْ شَرَابِهِ؟ فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ، يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِدَادُهُ أَوْ مِدَادُهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ وَرَقِي وَالْآخَرُ مِنْ ذَهَبٍ» (٢).

### باب

### الإيضاح بالميزان

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ السُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِالْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ (١) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (٢) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ (٣) ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ (٤) [الفائدة: ١-٩] وَقَالَ: ﴿وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ﴾ [الأنبياء: ١٧]

٩٠- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنْ ابْنِ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَصِيلٍ، عَنْ

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/١٣٧)، وقال العلامة الألباني في «الصحيحة» (١/٢٨٢): إسناده صحيح.

(٢) أخرجه مسلم (٢/٢٣١).

الْمُغِيرَةِ، عَنْ أُمِّ مُوسَى قَالَتْ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: أَمَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنْ يَضَعَدَ بِشَجَرَةٍ فَيَأْتِيَهُ بِشَيْءٍ مِنْهَا، فَتَنْظُرَ أَصْحَابُهُ إِلَى خُمُوسَةِ سَاقِيهِ فَضَحِكُوا مِنْهَا فَقَالَ: «وَمِمَّ تَضَحِكُونَ؟» لَرَجُلٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أَحَدٍ» (١).

٩١- أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُسَيْلٍ عَنْ عِمَارَةَ بْنِ الْقَنْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» (٢).

٩٢- وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ قُحْلُونَ عَنْ الْوَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّرَّازِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ جَهْمَانَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حِثِّكَ لِعَلَّمَنِي عَمَلًا يَدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أَذْلُكَ عَلَى كَلِمَتَيْنِ ثَقِيلَتَيْنِ فِي الْمِيزَانِ، خَفِيفَتَيْنِ عَلَى اللِّسَانِ، يُرْضِيَانِ الرَّحْمَنَ تَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَإِنَّهُمَا قَرِينَانِ».

٩٣- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَبِي عُمَرَ التَّهْدِيدِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَوْ وُضِعَ فِي كِفَّتِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْهَا، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا لِمَنْ يُوزَنُ بِهَذَا فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا عَبْدَنَّاكَ حَقًّا عِبَادَتِكَ (٣).

قَالَ يَحْيَى: قَوْلُهُ: فَلَا تُثَبِّمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ

(١) أخرجه أحمد (١/ ١١٤)، وحسنه العلامة الألباني في غاية المرام (١١٦).

(٢) أخرجه البخاري (٧٦٣٢)، ومسلم (٦٩١٤).

(٣) أخرجه الأجرى في «الشریعة» (ص ٢٨٢).

وَأَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنْ رُفَيْرِ بْنِ عَبَّادٍ أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ مَنْ أَدْرَكَتْ مِنْ الْمَسَاحِجِ مَالِكٌ وَسُفْيَانٌ وَفُضَيْلٌ وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَوَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ كَانُوا يَقُولُونَ: الْمِيزَانُ حَقٌّ.

وَقَالَ ابْنُ وَصَّاحٍ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عَنْهُ فَقَالَ: حَقٌّ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَرَأَيْتُ فِي تَفْسِيرِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ مِيزَانُ لَهُ لِسَانٌ وَكِفَّتَانِ.

### باب

#### فِي الْإِيمَانِ بِالصِّرَاطِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ السُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِالصِّرَاطِ وَأَنَّ النَّاسَ يَمُرُونَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ.

٩٤- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنِ ابْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ مُسْهِرٍ عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مُسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿يَوْمَ بُدِّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى الصِّرَاطِ (١).

٩٥- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَذْكَرُ الرَّجُلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَبِيمَهُ؟ فَقَالَ: «ثَلَاثَةُ مَوَاطِنَ لَا يَذْكَرُ فِيهَا أَحَدٌ حَبِيمَهُ، عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيْنَقُلُ مِيزَانُهُ أَوْ يَخِيفُ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيَجُوزُ أَمْ لَا يَجُوزُ، وَعِنْدَ الصُّحُفِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيَبِينُهُ يَأْخُذُ صَحِيفَتَهُ أَمْ بِسْمَالِهِ» (٢).

(١) أخرجه مسلم (٢٧١١).

(٢) أخرجه أبو داود (١٧٣٥)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».



٩٦- يَخْبِي قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «الصَّراطُ عَلَى جَهَنَّمَ مِثْلُ حَدِّ السَّيْفِ، وَالْمَلَائِكَةُ مَعَهُمْ كَلَالِبُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا وَقَعَ رَجُلٌ اخْتَلَفُوهُ قِيمَرُ الصَّفِّ الْأَوَّلُ كَالنَّارِ، وَالثَّانِي كَالرَّيْحِ، وَالثَّالِثُ كَأَجْوَدِ خَيْلٍ، وَالرَّابِعُ كَأَجْوَدِ الْبَهَائِمِ، وَالْمَلَائِكَةُ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ» (١).

يَخْبِي، فِي تَفْسِيرِ الْكَلْبِيِّ قَوْلُهُ: «يَوْمَ لَا يُخْرِى اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَنْفُسِهِمْ يَقُولُونَ ﴿[التحریم: ٨] قَالَ: يُعْطَى كُلُّ مُؤْمِنٍ نُورًا وَبَعْضُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ بَعْضٍ فَيَجُوزُونَ عَلَى الصَّراطِ كَهَيْئَةِ النَّارِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ كَرُخْصِ الْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى سَعْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْخَفُ رَخْفًا وَهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا آمِنمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

### باب

#### فِي الْإِيمَانِ بِالشَّفَاعَةِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ السُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِالشَّفَاعَةِ، وَقَالَ ﷺ: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» ﴿[الإسراء: ٧٨]

٩٧- وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ فَخْلُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ خَزْرَجِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أَتَمِّي» (٢).

٩٨- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ ابْنِ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ،

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٥/٨)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٢٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧١٤).

وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ (١).

٩٩- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ يَقُولُ: يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حُفَاةَ عَرَاةٍ كَمَا خُلِقُوا يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيُنْفِذُهُمُ النَّبِصُ، وَلَا تَسْكَلُكُمْ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى مُحَمَّدٌ، يَا مُحَمَّدُ فَيَقُولُ: «لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَالْمَهْدِيُّ مِنْ هَذَيْتَ، وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَمِنْكَ وَإِلَيْكَ، وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، وَعَلَى عَرْشِكَ اسْتَوَيْتَ، سُبْحَانَكَ رَبَّ الْبَيْتِ، ثُمَّ يَقَالُ لَهُ: اشْفَعْ" قَالَ قَدْ لَكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ ﷺ (٢).

١٠٠- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ، عَنِ ابْنِ وَضَّاحٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَصِفُ أَهْلَ النَّارِ فَيُعْزَلُونَ قَالَ: فَيَمُرُّ بِهِمُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُوا لِرَجُلٍ مِنْهُمْ: يَا فُلَانُ فَيَقُولُ: مَا لَكَ، فَيَقُولُ: أَتَذْكُرُ رَجُلًا سَقَاكَ شَرِبْتَ مَاءَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنَّكَ لَأَنْتَ هُوَ، قَالَ: فَيَقُولُ: نَعَمْ، قَالَ: فَيَشْفَعُ فِيهِ، قَالَ: وَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ: يَا فُلَانُ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: أَمَا تَذْكُرُ رَجُلًا وَهَبَ لَكَ وَضُوءًا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: وَإِنَّكَ لَأَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: نَعَمْ، قَالَ: فَيَشْفَعُ فِيهِ» (٣).

### باب

### فِي الْإِيمَانِ بِإِخْرَاجِ قَوْمٍ مِنَ النَّارِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ السَّنَةِ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ ﷻ يُدْخِلُ نَاسًا الْجَنَّةَ مِنْ أَهْلِ

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٨) نحوه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٨٤/١).

(٣) أخرجه هناد في «الزهد» (١٤٢/١).

التَّوَجِيدَ بَعْدَمَا مَسَّتْهُمُ النَّارُ بِرَحْمَتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ، وَبِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ. وَقَالَ  
 ﷺ: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجرات: ٢٠] وَقَالَ: ﴿فَمَا  
 نَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المذثر: ٤٨]

١٠١- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ  
 يَعْلَى التَّقْفِيُّ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ  
 الْقِيَامَةِ شَفَعَ النَّبِيُّ لِأُمَّتِهِ، وَالشَّهِيدُ لِأَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمُؤْمِنُ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَيَنْفَى شَفَاعَةُ  
 الرَّحْمَنِ، يُخْرِجُ اللَّهُ أَقْوَامًا مِنَ النَّارِ قَدْ اخْتَرَقُوا فِيهَا وَصَارُوا لَحْمًا، فَيُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ  
 فِي الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ الْحَيَاءُ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي بَطْنِ السَّيْلِ ثُمَّ يَقُومُونَ فَيَدْخُلُونَ  
 الْجَنَّةَ فَهُمْ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا وَأَوَّلُهُمْ مَنْزِلَةً» (١).

١٠٢- يَحْيَى قَالَ: وَحَدَّثَنِي عُثْمَانُ عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ ابْنِ  
 مَسْعُودٍ قَالَ: يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ لِمَنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ التَّوَجِيدِ قَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ فَمَا  
 أَغْنَى عَنْهُمْ؟ قَالَ: فَيَقِفُ لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَوَدُّ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢).

١٠٣- حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ  
 قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ  
 بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ  
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ عَلَى حَسَكٍ كَحَسَكِ  
 السَّعْدَانِ، ثُمَّ يَسْتَحِيزُ النَّاسُ فَتَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوجٌ بِهِ، ثُمَّ نَاجٍ وَمُخْتَبَسٌ وَمَنْكُوسٌ  
 فِيهَا، فَإِذَا قَرَعَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ يَفْقِدُ الْمُؤْمِنُونَ رِجَالًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا يُصَلُّونَ

(١) أخرجه نحوه البخاري (٨٠٦).

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٢٧).

صَلَاتُهُمْ وَيُزَكُّونَ زَكَاتَهُمْ وَيَصُومُونَ صِيَامَهُمْ وَيَحُجُّونَ حَجَّهُمْ وَيَغْرُونَ غُرُوبَهُمْ  
 يَقُولُونَ: أَيُّ رَبَّنَا عِبَادٌ مِنْ عِبَادِكَ كَانُوا مَعَنَا فِي الدُّنْيَا يُصَلُّونَ صَلَاتَنَا، وَيُزَكُّونَ زَكَاتَنَا،  
 وَيَصُومُونَ صِيَامَنَا، وَيَغْرُونَ غُرُوبَنَا لَا تَرَاهُمْ، قَالَ: يَقُولُ: اذْهَبُوا إِلَى النَّارِ فَمَنْ  
 وَجَدْتُمْ فِيهَا فَأَخْرِجُوهُ قَالَ: فَيَجِدُونَهُمْ قَدْ أَخَذَتْهُمُ النَّارُ عَلَى قَدَرِ أَهْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ  
 أَخَذَتْهُ إِلَى قَدَمِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى أَنْصَابِ سَاقِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ،  
 وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى أُذُنَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى عُنُقِهِ وَلَمْ تَفْسُ الْوَجْهَ، قَالَ  
 فَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا فَيَطْرَحُونَهُمْ فِي مَاءِ الْحَيَاةِ، قِيلَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا مَاءُ الْحَيَاةِ؟ قَالَ:  
 حُسْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَسْبُونَ كَمَا تَنْبُثُ الزَّرْعَةُ فُتَاءَ السَّيْلِ، ثُمَّ يَنْفَعُ الْإِنْسَاءُ فِي كُلِّ مَنْ  
 كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا فَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا، قَالَ: ثُمَّ يَنْحَنُّ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ عَلَى  
 مَنْ فِيهَا فَمَا يَتْرُكُ فِيهَا عَبْدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا أَخْرَجَهُ مِنْهَا<sup>(١)</sup>.

### باب

### فِي الْإِيْمَانِ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ الشُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَقَالَ اللَّهُ ﷻ:  
 ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ مَا يَتَرَكُ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨]

١٦- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَانُ، عَنْ  
 نَعِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ  
 الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا كُلُّهُمْ، فَذَلِكَ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ نَفْسٌ إِيْمَانُهَا لَمْ  
 تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا»<sup>(٢)</sup>.

١٧- يَحْيَى قَالَ: وَحَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَاصِمٍ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ

(١) أخرجه ابن خزيمة بطوله (٤١٣)، وأصل الحديث في البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (٧٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٣٦)، ومسلم (١٥٧) نحوه.

صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ أَوْ أَنَّ بِالْمَغْرِبِ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ لَا يَزَالُ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ أُغْلِقَ» (١).

١٦- يَحْيَى وَحَدَّثَنِي الْمُعَلَّى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ وَهْبِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ الْفَجْرُ، فَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَطْلُعَ تَقَاعَسَتْ حِينَ تَقْرُبُ بِالْعَمْدِ وَتَقُولُ: يَا رَبِّ إِنِّي إِذَا طَلَعْتُ عِيدْتُ دُونَكَ: فَتَطْلُعُ عَلَى وَلَدِ آدَمَ فَتَجْرِي حَتَّى يَأْتِيَ الْمَغْرِبُ فَتُسَلِّمُ فَيَرُدُّ عَلَيْهَا وَتَسْجُدُ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ لَهَا فَتَجْرِي إِلَى الْمَشْرِقِ، وَالْقَمَرُ كَذَلِكَ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهَا يَوْمَ تَقْرُبُ فِيهِ فَتُسَلِّمُ، فَلَا يَرُدُّ عَلَيْهَا، وَتَسْجُدُ فَلَا يُنْظَرُ إِلَيْهَا، وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا فَتُخَبَسُ حَتَّى يَأْتِيَ الْقَمَرُ فَيُسَلِّمُ فَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ وَتَسْجُدُ فَلَا يُنْظَرُ إِلَيْهِ ثُمَّ يَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهُ، ثُمَّ يَقَالُ لَهَا: ازْجِعَا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمَا فَيَطْلُعَانِ مِنَ الْمَغْرِبِ كَالْبَعِيرَيْنِ الْمُقْتَرِنَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ مَا يَدْعُوكَ» [الأنعام: ١٥٨] (الآية) (٢).

١٧- يَحْيَى قَالَ: وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَّامَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «اللَّيْلَةُ الَّتِي تَطْلُعُ فِي صَبِيحَتِهَا الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، طَوَّلَهَا قَدْرُ ثَلَاثِ لَيَالٍ» (٣).

## باب

### الإيمان بخروج الدجال

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ الشَّوْءِ يُؤْمِنُونَ بِخُرُوجِ الدَّجَالِ أَعَادَتَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ فِتْنَتِهِ.

١٨- وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ فُخْلُونَ عَنِ الْعَكْبِيِّ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (١/ ١٢٦٥).

(٢) أخرجه الداني في «السنن الواردة في الفتن» (١/ ١٢٧٠).

(٣) أخرجه الداني في «السنن الواردة في الفتن» (١/ ١٢٧٣).

أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّي، عَنْ طَاوُسِ الْيَمَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ كَمَا يَعْلَمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ» (١).

١٠٩- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ، عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُحَذِّكُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَدِيثًا لَمْ يُحَدَّثْ بِهِ نَبِيٌّ قَبْلِي؟ إِنَّهُ أَهْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّذِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ فَهِيَ النَّارُ، وَالَّذِي يَقُولُ إِنَّهَا النَّارُ هِيَ الْجَنَّةُ، وَإِنِّي أَنْذِرُكُمْ بِهِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ» (٢).

١١٠- ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَهْوَرَ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَهْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِقَةٌ» (٣).

١١١- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الدَّبَرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلنَّاسِ وَهُوَ يُحَذِّرُهُمْ فِتْنَةَ الدَّجَالِ: «إِنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ» (٤).

(١) أخرجه مسلم (٥٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٣٨)، ومسلم (٢٩٣٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٣٩)، ومسلم (١٦٩).

(٤) أخرجه مسلم قبل حديث (٢٩٣٠).

١١٢- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ هِلَالٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «إِنَّ الرَّجْمَ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَلَا تُفْتَنُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي قَوْمٌ يُكَذِّبُونَ بِالرَّجْمِ وَبِالدَّجَالِ، وَبِالْمِيزَانِ، وَبِالْحَوْضِ، وَيَطْلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَبِالشَّفَاعَةِ، وَبِأَقْوَامٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ» <sup>(١)</sup>.

### باب

### فِي الْإِيمَانِ بِنُزُولِ عِيسَى وَقَتْلِهِ الدَّجَالِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ السُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِنُزُولِ عِيسَى وَقَتْلِهِ الدَّجَالِ وَقَالَ عليه السلام: «وَأَنَّهُ لَوَلَمْ يَلْسَأْهُ لِّلسَّاعَةِ فَلَا» [الزخرف: ٦١] يَنْبَغِي عِيسَى.  
وَقَالَ: «وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ» [النساء: ٥٩] يَنْبَغِي: قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى.

١١٣- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدٌ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، إِنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيٍّ وَبَيِّنَةٌ نَبِيٍّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ لَا مَحَالَةَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَعْرِفُوهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعُ الْخَلْقِ، بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ إِلَى الْخُمْرَةِ وَالْيَاسِ، سَبْطُ الرَّأْسِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَفْطُرُ مَاءً، وَإِنْ لَمْ يُصْبَهُ بَلَلٌ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ، وَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْهَيْلَالَ كُلَّهُمَا غَيْرَ الْإِسْلَامِ، وَحَتَّى تَقَعَ الْأُمَّةُ فِي الْأَرْضِ، وَحَتَّى يَزِقَّ الْأَسَدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالشُّمُورُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالْذُّقَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الْفُلَمَانُ بِالْحَيَاتِ لَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» <sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٢)، وضعفه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٣٦٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٠٦).

قَالَ مُحَمَّدٌ: الثَّيَابُ الْمُصَصَّرَةُ: هِيَ الَّتِي فِيهَا صُفْرَةٌ خَفِيفَةٌ.

١١٤- حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنِ الْحَضَرَمِيِّ بْنِ لَاحِظٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَأَيْتُ أَبْيَكِي فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتُ الدَّجَالَ، قَالَ: «لَا تَبْكِي فَإِنَّ يَخْرُجُ وَأَنَا حَيٌّ أَكْفِيكُمْوهُ، وَإِنْ أَمُتَ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مَعَ يَهُودَ أَصْبَهَانَ، فَيَسِيرُ حَتَّى يَنْزِلَ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، وَلَهَا يَوْمٌ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانٌ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهْلِهَا فَيَنْطَلِقُ حَتَّى يَأْتِيَ لَدَى قَبْرِ عِيسَى فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَمْكُتُ عِيسَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ إِمَامًا عَدْلًا وَحَكَمًا مُفْسِطًا» (١).

١١٥- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ عَنْ يَحْيَى فِي قَوْلِهِ: «وَإِنَّهُ لَوَعْلَمُ لِلسَّاعَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: يَعْنِي نَزُولَ عِيسَى فَلَا تُمْتَرَنَّ بِهَا بِالسَّاعَةِ وَلَا تَشْكُنَنَّ فِيهَا» (٢).

١١٦- قَالَ: حَدَّثَنِي قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، قَالَ: قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى إِذَا نَزَلَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا بِأَنَّهُ قَدْ بَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ وَأَقَرَّ بِالْعُبُودِيَّةِ عَلَى نَفْسِهِ» (٣).

## باب

### فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ

قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الشُّعْبَةِ: أَنَّ الْمَقَادِيرَ كُلَّهَا خَيْرٌهَا وَشَرُّهَا خُلِقُوا وَمُرَّهَا مِنَ اللَّهِ ﷻ فَإِنَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ وَقَدْ عَلِمَ مَا يَفْعَلُونَ وَمَا إِلَيْهِ يَصِيرُونَ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٣٦ / ١٥).

(٢) أخرجه الدارقطني في «السنن الواردة في الفتن» (١٤٤٣ / ٦).

(٣) أخرجه ابن جرير (٨ / ١).



فَلَا مَنَافِعَ لِمَا أُعْطِيَ، وَلَا مُعْطَايَ لِمَا مَنَعَ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥١] وَقَالَ: ﴿قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [٣٨] [الأحزاب: ٢٨] وَقَالَ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القصص: ١٨] وَقَالَ: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ﴾ [التوبة: ٥١] وَقَالَ: ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْغَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٢٣] وَقَالَ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤] وَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١١] [يونس: ٩٦] وَقَالَ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: ١٣] وَقَالَ: ﴿إِنْ تَحَرَّضَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [النحل: ٢٧] مِثْلَ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

١١٧- وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَالِكٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَاوُسِ الْيَمَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَذْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ. قَالَ طَاوُسٌ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَبْزُ وَالْكَنَسُ أَوْ الْكَنَسُ وَالْعَبْزُ» (١).

١١٨- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ سَعِيدِ ابْنِ مَرْثَمٍ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ بِنِ اسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكْدِرِ أَنَّهُمَا أَخْبَرَاهُ أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِي قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يُزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يَقْدَرُ عَلَيَّ أَمْرًا يُعَذِّبُنِي عَلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فَتَحَطَّنَ النَّاسُ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: أَنَا الَّذِي يُزْعُمُ ذَلِكَ فَقَالَ عَمْرُو: إِنَّا إِلَهُ وَإِنَّا إِلَهُ رَاجِعُونَ، كَذْتُ أَهْلَكَ، صَدَقْتَ أَبَا مُوسَى، فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنَنَّ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلْوِهِ وَمُرُّهُ،

وَيَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ» (١).

١١٩- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَسْلَمَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَتَادَةَ السَّلَمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أَبَالِي»، قَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ؟ قَالَ: عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ (٢).

١٢٠- ابْنُ وَهَبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» (٣).

١٢١- ابْنُ وَهَبٍ وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمَّا يَنْدُو لِلنَّاسِ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَمَّا يَنْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (٤).

١٢٢- ابْنُ وَهَبٍ وَحَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيْعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْمَكِّيِّ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ الْبَكْرِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ» (٥).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنن» (١٢٣).

(٢) أخرجه أحمد (١/٧٨٦)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيح» (٤٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٩٣)، ومسلم (١١٢).

(٥) أخرجه اللالكاني في «الاعتقاد» (٤/٥٩٣).

فَقُلْتُ: كَيْفَ يَشْقَى مَنْ لَمْ يَعْمَلْ؟ فَلَقِيتُ حُذَيْفَةَ بْنَ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ لِي: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْعَبْدَ قَالَ الْمَلَكُ: يَا رَبَّنَا ذَكَرَ أَمْ أَتَى؟ فَيَقُولُ الرَّبُّ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ الْمَلَكُ رَبَّنَا شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَيَقُولُ الرَّبُّ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ، ثُمَّ يَقُولُ الْمَلَكُ رَبَّنَا مَا (...) فَيَقُولُ الرَّبُّ مَا شَاءَ، ثُمَّ يَقُولُ الْمَلَكُ: مَا رَزَقَهُ؟ فَيَقُولُ الرَّبُّ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبَّنَا مَا أَجَلُهُ؟ فَيَقُولُ الرَّبُّ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ» (١).

١٣٣- ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَفْصِ الْقُرَشِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَيُفْتَحُ عَلَيَّ أَكْثَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَابٌ مِنَ الْقَدَرِ وَلَا يُسَدُّ شَيْءٌ وَيَكْفِيكُمْ أَنْ تَقْرَءُوا هَذِهِ: ﴿مِثْلَهَا﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٦﴾» [البقرة: ١٦٦]، وَقَوْلُهُ: «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾» [الحج: ٧٠] (٢).

١٣٤- ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَحَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ رَجَاءِ بْنِ سُوَيْدٍ أَنَّ عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ: «يَا رَبِّ إِنَّكَ عَذْلٌ، وَقَصَاؤُكَ عَذْلٌ فَكَيْفَ يَقْضِي الْعَبْدُ عَلَى الذَّنْبِ ثُمَّ تُعَذِّبُهُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْبُتُولِ إِلَهَ عَنْ هَذَا فَإِنَّهُ مِنْ مَتَكُونٍ عَلِيمٍ».

١٣٥- ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ أَنَّ عَزْرِيًّا سَأَلَ رَبَّهُ عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلَهُ عِيْسَى فَقَالَ: إِنَّهُ عَنْ هَذَا فَأَعَادَ ذَلِكَ مِرَارًا، قَالَ لَهُ: سَأَلْتَنِي عَنْ عَلِيمٍ وَإِنَّ عُقُوبَتَكَ عِنْدِي أَنْ أَمْعُو اسْمَكَ مِنَ التَّوْبَةِ» (٣).

١٣٦- ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ

(١) أخرجه مسلم (٢٦١٥).

(٢) أخرجه اللالكائي في «الاعتقاد» (٥٧١/٣).

(٣) أخرجه الأجرى في «الشريعة» (ص ٢٣٦).

سَالِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: الزُّنَا مُقَدَّرٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَتَبَهُ عَلَيَّ وَيُعَذِّبُنِي عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَأَخَذَ سَالِمُ الْحَصَى فَحَصَبَهُ <sup>(١)</sup>.

١٢٧- ابْنُ وَهْبٍ وَحَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ أَنَّ عَيْلَانَ وَقَفَ عَلَى رَبِيعَةَ فَقَالَ: يَا رَبِيعَةُ أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُعْصَى، قَالَ: رَبِيعَةُ: وَيَحْكُ يَا عَيْلَانُ فَأَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنْ يُعْصَى قَسْرًا <sup>(٢)</sup>.

١٢٨- ابْنُ وَهْبٍ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَوْ أَرَادَ أَنْ لَا يُعْصَى لَمْ يَخْلُقْ إِبْلِيسَ <sup>(٣)</sup>.

١٢٩- ابْنُ وَهْبٍ وَأَخْبَرَنِي زَيْدُ الْحُبَابِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ عَنْ صَالِحٍ: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَاتٍ مِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَاتٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ﴾ [النساء: ٧٨] قَالَ: فَذُنُوبُكَ وَأَنَا قَدَرْتُ عَلَيْكَ.

١٣٠- وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَوْنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ الزُّرَيْدِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَرْطَاقِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْخَوَارِجِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ عَنْ صَالِحٍ: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ <sup>(٤)</sup> [الرحمن: ١٩] قَالَ: لَيْسَ فِي إِحْدَاثٍ، وَلَكِنْ فِي تَنْفِيزٍ مَا قُدِّرَ أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَيْسَ مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ يُخَدِّثُ.

١٣١- وَحَدَّثَنِي وَهْبُ عَنِ الْمُعَفَّانِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَشْهَبَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَتَيْنَ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْقَدْرِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ عَنْ صَالِحٍ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ <sup>(٥)</sup> يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ، وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا <sup>(٦)</sup> [الإنسان: ٢٠، ٢١] وَقَالَ يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ عَنْ صَالِحٍ: ﴿السَّعْهَاءُ مِتَّا إِنْ هِيَ

(١) أخرجه اللالكائي (١٢٧)، والأجري ص (١٢٠)، وغيرهما.

(٢) أخرجه اللالكائي (١٢٨) وغيره.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٣٦)، واللائكائي (١٢٩)، وغيرهما.

إِلَّا فَنَنْتَهِكَ فَضْلُهَا مِنْ شَاكٍ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ ﴿[الأعراف: ١٥٥]﴾  
 وَقَالَ: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٧] وَقَالَ  
 ﷺ: ﴿لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١٠]  
 وَقَالَ مَا لِكَ رَحِمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: وَمِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

### باب

### فِي أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْإِيمَانَ إِخْلَاصٌ لِلَّهِ بِالْقُلُوبِ وَشَهَادَةٌ  
 بِالْأَلْسِنَةِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، عَلَى نِيَّةٍ حَسَنَةٍ وَإِصَابَةِ السُّنَّةِ.  
 قَالَ ﷺ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا  
 بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الحجرات: ١٥]  
 وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْتَ لَهُمْ  
 الْجَنَّةُ يَفْتَنُوكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ  
 وَالْإِنجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ﴿[التوبة: ١١١]﴾ ثُمَّ  
 وَصَفَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ فَقَالَ: ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَنِيدُونَ الْمُخَافُونَ  
 الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
 وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿[التوبة: ١١٢]﴾﴾

وَقَالَ: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴿٥﴾﴾ [التوبة: ٥]  
 وَقَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ ﴿[طاهر: ٧]﴾﴾  
 قَالَ مُحَمَّدٌ: وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هُوَ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ الْعَمَلِ، قَالِقَوْلُ  
 وَالْعَمَلُ قَرِينَانِ لَا يَقُومُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِصَاحِبِهِ.

١٣٢- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ:

حَدَّثَنَا أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَسْعُودِيُّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ مَا الْإِيمَانُ؟ فَقَرَأَ عَلَيْهِ ﴿لَيْسَ الْإِيمَانُ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ أَنْ تَمُنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَبَيْنَ الْأَبْسَاسِ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٥٧﴾. فَقَالَ الرَّجُلُ: لَيْسَ عَنِ الْإِيمَانِ سَأَلْتُكَ؛ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَمَّا سَأَلْتَ عَنْهُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي قَرَأْتَ عَلَيْكَ، فَأَتَى أَنْ يَرْضَى كَمَا أُبَيِّنُ أَنْ تَرْضَى (١).

١٣٣- أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَبِيبٍ قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ يَقُولُ: لَا يَسْتَوِي قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا يَضْلُحُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا يَضْلُحُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِالسَّنَةِ (٢).

١٣٤- أَسَدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا صَمْرَةُ عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ قَالَ: لَا يَسْتَوِي قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِالسَّنَةِ. مُوَافَقَةُ السَّنَةِ.

١٣٥- أَسَدٌ قَالَ: وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ: سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَهْشَامَ بْنَ حَسَّانٍ عَنِ الْإِيمَانِ؟ فَقَالَا: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ (٣).

قَالَ يَحْيَى: وَسَأَلْتُ ابْنَ جُرَيْجٍ عَنْهُ: فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَسَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ.

(١) أخرجه ابن بطّة في «الإبانة الكبرى» (١/ ٧٣).

(٢) أخرجه اللالكاني (٨).

(٣) أخرجه اللالكاني (١٥٨٤).

## باب

فِي تَمَامِ الْإِيمَانِ وَزِيَادَتِهِ وَتَقْصَانِهِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِنَّ الْإِيمَانَ دَرَجَاتٌ وَمَنَازِلُ يَسْمُ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَلَوْلَا ذَلِكَ اسْتَوَى فِيهِ النَّاسُ، وَلَمْ يَكُنْ لِلسَّابِقِ فَضْلٌ عَلَى الْمَسْبُوقِ. وَبِرَحْمَةِ اللَّهِ وَتَمَامِ الْإِيمَانِ يَدْخُلُ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ، وَالزِّيَادَةُ فِيهِ يَتَخَصَّلُونَ فِي الدَّرَجَاتِ [انظر] كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا وَمِثْلَ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

١٣٦- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدَّرَجَةُ فِي الْجَنَّةِ فَوْقَ الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ يَرْفَعُ بَصَرَهُ فَيَلْمَعُ بَرَقٌ يَكَادُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ، فَيَفْرُغُ لِدَلِكِ فَيَقُولُ مَا هَذَا؟ فَيَقَالُ هَذَا نُورُ أَخِيكَ فُلَانٍ، فَيَقُولُ أَخِي فُلَانٍ، كُنَّا نَعْمَلُ فِي الدُّنْيَا جَمِيعًا وَقَدْ فَضَّلَ عَلَيَّ هَكَذَا، فَيَقَالُ لَهُ: إِنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ مِنْكَ عَمَلًا، ثُمَّ يُجْعَلُ فِي قَلْبِهِ الرِّضَا حَتَّى يَرْضَى» (١).

١٣٧- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ افْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ مَائِثَةً أَوْ صَيْدٍ، نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ قِرَاطٌ كُلُّ يَوْمٍ» (٢).

١٣٨- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَامِدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ ذَرٍّ عَنْ وَائِلِ بْنِ مَهَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تُقْصَانُ دِينِ النِّسَاءِ الْخَيْضُ» (٣).

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٣/٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥١٨٠)، ومسلم (١٥٧٤)، نحوه.

(٣) أخرجه هذا المعنى البخاري (٢٩٤)، ومسلم (٨٠).

١٣٩- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنِ ابْنِ شَيْبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» (١).

١٤٠- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَسَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطِيمِيِّ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ حَبِيبٍ صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْإِيْمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ» قَالُوا: وَمَا زِيَادَتُهُ وَنَقْصَانُهُ؟ قَالَ: «إِذَا ذَكَّرْنَا اللَّهَ وَصُنْمَنَا وَصَلَّيْنَا زَادَ، وَإِذَا غَفَلْنَا وَسَهَوْنَا نَقَصَ» (٢).

١٤١- أَسَدٌ قَالَ: وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي عِيَاشٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «الْإِيْمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ» (٣).

١٤٢- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَسْلَمَ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ سَمْعَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُسَيْنٍ أَخْبَرَهُ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيِّ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ قَرَعَ مِنْ حَيْثُ خَلَفَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي مَجْلِسِهِ وَأَخَذَ بِيَدِ الصَّاحِبِ لَهُ أَوِ الصَّاحِبَيْنِ أَوِ الثَّلَاثَةِ فَيَقُولُ: تَعَالَوْا تَزِدُّوْا إِيْمَانًا، تَعَالَوْا تَوْفِينِ سَاعَةً، تَعَالَوْا نَذْكُرْ رَبَّنَا بِطَاعَتِهِ لَعَلَّه يَذْكُرَنَا بِرَحْمَتِهِ

فَانطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مِنْ أَصْلِ الْإِيْمَانِ الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا تُكْفَرُهُ وَلَا تُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ وَالْجِهَادُ مَاضٍ مِنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّيِّهِ الدَّجَالَ لَا يَطِيلُهُ جَوْزٌ جَائِرٌ وَلَا عَدْلٌ عَادِلٌ، وَالْإِيْمَانُ بِالْأَقْدَارِ كُلِّهَا (٤).

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨٤)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٣٠).

(٢) أورده الحافظ العراقي في «المعني عن حمل الأسفار في الأسفار» (٦٩/١).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٧٦)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجه».

(٤) أخرجه أبو داود (٥٣٢٢)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».



١٤٣- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَسْلَمَ عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُئِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى ثَلَاثٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: «وَكُفُّوا عَنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا تُكْفَرُوا بِهِمْ بِذَنْبٍ وَلَا تَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ بِذَنْبٍ» (١)

١٤٤- إِسْحَاقُ قَالَ حَدَّثَنِي قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَفَّانَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِيِّ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ هَلْ كُنْتُمْ تُسَمُّونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ كَافِرًا؟ قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، قَالَ: فَهَلْ تُسَمُّونَهُ مُشْرِكًا؟ قَالَ: لَا (٢)

١٤٥- حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَسْلَمُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَارِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عِمَارَةَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُتَزَلُّوا الْعَارِفِينَ الْمُحَدِّثِينَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣)

١٤٦- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنَّا لَا نَقُولُ فِي رَجُلٍ شَيْئًا حَتَّى نَنْظُرَ عَلَى أَيِّ حَالٍ يَمُوتُ، فَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ رَجَوْنَا أَنْ يُصِيبَ خَيْرًا، وَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِغَيْرٍ ذَلِكَ خِفْنَا عَلَيْهِ.

ابْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي زُهَيْرُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: كُلُّ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنَ الْمَسَائِكِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَعِيسَى بْنَ يُونُسَ، وَقُضَيْلَ بْنَ عِيَّاضٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٩/٣)، وقال العلامة الألباني في «الضعيفة» (٤٩٧): موضوع.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٠/٧).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١٧/٥).

المُبَارَكِ وَوَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ وَغَيْرِهِمْ لَا يَكْفُرُونَ أَحَدًا بِذَنْبٍ، وَلَا يَشْهَدُونَ لِأَحَدٍ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَعْصِ اللَّهَ وَلَا أَنَّهُ فِي النَّارِ، وَإِنْ عَمِلَ الْكَبَائِرَ، وَمَنْ خَالَفَ هَذَا فَهُوَ عِنْدَهُمْ مُبْتَدِعٌ.

قَالَ ابْنُ وَصَّاحٍ: وَقَالَ لِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: الزَّمْ هَذَا وَلَا تَدْعُهُ. وَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمُرَوِّزِيُّ: نَعَمْ، هَذَا هُوَ الْحَقُّ وَلَا يَقُولُ خِلَافَهُ إِلَّا زَانِدِيٌّ.

### باب

فِي الْإِسْتِغْفَارِ لِأَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالصَّلَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ  
قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَهْلُ السُّنَّةِ لَا يَحْجُبُونَ الْإِسْتِغْفَارَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَرَوْنَ أَنْ تَتْرَكَ الصَّلَاةُ عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْرَافِ عَلَى نَفْسِهِ.  
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» [مسند: ١١٨]، «وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَوَتُكَ سَكَنَ لَهُمْ» [التوبة: ١٢٣]

١١٧- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَسْلَمَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي بُرَيْدٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا دَعَا بِهِ وَمَنْ مَضَى وَمَنْ بَقِيَ» (١).

وَأَخْبَرَنِي وَهْبٌ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: كَانَ مَنْ أَدْرَكَتْ مِنَ الْمَشَايخِ يَرَوْنَ أَنْ لَا تَتْرَكَ الصَّلَاةُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيْ عَمِلَ.  
١١٨- وَحَدَّثَنِي أَبِي سَعِيدُ بْنُ فَخْلُونَ عَنِ الْعَتَاظِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: السُّنَّةُ أَنْ يُصَلَّى عَلَى كُلِّ مَنْ وَحَدَّ اللَّهُ، وَإِنْ مَاتَ مُسْرِقًا عَلَى نَفْسِهِ بِالذُّنُوبِ، وَإِنْ كَانَتْ كَبَائِرَ، إِذَا كَانَ مُسْتَمْسِكًا بِالتَّوْحِيدِ مُقَرَّأً بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُصَلَّى عَلَيْهِ،

وَأَثَمُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَحِسَابُهُ عَلَى رَبِّهِ، وَهُوَ عِنْدَنَا مُؤْمِنٌ بِدَنِّهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَذِّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَلَا تُخْرِجُهُ بِالذُّنُوبِ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا يُوجِبُ لَهُ بِهَا النَّارَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ الَّذِي يَحْكُمُ فِيهِ بِعِلْمِهِ، وَيُصَيِّرُهُ إِلَى حَيْثُ شَاءَ مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ، إِلَّا أَنَا تَرْجُو لِلْمُحْسِنِ وَنَخْشَى عَلَى الْمُسِيءِ الْمَذْنِبِ.

بِهَذَا نَدِينُ اللَّهَ وَبِهِ نُوصِي مَنْ اقْتَدَى بِنَا وَأَخَذْنَا بِهَدْيِنَا وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَجُمْهُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَمَعْنَى حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: «إِذَا لَقِيتُمْ شَرِبَةَ الْخَمْرِ فَلَا تُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوا لَهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوا لَهُمْ» إِنَّمَا يَغْنِي تَأْخُذُ بِذَلِكَ الرَّجُلُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ، وَلَا يَغْنِي أَنَّ الصَّلَاةَ تَتْرُكُ عَلَيْهِمْ أَصْلًا.

وَأُخْبِرَنِي إِسْحَاقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعُمَيْيِّ قَالَ: سِئِلَ سَخْنُونُ عَنْ قَوْلِ مَالِكٍ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ الْإِبَاضِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَجَمِيعِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَأْذِيًا لَهُمْ، وَنَحْنُ نَقُولُ بِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، فَأَمَّا إِذَا وَقَفُوا، وَلَمْ يُوجَدْ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ، فَأَرَى أَنْ لَا يُتْرَكُوا بِغَيْرِ صَلَاةٍ. قِيلَ لَهُ فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَتَلَهُمُ الْإِمَامُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ لَمَّا بَاتُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ وَدَعَوْا إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ وَنَصَبُوا الْحَرْبَ هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَيْسَ بِذُنُوبِهِمُ الَّتِي اسْتَوْجَبُوا بِهَا الْقَتْلَ يُتْرَكُونَ بِغَيْرِ صَلَاةٍ.

فَقِيلَ لَهُ: فَمَا الْقَوْلُ فِي إِعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَ أَهْلِ الْبِدْعِ؟ فَقَالَ: لَا يُعَادُ فِي الْوَقْتِ وَلَا بَعْدَهُ.

وَكَذَلِكَ يَقُولُ أَشْهَبُ وَالْمُغِيرَةُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ، وَقَدْ أَتَرَكَهُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الصَّلَاةَ تُعَادُ خَلْفَهُ فِي الْوَقْتِ وَبَعْدَهُ بِمَنْزِلَةِ النَّصْرَانِيِّ، وَرَكَّبَ قِيَاسَ قَوْلِ الْإِبَاضِيَّةِ وَالْحَرُورِيَّةِ الَّذِينَ يُكْفَرُونَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ بِالذُّنُوبِ مِنَ الْقَوْلِ.

## باب

## في الأحاديث التي فيها نفى الإيمان بالذنوب

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ وَرُبَّمَا ذَكَرْتُ لَكَ شَيْئًا مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى مَعَانِي مَا ضَاهَاها مِمَّا لَمْ أَذْكُرْهُ وَتَحْرِيفِ تَأْوِيلِهَا كَفَرِ الْخَوَارِجُ النَّاسَ بِصَغَارِ الذُّنُوبِ وَكِبَارِهَا، مِنْهَا مَا حَدَّثَنِي بِهِ:

١٤٩- إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ، عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْتَهْبِ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ أَبْصَارَهُمْ إِلَيْهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» (١).

١٥٠- أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ الْقَيْدَمِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَا خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَالَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ» (٢).

١٥١- أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ هَارُونَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سَيِّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا هُوَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأَقْفِهِ» (٣).

١٥٢- أَبُو بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بَكْرِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِاللَّمَّانِ وَلَا الطَّغَّانِ، وَبِالْفَاحِشِ وَلَا بِالْبَذِيءِ» (٤).

(١) أخرجه البخاري (٥٥٧٨)، ومسلم (٥٧).

(٢) أخرجه أحمد (١٣٥/٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٧٧٦).

(٣) أخرجه مسلم (٤٦).

(٤) أخرجه الترمذي (١٧٧٧)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

١٥٣- أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَلَا يُبْعَضُ الْإِنْتَصَارُ رِجْلُ يَوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمُ الْآخِرُ» (١).

١٥٤- وَحَدَّثَنِي ابْنُ فَحْلَوْنَ عَنِ الْعَكْبِيِّ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا؟ قَالَ: فَقَالَ: «لَا» (٢).  
قَالَ مُحَمَّدٌ: فَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الْمَذْمُومَةُ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لَا تُزِيلُ إِيْمَانًا وَلَا تُوجِبُ كُفْرًا، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مَعْنَاهَا: التَّغْلِيظُ لِيَهَابِ النَّاسِ الْأَفْعَالَ الَّتِي ذَكَرَ الْحَدِيثُ أَنَّهَا تَنْفِي الْإِيْمَانَ وَتُجَانِبُهُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَرَادُ بِهَا أَنَّهَا تَنْفِي مِنَ الْإِيْمَانِ حَقِيقَتَهُ وَإِخْلَاصَهُ فَلَا يَكُونُ إِيْمَانُ مَنْ يَزْتَكِبُ هَذِهِ الْمَعَاصِيَ خَالِصًا حَقِيقَةً كَحَقِيقَةِ إِيْمَانِ مَنْ لَا يَزْتَكِيهَا. لِأَهْلِ الْإِيْمَانِ عَلَامَةٌ يُعْرَفُونَ بِهَا، وَشُرُوطُ الزُّمُوهَا، يُنْطَلِقُ بِهَا الْقُرْآنُ وَالْأَثَارُ فَإِذَا نُظِرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ إِيْمَانَهُ هَذِهِ الْمَعَاصِيَ قِيلَ لَيْسَ بِمَا وَصِفَ بِهِ أَهْلُ الْإِيْمَانِ فَتَنِيَتْ هَذِهِ حَيْثُ حَقِيقَةُ الْإِيْمَانِ وَتَمَامَتِ، وَهَذَا التَّأْوِيلُ أَشْبَهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

١٥٥- وَيُصَدِّقُهُ عِنْدِي قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيْمَانِ حَتَّى يَدَعَ الْإِمْرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ، وَالْكَذِبَ فِي الْمِرَاحِ».

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ وَهَبٌ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنِ الصَّمَادِجِيِّ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَيْبٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: لَا يَبْلُغُ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ (٣).

١٥٦- وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: «لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ كُلُّ الْإِيْمَانِ حَتَّى

(١) أخرجه مسلم (٧٦).

(٢) أخرجه مالك (١٧٩٥)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٧٥٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٦٦٢).

لَا يَأْكُلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَيَسِمُ الْوُضوءَ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَيَدَعُ الْكَذِبَ وَلَوْ فِي الْمِرَاحِ. حَدَّثَنِي بِذَلِكَ إِسْحَاقُ عَنْ أَسْلَمَ عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاشِيطٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ<sup>(١)</sup>.

## باب

## فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الشَّرِكِ وَالْكَفْرِ

قَالَ مُحَمَّدٌ:

١٥٧- حَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنِ الصَّمَدِجِيِّ، عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الصُّحَيْ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ<sup>(٢)</sup>.

١٥٨- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الثَّعْمَانِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مُقَرِّنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ<sup>(٣)</sup>.

١٥٩- ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَحَلَفَ رَجُلٌ بِالْكَفْبَةِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ عليه السلام: وَنَحَكَ، لَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ أَوْ كَفَرَ»<sup>(٤)</sup>.

١٦٠- ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حَكِيمِ الْأَشْرَمِ، عَنْ أَبِي نَيْمَةَ الْهَجِيمِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ امْرَأَةً

(١) أخرجه ابن بطه في الإبانة الكبرى، (٦١١/٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٨١)، ومسلم (٦٥).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٨)، ومسلم (٦٤).

(٤) أخرجه الترمذي (١٥٣٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا وَصَدَقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ، (١).

١٦١- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَسْلَمَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ أَنَّ مَخْمُودَ بْنَ رَبِيعٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ قَالًا: لَا يَبْعُدُ الْإِسْلَامُ مِنْ أَهْلِهِ، فَقُلْتُ: وَمَاذَا يُتَّهَمُونَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: الشُّرْكُ وَشَهْوَةُ خَفِيَّةٍ، قُلْتُ: أَبْخَافُ عَلَيْهِمُ الشُّرْكَ وَقَدْ عَرَفُوا اللَّهَ؟ فَدَفَعَ يَدَهُ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ: نَكِلْتُكَ أَتُكِّ، وَمَا الشُّرْكُ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ (٢).

قَالَ مُحَمَّدٌ: فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَمَا أَشْبَهَهَا مَعْنَاهَا أَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ الْمَذْكُورَةَ فِيهَا مِنْ أَخْلَاقِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ وَسُتَيْبِهِمْ مِنْهُي عَنْهَا لِيَتَحَاشَهَا الْمُسْلِمُونَ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ مَنْ قَتَلَ شَيْئًا مِنْهَا مُشْرِكًا بِاللَّهِ أَوْ كَافِرًا فَلَا يَذَلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «الشُّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الثَّمَلِ عَلَى الْحَجَرِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا لَا أَعْلَمُ» (٣).

١٦٢- حَدَّثَنِي بِذَلِكَ إِسْحَاقُ عَنْ أَسْلَمَ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أُنَاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الشُّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الثَّمَلِ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ فِي آدَمَ وَحَوَاءَ: «فَلَمَّا أَتَتْهُمَا صَلِيلًا - وَلَدَ ذَكَرَ - جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا أَتَتْهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٦٠﴾» [الاعراف: ١٦٠]، وَذَلِكَ إِنَّمَا سَمِيَاءُ عَبْدُ الْحَارِثِ، وَعَلَمْنَا أَنَّ تَمَّ شُرْكًَا غَيْرَ شُرْكَ مَنْ يَجْعَلُ مَعَ إِلَهًا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «مِمَّا قِيلَ لَكُمْ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

(١) أخرجه ابن ماجه (١٦٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجه».

(٢) أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار» (٢/ ٧٨).

(٣) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦٠).

﴿المائدة: ١١١﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ: لَيْسَ هُوَ كُفْرٌ يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ (١).

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ الْكُفْرِ أَيْضًا مَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ مَا يَكُونُ مَنَاهُ كُفْرُ النِّعْمَةِ. ١٦٣- مِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي النِّسَاءِ ذَكَرَ النَّارَ فَقَالَ: «وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءِ» قَالُوا يَمَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَكْفُرُهُنَّ» قِيلَ يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ، قَالَ: «يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ» (٢).

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ سَعِيدٌ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي خُسُوفِ الشَّمْسِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي آخِرِهِ مَا ذَكَرَهُ عَنِ النِّسَاءِ.

١٦٤- وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِنْ اللَّهُ لَيُصْبِحُ الْقَوْمَ بِالنِّعْمَةِ أَوْ يُمَسِّبُهُمْ بِهَا، ثُمَّ يُصْبِحُ قَوْمٌ بِهَا كَافِرِينَ يَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنُورٍ كَذَا وَكَذَا حَدَّثَنِي بِذَلِكَ إِسْحَاقُ عَنْ أَسْلَمَ عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ رَجُلٍ حَدَّثَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى...» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ (٣).

### باب

### فِي ذِكْرِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ النِّفَاقِ

قَالَ مُحَمَّدٌ:

١٦٥- حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٥٩، ٦٠).

(٢) أخرجه البخاري (٢٩)، ومسلم (٩٧٧).

(٣) أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (١٣/٢٦٥).



عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَزَيَّعَ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَتْ مُتَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُمْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعُوهَا، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ خَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» (١).

١٦٦- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَسْلَمَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُتَافِقٌ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَهَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ» (٢).

١٦٧- ابْنُ وَهْبٍ عَنِ ابْنِ أَنْتَمَ عَنْ سَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْبَيْنُ وَالْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْفُحْشُ وَالْبَدَاءُ مِنَ النَّفَاقِ» (٣).

١٦٨- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنِ الصَّمَادِجِيِّ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ سَلَامَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَرِيبِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: إِنَّا إِذَا دَخَلْنَا عَلَى الْأَمْثَرَاءِ رَجَّيْنَاهُمْ بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ دَعَوْنَا عَلَيْهِمْ، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ ذَلِكَ النَّفَاقَ (٤).

١٦٩- حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ فُخْلُونَ عَنِ الْعِتَاقِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَسَدُ بْنُ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ كَعْبٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «الْفِنَاءُ يُبْنِي النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُبْنِي الْمَاءُ الزَّرْعَ» (٥).

(١) أخرجه البخاري (٣١)، ومسلم (٥٨).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩).

(٣) أخرجه ابن وهب في «الجامع في الحديث» (١/ ٤٢٣).

(٤) أخرجه نحوه البخاري (٧٧٨).

(٥) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (٧/ ٤٢٣)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٩٦).

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَالنَّفَاقُ لَفْظٌ إِسْلَامِيٌّ لَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ تَعْرِفُهُ وَهُوَ مَاخُذٌ مِنْ "نَافِقِ الْبَرْبُوعِ" وَهُوَ جُحْرٌ مِنْ جُحُورِهِ يَخْرُجُ مِنْهُ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِ الْجُحْرُ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ. فَيَقَالُ قَدْ نَفَقَ وَنَافَقَ وَمُتَافِقٌ يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ بِاللَّفْظِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ بِالْعَقْدِ شَيْبَةً يَفْعَلُ الْبَرْبُوعُ؛ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ مِنْ بَابٍ وَيَخْرُجُ مِنْ بَابٍ، فَمَا كَانَ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِيهَا ذِكْرُ النِّفَاقِ وَلَيْسَ مَعْنَاهَا أَنَّ مَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِمَّا ذُكِرَ فِيهَا فَهُوَ مُتَافِقٌ كَنِفَاقٍ مَنْ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَيُسِرُّ الْكُفْرَ أَنَّهَا مَعْنَاهَا أَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالُ وَالْأَخْلَاقَ مِنَ اخْلَاقِ الْمُتَافِقِينَ وَشَبِيهِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ، هَذَا وَمِثْلُهُ. يَذْكُرُ عَلَى ذَلِكَ.

١٧٠- أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَرَأْتُ الْبَرَاخَةَ "بَرَاءَةً" فَخَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ نَافَقْتُ، فَقَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «تُحَدِّثُ بِذَلِكَ نَفْسَكَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَنْتَ مُؤْمِنٌ».

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَلَامٍ عَنْ جَدِّهِ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

### باب

### مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الْبَرَاءَةِ

قَالَ مُحَمَّدٌ:

١٧١- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَدَمَ عَنْ سُرَيْكٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهَرَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنِّي» (١).

١٧٢- ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ

حَكِيم، عَنْ أَبِي لَيْبِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُفْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ انْتَهَبَ نَهْبَةً فَلَيْسَ مِنَّا» (١).

١٧٣- ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ عَشَنَّا فَلَيْسَ مِنَّا» (٢).

١٧٤- ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَلَفَ بِالْأَمَانَةِ، وَمَنْ خَبَبَ عَلَى امْرِئٍ زَوْجَتَهُ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ هُوَ مِنَّا» (٣).

قَالَ مُحَمَّدٌ: مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ: مَعْنَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لَيْسَ مِثْلُنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهَا أَنَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ فَلَيْسَ مِنَ الْمُطِيعِينَ لَنَا وَلَيْسَ مِنَ الْمُقْتَدِينَ بِنَا وَلَا مِنَ الْمُحَافِظِينَ عَلَى شَرَائِعِنَا.

هَذِهِ النُّعُوتُ وَمَا أَشْبَهَهَا، إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْعَرَادُ بِهَا التَّبَرُّو مِمَّنْ فَعَلَهَا، وَأَمَّا أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ فَيَكُونَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْمِلَّةِ فَلَا.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَالذَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَوْلُهُ ﷺ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَأْخُذْ شَارِيَةً (٤).

١٧٥- وَحَدَّثَنِي بِهِ إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَهُ، فَهَلْ يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ عَلَى

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

(٢) أخرجه مسلم (٧١).

(٣) أخرجه أحمد (٣٥٤/٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٥٤٣٦).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٧١)، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (٤٤٣٨).

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التَّبَرُّ وَمِمَّنْ لَمْ يَأْخُذْ شَارِيَهُ.

### باب

مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي شُبِّهَ فِيهَا الذَّنْبُ بِأَجْزَاءِ أَكْبَرَ مِنْهُ أَوْ قَرْنَ بِهِ

١٧٦- قَالَ مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ، عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنِ الْكِبَائِرِ فَقَالَ: «أَنْ تَذْهَبَ لِلَّهِ نِدَاً وَهُوَ خَلَقَكَ وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، وَأَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»، ثُمَّ قَرَأَ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ الْآيَةَ (١).

١٧٧- ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الْعُصْفَرِيُّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ خُرَيْمِ بْنِ قَاتِلٍ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَامَ فَقَالَ: «عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالْإِمْرَاكِ بِاللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ تَلَا: وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُتْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ» (٢).

١٧٨- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ فَخْلُونٍ عَنِ الْعِثَاقِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمَاجِشُونُ عَنِ الْمُتَكَدِّرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ مُذْمُومًا خَمْرًا مَاتَ كَمَايِدٍ وَثَنٍ» (٣).

وَمَعْنَى الْإِذْمَانِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ شَارِبُهَا يَغْتَعِدُ التَّمَادِي فِيهَا وَلَوْ لَمْ يَشْرَبْهَا فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً إِذَا كَانَتْ نِيَّةُ الْعَوْدَةِ إِلَيْهَا فَهُوَ مُذْمُونٌ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمَا كَانَ مِنْ هَذَا النَّوعِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي شُبِّهَ الذَّنْبُ بِأَجْزَاءِ أَكْظَمَ مِنْهُ أَوْ قَرْنَ بِهِ فَالْمَعْنَى فِيهَا: أَنَّ مَنْ أَتَى شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ فَقَدْ لَحِقَ بِمَنْ

(١) أخرجه البخاري (١١٧٧)، ومسلم (٨٦) نحوه.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٧١)، وضمفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٦٣٨٧).

(٣) أخرجه البزار في «مسنده» (٢٨٩/١١)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٦٥٩٩).

شُبِّهَ بِهِ فِي لُزُومِ اسْمِ الْمَغْصِيَةِ بِهِ إِلَّا أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الْإِثْمِ عَلَى قَدْرِ ذَنْبِهِ.  
وَيَتَخَرِّفُ أَهْلُ الزِّنْعِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُضَلَّةَ الْمَعَارِي لِهُذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي سَطَرْتُهَا  
لَكَ فِي هَذَا الْبَابِ وَالْأَبْوَابِ الْأَرْبَعَةِ قَبْلَهُ، وَتَفْسِيرِهِمْ لَهَا بِأَرَائِهِمْ نَفَوْا أَهْلَ الذُّنُوبِ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْإِيمَانِ وَكَفَرُواهُمْ وَحَجَّبُواهُمْ الْإِسْتِغْفَارَ، وَلَمْ يُؤَالِهِمْ.  
وَتَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ الْمُعَافَاةَ مِمَّا ابْتَلَاهُمْ بِهِ، وَنَسْأَلُهُ الثَّبَاتَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالتَّوْفِيقَ  
لِمَرْضَاتِهِ.

## باب

### فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْوَعْدَ فَضَّلَ اللَّهُ ﷺ وَنِعْمَتُهُ، وَالْوَعِيدَ  
عَدْلُهُ وَعَقُوبَتُهُ وَأَنَّهُ جَعَلَ الْجَنَّةَ دَارَ الْمُطِيعِينَ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ، وَجَهَنَّمَ دَارَ الْكَافِرِينَ بِلَا  
اسْتِثْنَاءٍ، وَأَرْجَى لِمَشِيئَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْعَاصِينَ مِنْ شَاءَ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ  
لِحُكْمِهِ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ فِعْلِهِ، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِيمَا وَعَدَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطِيعِينَ وَمَنْ  
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْقَوْزُ  
الْعَظِيمُ

وَقَالَ فِي الْعَصَا وَالْكَافِرِينَ: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ  
يُدْخِلْهُ نَارًا كَالَّذِي فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ١١٤﴾ [النساء: ١١٤] وَقَالَ: ﴿إِنَّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَفِثَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا  
الْعَذَابَ ١١٥﴾ [النساء: ١١٥] ... ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَزْوَاجٌ  
مُطَهَّرَةٌ وَدُدُّهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ١١٦﴾ [النساء: ١١٦] وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ  
وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ١١٧﴾ [النساء: ١١٧] ...

﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرْوَةً﴾ [النساء: ١٢٠] ... ﴿أَوَلَيْكَ مَا وَدَّعَهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ [النساء: ١٢١] ... ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مَسْئِدٌ خَلْفَهُمْ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢] وَقَالَ فِي الْمُرْجِيِّينَ لِمَشِيَّتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١٨] وَقَالَ: ﴿رَبُّكُمْ أَكْبَرُ بِكُرْبَانِ يَشَاءُ بِرَحْمَتِكُمْ أَوْ لِنِ يَشَاءُ بِعَذَابِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥٩]

فَوَعْدُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُطِيعِينَ صِدْقٌ، وَوَعْدُهُ لِلْكَفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَقٌّ، وَمَنْ مَاتَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُصِرًّا عَلَى ذَنْبِهِ فَهُوَ فِي مَشِيَّتِهِ وَخِيَارِهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَسَوَّرَ عَلَى اللَّهِ فِي عِلْمِ غَيْبِهِ وَبِجُحُودِ قَضَائِهِ فَيَقُولَ أَهْنِ رَبِّكَ أَنْ يَغْفِرَ لِلْمُصْرِينَ، كَمَا أَهْنِ أَنْ يُعَذِّبَ النَّاسِينَ، مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا مُهْتَانٌ عَظِيمٌ.

١٧٩- وَقَدْ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ عُبَادَةَ قَالَ: بَاتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا، فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَمُوقِبٌ بِهِ فَهُوَ كَفَّارُهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَرَّهُ اللَّهُ فَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ» (١).

١٨٠- ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ جَبَانَ أَخْبَرَهُ عَنِ ابْنِ مُخَيْرِيزٍ الْفَرَسِيِّ أَخْبَرَهُ عَنِ الْمُخَدَّجِيِّ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيَّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا جَاءَ وَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ انْتَقَصَ مِنْ حَقِّهِنَّ شَيْئًا جَاءَ وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ

(١) أخرجه البخاري (٦٧٨٤)، ومسلم (١٧٩).

عَهْدٌ، وَإِنْ شَاءَ أَذْخَلَهُ الْجَنَّةَ، (١).

١٨١- وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ آَنَ لَكُمْ أَنْ تَتَّهُوا عَنْ حُدُودِ اللَّهِ، مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَادُورَةِ شَيْئًا فَلْيَسْتَرْ بِسِتْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُدِّ لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمَ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ» (٢).

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَالْحَدِيثُ بِمِثْلِ هَذَا أَكْبَرُ فَأَعْتَبِرَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَصَابَ هَذِهِ الْقَادُورَةَ شَيْئًا فَلْيَسْتَرْ بِسِتْرِ اللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا لِمَا يَزُجُّ لَهُ مِنْ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَكَانَ الْأَوَّلَى بِهِ إِذْ هُوَ النَّاصِحُ الْأَمِينُ أَنْ يُبَيِّرَ بِالْإِعْتِرَافِ فَيَقْعُ لِحُدُودِ فَيَكُونُ تَطْيِيرُهُ إِلَى مَا عَمِلَهُ ﷺ بِهَا حَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْعَمَلِ وَالصَّفْحِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى أَوْلَى بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ عِبَادِهِ.

١٨٢- وَقَدْ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَوْنٍ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزُّرْدِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَضْمَعِيُّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ فَجَاءَهُ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرِو هَلْ يُخْلِفُ اللَّهُ الْوَيْعَادَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا وَعَدَ عَلَى عَمَلٍ فَوَإِذَا يُنْجِزُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَذَلِكَ إِذَا وَعَدَ عَلَى عَمَلٍ عِقَابًا، قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَمْرِو عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْوَعْدَ غَيْرُ الْوَعِيدِ إِنَّ الْعَرَبَ لَا تَعْدُ خُلْفًا أَنْ تُوعِدَ شَرًّا فَلَا تَفِي بِهِ، وَإِنَّمَا الْخُلْفُ أَنْ تَعِدَ خَيْرًا فَلَا تَفِي بِهِ، ثُمَّ أُنْشِدَ:

وَلَا يَزْهَبُ ابْنُ الْمَمِّ وَالْبَجَارُ صَوْلَتِي  
وَإِنِّي إِذَا أَوْعَدْتُهِ أَوْ وَعَدْتُهِ لَمْخِلِفُ إِيْعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي (٣)

(١) أخرجه أبو داود (١٤٢٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٤٣).

(٢) أخرجه مالك (١٥٨)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٩٥).

(٣) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٨٨).

٨٣- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ الْمُوجِبَاتِ الَّتِي أَوْجَبَ عَلَيْهَا النَّارَ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا، مَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا، وَأُشْبَاهَ ذَلِكَ كُنَّا نَبْتَثُ عَلَيْهِ الشَّهَادَةَ حَتَّى تَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فَكَفَفْنَا عَنِ الشَّهَادَةِ وَخَفْنَا عَلَيْهِمْ. يَحْيَى: وَبَلَغَنِي عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْفَقِيهَ كُلَّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُؤَيِّسِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يَذْخُسْهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ عليه السلام.

### باب

#### فِي مَحَبَّةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عليه السلام

قَالَ مُحَمَّدٌ عليه السلام: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الشُّنَّةِ أَنْ يَتَعَدَّ الْمَرْءُ الْمَحَبَّةَ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ عليه السلام وَأَنْ يَنْشُرَ مَحَاسِنَهُمْ وَقَصَائِلَهُمْ، وَيُتِمِّسِكَ عَنِ الْخَوَاصِ فِيمَا دَارَ بَيْنَهُمْ. وَقَدْ أَتَى اللَّهُ عليه السلام فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ ثَنَاءً أَوْجَبَ التَّشْرِيفَ إِلَيْهِمْ بِمَحَبَّتِهِمْ وَالِدُعَاءِ لَهُمْ فَقَالَ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُبْتِغُونَ﴾ [الفتح: ٢٩] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يُصِيبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٢٩﴾ [الفتح: ٢٩]

وَقَالَ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُمْلِهِمْ يَتَعَوَّنَ فَضَّلَانٍ اللَّهُ وَرِضْوَانًا وَتَضُرُّونَ﴾ [الحشر: ٨] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٨﴾ [الأعراف: ٨]

٨٤- وَقَالَ النَّبِيُّ عليه السلام: خَيْرُ أُمَّتِي قُرْبَى مِنْهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ (١).



حَدَّثَنِي بِذَلِكَ وَهَبُ عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنِ الصُّمَادِيِّ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ جَعْفَرِ بْنِ إِيَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

١٨٥- وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَوْنٍ اللَّهُ بْنُ الْوَزْدِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مُوسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْهُ وَعَمَرُ وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَأَعْرِفُوا ذَلِكَ لَهُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَرَ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَّةِ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُسَيِّئُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْحَابِي أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَطْلُبُكُمْ اللَّهُ بِمَظْلَمَةٍ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَإِنَّهَا مِمَّا لَا تُوهَبُ» (١)

١٨٦- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي النَّضْرُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْمُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا ذُكِرَ الْقَدْرُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا» (٢) قَالَ النَّضْرُ: وَسَمِعْتُ أَبَا قِلَابَةَ يَقُولُ لِأَيُّوبَ: يَا أَيُّوبَ احْفَظْ مِنِّي ثَلَاثًا: لَا تُقَاعِدْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُمْ، وَلَا تُفَسِّرِ الْقُرْآنَ بِرَأْيِكَ، فَإِنَّكَ لَسْتَ مِنْ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ، وَانْظُرْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا تَذْكُرْهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ.

١٨٧- يَحْيَى قَالَ: وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ ارْزُقُوهُمْ مُجَادِلَةً أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَشْتُمُوا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّظَرَ فِي النُّجُومِ (٣).

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ١٢٦)، وقال العلامة الألباني في «الضعيفة» (٣٣٣٧): موضوع.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٧٨)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٥).

(٣) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٨).

١٨٨- يَخْبِي قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنِ الْأَعْمَشِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوا لِي أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَتَفَقَ كُلُّ يَوْمٍ بِمِثْلِ أَحَدٍ لَمْ يَتَلُغْ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»<sup>(١)</sup>.

١٨٩- وَحَدَّثَنِي وَهَبٌ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَلُولٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُقَاتِلٍ قَالَ: قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتَيَانِيُّ: مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْصَحَ السَّبِيلَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ اسْتَنَارَ بِنُورِ اللَّهِ ﷻ، وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَمَنْ أَحْسَنَ الشَّاءَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ بَرَّئَ مِنَ النِّفَاقِ وَمَنْ يَتَخَيَّرُ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ يُغَضِّهِ لِشَيْءٍ كَانَ مِنْهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ، وَالْخَوْفُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُزْفَعَ لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يُجِيبَهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ قَلْبُهُ لَهُمْ سَلِيمًا<sup>(٢)</sup>.

١٩٠- وَهَبٌ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَصَّاحٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَيْلِيِّ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَيْسَ لِمَنْ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفَنَى حَقٌّ<sup>(٣)</sup>.

### باب

### فِي تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ

قَالَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّنَا ﷺ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَهُمَا عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ.

١٩١- وَحَدَّثَنِي وَهَبٌ عَنِ الْعِثَاقِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْبَشِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْجَارُودِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ زُهْرَةَ بِنْتِ سَعِيدٍ،

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥١١) نحوه.

(٢) أخرجه اللالكائي (٢٣٣٣) بنحوه.

(٣) أخرجه اللالكائي (٢٤٠٠).

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ يَوْمَ النَّبِيِّ وَالْمُرْسَلِينَ، وَاخْتَارَ لِي مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي وَفِي أَصْحَابِي كُلُّهُمْ خَيْرٌ، وَاخْتَارَ أُنْهِيَ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ» (١).

١٩٢- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شَاذَانُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ تَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا نَقَاصِلُ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ فَتَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَابُورُ بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ثُمَّ تَسْكُتُ (٢).

١٩٣- وَهْبٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعِثَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا نَضْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ قَالَ: سَمِعْتُ إِدْرِيسَ يَقُولُ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُخْتَارٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ صُبَيْحٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَدْرَكْتُ عِدَّةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يُفَضِّلُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ.

١٩٤- الْعِثَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْجُهَنِيُّ قَالَ: قُلْتُ لِشَرِيكِ مَا تَقُولُ فِيمَنْ فَضَّلَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؟ فَقَالَ: أَرَزَى عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ دَمَبْتُ مِنْ قُورِي إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَرَزَى عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا أَخُوْنِي مَعَ هَذَا أَنْ لَا يَضَعَدَ لَهُ إِلَى السَّمَاءِ تَطَوُّعٌ (٣).

١٩٥- وَهْبٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ابْنُ أَبِي أَسَامَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُفَرِّئُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْخَزَّازُ قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) أخرجه ابن عساکر (٢٧٠/٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٩٧) بنحوه.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٣٠)، بنحوه.

سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَشَرَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ: أَفْضَلُ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ نَسَكْتُ (١).

١٩٦- وَهَبٌ قَالَ: وَحَدَّثَنِي ابْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: سَأَلْتُ يُوسُفَ بْنَ عَدِيٍّ فَقُلْتُ لَهُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَيْسَ يَخْتَلِفُ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَنْ لَا يُعْبَأُ بِهِ، وَإِذَا أَرَدْتَ فَضْلَهُمَا فَانْظُرْ إِلَيْهِمَا مِمَّا جَعَلَهُمَا اللَّهُ مَعَ نَبِيِّهِ فِي قَبْرِ. قَالَ يُوسُفُ: وَإِنَّمَا وَفَّعَ الْإِخْتِلَافُ فِي التَّفْضِيلِ بَيْنَ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَأَنَا أَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، هَذَا رَأْيِي وَرَأْيُ مَنْ لَقِينَا مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ، وَلَا يَسَعُ الْقَوْلُ بِمَا سِوَى ذَلِكَ.

١٩٧- وَهَبٌ قَالَ: وَحَدَّثَنِي ابْنُ وَصَّاحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ أَبِي مُرَيْمٍ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ: نَأْخُذُ بِاجْتِمَاعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَدْعُ مَا سِوَاهُ، وَقَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّ عُثْمَانَ خَيْرُهُمْ، فَعُثْمَانُ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَيَعْدُهُمْ عَلِيٌّ، ثُمَّ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ أَصْحَابُ الشُّورَى، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ، ثُمَّ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ مِنْ سَائِرِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ (فَاعْرِفْ) هُمْ حَقُّ سَابِقِهِمْ.

١٩٨- وَهَبٌ قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنِ الزَّوَالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ قَتْلِ عُمَرَ قَالَ: أَمَرْنَا خَيْرَ مَنْ بَقِيَ، وَلَمْ نَأَلْ يَغْنِيهِ عُثْمَانُ (٢). قَالَ وَهَبٌ: وَقَالَ لِي ابْنُ وَصَّاحٍ وَهَذَا رَأْيِي.

(١) أخرجه ابن الأعرابي في «معجمه» (١٢٨).

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٣٨٨).

## باب

## في وجوب السمع والطاعة

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ السُّلْطَانَ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّهُ مَنْ لَمْ يَرْ عَلَى نَفْسِهِ سُلْطَانًا بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا فَهُوَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ، وَقَالَ عليه السلام: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ» [النساء: ٥٨] وَقَسَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ هَذِهِ الْآيَةَ بِتَقَايُسِ تَثْوِيلِ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ إِذَا تَعَقَّبَهَا مُتَعَقِّبٌ، كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ: هُمْ الْعُلَمَاءُ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: هُمْ أَمْرَاءُ السَّرَايَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا، وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يُخَالِفُوهُ وَأَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا وَكَانَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ يَقُولُ: هُمْ الْوَلَاةُ أَلَا تَرَى أَنَّهُ بَدَأَ بِهِمْ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ﴾ [النساء: ٥٨] يَعْني: الْفَيءَ وَالصَّدَقَاتِ الَّتِي اسْتَأْمَنَهُمْ عَلَى جَمْعِهَا وَقَسَمِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ قَالَ: فَأَمَرَ الْوَلَاةَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا نَحْنُ فَقَالَ: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ» [النساء: ٥٨] إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيكُمْ مَالٌ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٨] عَاقِبَةٌ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: فَالْسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِرُؤَاةِ الْأَمْرِ أَمْرٌ وَاجِبٌ وَمَهْمَا قَصُرُوا فِي ذَاتِهِمْ فَلَمْ يَلْغُوا الْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يُدْعَوْنَ إِلَى الْحَقِّ، وَيُؤْمَرُونَ بِهِ، وَيَدُلُّونَ عَلَيْهِ، فَعَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَى رِعَايَاتِهِمْ مَا حُمِّلُوا مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُمْ.

١٩٩- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَالِدٍ، عَنْ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ» (١).

٢٠٠- ابن أبي شيبة قال: حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُبَشَّرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي عَتَّابٍ قَالَ: قَامَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «النَّاسُ تَبِعَ لِقَرْنِهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ» (١).

٢٠١- ابن أبي شيبة قال: وَحَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَسْمَاقٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَاثِلٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلَ يَزِيدُ بْنُ سَلَمَةَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَاذَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الثَّانِيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، إِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ» (٢).

٢٠٢- ابن أبي شيبة قال: وَحَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا قُلْنَا: فَمَا تَأْمُرُ مَنْ أَذْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ» (٣).

٢٠٣- ابن أبي شيبة قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الْجَعْفِيِّ أَبِي عُسْمَانَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا رَجَاءٍ الْعَطَّارِيَّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يُقَارِفُ الْجَمَاعَةَ شَيْئًا فَيَمُوتَ إِلَّا مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً (٤).

٢٠٤- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنِ الصَّمَادِيِّ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ:

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٥)، ومسلم (٨٨٨، ٨٨٩).

(٢) أخرجه مسلم (٨١٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٠٣)، ومسلم (٨١٢).

(٤) أخرجه مسلم (٨١٩)، والبخاري (٧٥٠٣) نحوه.

حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا سَلَامٍ حَدَّثَهُ أَنَّ الْحَارِثَ الْأَشْعَرِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ أَمَرَنِي اللَّهُ بِهِنَّ؛ الْجَمَاعَةِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالْهَجْرَةَ وَالْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ الْإِسْلَامَ مِنْ رَأْسِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ وَمَنْ أَدْعَى دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ». فَقَالَ رَجُلٌ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ: وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ تَدَاعَوْا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ (١).

٢٠٥- ابنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: أَخَذَ عُمَرُ بِيَدِي فَقَالَ: يَا أَبَا أُمَيَّةَ إِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلَّنَا لَا تَلْتَقِي بَعْدَ يَوْمِنَا هَذَا، اتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ إِلَى يَوْمٍ تَلْقَاهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَأَطِيعِ الْإِمَامَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبِشِيًّا مُجَدَّعًا، إِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَهَانَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَمَرَكَ بِأَمْرٍ يُنْقِصُ دِينَكَ فَقُلْ طَاعَةٌ دِمِي دُونَ دِينِي، وَلَا تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ (٢).

٢٠٦- ابنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنِّدِ قَالَ: لَمَّا بُوعِ لِيَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ عُمَرَ فَقَالَ: إِنْ كَانَ خَيْرًا رَضِينَا وَإِنْ كَانَ شَرًّا صَبَرْنَا (٣).

### باب

### فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ الْوَلَاةِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ وَعَرَفَةَ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، مِنَ السُّنَّةِ وَالْحَقُّ وَأَنَّ مَنْ صَلَّى مَعَهُمْ ثُمَّ أَعَادَهَا فَقَدْ خَرَجَ مِنْ جَمَاعَةٍ مَنْ مَضَى مِنْ صَالِحِ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: تُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ وَقَدْ عَلِمَ جَلَّ تَنَازُؤُهُ حِينَ

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٦٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٥٤١/٢)، والبيهقي (٥٩/٨)، وغيرهما.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠/١١).

افْتَرَضَ عَلَيْهِمُ السَّعْيَ إِلَيْهَا وَإِجَابَةَ النِّدَاءِ لَهَا أَنَّهُ يُصَلِّيَهَا بِهِمْ مِنْ مُجْرِمِي الْوَلَاةِ وَفَسَاقِيهَا مَنْ لَمْ يَجْهَلْهُ فَلَمْ يَكُنْ لِيَفْتَرِضَ عَلَى عِبَادِهِ السَّعْيَ إِلَى مَا لَا يَجْزِيهِمْ شُهُودُهُ وَيَجِبُ عَلَيْهِمْ إِعَادَتُهُ، وَقَضَائِهِمْ وَحُكَايِهِمْ وَمَنِ اسْتَخْلَفُوهُ عَلَى الصَّلَاةِ، وَالصَّلَاةِ وَرَاءَهُمْ جَائِزَةٌ.

٢٠٧- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ فُخْلُونَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ يَحْيَى الْعِثَاقِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فِي تَفْسِيرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ وَأَنَّ الصَّلَاةَ جَائِزَةٌ وَرَاءَهُ كُلُّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ إِنَّمَا يَرَادُ بِذَلِكَ الْإِمَامُ الَّذِي تُؤَدَّى إِلَيْهِ الطَّاعَةُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ تَكُنِ الصَّلَاةُ وَرَاءَهُ جَائِزَةً وَرَاءَهُ مَنْ اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا وَخُلَفَاؤُهُمْ لَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ سَفَكِ الدِّمَاءِ وَاسْتِيتَاحَةِ الْحَرِيمِ وَتَفْشِيهِ الْفِتَنِ.

فَالصَّلَاةُ وَرَاءَهُمْ جَائِزَةٌ الْجُمُعَةُ وَغَيْرُهَا مَا صَلَّوْا الصَّلَاةَ لَوْفَتْهَا، وَمَنْ عُرِفَ مِنْهُمْ بِبَغْضِ الْأَهْوَاءِ الْمُخَالِفَةِ لِلْجَمَاعَةِ مِثْلَ الْإِبَاطِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ فَلَا تَأْسَ بِالصَّلَاةِ خَلَقَهُ أَيْضًا، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الشُّنَّةِ.

٢٠٨- وَقَدْ حَدَّثَنِي أَسَدُ بْنُ مُوسَى قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ حَيَّانَ عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَغْنِي الْوَلَاةَ» (١).

٢٠٩- أَسَدٌ قَالَ حَدَّثَنِي الرَّبِيعُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ سَوَّازِ بْنِ شَيْبٍ قَالَ: حَجَّ نَجْدَةُ الْحُرُورِيِّ فِي أَصْحَابِهِ فَوَادَعَ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَصَلَّى هَذَا بِالنَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَهَذَا بِالنَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةً، فَصَلَّى ابْنُ عُمَرَ خَلْفَهُمَا فَأَعْتَرَضَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَتُصَلِّي خَلْفَ نَجْدَةِ الْحُرُورِيِّ؟

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِذَا نَادَوْا حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ أَجَبْنَا، وَإِذَا نَادَوْا حَيَّ عَلَى قَتْلِ

(١) أخرجه الدارقطني (٢/ ٤٠٩)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٤٧٨).



نَفْسٍ قُلْنَا: لَا، وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ.

٢١٠- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنِ الصَّمَادِجِيِّ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: كَانَ كِبَارُ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ يُصَلُّونَ الْجُمُعَةَ مَعَ الْمُخْتَارِ وَيَخْتَسِبُونَ بِهَا.

٢١١- ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: سَأَلْتُ الْحَسَنَ فَقُلْتُ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ يَوْمُنَا أَتُصَلِّيُ خَلْفَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَدْ أَمَّ النَّاسَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ.

٢١٢- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ قَالَ: سَأَلْتُ حَارِثَ بْنَ مِسْكِينٍ هَلْ تَدْعُ الصَّلَاةَ خَلْفَ أَهْلِ الْبِدْعِ؟ فَقَالَ: أَمَّا الْجُمُعَةُ خَاصَّةً فَلَا، وَأَمَّا غَيْرُهَا مِنَ الصَّلَاةِ فَتَنَعَّم.

قَالَ ابْنُ وَصَّاحٍ: وَسَأَلْتُ يُونُسَ بْنَ عَدِيٍّ عَنْ تَفْسِيرِ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ قَالَ: الْجُمُعَةُ خَاصَّةٌ، قُلْتُ: وَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ كَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ لِأَنَّ الْجُمُعَةَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ لَيْسَ تُوجَدُ فِي غَيْرِهِ.

### باب

### دَفْعُ الزَّكَاةِ إِلَى الْوَلَاةِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ دَفْعَ الصَّدَقَاتِ إِلَى الْوَلَاةِ جَائِزٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ: أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَفِي قَوْلِهِ لِنَبِيِّهِ ﷺ «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا»

٢١٣- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَالِكٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: جَاءَ الْأَعْرَابُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ يَظْلِمُونَنَا.

فَقَالَ: «أَرْضُوا مُصَدِّقَكُمْ وَإِنْ ظَلَمُوا».

قَالَ جَابِرٌ: فَمَا مَنَعْتُ مُصَدَّقًا مِنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا (١).

٢١٤- وَهَبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ وَأَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنِ الزَّكَاةِ أَيْفِئْدُهَا عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ أَوْ يَدْفَعُهَا إِلَى الْوَلَاةِ؟ قَالَ: بَلْ يَدْفَعُهَا إِلَى الْوَلَاةِ (٢).

٢١٥- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ فَخْلَوْنَ عَنِ الْعِثَاقِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ: كَاتَبَ الزَّكَاةَ مِنَ الْفَاجِرِ وَغَيْرِهِ تَدْفَعُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى مَنْ اسْتَعْمَلَ، وَإِلَى أَبِي بَكْرٍ وَإِلَى مَنْ اسْتَعْمَلَ وَإِلَى عُمَرَ وَإِلَى مَنْ اسْتَعْمَلَهُ وَإِلَى عُثْمَانَ وَإِلَى مَنْ اسْتَعْمَلَهُ فَلَمَّا كَانَ مُعَاوِيَةُ وَمَنْ بَعْدَهُ اخْتَلَفَ النَّاسُ فَمِنْهُمْ مَنْ دَفَعَهَا وَمِنْهُمْ مَنْ تَصَدَّقَ بِهَا.

٢١٦- قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَحَدَّثَنِي مُطَرِّفٌ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا لَمْ يَنْبَغِ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَوَلَّوْا تَفْرِقَةَ زَكَاتِهِمْ وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ دَفْعُهَا إِلَى الْإِمَامِ.

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَإِذَا كَانَ الْوَلَاةُ يَغْدِلُونَ فِي الصَّدَقَاتِ، فَقَدْ كَانَ مَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَأْمُرُونَ بِأَنْ مَنْ تُسْتَحَقُّ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يُحَالَ لِلْسَّلَامَةِ مَنْ دَفَعَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ وَإِنْ خَافُوا مِنْهُمْ عَقُوبَةَ فَلْيَدْفَعُوهَا إِلَيْهِمْ، وَعَلَيْهِمُ الْإِفْثُ مَا عَمِلُوا فِيهَا وَهِيَ تَجْزِيءُ عَمَّنْ أَخَذُوهَا مِنْهُ.

### باب

### فِي الْحَجِّ وَالْجِهَادِ مَعَ الْوَلَاةِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ إِنَّ الْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَعَ كُلِّ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ مِنْ

(١) أخرجه مسلم (٨٩٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥٦/٣)، وعبد الرزاق (١٦/١).

السُّنَّةُ وَالْحَقُّ، وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ الْحَجَّ فَقَالَ: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَأَعْلَمْنَا بِفَضْلِ الْجِهَادِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، وَقَدْ عَلِمَ أَخْوَالُ الْوَلَاةِ الَّذِينَ لَا يَقُومُ الْحَجُّ وَالْجِهَادُ إِلَّا بِهِمْ فَلَمْ يَشْتَرِطْ وَلَمْ يُبَيِّنْ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَبِيًّا.

٢١٧- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ ابْنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي وَصَّاحٍ عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي نُشَيْبَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ: «أَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ أَهْمِي الدَّجَالُ لَا يَطْلُغُهُ جَوْزُ جَائِرٍ وَلَا عَذْلُ عَادِلٍ» (١).

٢١٨- وَحَدَّثَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ فُخْلُونَ عَنِ الْعِثَاقِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حَبِيبٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: لَا بَأْسَ بِالْجِهَادِ مَعَ الْوَلَاةِ وَإِنْ لَمْ يَضَعُوا الْخُمْسَ مَوْضِعَهُ، وَإِنْ لَمْ يُوفُوا بِعَهْدِهِمْ إِنْ عَاهَدُوا، وَلَوْ عَمِلُوا مَا عَمِلُوا، وَلَوْ جَازَ لِلنَّاسِ تَرْكُ الْغَزْوِ مَعَهُمْ بِشُؤْرِ خَالِهِمْ لَا سَتِيدَلُ الْإِسْلَامُ، وَتُخْفِقُ أَطْرَافُهُ وَاسْتِشْيَعُ حَرِيمُهُ وَلَتَعْلَا الشُّرُكُ وَأَهْلُهُ» (٢).

٢١٩- وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَدْ حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى عَنْ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَيَكُونُ بَعْدِي نَاسٌ يَشْكُونَ فِي الْجِهَادِ، لِلْمُجَاهِدِ يَوْمَئِذٍ مِثْلُ مَا لِلْمُجَاهِدِ مَعِيَ الْيَوْمَ».

٢٢٠- أَسَدُ بْنُ مُغِيرَةَ قَالَ: سُئِلَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ عَنِ الْجِهَادِ مَعَ هَؤُلَاءِ الْوَلَاةِ؟ فَقَالَ: إِنْ هِيَ إِلَّا تَرْعَا شَيْطَانٍ تَرَعُ بِهَا يَبْطُلُكُمْ عَنْ جِهَادِكُمْ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَدْعُونَ. فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الذَّلِيلَ وَالرُّومَ عَلَى مَا يُقَاتِلُونَ.

٢٢١- قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَحَدَّثَنِي الطَّلْحِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ

(١) أخرجه أبو داود (٥٣٢)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٢٣٦٧).

أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ الْجِهَادُ حُلُومًا خَضِرًا مَا مَطَرَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقُولُ فِيهِ قُرَاءَةُ مِنْهُمْ: لَيْسَ هَذَا بِزَمَانٍ جِهَادٍ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ فَنِعِمَّ زَمَانُ الْجِهَادِ».

قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَأَحَدٌ يَقُولُ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: «نَعَمْ، مَنْ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١).

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ وَرَأْيُ جَمِيعِ أَصْحَابِهِ لَا يَرَوْنَ الْغَزَا مَعَهُمْ بِأَسَا.

٢٢٢- وَحَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ عَبَادٍ قَالَ: كَانَ مَنْ أَدْرَكَتْ

مِنْ الْمَشَايِخِ مَالِكٌ وَسُفْيَانٌ وَالْفَضْلُ بْنُ عِيَّاضٍ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَوَكَيْعٌ وَغَيْرُهُمْ كَانُوا يَحْجُونَ مَعَ كُلِّ خَلِيفَةٍ.

### باب

#### النَّهْيُ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ الشُّنَّةِ يَعْيبُونَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةَ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ وَيُخْبِرُونَ بِخِلَافِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ غِيَةً لَهُمْ وَلَا طَعْنًا عَلَيْهِمْ.

٢٢٣- وَقَدْ حَدَّثَنِي وَهْبٌ عَنِ ابْنِ وَصَّاحٍ عَنِ الصَّمَادِجِيِّ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا هَذِهِ آيَةَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهَا لِآيَةٍ. ثُمَّ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأَخَذُوا مِنْهُمْ» (٢).

(١) أخرجه الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٧٥١/٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).



الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لُعِنَتِ الْقَدَرِيَّةُ وَالْمُرْجِيَّةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا آخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ» (١).

٢٢٦- ابْنُ وَهْبٍ وَأَخْبَرَنِي مَسْلَمَةُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ بَرْزَاءِ بْنِ حَسَّانٍ عَنْ زَيْدٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّيْمَةِ» (٢).

٢٢٧- ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيعة عَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ شَرِيكٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ ربيعة الجُرَيْشِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْقَدَرِ وَلَا تُفَاتِحُوهُمْ» الْحَدِيثُ.

٢٢٨- ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَصْحَابُ الْقَدَرِ مَجْجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ» (٣).

٢٢٩- ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُسْلِمٌ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ قَالَ: ذَكَرَ لَعْنَةُ اللَّهِ بَنِي عَبَّاسٍ أَنَّ نَاسًا يَتَكَلَّمُونَ فِي الْقَدَرِ، فَوُصِفَ لَهُ بَعْضُ مَا يَقُولُونَ، فَقَالَ: أَهْلٌ فِي الْبَيْتِ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَأَقْرُومٌ إِلَيْهِ فَأَثَرُكَ رَقَبَتُهُ؟ (٤).

٢٣٠- ابْنُ وَهْبٍ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ مَهْدِيٍّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ عَنِ الْأَهْوَاءِ أَتَهَا خَيْرٌ؟ فَقَالَ: جَعَلَ اللَّهُ فِي سَبِيٍّ مِنْهَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَمَا هِيَ إِلَّا زِينَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَا الْأَمْرُ إِلَّا الْأَمْرُ الْأَوَّلُ.

٢٣١- ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي مَالِكٌ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَكْتُبُ فِي

(١) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١٤٩)، وضعفه العلامة الألباني في الضعيفة (١٢/ ١٦٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧١١)، ومسلم (٦٦٦).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٩٣)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١٤٤٢).

(٤) أخرجه الأجري في «الشرعة» (٥٠).

كُتِبَ أَنِّي أَحَدُكُمْ مَا قَالَتْ إِلَيْهِ الْأَهْوَاءُ وَالزُّنُجُ الْبَعِيدُ<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُهُ، وَسُئِلَ عَنْ خُصُومَةِ أَهْلِ الْقَدَرِ وَكَلَامِهِمْ؟ فَقَالَ: مَا كَانَ مِنْهُمْ عَارِفًا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ فَلَا يَوَاضِعُ الْقَوْلَ وَيُخْبِرُ بِخَلَائِقِهِمْ، وَلَا يُصَلِّيَ خَلْفَهُمْ وَلَا أَرَى أَنْ يَتَأَكَّحُوا.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِذَا جَاءَهُ بَغْضُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ قَالَ: أَمَّا أَنَا فَعَلَى بَيْتِي مِنْ رَبِّي، وَأَمَّا أَنْتَ فَشَاكَ فَادْفَعْ إِلَى مَنْ هُوَ شَاكَ مِنْكَ فَخَاصِمُهُ.

٢٣٣- وَهْبٌ قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِجَاحٍ أَنَّهُ قَالَ لِيُجَلِّسَانِي فِي أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ: إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ أَحَدًا قَدْ جَلَسَ إِلَيْنَا فَأَعْلِمُونِي بِأَمَارَةٍ أَجْعَلُهَا بَيْنَهُمْ، فَإِذَا جَلَسَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَأَعْلِمُوهُ أَخَذَ تَغْلِيهِ ثُمَّ قَامَ.

٢٣٤- ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ يَزِيدَ الْخُرَّاسَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنْبِيَّ يَقُولُ: قَرَأْتُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ كِتَابًا مَا مِنْهَا كِتَابٌ إِلَّا وَحَدَّثَ فِيهِ: مَنْ أَضَافَ إِلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنْ قَدْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ<sup>(٢)</sup>.

٢٣٥- وَأَخْبَرَنِي ابْنُ مَسْرَةَ عَنْ ابْنِ وَضَّاحٍ عَنِ الصَّمَادِيِّ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخَنَا يَقُولُ: حَدَّثَنِي مُضْعَبُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: أَيُّ بَنِي لَا تَجَالِسُ مَفْتُونًا فَإِنَّهُ لَا يُخْطِئُكَ مِنْهُ إِحْدَى خَصْلَتَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَسْتَرْلِكَ، وَإِمَّا أَنْ يُعْرِضَ قَلْبَكَ<sup>(٣)</sup>.

٢٣٦- ابْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَّانِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو

(١) أخرجه أحمد (٣٠/١)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٦١٩٢).

(٢) أخرجه ابن بطه في «الإبانة الكبرى» (١٦/٤).

(٣) أخرجه البيهقي في «الاعتقاد» ص (١٣٨)، وابن بطه في «الإبانة الكبرى» (٤٣٣).

قَلَابَةً وَكَانَ مِنَ النُّفَقَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ: لَا تَجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تَجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ أَوْ يُلَبِّسُوا عَلَيْكُمْ كَمَا كُنتُمْ تَعْرِفُونَ<sup>(١)</sup>.

٢٣٧- ابن مهدي قال: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ كَانَ يَرَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ<sup>(٢)</sup>.

٢٣٨- ابن مهدي قال: وَحَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الْجَوَّازِ قَالَ: لَيْسَ يُجَاوِزُنِي فِي ذَارِي هَذِهِ قِرْدَةٌ وَخَنَازِيرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُجَاوِزَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَلَقَدْ دَخَلُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتِلُونَكُمُ خَبَالًا وَدُومًا مَا عَرِيتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَحْيَرُ<sup>(٣)</sup>.

٢٣٩- ابن مهدي قال: وَحَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: حَدَّثْتُ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَذْرِي أَيُّ النُّعْمَتَيْنِ أَعْظَمُ عَلَيَّ، أَنْ هَدَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ أَوْ أَنْ جَنَّبَنِي الْأَهْوَاءَ<sup>(٤)</sup>.

٢٤٠- ابن مهدي قال: وَحَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مِسْكِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: مَا أَذْرِي أَيُّ النُّعْمَتَيْنِ أَعْظَمُ عَلَيَّ، نِعْمَةٌ أَنْعَمَهَا عَلَيَّ فَأَنْقَذَنِي بِهَا مِنَ الشُّرْكِ، أَوْ نِعْمَةٌ أَنْعَمَهَا عَلَيَّ فَأَنْقَذَنِي بِهَا مِنَ الْحَرُورَةِ<sup>(٥)</sup>.

٢٤١- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ لُبَابَةَ عَنِ الْعُثَيْبِيِّ عَنْ سَخْنُونَ

(١) أخرجه الدارمي (٧٨/١).

(٢) أخرجه ابن بطّة في «الإبانة الكبرى» (٤٣٧/٢).

(٣) أخرجه اللالكائي (٢٣٨).

(٤) أخرجه الدارمي (٩٢/١).

(٥) أخرجه اللالكائي في الاعتقاد (٢٣٠).



عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: مَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَشَدُّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنْ هَذِهِ  
الْآيَاتِ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ  
إِيمَانِكُمْ قَدْ رَفُوتُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (١).  
قَالَ مَالِكٌ: فَأَيُّ كَلَامٍ أَبَيَّنُ مِنْ هَذَا.

قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: قَالَ لِي مَالِكٌ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لِأَهْلِ الْقِبْلَةِ.  
قَالَ سَخُنُونُ: وَكَانَ ابْنُ غَانِمٍ يَقُولُ فِي كَرَاهِيَةِ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ أَرَأَيْتَ أَنْ  
أَحَدَكُمْ قَعَدَ إِلَى سَارِقٍ وَفِي كُمِهِ بِضَاعَةٌ أَمَا كَانَ يَخْتَرِرُ بِهَا مِنْهُ خَوْفًا أَنْ يَنَالَهُ فِيهَا،  
فَيَدِينُكُمْ أَوَّلَى بِأَنْ تُخْرِزُوهُ وَتَحْفَظُوا بِهِ، قِيلَ وَإِنْ جَاءَ مَعَنَا فِي ثَغْرِ أَخْرَجْنَاكُمْ مِنْهُ؟  
قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَخُنُونُ وَقَالَ أَشْهَبُ سَيْلَ مَالِكٍ عَنِ الْقَدَرِيَّةِ فَقَالَ: قَوْمُ سُوءٍ فَلَا  
تُجَالِسُوهُمْ، قِيلَ وَلَا يَصْلَى خَلْفَهُمْ؟ فَقَالَ: نَعَمْ.

### باب

فِي اسْتِثْنَاءِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَاخْتِلَافِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَكْفِيرِهِمْ  
قَالَ مُحَمَّدٌ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي تَكْفِيرِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّهُمْ  
كُفَّارٌ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ. وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَبْلُغُ بِهِمُ الْكُفْرُ وَلَا يُخْرِجُهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ  
وَيَقُولُ: إِنَّهُمْ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ قَسْوٌ وَمَعَاصِي إِلَّا أَنَّهَا أَشَدُّ الْمَعَاصِي وَالْفُسُوقِ، وَهَذَا  
مَذْهَبُ مَشَايِخِنَا بِالْأَنْدَلُسِ، وَالَّذِي يَتَّبِعُونَهُ فِيهِمْ وَكَانُوا يَقُولُونَ لَا يُوَاضِعُ أَحَدٌ مِنْهُ  
الْكَلَامَ وَالْإِخْتِجَاجَ وَلَكِنْ يُعَرَّفُ بِرَأْيِهِ وَأَيُّ السُّوءِ يُسْتَتَابُ مِنْهُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ.

٢٤٢- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ أَسْلَمَ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ  
أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْتُ خُرُورِيَّةً بِالْعِرَاقِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَنَا  
يَوْمَئِذٍ بِالْعِرَاقِ مَعَ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَكَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ

بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَأْمُرُنَا أَنْ نَدْعُوهُمْ إِلَى الْعَمَلِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ فَلَمَّا أَعَذَرَ فِي دُعَائِهِمْ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ قَاتِلَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ وَلَهُ الْحَمْدُ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ سَلَفًا يَخْتَجُونَ بِهِ عَلَيْنَا، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ الْحَمِيدِ جَيْشًا فَهَزَمَتْهُمْ الْحَرُورِيُّ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرُ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مُسْلِمَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي جَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي مَا فَعَلَ جَيْشُكَ السُّوءَ وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ مُسْلِمَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْحَمِيدِ فَخَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَلَقِيَهُمْ مُسْلِمَةُ فَأُظْفِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأُظْفِرَهُ بِهِمْ<sup>(١)</sup>.

٢١٣- ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: وَحَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: سَأَلَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: مَا تَرَى فِي هَؤُلَاءِ الْقَدَرِيَّةِ؟ فَقُلْتُ: أَشَبَّيْهِمْ فَإِنْ قَبِلُوا ذَلِكَ وَإِلَّا فَأَعْرِضْهُمْ عَلَى السَّيْفِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>.

عَنْ يُونُسَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يُكَذِّبُونَ بِالرَّجَمِ، وَيُكَذِّبُونَ بِالذَّجَالِ، وَيُكَذِّبُونَ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيُكَذِّبُونَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَيُكَذِّبُونَ بِالشَّفَاعَةِ، وَيُكَذِّبُونَ بِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا امْتَحَشُوا، فَلَيْسَ أَذْرَكْتَهُمْ لِأَقْتُلَهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَثَمُودَ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: وَمَنْ كَذَّبَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ أَوْ بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرَ عُمَرُ فِي حَدِيثِهِ هَذَا: اسْتَشِيبَ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ.

٢١٤- وَأَخْبَرَنِي إِسْحَاقُ بْنُ ابْنِ كُبَابَةَ عَنِ الثَّعْلَبِيِّ عَنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ أَنَّهُ قَالَ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِثْلَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْإِبَاضِيَّةِ وَمَا أَشَبَّهُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِمَّنْ هُوَ عَلَى غَيْرِ مَا عَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْبِدْعِ وَالتَّعْرِيفِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَأْوِيلِهِ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، فَإِنْ أُولَئِكَ يُسْتَأْبُونَ أَظْهَرُوا ذَلِكَ أَمْ أَسْرَوْهُ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا صُرِبَتْ رِقَابُهُمْ

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/٢٥٧).

(٢) أخرجه الأجرى (٥١١).

لِتَحْرِيفِهِمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَخِلَافِهِمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّابِعِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
وِلَا أَصْحَابِهِ، وَبِهَذَا عَمِلْتُ أَيْمَةَ الْهُدَى.

وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الرَّأْيُ فِيهِمْ أَنْ يُسْتَنْتَبُوا إِنْ تَابُوا وَإِلَّا  
عُرِضُوا عَلَى السَّيْفِ وَضُرِبَتْ رِقَابُهُمْ، وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَمِيرَاثُهُ لَوَرَثَتِهِ  
لَا تَنْتَهَمُ مُسْلِمُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ قُتِلُوا لِزَيَّابِهِمْ رَأْيِ الشُّرُوءِ.

قَالَ عِيسَى: وَمَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكَلِّمْ مُوسَى، اسْتَنْتَبَ إِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ.  
وَأَرَاهُ مِنَ الْحَقِّ الْوَاجِبِ، وَهُوَ الَّذِي أَدْبَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

٢١٥- قَالَ الْعُتْبِيُّ: وَسُئِلَ سَخْنُونُ عَمَّنْ قَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ أَخْطَأَ بِالْوَحْيِ، وَإِنَّمَا  
كَانَ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَّا أَنَّ جِبْرِيلَ أَخْطَأَ الْوَحْيِ، أَهْلُ يُسْتَنْتَبُ أَوْ يُقْتَلُ وَلَا  
يُسْتَنْتَبُ؟

قَالَ: بَلَى يُسْتَنْتَبُ إِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، قِيلَ: فَإِنْ شَمَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ  
ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ أَوْ عَلِيًّا أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ؟ فَقَالَ لِي: أَمَّا إِذَا  
شَمَّمَهُمْ فَقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ، وَإِنْ شَمَّمَهُمْ بِغَيْرِ هَذَا - كَمَا يَشْتُمُّ  
النَّاسُ - رَأَيْتُ أَنْ يُنْكَلَ نَكَالًا شَدِيدًا.

٢١٦- قَالَ الْعُتْبِيُّ: قَالَ الصَّمَادِيُّ قَالَ مَعْنُ: وَكَتَبَ إِلَى مَالِكٍ رَجُلٌ مِنَ  
الْعَرَبِ يَسْأَلُ عَنْ قَوْمٍ يُصَلُّونَ رَكَعَتَيْنِ وَيَتَجَدَّدُونَ السُّنَّةَ وَيَقُولُوا: مَا نَجِدُ إِلَّا صَلَاةَ  
رَكَعَتَيْنِ.

قَالَ مَالِكٌ: أَرَى أَنْ يُسْتَنْتَبُوا إِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا.

٢١٧- الْعُتْبِيُّ عَنْ عِيسَى، عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: وَمَنْ سَبَّ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ  
وَالرُّسُلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَنْتَبْ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الزَّنَادِي الَّذِي لَا يُعْرِفُ لَهُ تَوْبَةٌ،  
فَلِذَلِكَ لَا يُسْتَنْتَبُ؛ لِأَنَّهُ يَتَوَبُّ بِإِسْلَامِهِ وَيَرْاجِعُ ذَلِكَ فِي سِرِّرَتِهِ فَلَا تُعْرِفُ مِنْهُ تَوْبَةٌ،  
وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: آمَنَ

الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ.

وَقَالَ: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ وَقَالَ: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قَالَ مُحَمَّدٌ: قَدْ أَعْلَمْتُكَ بِقَوْلِ أَيْمَةِ الْهُدَى وَأَرْبَابِ الْعِلْمِ فِيمَا سَأَلْتُ عَنْهُ وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ مِنْ أَصُولِ الشُّنَّةِ الَّتِي خَالَفَ فِيهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ كِتَابَ اللّٰهِ وَشُنَّةَ رَسُولِهِ وَنَبِيِّهِ ﷺ وَلَوْلَا أَنَّ أَكَابِرَ الْعُلَمَاءِ يَكْرَهُونَ أَنْ يُسَطَّرَ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِمْ وَيُحْلَدَ فِي كِتَابٍ، لَأَكْبَأْتُكَ مِنْ زَيْغِهِمْ وَضَلَالِهِمْ بِمَا يَزِيدُكَ عَنْ رَغْبَةٍ فِي الْفِرَارِ عَنْهُمْ، وَنَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ فِتْنَتِهِمْ عَصَمَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكَ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، وَوَقَفْنَا لِمَا يُرْضِيهِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ زُلْفًا زُلْفًا.

وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا آخِرَهُ، وَحَمِدَ لِلّٰهِ وَحَمِيدُهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ دَائِمًا أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ آمِينَ.

كَانَ الْفَرَاغُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ يَوْمَ الْأَحَدِ الْمُبَارَكِ عَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ سَنَةِ (١٧٨٤).

# ٤- شرح السنة للمزني

للإمام  
إسماعيل بن يحيى المزني  
(١٧٥-٢٦٤هـ)

والمؤمنين من المؤمنين

والمؤمنين من المؤمنين  
والمؤمنين من المؤمنين  
والمؤمنين من المؤمنين

## ٤- شرح السنة للمزني

## بسم الله الرحمن الرحيم

أَخْبَرَنَا الْفَقِيهُ الْإِمَامُ: شَمْسُ الدِّينِ، أَبُو الْعِزِّ، يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبِي نَصْرِ  
الْهَكَارِيِّ فِي شَهْرِ صَفَرٍ، سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ  
الثَّقَةُ بَقِيَّةُ السَّلَفِ: أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عِيْسَى بْنِ دِرْبَاسِ الْمَارَازِيِّ، مِنْ  
لَفْظِهِ، بِالْمَوْصِلِ، فِي تَاسِعِ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةَ،  
قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْعَالِمُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمِدٍ بْنِ مُفَرَّجٍ  
حَيَّاتٍ، الْأَرَتَاجِيُّ، يَقْرَأَتِي عَلَيْهِ، بِسَطَاطٍ بِمِصْرَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْمُسْنِدُ الْعَالِمُ:  
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ الْمَوْصِلِيُّ الْفَرَّاءُ، فِيمَا أَذِنَ فِيهِ لِي.

ح: قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ.

وَأَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْفَقِيهُ الْحَافِظُ: أَبُو طَاهِرٍ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ  
مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَفَةَ، الْأَصْبَهَانِيِّ السُّلَفِيِّ، فِي كِتَابِهِ إِلَيْنَا مِنَ الْإِسْكَانَدَرِيَّةِ، فِي  
رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ  
الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ يَتَنَةَ، الْأَنْصَارِيُّ بِمَكَّةَ، يَقْرَأَتِي عَلَيْهِ، فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ  
وَأَرْبَعِمِائَةَ، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ النَّسَوِيُّ الْفَقِيهُ - قَدِيمَ عَلَيْنَا مَكَّةَ  
- أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَجَاءَ بْنِ سَعِيدٍ، الْعَسْكَلَانِيُّ، بِعَسْكَلَانَ، أَخْبَرَنِي أَبُو  
الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَلْطِيُّ، وَأَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ  
عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَيْسَرَانِيُّ، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ بَكْرِ الْبَازُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ  
بُنْ عَلِيٍّ الْبَازُورِيُّ الْفَقِيهُ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُلُولَانِيُّ، قَالَ: كُنْتُ بِطَرَابُلُسَ

الْمَغْرِبِ، فَذَكَرْتُ أَنَا وَأَصْحَابُ لَنَا الشُّنَّةُ، إِلَى أَنْ ذَكَرْنَا الْمُزْنَ بِمَلَكِهِ، فَقَالَ بَعْضُ  
أَصْحَابِنَا: بَلَّغْنِي أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي الْقُرْآنِ وَيَقِفُ عِنْدَهُ، وَذَكَرَ آخَرُ أَنَّهُ يَقُولُهُ، إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ  
مَعَنَا قَوْمٌ آخَرُ، فَعَمَّ النَّاسُ ذَلِكَ عَمًّا شَدِيدًا، فَكَتَبْنَا إِلَيْهِ كِتَابًا نُرِيدُ أَنْ نَسْتَعْلِمَ مِنْهُ،  
فَكَتَبَ إِلَيْنَا «شرح الشُّنَّة» فِي الْقَدْرِ وَالْإِرْجَاءِ وَالْقُرْآنِ وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْمَوَازِينَ  
وَفِي النَّظَرِ، فَكَتَبَ:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالتَّقْوَى، وَوَقَفْنَا وَإِيَّاكُمْ لِمُوَافَقَةِ الْهُدَى:  
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّكَ - أَسْلَحَكَ اللَّهُ - سَأَلْتَنِي أَنْ أَوْضَحَ لَكَ مِنَ الشُّنَّةِ أَمْرًا تُصِيرُ نَفْسَكَ عَلَى  
التَّمَسُّكِ بِهِ، وَتَدْرَأُ بِهِ عَنْكَ شُبُهَةَ الْأَقَاوِيلِ، وَزَيْغَ مُحَدَّثَاتِ الصَّالِينَ، وَقَدْ سَرَحْتُ لَكَ  
مِنْهَا جَا مُوضِحًا لَمْ أَلْ نَفْسِي وَإِيَّاكَ فِيهِ نُصْحًا، بَدَأْتُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ ذِي الرُّشْدِ  
السَّيِّدِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحَقُّ مِنْ ذِكْرِهِ، وَأَوْلَى مِنْ شُكْرِهِ، وَعَلَيْهِ أَتْنِي.

١- الْوَاحِدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، جَلَّ عَنِ الْمِثْلِ، فَلَا شَيْبَةَ لَهُ  
وَلَا عَدِيلَ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ، الْمَنِيعُ الرَّفِيعُ.

٢- عَالٍ عَلَى عَرْشِهِ، وَهُوَ ذَانِ بِعِلْمِهِ مِنْ خَلْقِهِ.

٣- أَحَاطَ عِلْمُهُ بِالْأُمُورِ، وَأَنْفَذَ فِي خَلْقِهِ سَابِقَ الْمَقْدُورِ، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ  
وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

فَالْخَلْقُ عَامِلُونَ بِسَابِقِ عِلْمِهِ، وَتَأْفِدُونَ لِمَا خَلَقَهُمْ لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، لَا  
يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنَ الطَّاعَةِ نَفْعًا، وَلَا يَجِدُونَ إِلَى صَرْفِ الْمَعْصِيَةِ عَنْهَا دَفْعًا، خَلَقَ



الْخَلْقَ بِمَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ كَانَتْ بِهِ.

٤- وَخَلَقَ الْمَلَائِكَةَ جَمِيعًا لِبَطَاعَتِهِ، وَجَبَلَهُمْ عَلَى عِبَادَتِهِ؛ فَمِنْهُمْ مَلَائِكَةُ بِقُدْرَتِهِ لِلْعَرْشِ حَامِلُونَ، وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ حَوْلَ عَرْشِهِ يُسَبِّحُونَ، وَآخَرُونَ بِحَمْدِهِ يُقَدِّسُونَ، وَاصْطَفَى مِنْهُمْ رُسُلًا إِلَى رُسُلِهِ، وَبَعْضُ مُدَبِّرُونَ لَأَمْرِهِ.

٥- ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَاسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَقَبْلَ ذَلِكَ لِلْأَرْضِ خَلْقَهُ، وَنَهَاها عَنْ شَجَرَةٍ قَدْ نَعَّدَ قَسَاؤُهُ عَلَيْهِ بِأَكْلِهَا، ثُمَّ ابْتَلَاهُ بِمَا نَهَاها عَنْهُ مِنْهَا، ثُمَّ سَلَطَ عَلَيْهِ عَدُوَّهُ قَاغُوَاهُ عَلَيْهَا، وَجَعَلَ أَكْلَهُ لَهَا إِلَى الْأَرْضِ سَبَبًا، فَمَا وَجَدَ إِلَى تَرْكِ أَكْلِهَا سَبِيلًا، وَلَا عَنْهُ لَهَا مَذْهَبًا.

٦- ثُمَّ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَهْلًا؛ فَهُمْ بِأَعْمَالِهَا بِمَشِيئَتِهِ عَامِلُونَ، وَيَقْدِرَتِهِ وَيَبَارَادَتِهِ يَتَشُدُّونَ.

وَخَلَقَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ لِلنَّارِ أَهْلًا، فَخَلَقَ لَهُمْ أَعْيُنًا لَا يُبْصِرُونَ بِهَا، وَأَذَانًا لَا يَسْمَعُونَ بِهَا، وَقُلُوبًا لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، فَهُمْ بِذَلِكَ عَنِ الْهُدَى مُحْجُوبُونَ، وَبِأَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ يَسَابِقُ قَدْرُهُ يَعْمَلُونَ.

٧- وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَهُمَا سَيِّانٍ وَنِظَامَانٍ وَقَرِينَانِ، لَا تُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا، لَا إِيمَانٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ إِلَّا بِإِيمَانٍ.

وَالْمُؤْمِنُونَ فِي الْإِيمَانِ يَتَنَاضَلُونَ، وَيَصَالِحُ الْأَعْمَالِ هُمْ مُتَزَايِدُونَ، وَلَا يَخْرُجُونَ بِالذُّنُوبِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَلَا يُكْفَرُونَ بِرُكُوبِ كَبِيرَةٍ وَلَا عِصْيَانٍ، وَلَا تُوجِبُ لِمُحْسِنِهِمُ الْجَنَّةَ بَعْدَ مَنْ أَوْجَبَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَلَا تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ مُسِيئَتُهُمْ بِالنَّارِ.

٨- وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ ﷻ، وَمَنْ لَدُنْهُ، وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ قَبِيْدُ.

٩- وَكَلِمَاتُ اللَّهِ، وَقُدْرَةُ اللَّهِ، وَنَعْتُهُ وَصِفَاتُهُ - كَامِلَاتٌ غَيْرُ مَخْلُوقَاتٍ، دَائِمَاتٌ أَزَلِيَّاتٌ، وَلَيْسَتْ بِمُحَدَّثَاتٍ قَبِيْدُ، وَلَا كَانَ رَبُّنَا نَاقِصًا قَبِيْدُ.

جَلَّتْ صِفَاتُهُ عَنْ شَبِّهِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَقَصُرَتْ عَنْهُ فِطْنُ الْوَاصِفِينَ،

قَرِيبٌ بِالْإِجَابَةِ عِنْدَ السُّوَالِ، بَعِيدٌ بِالْتَّعْزُّزِ لَا يُنَالُ، عَالٍ عَلَى عَرِشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، مُوجُودٌ وَلَيْسَ بِمَعْدُومٍ وَلَا بِمَفْقُودٍ.

١٠- وَالْخَلْقُ مَيْتُونَ بِأَجَالِهِمْ، عِنْدَ تَقَادُ أَرْزَاقِهِمْ، وَانْقِطَاعِ آثَارِهِمْ.

١١- ثُمَّ هُمْ بَعْدَ الضَّغْطَةِ فِي الْقُبُورِ مُسَاءِلُونَ.

١٢- وَبَعْدَ الْبَلَى مَنشُورُونَ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى رَبِّهِمْ مُحْشُورُونَ، وَلَكِنَّ الْعَرَضِ عَلَيْهِ مُحَاسِبُونَ، بِحَضْرَةِ التَّوَازِينِ، وَنَشْرِ صُحُفِ الدَّوَابِّ، أَحْصَاءُ اللَّهِ وَنَسْوَ، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ يُقَدَّرُ لَهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. [المعارج: ١]، لَوْ كَانَ غَيْرَ اللَّهِ ﷻ الْحَاكِمَ بَيْنَ خَلْقِهِ؛ لَكِنَّهُ اللَّهُ يَلِي الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ بِعَدْلِهِ بِمِقْدَارِ الْقَائِلَةِ فِي الدُّنْيَا، ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾. [الأنعام: ٦٢]، كَمَا بَدَّاهُ لَهُمْ مِنْ شَقَاوَةِ وَسَعَادَةِ يَوْمَيْهِ يَوْمُودُونَ، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

١٣- وَأَهْلُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ فِي الْجَنَّةِ يَتَنَعَّمُونَ، وَيَصْنُوفُ اللَّذَاتِ يَتَلَذَّذُونَ، وَيَافِضِلُ الْكَرَامَاتِ يَحْبِرُونَ.

١٤- فَهُمْ حَبِيبٌ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْظُرُونَ، لَا يُمَارُونَ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلَا يَشْكُونَ، فَوْجُهُمْ بِكَرَامَتِهِ نَاضِرَةٌ، وَأَعْيُنُهُمْ بِفَضْلِهِ إِلَيْهِ نَاطِرَةٌ، فِي نَعِيمٍ دَائِمٍ مُقِيمٍ ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]. ﴿أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٢٥].

وَأَهْلُ الْجَحْدِ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ مَحْجُوبُونَ، وَفِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [السائدة: ٨٠]، ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ [فاطر: ٣٦]. تَخَلَّاهُ مِنْ شَاءِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ إِخْرَاجَهُمْ مِنْهَا.

١٥- وَالطَّاعَةُ لِأُولَى الْأَمْرِ فِيمَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ مَرْضِيًّا، وَاجْتِنَابُ مَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مُسْخَطًا.

وَتَرَكَ الْخُرُوجَ عِنْدَ تَعَدِّيهِمْ وَجَوْرِهِمْ، وَالتَّوْبَةَ إِلَى اللَّهِ ﷻ كَيْمَا يَعْطِفُ بِهِمْ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ.

١٦- وَالْإِمْسَاكُ عَنْ تَكْفِيرِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُمْ فِيمَا أَحْدَثُوا مَا لَمْ يَتَّيَدَعُوا صَلَاحًا، فَمَنْ ابْتَدَعَ مِنْهُمْ صَلَاحًا، كَانَ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ خَارِجًا، وَمَنْ الدِّينَ مَارِقًا، وَيُقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ﷻ بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ، وَيُهْجَرُ وَيُحْتَقَرُّ، وَتُجْتَنَّبُ عُذَّتُهُ، فَهِيَ أَعْدَى مِنْ عُذَّةِ الْجَرَبِ.

١٧- وَيُقَالُ بِفَضْلِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ؛ فَهُوَ أَفْضَلُ الْخَلْقِ وَأَخْبَرُهُمْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَتُنْتَبِئُ بَعْدَهُ بِالْفَارُوقِ، وَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ؛ فَهُمَا وَزِيرَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَجِيحَاهُ فِي قَبْرِهِ، وَتُنْتَلَقُ بِذِي التَّوْرَيْنِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ، ثُمَّ بِذِي الْفَضْلِ وَالتَّقَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ -.

ثُمَّ الْبَاقِينَ مِنَ الْعَشَرَةِ الَّذِينَ أَوْجَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجَنَّةَ، وَنَخْلَصُ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنَ الْمَحَبَّةِ بِقَدْرِ الَّذِي أَوْجَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ التَّفْضِيلِ، ثُمَّ لِسَائِرِ أَصْحَابِهِ مِنْ بَعْدِهِمْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ -.

وَيُقَالُ بِفَضْلِهِمْ، وَيُذَكَّرُونَ بِمَحَاسِنِ أَعْمَالِهِمْ، وَتُمَسِّكُ عَنِ الْخَوْضِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، فَهُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ، ارْتَضَاهُمُ اللَّهُ ﷻ لِنَبِيِّهِ، وَجَعَلَهُمْ أَنْصَارًا لِدِينِهِ، فَهُمْ أَيْمَةُ الدِّينِ، وَأَعْلَامُ الْمُسْلِمِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

١٨- وَلَا تَرَكَ حُضُورَ الْجُمُعَةِ، وَصَلَاةَ مَعَ بَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقَاجِرِهَا لِأَزْمٍ، مَا كَانَ مِنَ الْبِدْعَةِ بَرِيئًا، فَإِنْ ابْتَدَعَ صَلَاحًا فَلَا صَلَاةَ خَلْفَهُ، وَالْجِهَادُ مَعَ كُلِّ إِمَامٍ عَدِلٍ أَوْ جَائِرٍ، وَالْحَجُّ.

١٩- وَقَصُرُ الصَّلَاةِ فِي الْأَسْفَارِ، وَالْإِخْتِيَارُ فِيهِ بَيْنَ الصَّيَامِ وَالْإِنْفَاطَارِ فِي الْأَسْفَارِ إِنْ شَاءَ صَامًا، وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ.

٢٠- هَذِهِ مَقَالَاتٌ وَأَفْعَالٌ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا الْمَاضُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ أَيْمَةِ الْهُدَى،

وَيَتَوَفِّيكَ اللَّهُ اعْتَصِمَ بِهَا التَّائِبُونَ قُدُورَةً وَرِضًا، وَجَانَبُوا التَّكَلُّفَ فِيمَا كُفُّوا، فَسُدُّوا -  
يَعْنِي اللَّهُ - وَوُقُفُوا، لَمْ يَرْغَبُوا عَنِ الْإِتْبَاعِ فَيَقْصُرُوا، وَلَمْ يُجَاوِزُوهُ تَزِيدًا فَيَعْتَدُوا،  
فَنَحْنُ بِاللَّهِ وَاثِقُونَ، وَعَلَيْهِ مُتَوَكِّلُونَ، وَالْيَهِي فِي اتِّبَاعِ آثَارِهِمْ رَاغِبُونَ.

٢١- فَهَذَا «سِرُّ السُّنَّةِ» تَحَرِيْتُ كَشْفُهَا، وَأَوْصَحْتُهَا؛ فَمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِلْقِيَامِ بِمَا  
أَبْتَنَاهُ مَعَ مَعُونَتِهِ لَهُ بِالْقِيَامِ عَلَى أَذَاهِ قَرَائِصِهِ؛ بِالِاحْتِيَاظِ فِي النَّجَاسَاتِ، وَاسْتِبَاحِ  
الطَّهَارَةِ عَلَى الطَّاعَاتِ، وَأَذَاهِ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْإِسْطِطَاعَاتِ، وَإِيكَاةِ الزَّكَاةِ عَلَى أَهْلِ  
الْجِدَاتِ، وَالْحَجِّ عَلَى أَهْلِ الْجِدَةِ وَالْإِسْطِطَاعَاتِ، وَصِيَامِ الشَّهْرِ لِأَهْلِ الصُّحَاتِ،  
وَحُمْسِ صَلَوَاتِ سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: صَلَاةَ الْوَيْتْرِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ، وَزَكَاةَ الْفَجْرِ،  
وَصَلَاةَ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ، وَصَلَاةَ كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا تَوَلَّى، وَصَلَاةَ الْإِسْتِسْقَاءِ  
مَتَى وَجَبَ.

٢٢- وَاجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ، وَالِاحْتِرَازِ مِنَ النَّمِيسَةِ، وَالْكَذِبِ، وَالْغِيْبَةِ، وَالْبَنِيِّ  
بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَأَنْ يُقَالَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يُعْلَمُ، كُلُّ هَذَا كِبَائِرُ مُحَرَّمَاتٍ.

وَالْتَحَرِّي فِي الْمَكَاسِبِ، وَالْمَطَاعِمِ، وَالْمَحَارِمِ، وَالْمَشَارِبِ، وَالْمَلَابِسِ،  
وَاجْتِنَابِ الشَّهَوَاتِ، فَإِنَّهَا دَاعِيَةٌ لِرُكُوبِ الْمُحَرَّمَاتِ، فَمَنْ رَعَى حَوْلَ الْجَمْعِ، فَإِنَّهُ  
يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِي الْجَمْعِ.

فَمَنْ يُسْرِ لِهَذَا فَإِنَّهُ مِنَ الَّذِينَ عَلَى هُدًى، وَمَنْ الرَّحْمَةُ عَلَى رَجَاءِ.  
وَفَقَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ إِلَى سَبِيلِهِ الْأَقْوَمِ، بِمَنْتِهِ الْجَزِيلِ الْأَقْدَمِ، وَجَلَالِهِ الْعَلِيِّ الْأَكْرَمِ.  
وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ قَرَأَ عَلَيْنَا السَّلَامَ، وَلَا يَنَالُ سَلَامُ اللَّهِ الصَّالِينَ.  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

نُجِزَتْ الرِّسَالَةُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ، وَصَلَوَاتِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ  
الطَّاهِرَاتِ، وَسَلَامٌ كَثِيرًا كَثِيرًا.

# ٥- شرح السنة للبريهاري

للإمام  
الحسن بن علي بن خلف البريهاري  
(٢٣٣-٣٢٩هـ)

وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الْقُبُورِ وَيُدْخِلُهُمْ فِي الْقُبُورِ

وَيُحْيِي الْمَوْتَى

وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الْقُبُورِ وَيُدْخِلُهُمْ فِي الْقُبُورِ

وَيُحْيِي الْمَوْتَى

## ٥ - شرح السنة للإمام البربهاري

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وَمَنْ عَلَيْنَا بِهِ، وَأَخْرَجَنَا فِي خَيْرِ أَمَةٍ، فَتَسْأَلُهُ  
التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى، وَالْحِفْظَ مِمَّا يَكْرَهُ وَيَسْخَطُ.  
[١] اَعْلَمُوا أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ السُّنَّةُ، وَالسُّنَّةُ هِيَ الْإِسْلَامُ، وَلَا يَقُومُ أَحَدُهُمَا إِلَّا  
بِالْآخَرِ.

[٢] فَمِنْ السُّنَّةِ لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَفَارَقَهَا؛ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ  
الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ (١)، وَكَانَ ضَالًّا مُضِلًّا.

[٣] وَالْأَسَاسُ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ: وَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَرَجِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ، وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَمَنْ لَمْ يَأْخُذْ عَنْهُمْ؛ فَقَدْ  
ضَلَّ وَابْتَدَعَ، وَكُلُّ بَدْعٍ ضَلَالَةٌ، وَالضَّلَالَةُ وَأَهْلُهَا فِي النَّارِ (٢).

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ فِي ضَلَالَةٍ رَكِبَهَا حَسِبَهَا هُدًى،  
وَلَا فِي هُدًى تَرَكَهُ حَسِبَهُ ضَلَالَةً، فَقَدْ بَيَّنَّتِ الْأُمُورُ، وَبَيَّنَّتِ الْحُجَّةُ، وَانْقَطَعَ  
الْعُذْرُ» (٣).

وَذَلِكَ أَنَّ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ قَدْ اخْتَكَمَا أَمْرَ الدِّينِ كُلَّهُ، وَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ، فَعَلَى

(١) أخرجه أبو داود (١٧٣٨)، قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة شبرًا فقد خلع ربة الإسلام من  
عُنُقِهِ»، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (٨٩٢).

(٢) كما ثبت في قوله ﷺ: «وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة...» الحديث. أخرجه مسلم (٨١٧).

(٣) أخرجه عمر بن شبة في «أخبار المدينة» (١٢/٢)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٦٢).

النَّاسِ الْإِتْبَاعُ.

[٤] وَأَعْلَمَ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ الدِّينَ إِنَّمَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَمْ يَوْضِعْ عَلَى عُقُولِ الرِّجَالِ وَآرَائِهِمْ، وَعِلْمُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَعِنْدَ رَسُولِهِ، فَلَا تَتَّبِعْ شَيْئًا بِهَوَاكَ؛ فَتَمُرَّقَ مِنَ الدِّينِ <sup>(١)</sup> فَتَخْرُجَ مِنَ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُ لَا حُجَّةَ لَكَ، فَقَدْ بَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأُمَّتِهِ السُّنَّةَ، وَأَوْصَحَهَا لِأَصْحَابِهِ، وَهُمْ الْجَمَاعَةُ، وَهُمْ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ، وَالسَّوَادُ الْأَعْظَمُ: الْحَقُّ وَأَهْلُهُ، فَمَنْ خَالَفَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فَقَدْ كَفَرَ.

[٥] وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَّبِعُوا بِدْعَةً قَطُّ حَتَّى تَرَكُوا مِنَ السُّنَّةِ مِثْلَهَا <sup>(٢)</sup>، فَاخْتَلَفَ الْمُحَدَّثَاتُ مِنَ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَالضَّلَالَةُ أَهْلُهَا زَيْلُ النَّارِ <sup>(٣)</sup>.

[٦] وَاخْتَلَفَ صِغَارُ الْمُحَدَّثَاتِ مِنَ الْأُمُورِ، فَإِنَّ صَغِيرَ الْبَدْعِ يَمُودُ حَتَّى يَصِيرَ كَبِيرًا، وَكَذَلِكَ كُلُّ بِدْعَةٍ أُحْدِثَتْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَانَ أَوَّلُهَا صَغِيرًا يُشَبِّهُ الْحَقَّ، فَاغْتَرَّ بِذَلِكَ مَنْ دَخَلَ فِيهَا، ثُمَّ لَمْ يَسْتَطِعِ الْخُرُوجَ مِنْهَا، فَعَظُمَتْ وَصَارَتْ دِينًا يُدَانُ بِهِ، فَخَالَفَ الصُّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ فَخَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ.

فَانظُرْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - كُلُّ مَنْ سَمِعَتْ كَلَامَهُ مِنْ أَهْلِ زَمَانِكَ خَاصَّةً فَلَا تَعَجِّلَنَّ، وَلَا تَدْخُلَنَّ فِي شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى تَسْأَلَ وَتَنْظُرَ: هَلْ تَكَلَّمَ بِهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ

(١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٣٣١٤)، ومسلم (١٤٣/١٦٤)، وصف النبي ﷺ للخوارج بلفظ: «يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية».

(٢) أخرجه الدارمي (٧٨)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١٢٩)، وغيرهما عن حسان بن عطية المحاربي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْ سِتْهِمْ مِثْلَهَا، ثُمَّ لَا يَبْعِدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (٧٨٨).

(٣) أخرجه أحمد (١٢٦/١)، وابن ماجه (٤٢، ٤٣)، وغيرهما، بلفظ: «وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، وصححه العلامة الألباني في «الظلال» (٣٦-٣٧).



﴿أَوْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ؟ فَإِنْ وَجَدْتَ فِيهِ أَتْرَاعَهُمْ فَتَمَسَّكَ بِهِ، وَلَا تَجَاوِزْهُ لِسِيْرِهِ، وَلَا تَخْتَرْ عَلَيْهِ شَيْئًا فَتَسْقُطَ فِي النَّارِ.﴾

[٧] وَأَعْلَمْ أَنَّ الْخُرُوجَ عَنِ الطَّرِيقِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَجُلٌ رَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ، وَهُوَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الْخَيْرَ؛ فَلَا يُقْتَدَى بِرَأْيِهِ فَإِنَّهُ هَالِكٌ، وَآخَرُ عَائِدِ الْحَقِّ وَخَالَفَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ؛ فَهُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ، شَيْطَانٌ مَرِيدٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، حَقِيقٌ عَلَى مَنْ يَعْرِفُهُ أَنْ يُحَذِّرَ النَّاسَ مِنْهُ، وَيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ قِصَّةَهُ، لِئَلَّا يَقَعَ أَحَدٌ فِي بَذْعِيهِ فَيَهْلِكَ.

[٨] وَأَعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّهُ لَا يَتِمُّ إِسْلَامُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ مُبَيِّنًا مُصَدِّقًا مُسْلِمًا، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ قَدْ بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الْإِسْلَامِ لَمْ يَكْفُونَاهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَدْ كَذَّبَهُمْ، وَكَفَى بِهِ فُرْقَةٌ وَطَعْنَا عَلَيْهِمْ، وَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ، مُخَدِّثٌ فِي الْإِسْلَامِ مَا لَيْسَ فِيهِ.

[٩] وَأَعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّهُ لَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ <sup>(١)</sup>؛ وَلَا يُضَرَّبُ لَهَا الْأَمْثَالُ <sup>(٢)</sup>، وَلَا تَتَّبَعُ فِيهَا الْأَهْوَاءُ <sup>(٣)</sup>، وَهُوَ التَّضَدُّيقُ بِأَثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِلا كَيْفٍ وَلَا شَرْحٍ، لَا يُقَالُ: لِمَ؟ وَكَيْفَ؟

[١٠] وَالْكَلَامُ وَالْخُصُومَةُ وَالْجِدَالُ وَالْمِرَاءُ مُخَدِّثٌ يَقْدَحُ الشَّكَّ فِي الْقَلْبِ، وَإِنْ أَصَابَ صَاحِبُهُ الْحَقَّ وَالسُّنَّةَ.

[١١] وَأَعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ الْكَلَامَ فِي الرَّبِّ مُخَدِّثٌ، وَهُوَ بَذْعَةٌ وَضَلَالَةٌ،

(١) القياس هنا المراد به: القياس الذي يعارض ويرد به سنة رسول الله ﷺ والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لرجل: «يا ابن أخي! إذا حدثك عن رسول الله ﷺ حديثاً فلا تضرب له الأمثال»، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجه».

(٣) قال الإمام أحمد في «أصول السنة» (ص ٣٧): «وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالمعقول ولا الأهواء، إنما هو الاتباع وترك الهوى».

وَلَا يَكَلِّمُ فِي الرَّبِّ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَمَا بَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ، وَهُوَ - جَلَّ ثَنَاهُ - وَاحِدٌ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وَبَيَّنَّا أَوَّلَ بِلَا مَتَى، وَآخِرَ بِلَا مُتَتَّى، يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، وَعَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى، وَعِلْمُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ، لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ. [١٢] وَلَا يَقُولُ فِي صِفَاتِ الرَّبِّ: كَيْفَ؟ وَلِمَ؟ إِلَّا شَاكَ فِي اللَّهِ.

[١٣] وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَتَنْزِيلُهُ وَتَوْرُهُ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَهَكَذَا قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ <sup>(١)</sup>، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ <sup>(٢)</sup>، وَالْفُقَهَاءُ قَبْلَهُمَا وَبَعْدَهُمَا، وَالْمَرَاءُ فِيهِ كُفْرٌ <sup>(٣)</sup>.

[١٤] وَالْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَرَوْنَ اللَّهَ بِأَبْصَارِ رُءُوسِهِمْ <sup>(٤)</sup>، وَهُوَ يُخَاسِبُهُمْ بِلَا حِجَابٍ وَلَا تَرْجُمَانٍ <sup>(٥)</sup>.

[١٥] وَالْإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُوزَنُ فِيهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، لَهُ كِفَّتَانِ

(١) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٤٧)، والأجري في «الشرعية» (١٦٥)، وغيرهما عن ابن أبي أويس، قال: «سمعت خالي مالك بن أنس وجماعة من العلماء، فذكروا القرآن، فقالوا: كلام الله، وهو منه، وليس من شيء مخلوق».

(٢) قال الإمام أحمد في «أصول السنة» (ص ٥٩): «والقرآن كلام الله وليس بمخلوق، ولا يضعف أن يقول: ليس بمخلوق، قال: فإن كلام الله ليس ببائين منه وليس منه شيء مخلوق».

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٣)، وأحمد (٢/٢٨٦)، وغيرهما، بلفظ: «المراء في القرآن كفر»، وحسنه العلامة الألباني في «المشكاة» (٢٣٦).

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (١٣٣)، بلفظ: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر...».

(٥) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (١٠١٦)، بلفظ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه».

وَلِسَانٌ<sup>(١)</sup>.

[١٦] وَالْإِيمَانُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ<sup>(٢)</sup>، وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ<sup>(٣)</sup>.

[١٧] وَالْإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٤)</sup> وَلِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضٌ<sup>(٥)</sup>، إِلَّا صَالِحَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّ حَوْضَهُ ضَرْعُ نَاقَتِهِ<sup>(٦)</sup>.

[١٨] وَالْإِيمَانُ بِشَفَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِلْمُذْنِبِينَ الْخَاطِئِينَ<sup>(٧)</sup> فِي الْقِيَامَةِ، وَعَلَى الصِّرَاطِ<sup>(٨)</sup>، وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ جَوْفِ جَهَنَّمَ<sup>(٩)</sup>، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ شَفَاعَةٌ، وَكَذَلِكَ الصَّدِيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ<sup>(١٠)</sup>، وَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ تَقْصُلُ كَثِيرٌ فِيمَنْ يَشَاءُ<sup>(١١)</sup>، وَالْخُرُوجُ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا<sup>(١٢)</sup>.

(١) كما في حديث البطاقة الذي أخرجه الترمذي (٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه». وانظر في هذا: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢/٣٢٢).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (٥٨٦).

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي (٧٧٨)، وحسنه العلامة الألباني في «الصحيحة» (١٣٩١).

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢)، بلفظ: «حوضي مسيرة شهر...».

(٥) وصح ذلك من حديث سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً وإنهم يتباهون أبيهم أكثر واردة، وإنني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة». أخرجه الترمذي (٢٤٤٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢٥٦٦).

(٦) أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٦٤/٣)، وقال العلامة الألباني في «الضعيفة» (٧٢٢): موضوع.

(٧) كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، بلفظ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (٥٥٩٩).

(٨) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (٧٨٣)، وفيه: «ثم يضرب على جهنم وتحل الشفاعة».

(٩) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣).

(١٠) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (٧٨٣).

(١١) كما في الحديث المتقدم الذي أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣).

(١٢) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٧٨٥).

[١٩] وَالْإِيمَانُ بِالصِّرَاطِ عَلَى جَهَنَّمَ، يَأْخُذُ الصِّرَاطُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَجُوزُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَسْقُطُ فِي جَهَنَّمَ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلَهُمْ أَنْوَارٌ عَلَى قُدْرِ إِيمَانِهِمْ (١).

[٢٠] وَالْإِيمَانُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ (٢).

[٢١] وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ (٣)، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، الْجَنَّةُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَسَفْفُهَا الْعَرْشُ (٤)، وَالنَّارُ تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى (٥)، وَهُمَا مَخْلُوقَتَانِ، قَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَدَدَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ يَدْخُلُهَا، وَعَدَدَ أَهْلِ النَّارِ وَمَنْ يَدْخُلُهَا (٦)، لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا، بَقَاؤُهُمَا مَعَ بَقَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَبَدَ الْأَبَدِينَ، وَدَهْرُ الدَّاهِرِينَ، وَأَدُمُ كَانَ فِي الْجَنَّةِ الْبَاقِيَةُ الْمَخْلُوقَةُ، فَأُخْرِجَ مِنْهَا بَعْدَ مَا عَصَى اللَّهَ (٧).

[٢٢] وَالْإِيمَانُ بِالْمَسِيحِ الدَّجَالِ (٨).

[٢٣] وَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام (٩)، يَنْزِلُ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ (١٠)، وَيَتَزَوَّجُ (١١)،

(١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩)، بلفظ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلغائه ورسوله...».

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٣١٧)، ومسلم (٧٦٩)، وفيه: «والجنة حق، والنار حق».

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٤٢٣).

(٥) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٣٢/٣).

(٦) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٣٦١٧).

(٧) أخرجه البخاري (٦٦٨)، ومسلم (٦٥٢).

(٨) من ذلك ما أخرجه البخاري (٣٦٣٩)، ومسلم (١٦٩).

(٩) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٩١)، وفيه: «... ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام...».

(١٠) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٩٣٧)، و(٢٨٩٧).

(١١) ذكره ابن الجوزي عن ابن عمر رضي الله عنهما في «العلل المتناهية» (٥٢٩)، وقال عقبه: «هذا حديث لا يصح».

وَيُصَلِّيَ خَلْفَ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ (١) وَيَمُوتَ وَيَذْفِنُهُ الْمُسْلِمُونَ (٢).  
 [٢١] وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَقَوْلٌ، وَنِيَّةٌ وَإِصَابَةٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، يَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَيَنْقُصُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ (٣).  
 [٢٥] وَخَيْرُ هَذِهِ الْأَمَّةِ بَعْدَ وَفَاءِ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، هَكَذَا رَوَى لَنَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا نَقُولُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا: إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَيَسْمَعُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَلَا يُنْكِرُهُ (٤).  
 ثُمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ: عَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ، وَسَعِيدُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ (٥)، وَكُلُّهُمْ يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ (٦).  
 ثُمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ: أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الْقَرْنُ الْأَوَّلُ الَّذِي بُعِثَ فِيهِمُ: الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ، وَالْأَنْصَارُ، وَهُمْ مَنْ صَلَّى إِلَيْنَا الْقِبْلَتَيْنِ (٧).  
 ثُمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ: مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً أَوْ أَقَلَّ أَوْ كَثُرَ تَرَحُّمُ عَلَيْهِ، وَتَذَكُّرُ فَضْلِهِ، وَتَكُفُّ عَنْ زَلَّتِيهِ، وَلَا تَذَكُّرُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ.  
 لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا» (٨).

(١) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٥٦).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه أحمد (٤٠٦/٢)، وأبو داود (٤٣٢١)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٢٨٢).

(٣) أخرجه اللالكاني في «اعتقاد أهل السنة» (٩٦٠/٥).

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٣٦٩٨، ٣٦٥٥).

(٥) كما في الحديث الذي أخرجه ابن حبان (٧٠٢)، والترمذي (٣٧٨٨، ٣٧٥٧)، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (٦١٨، ٦١٩).

(٦) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١٣٩٢).

(٧) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥).

(٨) كما في الحديث الذي أخرجه الطبراني في «الكبير» (٦٤١٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧٨/٤)، واللالكاني في «اعتقاد أهل السنة» (١٢٦/١)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٣٤).

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: «مَنْ تَطَلَّى فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكَلِمَةٍ؛ فَهُوَ صَاحِبُ هَوًى».

وَقَالَ النَّبِيُّ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ، بِأَيُّهُمْ افْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ» (١).  
 [٢٦] وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْأَمَةِ فِيمَا يُحِبُّ اللَّهُ وَيَرْضَى (٢) وَمَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ  
 بِاجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَرَضَاهُمْ بِهِ؛ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (٣).  
 وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَبِيتَ لَيْلَةً وَلَا يَرَى أَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا (٤).  
 [٢٧] وَالْحَقُّ وَالْغَزْوُ مَعَ الْإِمَامِ مَاضٍ، وَصَلَاةُ الْجُمُعَةِ خَلْفَهُمْ جَائِزَةٌ (٥).  
 وَيُصَلِّي بَعْدَهَا سِتَّ رَكَعَاتٍ، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ، هَكَذَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.  
 [٢٨] بَرَّ الْخِلَافَةَ فِي قُرَيْشٍ إِلَى أَنْ يَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ (٦).  
 [٢٩] وَمَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ مِنْ أُمَّةٍ الْمُسْلِمِينَ؛ فَهُوَ خَارِجِيٌّ، وَقَدْ شَقَّ عَصَا  
 الْمُسْلِمِينَ، وَخَالَفَ الْأَمَارَ، وَمِيتُهُ مِيتَةُ جَاهِلِيَّةٍ (٧).  
 [٣٠] وَلَا يَحِلُّ قِتَالُ السُّلْطَانِ، وَلَا الْخُرُوجُ عَلَيْهِ وَإِنْ جَارَ، وَذَلِكَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ: «اصْبِرْ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبِشِيًّا» (٨) وَقَوْلُهُ لِلْأَنْصَارِ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي  
 عَلَى الْحَوْضِ» (٩) وَلَيْسَ مِنَ السُّتَّةِ قِتَالُ السُّلْطَانِ؛ فَإِنْ فِيهِ فَسَادُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا.

(١) أخرجه ابن عبد البر في «جامع العلم» (٩١/٢)، وقال العلامة الألباني في «الضعيفة» (٥٨): موضوع.

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٤٤)، ومسلم (١٨٣٩).

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٨٤٢/٦).

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٥٤)، ومسلم (١٨٤٩/٥٦).

(٥) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٨٥٠).

(٦) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٣٥١)، ومسلم (١٨٤٠).

(٧) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٨٤٨).

(٨) أخرجه مسلم (١٨٣٧).

(٩) أخرجه البخاري (٣٧١٢)، ومسلم (١٨٤٥)، وفيه: «فاصبروا» حتى تلقوني على الحوض».

[٣١] وَيَجِلُّ قِتَالُ الْخَوَارِجِ إِذَا عَرَضُوا لِلْمُسْلِمِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَلَيْسَ لَهُ إِذَا قَارَوْهُمْ أَنْ يَطْلُبَهُمْ، وَلَا يُجَاهِزَ عَلَى جَرِينِهِمْ، وَلَا يَأْخُذَ قِيَتَهُمْ، وَلَا يَقْتُلَ أَسِيرَهُمْ، وَلَا يَتَّبِعَ مُذِيرَهُمْ.

[٣٢] وَأَعْلَمُ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِيَسْرِ فِي مَغْصِيَةِ اللَّهِ ﷻ (١).

مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَلَا يُشْهَدُ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يُشْهَدُ لَهُ بِعَمَلٍ خَيْرٍ وَلَا شَرٍّ، فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي يَمَ يُخْتَمُ لَهُ (٢) عِنْدَ الْمَوْتِ، تَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللَّهِ وَتَخَافُ عَلَيْهِ، وَلَا تَذَرِي مَا يَسْبِقُ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ إِلَى اللَّهِ مِنَ النَّدَمِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِذَا مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ، تَرْجُو لَهُ رَحْمَةَ اللَّهِ، وَتَخَافُ عَلَيْهِ ذُنُوبَهُ. وَمَا مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَلِلْعَبْدِ مِنْهُ تَوْبَةٌ.

[٣٣] وَالرَّجْمُ حَقٌّ (٣).

[٣٤] وَالْمَنْعُ عَلَى الْخُفَيْنِ سُنَّةٌ (٤).

[٣٥] وَتَقْصِيرُ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ سُنَّةٌ (٥).

[٣٦] وَالصَّوْمُ فِي السَّفَرِ مَنْ شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ (٦).

[٣٧] وَلَا بَأْسَ بِالصَّلَاةِ فِي السَّرَاوِيلِ (٧).

(١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٤٣٤٠)، ومسلم (١٨٤٠).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه أحمد (١٢٠/٢)، وابن أبي عاصم (٣٩٣)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيفة» (١٣٣٤).

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٨٢٩)، ومسلم (١٦٩١).

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١٨٢)، ومسلم (٣٧٤).

(٥) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٦٨٦).

(٦) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١٨٤٣)، ومسلم (١١٢١).

(٧) حديث: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ الصَّلَاةِ فِي السَّرَاوِيلِ»، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٨٣٧)، وضعفه العلامة الألباني في «الضعيفة» (١٧٢١).

[٣٨] وَالتَّحَقُّقُ أَنَّ تَطْهِيرَ الْإِسْلَامِ بِاللِّسَانِ وَيُخْفِي الْكُفْرَ بِالصَّمِيرِ.

[٣٩] وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ إِيْمَانٍ وَإِسْلَامٍ.

وَأَمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِيهَا مُؤْمِنُونَ مُسْلِمُونَ فِي أَخْكَامِهِمْ وَمَوَارِيثِهِمْ وَذَبَائِحِهِمْ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ.

لَا تَشْهَدُ لِأَحَدٍ بِحَقِيقَةِ الْإِيْمَانِ حَتَّى يَأْتِيَ بِجَمِيعِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، فَإِنْ قَصَّرَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كَانَ نَاقِصَ الْإِيْمَانِ حَتَّى يَتُوبَ، وَعِلْمُ إِيْمَانِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: تَامَ الْإِيْمَانِ أَوْ نَاقِصَ الْإِيْمَانِ، إِلَّا مَا أَظْهَرَ لَكَ مِنْ تَفْصِيلِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ (١).

[٤٠] وَالصَّلَاةُ عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ سُنَّةٌ، وَالْمَرْجُومُ، وَالزَّانِي، وَالزَّانِيَةُ، وَالَّذِي يَقْتُلُ نَفْسَهُ (٢)، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ، وَالسَّكَرَانُ وَغَيْرُهُ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمْ سُنَّةٌ.

[٤١] وَلَا تَخْرُجُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ مِنَ الْإِسْلَامِ حَتَّى يَرُدَّ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، أَوْ يَرُدَّ شَيْئًا مِنْ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ يَذْبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، أَوْ يُصَلِّيَ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِذَا فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَخْرِجَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُسْلِمٌ بِالْإِسْمِ لَا بِالْحَقِيقَةِ.

[٤٢] وَكُلَّمَا سَمِعْتَ مِنَ الْآثَارِ مِمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ عَقْلُكَ، تَخَوَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ إِضْبَاعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ» (٣).

وَقَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا» (٤)، وَيَنْزِلُ يَوْمَ عَرَفَةَ (٥).

وَيَنْزِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٦)، وَإِنْ جَهَنَّمَ لَا تَرَأَى طُرْحَ فِيهَا حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهَا قَدَمَهُ

(١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٥٧٨)، ومسلم (٥٧).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٩٧٨).

(٣) أخرجه مسلم (٦٣٥٤).

(٤) أخرجه البخاري (٦٣٢١)، ومسلم (٧٥٨).

(٥) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٣٤٨).

(٦) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢).



جَلَّ ثَنَاهُ<sup>(١)</sup>، وَقَوْلِ اللَّهِ لَلْعَبْدِ: «إِنْ مَشَيْتَ إِلَيَّ هَزَلْتُ إِلَيْكَ»<sup>(٢)</sup>، وَقَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ يَوْمَ عَرَفَةَ» وَقَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»<sup>(٣)</sup>، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنِّي رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»<sup>(٤)</sup>.

وَأَشْبَاهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، فَعَلَيْكَ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّضَدُّيقِ وَالتَّقْوِيضِ<sup>(٥)</sup> وَالرِّضَا، لَا تُفَسِّرْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ بِهَوَاكَ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِهَذَا وَاجِبٌ، فَمَنْ فَسَّرَ شَيْئًا مِنْ هَذَا بِهَوَا، أَوْ رَدَّهُ فَهُوَ جَهَنِمِيٌّ.

[١٣] وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَرَى رَبَّهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَهُوَ كَاذِبٌ بِاللَّهِ.

[١٤] وَالْفِكْرَةُ فِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِذَعَةٍ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ»<sup>(٦)</sup>. فَإِنَّ الْفِكْرَةَ فِي الرَّبِّ تَقْدَحُ الشَّكَّ فِي الْقَلْبِ.

[١٥] وَاعْلَمْ أَنَّ الْهَوَامَّ وَالسَّيَاحَ وَالذَّوَابَّ كُلَّهَا تَحْوِ الدَّرَّ وَالذُّبَابَ وَالنَّمْلَ كُلَّهَا مَأْمُورَةٌ، لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

[١٦] وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ عَلِمَ مَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ الدُّمْرِ، وَمَا لَمْ يَكُنْ، مَا هُوَ كَائِنٌ، أَخْصَاهُ وَعَدَّهُ عَدًّا، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَعْلَمُ إِلَّا مَا كَانَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

[١٧] وَلَا يَنْكَاحُ إِلَّا بِوَلِيِّ وَشَاهِدَيْنِ عَدْلٍ<sup>(٧)</sup> وَصَدَاقٍ قَلَّ أَوْ كَثُرَ<sup>(٨)</sup>، وَمَنْ لَمْ

(١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٦٦١)، ومسلم (٢٨١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٥)، ومسلم (٦٦٧٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨١١).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٣٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩).

(٥) المراد بالتقويض هنا: تقويض علم الكيفية فقط، لا تقويض علم المعاني.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في «العلامة» (٥)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢١٧٠).

(٧) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤٧٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥٥٧).

(٨) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٣٣٠)، ومسلم (١٤٢٥).

يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فَالْسلْطَانُ وَلِيٌّ مِنْ لَا وَلِيَّ لَهُ<sup>(١)</sup>.

[١٨] وَإِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ، لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ رَوْحًا غَيْرَهُ.

[١٩] وَلَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا بِإِخْدَى ثَلَاثٍ: زَانٍ بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ مُرْتَدٌّ بَعْدَ إِيمَانٍ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا مُؤْمِنَةً بِغَيْرِ حَقٍّ فَيَقْتُلُ بِهِ<sup>(٢)</sup>، وَمَا سِوَى ذَلِكَ قَدْ مِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ أَبَدًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ<sup>(٣)</sup>.

[٥٠] وَكُلُّ شَيْءٍ مِمَّا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفَتَاءَ يَفْتَنِي، إِلَّا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَاللَّوْحَ وَالْقَلَمَ وَالصُّورَ، لَيْسَ يَفْتَنِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا أَبَدًا، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى مَا مَاتُوا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٤)</sup>، فَيَحَاسِبُهُمْ بِمَا شَاءَ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ، وَيَقُولُ لِسَائِرِ الْخَلْقِ مِمَّنْ لَمْ يُخْلَقْ لِلْبَقَاءِ<sup>(٥)</sup>: كُونُوا تَرَابًا.

[٥١] وَالْإِيمَانُ بِالْقَضَايِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، بَيْنَ آدَمَ وَالسَّبَاحِ وَالْهَوَامِّ، حَتَّى لِلذَّرَّةِ مِنَ الذَّرَّةِ، حَتَّى يَأْخُذَ اللَّهُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ؛ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ، وَأَهْلِ النَّارِ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ وَأَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَأَهْلِ النَّارِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ<sup>(٦)</sup>.

(١) كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود (٢٠٨٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢٧٨).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦).

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٥٦٤).

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٨٧٨).

(٥) الذي أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٢٩٦، ٣٩٤) وغيره، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (١١٦٦).

(٦) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٠) وغيره، وصححه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٥١٤).

[٥٢] وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ (١)

[٥٣] وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ (٢)

[٥٤] وَالصَّبْرُ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ.

[٥٥] وَالْإِيمَانُ بِمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ.

[٥٦] وَالْإِيمَانُ بِأَقْدَارِ اللَّهِ كُلِّهَا، خَيْرُهَا وَشَرُّهَا، حُلُومَهَا وَمُرَّهَا (٣)

قَدْ عَلِمَ اللَّهُ مَا الْعِبَادُ عَامِلُونَ، وَإِلَى مَا هُمْ صَائِرُونَ، لَا يَخْرُجُونَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، وَلَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِينَ وَلَهَا فِي السَّمَوَاتِ إِلَّا مَا عَلِمَ اللَّهُ ﷻ.

[٥٧] وَتَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ (٤)

[٥٨] وَلَا خَالِقَ مَعَ اللَّهِ.

[٥٩] وَالتَّكْبِيرُ عَلَى الْجَنَائِزِ أَرْبَعٌ (٥) وَهُوَ قَوْلُ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَسُفْيَانَ

الثَّوْرِيِّ، وَالْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَالْفُقَهَاءَ، وَهَكَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

[٦٠] وَالْإِيمَانُ بَأَنَّ مَعَ كُلِّ قَطْرَةٍ مَلَكًا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى يَضَعَهَا حَيْثُ أَمَرَهُ

اللَّهُ ﷻ.

[٦١] وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ كَلَّمَ أَهْلَ الْقَلْبِ يَوْمَ بَذَرٍ، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ

(١) كما في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه (٢٣٠)، وصححه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٩٤).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه أحمد (٢٦٤ / ٤)، وفيه: «وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ»، وصححه العلامة الألباني في «الكلم الطيب» (٣٦).

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٨)، بلفظ: «أَنْ تُوْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ، وَتُوْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ...».

(٤) أخرجه أبو داود (٤٦٩٩)، من طريق الديلمي ﷺ، بلفظ: «... فَعَمَلُكَ أَنْ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنْ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ...»، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٤٤٣٩).

(٥) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١٩٤٥)، ومسلم (٩٥١)، وفيه: «... وَكَبُرَ أَرْبَعُ تَكْبِيرَاتٍ».

كَانُوا يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ (١).

[٦٢] وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَرَضَ يَأْجُرُهُ اللَّهُ عَلَى مَرَضِهِ (٢).

[٦٣] وَالشَّهِيدُ يَأْجُرُهُ اللَّهُ عَلَى الْقَتْلِ.

[٦٤] وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ الْأَطْفَالَ إِذَا أَصَابَهُمْ شَيْءٌ فِي دَارِ الدُّنْيَا يَأْكُمُونَ، وَذَلِكَ أَنَّ بَكْرَ ابْنِ أُخْتِ عَبْدِ الرَّاحِدِ قَالَ: لَا يَأْكُمُونَ وَكَذَّبَ.

[٦٥] وَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ (٣)، وَلَا يُعَذَّبُ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا بِذُنُوبِهِ، يَقْدِرُ ذُنُوبُهُ، وَلَوْ عَذَّبَ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بِرُّهُمْ وَقَاجِرَهُمْ؛ عَذَّبَهُمْ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ، لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنَّهُ يَظْلِمُ، وَإِنَّمَا يَظْلِمُ مَنْ يَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَهُ، وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، الْخَلْقُ خَلْقُهُ، وَالذَّارُ دَارُهُ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ بِخَلْقِهِ، وَلَا يُقَالَ: لِمَ؟ وَكَيْفَ؟ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ.

[٦٦] وَإِذَا سَمِعَتْ الرَّجُلُ يَطْعَنُ عَلَى الْإِنَارِ وَلَا يَقْبَلُهَا، أَوْ يُكَبِّرُ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَّهَمَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ رَدِيءُ الْقَوْلِ وَالْمَذْهَبِ، وَلَا يَطْعَنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا عَرَفْنَا اللَّهَ وَعَرَفْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَرَفْنَا الْقُرْآنَ وَعَرَفْنَا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بِالْأَثَارِ. فَإِنَّ الْقُرْآنَ إِلَى السُّنَّةِ أَخْرَجَ مِنَ السُّنَّةِ إِلَى الْقُرْآنِ.

[٦٧] وَالْكَلَامُ وَالْجِدَالُ وَالْخُصُومَةُ فِي الْقَدْرِ خَاصَّةٌ مَنِيبَةٌ عَنْهُ عِنْدَ جَمِيعِ

(١) أخرجه البخاري (٣٩٧٦)، ومسلم (٢٨٧٥).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٦٤٧)، ومسلم (٢٥٧١)، قوله: «ما من مسلم يصيبه أذى من مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَقُّ اللَّهِ بِهِ سَيِّئَاتُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرِقْعَاهَا».

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٧)، بلفظ: «لا يدخل الجنة أحدًا منكم عمله ولا يجيره من النار، ولا أنا إلا برحمة الله ﷻ».

الْفِرْقِ؛ لِأَنَّ الْقَدَرَ سِرُّ اللَّهِ <sup>(١)</sup>، وَنَهَى الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَنْبِيَاءَ عَنِ الْكَلَامِ فِي الْقَدْرِ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخُصُومَةِ فِي الْقَدْرِ <sup>(٢)</sup>، وَكَرِهَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَعَلَّقُوا وَكَرِهَهُ التَّابِعُونَ، وَكَرِهَهُ الْعُلَمَاءُ وَأَهْلُ الزُّوْعِ، وَنَهَوْا عَنِ الْجِدَالِ فِي الْقَدْرِ، فَعَلَيْكَ بِالتَّسْلِيمِ وَالْإِقْرَارِ وَالْإِيمَانِ، وَاعْتِقَادِ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جُمْلَةِ الْأَشْيَاءِ وَتَسَكُّتُ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ.

[٦٨] وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَصَارَ إِلَى الْعَرْشِ وَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَدَخَلَ الْجَنَّةَ، وَأُطْلِعَ إِلَى النَّارِ، وَرَأَى الْمَلَائِكَةَ، وَسَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ ﷻ، وَنُشِرَتْ لَهُ الْأَنْبِيَاءُ، وَرَأَى سُرَادِقَاتِ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَجَمِيعَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِينَ فِي الْبَقْعَةِ، حَمَلَهُ جِبْرِيلُ عَلَى الْبَرَقِ حَتَّى أَذَارَهُ فِي السَّمَوَاتِ، وَفُرِضَتْ لَهُ الصَّلَاةُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ <sup>(٣)</sup>.

[٦٩] وَاعْلَمْ أَنَّ أَزْوَاجَ الشَّهَدَاءِ فِي قَنَادِيلَ تَحْتَ الْعَرْشِ <sup>(٤)</sup>، شَرَحَ فِي الْجَنَّةِ، وَأَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَأَزْوَاجَ الْكُفَّارِ وَالْفُجَّارِ فِي بَرْمُوتٍ <sup>(٥)</sup>، وَهِيَ فِي سَجِّينَ.

[٧٠] وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ الْمَيِّتَ يُقْعَدُ فِي قَبْرِهِ، وَيُرْسِلُ اللَّهُ فِيهِ الرُّوحَ حَتَّى يَسْأَلَهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ عَنِ الْإِيمَانِ وَشَرَائِعِهِ، ثُمَّ يُسَلُّ رُوحَهُ بِلَا أَلَمٍ <sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/٨٤)، بلفظ: «لا تكلموا في القدر فإنه سر الله، فلا تفشوا له سره»، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٤١٣١).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٨٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجه».

(٣) كما في حديث الإسراء والمعراج الذي أخرجه البخاري (٣٢٩)، ومسلم (١٦٣).

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٨٨٧).

(٥) لم يصح بذلك حديث.

(٦) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧).

[٧١] وَيَعْرِفُ الْمَيِّتُ الرَّائِزَ إِذَا أَنَا<sup>(١)</sup>، وَيُنْعَمُ فِي الْقَبْرِ الْمُؤْمِنُ، وَيُعَذَّبُ الْفَاجِرُ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ.

[٧٢] وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّرَّ وَالْخَيْرَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ.

[٧٣] وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ يَوْمَ الطُّورِ، وَمُوسَى يَسْمَعُ مِنَ اللَّهِ الْكَلَامَ بِصَوْتٍ وَقَعَ فِي مَسَامِعِهِ مِنْهُ، لَا مِنْ غَيْرِهِ، فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ.

[٧٤] وَالْعَقْلُ مَوْلُودٌ، أُعْطِيَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَ الْعَقْلِ مَا أَرَادَ اللَّهُ، يَتَمَثَّلُونَ فِي الْعُقُولِ مِثْلَ الدَّرَّةِ فِي السَّمَوَاتِ، وَيُطَلَّبُ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنَ الْعَمَلِ عَلَى قَدْرِ مَا أُعْطَاهُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَيْسَ الْعَقْلُ بِاِحْتِسَابٍ، إِنَّمَا هُوَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

[٧٥] وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ الْعِبَادَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا، عَدَلَ مِنْهُ، لَا يُقَالُ: جَارٌ وَلَا حَاجِبٌ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّ فَضْلَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ سَوَاءٌ فَهُوَ صَاحِبٌ بِذَعْوَةٍ، بَلْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ. وَالطَّائِعَ عَلَى الْعَاصِي، وَالْمُعْصِمَ عَلَى الْمَخْذُولِ، عَدَلَ مِنْهُ، هُوَ فَضْلُهُ يُعْطَى مَنْ يَشَاءُ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ.

[٧٦] وَلَا يَجِلُّ أَنْ تَكُنْتُمُ النَّصِيحَةَ لِلْمُسْلِمِينَ، بَرَّهْمُ وَفَاجِرِهِمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ<sup>(٢)</sup>، فَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ غَشَّ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ غَشَّ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ غَشَّ الدِّينَ، وَمَنْ غَشَّ الدِّينَ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ<sup>(٣)</sup>.

[٧٧] وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَمِيعٌ بَصِيرٌ، سَمِعَ عَلِيمٌ، يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ، قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ الْخَلْقَ يَعْصُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، عِلْمُهُ تَأَيَّدَ فِيهِمْ، فَلَمْ يَمْنَعْهُ عِلْمُهُ فِيهِمْ أَنْ هَذَا هُمُ الْإِسْلَامُ، وَمَنْ يَهْ عَلَيْهِمْ، كَرَمًا وَجُودًا وَتَفَضُّلاً، فَلَهُ الْحَمْدُ.

(١) لم يصح في ذلك حديث.

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦).

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٦١)، بلفظ: «ومن غشنا فليس منا».

[٧٨] وَاَعْلَمُ أَنَّ الْبَشَارَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ ثَلَاثُ بَشَارَاتٍ؛ يُقَالُ: أُبَشِّرُ يَا حَبِيبَ اللَّهِ بِرِضَا اللَّهِ وَالْجَنَّةِ، وَيُقَالُ: أُبَشِّرُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ بِغَضَبِ اللَّهِ وَالنَّارِ وَيُقَالُ: أُبَشِّرُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ.

هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[٧٩] وَاَعْلَمُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ الْأَصْرَاءُ (١) ثُمَّ الرِّجَالُ، ثُمَّ النِّسَاءُ، بِأَعْيُنِ رُءُوسِهِمْ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «سَتَرُونَ رِجْلَكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤُوسِهِ» (٢) وَالْإِيمَانُ يَهْدِي بِهَذَا وَاجِبٌ وَإِنْكَارُهُ كُفْرٌ.

[٨٠] وَاَعْلَمُ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّهُ مَا كَانَتْ زُنْدَقَةٌ قَطْ وَلَا كُفْرٌ وَلَا شَكٌّ وَلَا بِدْعَةٌ وَلَا ضَلَالَةٌ وَلَا خَيْرَةٌ فِي الدِّينِ إِلَّا مِنَ الْكَلَامِ وَأَصْحَابِ الْكَلَامِ وَالْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ وَالْخُصُومَةِ.

وَالْعَجَبُ، كَيْفَ يَجْتَرِئُ الرَّجُلُ عَلَى الْمِرَاءِ وَالْخُصُومَةِ وَالْجِدَالِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ١]، فَعَلَيْكَ بِالتَّسْلِيمِ وَالرَّضَا بِالْآثَارِ وَأَهْلِ الْآثَارِ وَالْكَفِّ وَالسُّكُوتِ (٣).

[٨١] وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُعَذِّبُ الْخَلْقَ فِي النَّارِ فِي الْأَغْلَالِ وَالْأَنْكَالِ وَالسَّلَاسِلِ، وَالنَّارُ فِي أَجْوَافِهِمْ وَفَوْقَهُمْ وَتَحْتَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهَنَّمَ مِنْهُمْ هِشَامُ الْفُوطِي قَالَ: إِنَّمَا يُعَذِّبُ عِنْدَ النَّارِ، رَدَّ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ.

[٨٢] وَاَعْلَمُ أَنَّ الصَّلَاةَ الْفَرِيضَةَ خَمْسٌ، لَا يَزَادُ فِيْهِنَّ وَلَا يُنْقُصُ فِيْ

(١) أَخْرَجَ اللَّاحِقَانِي فِي «اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ» (٩٢٤)، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى

وَجْهِ الرَّبِّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - الْأَعْمَى»، وَفِي إِسْنَادِهِ جِهَالَةٌ، وَلَا يَصَحُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٢٩)، وَمُسْلِمٌ (٦٣٣).

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩١٣)، وَابْنُ مَاجَةَ (٥٦)، بِلَفْظٍ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِضَى الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ

كَانَ مُحَقِّقًا»، وَالحديث حسن العلامة الألباني في «الصحيحة» (٩٧٢).

مَوَاقِيْتَهَا، وَفِي السَّفَرِ رَكَعَتَانِ<sup>(١)</sup>، إِلَّا الْمَغْرِبَ، فَمَنْ قَالَ: أَكْثَرَ مِنْ خَمْسٍ؛ فَقَدْ ابْتَدَعَ، وَمَنْ قَالَ: أَقَلُّ مِنْ خَمْسٍ؛ فَقَدْ ابْتَدَعَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْهَا إِلَّا لِيَوْفِيَهَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نِسْيَانًا فَإِنَّهُ مُعْذَرٌ، يَأْتِي بِهَا إِذَا ذَكَرَهَا<sup>(٢)</sup>، أَوْ يَكُونَ مُسَافِرًا فَيَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ إِنْ شَاءَ<sup>(٣)</sup>.

[٨٣] وَالرَّكَاعَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالشَّمْرِ وَالْحُبُوبِ وَالذَّوَابِ، عَلَى مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِنْ قَسَمَهَا فَجَائِزٌ، وَإِنْ أَعْطَاهَا الْإِمَامَ فَجَائِزٌ.

[٨٤] وَاعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

[٨٥] وَأَنَّ مَا قَالَ اللَّهُ كَمَا قَالَ، وَلَا خُلْفَ لِمَا قَالَ، وَهُوَ عِنْدَ مَا قَالَ.

[٨٦] وَالْإِيمَانُ بِالْشَّرَائِعِ كُلِّهَا.

[٨٧] وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّرَاءَ وَالْبَيْعَ مَا يَبِيعُ فِي أَسْوَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَلَالٌ مَا يَبِيعُ عَلَى

حُكْمِ الْكِتَابِ وَالْإِسْلَامِ وَالشَّيْءِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلَهُ تَغْيِيرٌ أَوْ ظُلْمٌ أَوْ عَدْرٌ أَوْ خِلَافٌ لِلْفَرَأْنِ أَوْ خِلَافٌ لِلْعِلْمِ.

[٨٨] وَاعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّهُ يُنَبِّئِي لِلْعَبْدِ أَنْ تَضَحِبَهُ الشَّقَقَةُ أَبَدًا مَا صَحِبَ

الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَذْرِي عَلَى مَا يَمُوتُ، وَيَمُوتُ يُحْتَمُّ لَهُ، وَعَلَامَ يَلْقَى اللَّهُ ﷻ، وَإِنْ عَمِلَ كُلَّ عَمَلٍ مِنَ الْخَيْرِ<sup>(٤)</sup>.

وَيُنَبِّئِي لِلرَّجُلِ الْمُسْرِفِ عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَقْطَعَ رَجَاةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْمَوْتِ،

(١) أخرجه البخاري (٣٥)، ومسلم (٦٨٥)، بلفظ: «فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَأُفِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ وَزِيدَتْ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ».

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٩٧)، ومسلم (٦٨٤)، بلفظ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا؛ لَكَفَّارَتُهُ أَنْ يَصِلَهَا إِذَا ذَكَرَهَا».

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١١٨)، ومسلم (٧٣)، من حديث ابن عمر رضيهما الله عنهما قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُ فِي السَّفَرِ يُوَخِّرُ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ».

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٣٥١).



وَيُحْسِنُ ظَنَّهُ بِاللّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى<sup>(١)</sup>، وَيَخَافُ ذُنُوبَهُ<sup>(٢)</sup>، فَإِنْ رَحِمَهُ اللّهُ فَبَفْضِلٍ، وَإِنْ عَذَّبَهُ فَبِذَنْبٍ.

[٨٩] وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ اللّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أطلعَ نَبِيَّهٗ عَلَى مَا يَكُونُ فِي أُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٣)</sup>.

[٩٠] وَأَعْلَمَ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ: «سَتَفْتَرِقُنِي أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»<sup>(٤)</sup>.

وَهَكَذَا كَانَ الدِّينُ إِلَى خِلَافَةِ عُمَرَ وَهَكَذَا كَانَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ جَاءَ الْأَخْيَافُ وَالْبِدْعُ، وَصَارَ النَّاسُ أَخْزَابًا، وَصَارُوا فِرْقًا، فَبَيْنَ النَّاسِ مَنْ نَبَتْ عَلَى الْحَقِّ عِنْدَ أَوَّلِ التَّغْيِيرِ، وَقَالَ بِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ.

فَكَانَ الْأَمْرُ مُسْتَقِيمًا حَتَّى كَانَتِ الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ فِي خِلَافَةِ بَنِي فُلَاكِ انْقَلَبَ الزَّمَانُ، وَتَغَيَّرَ النَّاسُ جَدًّا، وَقَسَتْ الْبِدْعُ، وَكَثُرَتِ الدُّعَاةُ إِلَى غَيْرِ سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْجَمَاعَةِ، وَوَقَعَتِ الْمِحَنُ فِي شَيْءٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ رَسُولُ اللّهِ ﷺ، وَلَا أَصْحَابُهُ.

وَدَعَوْا إِلَى الْفُرْقَةِ وَنَهَى رَسُولُ اللّهِ عَنِ الْفُرْقَةِ، وَكَفَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَكُلُّ دَاءٍ إِلَى رَأْيِهِ وَإِلَى تَكْفِيرٍ مِنْ خَالَفَهُ فَضَّلَ الْجُهَالُ وَالرَّعَاةَ وَمَنْ لَا عِلْمَ لَهُ، وَأَطْمَعُوا النَّاسَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَخَوَّفُوهُمْ عِقَابَ الدُّنْيَا، فَاتَّبَعَهُمُ الْخَلْقُ عَلَى خَوْفٍ

(١) أخرجه مسلم (٢٨٧٧)، بلفظ: «لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن».

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٦٦١)، والنسائي في «الكبرى» (٦٩١)، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت، فقال: «كيف تجدك؟» قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف»، وحسن العلامة الألباني في «الصحيحة» (٦٥١).

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٦٦)، ومسلم (٢٨٩١).

(٤) أخرجه الترمذي (٦٦١)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٢٠٣، ٢٠٤).

فِي دِينِهِمْ وَرَغْبَةٍ فِي دُنْيَاهُمْ.

فَصَارَتِ الشُّنَّةُ وَأَهْلُهَا مَكْتُومِينَ، وَظَهَرَتِ الْبِدْعُ وَقَسَتْ، وَكَفَرُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى، وَوَضَعُوا الْقِيَاسَ، وَحَمَلُوا قُدْرَةَ الرَّبِّ فِي آيَاتِهِ وَأَحْكَامِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ عَلَى عُقُولِهِمْ وَأَرْائِهِمْ، فَمَا وَافَقَ عُقُولَهُمْ قَبْلُوهُ، وَمَا لَمْ يُوَافِقْ عُقُولَهُمْ رَدُّوهُ، فَصَارَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَالشُّنَّةُ غَرِيبَةً، وَأَهْلُ الشُّنَّةِ غُرَبَاءَ فِي جَوْفِ دِيَارِهِمْ.

[٩١] وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمُتَنَعَةَ - مُتَنَعَةُ النِّسَاءِ - وَالْإِسْتِخْلَالَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (١).

[٩٢] وَأَعْرِفَ لِيَتَّبِي هَاشِمٍ فَضْلَهُمْ؛ لِقَرَائِبِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٢) وَتَعَرَّفَ فَضْلَ قُرَيْشٍ (٣) وَالْعَرَبِ وَجَمِيعِ الْأَنْحَاذِ، فَأَعْرِفَ قَدْرَهُمْ وَحُقُوقَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ (٤) وَتَعَرَّفَ لِسَائِرِ النَّاسِ حَقَّهُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

وَتَعَرَّفَ فَضْلَ الْأَنْصَارِ (٥) وَوَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ (٦) وَآلَ الرُّسُولِ فَلَا تُسَبِّهُمُ، وَتَعَرَّفَ فَضْلَهُمْ، وَجِيرَانَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَأَعْرِفَ فَضْلَهُمْ.

[٩٣] وَأَعْلَمَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ لَمْ يَزَالُوا يَزِدُّونَ قَوْلَ الْجَهْمِيَّةِ، حَتَّى

(١) أما المتعة فلما أخرج مسلم (١٠٦/٢)، بلفظ: «يا أيها الناس، إن قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة...».

أما الاستحلال فلما أخرجه أبو داود (٢٠٧٦)، وابن ماجه (١٨٣٥)، من حديث علي رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له»، وصححه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (١٨٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٧٦)، من حديث وائلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال النبي ﷺ «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

(٣) انظر ما تقدم في الحديث السابق.

(٤) أخرجه البخاري (٦٧١١)، بلفظ: «مولى القوم من أنفسهم».

(٥) من أحاديث فضائل الأنصار ما أخرجه البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤)، بلفظ: «آية المناقب يفض الأنصار، وآية المؤمن حب الأنصار».

(٦) أخرجه البخاري (٢٨٠١)، ومسلم (٢٥٣)، بلفظ: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى وعيني، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم؛ فأقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئتهم».

كَانَ فِي خِلَافَةِ بَنِي فُلَانٍ تَكَلَّمَ الرَّزِيزَةُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ، وَطَعَنُوا عَلَى آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَخَذُوا بِالْقِيَاسِ وَالرَّأْيِ وَكَفَرُوا مَنْ خَالَفَهُمْ.

فَدَخَلَ فِي قَوْلِهِمُ الْجَاهِلُ وَالْمُغْفَلُ وَالَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ، حَتَّى كَفَرُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، فَهَلَكَتِ الْأُمَّةُ مِنْ وَجْهِهِ، وَكَفَرَتْ مِنْ وَجْهِهِ، وَتَزَنَّدَقَتْ مِنْ وَجْهِهِ، وَصَلَّتْ مِنْ وَجْهِهِ، وَتَفَرَّقَتْ وَابْتَدَعَتْ مِنْ وَجْهِهِ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ عَلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَمْرِهِ وَأَمْرِ أَصْحَابِهِ، وَلَمْ يُحْطِ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلَمْ يُجَاوِزْ أَمْرَهُمْ، وَوَسْعَةُ مَا وَسِعَهُمْ، وَلَمْ يَزْعَبْ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ وَمَذْهَبِهِمْ، وَعَلِمَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْإِسْلَامِ الصَّحِيحِ، وَالْإِيمَانِ الصَّحِيحِ فَقَلَّدَهُمْ دِينَهُ وَاسْتَرَاخَ، وَعَلِمَ أَنَّ الدِّينَ إِنَّمَا هُوَ بِالتَّقْلِيدِ، وَالتَّقْلِيدُ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

[٩٤] وَاعْلَمَ أَنَّ مَنْ قَالَ: لَفُظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، وَمَنْ سَكَتَ فَلَمْ يَقُلْ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرَ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَهَكَذَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ <sup>(١)</sup>. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَبْرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَإِيَّاكُمْ وَمُخَدَّنَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعُضُّوا عَلَيْهَا بِالتَّوَاجِذِ» <sup>(٢)</sup>.

[٩٥] وَاعْلَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ هَلَاكُ الْجَهْمِيَّةِ: أَنَّهُمْ فَكَّرُوا فِي الرَّبِّ، فَأَذْخَلُوا: لِمَ؟ وَكَيْفَ؟ وَتَرَكُوا الْأَكْثَرَ، وَوَضَعُوا الْقِيَاسَ، وَقَاسُوا الدِّينَ عَلَى زَايِهِمْ، فَجَاوَزُوا بِالْكَفْرِ عِيَانًا لَا يَخْفَى أَنَّهُ كُفْرٌ، وَكَفَرُوا الْخَلْقَ، وَاضْطَرَّهُمُ الْأَمْرُ حَتَّى قَالُوا بِالتَّعْطِيلِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ - مِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رحمته الله: الْجَهْمِيُّ كَافِرٌ، كَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، حَلَالُ الدِّمِّ، لَا يَرِثُ، وَلَا يُورَثُ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: لَا جُمُعَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ، وَلَا

(١) انظر: «السنة» لعبد الله (١/١٦٣)، و«مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢/٣٥٩-٣٦٣).

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٧)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧).

عِيْدِيْنَ وَلَا صِدْقَةَ، وَقَالُوا: إِنَّ مَنْ لَمْ يَقُلْ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ.  
وَاسْتَحَلُّوا السِّيفَ عَلَى أُمَّةٍ مُّحَمَّدٍ ﷺ وَخَالَفُوا مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، وَامْتَحَنُوا  
النَّاسَ بِشَيْءٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ﷺ وَأَرَادُوا تَغْيِيلَ  
الْمَسَاجِدِ وَالْجَوَامِعِ.

وَأَوْفَعُوا الْإِسْلَامَ، وَعَطَّلُوا الْجِهَادَ، وَعَمِلُوا فِي الْفُرْقَةِ، وَخَالَفُوا الْأَثَارَ،  
وَتَكَلَّمُوا بِالْمُنْسُوحِ، وَاسْتَحْجُوا بِالْمُنْشَاهِ، فَشَكَّكُوا النَّاسَ فِي آرَائِهِمْ وَأَذْيَانِهِمْ،  
وَاسْتَخَصَّمُوا فِي رَبِّهِمْ، وَقَالُوا: لَيْسَ هُنَاكَ عَذَابٌ قَبِيرٌ، وَلَا حَوْضٌ وَلَا شِفَاعَةٌ، وَالْجَنَّةُ  
وَالنَّارُ لَمْ يُخْلَقَا، وَأَنكَرُوا كَثِيرًا مِمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَحَلَّ مِنْ اسْتَحَلَّ تَكْفِيرُهُمْ  
وَدِمَاءُهُمْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ؛ لِأَنَّ مَنْ رَدَّ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ رَدَّ الْكِتَابَ كُلَّهُ، وَمَنْ رَدَّ  
أَثَرًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ رَدَّ الْأَثَرَ كُلَّهُ، وَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

فَدَاثَتْ لَهُمُ الْمُدَّةُ، وَوَجَدُوا مِنَ السُّلْطَانِ مَعُونَةً عَلَى ذَلِكَ، وَوَضَعُوا السِّيفَ  
وَالسُّوْطَ دُونَ ذَلِكَ، فَدَرَسَ عِلْمُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَوْهَتْهُمَا، وَصَارَتَا مَكْتُومَتَيْنِ  
لِإِظْهَارِ الْبِدْعِ وَالْكَلامِ فِيهَا، وَلِكَثْرَتِهِمْ، وَاتَّخَذُوا الْمَجَالِسَ وَأَظْهَرُوا رَأْيَهُمْ،  
وَوَضَعُوا فِيهِ الْكُتُبَ، وَأَطْمَعُوا النَّاسَ، وَطَلَبُوا لَهُمُ الرِّئَاسَةَ، فَكَانَتْ فِتْنَةً عَظِيمَةً، لَمْ  
يَنْجُ مِنْهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَأَذْنَى مَا كَانَ يُصِيبُ الرَّجُلَ مِنْ مُجَالَسَتِهِمْ أَنْ يَشْكُ فِي  
دِينِهِ، أَوْ يَتَابِعَهُمْ أَوْ يَزْعُمَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَلَا يَذَرِي أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَوْ عَلَى الْبَاطِلِ،  
فَصَارَ شَاكًا، فَهَلَكَ الْخَلْقُ حَتَّى كَانَ أَيَّامَ جَعْفَرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ، فَأَطَقَ اللَّهُ بِهِ  
الْبِدْعَ، وَأَظْهَرَ بِهِ الْحَقَّ، وَأَظْهَرَ بِهِ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَطَالَتِ أَلْسِنَتُهُمْ، مَعَ قَلْبِهِمْ وَكَثُرَ أَهْلُ  
الْبِدْعِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

وَالرَّسْمُ وَأَعْلَامُ الصَّلَاةِ قَدْ بَقِيَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ بِهَا، وَيَدْعُونَ إِلَيْهَا، لَا مَانِعَ  
يَمْنَعُهُمْ، وَلَا أَحَدٌ يَخْجِزُهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ وَيَعْمَلُونَ.

[١٦] وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ تَجِزْ بِذَعَةِ قَطٍ إِلَّا مِنْ الْهَمَجِ الرَّعَاعِ أَتْبَاعِ كُلِّ نَاعِيٍّ، يَمِيلُونَ

مَعَ كُلِّ رِيحٍ، فَمَنْ كَانَ هَكَذَا، فَلَا دِينَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ [الباقية: ١٧] وَقَالَ: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٩] وَقَالَ: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ١٣] وَهُمْ عُلَمَاءُ الشَّوْءِ أَصْحَابُ الطَّمَعِ وَالْبِدْعِ.

[٩٧] وَاعْلَمْنَا أَنَّهُ لَا يَزَالُ النَّاسُ فِي عِصَابَةٍ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ، يَهْدِيهِمُ اللَّهُ، وَيَهْدِي بِهِمْ غَيْرُهُمْ، وَيُخَيِّبُهُمُ الشُّنَنَ، فَهُمْ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ مَعَ قُلُوبِهِمْ عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ﴾، فَاْمَسْتَنَاهُمْ فَقَالَ: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٣] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَدَلْتُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» (١).

[٩٨] وَاعْلَمْنَا - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ بِكَثْرَةِ الرُّوَايَةِ وَالْكِتَابِ، إِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ اتَّبَعَ الْعِلْمَ وَالسُّنَنَ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْعِلْمِ وَالْكِتَابِ، وَمَنْ خَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَنَةَ فَهُوَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْعِلْمِ وَالْكِتَابِ.

[٩٩] وَاعْلَمْنَا - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ مَنْ قَالَ فِي دِينِ اللَّهِ بِرَأْيِهِ وَقِيَاسِهِ وَتَأْوِيلِهِ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ مِنَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَقَدْ قَالَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ قَالَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُ فَهُوَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ.

وَالْحَقُّ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالسُّنَّةُ: سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْجَمَاعَةُ: مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ. وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَالْجَمَاعَةُ فَلَجَّ

عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ كُلِّهَا، وَاسْتَرَاحَ بَدْنُهُ وَسَلِمَ لَهُ دِينُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي»<sup>(١)</sup> وَبَيَّنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاجِي مِنْهَا، فَقَالَ: «مَا كُنْتُ أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»<sup>(٢)</sup>، فَهَذَا هُوَ الشَّفَاءُ وَالْيَتَانُ وَالْأَمْرُ الْوَاضِعُ، وَالْمَنَارُ الْمُسْتَبِيرُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا كُمْ وَالتَّعَمُّقُ وَإِنَّا كُمْ وَالتَّنَطُّعُ، وَعَلَيْكُمْ بِدِينِكُمْ الْعَتِيقِ»<sup>(٣)</sup>.

[١٣] وَاعْلَمْ أَنَّ الدِّينَ الْعَتِيقَ: مَا كَانَ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَتْلِ عُمَيَّانَ بْنِ عَفَّانَ، وَكَانَ قَتْلُهُ أَوَّلَ الْفُرْقَةِ وَأَوَّلَ الْاِخْتِلَافِ، فَتَحَارَزَتِ الْأُمَّةُ، وَتَفَرَّقَتْ وَاتَّبَعَتْ الطَّمَعَ وَالْأَهْوَاءَ، وَالتَّمَلَّ إِلَى الدُّنْيَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ رُخْصَةٌ فِي شَيْءٍ أَخَذَتْهُ، مِمَّا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ يَكُونُ رَجُلٌ يَدْعُو إِلَى شَيْءٍ أَخَذَتْهُ مِنْ قَبْلِهِ أَوْ مِنْ قِبَلِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ، فَهُوَ كَمَنْ أَخَذَتْهُ، فَمَنْ زَعَمَ ذَلِكَ أَوْ قَالَ بِهِ فَقَدْ رَدَّ السُّنَّةَ، وَخَالَفَ الْحَقَّ وَالْجَمَاعَةَ، وَأَبَاحَ الْبِدْعَ، وَهُوَ أَضَرُّ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ إِبْلِيسَ.

وَمَنْ عَرَفَ مَا تَرَكَ أَصْحَابُ الْبِدْعِ مِنَ السُّنَّةِ، وَمَا فَارَقُوا فِيهِ فَتَمَسَّكَ بِهِ فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ وَصَاحِبُ جَمَاعَةٍ، وَحَقِيقٌ أَنْ يُبَيِّعَ وَأَنْ يُعَانَ وَأَنْ يُحَفَظَ وَهُوَ مِمَّنْ أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>(٤)</sup>.

[١٤] وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ أَصُولَ الْبِدْعِ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ: انْتَسَبَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ اثْنَانِ وَسَبَّحُونَ هَوًى، ثُمَّ يَصِيرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْبِدْعِ يَتَسَعَّبُ حَتَّى تَصِيرَ كُلُّهَا

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) هو من قول ابن مسعود رضي الله عنه، أخرجه الدارمي (١٤٢، ١٤٣)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٧٨).

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي (٢١٦٥)، بلفظ: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة...»، وصححه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٨٨).

إِلَى الْفَتَنِ وَتَمَانِيَمَةِ مَقَالَةٍ وَكُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً: وَهُوَ مَنْ آمَنَ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَاعْتَقَدَهُ مِنْ غَيْرِ رِيٍّ فِي قَلْبِهِ، وَلَا شُكُوكٍ، فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّتِهِ، وَهُوَ النَّاجِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[١٠٢] وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ لَوْ أَنَّ النَّاسَ وَقَفُوا عِنْدَ مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ وَلَمْ يَنْجَاوُزُوا بِشَيْءٍ وَلَمْ يُؤَلِّدُوا كَلَامًا مِمَّا لَمْ يَجِئْ فِيهِ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ لَمْ تَكُنْ بِذَعَةٍ.

[١٠٣] وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا حَتَّى يَصِيرَ كَافِرًا؛ إِلَّا أَنْ يَجْحَدَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ يَزِيدَ فِي كَلَامِ اللَّهِ، أَوْ يُنْقِصَ، أَوْ يُكَيِّرَ شَيْئًا مِمَّا قَالَ اللَّهُ، أَوْ شَيْئًا مِمَّا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاتَّقِ اللَّهَ - رَحِمَكَ اللَّهُ - وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَإِيَّاكَ وَالْعُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَرِيقِ الْحَقِّ فِي شَيْءٍ.

[١٠٤] وَاجْمِعْ مَا وَصَفْتُ لَكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ فَهُوَ عَنِ اللَّهِ، وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ أَصْحَابِهِ وَعَنِ التَّابِعِينَ وَالْقَرْنِ الثَّالِثِ إِلَى الْقَرْنِ الرَّابِعِ.

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، وَعَلَيْكَ بِالتَّضَدِيقِ وَالتَّسْلِيمِ وَالتَّقْوِيصِ وَالرِّضَا لِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَلَا تَكْتُمْ هَذَا الْكِتَابَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَعَسَى يُرِدَ اللَّهُ بِهِ خَيْرَانَا عَنْ خَيْرَيْهِ، أَوْ صَاحِبٌ بِذَعَةٍ عَنْ يَدَعِيهِ، أَوْ ضَالًّا عَنْ ضَلَالِيهِ فَيَنْجُو بِهِ، فَاتَّقِ اللَّهَ، وَعَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ الْعَتِيقِ، وَهُوَ مَا وَصَفْتُ لَكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، فَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا، وَرَحِمَ وَالِدَيْهِ، قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ، وَبَنَى وَعَمِلَ بِهِ، وَدَعَا إِلَيْهِ، وَاجْتَنَبَ بِهِ، فَإِنَّهُ دِينُ اللَّهِ وَدِينُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فَإِنَّهُ مَنِ اتَّخَلَ شَيْئًا خِلَافَ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَدِينُ اللَّهَ بِدِينِهِ، وَقَدْ رَدَّ كُلُّهُ، كَمَا لَوْ أَنَّ عَبْدًا آمَنَ بِجَمِيعِ مَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا أَنَّهُ شَكَّ فِي حَرْفٍ فَقَدْ رَدَّ جَمِيعَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ كَافِرٌ، كَمَا أَنَّ شَهَادَةَ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا تَقْبَلُ مِنْ صَاحِبِهَا إِلَّا بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَخَالِصِ الْيَقِينِ؛ كَذَلِكَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ السُّنَنِ فِي

تَرَكَ بَعْضُ، وَمَنْ تَرَكَ مِنَ السَّنَةِ شَيْئًا فَقَدْ تَرَكَ السَّنَةَ كُلَّهَا، فَعَلَيْكَ بِالْقَبُولِ، وَدَعْ عَنْكَ الْمَحْكَ وَاللَّجَاجَةَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ دِينِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَزَمَانُكَ خَاصَّةٌ، زَمَانُ سُوءِ فَاتِي اللَّهِ.

[١٥٥] وَإِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ فَالْزَمْ جَوْفَ بَيْتِكَ، وَفِرْ مِنْ جَوَارِ الْفِتْنَةِ<sup>(١)</sup>، وَإِيَّاكَ وَالْعَصِيَّةَ، وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ قِتَالٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الدُّنْيَا فَهُوَ فِتْنَةٌ، فَاتَّبِعِ اللَّهَ وَخُذْهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تَخْرُجْ فِيهَا، وَلَا تُقَاتِلْ فِيهَا، وَلَا تَهْوِ وَلَا تُشَايِعْ وَلَا تُمَاطِلْ، وَلَا تُحِبِّ شَيْئًا مِنْ أُمُورِهِمْ، فَإِنَّهُ يُقَالُ: مَنْ أَحَبَّ فَعَالَ قَوْمٍ - خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا - كَانَ كَمَنْ عَمِلَهُ، وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَبَيْنَا وَإِيَّاكُمْ مَعْصِيَتِهِ.

[١٥٦] وَأَقِلَّ النَّظَرَ فِي النَّجُومِ، إِلَّا مَا تَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، وَاللهُ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الزُّنْدَقَةِ<sup>(٢)</sup>.

[١٥٧] وَإِيَّاكَ وَالنَّظَرَ فِي الْكَلَامِ، وَالْجُلُوسَ إِلَى أَصْحَابِ الْكَلَامِ<sup>(٣)</sup>.

وَعَلَيْكَ بِالْأَنْثَارِ، وَأَهْلِ الْأَنْثَارِ، وَإِيَّاهُمْ فَاسْأَلْ، وَمَعَهُمْ فَاجْلِسْ، وَمِنْهُمْ فَانْقَسِسْ.

[١٥٨] وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا عَيْدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ بِمِثْلِ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ، وَطَرِيقِ الْخَوْفِ وَالْحَزَنِ وَالشَّفَقَاتِ وَالْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

[١٥٩] وَاخْذَرْ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ مَنْ يَدْعُو إِلَى الشُّوْقِ وَالْمَحَبَّةِ، وَمَنْ يَخْلُو مَعَ النِّسَاءِ وَطَرِيقِ الْمَذْهَبِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ.

[١٦٠] وَاعْلَمْ رَحِمَكِ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمَنْ بَتَذَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ بِالْإِسْلَامِ تَفَضُّلاً مِنْهُ.

(١) كما في الحديث الذي أخرجه أحمد (٥/ ١٤٩)، وصححه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (٢٤٥١).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود (٣٩٥)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٧٩٣).

(٣) قال الإمام أحمد: «لا تجالسوا أصحاب الكلام وإن ذبوا عن السنة». أخرجه ابن بطّة في «الإبانة

الكبرى» (٤٢١/٣)، وابن الجوزي في «مناقب أحمد» (ص ٦٠).



[١١١] وَالْكَفُّ عَنْ حَرْبِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ وَعَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ، وَلَا تَخَاصِمَ فِيهِمْ، وَكُلُّ أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّا كُمْ وَذِكْرُ أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي وَأَخْتَانِي» (١).  
وَقَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَظَرَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَلِئَنِّي قَدْ هَفَرْتُ لَكُمْ» (٢).

[١١٢] وَأَعْلَمُ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطَيْبَةٍ مِنْ نَفْسِهِ (٣)، وَإِنْ كَانَ مَعَ رَجُلٍ مَالٌ حَرَامٌ فَقَدْ ضَمِنَهُ، لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَتُوبَ هَذَا فَيُرِيدَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَى أَزْوَاجِهِ فَأَخَذَتْ حَرَامًا.  
[١١٣] وَالْمَكَايِبُ مَطْلُقة مَا بَانَ لَكَ صِحَّتُهُ فَهُوَ مُطْلَقٌ، إِلَّا مَا ظَهَرَ فُسَادُهُ، وَإِنْ كَانَ فَاسِدًا يَأْخُذُ مِنَ الْفَسَادِ مِيسَكَةً نَفْسِهِ، لَا تَقُولُ: أَتْرُكُ الْمَكَايِبَ وَأَخُذُ مَا أَعْطَوْنِي، لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الصَّحَابَةُ وَلَا الْمُكَلَّمَاءُ إِلَى زَمَانِنَا هَذَا، وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَسِبَ فِيهِ بَعْضُ الدَّنِيَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى النَّاسِ (٤).

[١١٤] وَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ جَائِزَةٌ خَلْفَ مَنْ صَلَّيْتَ خَلْفَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهْمِيًّا، فَإِنَّهُ مُعْطَلٌّ، وَإِنْ صَلَّيْتَ خَلْفَهُ فَأَعِذْ صَلَاتَكَ، وَإِنْ كَانَ إِمَامُكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ جَهْمِيًّا وَهُوَ سُلْطَانٌ فَصَلِّ خَلْفَهُ، وَأَعِذْ صَلَاتَكَ، وَإِنْ كَانَ إِمَامُكَ مِنَ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ صَاحِبَ سُنَّةٍ فَصَلِّ خَلْفَهُ وَلَا تُعِذْ صَلَاتَكَ.

(١) ورد بالفاظ متقاربة، وكلها لا تصح، انظر: «الضعيفة» (٣١١) للالباني، و«ضعيف الجامع» (٥٢٥، ٥٣٦، ٥٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٧)، ومسلم (٢١٩٤).

(٣) أخرجه أحمد (١١٣/٥)، بلفظ: «ألا ولا يحل لامرئ من مال أخيه شيء إلا بطيب نفس منه...»، وصححه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (١١٥٩).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٣٢٨)، وابن حبان في «الثقات» (٢٩٨/٨)، من طرق عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[١١٥] وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ دُفِنَا هُنَاكَ مَعَهُ، فَإِذَا أَتَيْتَ الْقَبْرَ فَالتَّسْلِيمُ عَلَيْهِمَا وَاجِبٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
[١١٦] وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبٌ (١) إِلَّا مَنْ خِفَتْ سَيْفُهُ أَوْ عَصَاهُ.  
[١١٧] وَالتَّسْلِيمُ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ (٢).

[١١٨] وَمَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ غَيْرِ عُدْرٍ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ (٣)، وَالْعُدْرُ: كَمَرَضٍ لَا طَاقَةَ لَهُ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَسْجِدِ، أَوْ خَوْفٍ مِنْ سُلْطَانٍ ظَالِمٍ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَلَا عُدْرَ لَهُ.

[١١٩] وَمَنْ صَلَّى خَلْفَ إِمَامٍ فَلَمْ يَقْتَدِ بِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ.  
[١٢٠] وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ بِلا سَيْفٍ.  
[١٢١] وَالْمَسْتَوْرُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ لَمْ تَنْظُرْ لَهُ رِيَّةٌ.  
[١٢٢] وَكُلُّ عِلْمٍ أَدْعَاهُ الْعِبَادَ مِنْ عِلْمِ الْبَاطِنِ لَمْ يُوْجَدْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَهُوَ بِذَعَةٍ وَضَلَالَةٍ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْمَلَ بِهِ، وَلَا يَدْعُو إِلَيْهِ.  
[١٢٣] وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لَهُ، يُعَاقَبَانِ إِنْ نَالَ مِنْهَا شَيْئًا، إِلَّا بِوَلِيِّي وَشَاهِدِي عَدْلٍ (٤) وَصَدَاقِي.

[١٢٤] وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَطْعَنُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ قَوْلٍ سُوءٍ وَهَوًى؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا» (٥)

(١) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٩)، بلفظ: «من رأى منكم منكراً فليغيره...».

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٥٤).

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود (٧٥٢)، بلفظ: «من ترك ثلاث جمع تهاوت بها طبع الله على قلبه»، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٨٦٥).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٠٨٥)، وصححه العلامة الألباني في «الإرواء» (١٨٣٩).

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/٧٨)، بلفظ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذُكِرَتِ النجوم فأمسكوا، وإذا ذُكِرَ القدر فأمسكوا»، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٣٤).

قَدْ عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ مِنَ الزَّلَلِ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَلَمْ يَقُلْ فِيهِمْ إِلَّا خَيْرًا، وَقَوْلُهُ: «ذَرُّوا أَصْحَابِي، لَا تَقُولُوا فِيهِمْ إِلَّا خَيْرًا»<sup>(١)</sup> وَلَا تَحْدُثْ بِشَيْءٍ مِنْ زَلِيلِهِمْ، وَلَا خَرْبِهِمْ، وَلَا مَا غَابَ عَنْكَ عِلْمُهُ، وَلَا تَسْمَعُهُ مِنْ أَحَدٍ يُحَدِّثُ بِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْلَمُ لَكَ قَلْبُكَ إِنْ سَمِعْتَ.

[١٢٥] وَإِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَطْعَنُ عَلَى الْآثَارِ أَوْ يُرَدُّ الْآثَارُ أَوْ يُرِيدُ غَيْرَ الْآثَارِ فَاتَّهِمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَلَا تَشْكُ أَنَّهُ صَاحِبُ هَوًى مُبْتَدِعٌ.

[١٢٦] وَاعْلَمْ أَنَّ جَوَرَ السُّلْطَانِ لَا يُنْقِصُ فَرِيضَةً مِنْ قَرَائِصِ اللَّهِ ﷻ الَّتِي افْتَرَضَهَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، جَوْرُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَتَطَوُّعُكَ وَبِرُّكَ مَعَهُ تَامٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، يَغْنِي الْجَمَاعَةَ وَالْجُمُعَةَ مَعَهُمْ، وَالْجِهَادَ مَعَهُمْ، وَكُلَّ شَيْءٍ مِنَ الطَّاعَاتِ فَشَارِكْ فِيهِ، فَلَكَ نِيَّتُكَ.

[١٢٧] وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَدْعُو عَلَى السُّلْطَانِ؛ فَاَعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ هَوًى، وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَدْعُو لِلْسُّلْطَانِ بِالصَّلَاحِ فَاَعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ لِقَوْلِ فُضَيْلٍ: «لَوْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ مَا جَعَلْتُهَا إِلَّا فِي السُّلْطَانِ».

أَنَا أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ قَالَ: نَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ، نَا مَرْدَوَيْهِ الصَّائِغُ، قَالَ: سَمِعْتُ فُضَيْلًا يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ مَا جَعَلْتُهَا إِلَّا فِي السُّلْطَانِ.

قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، فَسَرُّ لَنَا هَذَا. قَالَ: «إِذَا جَعَلْتُهَا فِي نَفْسِي لَمْ تَعُدْ لِي، وَإِذَا جَعَلْتُهَا فِي السُّلْطَانِ صَلَحَ، فَصَلَحَ بِصَلَاحِهِ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ»<sup>(٢)</sup>.

فَأَمْرُنَا أَنْ نَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ، وَلَمْ نُوَظَّرْ أَنْ نَدْعُو عَلَيْهِمْ إِنْ ظَلَمُوا وَإِنْ جَارُوا؛ لِأَنَّ ظُلْمَهُمْ وَجَوْرَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَصَلَاحُهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ.

(١) أخرجه أحمد (٣/٣٦٦)، بلفظ: «دعوا لي أصحابي»، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحه» (١٩٣٣).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/٩١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤٧/١٤٨)، من طريق مردويه الصائغ به.

[١٢٨] وَلَا تَذْكُرْ أَحَدًا مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا بِخَيْرٍ.

[١٢٩] وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَمَاهَدُ الْفَرَائِضَ فِي جَمَاعَةٍ مَعَ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ،

فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ شَيْءٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَهَاوَنُ بِالْفَرَائِضِ فِي جَمَاعَةٍ وَإِنْ كَانَ مَعَ السُّلْطَانِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ هَوًى.

[١٣٠] وَالْحَلَالُ مَا شَهِدْتَ عَلَيْهِ وَحَلَلْتَ عَلَيْهِ أَنَّهُ حَلَالٌ، وَكَذَلِكَ الْحَرَامُ، وَمَا

حَاكَ فِي صَدْرِكَ فَهُوَ شُبْهَةٌ<sup>(١)</sup>.

[١٣١] وَالْمَسْتُورُ مَنْ بَانَ سِتْرُهُ، وَالْمَهْتُوكُ مَنْ بَانَ هَتْكُهُ.

[١٣٢] وَإِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: فَلَانٌ مُشَبَّهٌ، وَفُلَانٌ يَتَكَلَّمُ فِي التَّنْصِيهِ؛ فَاتَّبِعْهُ

وَاعْلَمْ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ.

وَإِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: تَكَلَّمُ بِالتَّوْحِيدِ، وَاشْرَحَ لِي التَّوْحِيدَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ

خَارِجِيٌّ مُغْتَرِبِيٌّ<sup>(٢)</sup>، أَوْ يَقُولُ: فَلَانٌ مُجْبِرٌ، أَوْ يَتَكَلَّمُ بِالْإِجْبَارِ، أَوْ يَتَكَلَّمُ بِالْعَدْلِ؛

فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْرِيٌّ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مُخَدَّعَةٌ أَخَذَتْهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «لَا تَأْخُذُوا عَنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي الرَّفْضِ شَيْئًا، وَلَا عَنْ

أَهْلِ الشَّامِ فِي السَّيْفِ شَيْئًا، وَلَا عَنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي الْقَدْرِ شَيْئًا، وَلَا عَنْ أَهْلِ

خُرَاسَانَ فِي الْإِرْجَاءِ شَيْئًا، وَلَا عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ فِي الصَّرَفِ شَيْئًا، وَلَا عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ

فِي الْغِنَاءِ، لَا تَأْخُذُوا عَنْهُمْ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ شَيْئًا.

[١٣٣] وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ، وَأَسِيدَ بْنَ حُصَيْنٍ،

فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ شَيْءٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَيُّوبَ، وَابْنَ عَوْنٍ،

(١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩)، بلفظ: «إِنْ حَلَلَالَ يَسُنَّ وَالْحَرَامَ يَسُنَّ».

(٢) المقصود بالتوحيد هنا: هو توحيد المعتزلة. فإن للمعتزلة أصولاً خمسة: منها التوحيد، ويعنون به:

نفي الصفات عن الله تبارك وتعالى. وانظر: «مجموع الفتاوى» (٣/٢٨٧)، و«دره المعارض»

(١/٢٢٤).

وَيُؤْتَسَ بَنَ عُبَيْدٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بَنَ إِدْرِيسَ الْأَوْدِيِّ، وَالشَّعْبِيَّ، وَمَالِكَ بَنَ مِقْوَلٍ، وَيَزِيدَ بَنَ زُرَيْعٍ، وَمُعَاذَ بَنَ مُعَاذٍ، وَوَهْبَ بَنَ جَرِيرٍ، وَحَمَّادَ بَنَ سَلَمَةَ، وَحَمَّادَ بَنَ زَيْدٍ، وَمَالِكَ بَنَ أَنَسٍ، وَالْأَوْزَاعِيَّ، وَزَائِدَةَ بَنَ قُدَامَةَ؛ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ، وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ الْحَجَّاجَ بَنَ الْمِنْهَالِ، وَأَحْمَدَ بَنَ حَنْبَلٍ، وَأَحْمَدَ بَنَ نَصْرِ، فَأَعْلَمَ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

إِذَا ذَكَرَهُمْ بِخَيْرٍ، وَقَالَ يَقُولُهُمْ.

[١٣٤] وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَجْلِسُ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَحَذَرُهُ، وَعَرَفْتُهُ، فَإِنْ جَلَسَ مَعَهُ بَعْدَ مَا عَلِمَ فَاتَّقِيهِ، فَإِنَّهُ صَاحِبُ هَوًى.

[١٣٥] وَإِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ تَأْتِيهِ بِالْأَكْثَرِ فَلَا يُرِيدُهُ، وَيُرِيدُ الْقُرْآنَ فَلَا تُشْكُ أَنَّهُ رَجُلٌ قَدْ اخْتَوَى عَلَى الزُّنْدَقَةِ، فَقُمْ مِنْ عِنْدِهِ (١) وَدَعُهُ.

[١٣٦] وَأَعْلَمَ أَنَّ الْأَهْوَاءَ كُلَّهَا رَدِيَّةٌ تَدْعُو كُلُّهَا إِلَى السَّيْفِ، وَأَزْدَاوَا وَأَكْثَرُهَا: الرُّوَافِضُ، وَالْمُعْتَرِئَةُ، وَالْجَهْمِيَّةُ، فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ النَّاسَ عَلَى التَّمْغِيلِ وَالزُّنْدَقَةِ.

[١٣٧] وَأَعْلَمَ أَنَّهُ مَنْ تَنَاوَلَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ مُحَمَّدًا ﷺ وَقَدْ آذَاهُ فِي قَبْرِهِ.

[١٣٨] وَإِذَا ظَهَرَ لَكَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْءٌ مِنَ الْبِدْعِ، فَاحْذَرُهُ، فَإِنَّ الَّذِي أَخْفَى عَنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا أَظْهَرَ.

[١٣٩] وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ رَدِيءَ الطَّرِيقِ وَالْمَذْمُومِ، فَاسْقًا فَاجِرًا، صَاحِبَ مَعَاصِي ضَالًّا ظَالِمًا، وَهُوَ عَلَى السُّنَّةِ قَاضِحُهُ، وَاجْلِسْ مَعَهُ، فَإِنَّهُ

(١) كما في الحديث الذي أخرجه الدارمي (٥٨٧)، والترمذي (٢٦٦٤)، بلفظ: «لو شك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، ما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا من حرام حرمتنا، ألا وإن ما حرم رسول الله فهو مثل ما حرم الله»، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (١١٣).

لَيْسَ تَضُرُّكَ مَغْصِبَتُهُ.

وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ مُتَقَشِّفًا مُخْتَرِفًا بِالْعِبَادَةِ صَاحِبَ هَوًى، فَلَا تَجَالِسْهُ، وَلَا تَقْعُدْ مَعَهُ، وَلَا تَسْمَعْ كَلَامَهُ، وَلَا تَمْشِ مَعَهُ فِي طَرِيقٍ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ تَسْتَحْلِيَ طَرِيقَهُ فَتَهْلِكَ مَعَهُ.

وَرَأَى يُوسُفُ بْنُ عُيَيْنٍ ابْنَهُ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ صَاحِبِ هَوًى، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قَالَ: مِنْ عِنْدِ فُلَانٍ، قَالَ: يَا بَنِيَّ، لَأَنْ أَرَاكَ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ خُتْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَاكَ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ فُلَانٍ (١) وَلَأَنْ تَلْقَى اللَّهَ يَا بَنِيَّ زَانِيًا سَارِقًا فَاسِقًا خَائِنًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ يَقُولُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ.

أَلَا تَرَى أَنَّ يُوسُفَ بْنَ عُيَيْنٍ عَلِمَ أَنَّ الْخُتْنَى لَا يُضِلُّ ابْنَهُ عَنْ دِينِهِ، وَأَنَّ صَاحِبَ الْبِدْعَةِ يُضِلُّهُ حَتَّى يُكْفَرَهُ.

[١٤٠] وَاحْذَرْ ثُمَّ اخْذَرْ أَهْلَ رَمَانِكَ خَاصَّةً، وَانْظُرْ مَنْ تَجَالِسُ، وَمِمَّنْ تَسْمَعُ، وَمَنْ تَصْحَبُ، فَإِنَّ الْخَلْقَ كَأَنَّهُمْ فِي رِدَّةٍ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ.

[١٤١] وَانْظُرْ إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَذْكُرُ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ، وَبِشْرَ الْمَرْيَسِيِّ، وَتُمَامَةَ، أَوْ أَبَا الْهَذِيلِ، أَوْ هِشَامًا الْفُوطِيَّ، أَوْ أَحَدًا مِنْ أَتْبَاعِهِمْ، وَأَشْيَاعِهِمْ، فَاحْذَرْهُ فَإِنَّهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا عَلَى الرَّدَّةِ، وَاتْرُكْ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي ذَكَرَهُمْ بِخَيْرٍ، وَمَنْ ذَكَرَ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَتِهِمْ.

[١٤٢] وَالْمِخْنَةُ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةٌ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَيَمْتَحِنُ بِالسَّنَةِ، لَقَوْلِهِ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ وَبَيْنَكُمْ» (٢) وَقَوْلِهِ: «لَا تَقْبَلُوا الْحَدِيثَ إِلَّا مِنْ

(١) أخرجه بنحوه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١٣٧٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٧٢/٢)، والبقوي في «الجمعبيات» (١٣٣٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢١/٣)، من طريق خويلد ختن شعبة بن المحجاج رحمهم الله.

(٢) أخرجه مسلم في المقدمة (١٤/١)، من قول محمد بن سيرين رحمهم الله، وصححه العلامة الألباني رحمهم الله.

تَقْبَلُونَ شَهَادَتَهُ»<sup>(١)</sup> فَتَنْظُرُ فَإِنْ كَانَ صَاحِبُ سُنَّةٍ لَهُ مَعْرِفَةٌ صَدُوقٌ كَتَبَتْ عَنْهُ وَإِلَّا تَرَكْتَهُ.

[١٥٣] وَإِذَا أَرَدْتَ الْاسْتِقَامَةَ عَلَى الْحَقِّ وَطَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ قَبْلَكَ، فَاخْذِرِ الْكَلَامَ، وَأَصْحَابَ الْكَلَامِ وَالْجِدَالِ وَالْمِرَاوِ، وَالْقِيَاسِ وَالْمُنَاطَرَةَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّ اسْتِمَاعَكَ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ تَقْبَلْ مِنْهُمْ يَقْدَحُ الشَّكَّ فِي الْقَلْبِ، وَكَفَى بِهِ قَبُولًا، فَتَهْلِكُ، وَمَا كَانَتْ زَنْدَقَةٌ قَطُّ، وَلَا بِدْعَةٌ، وَلَا هَوًى، وَلَا ضَلَالَةٌ، إِلَّا مِنَ الْكَلَامِ وَالْجِدَالِ وَالْمِرَاوِ وَالْقِيَاسِ، وَهِيَ أَبْوَابُ الْبِدْعَةِ، وَالشُّكُوكِ وَالزَّنْدَقَةِ.

[١٥٤] قَالَ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ، وَعَلَيْكَ بِالْآثَارِ وَأَصْحَابِ الْآثَرِ وَالتَّقْلِيدِ، فَإِنَّ الدِّينَ إِنَّمَا هُوَ بِالتَّقْلِيدِ، يَنْبَغِي: لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ قَبَلْنَا لَمْ يَدْعُونَا فِي لَبْسٍ فَقَلَّدْنَاهُمْ وَاسْتَرْخَ، وَلَا تَجَاوِزِ الْآثَرَ وَأَهْلَ الْآثَرِ. وَرَقِفْ عِنْدَ الْمُتَشَابِهِ وَلَا تَقْصُ شَيْئًا.

[١٥٥] وَلَا تَطْلُبْ مِنْ عِنْدِكَ جِيلَةً تَرُدُّ بِهَا عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، فَإِنَّكَ أَمِيزْتَ بِالسُّكُوتِ عَنْهُمْ، وَلَا تُمْكِنُهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ فِي فَضْلِهِ لَمْ يُحِبَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَا سَمِعَ مِنْهُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: «أَخَافُ أَنْ يُحَرِّقَهَا فَيَمُوتَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ»<sup>(٢)</sup>.

[١٥٥] وَإِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: إِنَّا نَحْنُ نَعْتِظُمُ اللَّهَ، إِذَا سَمِعَ آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ

«المشكاة» (٢٧٣).

(١) أخرجه الخطيب في «الكفاية في علم الرواية» (ص ٩٥)، والرواهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص ٤١)، وقال العلامة الألباني في «الضعيفة» (٣٩٠): باطل، ولغظه: «لا تأخذوا الحديث إلا ممن تميزون شهادته».

(٢) أخرجه الدارمي (٣٩٧)، واللالكاني في «اعتقاد أهل السنة» (١١٤)، وابن بطة في «الإبانة» (٢٧٧) عن محمد بن سيرين رحمته الله.

ﷺ، فاعلم أنه جنمي، يُريد أن يرد أثر رسول الله ﷺ، ويدفع بهذه الكلمة آثار رسول الله ﷺ، وهو يزعم أنه يُعظم الله ويترهه إذا سمع حديث الرؤية، وحديث التزول، وغيره، أفليس يرد أثر رسول الله ﷺ وإذا قال: إنا نُعظم الله أن يزول من موضع إلى موضع، فقد زعم أنه أعلم بالله من غيره، فأخذ هؤلاء، فإن جمهور الناس من السوقة وغيرهم على هذا الحال، وحذر الناس منهم.

[١٦٦] وإذا سألك أحد عن مسألة في هذا الكتاب وهو مسترشد فكلمه وأرشده، وإذا جاءك يُناظرُك؛ فأخذه، فإن في المناظرة: الجراء والجدال والمُعالبة والخصومة والغضب، وقد نهيت عن هذا جدًّا، يُخرجاني جميعًا من طريق الحق، ولم يُلغنا عن أحد من فقهاءنا وعلمائنا أنه ناظر أو جادل أو خاصم.

[١٦٧] قال الحسن: «الحكيم لا يُماري ولا يُداري، حكمته ينشرها؛ إن قيلت حميد الله، وإن رُدَّتْ حميد الله»<sup>(١)</sup>.

وجاء رجل إلى الحسن فقال: أنا أناظرك في الدين، فقال الحسن: «أنا عرفت ديني، فإن ضلَّ دينك فاذهب فاطلبه»<sup>(٢)</sup>.

واعلم أن الدين هو التقليد، والتقليد لأصحاب رسول الله ﷺ.

وسمع رسول الله ﷺ قوماً على باب حُجْرَتِهِ يَقُولُ أَخْذُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذًا؟ وَقَالَ الْآخَرُ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذًا؟ فَخَرَجَ مُغَضَّبًا فَقَالَ: «أَبْهَذَا أُبْرِئُكُمْ؟ أَمْ بِهَذَا يُبْشِتُ إِلَيْكُمْ؟ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟»<sup>(٣)</sup> فَهِيَ عَنِ الْجِدَالِ.

(١) أخرجه نعيم بن حماد في «زوائد على الزهد لابن المبارك» (٣٠)، وابن بطة في «الإبانة» (٦١١) عن الحسن عليه السلام، وإسناده ضعيف؛ لأن فيه راويين منهم.

(٢) أخرجه اللالكاني في «اعتقاد أهل السنة» (٢٥)، والأجري في «الشرعة» (ص ٥٧)، وابن بطة في «الإبانة» (٥٨٦).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ١٩٥، ١٩٦)، وحسنه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٦٤).



وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ الْمُنَاطَرَةَ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَمَنْ فَوْقَهُ، وَمَنْ دُونَهُ، إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَقَوْلُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ قَوْلِ الْخَلْقِ، قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿مَا يَجْدِلُ فِي دَايِلَةِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ١].

وَسَأَلَ رَجُلٌ عُمَرَ فَقَالَ: مَا ﴿وَالْتَشِيطَاتِ نَشَطًا﴾ [النازعات: ٢]؟ فَقَالَ: «لَوْ كُنْتُ مَخْلُوقًا، لَصَرَبْتُ عَنْكَ».

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لَا يُتَارِي، وَلَا أَشْفَعُ لِلْمُتَارِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَدَعُوا الْمِرَاءَ لِقَلَّةِ خَيْرِهِ»<sup>(١)</sup>.

[١٧٨] وَلَا يَجِلُ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَقُولَ: فَلَانٌ صَاحِبُ سُنَّةٍ، حَتَّى يَعْلَمَ مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ خِصَالُ السُّنَّةِ، لَا يُقَالُ لَهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ حَتَّى تَجْتَمِعَ فِيهِ السُّنَّةُ كُلُّهَا. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «أَصْلُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ هَوًى أَرْبَعَةُ أَهْوَاءٍ، فَمِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَهْوَاءُ انْتَشَبَتْ هَذِهِ الْإِثْنَانِ وَسَبْعُونَ هَوًى: الْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِيَّةُ، وَالشَّيْعَةُ، وَالْخَوَارِجُ»<sup>(٢)</sup>.

فَمَنْ قَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْبَاقِينَ إِلَّا بِخَيْرٍ وَدَعَا لَهُمْ، فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ. وَمَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِزْجَاءِ كُلِّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ.

وَمَنْ قَالَ: الصَّلَاةُ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، وَالْجِهَادُ مَعَ كُلِّ خَلِيفَةٍ، وَلَمْ يَزِجْ الْخُرُوجَ عَلَى السُّلْطَانِ بِالسَّيْفِ، وَدَعَا لَهُمْ بِالصَّلَاحِ، فَقَدْ خَرَجَ مِنْ قَوْلِ الْخَوَارِجِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ.

(١) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٢٥، ٢٢٦)، وابن عساکر في «تاريخه» (٣٣/ ٣٦٧، ٣٦٨)، وقال العلامة الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١٧٤): موضوع.

(٢) أخرجه ابن بطّة في «الإبانة» (٢٧٨)، من طريق حفص بن حميد عن ابن المبارك.

وَمَنْ قَالَ: الْمَقَادِيرُ كُلُّهَا مِنَ اللَّهِ، خَيْرُهَا وَشَرُّهَا، يُضِلُّ مِنْ يَسَاءٍ، وَيَهْدِي مَنْ يَسَاءٌ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ قَوْلِ الْقَدَرِيَّةِ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ، وَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ.

[١٤٩] وَيَذَعَةُ ظَهَرَتْ هِيَ كُفْرُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَمَنْ قَالَ بِهَا فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ لَا شَكَّ فِيهِ، مَنْ يُؤْمِنُ بِالرَّجْعَةِ، وَيَقُولُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حَيٌّ، وَسَيَرْجِعُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، وَتَكَلَّمُوا فِي الْإِمَامَةِ، وَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، فَاحْذَرُهُمْ، فَإِنَّهُمْ كُفَّارٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَمَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ.

قَالَ طُعْمَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «مَنْ وَقَفَ عِنْدَ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، فَهُوَ شَيْبَوِيٌّ، لَا يُعَدُّ، وَلَا يَكْتُمُ، وَلَا يَجَالَسُ، وَمَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ فَهُوَ رَافِضِيٌّ، قَدْ رَفَضَ أَمْرَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ قَدَّمَ الْأَزْبَعَةَ عَلَى جَمَاعَتِهِمْ، وَتَرَحَّمَ عَلَى الْبَاقِينَ وَكَفَّ عَنْ زَلِيلِهِمْ، فَهُوَ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِقَامَةِ وَالْهُدَى فِي هَذَا الْبَابِ».

[١٥٠] وَالسُّنَّةُ أَنْ تَشْهَدَ أَنَّ الْعَشْرَةَ الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ لَا شَكَّ.

[١٥١] وَلَا تُفَرِّدِ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى آلِهِ فَقَطْ.

[١٥٢] وَتَعَلَّمْ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ قُتِلَ مَظْلُومًا، وَمَنْ قَتَلَهُ كَانَ ظَالِمًا.

[١٥٣] فَمَنْ أَقْرَبَنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ وَأَمَنَ بِهِ وَاتَّخَذَهُ إِمَامًا، وَلَمْ يَشْكُ فِي حَرْفٍ مِنْهُ، وَلَمْ يَجْحَدْ حَرْفًا وَاحِدًا؛ فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ وَجَمَاعَةٍ، كَامِلٌ قَدْ كَمَلَتْ فِيهِ السُّنَّةُ، وَمَنْ جَحَدَ حَرْفًا مِمَّا فِي هَذَا الْكِتَابِ، أَوْ شَكَّ فِي حَرْفٍ مِنْهُ، أَوْ شَكَّ فِيهِ أَوْ وَقَفَ، فَهُوَ صَاحِبُ هَوًى.

وَمَنْ جَحَدَ أَوْ شَكَّ فِي حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ فِي شَيْءٍ جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى مُكْذِبًا، فَاتَّقِ اللَّهَ وَاحْذَرْ وَتَعَاهَدْ إِيْمَانَكَ.

[١٥٤] وَمِنَ السُّنَّةِ أَلَّا تُبَيِّنَ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا أُولِي الْخَيْرِ وَلَا الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، لَا طَاعَةَ لِيُسْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يُجِبُّ عَلَيْهِ أَحَدًا، وَآثَرَهُ ذَلِكَ كُلُّهُ لِلَّهِ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

[١٥٥] الْإِيمَانُ بِأَنَّ التَّوْبَةَ فَرِيضَةٌ عَلَى الْعِبَادِ، أَنْ يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ ﷻ مِنْ كَثِيرِ الْمَعَاصِي وَصَغِيرِهَا.

[١٥٦] وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ؛ فَهُوَ صَاحِبُ بَدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ، شَاكَ فِيمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: «مَنْ لَزِمَ السُّنَّةَ وَسَلِمَ مِنْهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَاتَ، كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَإِنْ كَانَ لَهُ تَقْصِيرٌ فِي الْعَمَلِ».

وَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: «الْإِسْلَامُ هُوَ السُّنَّةُ، وَالسُّنَّةُ هِيَ الْإِسْلَامُ».

وَقَالَ فَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: «إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فَكَأَنَّمَا أَرَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ فَكَأَنَّمَا أَرَى رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ».

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: «الْعَجَبُ مِمَّنْ يَدْعُو الْيَوْمَ إِلَى السُّنَّةِ، وَأَعْجَبُ مِنْهُ وَمَنْ يُجِيبُ إِلَى السُّنَّةِ فَيَقْبَلُ» (١).

وَكَانَ ابْنُ عَوْنٍ يَقُولُ عِنْدَ الْمَوْتِ: «السُّنَّةُ، السُّنَّةُ، وَإِيَّاكُمْ وَالْبِدْعَ» حَتَّى مَاتَ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «وَمَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَرُئِيَ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: قُولُوا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: عَلَيْكَ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي اللَّهُ سَأَلَنِي عَنِ السُّنَّةِ». وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: «مَنْ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ مَسْتَوْرًا فَهُوَ صَدِيقٌ وَيُقَالُ: الْاِعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ» (٢).

(١) أخرجه بنحوه أبو نعيم في «الحلية» (٣/٢١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١، ٢٢، ٢٣)، من طرق عن يونس بن عبيد.

(٢) أخرجه الدارمي (٩٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/٣٦٩)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١٣٦، ١٣٧)، عن الزهري قال: «كان من مضمّن من علمائنا يقول: الاعتصام بالسنة نجاة».

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «مَنْ أَصْغَى بِأَذْنِهِ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ خَرَجَ مِنْ عِصْمَةِ اللَّهِ، وَوُكِّلَ إِلَيْهَا، يَغْنِي إِلَى الْبِدْعِ»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ: «أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْبِدْعِ، فَإِنْ جَالَسْتَهُمْ فَحَاكَ فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ مِمَّا يَقُولُونَ أَكْبَيْتَكَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: «مَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ لَمْ يُعْطِ الْحُكْمَةَ»<sup>(٣)</sup>.  
وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: «لَا تَجْلِسْ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ»<sup>(٤)</sup>. وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: «مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ أَخْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ، وَأَخْرَجَ نُورَ الْإِسْلَامِ مِنْ قَلْبِهِ»<sup>(٥)</sup>. وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ رحمته الله: «مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ وَرَثَهُ الْعَمَى». وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: إِذَا رَأَيْتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ، فَجُزْ فِي طَرِيقٍ غَيْرِهِ»<sup>(٦)</sup>.

وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: «مَنْ عَظَّمَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَذِمِ الْإِسْلَامِ»<sup>(٧)</sup>، وَمَنْ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ مُبْتَدِعٍ؛ فَقَدْ اسْتَحَفَّ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى مُحَمَّدٍ

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣٦، ٣٦/٧)، وابن بطة في «الإبانة» (١١٤)، عن سفیان الثوري.

(٢) أخرجه الأجرى في «الشرعية» (ص ٥٧)، وابن بطة في «الإبانة» (٥٥٦) نحوه عن خصيف الجزري.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٤٨٢)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١١٤٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٣/٨).

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٤٧٢)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣٦٢)، وابن بطة في «الإبانة» (١١١، ١٥١).

(٥) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣٦٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧٣/٨)، وابن بطة في «الإبانة» (١١٥).

(٦) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧٣/٨)، وابن بطة في «الإبانة» (١٩٣).

(٧) انظر: «الضعيفة» للالباني (١٨٦٢).

ﷺ، وَمَنْ رَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا، وَمَنْ تَبَعَ جَنَازَةَ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: «أَكُلْ مَعَ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ وَلَا أَكُلْ مَعَ مُبْتَدِعٍ، وَأَجِبْ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبِ بَذْعَةٍ حِصْنٌ مِنْ حَدِيدٍ»<sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ: «إِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنَ الرَّجُلِ أَنَّهُ مُبْغِضٌ لِصَاحِبِ بَذْعَةٍ عَفَّرَ لَهُ، وَإِنْ قَلَّ عَمَلُهُ»<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَكُنْ صَاحِبُ سُنَّةٍ يُمَالِي صَاحِبَ بَذْعَةٍ إِلَّا نِفَاقًا<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ أَعْرَضَ بِوَجْهِهِ عَنْ صَاحِبِ بَذْعَةٍ، مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ إِيمَانًا، وَمَنْ انْتَهَرَ صَاحِبَ بَذْعَةٍ أَمَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ، وَمَنْ أَهَانَ صَاحِبَ بَذْعَةٍ، رَفَعَهُ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، فَلَا تَكُنْ صَاحِبَ بَذْعَةٍ فِي اللَّهِ أَبَدًا.

انْتَهَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.

\* \* \*

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٣/٨).

(٢) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١١٤٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٣/٨).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٣/٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٨/٣٩٧).

(٤) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٦٦)، وابن بطّة في «الإبانة» (٤٩).



# ٦- صريح السنة للطبري

للإمام  
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري  
(٢٢٤-٣١٠هـ)

فإنه لا يخلو من غيبات كثيرة

فإنه لا يخلو من غيبات كثيرة



## ٦- صريح السنة للطبري

## بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.  
 أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ،  
 أَبَانَا جَدِّي أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ، أَبَانَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ  
 بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، أَبَانَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي نَصْرِ، أَبَانَا أَبُو سَعِيدٍ  
 عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الدِّينَوْرِي، قَالَ: قُرِئَ عَلَيَّ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ جَبْرِيرِ  
 الطَّبْرِيِّ - وَأَنَا أَسْمَعُ -.

١- الْحَمْدُ لِلَّهِ مُفْلِحِ الْحَقِّ وَنَاصِرِهِ، وَمُدْحِضِ الْبَاطِلِ وَمَاجِيهِهِ، الَّذِي اخْتَارَ  
 الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ دِينًا قَامَرِيَهُ، وَأَخَاطَهُ وَتَوَكَّلَ بِحِفْظِهِ، وَضَمَّنَ إِظْهَارَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ،  
 وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، ثُمَّ اصْطَفَى مِنْ خَلْقِهِ رُسُلًا ابْتَغَاهُمْ بِالْدَّعَاءِ إِلَيْهِ، وَأَمَرَهُم بِالْقِيَامِ  
 بِهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَا تَابَهُمْ فِيهِ مِنْ جَهْلَةٍ خَلَقَهُ، وَامْتَحَنَهُمْ مِنَ الْيَمْحَى بِضُنُوفِ،  
 وَابْتَلَاهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ بِضُرُوبٍ، تَكْرِيمًا لَهُمْ غَيْرَ تَذْلِيلٍ، وَتَشْرِيفًا غَيْرَ تَخْسِيرٍ، وَرَفَعَ  
 بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ، فَكَانَ أَرْفَعُهُمْ عِنْدَهُ دَرَجَةً أَحَدُهُمْ إِصْطَاءً مَعَ شِدَّةِ  
 الْيَمْحَى، وَأَقْرَبَهُمْ إِلَيْهِ رُفْعًا، وَأَحْسَنَهُمْ إِنْفَادًا لِمَا أَرْسَلَهُ بِهِ مَعَ عَظِيمِ الْبَلِيَّةِ.  
 ٢- يَقُولُ اللَّهُ ﷻ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ لِنَبِيِّهِ: ﴿قَاسِرٍ كَمَا صَبَرُوا أَوْلُوا الْعَزَّةَ مِنْ

الرُّسُلِ﴾ [الاحقاف: ٢٥]

وَقَالَ لَهُ ﷺ وَلَا تَبَاغِيهِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ  
 وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَعَ نَصْرِ اللَّهِ ۚ الْآيَةُ أَنَّ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴿[البقرة: ١٢٨]

وَقَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١٢٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَدَ زَاحِبٌ الْأَبْصَرُ وَلَغِيَ الْفُلُوبُ الْحَسَاجِرَ وَنَظَرُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٣٠﴾ هَذَا كَأَنَّهُ أَتَى الْمُتَوَكِّلِينَ وَزُلْزِلُوا وَزُلْزِلُوا لَا شَيْدِيكَ ﴿١٣١﴾ وَلَدَ يَقُولُ الْمُتَوَكِّلُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿[الأحزاب: ٩-١٢]

وَقَالَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَمُرُّوا بِكَ كَمَا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ ﴿١٣٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿[العنكبوت: ٢-٣]

٣- فَلَمْ يُخَلْ - جَلَّ تَنَازُؤُهُ - أَحَدًا مِنْ مُكْرَمِي رُسُلِهِ، وَمُقَرَّبِي أَوْلِيَائِهِ مِنْ وَحْدَةٍ فِي عَاجِلِهِ دُونَ أَجَلِهِ، لَيْسَتْ جَوَابَ بَصَرِهِ عَلَيْهَا مِنْ رَبِّهِ مِنَ الْكَرَامَةِ مَا أَعَدَّ لَهُ، وَمَنْ التَّعَزُّلُ لَدَيْهِ مَا كَتَبَهُ لَهُ، ثُمَّ جَعَلَ - تَعَالَى جَلَّ وَعَلَا ذِكْرُهُ - عُلَمَاءَ كُلِّ أُمَّةٍ نَبِيٍّ ابْتَعَثَهُ مِنْهُمْ وَرَأَاهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْقَوَامَ بِالَّذِينَ بَعَدَ اخْتِرَائِهِ إِلَيْهِ وَقَبَضِهِ، الَّذِينَ عَنْ عُرَاهُ وَأَسْبَابِهِ، وَالْحَامِينَ عَنْ أَعْلَائِهِ وَشَرَائِعِهِ، وَالنَّاصِيحِينَ دُونَهُ لِمَنْ بَعَا وَحَادَهُ، وَالِدَافِعِينَ عَنْهُ كَيْدَ الشَّيْطَانِ وَصَلَاةً.

٤- فَضَّلَهُمْ بِشَرَفِ الْعِلْمِ، وَكَرَّمَهُمْ بِوَقَارِ الْحِلْمِ، وَجَعَلَهُمْ لِلَّذِينَ وَأَهْلِهِ أَعْلَامًا، وَلِلْإِسْلَامِ وَالْهُدَى مَنَارًا، وَلِلْخَلْقِ قَادَةً، وَلِلْعِبَادِ أَيْمَةً وَسَادَةً، إِلَيْهِمْ مَقَرُّهُمْ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَبِهِمْ اسْتِغْنَاتُهُمْ عِنْدَ النَّايَةِ، لَا يُنْيِيهِمْ عِنْدَ التَّعَطُّفِ وَالتَّحَنُّنِ عَلَيْهِمْ سُوءَ مَا هُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يُرَوْنِ، وَلَا تُصَدِّهُمْ عَنِ الرَّقَّةِ عَلَيْهِمْ وَالرَّافَةِ بِهِمْ قُبْحُ مَا إِلَيْهِ مَا يَأْتُونَ مُحَرَّمًا مَنَعَهُمْ طَلَبُ جَزِيلِ ثَوَابِ اللَّهِ فِيهِمْ، وَتَوَخُّبًا طَلَبَ رِضَا اللَّهِ فِي الْاِخْتِزَالِ بِالْفَضْلِ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ جَعَلَ - جَلَّ تَنَازُؤُهُ - ذِكْرُهُ عُلَمَاءَ أُمَّةٍ نَبِيَّتًا مِنْ أَفْضَلِ عُلَمَاءِ الْأُمَمِ الَّتِي خَلَتْ قَبْلَهَا فِيمَا كَانَ قِسْمَ لَهُمْ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْدَرَجَاتِ وَالْمَرَاتِبِ وَالْكَرَامَاتِ قِسْمًا،

وَاجْزَلُ لَهُمْ فِيهِ حَظًّا وَتَعْصِيًّا مَعَ ابْتِلَاءِ اللَّهِ أَفْاضِلَهَا بِمَنَافِعِهَا وَامْتِحَانِهِ خِيَارَهَا بِشِرَارِهَا، وَرَفْعَهَا بِسُقْلِهَا وَوَضْعَانِهَا، فَلَمْ يَكُنْ يَتَّبِعُهُمْ مَا كَانُوا بِهِ مِنْهُمْ يُتْلُونَ، وَلَا كَانَ يَصُدُّهُمْ مَا فِي اللَّهِ مِنْهُمْ يَلْقَوْنَ عَنِ النَّصِيحَةِ لَوْ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ أَيَّامَ حَيَاتِهِمْ.

بَلْ كَانُوا بِعِلْمِهِمْ عَلَى جَهْلِهِمْ يَعُودُونَ، وَبِجِلْمِهِمْ لِسَفْهِهِمْ يَتَعَمَّدُونَ، وَيَقْضِيهِمْ عَلَى نَقْصِهِمْ يَأْخُذُونَ، بَلْ كَانَ لَا يَرْضَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَا أَرْزَقَهُ لِنَفْسِهِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ فَضْلِ ذَلِكَ أَيَّامَ حَيَاتِهِ، وَأَذْخَرَ مِنْهُ مِنْ كَرِيمِ الذَّخَائِرِ لَدَيْهِ قَبْلَ مَمَاتِهِ، حَتَّى تَبْقَى لِمَنْ بَعْدَهُ أَثَارًا عَلَى الْأَيَّامِ بَاقِيَةً، وَلَهُمْ إِلَى الرَّشَادِ هَادِيَةٌ.

جَزَاهُمْ اللَّهُ عَنْ أُمَّةٍ نَبِيَّهُمْ أَفْضَلَ مَا جَزَى عَالِمٌ أُمَّةً عَنْهُمْ، وَحَبَاهُمْ مِنَ الثَّوَابِ اجْزَلَ ثَوَابِ، وَجَعَلْنَا مِمَّنْ قَسَمَ لَهُ مِنْ صَالِحِ مَا قَسَمَ لَهُمْ، وَالْحَقُّنَا بِمَنَازِلِهِمْ، وَكَرَّمْنَا بِحُبِّهِمْ وَمَعْرِفَةِ حَقُوقِهِمْ، وَأَعَادْنَا وَالْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا مِنْ مُرْدِيَاتِ الْأَهْوَاءِ وَمُضِلَّاتِ الْأَرَادِ إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

٥- ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ مِنْ بَعْدِ مُضِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسَبِيلِهِ حَوَادِثُ فِي كُلِّ ذَهْرِ تَحْدُثُ، وَتَوَازِلُ فِي كُلِّ عَصْرِ تَنْزِلُ، يَتَفَرَّغُ فِيهَا الْجَاهِلُ إِلَى الْعَالِمِ فَيَكْشِفُ فِيهَا الْعَالِمُ سُدْفَ الظَّلَامِ عَنِ الْجَاهِلِ بِالْعِلْمِ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ، وَقَضَّلَهُ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ، إِنَّمَا مِنْ آثِرٍ، وَإِنَّمَا مِنْ نَظِيرٍ.

فَكَانَ مِنْ قَدِيمِ الْحَادِثَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَوَادِثِ الَّتِي تَنَازَعَتْ فِيهِ أُمَّتُهُ، وَاخْتَلَفَتْ فِيهَا فِي أَنْفُسِهِمْ بَعْدَهُ ﷺ وَاحْتَفُّهُمْ بِالْإِمَامَةِ وَأَوْلَاهُمْ بِالْخِلَافَةِ.

٦- ثُمَّ الْقَوْلُ فِي أَعْمَالِ الْعِبَادِ طَاعَتِهَا وَمَعَاصِيهَا، وَهَلْ هِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ أَمْ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ الْمُبْهَمِ مُفَوَّضٌ.

٧- ثُمَّ الْقَوْلُ فِي الْإِيمَانِ، هَلْ هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، أَمْ هُوَ قَوْلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَهَلْ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، أَمْ لَا زِيَادَةَ لَهُ وَلَا نَقْصَانًا.

٨- ثُمَّ الْقَوْلُ فِي الْقُرْآنِ، هَلْ هُوَ مَخْلُوقٌ أَوْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

٩- ثُمَّ رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ رَبِّهِمْ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

١٠- ثُمَّ الْقَوْلُ فِي الْفَاطِمِيِّمِ بِالْقُرْآنِ.

١١- ثُمَّ حَدَّثَ فِي دَهْرِنَا هَذَا حَمَاقَاتٍ خَاصَّ فِيهَا أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْعَبَايَةِ، وَتَوَكَّنِ الْأُمَّةُ الرَّعَاغَ يُمِيعُ إِحْصَاؤُهَا وَيُمَلُّ تَعْدَادُهَا، فِيهَا الْقَوْلُ فِي اسْمِ الشَّيْءِ أَهْوُ هُوَ أَمْ هُوَ غَيْرُهُ، وَنَحْنُ بُيِّنُ الصَّوَابِ لَدَيْنَا مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

الْقَوْلُ فِي الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ:

١٢- قَاوُلُ مَا تَبَدَّأَ بِالْقَوْلِ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَنَا: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَتَنْزِيلُهُ، إِذْ كَانَ مِنْ مَعَانِي تَوْجِيدِهِ، فَالْصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، كَيْفَ كُيِّبَ وَحَيْثُ تَلَيَّ وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ قُرِئَ، فِي السَّمَاءِ وَجِدَّ، وَفِي الْأَرْضِ حَيْثُ حُفِظَ، فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ كَانَ مَكْتُوبًا، وَفِي الْوَحْيِ صَيَانَ الْكُتَاتِبِ مَرْسُومًا، فِي حَجَرٍ يُقَشُّ، أَوْ فِي وَرَقٍ خُطَّ، أَوْ فِي الْقَلْبِ حُفِظَ وَبِلِسَانٍ لُفِظَ.

فَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ أَوْ ادَّعَى أَنَّ قُرْآنًا فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ يَسُوَّى الْقُرْآنَ الَّذِي تَتْلُوهُ بِالسِّيْتَانِ وَنَكْتَبُهُ فِي مَصَاحِفِنَا، أَوْ اعْتَدَّ غَيْرَ ذَلِكَ بِقَلْبِهِ، أَوْ أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِهِ، أَوْ قَالَ يَلِسَانِهِ ذَاتِنَا بِهِ، فَهُوَ بِاللَّهِ كَافِرٌ خَلَّالُ الدِّمِّ، يَرِيءُ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مِنْهُ يَرِيءُ؛ بِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١-٢٢].

وَقَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ﷻ: ﴿وَلَنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ سَبَّحَ بِكَ فَاجِرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

١٣- فَأَخْبَرَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَنَّهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَكْتُوبٌ، وَأَنَّهُ مِنْ لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَسْمُوعٌ، وَهُوَ قُرْآنٌ وَاحِدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ مَسْمُوعٌ، فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَكْتُوبٌ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي الصُّدُورِ مَحْفُوظٌ وَبِاللِّسَانِ الشُّبُوحِ وَالشَّبَابِ مَتْلُوقٌ.

١٤- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَمَنْ رَوَى عَنَّا أَوْ حَكَى عَنَّا أَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا؛ فَادَّعَى أَنَّا قُلْنَا

غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ وَلَعْنَةُ الْأَعْيُنِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا قَبْلَ اللَّهِ لَهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَهَتَكَ سِتْرَهُ وَقَضَحَهُ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ، وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ.

١٥- حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ ذَاوَدَ حَدَّثَنَا مَعْبُدُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ الدَّهْنِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: إِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ عَنِ الْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ أَوْ خَالِقٌ؟

فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تعالى.

١٦- وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَتَّصُورٍ الْأَمْلِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَمْلِيُّ أَبُو مَرْوَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ: أَدْرَكْتُ مَشَايَخَنَا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

الْقَوْلُ فِي رُؤْيَا اللَّهِ تعالى:

١٧- وَأَمَّا الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ رَأَوْهُمْ عليهم السلام يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ دِينُنَا الَّذِي نَدِينُ اللَّهَ بِهِ، وَأَدْرَكْنَا عَلَيْهِ أَهْلَ الشُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ قَهْوًا: أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَهُ عَلَى مَا صَحَّحَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

١٨- حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ سَلَمُ بْنُ جُنَادَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ، وَحَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُتَصِّيرِ وَمُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ تَمِيمٌ: أَنْبَأَنَا يَزِيدُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، وَمَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ رَأَوْنَ رَبَّكُمْ عليهم السلام» كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَاهُ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ إِلَّا تَغَلَّبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ

السَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٢٩﴾ [٢٩] (١). وَلَفْظُ الْحَدِيثِ لِحَدِيثٍ مُجَاهِدٍ.

قَالَ يَزِيدُ: مَنْ كَذَّبَ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. خَلَفَ غَيْرَ مَرَّةٍ.  
وَأَقُولُ أَنَا: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَدَقَ يَزِيدُ، وَقَالَ الْحَقُّ.  
الْقَوْلُ فِي أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَحَسَنَاتِهِمْ وَسَيِّئَاتِهِمْ:

١٩- وَأَمَّا الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ لَدَيْنَا فِيمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَحَسَنَاتِهِمْ  
وَسَيِّئَاتِهِمْ؛ فَإِنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُقَدِّرُهُ وَمُدَبِّرُهُ، لَا يَكُونُ  
شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَحْدُثُ شَيْءٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ، لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ كَمَا يُرِيدُ.

٢٠- حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَسَانِيُّ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَّائِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَحَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ  
لَمْ يَكُنْ لِيُحْطِئْهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ» (٢).

الْلَفْظُ لِحَدِيثِ أَبِي الْخَطَّابِ زِيَادِ بْنِ يَحْيَى.

٢١- حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَوْزْجَانِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ حَدَّثَنِي أَبِي  
عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجْهُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ؛ فَإِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُدُّوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا  
فَلَا تَشْهَدُوهُمْ».

الْقَوْلُ فِي صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

٢٢- وَأَمَّا الْحَقُّ فِي اخْتِلَافِهِمْ فِي أَفْضَلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا جَاءَ عَنْهُ  
ﷺ وَتَتَابَعَ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ السَّلَفُ وَذَلِكَ مَا:

٢٣- حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلِ الرَّمْلِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنصُورٍ بَنِي سَيَّارِ الرَّمَادِيُّ

(١) أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٢١١٤)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٧٥٨٥).

قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ - جَلُّ وَعَلَا - اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سَوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَاخْتَارَ مِنْ أَصْحَابِي أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي، وَفِي أَصْحَابِي كُلُّهُمْ خَيْرٌ، وَاخْتَارَ أَتَمِّي عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، وَاخْتَارَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَةَ قُرُونٍ مِنْ بَعْدِ أَصْحَابِي: الْقَرْنُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ تَتْرَى، وَالْقَرْنُ الرَّابِعُ فَرَدَا»<sup>(١)</sup>.

٢٤- وَكَذَلِكَ يَقُولُ: فَافْضَلُ أَصْحَابِهِ الصَّدِيقُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، ثُمَّ الْفَارُوقُ بَعْدَهُ عُمَرُ، ثُمَّ ذُو النُّورَيْنِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، ثُمَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

٢٥- وَأَمَّا أَوَّلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ عِنْدَنَا فِيمَا اخْتَلَفُوا: مَنْ أَوَّلَى الصَّحَابَةِ بِالإِمَامَةِ؟ فَيَقُولُ مَنْ قَالَ بِمَا:

٢٦- حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَارَةَ الْأَسَدِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا حَشْرَجُ بْنُ ثُبَاتَةَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُنْهَانَ عَنْ سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مُلْكٌ».

قَالَ لِي سَفِينَةُ: أَمْسِكَ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ سِتَانًا، وَخِلَافَةَ عُمَرَ عَشْرًا، وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ اثْنَتَا عَشْرَةَ، وَخِلَافَةَ عَلِيٍّ سِتًّا.

قَالَ: فَتَنَظَّرْتُ فَوَجَدْتُهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً<sup>(٢)</sup>.

الْقَوْلُ فِي الْإِيمَانِ زِيَادَتِهِ وَتَقْصَانِهِ:

٢٧- وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي الْإِيمَانِ، هَلْ هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ؟ وَهَلْ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ أَمْ لَا

(١) أخرجه البزار (٢/ ٢٨٨)، وضعفه العلامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦١٢٣).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٢٦)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (١٥٩).

زِيَادَةٌ فِيهِ وَلَا نُقْصَانٌ؟ فَإِنَّ الصَّوَابَ فِيهِ قَوْلٌ مَن قَالَ: هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ،  
وَيِهِ جَاءَ الْخَبَرُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَيْهِ مَضَى أَهْلُ الدِّينِ  
وَالْفَضْلِ.

٢٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَأَلْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ  
بْنَ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْإِيمَانِ فِي مَعْنَى الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ  
مُوسَى الْأَشْبِيبِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عُمَيْرِ  
بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ.  
فَقِيلَ: وَمَا زِيَادَتُهُ وَمَا نُقْصَانُهُ؟

فَقَالَ: إِذَا ذَكَرْنَا اللَّهَ فَحَمِدْنَاهُ وَسَبَّحْنَاهُ فَذَلِكَ زِيَادَتُهُ، وَإِذَا غَفَلْنَا وَضَعِينَا وَنَسِينَا  
فَذَلِكَ نُقْصَانُهُ.

٢٩- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ  
الْأَوْزَاعِيَّ، وَمَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - يَنْكُرُونَ قَوْلَ مَنْ  
يَقُولُ: إِنَّ الْإِيمَانَ إِقْرَارٌ بِلَا عَمَلٍ، وَيَقُولُونَ: لَا إِيمَانَ إِلَّا بِعَمَلٍ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا بِإِيمَانٍ.  
الْقَوْلُ فِي الْفَاطِ الْعِبَادِ بِالْقُرْآنِ:

٣٠- وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي الْفَاطِ الْعِبَادِ بِالْقُرْآنِ، فَلَا أَثَرُ فِيهِ نَعْلَمُهُ عَنْ صَحَابِيٍّ مَضَى  
وَلَا تَابِعِيٍّ قَضَى، إِلَّا عَمَّنْ فِي قَوْلِهِ الْغِنَاءُ وَالشِّفَاءُ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ - وَفِي  
اتِّبَاعِهِ الرُّشْدُ وَالْهُدَى، وَمَنْ يَقُومُ قَوْلُهُ لَدَيْنَا مَقَامَ قَوْلِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَوَّلَى، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣١- فَإِنَّ أَبَا إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيَّ حَدَّثَنِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ  
يَقُولُ: اللَّفْظِيَّةُ جَهْمِيَّةٌ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ - جَلَّ اسْمُهُ -: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].  
فَمِمَّنْ يَسْمَعُ؟

٣٢- ثُمَّ سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِنَا لَا أَحْفَظُ أَسْمَاءَهُمْ يَذْكُرُونَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ



يَقُولُ: مَنْ قَالَ: (لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ)؛ فَهُوَ جَهْلِيٌّ، وَمَنْ قَالَ: (هُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ)؛ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ.

٣٣- وَلَا قَوْلَ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا يَجُوزُ أَنْ نَقُولَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ إِمَامٌ نَأْتِمُّ بِهِ سِوَاهُ، وَفِيهِ الْكِفَايَةُ وَالْمَنْعُ، وَهُوَ الْإِمَامُ الْمُتَّبِعُ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ.

الْقَوْلُ فِي الْأِسْمِ: أَهْوُ الْمُسَمَّى أَمْ هُوَ غَيْرُ الْمُسَمَّى؟

٣٤- وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي الْأِسْمِ: أَهْوُ الْمُسَمَّى أَمْ غَيْرُ الْمُسَمَّى؟ فَإِنَّهُ مِنَ الْحَقَاقَاتِ الْحَادِثَةِ الَّتِي لَا أَثَرَ فِيهَا فَيُبَيِّنُ، وَلَا قَوْلَ مِنْ إِمَامٍ فَيُسْتَمْعَ، فَالْخَوْصُ فِيهِ شَيْنٌ، وَالصَّمْتُ عَنْهُ زَيْنٌ.

٣٥- وَحَسَبُ امْرِئٍ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ وَالْقَوْلِ فِيهِ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ نَتَاوُهُ - الصَّادِقُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ لُحْشَتِي﴾ (الاسراء: ١١٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ لُحْشَتِي فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠)، وَيَعْلَمُ أَنَّ رَبَّهُ هُوَ الَّذِي عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، فَمَنْ تَجَاوَزَ ذَلِكَ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ وَصَلَّ وَهَلَكَ.

التَّحْذِيرُ مِنْ تَقْوِيلِ أَحَدٍ مَا لَمْ يَقُلْهُ:

٣٦- فَلْيُبَيِّنِ الشَّاهِدَ مِنْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مَنْ بَعُدَ مِنَّا فَتَأَيَّ، أَوْ قَرَّبَ قَدَنَا: أَنَّ الَّذِي يُدِينُ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي ذَكَرْنَا مَا يَبْنَاهُ لَكُمْ عَلَى وَصْفِنَا، فَمَنْ رَوَى عَنَّا خِلَافَ ذَلِكَ أَوْ أَضَافَ إِلَيْنَا سِوَاهُ، أَوْ نَحَلْنَا فِي ذَلِكَ قَوْلًا غَيْرَهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ مُتَخَرِّصٌ مُعْتَدٍ، يَبْذُو بِسَخِطِ اللَّهِ، وَعَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ وَلَعْنَتُهُ فِي الدَّارَيْنِ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُورِدَهُ الْعَمُودَ الَّذِي وَرَدَ رَسُولُ اللَّهِ صُرْبَاءَهُ، وَأَنْ يُجِلَّهُ الْمَجْلَ الَّذِي أَخْبَرَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ يُجِلُّ أَمَنَاتِهِ، عَلَى مَا أَخْبَرَ ﷺ.

٣٧- قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ

بْنِ عَبَّاسٍ الْجُمَيْصِيُّ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ بَشِيرٍ الْعَجَلِيِّ عَنْ شُعْبَةَ بْنِ مَاتِيحٍ الْأَصْبَجِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ارْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى، يَسْعَوْنَ بَيْنَ الْحَوِيمِ وَالْجَحِيمِ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالْثُبُورِ، يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا بَأَلْ هَؤُلَاءِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بَنَّا مِنَ الْأَذَى؟

فَرَجُلٌ مُتَعَلِّقٌ عَلَيْهِ تَابُوتٌ مِنْ جَمْرٍ، وَرَجُلٌ يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ، وَرَجُلٌ يَسِيلُ قُوهُ قَيْحًا وَدَمًا، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ.

فَيَقُولُ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ: مَا بَأَلْ الْأَبْعَدُ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَّا مِنَ الْأَذَى؟  
فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ.

وَيُقَالُ لِلَّذِي يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ: مَا بَأَلْ الْأَبْعَدُ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَّا مِنَ الْأَذَى؟  
قَالَ: فَذَكَرَ كَلَامًا سَقَطَ مِنِّي.

وَيُقَالُ لِلَّذِي يَسِيلُ قُوهُ قَيْحًا وَدَمًا: مَا بَأَلْ الْأَبْعَدُ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَّا مِنَ الْأَذَى؟

فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ كَلِمَةٍ قَذَعَةٍ قَبِيحَةٍ فَيَسْتَلِدُّهَا كَمَا يَسْتَلِدُّ الرَّقَبَ.

وَيُقَالُ لِلَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَهُ: مَا بَأَلْ الْأَبْعَدُ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَنَّا مِنَ الْأَذَى؟  
فَيَقُولُ: إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَيَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ<sup>(١)</sup>.

٣٨- حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ أَسْلَمَ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَمِيلٍ بْنِ حَرْشَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «مَنْ ذَكَرَ امْرَأًا بِمَا لَيْسَ فِيهِ لِيَعْمِيَةَ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِتَفَادٍ مَا قَالَ فِيهِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ٤٧١-٤٧٢)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الترمذي» (١٧٨٤).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٢٧٣)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الترمذي» (١٧٣٩).

٣٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الطَّائِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الرَّازِي، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُؤَيَّرَةِ عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو وَقَالَ: حَدَّثَنِي رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ نَفِيرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا هَرَجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَطْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمِشُونَ صُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقْمُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ» (١).

٤٥- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاتِكَةِ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ تَبَرَّجَ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيعُ الْعَرْقِدَ، فَوَقَفَ عَلَى قَبْرَيْنِ تَرِيَيْنِ فَقَالَ: «أَدْنَيْتُمْ هُنَا فُلَانًا وَفُلَانَةً؟» أَوْ قَالَ: «فُلَانًا وَفُلَانَةً؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ: «قَدْ أَقْعَدَ فُلَانٌ الْآنَ يُضْرَبُ» ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبَةً مَا يَبْقَى مِنْهُ عُضْوٌ إِلَّا انْقَطَعَ، وَلَقَدْ تَطَايَرَ قَبْرُهُ نَارًا، وَلَقَدْ صَرَخَ صَرْخَةً سَمِعَهَا الْخَلَائِقُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، وَلَوْ لَا تَمْرِيجٌ فِي قُلُوبِكُمْ وَتَزْيِدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ».

ثُمَّ قَالَ: «الآنَ يُضْرَبُ هَذَا، الْآنَ يُضْرَبُ هَذَا»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبَةً مَا يَبْقَى مِنْهُ عُضْوٌ إِلَّا انْقَطَعَ، وَلَقَدْ تَطَايَرَ قَبْرُهُ نَارًا، وَلَقَدْ صَرَخَ صَرْخَةً سَمِعَتْهَا الْخَلَائِقُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، وَلَوْ لَا تَمْرِيجٌ فِي قُلُوبِكُمْ وَتَزْيِدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا ذَبَّهُمَا؟

قَالَ: «أَمَّا فُلَانٌ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَبِرُّ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا فُلَانٌ - أَوْ: فُلَانَةٌ - فَإِنَّهُ

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٧٨)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٥٢٣).

كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ، (١)

١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّقَاعِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ جَمِيعًا، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعِيدِ  
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ  
بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قُلُوبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ  
عَوْرَاتِهِمْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» (٢)

آخِرُ الْكِتَابِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْهُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ ثَانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ الْحَرَامِ، افْتِتَاحِ  
سَنَةِ أَرْبَعَةٍ وَثَمَانِينَ وَآلْفٍ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا إِلَى  
يَوْمِ الدِّينِ، آمِينَ آمِينَ آمِينَ.

\* \* \*

(١) أخرجه أحمد (٣٦٦/٥) بنحوه، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الترغيب» (١٦٩٣).

(٢) أخرجه أبو داود (١٨٨٢)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٦٠).

# ٧- الْمَنْظُومَةُ الْحَاثِيَّةُ فِي السُّنَّةِ

للإمام  
أبي بكر بن أبي داود السجستاني  
(٢٣٠ - ٣١٦ هـ)



## ٧- الْمَنْظُومَةُ الْحَاثِيَّةُ فِي السُّنَّةِ

- ١- تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْهُدَى
- ٢- وَدِنَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ الرَّسْمِيَّةِ
- ٣- وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامٌ مَلِكِيَّا
- ٤- وَلَا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بِالْوَقْفِ قَائِلًا
- ٥- وَلَا تُقِلِ الْقُرْآنَ خَلَقَ قِرَائَتُهُ
- ٦- وَقُلْ يَتَجَلَّى اللَّهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً
- ٧- وَلَيْسَ بِنُؤُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ
- ٨- وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا
- ٩- رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ
- ١٠- وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضًا بَيِّنَةً
- ١١- وَقُلْ يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
- ١٢- إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ
- ١٣- يَقُولُ أَلَا مُتَغَفِّرٌ يَلْقَى غَافِرًا
- ١٤- رَوَى ذَلِكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ
- ١٥- وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
- ١٦- وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ
- ١٧- وَإِنَّهُمْ لَلرَّفِطُ لَا زَنْبَ فِيهِمْ
- ١٨- سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْبٍ وَطَلْحَةُ
- وَلَا تَكُ بِذِيٍّ لَعَلَّكَ تُفْلِحُ
- أَنْتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُو وَتَرْبِحُ
- بِذَلِكَ دَانَ الْأَنْبِيَاءُ وَأَفْصَحُوا
- كَمَا قَالَ أَتْبَاعُ لِبَنِهِمْ وَأَسْجَحُوا
- فَإِنَّ كَلَامَ اللَّهِ بِاللَّفْظِ يُوضَحُ
- كَمَا الْبُذْرُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ
- وَلَيْسَ لَهُ شِبْهُ تَعَالَى الْمُسَبَّحُ
- بِمُضَادِّ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرَّحُ
- فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ تَنْجَحُ
- وَكَلْنَا بِذِيهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ
- بِلَا كَيْفٍ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ
- فَتَفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ
- وَمُسْتَنْجِحٌ خَيْرًا وَرِزْقًا فَيَنْجَحُ
- أَلَا حَابَ قَوْمٍ كَذَّبُوهُمْ وَقُبْحُوا
- وَزِيرَاهُ قَدْ مَاتَ عَنْهُمْ الْإِزْجَحُ
- عَلَيَّ خَلِيفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْجَحُ
- عَلَى نُجُبِ الْفِرْدَوْسِ بِالنُّورِ تَسْرَحُ
- وَعَامِرٌ فَهَرٍ وَالزُّبَيْرُ الْمُتَمَدِّحُ

- ١٩- وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ  
 ٢٠- فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بِمُضِلِّهِمْ  
 ٢١- وَبِالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ ائْتَقِنْ فَإِنَّهُ  
 ٢٢- وَلَا تُنْكِرْنَ جَهْلًا نَكِيرًا وَمُنْكَرًا  
 ٢٣- وَقُلْ يُخْرِجُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِمُضِلِّهِ  
 ٢٤- عَلَى النَّهْرِ فِي الْفِرْدَوْسِ تَحِيًا بِمَائِهِ  
 ٢٥- وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ شَافِعٌ  
 ٢٦- وَلَا تُكْفِرْنَ أَهْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ عَصَوْا  
 ٢٧- وَلَا تَعْتَقِدْ رَأْيَ الْخَوَارِجِ إِنَّهُ  
 ٢٨- وَلَا تَكُ مُرْجِيًا لَعُونًا بِدِينِهِ  
 ٢٩- وَقُلْ: إِنَّمَا الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَنِيَّةٌ  
 ٣٠- وَيَنْقُصُ طُورًا بِالتَّعَاصِي وَتَارَةً  
 ٣١- وَدَعِ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلَهُمْ  
 ٣٢- وَلَا تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلَّهَوْا بِدِينِهِمْ  
 ٣٣- إِذَا مَا اعْتَقَدْتَ الدُّهْرَ بِأَصَاحِ هَلِوِ
- وَلَا تَكُ طَعَانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ  
 وَفِي الْفَنَحِ آيٍ لِلصَّحَابَةِ تَمْدَحُ  
 دِعَامَةً عَقْدِ الدِّينِ وَالَّذِينَ أَفْنَحُ  
 وَلَا الْخَوْضَ وَالْمِيزَانَ إِنَّكَ تُنْصَحُ  
 مِنَ النَّارِ أَجْسَادًا مِنَ الْفَحْمِ تُطْرَحُ  
 كَجَبِّ حَبِيلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ  
 وَقُلْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَقٌّ مُوَضَّحُ  
 فَكُلُّهُمْ يَنْصَبِي وَذُو الْعَرْشِ يَصْفَحُ  
 مَقَالَ لِمَنْ يَهْوَاهُ يُزِدِّي وَيَنْقُصُ  
 إِلَّا إِنَّمَا الْمُرْجِيُّ بِالذِّينِ يَمْنَحُ  
 وَفِعْلٌ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُصْرَحُ  
 بِطَاعَتِهِ يَنْصِي وَفِي الْوِزْنِ يَرْجَحُ  
 فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ  
 فَتَطْعَنَ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَتَقْدَحُ  
 فَأَنْتَ عَلَى خَيْرِ نَبِيٍّ وَتُضْبِحُ



# ٨- عقيدة الرّازيّن (أبي حاتم وأبي زرعة)

للإمامين

أبي حاتم الرازي (ت : ٢٧٥ هـ)

وأبي زرعة الرازي (١٩٤ - ٢٦٤ هـ)



## ٨ - عقيدة الرازيين (أبي حاتم وأبي زرعة)

❦ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ:  
 «سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَمَا أَدْرَكَا عَلَيْهِ  
 الْعُلَمَاءُ فِي جَمِيعِ الْأُمُصَارِ وَمَا يَعْتَقِدَانِ مِنْ ذَلِكَ.  
 فَقَالَا: أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأُمُصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَمِصْرَ وَشَامًا وَيَمَنًا،  
 فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ.  
 وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ بِجَمِيعِ جِهَاتِهِ.  
 وَقَالَا: وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ ﷻ.  
 وَغَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ  
 عَفَّانَ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ..  
 وَأَنَّ الْعِصْرَةَ الَّذِينَ سَبَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَشَهِدَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ وَشَهِدَ عَلَى مَا  
 شَهِدَ بِهِ وَقَوْلُهُ حَقٌّ.  
 وَالتَّرَحُّمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ.  
 وَقَالَا: وَأَنَّ اللَّهَ ﷻ عَلَى عَرْشِهِ، بَازِينَ مِنْ خَلْقِهِ، كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ  
 وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ بِكُلِّ كَيْفٍ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ  
 السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.  
 وَاللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يُرَى فِي الْآخِرَةِ، وَيَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِأَبْصَارِهِمْ، وَيَسْمَعُونَ  
 كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ.  
 وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ، وَهُمَا مَخْلُوقَتَانِ، لَا تَفْنِيَانِ أَبَدًا، فَالْجَنَّةُ ثَوَابٌ لِأَوْلِيَائِهِ،  
 وَالنَّارُ عِقَابٌ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ.  
 وَالصِّرَاطُ حَقٌّ.

وَالْعِيزَانِ الَّذِي لَهُ كَفْتَانِ يُورَنُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ - حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا - حَقٌّ.  
وَقَالَا: وَالْحَوْضُ الْمُكَرَّمُ بِهِ نَبِينَا ﷺ حَقٌّ.  
وَالشَّفَاعَةُ حَقٌّ، وَأَنْ نَأْسَا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ حَقٌّ.  
وَعَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ.  
وَمُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ حَقٌّ.  
وَالْكَرَامُ الْكَاتِبُونَ حَقٌّ.  
وَالْبَغْتُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ حَقٌّ.  
وَقَالَا: وَأَهْلُ الْكِبَايِرِ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ ﷻ.  
وَلَا تُكْفَرُ أَهْلُ الْقِبْلَةِ بِذُنُوبِهِمْ، وَتَكُلُ سَرَائِرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ﷻ.  
وَيُقِيمُ فَرَضَ الْجِهَادِ وَالْحَجِّ مَعَ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ.  
وَلَا تَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْأَيْمَةِ، وَلَا الْقِتَالَ فِي الْفِتْنَةِ، وَتَسْمَعُ وَتَطِيعُ لِمَنْ وَلَّاهُ  
اللَّهُ أَمْرَنَا، وَلَا تَنْتَعِجُ يَدَا مِنْ طَاعَةٍ.  
وَأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مِنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ مَعَ أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْ  
أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، لَا يُطْلَعُ شَيْءٌ، وَالْحَجُّ كَذَلِكَ.  
وَدَفْعُ الصَّدَقَاتِ مِنَ السَّوَابِ إِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ.  
وَتَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَتَجْتَنِبُ الشُّذُودَ وَالْفِرْقَةَ وَالْخِلَافَ.  
وَقَالَا: وَالنَّاسُ مُؤْمِنُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ وَمَوَارِيثِهِمْ، وَلَا يُدْرَى مَا هُمْ عِنْدَ اللَّهِ،  
فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مُؤْمِنٌ حَقًّا فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللَّهِ فَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ،  
وَمَنْ قَالَ: إِنِّي مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ فَهُوَ مُصِيبٌ.  
وَالْمَرْجِنَةُ مُبْتَدِعَةٌ ضَلَالٌ، وَالْقَدَرِيَّةُ ضَلَالٌ، وَأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ كَفَّارٌ، وَأَمَّا الرَّافِضَةُ  
رَفَضُوا الْإِسْلَامَ، وَالْخَوَارِجُ مَرَّاقٌ.  
وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ كُفْرًا يَنْقِلُ عَنِ الْإِمْلَةِ، وَمَنْ

شَكَّ فِي كُفْرِهِ مِمَّنْ يَفْهَمُ فَهُوَ كَافِرٌ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: وَعَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ  
الْأَثَرِ، وَعَلَامَةُ الزَّانِدَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الشُّنَّةِ حَسِيوَةً، يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الْأَثَرِ، وَعَلَامَةُ  
الْجَهْمِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الشُّنَّةِ مُشَبَّهَةً، وَعَلَامَةُ الْقَدَرِيَّةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الشُّنَّةِ مُجْبَرَةً،  
وَعَلَامَةُ الْمُرْجِنَةِ تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ الشُّنَّةِ مُخَالَفَةً وَتَقْصَانِيَّةً، وَعَلَامَةُ الرَّافِضَةِ تَسْمِيَتُهُمْ  
أَهْلَ الشُّنَّةِ نَاصِبَةً.

وَلَا يَلْحَقُ أَهْلَ الشُّنَّةِ إِلَّا اسْمُ وَاحِدٍ، وَتَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ.  
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَسَمِعْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ يَأْمُرَانِ بَهْجَرَانِ أَهْلَ الزَّيْغِ وَالْبِدْعِ،  
وَيُعْلَظَانِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّغْلِيظِ، وَيُنْكِرَانِ وَضَعَ الْكُتُبِ بِالرَّأْيِ بِغَيْرِ آثَرٍ، وَيَنْهَيَانِ عَنِ  
مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَيَقُولَانِ: لَا يَفْلَحُ صَاحِبُ كَلَامٍ  
أَبَدًا.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: «وَيْهِ أَقُولُ أَنَا».

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ حُبَيْشٍ الْمُقْرِي: «وَيْهِ أَقُولُ».

قَالَ شَيْخُنَا ابْنُ الْمُظَفَّرِ: «وَيْهِ أَقُولُ».

وَقَالَ شَيْخُنَا - يَعْنِي الْمُصَنَّفُ: «وَيْهِ أَقُولُ».

وَفَقَّنَا اللَّهَ وَكُلَّ مُؤْمِنٍ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

\* \* \*



٩- كتاب اعتقاد أهل السنة

للإمام  
أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي  
(٢٧٧-٣٧١هـ)

... ..

...

...

...



## ٩- كتاب اعتقاد أهل السنة

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: أَنَبَا الشَّرِيفُ أَبُو الْعَبَّاسِ مَسْعُودُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مَطَرٍ الْهَاشِمِيُّ، قَالَ: أَنَبَا الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدُ بْنُ سَيَّارِ الْهَرَوِيُّ: أَنَبَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيُّ: أَنَبَا أَبُو الْقَاسِمِ حَمَزَةُ بْنُ يُوسُفَ السَّهْمِيِّ: أَنَبَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ بِكِتَابٍ: «اعْتِقَادُ السُّنَّةِ» لَهُ؛ قَالَ:

اعْلَمُوا - رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِنَّا كُمْ - أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

١- الإِقْرَارُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ.

٢- وَقَبُولُ مَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا صَحَّحَتْ بِهِ الرَّوَايَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا مَعْدِلَ عَمَّا وَرَدَا بِهِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَدِّهِ، إِذْ كَانُوا مَأْمُورِينَ بِاتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مَضْمُونًا لَهُمُ الْهُدَى فِيهِمَا، مَشْهُودًا لَهُمْ بِأَنَّ نَبِيَّهُمْ ﷺ يَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، مُحَذَّرِينَ فِي مُخَالَفَتِهِ الْفِتْنَةَ وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ.

٣- وَيَعْتَقِدُونَ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَدْعُوٌّ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِهِ الْيُسَى سَمَى وَوَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ، وَوَصَفَ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ

٤- خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ.

٥- وَيَذَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ، بِإِلَاحِاقِهِ كَيْفَ.

٦- وَأَنَّهُ ﷺ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ بِإِلَاحِاقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنَهَى إِلَى أَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، وَلَمْ يَذْكُرْ كَيْفَ كَانَ اسْتِوَاؤُهُ.

٧- وَأَنَّهُ مَالِكُ خَلْقِهِ، وَأَنشَأَهُمْ لَا عَنْ حَاجَةٍ إِلَى مَا خَلَقَ، وَلَا لِمَعْنَى دَعَاةٍ إِلَى أَنْ خَلَقَهُمْ، لَكِنَّهُ فَعَالٌ لِّمَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ، وَالْخَلْقُ مَسْئُولُونَ عَمَّا يَفْعَلُونَ.

٨- وَأَنَّهُ مَدْعُوٌّ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَمَوْصُوفٌ بِصِفَاتِهِ الْيُسَى سَمَى وَوَصَفَ بِهَا

نَفْسَهُ، وَسَمَاءَهُ وَوَصَفَهُ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ.

٩- لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

١٠- وَلَا يُوصَفُ بِمَا فِيهِ نَقْصٌ أَوْ عَيْبٌ أَوْ آفَةٌ، فَإِنَّهُ ﷻ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ.

١١- وَخَلَقَ آدَمَ ﷻ بِيَدِهِ.

١٢- وَيَذَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِيقُ كَيْفَ يَشَاءُ، بِلَا اعْتِقَادٍ كَيْفَ يَذَاهُ؛ إِذْ لَمْ يَنْطِقْ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ بِكَيْفٍ.

١٣- وَلَا يُعْتَقَدُ فِيهِ الْأَعْضَاءُ وَالْجَوَارِحُ، وَلَا الطُّوْلُ وَالْعَرْضُ، وَالْغِلْظُ وَالذِّقَّةُ، وَنَحْوُ هَذَا مِمَّا يَكُونُ مِثْلُهُ فِي الْخَلْقِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، تَبَارَكَ وَجْهُ رَبِّنَا ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

١٤- وَلَا يَقُولُونَ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ كَمَا يَقُولُهُ الْمُعْتَرِثَةُ وَالْخَوَارِجُ، وَطَوَائِفُ مِنَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

١٥- وَيُحْشَوْنَ أَنَّ لَهُ وَجْهًا، وَسَمْعًا، وَبَصَرًا، وَعِلْمًا، وَقُدْرَةً، وَقُوَّةً، وَعِزَّةً، وَكَلَامًا، لَا عَلَى مَا يَقُولُهُ أَهْلُ الزَّيْغِ مِنَ الْمُعْتَرِثَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٢٧].

وَقَالَ: ﴿أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النَّاسُ: ١٦٦].

وَقَالَ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَقَالَ: ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ بِجَمِيعٍ﴾ [فاطر: ٧].

وَقَالَ: ﴿وَالسَّمَاءُ بَنَتْهَا بِأَيْدِي﴾ [الدَّارِيَات: ١٧].

وَقَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً﴾ [نُصَلت: ١٥].

وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الدَّارِيَات: ٥٨].

١٦- فَهُوَ تَعَالَى ذُو الْعِلْمِ، وَالْقُوَّةِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَالْكَلَامِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ صَنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

﴿وَأَصْنَعَ الْفُلَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [هود: ٢٧].

وَقَالَ: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وَقَالَ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ١٠].

١٧- وَيَقُولُونَ مَا يَقُولُهُ الْمُسْلِمُونَ بِأَسْرِهِمْ: «مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَا يَكُونُ»، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩].

١٨- وَيَقُولُونَ: لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ عِلْمِ اللَّهِ، وَلَا أَنْ يَغْلِبَ فِعْلُهُ وَإِرَادَتُهُ مَشِيئَةَ اللَّهِ، وَلَا أَنْ يُبَدِّلَ عِلْمَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْعَالِمُ: لَا يَجْهَلُ وَلَا يَسْهُو، وَالْقَادِرُ: لَا يُغْلَبُ.

١٩- وَيَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَإِنَّهُ كَيْفَمَا تَصَرَّفَ بِقِرَاءَةِ الْقَارِئِ لَهُ وَيَلْفِظُهُ، وَتَحْفَرُظًا فِي الصُّدُورِ، مَتَلَّوًا بِالْأَلْسِنِ، مَكْتُوبًا فِي الْمَصَاحِفِ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ يَخْلُقُ اللَّفْظَ بِالْقُرْآنِ يُرِيدُ بِهِ الْقُرْآنَ؛ فَقَدْ قَالَ يَخْلُقُ الْقُرْآنَ.

٢٠- وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ لَا خَالِقَ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا اللَّهُ ﷻ، وَإِنْ أَكْسَابَ الْعِبَادِ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ لَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، لَا حُجَّةَ لِمَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ ﷻ وَلَا عُدْرَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩].

وَقَالَ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ﴿٢١﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾

[الأعراف: ٢٩-٣٠]

وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٨].

وَقَالَ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢]، وَمَعْنَى: ﴿نَبْرَأَهَا﴾: نَخْلُقُهَا، بِلَا خِلَافٍ فِي اللَّغَةِ.

وَقَالَ مُخْبِرًا عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ

هَدَنَّا اللَّهُ ﴿[الأعراف: ١٢] .

وَقَالَ: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] .

وَقَالَ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١٨٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ [مرد: ١١٩-١١٨] .

٢١- وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، وَالْحُلُوَّ وَالْمُرَّ، بِقَضَاءِ مِنَ اللَّهِ ﷻ ، أَمْضَاءُ وَقَدَرُهُ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ .

٢٢- وَإِنَّهُمْ فَقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﷻ لَا غِنَى لَهُمْ عَنْهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ .

٢٣- وَإِنَّهُ ﷻ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى مَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (١) بِلَا اعتقادٍ كيف فيه .

٢٤- وَيَعْتَقِدُونَ جَوَازَ الرُّؤْيَةِ مِنَ الْعِبَادِ الْمُتَّقِينَ ﷻ فِي الْقِيَامَةِ دُونَ الدُّنْيَا، وَوُجُوبَهَا لِمَنْ جَعَلَ ذَلِكَ ثَوَابًا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَبُيُوتُهُمْ نَارُهَا﴾ [الباقية: ٢٢-٢٣] .

وَقَالَ فِي الْكُفَّارِ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾ [المطففين: ٥] .

فَلَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ وَالْكَافِرُونَ كُلُّهُمْ لَا يَرَوْنَهُ كَانُوا بِاجْتِمَاعِهِمْ عَنْهُ مَحْجُوبِينَ، وَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ التَّجَسُّمِ فِي اللَّهِ ﷻ ، وَلَا التَّحْدِيدِ لَهُ؛ وَلَكِنْ يَرَوْنَهُ - جَلَّ وَعَزَّ - بِأَعْيُنِهِمْ عَلَى مَا يَشَاءُ هُوَ بِلَا كَيْفٍ .

٢٥- وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَمَعْرِفَةٌ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ كَثُرَتْ طَاعَتُهُ أَزِيدَ إِيْمَانًا يَمُنُّ هُوَ دُونَهُ فِي الطَّاعَةِ .

٢٦- وَيَقُولُونَ: إِنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَمَنْ يُصَلِّيَ إِلَى قِبَلَةِ الْمُسْلِمِينَ، لَوْ ارْتَكَبَ ذَنْبًا، أَوْ ذُنُوبًا كَثِيرَةً، صَغَائِرَ، أَوْ كَبَائِرَ، مَعَ الْإِقَامَةِ عَلَى التَّوْحِيدِ ﷻ ، وَالْإِقْرَارِ

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) .

بِمَا التَّزَمَهُ وَقِيلَهُ عَنِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يُكْفَرُ بِهِ، وَرَجُوعَ لَهُ الْمَغْفِرَةُ ﴿وَتَعَفُّرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

٢٧- وَاخْتَلَفُوا فِي مُتَعَمِّدِي تَرْكِ الصَّلَاةِ الْمَغْفُورَةِ حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا مِنْ غَيْرِ عَذْرِ، فَكَفَّرَهُ جَمَاعَةٌ، لِمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» (١).

وَقَوْلُهُ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ» (٢).

و: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ» (٣).

وَتَأَوَّلَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ مَنْ تَرَكَهَا جَاحِدًا لَهَا، كَمَا قَالَ يُوسُفُ ﷺ: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٧]. تَرَكَ جُحُودًا.

٢٨- وَقَالَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ: إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَالْإِسْلَامُ: فِعْلٌ مَا فُرِضَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَفْعَلَهُ إِذَا ذُكِرَ كُلُّ اسْمٍ عَلَى حَدِيثِهِ مَضْمُونًا إِلَى الْآخِرِ، فَقِيلَ: الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا أَوْ مُفْرَدِينَ أُرِيدَ بِأَحَدِهِمَا مَعْنَى لَمْ يَرُدْ بِالْآخِرِ، وَإِنْ ذُكِرَ أَحَدُ الاسْمَيْنِ شَمِلَ الْكُلَّ وَعَمَّهُمْ.

٢٩- وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ قَالُوا: الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ.

فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فَلَوْ أَنَّ الْإِيمَانَ غَيْرُهُ لَمْ يُقْبَلْ، وَقَالَ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤) فَاوَعَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥-٣٦].

٣٠- وَمِنْهُمْ: مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ مُخْتَصٌّ بِالْإِسْتِسْلَامِ لِلَّهِ وَالْخُضُوعِ لَهُ، وَالْإِنْقِيَادَ لِحُكْمِهِ فِيمَا هُوَ مُؤْمِنٌ بِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا

(١) أخرجه مسلم (٨٢).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٣٨)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٥٣).

(٣) أخرجه أحمد (٣٦٨)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب» (٥٩١).

وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِبْرَئِيلُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴿[المعجرات: ١٦].

وَقَالَ: ﴿يُمَتِّعُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ  
لِلْإِبْرَئِيلِ ﴿[المعجرات: ١٧]. وَهَذَا أَيْضًا دَلِيلٌ لِمَنْ قَالَ: هُمَا وَاحِدٌ.

٣١- وَيَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ

بِرَحْمَتِهِ.

٣٢- وَإِنَّ الشَّفَاعَةَ حَقٌّ.

٣٣- وَإِنَّ الْحَوْضَ حَقٌّ.

٣٤- وَالْمِيزَانَ حَقٌّ.

٣٥- وَالْحِسَابَ حَقٌّ.

٣٦- وَلَا يَقْطَعُونَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ

النَّارِ؛ لِأَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ يَغِيبُ عَنْهُمْ لَا يَدْرُونَ عَلَى مَاذَا يَمُوتُ: أَعَلَى الْإِسْلَامِ أَمْ عَلَى  
الْكُفْرِ؟

وَلَكِنْ يَقُولُونَ: إِنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ مُجْتَنِبًا لِلْكَبَائِرِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْإِثْمِ، فَهُوَ مِنْ

أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ يَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ الْإِنْسَانُ أَمْسُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البينة: ٧]. وَلَمْ يَذْكُرْ  
عَنْهُمْ ذَنْبًا: ﴿أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِّينَ﴾ ﴿جَزَّاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ﴾ [البينة: ٧-٨].

٣٧- وَمَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِعَيْنِهِ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَصَحَّ لَهُ ذَلِكَ عَنْهُ،

فَإِنَّهُمْ يَشْهَدُونَ لَهُ بِذَلِكَ اتِّبَاعًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَصْدِيقًا لِقَوْلِهِ.

٣٨- وَيَقُولُونَ: إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ، يُعَذِّبُ اللَّهُ مَنْ اسْتَحَقَّهُ إِنْ شَاءَ، وَإِنْ شَاءَ

عَفَا عَنْهُ، يَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا

أَهْلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ١٦].

فَأَبْتِ لَهُمْ مَا يَقْبَلُ الدُّنْيَا عَذَابًا بِالْغُدُوِّ وَالْعَشِيِّ دُونَ مَا بَيْنَهُمَا، حَتَّى إِذَا قَامَتِ

الْيَوْمِئَاتِ عَذَّبُوا أَشَدَّ الْعَذَابِ، بِمَا تَخَفِيفٍ عَنْهُمْ، كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٣١] يعني: قَبْلَ فَنَاءِ الدُّنْيَا.

لِقَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ بَيْنَ أَنَّ الْمَعِيشَةَ الضَّنْكَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَفِي مُعَايِنَتِنَا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ فِي الْعَيْشِ الرَّغْدِ وَالرَّفَاهَةِ فِي الْمَعِيشَةِ، مَا يُعْلَمُ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ بِهِ ضَيْقُ الرِّزْقِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، لَوْ جُودَ مُشْرِكِينَ فِي سَعَةِ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ قَبْلَ الْحَشْرِ.

٣٩- وَيُؤْمِنُونَ بِمَسْأَلَةِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ عَلَى مَا ثَبَتَ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُخَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧] وَمَا وَرَدَ تَفْسِيرُهُ عَنِ النَّبِيِّ (١).

٤٠- وَيَزُونَ تَرَكَ الْخُصُومَاتِ وَالْمِرَاءِ فِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [طافر: ٤١] يَعْنِي: يُجَادِلُ فِيهَا تَكْلِيفًا بِهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤١- وَيُؤَيِّنُونَ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاخْتِيَارِ الصَّحَابَةِ إِتْيَاهُ، ثُمَّ خِلَافَةَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِاسْتِخْلَافِ أَبِي بَكْرٍ إِتْيَاهُ، ثُمَّ خِلَافَةَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الشُّوَرَى وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ عَنْ أَمْرِ عُمَرَ، ثُمَّ خِلَافَةَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِبَيْعَةِ مَنْ بَلَغَ مِنَ الْبَدْرِقَيْنِ: عُمَارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَمَنْ تَبِعَهُمَا مِنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ مَعَ سَابِقَتِهِ وَفَضْلِهِ.

٤٢- وَيَقُولُونَ بِتَفْضِيلِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]

وَقُولِهِ: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ  
بِإِحْسَنِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَنْهُمْ﴾ [النورة: ٣٠].

وَمَنْ أَثَبَّتَ اللَّهُ رِضَاءَهُ عَنْهُ؛ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يُوجِبُ سَخَطَ اللَّهِ ﷻ،  
وَلَمْ يُوجِبْ ذَلِكَ لِلتَّابِعِينَ إِلَّا بِشَرْطِ الْإِحْسَانِ، فَمَنْ كَانَ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَمْ  
يَأْتِ بِالْإِحْسَانِ، فَلَا مَدْخَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ.

وَمَنْ غَاظَهُ مَكَانُهُمْ مِنَ اللَّهِ، فَهُوَ مَخُوفٌ عَلَيْهِ مَا لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْهُ؛ لِقَوْلِهِ ﷻ:  
﴿يُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَرْنَجٍ أَخْرَجَ سَطْفَهُ  
فَازَرَهُ، فَاسْتَقْلَقَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيْفِظَ بِهِمُ الْكُنَّارَ﴾ [الفتح: ٢١].

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ جَعَلَهُمْ غِيظًا لِلْكَافِرِينَ، وَقَالُوا بِخِلَافِهِمْ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَعَدَ  
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فَمَخَاطَبٌ بِقَوْلِهِ: ﴿مِنْكُمْ﴾ مِنْ تَرَكِ الْآيَةِ  
وَهُوَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى دِينِهِ، فَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿لَيْسَتْخِلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا  
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيَسَكُنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيَسْبَدَنَّ لَهُمْ بَعْدَ  
خَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

فَمَكَّنَ اللَّهُ بِأَيِّهِ بَكْرَ الصُّدِيِّ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ - الدِّينَ، وَعَدَ اللَّهُ، آمِنِينَ يَغْزُونَ  
وَلَا يَغْزُونَ، وَيُخِيفُونَ الْعَدُوَّ وَلَا يُخِيفُهُمُ الْعَدُوُّ.

وَقَالَ ﷻ لِقَوْمٍ تَخَلَّفُوا عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ فِي الْغَزْوَةِ الَّتِي نَدَبَهُمُ اللَّهُ ﷻ بِقَوْلِهِ:  
﴿فَإِنْ رَجَعْتَ اللَّهُ إِلَيَّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ  
تُفْتَلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ﴾ [النورة: ٨٣].

فَلَمَّا لَقُوا النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُونَهُ الْإِذْنَ فِي الْخُرُوجِ لِلْغَزْوِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ، أَنْزَلَ اللَّهُ  
ﷻ: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِدِكُمْ لِتَأْخُذُوا ذُرُوعًا وَنَنَافِعَكُمْ  
يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَنَافِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ مَا سَيَقُولُونَ  
بَلْ نَحْنُ مُسْتَدْرَأُونَ بَلْ كَانُوا لَا يَتَفَقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح: ٧٥].



وَقَالَ لَهُمْ: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ مَسْئَعُونَ إِلَيَّ قَوْمًا بَأْسٌ شَدِيدٌ يَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يَسْلُبُونَ فَإِنْ طَلَبْتُمْ أَنْ يُؤْتِيَكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَلَنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ بَعْدَ بَيْعِكُمْ عَنَّا بِأَلْسِنَا﴾ [النح: ١٦].

وَالَّذِينَ كَانُوا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْيَاءَ خُوطِبُوا بِذَلِكَ لَمَّا تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَأَوْجَبَ لَهُمْ بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُمْ الْأَجْرَ، وَبِتَرْكِ طَاعَتِهِمُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، إِيذَانًا مِنَ اللَّهِ ﷻ بِخِلَافَتِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلَا جَعَلَ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِأَحَدٍ مِنْهُمْ؛ فَإِذَا ثَبَتَ خِلَافَةُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، انْتَضَمَ مِنْهَا خِلَافَةُ الْأَرَبَةِ.

٤٣- وَيَتَرَوْنَ الصَّلَاةَ -الْجُمُعَةَ وَغَيْرَهَا- خَلْفَ كُلِّ إِمَامٍ مُسْلِمٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ قَرَضَ الْجُمُعَةَ وَأَمَرَ بِإِتْيَانِهَا فَرَضًا مُطْلَقًا، مَعَ عَلَيْهِ تَعَالَى بِأَنَّ الْقَائِمِينَ يَكُونُ مِنْهُمْ الْفَاجِرُ وَالْقَائِسُ، فَلَمْ يَسْتَنْ وَقْتًا دُونَ وَقْتٍ، وَلَا أَمْرًا بِالنَّدَاءِ لِلْجُمُعَةِ دُونَ أَمْرِ.

٤٤- وَيَتَرَوْنَ جِهَادَ الْكُفَّارِ مَعَهُمْ، وَإِنْ كَانُوا جَوْرَةً.

٤٥- وَيَتَرَوْنَ الدُّعَاءَ لَهُمْ بِالْإِصْلَاحِ وَالْعَطْفِ إِلَى الْعَدْلِ.

٤٦- وَلَا يَتَرَوْنَ الْخُرُوجَ بِالسَّيْفِ عَلَيْهِمْ.

٤٧- وَلَا الْقِتَالَ فِي الْفِتْنَةِ.

٤٨- وَيَتَرَوْنَ قِتَالَ الْفِتْنَةِ الْبَاغِيَةِ مَعَ الْإِمَامِ الْعَدْلِ، إِذَا كَانَ وَوُجِدَ عَلَى شَرْطِهِمْ فِي ذَلِكَ.

٤٩- وَيَتَرَوْنَ الدَّارَ دَارَ إِسْلَامٍ، لَا دَارَ كُفْرٍ - كَمَا رَأَتْهُ الْمُعْتَرِلَةُ - مَا دَامَ النَّدَاءُ بِالصَّلَاةِ وَالْإِقَامَةِ ظَاهِرِينَ، وَأَهْلُهَا مُتَمَكِّنِينَ مِنْهَا آمِنِينَ.

٥٠- وَيَتَرَوْنَ أَنَّ أَحَدًا لَا تُخْلَصُ لَهُ الْجَنَّةُ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، إِلَّا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ الَّتِي يَخْصُ بِهِيَ مَنْ يَشَاءُ، فَإِنَّ عَمَلَهُ لِلْخَيْرِ وَتَنَاطُلُهُ الطَّاعَاتِ إِنَّمَا كَانَ عَنْ فَضْلِ اللَّهِ الَّذِي لَوْ لَمْ يَتَمَنَّضْ بِهِ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ وَلَا عَنَبٌ.

كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٢١] ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَمَعْتُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٢] وَقَالَ: ﴿يَخْفَضُ رَحْمَتِيهِمْ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦١]

٥١- وَيَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَجَلَ لِكُلِّ حَيٍّ مَخْلُوقٍ أَجَلًا هُوَ بِالْعَمَلِ، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾ [الأعراف: ٣٦] وَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَهُوَ عِنْدَ انْتِهَاءِ أَجَلِهِ الْمُسَمَّى لَهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي يُيُوسِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

٥٢- وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُ كُلَّ حَيٍّ مَخْلُوقٍ رِزْقَ الْغِذَاءِ الَّذِي بِهِ قَوَامُ الْحَيَاةِ، وَهُوَ مَا يَضُمُّهُ اللَّهُ لِمَنْ أَبْقَاهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَهُوَ الَّذِي رَزَقَهُ مِنْ حَلَالٍ أَوْ مِنْ حَرَامٍ، وَكَذَلِكَ رِزْقُ الزَّيْتِ الْفَاضِلِ عَمَّا يَحْيَا بِهِ. .  
٥٣- وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ شَيَاطِينَ نُفُوسَ لِلدَّيْسِ، وَيَخْتَدِعُونَهُمْ وَيَعْرِوْنَهُمْ.

٥٤- وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَتَخَبَّطُ الْإِنْسَانَ.

٥٥- وَأَنَّ فِي الدُّنْيَا سِحْرًا وَسَحَرَةً، وَأَنَّ السَّحَرَ وَاسْتِعْمَالَهُ كُفْرٌ مِنْ فَاعِلِهِ مُعْتَقِدًا لَهُ نَافِعًا ضَارًّا بِغَيْرِ إِذْنِ اللَّهِ.

٥٦- وَيَتَوَرَّونَ مُجَانِبَةً الْبِدْعَةَ وَالْآثَامَ، وَالْفَخْرَ، وَالتَّكْبِيرَ، وَالْمُجْبِ، وَالْخِيَانَةَ، وَالذَّخْلَ، وَالْإِغْتِيَالَ وَالسَّعَايَةَ.

٥٧- وَيَتَوَرَّونَ كَفَّ الْأَذَى وَتَرَكَ الْغِيْبَةِ، إِلَّا لِمَنْ أَظْهَرَ بِدْعَةً وَهَوًى يَدْعُو إِلَيْهَا، فَالْقَوْلُ فِيهِ لَيْسَ بِغِيْبَةٍ عَنْهُمْ.

٥٨- وَيَتَوَرَّونَ تَعَلُّمَ الْعِلْمِ، وَطَلَبَهُ مِنْ مَظَانِّهِ، وَالْجِدِّ فِي تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَعُلُومِهِ، وَتَفْسِيرِهِ، وَسَمَاعِ سُنَنِ الرُّسُولِ ﷺ وَجَمْعِهَا وَالتَّحْقُّقَ فِيهَا، وَطَلَبِ آثَارِ أَصْحَابِهِ. وَالْكَفَّ عَنِ الزَّوْجِيعَةِ فِيهِمْ، وَتَأْوِيلِ الْقَبِيحِ عَلَيْهِمْ، وَيَكْلُونَهُمْ فِيمَا جَرَى بَيْنَهُمْ

عَلَى التَّأْوِيلِ إِلَى اللَّهِ ﷻ .

٥٩- مَعَ لُزُومِ الْجَمَاعَةِ .

٦٠- وَالتَّعَفُّفُ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ .

٦١- وَالسَّعْيُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ .

٦٢- وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ، حَتَّى

يُعْلَمُوهُمْ، وَيُسَيِّرُوا لَهُمُ الْحَقَّ، ثُمَّ الْإِنْكَارُ وَالْعُقُوبَةُ مِنْ بَعْدِ الْبَيَانِ، وَإِقَامَةُ الْعُدْرِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ .

هَذَا أَصْلُ الدِّينِ وَالْمَذْهَبِ، وَاعْتِقَادُ أُمَّةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، الَّذِينَ لَمْ تَشْنُهُمْ بِدْعَةً، وَلَمْ تَلْبِسْهُمْ فِتْنَةً، وَلَمْ يَخْضَعُوا إِلَى مَكْرُوهِ فِي دِينِ، فَتَمَسَّكُوا مُعْتَصِمِينَ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَلَا تَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ مَحَبَّتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ لِمُتَّبِعِي رَسُولِهِ ﷺ فِي كِتَابِهِ، وَجَعَلَهُمُ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ وَالْجَمَاعَةَ الْمُتَّبِعَةَ .

فَقَالَ ﷻ لِمَنِ ادَّعَى أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ ﷻ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾

يُحِبِّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿ [آل عمران: ٣١] .

نَفَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْعِلْمِ، وَعَصَمَنَا بِالتَّقْوَى مِنَ الزَّيْغِ وَالضَّلَالَةِ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ .



# ١٠ - الحقيقة الطحاوية

للإمام

أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي

(٢٣٩-٣٢١هـ)



## ١٠- العقيدة الطحاوية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ الْعَلَمَاءُ حُجَّةُ الْإِسْلَامِ أَبُو جَعْفَرٍ الْوَرَّاقُ الطَّحَاوِيُّ - بِمَضَر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:  
هَذَا ذِكْرُ بَيَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، عَلَى مَذْهَبِ فُقَهَاءِ الْمِلَّةِ: أَبِي حَنِيفَةَ  
التُّعْمَانِيَّ بْنَ ثَابِتِ الْكُوفِيِّ، وَأَبِي يُوسُفَ يَغْفُوبَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيَّ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ -؛ وَمَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ أَصُولِ  
الدِّينِ، وَيَدِينُونَ بِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

- ١- نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ - مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ -: إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ.
- ٢- وَلَا شَيْءٌ مِثْلُهُ.
- ٣- وَلَا شَيْءٌ يُعْجِزُهُ.
- ٤- وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ.
- ٥- قَدِيمٌ بَلَا انْتِدَاءً، دَائِمٌ بَلَا انْتِهَاءً.
- ٦- لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ.
- ٧- وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ.
- ٨- لَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ.
- ٩- وَلَا يُشَبِّهُ الْأَنَامَ.
- ١٠- حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَيُّومٌ لَا يَنَامُ.
- ١١- خَالِقٌ بَلَا حَاجَةَ، رَازِقٌ بَلَا مُؤْتَاةَ.
- ١٢- مُبِيتٌ بَلَا مَخَافَةَ، بَاعِثٌ بَلَا مَشَقَّةَ.
- ١٣- مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبْلَ خَلْقِهِ، لَمْ يَزِدْ بِكَوْنِهِمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ مِنْ  
صِفَتِهِ، وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَرْلِيًّا، كَذَلِكَ لَا يَزَالُ عَلَيْهَا أَبَدِيًّا.

١٤- لَيْسَ بَعْدَ خَلْقِ الْخَلْقِ اسْتِمَادَ اسْمِ «الْخَالِقِ»، وَلَا بِإِحْدَاثِ الْبَرِيَّةِ اسْتِمَادَ اسْمِ «الْبَارِي».

١٥- لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ وَلَا مَرْبُوبٌ، وَمَعْنَى الْخَالِقِ وَلَا مَخْلُوقٌ.

١٦- وَكَمَّا أَنَّهُ مُخَيِّمُ الْمَوْتِ بَعْدَ مَا أَحْيَا؛ اسْتَحَقَّ هَذَا الْإِسْمَ قَبْلَ إِحْيَائِهِمْ، كَذَلِكَ اسْتَحَقَّ اسْمَ الْخَالِقِ قَبْلَ إِنْشَائِهِمْ.

١٧- ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَاقِيرٌ، وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ، لَا يَخْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ. «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» ﴿الشورى: ١٧﴾.

١٨- خَلَقَ الْخَلْقَ يَعْلَمُهُ.

١٩- وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْدَارًا.

٢٠- وَصَرَّبَ لَهُمْ أَجَالًا.

٢١- وَلَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَعَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ.

٢٢- وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَاَهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

٢٣- وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِتَقْدِيرِهِ وَتَشْيِئَتِهِ، وَتَشْيِئَتُهُ تَنْفُذٌ، لَا مَشِيئَةَ لِلْعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ، فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

٢٤- يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَعْصِمُ وَيُعَافِي فَضْلًا، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَخْذُلُ وَيَتَّبِلِي عَذْلًا.

٢٥- وَكُلُّهُمْ يَتَقَلَّبُونَ فِي مَشِيئَتِهِ بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَذْلِهِ.

٢٦- وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ.

٢٧- لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا غَالِبَ لَأَمْرِهِ.

٢٨- أَمَّا بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَأَيُّقُنَا أَنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِهِ.

٢٩- وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُصْطَفَى، وَنَبِيُّهُ الْمُجْتَبَى، وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى.



٣٠- وَأَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِمَامُ الْأَتْقِيَاءِ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَحَسِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

٣١- وَكُلُّ دَعْوَى التَّبَوُّعِ بَعْدَهُ فَقَعِي وَهَوَى.

٣٢- وَهُوَ الْمَبْعُوثُ إِلَى عَامَةِ الْحِجْرِ، وَكَافَّةُ الرُّزَى، بِالْحَقِّ وَالْهُدَى، وَبِالنُّورِ وَالضِّيَاءِ.

٣٣- وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ بَدَأَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا، وَأَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَخِيَا، وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا، وَأَيَقَنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْحَقِيقَةِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَكَلَامِ الْبَرِيَّةِ، فَمَنْ سَمِعَهُ فَرَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَدْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَعَابَهُ، وَأَوْعَدَهُ بِسَقَرٍ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۖ﴾ [المدثر: ٤٦] فَلَمَّا أَوْعَدَ اللَّهُ بِسَقَرٍ لِمَنْ قَالَ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ﴾ [المدثر: ٤٥] عَلِمْنَا وَأَيَقَنَّا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ، وَلَا يُشْبِهُ قَوْلَ الْبَشَرِ.

٣٤- وَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، فَمَنْ أَبْصَرَ هَذَا غَتَبَرَ، وَعَنْ يَنْبُلِ قَوْلِ الْكُفَّارِ انْتَجَرَ، وَعَلِمَ أَنَّهُ بِصِفَاتِهِ لَيْسَ كَالْبَشَرِ.

٣٥- وَالرُّؤْيَةُ حَقٌّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ، كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبَّنَا: ﴿رُؤْيُوهُمْ يَوْمَئِذٍ أَجْرٌ ۖ لَنْ نَنْسَاهُمْ رَبَّنَا بِأَعْمَارِهِمْ ذَوًّا ۖ وَإِنَّهُمْ فِي كُنْهُنَّ عَلَى أَفْقَادٍ ثِقَالٍ ۖ﴾ [الغاشية: ٢٢، ٢٣] وَتَفْسِيرُهُ عَلَى مَا أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَلِمَهُ، وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَعْنَاهُ عَلَى مَا أَرَادَ، لَا تَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَتَأَوَّلِينَ بِأَرَائِنَا، وَلَا مَتَوَّهِّمِينَ بِأَهْوَائِنَا؛ فَإِنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلَّمَ لَهِ ﷺ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَرَدَّ عَلِمَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إِلَى عَالِمِهِ.

٣٦- وَلَا تَبْتُ قَدَمُ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَّنْسِيلِ وَالِاسْتِسْلَامِ، فَمَنْ زَامَ؛ عَلِمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ عَلِمُهُ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِالتَّنْسِيلِ فَهَمُّهُ؛ حَاجَبُهُ مَرَامُهُ عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيدِ، وَصَافِي الْمَعْرِفَةِ، وَصَحِيحِ الْإِيمَانِ، فَيَتَذَبَّدُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالِإِيمَانِ، وَالتَّضَدُّيقِ وَالتَّكْذِيبِ، وَالْإِقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ، مُوسِسًا تَائِهًا، شَاكًا، زَانِقًا لَا مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا، وَلَا

بجاحداً مكذباً.

٣٧- وَلَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ لِأَهْلِ دَارِ السَّلَامِ لِمَنْ اغْتَبَرَهَا مِنْهُمْ بِوَهْمٍ، أَوْ تَأَوَّلَهَا بِقَهْمٍ؛ إِذْ كَانَ تَأْوِيلُ الرُّؤْيَةِ، وَتَأْوِيلُ كُلِّ مَعْنَى يُضَافُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ بِتَرْكِ التَّأْوِيلِ وَلِزُومِ التَّسْلِيمِ، وَعَلَيْهِ دِينَ الْمُسْلِمِينَ. وَمَنْ لَمْ يَتَوَقَّ النَّفْيَ وَالنَّشِيبَ؛ زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التَّزْيِيبَ؛ فَإِنَّ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا مُزُصُوفٌ بِصِفَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ، مَنُوعُوتٌ بِنُعُوتِ الْفَرْدَانِيَّةِ، لَيْسَ فِي مَعْنَاهُ أَحَدٌ مِنَ الْبَرِيَّةِ.

٣٨- وَتَعَالَى عَنِ الْحُدُودِ وَالْغَايَاتِ وَالْأَرْكَانِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْأَدَوَاتِ، لَا تَحْوِيهِ الْجِهَاتُ السُّتُّ كَسَائِرِ الْمُجْتَدِعَاتِ.

٣٩- وَالْمِعْزَاجُ حَقٌّ، وَقَدْ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَعُرِجَ بِشَخْصِهِ فِي الْبَقَّةِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْعَالَمِ، وَأَكْرَمَهُ اللَّهُ بِمَا شَاءَ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى: ﴿مَّا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم: ١١) فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى.

٤٠- وَالْحَوْضُ الَّذِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ - غِيَاثًا لِأُمِّيَّةٍ - حَقٌّ.

٤١- وَالشَّفَاعَةُ الَّتِي اذْخَرَهَا لَهُمْ حَقٌّ، كَمَا رُوِيَ فِي الْأَخْبَارِ.

٤٢- وَالْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ حَقٌّ.

٤٣- وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا لَمْ يَزَلْ عَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَعَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ جُمْلَةً وَاحِدَةً، فَلَا يَزَادُ فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ وَلَا يُنْقُصُ مِنْهُ.

٤٤- وَكَذَلِكَ أَفْعَالُهُمْ فِيمَا عَلِمَ مِنْهُمْ أَنْ يَفْعَلُوهُ، وَكُلُّ مُسَيَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، وَالْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ.

٤٥- وَأَصْلُ الْقَدَرِ يَرُى اللَّهُ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ، لَمْ يَطْلُعْ عَلَى ذَلِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَالنَّعْمُ وَالنَّظَرُ فِي ذَلِكَ ذَرِيعَةُ الْخِذْلَانِ، وَسَلَّمُ الْجِرْمَانِ، وَدَرَجَةُ الطُّغْيَانِ، فَالْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ ذَلِكَ نَظَرًا وَفِكْرًا وَوَسْوَسةً؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَوَى عِلْمَ الْقَدَرِ عَنْ أَنَابِهِ، وَتَهَاوَمَ عَنْ مَرَامِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لَا يَسْتَلْ عَنَّا يَفْعَلُ وَهُمْ

يُسْتَأْذَنُ ﴿٢٧﴾ ﴿الأنبياء: ٢٣﴾ فَمَنْ سَأَلَ: لِمَ فَعَلَ؟ فَقَدْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ، وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ الْكِتَابِ؛ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ.

٤٦- فَهَذَا جُمْلَةٌ مَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ مَنْ هُوَ مُتَوَرِّ قَلْبُهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ دَرَجَةُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مُوجُودٌ، وَعِلْمٌ فِي الْخَلْقِ مُفْقُودٌ فَإِنْ كَارَ الْعِلْمُ الْمَوْجُودُ كُفِّرَ، وَادَّعَاءُ الْعِلْمِ الْمَفْقُودِ كُفْرٌ، وَلَا يَنْبُتُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِقَبُولِ الْعِلْمِ الْمَوْجُودِ، وَتَرْكِ طَلَبِ الْعِلْمِ الْمَفْقُودِ.

٤٧- وَتَوْزِينُ بِاللُّوْحِ وَالْقَلَمِ، وَبِحَمِيصٍ مَا فِيهِ قَدْ رُفِعَ، فَلَوْ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ أَنَّهُ كَانٍ؛ لَيَجْعَلُوهُ غَيْرَ كَائِنٍ؛ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَكْتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ؛ لَيَجْعَلُوهُ كَائِنًا؛ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا أَخْطَأَ الْعَبْدَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَمَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ..

٤٨- وَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ سَبَقَ عِلْمُهُ فِي كُلِّ كَائِنٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَقَدَّرَ ذَلِكَ تَقْدِيرًا مُحْكَمًا مُبَرَّمًا، لَيْسَ فِيهِ نَاقِصٌ وَلَا مُعْتَبٌ، وَلَا مُزِيلٌ وَلَا مُغَيِّرٌ، وَلَا نَاقِصٌ وَلَا زَائِدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِهِ، وَذَلِكَ مِنْ عَقِيدِ الْإِيمَانِ، وَأَصُولِ الْمَعْرِفَةِ، وَالْإِعْزَافِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَرُبُوبِيَّتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُفِعَهُ لِقَدِيرِهِ﴾ [الفرقان: ٢١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾

﴿٢٨﴾ [الأحزاب: ٢٨]

قَوْلُ لِمَنْ صَارَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْقَدَرِ حَصِيمًا، وَأَخْضَرَ لِلنَّظَرِ فِيهِ قَلْبًا سَقِيمًا، لَقَدْ اتَّخَذَ يَوْمَهُ فِي فَحْصِ الْغَيْبِ سِرًّا كَتِيمًا، وَعَادَ بِمَا قَالَ فِيهِ أَفَّاكًا أَيْمًا.

٤٩- وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ حَقٌّ.

٥٠- وَهُوَ مُسْتَعْنٍ عَنِ الْعَرْشِ وَمَا دُونَهُ.

٥١- مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَفَوْقَهُ، وَقَدْ أَعْجَزَ عَنِ الْإِحَاطَةِ خَلْقَهُ.

٥٢- وَنَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، إِيْمَانًا وَتَضَدِيقًا وَتَسْلِيمًا.

٥٣- وَتُؤْمِنُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ، وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَتَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ.

٥٤- وَتُسَمِّي أَهْلَ قِبَلَتِنَا مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينَ، مَا دَامُوا بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَرِفِينَ، وَلَهُ بِكُلِّ مَا قَالَهُ وَأَخْبَرَ مُصَدِّقِينَ.

٥٥- وَلَا تَخُوضُ فِي اللَّهِ، وَلَا تُعَارِي فِي دِينِ اللَّهِ.

٥٦- وَلَا تُجَادِلْ فِي الْقُرْآنِ، وَتَشْهَدُ أَنَّهُ كَلَامُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، تَزَلُ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَعَلَّمَهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ - وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يُسَاوِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا نَقُولُ بِخَلْقِهِ، وَلَا نُخَالِفُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ.

٥٧- وَلَا نَكْفُرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ.

٥٨- وَلَا نَقُولُ: لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيْمَانِ ذَنْبٌ لِمَنْ عَمِلَهُ.

٥٩- وَتَرْجُو لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْفُرَ عَنْهُمْ، وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَلَا تَأْمَنُ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَتَسْتَغْفِرُ لِمُسِيئِهِمْ، وَتَخَافُ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَقْنَطُهُمْ.

٦٠- وَالْأَمْنُ وَالْإِيْيَاسُ يَنْفَلِكَانِ عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَسَبِيلِ الْحَقِّ بَيْنَهُمَا لِأَهْلِ الْقِبْلَةِ.

٦١- وَلَا يَخْرُجُ الْعَبْدُ مِنَ الْإِيْمَانِ إِلَّا بِجُحُودٍ مَا أَدْخَلَهُ فِيهِ.

٦٢- وَالْإِيْمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالتَّضَدِيقُ بِالْجَنَانِ.

٦٣- وَجَمِيعُ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الشَّرْعِ وَالْبَيَانِ كُلُّهُ حَقٌّ.

٦٤- وَالْإِيْمَانُ وَاحِدٌ، وَأَهْلُهُ فِي أَضْلِهِ سَوَاءٌ، وَالتَّقَاضُلُ بَيْنَهُمْ بِالْحَشِيَّةِ

وَالْتَقَى، وَمُخَالَفَةُ الْهَوَى، وَمُلاَزِمَةُ الْأَوَّلَى.

٦٥- وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ الرَّحْمَنِ، وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَطْوَعُهُمْ وَأَتْبَعُهُمْ لِلْفِرَاقِ.

٦٦- وَالْإِيمَانُ: هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْبَعْثِ، وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، وَحُلُوهُ وَمُزُّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

٦٧- وَنَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ كُلِّهِ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَنُصَدِّقُهُمْ كُلُّهُمْ عَلَى مَا جَاءُوا بِهِ.

٦٨- وَأَهْلُ الْكِبَايَرِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي النَّارِ لَا يُخْلَدُونَ، إِذَا مَاتُوا وَهُمْ مُوَحَّدُونَ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا تَائِبِينَ، بَعْدَ أَنْ لَقُوا اللَّهَ عَارِفِينَ مُؤْمِنِينَ، وَهُمْ فِي مَشِيئَتِهِ وَحُكْمِهِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ، وَعَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ، كَمَا ذَكَرَ ﷺ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَتَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١٨]، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ فِي النَّارِ بِعَذَابِهِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، ثُمَّ يَنْعِتُهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَلَّى أَهْلَ طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ فِي الدَّارَيْنِ كَأَهْلِ نُكْرَتِهِ، الَّذِينَ خَابُوا مِنْ هِدَايَتِهِ، وَلَمْ يَتَّكِلُوا مِنْ وَلَايَتِهِ. اللَّهُمَّ يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، ثَبِّتْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى نَلْقَاكَ بِهِ.

٦٩- وَتَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَعَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ.

٧٠- وَلَا تُنْزِلُ أَحَدًا مِنْهُمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا، وَلَا تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِكُفْرٍ وَلَا شِرْكٍ وَلَا يَنْفَاقُ، مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَتَذَرُ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

٧١- وَلَا تَرَى السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلَّا مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ السَّيْفُ.

٧٢- وَلَا تَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَيْمَتِنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا وَإِنْ جَاؤُوا، وَلَا تَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا تَنْتَرِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَتَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ قَرِيبَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَتَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ.

٧٣- وَتَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَتَجْتَنِبُ الشُّذُودَ وَالْخِلَافَ وَالْفِرْقَةَ.

٧٤- وَنُحِبُّ أَهْلَ الْعَدْلِ وَالْأَمَانَةِ، وَنُبْغِضُ أَهْلَ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ.

٧٥- وَقُولُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا اشْتَبَهَ عَلَيْنَا عِلْمُهُ.

٧٦- وَتَرَى الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَيْنِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، كَمَا جَاءَ فِي الْأَمْرِ.

٧٧- وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، بَرِّهِمْ وَقَاجِرِهِمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يُبْطِلُهُمَا شَيْءٌ وَلَا يَنْقُضُهُمَا.

٧٨- وَتُؤْمِنُ بِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَهُمْ عَلَيْنَا حَافِظِينَ.

٧٩- وَتُؤْمِنُ بِمَلِكِ الْمَوْتِ، الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الْعَالَمِينَ.

٨٠- وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ لِمَنْ كَانَ لَهُ أَهْلًا، وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فِي قَبْرِهِ عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ، عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبَاءُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنِ الصَّحَابَةِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

٨١- وَالْقَبْرِ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةً مِنْ حُفْرِ النَّيرانِ.

٨٢- وَتُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ، وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْعَرْضِ وَالْحِسَابِ، وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ، وَالتَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَالصَّرَاطِ وَالْمِيزَانِ.

٨٣- وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، لَا تَفْتِكَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا، فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ فَضَلًا مِنْهُ، وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ عَذْلًا مِنْهُ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فُرِعَ لَهُ، وَصَائِرُ إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ.

٨٤- وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَى الْعِبَادِ.

٨٥- وَالْإِسْطَاعَةُ الَّتِي يَجِبُ بِهَا الْفِعْلُ مِنْ نَحْوِ التَّوْبِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ الْمَخْلُوقُ بِهِ، فَهِيَ مَعَ الْفِعْلِ، وَأَمَّا الْإِسْطَاعَةُ مِنْ جِهَةِ الصَّحَّةِ وَالْوُسْعِ وَالتَّمْكِينِ وَسَلَامَةِ الْأَلَاتِ فَهِيَ قَبْلَ الْفِعْلِ، وَبِهَا يَتَعَلَّقُ الْخِطَابُ، وَهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]

٨٦- وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ هِيَ خَلْقُ اللَّهِ، وَكَسْبُ مِنَ الْعِبَادِ.

٨٧- وَلَمْ يُكَلِّفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا مَا يُطِيقُونَ، وَلَا يُطِيقُونَ إِلَّا مَا كَلَّفَهُمْ، وَهُوَ تَفْسِيرُ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». نَقُولُ: لَا حِيلَةَ لِأَحَدٍ، وَلَا حَرَكََةَ لِأَحَدٍ، وَلَا تَحَوَّلَ لِأَحَدٍ عَنْ مَنَاصِيهِ اللَّهِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللَّهِ، وَلَا قُوَّةَ لِأَحَدٍ عَلَى إِقَامَةِ طَاعَةِ اللَّهِ وَالنَّبَاتِ عَلَيْهَا إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ.

٨٨- وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُ الْمَشِيئَاتِ كُلَّهَا، وَغَلَبَ قَضَاؤُهُ الْحِيلَ كُلَّهَا، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ أَبَدًا. تَقْدَسَ عَنْ كُلِّ سُوءٍ وَحَيْنٍ، وَتَنَزَّ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَشَيْنٍ. ﴿لَا يَسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَأْذِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

٨٩- وَفِي دُعَاءِ الْأَخْيَاءِ وَصَدَقَاتِهِمْ مَنَفَعَةٌ لِلْأَمْوَاتِ.

٩٠- وَاللَّهُ تَعَالَى يَسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتِ وَيَقْضِي الْحَاجَاتِ.

٩١- وَيَمْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ وَلَا يَمْلِكُهُ شَيْءٌ، وَلَا غِنَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى طَرَفَةَ عَيْنٍ، وَمَنْ اسْتَفْتَى عَنِ اللَّهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ فَقَدْ كَفَرَ، وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الْحَيْنِ.

٩٢- وَاللَّهُ يَغْضَبُ وَيَرْضَى، لَا كَأَحَدٍ مِنَ الْوَرَى.

٩٣- وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ بَذَكْرُهُمْ، وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ.

٩٤- وَتُبِيَّتِ الْخِلَافَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَّلًا لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه تَفْصِيلاً لَهُ وَتَقْدِيمًا عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ، ثُمَّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، ثُمَّ لِعُثْمَانَ رضي الله عنه، ثُمَّ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالْأَيْمَةُ الْمُهْتَدُونَ.

٩٥- وَأَنَّ الْعَشْرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ، نَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، عَلَى مَا شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ، وَهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو

عَبِيدَةُ بْنُ الْجَرَّاحِ وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

٩٦- وَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلِ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، وَذُرِّيَّاتِهِ الْمُقَدَّسِينَ مِنْ كُلِّ رَجْسٍ؛ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النَّفَاقِ.

٩٧- وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ - أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْأَكْبَرِ، وَأَهْلُ الْإِفْقِ وَالنَّظَرِ -، لَا يُذَكَّرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ، فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ.

٩٨- وَلَا تُفْضَلُ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ، وَنَقُولُ: نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأَوْلِيَاءِ.

٩٩- وَتُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ، وَصَحَّ عَنِ الثَّقَاتِ مِنْ رَوَايَاتِهِمْ.

١٠٠- وَتُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ مِنْ: خُرُوجِ الدَّجَالِ، وَتُرُودِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ مِنَ السَّمَاءِ، وَتُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا.

١٠١- وَلَا تُصَدِّقُ كَاهِنًا وَلَا عَرَّافًا، وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ الْأُمَّةِ.

١٠٢- وَتَرَى الْجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَابًا، وَالْفُرْقَةَ زَيْفًا وَعَذَابًا.

١٠٣- وَدِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ٨٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

١٠٤- وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَّاسِ.

١٠٥- فَهَذَا دِينُنَا وَاعْتِقَادُنَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَنَحْنُ بَرَاءٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ، وَتَسَاءَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُبَيِّنَنَا عَلَى الْإِيمَانِ، وَيُخْتِمَ لَنَا بِهِ،



وَيُعِصَمَنَا مِنَ الْأَهْوَاءِ الْمُخْتَلَفَةِ، وَالْأَرَءَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ، وَالْمَذَاهِبِ الرَّدِّيَّةِ، مِثْلُ: الْمُشَبِّهَةِ  
وَالْمُعْتَرِزَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ،  
وَخَالَفُوا الصَّلَاةَ، وَتَخَنُّ مِنْهُمْ بَرَاءً، وَهُمْ عِنْدَنَا ضَلَالٌ وَأَزْدِيَاءُ وَبِاللّهِ الْعِصْمَةُ  
وَالْتَّوْفِيقُ.

\* \* \*



# ١١- الحقيقة القيروانية

للإمام  
أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني  
(٣١٠ - ٣٨٦ هـ)

عقيدة الرشيد إلى متون العقيدة والتوحيد

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

(١١٦ - ١١٧)

## ١١- الحقيقة القيروانية

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَيَّرَوَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ:

باب ما تنطق به الألسنة وتعتقد الأفئدة من واجب أمور الديانات  
 \* مِنْ ذَلِكَ: الْإِيمَانُ بِالْقَلْبِ، وَالتُّنْقُطُ بِاللِّسَانِ أَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ،  
 وَلَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا تَنْظِيرَ لَهُ، وَلَا وَلَدَ لَهُ، وَلَا وَالِدَ لَهُ، وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ وَلَا شَرِيكَ لَهُ.  
 \* لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الْوَاضِعُونَ، وَلَا  
 يُحِيطُ بِأَمْرِهِ الْمُتَفَكِّرُونَ، يَغْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهِ، وَلَا  
 يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ، وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ  
 حِفْظُهُمَا، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

\* الْعَالِمُ الْخَبِيرُ، الْمُذَبِّرُ الْقَدِيرُ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، وَأَنَّهُ فَوْقَ  
 عَرْشِهِ الْمَجِيدِ بَدَائِيهِ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ.

\* خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَيَعْلَمُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ،  
 وَمَا تَنْسُقُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا، وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا  
 فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.

\* عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَعَلَى الْمَلِكِ اخْتَرَى، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى،  
 وَالصِّفَاتُ الْعُلَى.

لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، تَعَالَى أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ مَخْلُوقَةً وَأَسْمَاؤُهُ  
 مُخْدَنَةً.

كَلَّمَ مُوسَى بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ ذَاتِهِ، لَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَتَجَلَّى لِلْحَبْلِ  
 فَصَارَ دَكًّا مِنْ جَلَالِهِ.

وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدُ، وَلَا صِفَةٌ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدُ.

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، حُلُوهُ وَمُرُّهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ قَدَّرَهُ اللَّهُ رُبَّنَا، وَمَقَادِيرُ الْأُمُورِ بِيَدِهِ وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهِ.

عَلِمَ كُلُّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ، فَجَرَى عَلَى قَدَرِهِ، لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٩﴾ [الملك: ١٩]، يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَيُخَذِّلُهُ بِعَذْلِهِ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوقِفُهُ بِفَضْلِهِ، فَكُلُّ مُسَرٍّ يَتَّبِعُهُ إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَدَرِهِ مِنْ شَيْءٍ أَوْ سَعِيدٍ.

• تَعَالَى أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، أَوْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَنْهُ غِنًى، أَوْ يَكُونَ خَالِقٌ لِشَيْءٍ إِلَّا هُوَ، رَبُّ الْعِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ، وَالْمَقْدَرُ لِحَرَكَاتِهِمْ وَأَجَالِهِمْ، الْبَاعِثُ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ، لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ.

• ثُمَّ خَتَمَ الرِّسَالَ وَالنَّذَارَةَ وَالنُّبُوَّةَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَجَعَلَهُ آخِرَ الْمُرْسَلِينَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.

• وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الْحَكِيمَ، وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ الْقَرِيمَ، وَهَدَى بِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ.

• وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ، كَمَا بَدَأَهُمْ يُعَوِّدُونَ.

• وَأَنَّ اللَّهَ ﷻ ضَاعَفَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتِ، وَصَفَحَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ عَنْ كَبَائِرِ السَّيِّئَاتِ، وَغَفَرَ لَهُمُ الصَّغَائِرَ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ، وَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ الْكَبَائِرِ صَائِرًا إِلَى مَشِيئَتِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

[النساء: ٤٨]

وَمَنْ عَاقَبَهُ بِنَارِهِ أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهِ فَأَدْخَلَهُ بِهِ جَنَّتَهُ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ [الزلزلة: ٧] وَيَخْرُجُ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ شَفَعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ.

• وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ خَلَقَ الْجَنَّةَ، فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا

بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَهِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمُ نَبِيَّهٖ وَخَلِيفَتُهُ إِلَى أَرْضِهِ بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ.

وَخَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ، وَالْحَدَّ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَجَعَلَهُمْ مَخْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَيْهِ.

• وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا لِعَرْضِ الْأُمَمِ وَحِسَابِهَا، وَعُقُوبَتِهَا، وَتَوَابِهَا، وَتَوْضُعِ الْمَوَازِينِ لِيُوزَنَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَيُوزَنُونَ صَحَافَتَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ أَوْثَرِ كِتَابَتِهِ يَمِينُهُ فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَمَنْ أَوْثَرِ كِتَابَتِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَأُولَئِكَ يَصَلُّونَ سَعِيرًا.

• وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، يَجُوزُهُ الْعِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فَتَاجُونَ مُتَفَاوِتُونَ فِي سُرْعَةِ النَّجَاةِ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَقَوْمٌ أُوْبِقَتْهُمْ فِيهَا أَعْمَالُهُمْ.

• وَالْإِيمَانُ بِخَوْصِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْدُهُ أَمْتُهُ، لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ وَيُزَادُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ.

• وَأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَإِخْلَاصٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الْأَعْمَالِ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا، فَيَكُونُ فِيهَا النِّقْصُ، وَبِهَا الزِّيَادَةُ، وَلَا يَكْمُلُ قَوْلُ الْإِيمَانِ إِلَّا بِالْعَمَلِ.

• وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنَيْتِهِ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنَيْتٌ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ الشَّيْءِ.

• وَأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

• وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَأَزْوَاجُ أَهْلِ السَّعَادَةِ بَاقِيَةٌ نَاعِمَةٌ إِلَى يَوْمٍ يُنْعَثُونَ، وَأَزْوَاجُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

• وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُنْعَثُونَ فِي قُبُورِهِمْ، وَيُسْأَلُونَ، ﴿يُخَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ١٧]

• وَأَنَّ عَلَى الْعِبَادِ حَفَظَةَ كِتَابَتِهِمْ أَعْمَالَهُمْ، وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ

رَبِّهِمْ، وَأَنَّ مَلَكَ السَّمَوَاتِ يَتَّبِعُ الْأَزْوَاجَ بِإِذْنِ رَبِّهِ.

\* وَأَنَّ خَيْرَ الْقُرُونِ الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَمَنُوا بِهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ.

\* وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ رضي الله عنهم أجمعين.

\* وَالْأَلَا يُذَكَّرُ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَأَنَّهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ أَحْسَنُ الْمَخَارِجِ، وَيُظَنَّ بِهِمْ أَحْسَنُ الْمَذَاهِبِ.

\* وَالطَّاعَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ وُلاَةِ أُمُورِهِمْ، وَعُلَمَائِهِمْ وَاتِّبَاعِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَافْتِقَاءِ آثَارِهِمْ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ.

\* وَتَرْكُ الْبِرَاءِ وَالْجِدَالِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ مَا أَخَذَتْهُ الْمُخَدِّثُونَ.

\* وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

\* \* \*



# ١٢- الإقتصار في الاعتقاد

للإمام

عبد الغنيّ بن عبد الواحد المقدسيّ

(٥٤١-٦٠٠هـ)



## ١٢- الاقتصاد في الاعتقاد

## رب يسر وأعن

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الزَّاهِدُ الْحَافِظُ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُورٍ الْحَنْبَلِيُّ الْمَقْدِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَقَرِّدِ بِالْكَمَالِ وَالْبَقَاءِ، وَالْعِزِّ وَالْكِبَرِيَاءِ، الْمَوْصُوفِ بِالصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ، الْمُتَزَهِّ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالنُّظَرَاءِ، الَّذِي سَبَقَ عِلْمُهُ فِي بَرِّيَّتِهِ بِمُحْكَمِ الْقَضَاءِ، مِنْ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ، وَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى الْهَادِي إِلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ، مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّاهِرِينَ الْأَنْفِيَاءِ، صَلَاةً دَائِمَةً إِلَى يَوْمِ اللَّقَاءِ.

اعْلَمْ وَفَقْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَا يُرْضِيهِ مِنَ الْقَوْلِ وَالنِّيَّةِ وَالْعَمَلِ، وَأَعَادَتَا وَإِيَّاكَ مِنَ الرِّبِّيعِ وَالزَّلْزَلِ، أَنْ صَالِحِ السَّلَفِ، وَخِيَارِ الْخَلَفِ، وَسَادَةِ الْأَيْمَةِ، وَعُلَمَاءِ الْأُمَّةِ، اتَّفَقَتْ أَقْوَالُهُمْ، وَتَطَابَقَتْ آرَائُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ﷻ، وَأَنَّهُ أَخَذَ فَرْدَ صَمَدٍ، حَيٍّ قَيُّومٌ، سَمِيعٌ بَصِيرٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرٌ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرٌ، وَلَا عِدْلَ وَلَا مِثْلَ. وَأَنَّهُ ﷻ مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِهِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي نَطَقَ بِهَا كِتَابُهُ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

وَصَحَّ بِهَا النَّفْلُ عَنْ نَبِيِّهِ وَخَيْرِيَّتِهِ مِنْ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَشَرِ، الَّذِي بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَأَقَامَ الْجَمْلَةَ، وَأَوْضَحَ الْمَحَجَّةَ، وَأَكْمَلَ الدِّينَ، وَقَتَعَ الْكَافِرِينَ، وَلَمْ يَدْعَ لِمُلْجِدٍ مَجَالًا، وَلَا لِقَائِلٍ مَقَالًا.

فَرَوَى طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ قَالَ: «جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرُؤُوهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعَشَرَ يَهُودٍ تَزَلَّتْ، نَعْلَمُ الْيَوْمَ  
الَّذِي تَزَلَّتْ فِيهِ لَأَتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ  
دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].  
فَقَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي تَزَلَّتْ وَالْمَكَانَ، تَزَلَّتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ  
بِعِرْقَةِ عَشِيَّةٍ جُمُعَةٍ (١).

فَأَمَّنُوا بِمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ، وَصَحَّ عَنْ نَبِيِّهِ، وَأَمْرُوهُ كَمَا وَدَّ مِنْ غَيْرِ  
تَعَرُّضٍ لِكَيْفِيَّةٍ، أَوْ اعْتِقَادٍ شُبْهَةٍ أَوْ مِثْلِيَّةٍ، أَوْ تَأْوِيلٍ يُؤَدِّي إِلَى التَّعْطِيلِ، وَوَسِعَتْهُمْ  
السُّنَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ، وَالطَّرِيقَةُ الْمَرْضِيَّةُ، وَلَمْ يَتَّعِدُوها إِلَى الْبِدْعَةِ الْمُرَدَّةِ الرَّدِّيَّةِ،  
فَحَازُوا بِذَلِكَ الرُّتَبَةَ السَّيِّئَةَ، وَالْمَنْزِلَةَ الْعَلِيَّةَ.

فَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ، وَنَطَقَ بِهَا كِتَابُهُ، وَأَخْبَرَ بِهَا نَبِيِّهِ:  
أَنَّهُ مُسَوَّى عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ؛ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الاعراف: ٥٤].  
وَقَالَ: ﴿إِنَّ رِجْزَكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى  
الْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣].

وَقَالَ: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢].

وَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿١﴾ [طه: ٥].

وَقَالَ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٥٩].

وَقَالَ: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٢٦].

وَقَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

(١) أخرجه البخاري (٤٥)، ومسلم (٣٩٧).

[الحديد: ١].

فَهَذِهِ سَبْعَةٌ مَوَاضِعٌ أَخْبَرَ اللَّهُ فِيهَا سُبْحَانَهُ أَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ.  
وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ ﻋَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي. فَهُوَ عِنْدَهُ قَوْقُ الْعَرْشِ» (١).  
وَرَوَى الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمَا بَيْنَهَا ثُمَّ قَالَ: وَقَوْقُ ذَلِكَ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ، كَمَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ قَوْقُ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ مَا بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَرُكْبِهِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ قَوْقُ ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ مَا بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَوْقُ ذَلِكَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ الْقَزْوِينِيُّ (٢).

وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَوْحُ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى» (٣). «الْإِسْتَوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِقْرَارُ بِإِيمَانٍ، وَالْجُحُودُ بِهِ كُفْرٌ».

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْتِيهِ عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى» (٤).

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا تَأْتُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبْرٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً» (٥).

وَرَوَى مُعَاوِيَةُ بْنُ الْحَكَمِ السُّلَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِجَارِيَتِهِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟»

(١) أخرجه البخاري (٧٥٥٤)، ومسلم (٢٧٥١).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٩٠)، وضعفه العلامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤٦٣).

(٣) أخرجه مسلم (١٤٣٦).

(٤) أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٦٦).

قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «اعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ». رواه مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ <sup>(١)</sup>.  
وَمَنْ أَجْهَلُ جَهْلًا، وَأَسَخَفُ عَقْلًا، وَأَصْلُ سَبِيلًا مِمَّنْ يَقُولُ إِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: أَيْنَ اللَّهُ، بَعْدَ تَصْرِيحِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ بِقَوْلِهِ: «أَيْنَ اللَّهُ؟» ١٩  
وَرَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تَفَخَّرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: زَوَّجَكُنْ أَهَالِيكُنْ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ قَوْيِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ». رواه الْبُخَارِيُّ <sup>(٢)</sup>.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَأَنَّهُ يُعْرَجُ بِرُوحِهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ ﷻ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالذَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُمَا <sup>(٣)</sup>.

وَرَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اشْتَكَى مِنْكُمْ أَوْ اشْتَكَى أَحَدٌ لَهُ فَلْيَقُلْ: رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقْدَسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحِمْتَكَ فِي السَّمَاءِ، اغْفِرْ لَنَا خُوبِنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَيْنَا هَذَا الْوَجَعِ قَبِيرًا». رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرِيُّ فِي «سُنَنِهِ» <sup>(٤)</sup>.

وَفِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أُدِلَّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ يَطُولُ بِذِكْرِهَا الْكِتَابُ.  
وَمُنْكَرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ فِي جِهَةِ الْعُلُوِّ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ مُخَالَفٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، مُنْكَرٌ لِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ.

(١) أخرجه مسلم (٥٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٢٠).

(٣) أخرجه أحمد (٣٦٤/٢)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١١٦٨).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٨٩٤)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٤٢٢).

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: «اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ».

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: «خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ حَقٌّ قَضَاهَا اللَّهُ فِي سَمَائِهِ، وَجَمَعَ عَلَيْهَا قُلُوبَ أَصْحَابِ نَبِيِّهِ ﷺ».

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «تَعْرِفُ رَبَّنَا فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، بَإِتْنَاءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: إِنَّهُ هَامُنَا، وَأَشَارَ إِلَى الْأَرْضِ».

• وَمِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي تَطْلُقُ بِهَا الْقُرْآنُ، وَصَحَّتْ بِهَا الْأَخْبَارُ: الرَّجَاءُ.

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الفص: ٢٨].

وَقَالَ ﷻ: ﴿وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُكُوتُ اللَّيْلِ وَالْإِكْرَارِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وَرَوَى أَبُو مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «جَنَاتُ الْفِرْدَوْسِ أَرْبَعٌ: إِثْنَانِ مِنْ ذَهَبٍ جَلِيَّتُهُمَا وَأَنْبَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَإِثْنَانِ مِنْ فِضَّةٍ جَلِيَّتُهُمَا وَأَنْبَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبَرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ حَدِيدٍ» (١).

وَرَوَى أَبُو مُوسَى قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلِّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل: ٨]. رواه مُسْلِمٌ (٢).

فَهَذِهِ صِفَةٌ ثَابِتَةٌ بِنَصِّ الْكِتَابِ وَخَيْرِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ، فَيَجِبُ الْإِقْرَارُ بِهَا، وَالتَّسْلِيمُ؛ كَسَائِرِ الصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ بِوَاضِحِ الدَّلَالَةِ.

(١) أخرجه البخاري (٧٤٤٤)، ومسلم (١٨٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩) دون ذكر الآية.

وَتَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ، وَصَحَّتِ الْأَثَارُ بِأَنَّ اللَّهَ ﷻ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا؛ فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ، وَالتَّسْلِيمُ لَهُ، وَتَرْكُ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ، وَإِمْرَاةٌ مِنْ غَيْرِ تَكْسِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا تَأْوِيلٍ، وَلَا تَنْزِيهِ يَنْفِي حَقِيقَةَ النَّزُولِ.

فَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا ﷻ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ» (١). وَفِي لَفْظٍ: «يَنْزِلُ اللَّهُ ﷻ».

وَلَا يَصِحُّ حَمْلُهُ عَلَى نَزُولِ الْقُدْرَةِ وَلَا الرَّحْمَةِ، وَلَا نَزُولِ الْمَلِكِ؛ لِمَا رَوَى مُسْلِمٌ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ اللَّهُ ﷻ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ حَتَّى يُضِيَّ الْفَجْرُ» (٢).

وَرَوَى رِفَاعَةُ بْنُ عَرَابَةَ الْجُهَنِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثُ اللَّيْلِ، يَنْزِلُ اللَّهُ ﷻ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا يَقُولُ: لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي أَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي أُعْطِيَهُ؟ حَتَّى يَتَفَجَّرَ الصَّبْحُ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٣).

وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ يَقْطَعَانِ تَأْوِيلَ كُلِّ مُتَأَوِّلٍ، وَيَذْهَبَانِ حُجَّةَ كُلِّ مُبْطِلٍ. وَرَوَى حَدِيثَ النَّزُولِ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَلْقٌ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١١٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٧٥٨).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٧٥٨).

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥٧٨٢)، وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي الْبُخَارِيِّ (١١٤٥)، وَمُسْلِمٌ (٧٥٨).



سواهم.

وَنَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ مُصَدِّقُونَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ نَصِفَ لَهُ كَيْفِيَّةَ، أَوْ نَسَبِّهَهُ بِتُرُودِ  
الْمَخْلُوقِينَ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: «سُئِلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَنْهُ - يَعْنِي: عَنِ التُّرُودِ - فَقَالَ: يَنْزِلُ  
بِلَا كَيْفٍ».

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ - صَاحِبُهُ -: «الْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ أَنَّ اللَّهَ  
يَهْبِطُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْأَحَادِيثِ قَدْ رَوَتْهَا الثَّقَاتُ، فَتَحْنُ تَرْوِيهَا،  
وَتُؤْمِنُ بِهَا، وَلَا تُقَسِّرُهَا».

وَرَوَيْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: «كُنْتُ أَنَا وَأَبِي عَابِرِينَ فِي  
الْمَسْجِدِ، فَسَمِعَ قَاصًّا يَقْصُ بِحَدِيثِ التُّرُودِ فَقَالَ: إِذَا كَانَ لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ  
يَنْزِلُ اللَّهُ ﷻ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا بِلَا زَوَالٍ وَلَا انْتِقَالٍ وَلَا تَغْيِيرٍ حَالٍ، فَارْتَعَدَ أَبِي ﷺ  
وَاصْفَرَ لَوْنُهُ، وَلَزِمَ يَدَيَّ، وَأَمْسَكَتُهُ حَتَّى سَكَنَ ثُمَّ قَالَ: قَفْ بِنَا عَلَى الْمُتَخَوِّضِ، فَلَمَّا  
حَازَاهُ قَالَ: يَا هَذَا، رَسُولُ اللَّهِ أَغْيَرَ عَلَى رِيِّهِ ﷺ مِنْكَ، قُلْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.  
وَانصَرَفَ».

قَالَ حَنْبَلٌ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي: أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى سَمَاءِ  
الدُّنْيَا، قُلْتُ: تَزُولُهُ بِعِلْمِهِ أَوْ بِمَآذٍ؟ فَقَالَ لِي: اسْكُتْ عَنْ هَذَا، مَا لَكَ وَلِهَذَا؟ أَمْضِ  
الْحَدِيثَ عَلَى مَا رَوَيْتُ بِلَا كَيْفٍ وَلَا حَدٍّ، عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَثَارُ، وَيَمَّا جَاءَ بِهِ  
الْكِتَابُ».

وَقَالَ الْإِمَامُ إِسْحَاقُ بْنُ رَافِعِهِ: قَالَ لِي الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ: يَا أَبَا يَعْقُوبَ،  
هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تَرْوِيهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا ﷻ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ  
الدُّنْيَا. كَيْفَ يَنْزِلُ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ، لَا يُقَالُ لِأَمْرِ الرَّبِّ ﷻ كَيْفَ؟ إِنَّمَا  
يَنْزِلُ بِلَا كَيْفٍ».

وَمَنْ قَالَ يَخْلُو الْعَرْشَ عِنْدَ التَّزْوِيلِ أَوْ لَا يَخْلُو، فَقَدْ أَتَى بِقَوْلٍ مُبْتَدِعٍ وَزَائِي مُخْتَرَعٍ.

• وَمِنْ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ الْوَارِدَةُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، الثَّابِتَةُ عَنْ رَسُولِهِ الْمُصْطَفَى الْأَمِينِ: الْيَدَانِ.

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

وَقَالَ ﷻ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «التَّقَى آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُونَا، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدَيْهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، خَبَيْتَنَا، وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ. فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى، كَلَّمَكَ اللَّهُ تَكْلِيمًا، وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدَيْهِ، وَاصْطَفَاكَ بِرِسَالَتِهِ، فَبِكُمْ وَجَدَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾؟ قَالَ: بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: قَتَلُونِي عَلَى أَمْرِ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ١٢. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى» (١).

فَلَا نَقُولُ: يَدٌ كَيْدٌ، وَلَا نُكَيِّفُ، وَلَا نُشَبِّهُ، وَلَا تَتَأَوَّلُ الْيَدَيْنِ عَلَى الْقُدْرَتَيْنِ كَمَا يَقُولُ أَهْلُ التَّعْطِيلِ وَالتَّأْوِيلِ، بَلْ نُؤْمِنُ بِذَلِكَ وَنُثَبِّتُ لَهُ الصُّفَّةَ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَشْبِيهِ.

وَلَا يَصِحُّ حَمْلُ الْيَدَيْنِ عَلَى الْقُدْرَتَيْنِ، فَإِنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ ﷻ وَاحِدَةٌ، وَلَا عَلَى النِّعَمَتَيْنِ، فَإِنَّ نِعَمَ اللَّهِ ﷻ لَا تُحْصَى، كَمَا قَالَ ﷻ: ﴿وَلَنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ الَّتِي لَا تَحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨].

وَكُلُّ مَا قَالَ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ، وَصَحَّ عَنْ رَسُولِهِ بِتَقْلِيدِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ مِثْلُ: الْمَخِيَّةِ، وَالْمَشِيئَةِ، وَالْإِرَادَةِ، وَالصُّحُوكِ، وَالْفَرْجِ، وَالْعَجَبِ، وَالْبُغْضِ، وَالسُّخْطِ،

وَالْكُفْرَ، وَالرُّضَا، وَسَائِرَ مَا صَحَّ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنْ نَبَتْ عَنْهَا أَسْمَاعُ بَعْضِ الْجَاهِلِينَ، وَاسْتَوْحَشَتْ مِنْهَا نَفُوسُ الْمُعْطَلِينَ.

وَمِمَّا تَطَّلَقُ بِهَا الْقُرْآنُ، وَصَحَّ بِهَا النَّقْلُ مِنَ الصِّفَاتِ: النَّفْسُ، قَالَ اللَّهُ ﷻ إِبْخَارًا عَنْ نَبِيِّهِ عِيسَى ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عِلْمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦]

وَقَالَ ﷻ: ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام: ١٢]

وَقَالَ ﷻ لِمُوسَى ﷺ: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٥١]

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: أَنَا هِنْدٌ ظَنُّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَا ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَا خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شَيْئًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمِينِي، أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً»<sup>(١)</sup>.

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ، فَكَتَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ هِنْدُهُ عَلَى الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»<sup>(٢)</sup>.

وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْحَقِّ وَاتَّفَقَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ وَالصُّدُقِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ، كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِهِ، وَصَحَّ عَنْ رَسُولِهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ ﷻ: «وَيُؤْمَرُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ»<sup>(٣)</sup> [إِنْ رَأَيْتَ مَا نَاطِرَةٌ] [القيامة: ٢٢-٢٣]

وَرَوَى جَبْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنَظَّرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ،

(١) أخرجه البخاري (٧٦٥٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٦٤١)، ومسلم (٢٧٥١).

لَا تُضَاوُونَ فِي رُؤُوسِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ن: ٢٩] (١).

وَفِي رِوَايَةٍ: «سَتَرُونَ رُؤُوسَكُمْ حِينَئِذٍ» (٢).

وَرَوَى صُهَيْبٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ تُودُوا: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا لَمْ تَرَوْهُ، فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟ أَلَمْ يَبْيَضْ وَجُوهُنَا وَيُزْخَرْخِزْنَا عَنِ النَّارِ، وَيُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ. ثُمَّ تَلَا: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسنَىٰ وَزِيَادَةٍ﴾ [يونس: ٢٦]. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣).

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَعْيُنِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَرَى فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ».

وَمِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ: أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا بِكَلَامٍ مَسْمُوعٍ، مَفْهُومٍ، مَكْتُوبٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٦].

وَرَوَى عَدِيُّ بْنُ حَارِثٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ رُجُومَانِ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَنْظُرُ إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَلْقَاءَ وَجْهِهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْقِيَ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ» (٤).

(١) أخرجه البخاري (٤٨٥١)، ومسلم (٦٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (٧٦٣٥).

(٣) أخرجه مسلم (١٨١).

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٢٩)، ومسلم (٣١٦).

وَرَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا جَابِرُ، أَلَا أَخْبَرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ لِأَبِيكَ؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «وَمَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا، قَالَ: يَا عَبْدُ اللَّهِ، تَمَنَّ عَلَيَّ اعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ، تُحِبُّنِي فَأَقْتُلْ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ، قَالَ: فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي». فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَدُّونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (١).

وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ ﷻ، وَوَحْيُهُ، وَتَنْزِيلُهُ، وَالْمَسْمُوعُ مِنَ الْقَارِئِ كَلَامُ اللَّهِ ﷻ.

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَاجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وَإِنَّمَا سَمِعَهُ مِنَ التَّالِي. وَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]. وَقَالَ ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافُظُونَ﴾ [١]. [الحجر: ١]. وَقَالَ ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ نَزِيرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢] نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٣٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ [الشعراء: ١٨٢-١٨١].

وَهُوَ مُحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، كَمَا قَالَ ﷻ: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوْ أَشَدُّ تَفَضُّلاً مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ مِنْ عَقْلِهِ» (٢). وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ مَنظُورٌ بِالْأَعْيُنِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَالطُّورِ﴾ [١] وَكَتَبَ مَسْطُورٌ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴿٣﴾ [الطور: ١-٣].

(١) أخرجه ابن ماجة (١٩٠)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب» (١٣٦١).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٣٢)، ومسلم (٧٩٠).

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾» [الواقعة: ٧٧-٧٨].

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُسَاقَرِ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ» (١).

وَقَالَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَحَبُّ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ وَلِيْلَةٍ حَتَّى أَنْظُرَ فِي كَلَامِ اللَّهِ ﷻ». يَعْنِي: الْقِرَاءَةَ فِي الْمُصْحَفِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ فَيَقُولُ: كِتَابُ رَبِّي ﷻ وَكَلَامُ رَبِّي ﷻ».

وَأَجْمَعَ أئِمَّةُ السَّلَفِ، وَالْمُقْتَدُونَ بِهِمْ مِنَ الْخَلْفِ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْقُرْآنِ: «لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ».

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ».

وَرَوَى عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: «سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ: أَدْرَكْتُ مَشَاحِيقَنَا وَالنَّاسَ مِنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ».

رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بِنِ يَزِيدَ الْفَقِيهُ وَهَبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بِنِ مَنْصُورٍ الْخَافِظُ الطَّبْرِيَّانِ فِي كِتَابِ «السُّنَنِ» لهُمَا.

وَقَدْ أَدْرَكَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَبَا هُرَيْرَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ عُمَرَ. وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُوسَى، فَكَانَ الْكَلَامُ مِنَ اللَّهِ وَالْأَسْتِمَاعُ

(١) أخرجه البخاري (٢٩١٠)، ومسلم (٨٦٩).

مِنْ مُوسَى، وَيَقُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ: ﴿وَلَكِنْ حَتَّى الْقَوْلِ مِنِّي﴾ [السجدة: ١٣].  
 وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ لَنْ  
 تَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ اللَّهُ بِأَفْضَلِ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ». يَعْنِي: الْقُرْآنَ <sup>(١)</sup>.  
 وَتَعْتَقِدُ أَنَّ الْحُرُوفَ الْمَكْتُوبَةَ وَالْأَصْوَاتَ الْمَسْمُوعَةَ عَيْنُ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ لَا  
 حِكَايَةَ وَلَا عِبَارَةَ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَكَ رَبٌّ فِيهِ هَدَى الْقَتِينِ﴾ [البقرة: ٢-١].

وَقَالَ: ﴿الْتَمَسْ﴾ كَتَبَ أَوَّلَ آيَةٍ لَكَ [الأعراف: ٢-١].

وَقَالَ: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَكَ آيَةٌ إِذْ كُنْتَ أَتَى الْكَيْتِ الْمَيْمَنِ﴾ [يوسف: ١].

وَقَالَ: ﴿الْتَرِ﴾ [الرعد: ١].

وَقَالَ: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ [مريم: ١].

﴿حَمْدٌ﴾ عَسَقَ [الشورى: ٢-١].

فَمَنْ لَمْ يَقُلْ: إِنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ عَيْنُ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ؛ فَقَدْ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ،  
 وَخَرَجَ عَنْ جُمْلَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ حُرُوفًا فَقَدْ كَاتَرَ الْعِيَانَ وَأَتَى  
 بِالْبُهْتَانِ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ  
 قَالَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ فَلَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ  
 صَحِيحٌ..

وَرَوَاهُ غَيْرُهُ مِنَ الْأَيْمَةِ وَفِيهِ: «أَنَا إِنِّي لَا أَقُولُ ﴿أَلَمْ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ  
 حَرْفٌ، وَلَا مِمْ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» <sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي (٢٩١٢)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٩٤٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩١٢)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٦٩).

وَرَوَى يَعْلَى بْنُ مَمْلَكٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: «أَنَّهَا تَعَتَّتْ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ تَعَتَّتْ قِرَاءَةً مُفْسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ وَأَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ» (١).

وَرَوَى سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَقْتَرِي إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، كِتَابُ اللَّهِ وَاحِدٌ، وَفِيكُمْ الْأَخْيَارُ، وَفِيكُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ، اقْرَءُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَهُ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ كَمَا يَقَامُ السَّهْمُ لَا يَتَجَاوَزُ تَرَاقِيَهُمْ يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ». رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ الْأَجْرِيُّ وَأَيْمَنُ غَيْرُهُ (٢).

وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْكَافِكَ أَنََّّهُمَا قَالَا: «إِعْرَابُ الْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بَعْضِ حُرُوفِهِ».

وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ فِي «فَضَائِلِ الْقُرْآنِ» بِإِسْنَادِهِ قَالَ: «سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنِ الْجَنْبِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَا حَرْفًا».

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ - يَعْنِي: الْقُرْآنَ - فَقَدْ كَفَرَ بِدِائِرَتِهِ».

وَقَالَ أَيْضًا: «مَنْ خَلَفَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَعَلَيْهِ بِكُلِّ حَرْفٍ يَمِينٌ». وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ: «قَرَأَ رَجُلٌ عَلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فَتَرَكَ وَآوَا فَقَالَ: لَقَدْ تَرَكْتَ حَرْفًا أَعْظَمَ مِنْ جَبَلٍ أَحَدٍ».

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي كَلَامٍ لَهُ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿كَتَبْنَا الْقُرْآنَ لِتَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ وَأُتِيَهُمْ الْكِتَابُ فَتَلَا لَهُمْ الْآيَاتِ﴾ وَمَا تَذَبُّرُ آيَاتِهِ إِلَّا اتِّبَاعُهُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ، وَإِصَاعَةِ حُدُودِهِ، حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فَمَا

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٢٣)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف المشكاة» (١٢٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٨٣٨)، وقال العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود»: حسن صحيح.



أَسْقَطْتُ مِنْهُ حَرْفًا، وَقَدْ أَسْقَطَهُ وَاللَّهُ كُلُّهُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ، وَمَنْ قَالَ: لَا أَوْ مِنْ بِهِذِهِ اللَّامُ فَقَدْ كَفَرَ».

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَأَشَارَ يَدَيْهِ إِلَى الشَّامِ - عُرَاءَ غُرْلَا بُهْمًا، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: «لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، فَيَتَادِبُهُمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قُرْبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدِّيَانُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ».

قَالُوا: وَكَيْفَ وَإِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عُرَاءَ غُرْلَا بُهْمًا؟ قَالَ: «بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَثَمَةِ <sup>(١)</sup>.

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ صَوْتُهُ أَهْلَ السَّمَاءِ كَجَرِّ السَّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ، فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ <sup>(٢)</sup>».

وَقَوْلُ الْقَائِلِ: بِأَنَّ الْحَرْفَ وَالصَّوْتَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ مَخَارِجٍ، بَاطِلٌ وَمُحَالٌ.

قَالَ اللَّهُ ﷻ: «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» [ق: ٣٠].

وَكَذَلِكَ قَالَ ﷻ إِخْبَارًا عَنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَنَّهُمَا «قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ»

[فصلت: ١٧].

فَحَصَلَ الْقَوْلُ مِنْ غَيْرِ مَخَارِجَ وَلَا أَدْوَاتٍ.

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١١٥)، وصححه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٥١٤).

(٢) أخرجه أبو داود (١٦١٠)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (١٦٩٣).

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَلَّمَهُ الذَّرَاعُ الْمَسْمُومَةُ<sup>(١)</sup>.  
وَصَحَّ أَنَّهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ الْحَجَرُ<sup>(٢)</sup>، وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ الشَّجَرَةُ<sup>(٣)</sup>.

وَأَجْمَعَ أئِمَّةُ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلُوبِهِ  
وَمُرِّهِ، قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِزَادَتِهِ، وَلَا يَجْرِي خَيْرٌ  
وَشَرٌّ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ، خَلَقَ مَنْ شَاءَ لِلسَّعَادَةِ وَاسْتَعْمَلَهُ بِهَا فَضْلًا، وَخَلَقَ مَنْ أَرَادَ لِلشَّقَاءِ  
وَاسْتَعْمَلَهُ بِهِ عَدْلًا، فَهُوَ سِرٌّ اسْتَأْثَرَ بِهِ، وَعِلْمٌ حَاجِبُهُ عَنْ خَلْقِهِ، ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ  
وَهُمْ يَسْتَلُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ [الأنبياء: ٢٣].

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ﴾  
[الأعراف: ١٧٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ  
جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].  
وَقَالَ ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [الفرق: ١١].

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَيْعِ الْعَرَقِ قَاتِنًا  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَكَسَّ وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ  
قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ». فَقَالُوا: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تَنْكِحُ عَلَيَّ كِتَابِنَا؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا؛ فِكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَا مَنْ كَانَ  
مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَيُسَّرُ لِعَمَلِ  
أَهْلِ الشَّقَاءِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ⑤ ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ ⑥ ﴿فَسَيُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ ⑦ ﴿

(١) أخرجه أبو داود (١٥١٢)، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (٥٩٣٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٧٧).

(٣) أخرجه أحمد (١٧٣/٤)، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (٥٩٢٢) بشواهده.

[الليل: ٥-٧] (١).

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يَجْتَمِعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عِلَاقَةً وَمِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً وَمِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ إِلَيْهِ مَلَكَ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: يَكْتُبُ رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيئَهُ أَوْ سَعِيدَهُ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» (٢).

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»، وَأَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَثَمَةِ: أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَبِيرَهُ وَشَرُّهُ». قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» (٣)، وَفِيهِ مِنَ الْأَوَّلَةِ مَا لَوْ اسْتَقْصَيْنَاهُ لَأَدْنَى إِلَيْنِ الْإِمْلَالِ.

وَأَجْمَعَ الْقَائِلُونَ بِالْأَخْبَارِ، وَالْمُؤْمِنُونَ بِالْآثَارِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، ثُمَّ إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَنِّ، أُسْرِيَ بِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ بِجَسَدِهِ وَرُوحِهِ جَمِيعًا، ثُمَّ عَادَ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ الصُّبْحِ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْإِسْرَاءَ فِي لَيْلَةٍ وَالْمِعْرَاجَ فِي لَيْلَةٍ - فَقَدْ غَلِطَ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَنَامٌ وَأَنَّهُ لَمْ يُسَرَّ بِجَسَدِهِ فَقَدْ كَفَرَ. قَالَ اللَّهُ ﷻ: «سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا

(١) أخرجه البخاري (١٣١٢)، ومسلم (٣١٦٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٩٤)، ومسلم (٣٦٤٣).

(٣) أخرجه مسلم (٨) دون قوله: «فإذا فعلت... إلخ».

الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ ﴿[الإسراء: ١].

وَرَوَى قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ عَنِ النَّبِيِّ: أَبُو ذَرٍّ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَمَالِكُ بْنُ صَعَصَعَةَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَشَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ، وَغَيْرُهُمْ، كُلُّهَا صَحَّاحٌ مَقْبُولَةٌ مَرْضِيَّةٌ عِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ، مُخْرَجَةٌ فِي الصَّحَاحِ.

وَأَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ ﷺ، كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٧﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ١٣-١٦].

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِيمَا رَوَيْنَاهُ عَنْهُ: «وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَبَّهُ ﷻ، فَإِنَّهُ مَأْنُورٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، صَحِيحٌ، رَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ».

وَرَوَاهُ الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَالْحَدِيثُ عَلَى ظَاهِرِهِ كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْكَلَامُ فِيهِ بِدْعَةٌ، وَلَكِنْ نُؤْمِنُ بِهِ كَمَا جَاءَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَلَا نُنَازِلُهُ فِيهِ أَحَدًا.

وَرَوَى عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ اصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ بِالْخَلَّةِ، وَاصْطَفَى مُوسَى بِالْكَلَامِ، وَاصْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ بِالرُّؤْيَةِ».

وَرَوَى عَطَاءُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ».

وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ﷺ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: «يَمُ تَجِيبُ عَنْ قَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَأَى رَبَّهُ ﷻ... الْحَدِيثُ؟ قَالَ: يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي ﷻ».

وَفِي حَدِيثِ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي وَهُوَ فِي مَكَانِهِ». وَالْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ مُخْرَجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَالْمُنْكَرُ لَهُذِهِ اللَّفْظَةِ رَأَى عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَيَعْتَقِدُ أَهْلُ السُّنَنِ وَيُؤْمِنُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَهْلِ الْجَمْعِ كُلِّهِمْ شَفَاعَةً عَامَّةً، وَيَشْفَعُ فِي الْمُنْذِرِينَ مِنْ أُمَّتِهِ فَيُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا احْتَرَقُوا.

كَمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَهْوَةٌ يَدْعُو بِهَا، فَأَرِيدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَهْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ إِلَّا بِنَاسِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جَرِيصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، إِنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢).

وَرَوَى حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ بِطَوِيلِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَحَدِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَأَبُو مُوسَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَغَيْرُهُمْ.

ثُمَّ الْإِيمَانُ بِأَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَوْصًا تَرُدُّهُ أُمَّتُهُ كَمَا صَحَّ عَنْهُ. وَأَنَّهُ كَمَا بَيَّنَّ عَدَنٌ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ.

وَرُوِيَ: «مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ». وَبِالْفَافِ أَخْرَجَ.

«مَأْوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ» (٣). رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَأَبِي بْنُ كَعْبٍ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، وَبُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ.

وَالْإِيمَانُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ حَقٌّ وَاجِبٌ، وَفَرَضٌ لَا زِمَ. رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَبُو بَكْرَةَ، وَأَبُو رَافِعٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَائِشَةُ رَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَخْتَهَا أَسْمَاءُ، وَغَيْرُهُمْ.

(١) أخرجه البخاري (٧٦٧٦)، ومسلم (١٩٨).

(٢) أخرجه البخاري (٩٩).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٣٣).

وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِمَسْأَلَةٍ مُتَكَرِّرٍ وَتَكْرِيرٍ.

وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنِيَانِ أَبَدًا، خُلِقَتَا لِلْبَقَاءِ لَا لِلْفَنَاءِ، وَقَدْ صَعَّ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ عِدَّةٌ.

وَالْإِيمَانُ بِالْمِيزَانِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

(الأنبياء: ١٧).

وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْآزِفَاتُ فَأَسْتَوُوا فَرَادَتَهُمْ إِيْمَانًا﴾ (التوبة: ١٢٤).

وَقَالَ ﷻ: ﴿لِرِزَادِ الْإِيمَانِ مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ (الفتح: ١).

وَقَالَ ﷻ: ﴿وَمَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا﴾ (المدثر: ٣٨).

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - وَفِي رِوَايَةٍ: بِضْعٌ وَبِسْتُونَ - شُعْبَةٌ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» (١).

وَلِمُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ: «فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ» (٢).

وَالِاسْتِثْنَاءُ فِي الْإِيمَانِ سُنَّةٌ ماضية، فَإِذَا سُئِلَ الرَّجُلُ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

رُويَ ذَلِكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ، وَالْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، وَأَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، وَمَسْرُوفِ بْنِ الْأَجْدَعِ، وَمَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَمُثَنِّةَ بْنِ مِقْسَمِ الضَّبِّيِّ، وَقُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ وَغَيْرِهِمْ.

وَهَذَا اسْتِثْنَاءٌ عَلَى يَقِينٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(١) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥).

(٢) أخرجه مسلم (٣٥).

مَا يَمِينٌ ﴿ [الفتح: ٢٧].

وَالْإِيمَانُ هُوَ الْإِسْلَامُ وَزِيَادَةُ؛ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَمُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات: ١٧].

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُمَيِّ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحُجُّ الْبَيْتِ» (١).

فَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ.

وَأَمَّا الْإِيمَانُ فَحَقِيقَتُهُ مَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِيمَا قَدَّمَاهُ.

وَرَوَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطًا وَأَنَا جَالِسٌ، وَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فَلَانٍ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُسْلِمًا»، ذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدُ فَلَانًا وَأَجَابَهُ بِعِشْلِ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةً أَنْ يُكَبِّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ» (٢).

قَالَ الزُّهْرِيُّ: «فَتَرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ: الْكَلِمَةُ، وَالْإِيمَانُ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ.

قُلْنَا: فَعَلَى هَذَا قَدْ يَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا إِلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ ﷻ.

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الدَّجَالَ خَارِجٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا مَحَالَةَ، كَمَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَحَّ عَنْهُ.

وَأَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَنْزِلُ عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، فَيَأْتِيهِ وَقَدْ

(١) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧)، ومسلم (١٥).

حَصَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَقَبَةِ أَنْبَى، فَيَهْرُبُ مِنْهُ، فَيَقْتُلُهُ عِنْدَ بَابِ لُدَّ الشَّرْقِيِّ، وَلَدُّ مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينَ بِالْقُرْبِ مِنَ الرَّمْلَةِ عَلَى نَحْوِ مِيلَيْنِ مِنْهَا.

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ أَرْسَلَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، كَمَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١) لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا صَالٌّ مُبْتَدِعٌ رَادٌّ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ الْمَوْتَ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَذْبَحُ.

كَمَا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيَنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرِعُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، ثُمَّ يَنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرِعُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، فَيَذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْمَصْرَفِ إِذْ فَضِيَ الْأَمْوَالُ فِي غَفْلَتِهِمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مریم: ٢١] (٢).

### فصل

وَنَعْتَقِدُ أَنَّ مُحَمَّدًا الْمُصْطَفَى خَيْرُ الْخَلَائِقِ، وَأَفْضَلُهُمْ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ ﷺ وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً، وَأَقْرَبُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَبَسِيلَةً، بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَخَصَّهُ بِالشَّفَاعَةِ فِي الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَيُبْعَثُ إِلَى النَّاسِ

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٩)، ومسلم (٢٣٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).



عَامَّةً، (١).

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي دَعْوَةٍ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ - وَكَانَتْ تُعَجَّبُهُ - فَهَشَّ مِنْهَا نَهْشَةً ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ بِطَوْلِهِ (٢).

وَرَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَابَ الْجَنَّةِ، فَاسْتَفْتَحَ، فَيَقُولُ الْحَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أَمْرٌ أَلَا أَنتَ أَحَدُ قَبْلِكَ» رواه مُسْلِمٌ (٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ». رواه مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤).

وَنَعْتَقِدُ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأَمَّةِ وَأَفْضَلَهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَاحِبُهُ الْأَخْصَصُ، وَأَخُوهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَرَفِيقُهُ فِي الْهَجْرَةِ وَالْعَارِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَزَيْرُهُ فِي حَيَاتِهِ، وَخَلِيفَتُهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ عَتِيقُ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ.

ثُمَّ بَعْدَهُ الْفَارُوقُ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الَّذِي أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ وَأَظْهَرَ الدِّينَ. ثُمَّ بَعْدَهُ ذُو النُّورَيْنِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الَّذِي جَمَعَ الْقُرْآنَ وَأَظْهَرَ الْعَدَلَ وَالْإِحْسَانَ.

ثُمَّ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنَتُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - فَهَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالْأَيْمَّةُ الْمَهْدِيُّونَ.

(١) أخرجه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١١٤).

(٣) أخرجه مسلم (١٧٧).

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٧٨).

ثُمَّ السُّنَّةُ الْبَاقُونَ مِنَ الْعَشْرَةِ: طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -.

فَهَؤُلَاءِ الْعَشْرَةُ الْكِرَامُ الْبِرَّةُ الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، فَتَشْهَدُ لَهُمْ بِهَا كَمَا شَهِدَ لَهُمْ بِهَا؛ اتِّبَاعًا لِقَوْلِهِ، وَامْتِثَالًا لِأَمْرِهِ.

وَقَدْ شَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَلِلَّيَالِ بْنِ رِيَّاحٍ، وَلِلْجَمَاعَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ.

وَبَشَّرَ خَدِيجَةَ بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لَا صَحْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ.

وَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى الرُّمَيْصَاءَ بِنْتَ مِلْحَانَ فِي الْجَنَّةِ.

فَكُلُّ مَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ شَهِدْنَا لَهُ، وَلَا تَشْهَدُ لِأَحَدٍ غَيْرِهِمْ، بَلْ نَرْجُو لِلْمُحْسِنِ، وَتَخَافُ عَلَى الْمُسِيءِ، وَنَكِلُ عِلْمَ الْخَلْقِ إِلَى خَالِقِهِمْ.

فَالزَّمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ، وَكَلَامِ نَبِيِّكَ الْكَرِيمِ، وَلَا تَجِدْ عَنْهُ، وَلَا تَبْتَغِ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِزُخَرِافِ الْمُبْطِلِينَ، وَآرَاءِ الْمُتَكَلِّفِينَ، فَإِنَّ الرُّشْدَ وَالْهُدَى وَالْقَوْرَ وَالرَّضَا فِيمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَا فِيمَا أَحَدُهُ الْمُحْدِثُونَ، وَأَتَى بِهِ الْمُتَنَطِّعُونَ مِنْ آرَائِهِمُ الْمُضْمَحَلَّةِ، وَتَتَأَيَّجُ عُقُولُهُمُ الْفَاسِدَةِ، وَارْضَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، عَوْصًا مِنْ قَوْلِ كُلِّ قَائِلٍ، وَزُخْرَفٍ وَتَبَاطُلٍ.

رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «نَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى وَنُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ». ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ». ثُمَّ يَقُولُ: «يُبْعَثُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ».

وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ احْمَرَّت وَجَنَّتَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاسْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ: «صَبَّحَكُمْ مَسَاحُكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِيهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ صَيَاهَا قَالَتِي وَعَلَيَّ وَأَنَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ، وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْلِمٌ: «وَكُلُّ صَلَاةٍ فِي النَّارِ» (١).

وَرَوَى زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعظَ وَذَكَرَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي ﷺ فَأُجِيبُهُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَوْلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ وَأَخْطَاهُ كَانَ عَلَى الضَّلَالَةِ، وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢).

وَرَوَى الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةِ السُّلَمِيُّ ﷺ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ فَمَاذَا تَعْمَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ (٣).

وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَفِيهِ: «وَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْيَسَاءِ لِيَلْهَا كُنْهَارُهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ» (٤).

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٠٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٩)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٧٣٥).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٢)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٩٢٧).

وَرَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَحَنُّنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَتَتَخَوَّفُهُ فَقَالَ: «الْفَقْرُ تَحَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُصَبَّنَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِنْ أَرَاكُمْ إِلَّا هَيْبَةً، وَإِيَّاهُ قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ». قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، تَرَكْنَا عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (١).

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا، أَوْ عَمِلْتُمْ بِهِمَا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ». رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرِيُّ الْحَافِظُ فِي «السُّنَنِ» (٢).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خُطْبَتِهِ: «إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ». وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَدْ فُرِضَتْ لَكُمْ الْفَرَائِضُ، وَسُنَّتْ لَكُمْ السُّنَنُ، وَتُرِكْتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا». وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّا نَقْتَدِي وَلَا نَبْتَدِي، وَتَتَّبِعُ وَلَا نَبْتَدِعُ، وَلَنْ نَضِلَّ مَا تَمَسَّكْنَا بِالْأَثَرِ».

وَرَوَى الْأَوْزَاعِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ». فَسَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: مِنْ اللَّهِ الْعِلْمُ، وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ، أَمِيرُوا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا جَاءَتْ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمَرُواهَا.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَّتَا، الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتِكْمَالٌ لِمَطَاعَتِهِ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ

(١) أخرجه ابن ماجه (٥)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٦٨٨).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ١٧٢)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٣٢).

تَغْيِيرَهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا، وَلَا النَّظَرُ فِي رَأْيٍ مَنِ خَالَفَهَا، فَمَنْ افْتَدَى بِمَا سَنَّا اهْتَدَى، وَمَنْ اسْتَبَصَرَ بِهَا بَصُرَ، وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَآهَ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: «اضْمِرْ عَلَى الشُّنَّةِ، وَقَفَ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ فِيمَا قَالُوا، وَكُنْ عَمَّا كَفُّوا، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسْعُكَ مَا وَسِعَهُمْ».

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ: «مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ تَشْبِيهًا».

وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «كُلُّ شَيْءٍ وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ فَقِرَاءَتُهُ تَغْيِيرُهُ، لَا كَيْفَ وَلَا مِثْلَ».

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْعُرُوذِيُّ: «سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَرُدُّهَا الْجَهْمِيَّةُ فِي الصِّفَاتِ وَالرُّؤْيَةِ، وَالْإِسْرَاءِ، وَقِصَّةِ الْعَرْشِ، فَصَحَّحَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ: تَلَقَّيْتَهَا الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ، ثُمَّ الْأَخْبَارُ كَمَا جَاءَتْ».

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ - صَاحِبُ أَبِي حَنِيفَةَ: «اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْغَرْبِ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الثَّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صِفَةِ الرَّبِّ ﷻ، مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ وَلَا تَشْبِيهِ، فَمَنْ فَسَّرَ الْيَوْمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَرَجَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُفْسِرُوا، وَلَكِنْ أَفْتَوْا بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالشُّنَّةِ ثُمَّ سَكَنُوا، فَمَنْ قَالَ يَقُولُ جَهْمٌ فَقَدْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَهُ بِصِفَةٍ لَا شَيْءَ».

وَقَالَ عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ: «قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْنَا: إِنَّ قَوْمًا يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا» وَالرُّؤْيَةَ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ. فَقَالَ: إِنَّمَا جَاءَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَنْ جَاءَ بِالسُّنَنِ فِي الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَإِنَّمَا عَرَفْنَا اللَّهَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ».

فَهَذِهِ جُمْلَةٌ مَخْتَصَرَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ مَنْ سَلَفَ فَالْزَمْنَهَا، وَمَا كَانَ  
مِثْلَهَا وَمِمَّا صَحَّ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَصَالِحِ سَلَفِ الْأُمَّةِ يَمُنُّ حَصَلَ الْإِتِّفَاقُ عَلَيْهِ مِنْ  
خِيَارِ الْأُمَّةِ، وَدَعَا أَقْوَالَ مَنْ كَانَ عَنْدهُمْ مَحْقُورًا مَهْجُورًا، مُبْعَدًا مَدْحُورًا، وَمَذْمُومًا  
مَلُومًا، وَإِنْ اغْتَرَّ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ بِأَقْوَالِهِمْ وَجَنَحُوا إِلَى اتِّبَاعِهِمْ، فَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ  
أَهْلِ الْبَاطِلِ.

فَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ هَرَبِيًّا وَسَبْعُونَ هَرَبِيًّا كَمَا  
بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». رواه مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ (١).

وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «سَقَطَتْ رُقِيَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً  
كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً». وَفِي رِوَايَةٍ: قِيلَ: فَمَنِ النَّاجِيَةُ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ  
وَأَصْحَابِي». رواه جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَثَمَةِ (٢).

وَأَعْلَمَ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَتَوْا مِنْ طَوَائِفِ ثَلَاثٍ:

- فَطَائِفَةٌ رَدَّتْ أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ وَكَذَّبُوا رُؤَاتِهَا، فَهَؤُلَاءِ أَشَدُّ ضَرَرًا عَلَى  
الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مِنَ الْكُفَّارِ.

- وَآخَرَى قَالُوا بِصِحَّتِهَا وَقَبُولِهَا، ثُمَّ تَأَوَّلُوهَا، فَهَؤُلَاءِ أَعْظَمُ ضَرَرًا مِنَ الطَّائِفَةِ  
الْأُولَى.

- وَالثَّالِثَةُ: جَانَبُوا الْقَوْلَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ، وَأَخَذُوا - بِزَعْمِهِمْ - يُزْمِنُونَ وَهُمْ  
يُكَذِّبُونَ، فَأَذَاهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْقَوْلَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ، وَكَانُوا أَعْظَمَ ضَرَرًا مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ  
الْأُولَتَيْنِ.

فَمِنْ السُّنَّةِ الْوَاجِبَةِ: السُّكُوتُ عَمَّا لَمْ يَرِدْ فِيهِ نَصٌّ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، أَوْ يَتَّبِقُ

(١) أخرجه مسلم (١٤٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦١)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

الْمُسْلِمُونَ عَلَى إِطْلَاقِهِ، وَتَرَكُ التَّعَرُّضِ لَهُ يَنْفِي أَوْ إِبْتَاتٍ، فَكَمَا لَا يَبْتُ إِلاَّ يَنْصُرُ  
شَرْعِي، كَذَلِكَ لَا يَنْفِي إِلاَّ بِدَلِيلٍ سَمْعِي.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يُؤَفِّقَنَا لِمَا يُرِضِيهِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالنِّيَّةِ، وَأَنْ يُحْيِيَنَا  
عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَرْضَاهَا، وَيَتَوَفَّانَا عَلَيْهَا، وَأَنْ يُلْحِقَنَا بِنَبِيِّهِ وَخَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ  
الْمُصْطَفَى وَآلِهِ وَصَحْبِهِ، وَيَجْمَعَنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.  
وَكُلُّ حَدِيثٍ لَمْ نُضِفْهُ إِلَى مَنْ أَخْرَجَهُ فَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ  
فِي صَحِيحَيْهِمَا.

آخِرُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا.







# ١٣- لمحة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد

للإمام  
أبي محمد موفق الدين بن قدامة المقدسي  
(٥٤١ - ٦٢٠ هـ)



## ١٣- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد

## بسم الله الرحمن الرحيم

١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ، الْمَعْبُودِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، الَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ، وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، جَلَّ عَنْ الْأَشْيَاءِ وَالْأَنْدَادِ، وَتَنَزَّ عَنْ الصَّاحِبِيَّةِ وَالْأَوْلَادِ، وَنَفَذَ حُكْمَهُ فِي جَمِيعِ الْعِبَادِ، لَا تُمَثِّلُهُ الْعُقُولُ بِالتَّمْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْقُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]  
لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ الْعُلَا: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ⑤ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ⑥ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿[طه: ٧-٥]

أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَقَهَرَ كُلَّ مَخْلُوقٍ عِزَّةً وَحُكْمًا، وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ ⑦ ﴿[طه: ١٣] مَوْصُوفٌ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَظِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ.

٢- وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ أَوْ صَحَّ عَنْ الْمُصْطَفَى ﷺ مِنْ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ، وَتَلَفَّيْهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالْقَبُولِ، وَتَرَكْهُ التَّعَرُّضُ لَهُ بِالرَّدِّ وَالتَّأْوِيلِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ، وَمَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ وَجَبَ إِبْتِنَائُهُ لَفْظًا وَتَرَكْهُ التَّعَرُّضُ لِمَعْنَاهُ، وَتَرَدُّ عِلْمُهُ إِلَى قَائِلِهِ، وَنَجْعَلُ عَهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ، اتِّبَاعًا لَطَرِيقِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، الَّذِينَ أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ يَقُولُهُ ﷺ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ مَا آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]

وَقَالَ فِي ذِمِّ مُبْتَغِي التَّأْوِيلِ لِمُتَشَابِهِ تَرْبِيلِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا

شَبَّهَ مِنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ الْفِتْنَةَ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ. وَمَا يَسْكُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴿[آل عمران: ٧].  
فَجَعَلَ ابْتِغَاءَ التَّأْوِيلِ عَلَامَةً عَلَى الزَّيْغِ، وَقَرَنَهُ بِابْتِغَاءِ الْفِتْنَةِ فِي الدَّمِّ، ثُمَّ  
حَجَبَهُمْ عَمَّا أَمَلُوهُ، وَقَطَعَ أَطْمَاعَهُمْ عَمَّا قَصَبُوهُ، بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا يَسْكُمُ تَأْوِيلَهُ  
إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧].

٣- قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ رحمته الله فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:  
«إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا» (١).

و: «إِنَّ اللَّهَ يُرَى فِي الْقِيَامَةِ» (٢). وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ: «تُؤْمِنُ بِهَا، وَتُصَدِّقُ  
بِهَا، لَا كَيْفَ، وَلَا مَعْنَى، وَلَا تَرُدُّ شَيْئًا مِنْهَا، وَتَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ، وَلَا تَرُدُّ  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تَصِفُ اللَّهَ بِأَكْثَرِ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ بِلَا حُدٍّ وَلَا غَايَةٍ: «لَيْسَ  
كَيْثِيٍّ، شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» ﴿[التورى: ١١]».

وَتَقُولُ كَمَا قَالَ، وَتَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ لَا تَتَعَدَّى ذَلِكَ، وَلَا يَلْفُغُهُ وَصْفُ  
الْوَاصِفِينَ، تُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ كُلِّهِ مُحْكَمِيهِ وَمُتَشَابِهِيهِ، وَلَا تُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ  
لِشَنَاعَةِ شُنَيْعَتِ، وَلَا تَتَعَدَّى الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ، وَلَا تَعْلَمُ كَيْفَ كُنْهَ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصَدِيقِ  
الرَّسُولِ ﷺ وَتَشْيِيتِ الْقُرْآنِ.

٤- قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ رحمته الله: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِمَا  
جَاءَ مِنَ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ، وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

٥- وَعَلَى هَذَا دَرَجَ السَّلَفُ وَأَيُّمَةُ الْخَلْفِ رحمهم الله كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الْإِقْرَارِ وَالْإِمْرَارِ  
وَالْإِثْبَاتِ لِمَا وَرَدَ مِنَ الصَّفَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَنِ رَسُولِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلِهِ.

(١) أخرجه البخاري (١١١٥)، ومسلم (٧٥٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٩)، ومسلم (٦٣٣).

٦- وَقَدْ أَمَرْنَا بِالِاقْتِصَاءِ لَأَنَارِهِمْ، وَالِاهْتِدَاءِ بِمَنَارِهِمْ، وَحَذَرْنَا الْمُحَدَّثَاتِ، وَأَخْبَرْنَا أَنَّهَا مِنَ الضَّلَالَاتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِنَّا كُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (١).

٧- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَقَدْ كُفِّيتُمْ».

٨- وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، فَإِنَّهُمْ عَنْ جِلْمٍ وَقَفُوا، وَيَبْصَرٍ نَافِلٍ كَفُّوا، وَهُمْ عَلَى كَشْفِهَا كَانُوا أَقْوَى، وَبِالْفَضْلِ لَوْ كَانَ فِيهَا أَحَرَّى، فَلَيْنَ قُلْتُمْ: حَدَّثَ بَعْدَهُمْ فَمَا أَحَدُهُ إِلَّا مَنْ خَالَفَ هَدْيَهُمْ، وَرَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِمْ، وَلَقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، وَتَكَلَّمُوا مِنْهُ بِمَا يَكْفِي، فَمَا فَوْقَهُمْ مُحَسَّرٌ، وَمَا دُونَهُمْ مُقَصَّرٌ، لَقَدْ قَصَّرَ عَنْهُمْ قَوْمٌ فَجَقُوا، وَتَجَاوَزَهُمْ آخَرُونَ فَغَلَوُا، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ».

٩- وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَمِيرٍ الْأَوْزَاعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكَ بِأَنَارٍ مِنْ سَلَفٍ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِنَّكَ وَآرَاءُ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخَرَفُوهُ لَكَ بِالْقَوْلِ».

١٠- وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَدْرِمِيُّ لِرَجُلٍ تَكَلَّمَ بِبِدْعَةٍ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا: «هَلْ عَلِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، أَوْ لَمْ يَعْلَمُوهَا؟ قَالَ: لَمْ يَعْلَمُوهَا».

قَالَ: فَشَيْءٌ لَمْ يَعْلَمَهُ هَؤُلَاءِ أَعْلِمَتْهُ أَنْتَ!!

قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنِّي أَقُولُ قَدْ عَلِمْتُوهَا.

قَالَ: أَقْوَسَهُمْ أَلَّا يَتَكَلَّمُوا بِهِ، وَلَا يَدْعُوا النَّاسَ إِلَيْهِ أَمْ لَمْ يَسْمَعُوهُمْ؟

قَالَ: بَلَى وَيَسْمَعُوهُمْ.

قَالَ: فَتَسِيءُ وَيَسِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخُلَفَاءُهُ لَا يَسْعُكَ أَنْتَ ١١؟  
فَانْقَطَعَ الرَّجُلُ؛ فَقَالَ الْخَلِيفَةُ -وَكَانَ حَاضِرًا-: لَا وَسِعَ اللَّهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَسْعُهُ  
مَا وَسِعَهُمْ ٩.

١١- وَهَكَذَا مَنْ لَمْ يَسْعُهُ مَا وَسِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ  
بِإِحْسَانٍ وَالْأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَالرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْ تِلَاوَةِ آيَاتِ الصِّفَاتِ وَقِرَاءَةِ  
أَخْبَارِهَا وَإِمَارَتِهَا كَمَا جَاءَتْ فَلَا وَسِعَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

١٢- فِيمَا جَاءَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُوحُ رَبِّكَ﴾  
[الرحمن: ١٧].

وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ مَسْجُودَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].  
وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عَنْ عِيسَى ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي  
نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَبَيِّنَ رُبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٣].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْكُفَّارِ: ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٦].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ﴾ [محمد: ٢٨].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَرِهَ اللَّهُ أَنْيَعَانَهُمْ﴾ [التوبة: ١٦].

١٣- وَمِنْ الشُّعْرِ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ  
الدُّنْيَا» (١).

وَقَوْلُهُ: «يَعْبُجُ رَيْكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبَوَةٌ» (١).

وَقَوْلُهُ: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَيَّ وَرَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا الْأُخْرَى، ثُمَّ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ» (٢).

١١- فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ، وَعُدَّتْ رُؤَاؤُهُ، تُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا تَرُدُّهُ، وَلَا تَجْحَدُّهُ، وَلَا تَتَأَوَّلُهُ بِتَأْوِيلٍ يُخَالِفُ ظَاهِرَهُ، وَلَا تُشَبِّهُهُ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا بِسِمَاتِ الْمُحَدَّثِينَ، وَتَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ لَا شَيْءَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» وَهُوَ السَّجِيحُ الْبَصِيرُ ﴿الشورى: ١١﴾.

وَكُلُّ مَا تُخَيَّلُ فِي الذَّهْنِ أَوْ خَطَرَ بِالْبَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِخِلَافِهِ.

١٥- وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي» ﴿طه: ٥﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «ءَايَنُّكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» ﴿الملك: ١٦﴾.

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ» (٣).

وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: «أَيُّنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «اعْتِقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ». رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَيْمَةِ.

١٦- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِخُصَيْنٍ: «كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ؟»

قَالَ: سَبْعَةٌ: سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ.

قَالَ: مَنْ لِرَغِيَّتِكَ وَرَهِيَّتِكَ؟

قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ.

قَالَ: فَاتْرِكِ السَّتَّةَ، وَاعْبُدِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، وَأَنَا أَعْلَمُكَ دَعْوَتَيْنِ. فَاسْلَمْ،

وَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَرَفِّعْ شَرَّ نَفْسِي» (٤).

(١) أخرجه أحمد (١/٥١)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (١٦٥٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٦)، ومسلم (٨٨٠).

(٣) أخرجه أحمد (١/٩٠)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٩٢٢).

(٤) أخرجه الترمذي (٣١٨٣)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٠٨٨).

١٧- وَفِيمَا نُقِلَ مِنْ عِلَامَاتِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ: «أَنَّهُمْ يَسْجُدُونَ بِالْأَرْضِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهُهُمْ فِي السَّمَاءِ».

١٨- وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةٌ كَذَا وَكَذَا...».

وَذَكَرَ الْخَبَرُ إِلَى قَوْلِهِ: «وَفَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشِ، وَاللهُ شُبْحَانَهُ فَوْقَ ذَلِكَ» (١).

١٩- فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا أَجْمَعَ السَّلَفُ -رَحِمَهُمُ اللهُ- عَلَى نَقْلِهِ وَقَبُولِهِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِرَدِّهِ، وَلَا تَأْوِيلِهِ، وَلَا تَشْبِيهِهِ، وَلَا تَمْثِيلِهِ.

٢٠- سُئِلَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «فَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟»

فَقَالَ: الْاسْتِوَاءُ غَيْرُ مُجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّجُلِ فَأُخْرِجَ.

فصل

٢١- وَبَيْنَ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ، يَسْمَعُهُ مِنْهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، سَمِعَهُ مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَسَمِعَهُ جِبْرِيلُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أُذِنَ لَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ.

٢٢- وَأَنَّهُ شُبْحَانَهُ يَكْلُمُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ وَيَكْلُمُونَهُ، وَيَأْذَنُ لَهُمْ فَيُزَوِّدُونَهُ، قَالَ تَعَالَى: «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» [النساء: ١٦٤].

وَقَالَ شُبْحَانَهُ: «يُسْمِعُ إِنْ أَسْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ يَرْسُلَنِي وَيَكْلِمَنِي» [الأعراف: ١٧٤].

وَقَالَ شُبْحَانَهُ: «وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ» [البقرة: ٢٥٣].

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٠)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».



وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾

[الشورى: ٥١]

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَمَّا أَنْهَا ثَوْدَى يَمْوَسَّى ﴿١١﴾ إِنْى أَنَارُكَ﴾ [طه: ١١-١٢]

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْى أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِى﴾ [طه: ١٦]

وَعَبْرُ جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ.

٢٣- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ

السَّمَاءِ». رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٢٤- وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ عُرَاءَ حُفَاةٍ غُرْلًا يَهُمُّا، فَيَتَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قُرْبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ. رَوَاهُ الْأَيْمَنُ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ (١).

٢٥- وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ: «أَنَّ مُوسَى ﷺ لَيْلَةَ رَأَى النَّارَ فَهَاتَتْهُ فَنَزَعَ مِنْهَا، فَتَادَاهُ

رَبُّهُ: يَا مُوسَى، فَاجَابَ سَرِيعًا اسْتِنَاسًا بِالصَّوْتِ، فَقَالَ: لَيْكَ لَيْكَ، أَسْمَعُ صَوْتَكَ وَلَا أَرَى مَكَانَكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ؟

فَقَالَ: أَنَا فَوْقَكَ وَأَمَامَكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ.

فَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الصُّفَّةَ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى.

قَالَ: كَذَلِكَ أَنْتَ يَا إِلَهِي، أَكَلَامُكَ أَسْمَعُ، أَمْ كَلَامُ رَسُولِكَ؟ قَالَ: بَلْ كَلَامِي

يَا مُوسَى».

### فصل

٢٦- وَمِنْ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ الْمُبِينُ، وَحَبْلُهُ

الْمَتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، تَزَلُّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِ

سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، مُتَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

٢٧- وَهُوَ سُورٌ مُحْكَمَاتٌ، وَأَيَّاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ، مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ، وَأَجْزَاءٌ وَأَبْعَاضٌ، مَتَلَّوْا بِالْأَلْسِنَةِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَسْمُوعٌ بِالْأَذَانِ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ.

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿١٢﴾﴾

[انصت: ١٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِّمَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿١٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

٢٨- وَهَذَا هُوَ الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي قَالَ فِيهِ الَّذِينَ كَفَرُوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهِ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ [سبا: ٣١].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿١٥٩﴾﴾ [المدثر: ١٥].

فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿سَأُصْلِحُ لَكَ الْفَرْجَ ﴿١٦٠﴾﴾ [المدثر: ١٦].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ شِعْرٌ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿١٦١﴾﴾ [يس: ١٦].

فَلَمَّا نَفَى اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شِعْرٌ وَأَبْتَهُ قُرْآنًا لَمْ يَبْقَ شُبْهَةٌ لِذِي لُبٍّ فِي أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ هَذَا الْكِتَابُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي هُوَ كَلِمَاتٌ وَحُرُوفٌ وَأَيَّاتٌ؛ لِأَنَّ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ لَا يَقُولُ أَحَدٌ: إِنَّهُ شِعْرٌ.

٢٩- وَقَالَ ﷻ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣].

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَدَّثَهُمُ الْإِتْيَانُ بِمِثْلِ مَا لَا يُدْرِي مَا هُوَ وَلَا يُعْقِلُ.

٣٠- وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تَنَزَّلْنَا عَلَيْهُمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

لِقَاءَنَا أَنْتَ بِشَرِّهِ إِنْ عَرِ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَسْأَلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي ﴿  
[يونس: ١٥].

فَأَتَيْتُ أَنْ الْقُرْآنَ هُوَ الْآيَاتُ الَّتِي تُتْلَى عَلَيْهِمْ.

٣١- وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾

[المنكوت: ١٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٧﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا  
الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الراحة: ٧٦-٧٧]. بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ.

٣١- وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ [مريم: ١].

﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقَ ﴿٢﴾﴾ [الشورى: ١، ٢]. وَافْتَتَحَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سُورَةً

بِالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ.

٣٣- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ  
حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ». حَدِيثٌ صَحِيحٌ <sup>(١)</sup>.

٣٤- وَقَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ  
حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهْمِ لَا يُجَاوِزُ قَرَائِهِمْ، يَتَمَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ» <sup>(٢)</sup>.

٣٥- وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما: «إِعْرَابُ الْقُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بَعْضِ

حُرُوفِهِ».

(١) قال العلامة الألباني في الضعيفة (١/١٩١-١٩٢): تنبيه: أورد ابن قدامة المقدسي هذا الحديث في رسالته  
«لغة الاعتقاد» (ص ١٩) بلفظ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ  
وَلَحَنَ فِيهِ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ»! وقال فيه: «صحيح»! قلت: وهذا غريب جداً، فإنه لا أصل له بهذا  
اللفظ مطلقاً في شيء من طرقه التي وقفنا عليها، وقد تقدم تخريجها وبيان عللها، فكيف مع ذلك  
يصححه؟! فأعشى أن يكون مذكوراً عليه.

(٢) تقدم تخريجه.

- ٣٦- وَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: «مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلُّهُ».
- ٣٧- وَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَدِّ سُورِ الْقُرْآنِ وَأَيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ وَحُرُوفِهِ.
- ٣٨- وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةً، أَوْ آيَةً، أَوْ كَلِمَةً، أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ؛ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ حُرُوفٌ.

### فصل

- ٣٩- وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ، وَيَزُودُونَ، وَيُكَلِّمُهُمْ وَيُكَلِّمُونَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَازِلَةً (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَازِلَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].
- وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (٢٤)﴾ [الملك: ٢٤].
- ٤٠- فَلَمَّا حَجَبَ أُولَئِكَ فِي حَالِ السُّخْطِ؛ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ فِي حَالِ الرِّضَا، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ.
- ٤١- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١)».
- ٤٢- وَهَذَا تَشْبِيهُ لِلرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ لَا لِلرُّؤْيِيِّ بِالرُّؤْيِيِّ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ.

### فصل

- ٤٣- وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى: أَنَّهُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِزَادَتِهِ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مَشِيئَتِهِ، وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيرِهِ وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَدْبِيرِهِ.
- وَلَا مَجِيدَ عَنِ الْقَدْرِ الْمُقَدَّرِ، وَلَا يَتَجَاوَزُ مَا خُطَّ فِي اللَّوْحِ الْمَسْطُورِ، أَرَادَ مَا الْعَالَمُ فَاعِلُوهُ، وَلَوْ عَصَمَهُمْ لَمَّا خَالَفُوهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُطِيعُوهُ جَمِيعًا لَأَطَاعُوهُ.

خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَفْعَالَهُمْ، وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَجَالَهُمْ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحُكْمَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَلْ عَنَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾ (١٢) [الأنبياء: ٢٢]

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (١٣) [القمر: ١٩]  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (١٤) [الفرقان: ٢]  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]

١٤- وَرَوَى ابْنُ عُثْمَرَ: أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ «مَا الْإِيمَانُ؟» قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. فَقَالَ جِبْرِيلُ: صَدَقْتَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

١٥- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَمِنْتُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَحُلُوِّهِ وَمُرَّوْهُ» (٢).  
١٦- وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي عَلَّمَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَدْعُو بِهِ فِي قُتُوبِ الْوِتْرِ: «وَقِنِّي شَرَّ مَا قَضَيْتَ» (٣).

١٧- وَلَا تَجْعَلْ قَضَاءَ اللَّهِ وَقَدْرَهُ حُجَّةً لَنَا فِي تَرْكِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تُؤْمِنَ وَتَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْنَا الْحُجَّةَ بِإِنزَالِ الْكِتَابِ وَبَعْيِهِ الرُّسُلَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]

١٨- وَتَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ مَا أَمَرَ وَنَهَى إِلَّا الْمُسْتَطِيعَ لِلْفِعْلِ وَالتَّرِكِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُجْبِرْ

(١) أخرجه مسلم (٨).

(٢) أخرجه ابن عساکر (٢٨/٢٣).

(٣) أخرجه أحمد (١/١٩٩)، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (١٢٧٣).

أَخَذَا عَلَىٰ مَعْصِيَةٍ، وَلَا اضْطَرُّهُ إِلَىٰ تَرْكِ طَاعَةٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ نَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧].

١٦- فَذَلَّ عَلَىٰ أَنْ لِلْعَبْدِ فِعْلًا وَكَسْبًا يُجْزَىٰ عَلَىٰ حُسْنِهِ بِالثَّوَابِ، وَعَلَىٰ سَيِّئِهِ بِالْعِقَابِ، وَهُوَ وَاقِعٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ.

### فصل

٥٠- وَالْإِيمَانُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ، وَعَقْدٌ بِالْجَنَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَتَنْقُصُ بِالْعِصْيَانِ.

٥١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ١٥].

فَجَعَلَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِخْلَاصَ الْقَلْبِ وَإِقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ كُلَّهُ مِنْ الدِّينِ.

٥٢- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ يَضَعُ وَتَسْبِعُونَ شُعْبَةً، أَحْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»<sup>(١)</sup>.

٥٣- فَجَعَلَ الْقَوْلَ وَالْعَمَلَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

وَقَالَ: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا﴾ [الفتح: ١].

٥٤- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بَرَّةٍ، أَوْ خَرْدَلَةٍ، أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ». فَجَعَلَهُ مُتَقَاضِلًا.

## فصل

٥٥- وَتَجِبُ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَصَحَّ بِهِ النَّقْلُ عَنْهُ فِيمَا شَاعَدَنَاهُ أَوْ غَابَ عَنْهُ، وَتَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَا عَقَلْنَاهُ وَجَهِلْنَاهُ، وَلَمْ تَطْلُعْ عَلَى حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ، مِثْلُ: حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، وَكَانَ يَقْطَعُ لَا مَنَاقِمًا، فَإِنْ قُرِيشًا أَنْكَرْتَهُ وَأَكْبَرْتَهُ، وَلَمْ تُنْكِرِ الْمَنَامَاتِ.

٥٦- وَمِنْ ذَلِكَ:

أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ لَمَّا جَاءَ إِلَى مُوسَى ﷺ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ لَعَلَّمَهُ فَقَفَا عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عَيْنَهُ.

٥٧- وَمِنْ ذَلِكَ:

أَنَّ أَشْرَاطَ السَّاعَةِ: مِثْلُ: خُرُوجِ الدَّجَالِ، وَنُزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقْتُلُهُ، وَخُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ، وَخُرُوجِ الدَّائِيَةِ، وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِمَّا صَحَّ بِهِ النَّقْلُ.

٥٨- وَعَذَابُ الْقَبْرِ وَنَعِيمُهُ حَقٌّ، وَقَدْ اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُ، وَأَمَرَ بِهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ.

٥٩- وَفَتْتَةُ الْقَبْرِ حَقٌّ، وَسَوَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ، وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ، وَذَلِكَ حِينَ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ ﷺ فِي الصُّورِ: ﴿فَإِنَّا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١].

٦٠- وَيُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاءَ غُرْلًا بَهْمًا، فَيَقْفُونَ فِي مَوْقِفِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَشْفَعَ فِيهِمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَيُحَاسِبُهُمُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ، وَتُنْشَرُ الدُّوَاوِينُ، وَتَتَطَايَرُ صَحَافُ الْأَعْمَالِ إِلَى الْإِيمَانِ وَالشَّمَائِلِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ﴾ ① ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ② ﴿وَنَقُيْبُ إِلَى أَهْلِيهِ مَسْرُورًا﴾ ③ ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ ④ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ ⑤ وَيَصِلُ سَمِيرًا ⑥ ﴿[الانشقاق: ٧-١٢].

٦١- وَالْمِيزَانُ لَهُ كِفَتَانِ وَلِسَانٌ تُورَنُ بِهِ الْأَعْمَالُ: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٦٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٦٣) ﴿[المؤمنون: ١٧٣، ١٧٤]

٦٢- وَلَنَبِيَّتَا مُحَمَّدٍ ﷺ حَوْضٌ فِي الْقِيَامَةِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبَارِيقُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً؛ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا. ٦٣- وَالصَّرَاطُ حَقٌّ؛ يَجُوزُهُ الْأَبْرَارُ، وَيَزِلُّ عَنْهُ الْفُجَّارُ.

٦٤- وَيَسْفَعُ نَبِيَّتَا ﷺ فَيَمْنُ دَخَلَ النَّارَ مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الْكِبَايِرِ، فَيُخْرِجُونِ بِشَفَاعَتِهِ بَعْدَ مَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا قَحْمًا وَحُمَمًا، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ.

٦٥- وَلِسَانِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ شَفَاعَاتٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (٦٦) ﴿[الأنبياء: ٢٨]

٦٦- وَلَا تَنْفَعُ الْكَافِرَ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ.

٦٧- وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ، فَالْجَنَّةُ مَا وَى أَوْلِيَائِهِ، وَالنَّارُ عِقَابُ لَأَعْدَائِهِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا مُخْلَدُونَ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (٦٨) لَا يَمُتُّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (٦٩) ﴿[الزخرف: ٧٤، ٧٥]

٦٨- وَيُؤْتَى بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبِشٍ أَمْلَحَ، فَيَذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ (١).

### فَصْل

٦٩- وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، لَا يَصِحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهِ، وَيَشْهَدَ بِنُبُوَّتِهِ، وَلَا يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقِيَامَةِ إِلَّا بِشَفَاعَتِهِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أُمَّةٌ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ أُمِّيهِ..



٧٠- صَاحِبُ لَوَاءِ الْحَمْدِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ، وَهُوَ إِمَامُ النَّبِيِّنَ وَخَطِيبُهُمْ وَصَاحِبُ شَفَاعَتِهِمْ، أَمَّنُهُ خَيْرُ الْأُمَمِ، وَأَصْحَابُهُ خَيْرُ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ.

٧١- وَأَفْضَلُ أُمَّتِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيُّ الْمُرْتَضَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ- لِمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا نَقُولُ -وَالنَّبِيُّ ﷺ حَيًّا-: أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيُّ، فَيُلْغُ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ».

٧٢- وَصَحَّتِ الرَّوَاةُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُ الثَّالِثَ».

٧٣- وَرَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَمَتْ بَعْدَ النَّبِيِّنَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى أَفْضَلٍ مِنْ أَبِي بَكْرٍ» (١).

٧٤- وَهُوَ أَحَقُّ خَلْقِي اللَّهِ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ لِفَضْلِهِ وَسَابِقِيَّتِهِ، وَتَقْدِيمِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى تَقْدِيمِهِ وَمُبَايَعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى صَلَاةٍ.

٧٥- ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِفَضْلِهِ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ إِلَيْهِ.

٧٦- ثُمَّ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِتَقْدِيمِ أَهْلِ الشُّوْرَى لَهُ.

٧٧- ثُمَّ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِفَضْلِهِ وَإِجْمَاعِ أَهْلِ عَصْرِهِ عَلَيْهِ.

٧٨- وَهَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» (٢).

(١) أخرجه عبيد بن حميد (١/٢١١).

(٢) تقدم تخريجه.

٧٩- وَقَالَ ﷺ: «الْخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً»<sup>(١)</sup>. فَكَانَ آخِرُهَا خِلَافَةُ عَلِيٍّ

عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨٠- وَنَشَهُدُ لِلْعَشْرَةِ بِالْجَنَّةِ، كَمَا شَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هَوَافٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

٨١- وَكُلُّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ شَهِدْنَا لَهُ بِهَا، كَقَوْلِهِ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

وَقَوْلِهِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

٨٢- وَلَا نَجْزِمُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ، إِلَّا مَنْ جَزَمَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ، لَكِنَّا نَرْجُو لِلْمُحْسِنِ، وَنَخَافُ عَلَى الْمُسِيءِ.

٨٣- وَلَا نَكْفُرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ.

٨٤- وَتَرَى الْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَاضِيَيْنِ مَعَ طَاعَةِ كُلِّ إِمَامٍ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا، وَصَلَاةَ الْجُمُعَةِ خَلْفَهُمْ جَائِزَةً.

٨٥- قَالَ أَنَسُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ: الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَكْفُرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ ﷺ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَالَ، لَا يُطِيلُهُ جُورُ جَائِرٍ، وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ»<sup>(٤)</sup>. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٣٦)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٩٧)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٨٨)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٤) أخرجه أبو داود (٥٥٢٤)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٥٣٢).

٨٦- وَمِنَ السُّنَّةِ: تَوَلَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَحَبَّتُهُمْ وَذَكَرُوا مَحَاسِنَهُمْ وَالتَّرْحُمَ عَلَيْهِمْ، وَالِاسْتِغْفَارَ لَهُمْ، وَالْكَفَّ عَنْ ذِكْرِ مَسَاوِيهِمْ، وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَاعْتِقَادَ فَضْلِهِمْ وَمَعْرِفَةَ سَابِقَتِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾

[الفتح: ٢٩].

٨٧- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» (١).

٨٨- وَمِنَ السُّنَّةِ: التَّرَضَّى عَلَى أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَثْنَاهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطَهَّرَاتِ الْمُبَرَّاتِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَعَائِشَةُ الصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ الَّتِي بَرَّاهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، رَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَمَنْ قَدَّفَهَا بِمَا بَرَّاهَا اللَّهُ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

٨٩- وَمُعَاوِيَةُ خَالَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَاتِبُ وَحْيِ اللَّهِ، أَحَدُ خُلَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ ﷺ.

٩٠- وَمِنَ السُّنَّةِ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

٩١- وَمَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَرَضُوا بِهِ، أَوْ غَلِبَهُمْ بِسَيْفِهِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً وَسُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَجَبَتْ طَاعَتُهُ وَحُرِّمَتْ مُخَالَفَتُهُ وَالْخُرُوجُ عَلَيْهِ وَشَقُّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ.

٩٢- وَمِنَ السُّنَّةِ: هِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَمُبَابَتُهُمْ، وَتَرْكُ الْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ

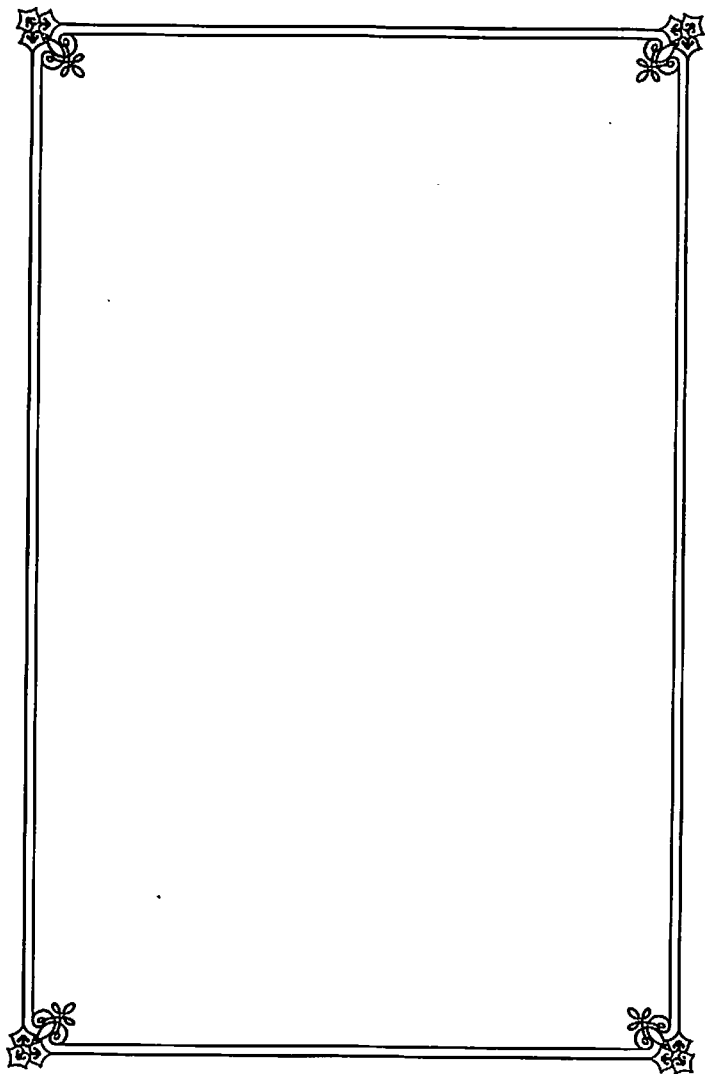
فِي الدِّينِ، وَتَرَكُ النَّظَرَ فِي كُتُبِ الْمُتَبَدِّعَةِ، وَالْإِصْغَاءِ إِلَى كَلَامِهِمْ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ.

٩٣- وَكُلُّ مُتَّبِعٍ بِغَيْرِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ؛ مُتَبَدِّعٌ: كَالرَّافِضَةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْخَوَارِجِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالْمُرْجِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِّلَةِ، وَالْكَرَامِيَّةِ، وَالْكَلَابِيَّةِ، وَنَظَائِرِهِمْ، فَهَذِهِ فِرَقُ الضَّلَالِ، وَطَوَائِفُ الْبِدْعِ - أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْهَا -.

٩٤- وَأَمَّا النِّسْبَةُ إِلَى إِمَامٍ فِي فُرُوعِ الدِّينِ؛ كَالطَّوَائِفِ الْأَرْبَعِ فَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ، فَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي الْفُرُوعِ رَحْمَةٌ، وَالْمُخْتَلِفُونَ فِيهِ مُحْمَدُونَ فِي اخْتِلَافِهِمْ، مُتَابُونَ فِي اجْتِهَادِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ، وَاتِّفَاقُهُمْ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ.

٩٥- نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعِصَمَنَا مِنَ الْبِدْعِ وَالْفِتَنِ، وَيُحْيِيَنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَيَجْعَلَنَا مِنْ تَبِيعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَيَاةِ، وَيَحْشُرَنَا فِي زُمْرَتِهِ بَعْدَ الْمَمَاتِ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ... آمِينَ.

وَهَذَا آخِرُ الْمُعْتَقَدِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا.



١٤- الحقيقة الواسطية

١٥- المنظومة اللأمية

١٦- القصيدَةُ التَّائِيَّةُ فِي الْقَدَرِ

للإمام

أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني

(المتوفى : ٧٢٨هـ)

## ١٤ - العقيدة الواسطية

## بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ  
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِقْرَارًا بِهِ وَتَوْجِيدًا.  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا  
مَزِيدًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى يَوْمِ السَّاعَةِ: أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.  
وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ  
خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ: الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ  
مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ غَيْرِ تَخْرِيفٍ وَلَا تَغْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْثِيفٍ وَلَا تَنْقِيلٍ.

بَلْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ  
﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]. فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ  
مَوَاضِعِهِ، وَلَا يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ، وَلَا يُكَيِّفُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ  
خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا سَمِيَّ لَهُ، وَلَا كُفَّ لَهُ، وَلَا يَدُّ لَهُ، وَلَا يَمَاسُ بِخَلْقِهِ ﷻ. فَإِنَّهُ -  
سُبْحَانَهُ- أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِعَمَلِهِ، وَأَصْدَقُ قِيلًا، وَأَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَّ رَسُولُهُ  
صَادِقُونَ مُصَدِّقُونَ، بِخِلَافِ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ. وَلِهَذَا قَالَ ﷺ:  
﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿١٢﴾ وَمَسْلَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَلَمِيقُ ﴿١٧٨﴾ [الصافات: ٧٨ - ٧٩]. فَسَبَّحَ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ لِلرُّسُلِ،  
وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ؛ لِسَلَامَةِ مَا قَالُوهُ مِنَ النِّقْصِ وَالْعَيْبِ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَمَعَ فِيهِمَا وَصَفَ وَسَمَّى بِهِ نَفْسَهُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ.  
فَلَا عُدُولَ لِأَهْلِ الشُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ؛ فَإِنَّهُ الصِّرَاطُ  
الْمُسْتَقِيمُ: صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ  
وَالصَّالِحِينَ.

وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي «سُورَةِ الْإِنْخِلَاصِ» الَّتِي  
تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ  
يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٣﴾﴾ [الإخلاص: ١-٣].

وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أَعْظَمِ آيَةٍ فِي كِتَابِهِ؛ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
الْعَلِيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ  
عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ  
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا - أَيْ: لَا يُكْرِثُهُ وَلَا يُنْقَلُهُ - وَهُوَ الْعَلِيُّ  
الْعَلِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَلِهَذَا كَانَ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي لَيْلَةٍ؛ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَفْرُبُهُ  
شَيْطَانٌ حَتَّى يَضُحَّ (١).

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ يَكِلُ شَيْءَ عِلْمِ ﴿٢﴾﴾  
[الحديد: ٣]، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَلِيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴿٥٨﴾»، وَقَوْلُهُ:  
«الْحَكِيمُ الْقَنِيدُ ﴿١٧٨﴾﴾ [الأنعام: ١٧٨]. «يَعْلَمُ مَا يُلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ  
السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ٢]. «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَعَلَهُ مَا فِي



الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَكْتُبُهَا رَبِّي ۖ وَمَا تَكْمُلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا نَذْرٌ إِلَّا يَعْلَمُ بِهِ ۚ قَوْلُهُ: ﴿لَتَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]. وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ إِنْ أَنْتُمْ سِيمَاءٌ بِصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]. وقوله: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٢٩]. وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٢]. وقوله: ﴿أَجَلْتُ لَكُمْ بَيْعَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا بَيْنَ عَيْنَيْكُمْ غَيْرُ مُحْيِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]. وقوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرْبًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقوله: ﴿وَاحْبِسُوا أَنْفُسَكُمْ عَنِ اللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٧٥]. ﴿وَاقْصِرُوا أَنْفُسَكُمْ عَنِ اللَّهِ يُحِبُّ الْمُقْصِرِينَ﴾ [الحجرات: ٩]. ﴿فَمَا اسْتَفْتَمُوا لَكُمْ فَاسْتَجِبُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]. وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوسٍ﴾ [الصف: ٤]. وقوله: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ [البروج: ١٤]. وقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]. ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]. ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ١٢]. ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٧]. ﴿قَالَ اللَّهُ

خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَحْمَرُ الرَّجِيمِينَ ﴿٦٦﴾ [يوسف: ٦٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٨]. ﴿وَمَنْ يَمُتْ مُؤْمِنًا مَّتَّعِيمًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَصِيبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنُهُ﴾ [النساء: ٩٣]. وَقَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ [محمد: ٢٨]. وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا عَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ لِيُعَاقِبَهُمْ فَتَنَّبَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]. وَقَوْلُهُ: ﴿كَرِهْنَا مَقَاتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢٥٠]. وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ٦٨]. ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا﴾ ﴿وَبَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [النجم: ٨، ٩]. ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ وَالْغَمَمُ وَيُزِيلُ الْمَلَائِكَةُ سَتْرِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿رَبِّعِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُرَّ اللَّيْلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٢٨]. وَقَوْلُهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِدَنًى﴾ [ص: ٧٥]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ خُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِخُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]. ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [١٣] ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ [١١] ﴿[القمر: ١٣، ١٤]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَوُضَعُ عَلَى عَنَقِي﴾ [طه: ٢٦].

وَقَوْلُهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِعَ نَحْوَرَكَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]. وَقَوْلُهُ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاكَ﴾ [آل عمران: ١٨١]. ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْفُيُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]. وَقَوْلُهُ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى

﴿١٦﴾ وقوله: ﴿أَلَيْسَ بِأَنَّ اللَّهَ بَرَى﴾ [العلق: ١٦]. ﴿الَّذِي بَرَكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [١٧] وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴿١٨﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩]. ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وقوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ [الرعد: ١٣]. وقوله: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]. وقوله: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥]. وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [١٥] وَآكِدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ [الطارق: ١٥، ١٦]. وقوله: ﴿إِنْ يُدْأَوْ خَيْرًا أَوْ تُخَفَّوْهُ أَوْ تُعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٢٩]. ﴿وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا يَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ الْبَرُّ وَالرَّحِيمُ﴾ [المتافون: ٨]. وقوله عن إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُعَذِّبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]. وقوله: ﴿بَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْبَلَدِ الْأَكْرَمِ﴾ [الرحمن: ٧٨]. وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مریم: ٦٥]. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]. ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التناجين: ١]. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [١] الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ [الفرقان: ١، ٢]. ﴿مَا آتَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [١١] عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّنَ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾ [المؤمنون: ٩١، ٩٢].

﴿فَلَا تَقْهَرُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤] ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَكَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]

وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] في سبعة مواضع:  
 \* في سورة الأعراف قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]  
 \* وقال في سورة يونس ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣]  
 \* وقال في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢]

\* وقال في سورة طه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]  
 \* وقال في سورة الفرقان: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩]  
 \* وقال في سورة (الم) السجدة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ١٤]  
 \* وقال في سورة الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد: ١٤]

وقوله: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَٰهَ﴾ [آل عمران: ٥٥] ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَٰهًا﴾ [النساء: ١٥٨] ﴿إِلَٰهًا يَصْعَدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٧] ﴿يَهْتَمِنُ ابْنُ بَنِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر: ٦٧، ٦٨] ﴿هَآ أَيْنَ تُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ إِذَا هِيَ تَنُورُ﴾ [المالك: ١٧، ١٦]

وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝﴾ [الحديد: ٤]، وَقَوْلُهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾ [المجادلة: ٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ١٠]، ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝﴾ [طه: ١٦]، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ۝﴾ [النحل: ١٢٨]، ﴿وَأَصِدُّوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ ۝﴾ [الأنفال: ١٦]، ﴿كَمْ مِنْ فَتْرَةٍ قَبْلِكَ غَلَبَتْ فَتْنَةً كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ۝﴾ [البقرة: ٢٦٩]،

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ۝﴾ [النساء: ٨٧]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ۝﴾ [النساء: ١٣٢]، ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيُحْيِي أَبْنَىٰ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٦]، ﴿وَوَعَدْتُكَ بِرُؤُوسِ الْأَعْيُنِ﴾ [الأنعام: ١١٥]، ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝﴾ [النساء: ١٦٤]، ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٢]، ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَّغَتْهُ نَحْنًا ۝﴾ [مريم: ٥٢]، ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ أَنْتَ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ ۝﴾ [الشعراء: ٢٠]، ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ۝﴾ [القصص: ٦٥]،

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٦]، ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ لَمَّا خَرَّصُوا لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوا هُمْ يَعْلَمُونَ ۝﴾ [البقرة: ٧٥]، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُل لَّنْ تَنبَغُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥]، ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: ٢٧]، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصِّلُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ [النمل: ٧٦].

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ٩٢]. ﴿لَوْ أَنْزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَشْيَعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٦]. ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَكِّيهِ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُّوسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٨﴾ وَلَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِمَا تَلَّى الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبْنِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿٧٩﴾ [النمل: ٧٦-٧٩].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ تَابُوتُ﴾ ﴿٨٠﴾ لِكَيْ يَرَاهَا نَاطِرَةٌ ﴿٨١﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]. ﴿عَلَى الْأَرْبَابِ يَنْظُرُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ [المطففين: ٢٢]. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٦]. ﴿لَهُمْ مَا بَنَاءُوا فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ﴿٨٣﴾ [ق: ٢٥].

وَهَذَا البابُ فِي كِتَابِ اللَّهِ كَثِيرٌ، وَمَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبًا لِلْهُدَى مِنْهُ؛ تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ.

### فَضْلٌ

ثُمَّ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَالَسَنَةُ تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ، وَتُبَيِّنُهُ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ، وَتُعَبِّرُ عَنْهُ، وَمَا وَصَفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّهُ ﷻ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحَاحِ الَّتِي تَلَقَّاهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْقَبُولِ؛ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهَا كَذَلِكَ.

مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَنْقُضُ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟» (١)، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «لِلَّهِ أَشَدُّ قَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِرَأْسِهِ...» (٢) الْحَدِيثُ.

(١) أخرجه البخاري (٦٣٣)، ومسلم (٧٨٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٨)، ومسلم (٧٩١).

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، (١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: «عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ، يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَرْلَيْنِ قَيْطَيْنِ، قَبْظُلُ يَضْحَكُ يَعْلَمُ أَنَّ قَرَجَكُمْ قَرِيبٌ» (٢). حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا. وَهِيَ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْمَرْءِ فِيهَا رِجْلَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ: عَلَيْهَا قَدَمُهُ - فَيُزَوِّي بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ» (٣). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَنَادِي بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ دُرَّتَيْكَ بَعْنًا إِلَى النَّارِ» (٤). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ» (٥).

وَقَوْلُهُ فِي رُفْيَةِ الْمَرِيضِ: «رَبُّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ! أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ! كَمَا رَحِمْتَكَ فِي السَّمَاءِ، اجْعَلْ رَحِمَتَكَ فِي الْأَرْضِ! اغْفِرْ لَنَا حَوْنًا وَخَطَايَانَا! أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ! أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحِمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَيْنَا هَذَا التَّوَجُّعَ فَبِرَّ» (٦). حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَوْلُهُ: «أَلَا تَأْمُنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ؟» (٧) حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ

(١) أخرجه البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم (٧٨٩٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٧٨١) بنحوه، وحسنه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٢٨٧).

(٣) أخرجه البخاري (٧٣٨٤)، ومسلم (٢٨١٨).

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٤٨)، ومسلم (٢٢٢).

(٥) أخرجه البخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (٦٦٦).

(٦) أخرجه أبو داود (٣٨٨٢)، وضعفه العلامة الألباني في «المشكاة» (١٥٥٥).

(٧) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (٦٦٤).

البخاري وغيره.

وَقَوْلُهُ: «وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» (١).  
حَدِيثٌ حَسَنٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ.

وَقَوْلُهُ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَغْنَيْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» (٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَفْضَلُ الْإِيمَانِ: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَكَ أَيْنَمَا كُنْتَ» (٣). حَدِيثٌ حَسَنٌ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ بَنِي الصَّامِتِ.

وَقَوْلُهُ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ؛ فَلَا يَنْصُقْ قِيلَ وَجْهَهُ، فَإِنَّ اللهَ قِيلَ وَجْهَهُ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ» (٤). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّنْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ! قَالِيَ الْحَبِّ وَالنَّوَى! مُنْزِلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيئِهَا أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ! وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ! وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ! وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ! اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ» (٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَوْلُهُ لَمَّا رَفَعَ أَصْحَابُهُ أَصْوَاتَهُمْ بِالذِّكْرِ: «أَيُّهَا النَّاسُ، ارْزِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَذْعُونَ أَصَمًّا وَلَا حَائِثًا، إِنَّمَا تَذْعُونَ سَجِيمًا بَصِيرًا قَرِيبًا، إِنَّ الَّذِي تَذْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ هُنَّيْ رَاحِلَتِهِ» (٦). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) أخرجه -بمعناه- أبو داود (١٧٢٣)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٧).

(٣) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٥١)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (١٣٢).

(٤) أخرجه البخاري (٤١٣)، ومسلم (٥٥١).

(٥) أخرجه مسلم (٧١٣).

(٦) أخرجه البخاري (٦١٩)، ومسلم (٦٧٤).



وَقَوْلُهُ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ وَتَكْتُمُونَ؛ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَافُونَ فِي رُؤْيَاهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا» (١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إِلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَبِّهِ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ؛ فَإِنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ، كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنْ غَيْرِ تَخْرِيفٍ وَلَا تَغْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْثِيفٍ وَلَا تَنْثِيلٍ.  
بَلْ هُمْ الْوَسْطُ فِي فِرْقِ الْأُمَّةِ، كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسْطُ فِي الْأُمَمِ.  
فَهُمْ وَسْطُ فِي بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ ﷻ بَيْنَ أَهْلِ التَّغْطِيلِ (الْجَهْمِيَّةِ)، وَبَيْنَ أَهْلِ التَّنْثِيلِ (الْمُشَبِّهَةِ).

وَهُمْ وَسْطُ فِي بَابِ أَفْعَالِ اللَّهِ بَيْنَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللَّهِ بَيْنَ الْمُرْجِيَّةِ وَالْوَعِيدِيَّةِ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ.  
وَفِي بَابِ أَسْمَاءِ الْإِيمَانِ وَالَّذِينَ بَيْنَ الْحُرُورِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَبَيْنَ الْمُرْجِيَّةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَفِي بَابِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الرَّافِضَةِ وَالْخَوَارِجِ.

### فَصْلٌ

وَقَدْ دَخَلَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ: الْإِيمَانُ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَتَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِهِ ﷺ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، مِنْ أَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- قَوْقُ سَمَوَاتِهِ، عَلَى عَرْشِهِ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُوَ -سُبْحَانَهُ- مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا، يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ، كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْمَرْثِ بِعَلَمٍ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» ﴿١﴾ [الحديد: ٤].

(١) أخرجه البخاري (٥٥٩)، ومسلم (٦٣٣).

وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُ﴾: أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ، فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللَّفْظُ، وَهُوَ خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَمِ، وَخِلَافُ مَا فَطَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلْقَ، بَلِ الْقَمَرُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ مُضَوَّعٌ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ وَغَيْرِ الْمُسَافِرِ أَيْنَمَا كَانَ.

وَهُوَ سُبْحَانُهُ قَوْقُ عَرْشِهِ، وَقَبِ عَلَى خَلْقِهِ، مُهَيِّئٌ عَلَيْهِمْ، مُطْلِعٌ عَلَيْهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ.

وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ - مِنْ: أَنَّهُ قَوْقُ الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ مَعَنَا - حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ، وَلَكِنْ يُضَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ. مِثْلُ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ ظَاهِرَ قَوْلِهِ: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] أَنَّ السَّمَاءَ ثِقَلُهُ أَوْ تَطْلُهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وَهُوَ الَّذِي ﴿يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ١١] ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥] ﴿وَمَنْ يَأْتِيهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥]

## فصل

وَقَدْ دَخَلَ فِي ذَلِكَ:

الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ، كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[البقرة: ١٨٦]

وَقَوْلُهُ ﷻ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ هُنَّ رَاحِلَتِهِ<sup>(١)</sup> وَمَا ذُكِرَ فِي الْكِتَابِ وَالشَّيْءِ مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لَا يُتَافَى مَا ذُكِرَ مِنْ عُلُوِّهِ وَقَوْفِيَّتِهِ؛

(١) تقدم تخرجه.

فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ، وَهُوَ عَلَيَّ فِي دُوتِهِ، قَرِيبٌ فِي عُلُوتِهِ.  
فَضْلُ

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ:

الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، مُنَزَّلٌ، هَيِّزٌ مَخْلُوقٌ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ حَقِيقَةً، لَا كَلَامُ غَيْرِهِ.

وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ، أَوْ عِبَارَةٌ؛ بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلَامُ اللَّهِ حَقِيقَةً، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِنَّمَا يُصَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئًا، لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا. وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ: حُرُوفُهُ، وَمَعَانِيهِ، لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ الْحُرُوفُ دُونَ الْمَعَانِي، وَلَا الْمَعَانِي دُونَ الْحُرُوفِ.

فَضْلُ

وَقَدْ دَخَلَ أَيْضًا فِيمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَيُكْتَبُ وَيَمْلَأُ كِتَابُهُ وَيُرْسَلُهُ:

الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَيَاتًا بِأَبْصَارِهِمْ، كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ، وَكَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةً الْبَدْرُ، لَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ، كَمَا يَشَاءُ اللَّهُ.

فَضْلُ

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَمِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَيُؤْمِنُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ.

فَأَمَّا الْفِتْنَةُ: فَإِنَّ النَّاسَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَيَقَالُ لِلرَّجُلِ: مَنْ رُبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيُجِبُّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: رَبِّي اللَّهُ، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيِّ.

وَأَمَّا الْمُزْنَابُ فَيَقُولُ: آه (١)، لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ،  
فَيَضْرِبُ بِمِزْرَتِهِ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَصْبِحُ صَبِيحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا  
الْإِنْسَانُ؛ لَصَبَقَ (٢).

ثُمَّ يَبْدَأُ فِيهِ الْفِتْنَةُ إِمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ، إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ الْكُبْرَى، فَتَعَادُ  
الْأَرْوَاحُ إِلَى الْأَجْسَادِ. وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ،  
وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ. فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حُفَاءَ عُرَاءَ  
عُرَا (٣)، وَتَذْهَبُ مِنْهُمْ الشَّمْسُ، وَيُلْجِئُهُمُ الْعَرَقُ (٤)؛ فَتَنْصَبُ الْمَوَازِينُ، فَتُوزَنُ بِهَا  
أَعْمَالُ الْعِبَادِ، «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٥) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ،  
فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ» (٦) [المؤمنون: ١٧٢، ١٧٣].

وَتُنْفَسَرُ الدَّوَابُّ؛ وَهِيَ صَحَافُ الْأَعْمَالِ؛ فَأَخِذْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَخِذْ كِتَابَهُ  
بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ: كَمَا قَالَ ﷺ: «وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَتْهُ طَلْعُهُ فِي عُنُقِهِ. وَخُجِرَ  
لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا» (٧) أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا (٨).

[الإسراء: ١٣، ١٤]

وَيُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ، وَيَخْلُو بِعَبِيدِهِ الْمُؤْمِنِ، فَيَقَرُّهُ بِذُنُوبِهِ، كَمَا وَصَفَ ذَلِكَ  
فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ: فَلَا يُحَاسِبُونَ مُحَاسِبَةً مَنْ تُوزَنُ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ؛  
فَإِنَّهُمْ لَا حَسَنَاتَ لَهُمْ، وَلَكِنْ تُعَدُّ أَعْمَالُهُمْ، فَتُخَصَّنُ، فَيُوقَفُونَ عَلَيْهَا وَيَقْرَرُونَ بِهَا.  
وَفِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ الْحَوْضُ الْمَوْزُودُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ،  
وَأَحْلَى مِنَ الْمَسَلِ، آيَتُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، طَوْلُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، مَنْ يَشْرَبُ

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٥٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٧٦).

(٢) يشير لما أخرجه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٩٤، ٦٥٩٥)، ومسلم (٢٨٦٠).

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٦٤).

مِنْهُ شَرِبَتْ؛ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا (١).

وَالصِّرَاطُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَمُرُّ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمَحِ الْبَصَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرِكَابِ الْإِبِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْلَأُ عَذْوًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْطَفُ وَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ؛ فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَاكِبُ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ.

فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ؛ وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْتَصُّ لِنَعَضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هَلَبُوا وَتَقَفُوا؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ (٢).

وَأَوَّلُ مَنْ يَسْتَنْتِجُ بَابَ الْجَنَّةِ مُحَمَّدٌ ﷺ (٣) وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُهَا مِنَ الْأُمَمِ أُمَّتُهُ (٤).

وَلَهُ ﷺ فِي الْيَمَامَةِ ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ:

أَمَّا الشَّفَاعَةُ الْأُولَى: فَيَسْمَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَاجَعَ الْأَنْبِيَاءُ: آدَمُ، وَنُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَنِ الشَّفَاعَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ (٥).

وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَةُ: فَيَسْمَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ

(١) أخرجه البخاري (٦٧٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٧٦٣٩)، ومسلم (١٨٣).

(٣) أخرجه مسلم (١١٦٩، ١١٧٧).

(٤) أخرجه مسلم (٨٥٥).

(٥) أخرجه البخاري (١٧١٢)، ومسلم (١١٤).

خَاصَّتَانِ لَهُ.

وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّالِثَةُ: فَيَشْفَعُ فِيْمَنِ اسْتَحَقَّ النَّارَ، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ وَلِسَائِرِ النَّبِيِّنَ وَالصَّادِقِينَ وَغَيْرِهِمْ: فَيَشْفَعُ فِيْمَنِ اسْتَحَقَّ النَّارَ أَلَّا يَدْخُلَهَا، وَيَشْفَعُ فِيْمَنِ دَخَلَهَا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا.

وَيُخْرِجُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ؛ بَلْ يَفْضِلُهُ رَحْمَتِهِ <sup>(١)</sup>، وَيَبْقَى فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ عَمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَيَنْشِئُ اللَّهُ لَهَا أَقْوَامًا يَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةُ <sup>(٢)</sup>.

وَأَصْنَافٌ مَا تَصَفَّتُهُ الدَّارُ الْآخِرَةُ مِنَ الْحِسَابِ وَالنَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَتَفَاصِيلُ ذَلِكَ مَذْكُورَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَرَتِّلَةِ مِنَ السَّمَاءِ، وَالْآثَارِ مِنَ الْعِلْمِ الْمَأْثُورِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِي الْعِلْمِ الْمَوْزُورِ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشْفِي وَيَكْفِي، فَمَنِ ابْتِغَاهُ وَجَدَهُ.

وَتَوْمِينُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ. وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ، كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ:

فَالدَّرَجَةُ الْأُولَى: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِيمٌ بِمَا خَلَقَ عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مُوصُوفٌ بِهِ أَرْزَاقًا وَأَبْدًا، وَعَلِمَ جَمِيعَ أَخْوَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ، ثُمَّ كَتَبَ اللَّهُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ. فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، قَالَ لَهُ: «اكْتُبْ»، قَالَ: «مَا أَكْتُبُ؟»، قَالَ: «اَكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» <sup>(٣)</sup>.

فَمَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ لِخَطِيئَتِهِ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِهِ، جَمَعَتِ الْأَقْلَامُ، وَطُوِيَ الصُّحُفُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (٧٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٨١)، ومسلم (٢١٨٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٥٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢٠١٧).

ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ [الحج: ٧]، وَقَالَ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

وَهَذَا التَّقْدِيرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، فَقَدْ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا شَاءَ.

وَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكًا، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَقَالُ لَهُ: «اكْتُبْ رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ...» (١). وَنَحْوُ ذَلِكَ. فَهَذَا التَّقْدِيرُ قَدْ كَانَ يُكْرِهُهُ غَلَاةُ الْقَدَرِيَّةِ قَدِيمًا، وَمُكْرِهُهُ الْيَوْمَ قَلِيلٌ.

وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: فَهِيَ مَشِيئَةُ اللَّهِ النَّافِذَةُ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ، وَهُوَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سُكُونٍ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ، فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا اللَّهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ، لَا خَالِقَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.

وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ. وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ، وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَلَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ، وَلَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، وَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، وَلَا يُحِبُّ النَّفْسَ. وَالْعِبَادَ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً، وَاللهُ خَالِقُ أَعْمَالِهِمْ.

وَالْعَبْدُ هُوَ: الْمُؤْمِنُ، وَالْكَافِرُ، وَالْبَرُّ، وَالْفَاجِرُ، وَالْمُصَلِّي، وَالصَّائِمُ. وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَلَهُمْ إِرَادَةٌ، وَاللهُ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ، كَمَا قَالَ

(١) أخرجه البخاري (٦٥٩١)، ومسلم (٦٦١٣).

تَعَالَى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَعِيمَ ۖ ﴿٢٨﴾ وَمَا شَاءَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴿٢٩﴾﴾

[التكوير: ٢٨، ٢٩].

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْقَدَرِ يُكَذِّبُ بِهَا عَامَّةُ الْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ سَمَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ «مُجُوسِ هَذِهِ الْأُمَّةِ»<sup>(١)</sup>، وَيَغْلُو فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْإِنْتَابِ، حَتَّى سَلَبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَفْعَالِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ حُكْمَهَا وَمَصَالِحَهَا.

### فَضْلٌ

وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَنَّ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ: قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ. وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يُكْفِرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكِبَايِرِ، كَمَا يَفْعَلُهُ الْخَوَارِجُ، بَلِ الْأُخُوَّةُ الْإِيمَانِيَّةُ ثَابِتَةٌ مَعَ الْمَعَاصِي، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ فِي آيَةِ الْقَصَاصِ: ﴿فَمَنْ عَفَى اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ شَيْءٌ فَلْيَبِاعْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وَقَالَ: ﴿وَلَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَتَّلُوا أَلَيَّ تَبَيَّنَ لِي فِيهِ عَمَلٌ آتَى اللَّهُ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [النساء: ٩١] لِمَا لِلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمِلَّةَ الْإِسْلَامَ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا يُخْلَدُونَهُ فِي النَّارِ، كَمَا تَقُولُهُ الْمُعْتَزِلَةُ؛ بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ الْمُطْلَقِ، كَمَا فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَجَرَّوْا رُجُوكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٢]، وَقَدْ لَا يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ الْمُطْلَقِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ تَزَكَّوْا لَهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢].

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٩١)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٤٤٤٢).



وَقَوْلِهِ ﷺ: لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهِبُ نَهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ<sup>(١)</sup>.  
وَنَقُولُ: هُوَ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، أَوْ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ، فَاسِقٌ بِكِبِيرَتِهِ، فَلَا يُعْطَى الْاسْمُ الْمُطْلَقُ، وَلَا يُسَلَّبُ مُطْلَقُ الْاسْمِ.

### فَضْلٌ

وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: سَلَامَةُ قُلُوبِهِمْ وَالسِّيَرَةُ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [العنبر: ٢٠]، وَطَاعَةُ الرَّسُولِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَكْوِلُو أَنْ أَحَدَكُمْ أَتَقَى مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ<sup>(٢)</sup>.

وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ مِنْ قَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ. وَيَقْبَضُونَ مَنْ أَتَقَى مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ - وَهُوَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ - وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَتَقَى مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلَ، وَيُقَضِّلُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْأَنْصَارِ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ قَالَ لِأَهْلِ بَدْرٍ - وَكَانُوا ثَلَاثِمِائَةٍ وَبِضْعَةِ عَشَرَ -: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

وَيَأْتِيهِ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بِاتِّبَاعِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ<sup>(٤)</sup>، بَلْ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كَالْعَشْرَةِ، وَتَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بِنِ

(١) أخرجه البخاري (٥٥٧٨)، ومسلم (٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٩١).

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٧)، ومسلم (٢٩٩٤).

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

سَّاسٍ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَيَقْرُونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النُّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَغَيْرِهِ  
مِنْ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ. وَيَتْلَوْنَ بِعُثْمَانَ، وَيَرْبِعُونَ بِعَلِيٍّ  
عليه السلام كَمَا ذَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَثَارُ، وَكَمَا أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ فِي النَّبِيعَةِ، مَعَ  
أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ عليه السلام بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ  
أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَتَيْهِمَا أَفْضَلُ؟

فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ وَاسْكَنُوا، وَرَبِعُوا بِعَلِيٍّ، وَقَدَّمَ قَوْمٌ عَلِيًّا، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا، لَكِنْ  
اسْتَفَرَّ أَمْرُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ ثُمَّ عَلِيٍّ، وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ - مَسْأَلَةُ  
عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ - لَيْسَتْ مِنَ الْأُصُولِ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ  
السُّنَّةِ؛ لَكِنَّ الَّتِي يُضَلَّلُ فِيهَا: مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ  
هَؤُلَاءِ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارٍ أَهْلِهِ.

وَيُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ؛ حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: «أَدَّيْتُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي» <sup>(١)</sup>.

وَقَالَ أَيْضًا لِلْعَبَّاسِ عَمَّهُ - وَقَدْ اسْتَكْبَى إِلَيْهِ أَنْ يَنْصَحَ قُرَيْشٌ يَجْهَرُ بِبَنِي هَاشِمٍ -  
فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِي، لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ اللَّهُ، وَلِقَرَابَتِي» <sup>(٢)</sup>.

وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ اضْطَقَّ بِبَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاضْطَقَّ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كَيْفَانَهُ، وَاضْطَقَّ  
مِنْ كَيْفَانَةِ قُرَيْشًا، وَاضْطَقَّ مِنْ قُرَيْشٍ بِبَنِي هَاشِمٍ، وَاضْطَقَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» <sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (١٦٠٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٥٨)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٧٦).

وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ أَهْلَهَا الْمُؤْمِنِينَ، وَيُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُمْ أَزْوَاجُهُ فِي الْآخِرَةِ،  
خُصُوصًا خَدِيجَةَ عليها السلام أُمُّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَاَصَدَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَ  
لَهَا مِنْهُ الْمَنْزِلَةُ الْعَالِيَةُ.

وَالصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ عليها السلام، الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «فَضْلٌ عَائِشَةُ عَلَى  
النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ» <sup>(١)</sup>.

وَيَسْبِرُ مَوْنٌ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُغْفِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ، وَمِنْ  
طَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ.

وَيُمَسِّكُونَ عَمَّا سَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَقُولُونَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأَثَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي  
مَسَائِرِهِمْ: مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ وَغَيْرُ عَن وَجْهِهِ، وَالصَّحِيحُ  
مِنْهُ هُمْ فِيهِ مَعْدُورُونَ: إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصَيِّوْنَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ.

وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَتَّقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ عَنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ  
وَصَغَائِرِهِ؛ بَلْ تَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ، وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا  
يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ - إِنْ صَدَرَ - حَتَّى إِنَّهُمْ يُغْفَرُ لَهُمُ السَّيِّئَاتُ مَا لَا يُغْفَرُ  
لِمَنْ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ.

وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ: «خَيْرُ الْقُرُونِ» <sup>(٢)</sup>، «وَأَنَّ الْمُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ  
إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلٍ أُحْدِ ذَهَبًا مِمَّنْ بَعْدَهُمْ» <sup>(٣)</sup>.

ثُمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَدَرَ مِنْ أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ؛ فَيَكُونُ قَدْ تَابَ مِنْهُ، أَوْ أَتَى بِحَسَنَاتٍ  
تَمْحُوهُ، أَوْ غَيْرَ لَهُ؛ بِفَضْلِ سَابِقِيهِ، أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِينَ هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ  
بِشَفَاعَتِهِ، أَوْ ابْتِلَى بِبَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كَفَّرَ بِهِ عَنْهُ.

(١) أخرجه البخاري (٣٧٦٩)، ومسلم (٢١٣٦).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٥١، ٤٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣-٢٥٣٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ، فَكَيْفَ الْأُمُورُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مُجْتَهِدِينَ إِنْ أَصَابُوا؛ فَلَهُمْ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَخْطَئُوا؛ لَهُمْ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ.

ثُمَّ الْقَدْرُ الَّذِي يُتَكَرَّرُ مِنْ فِعْلٍ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ تَزُرُّ مَغْمُورٌ فِي جَنْبِ فَصَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَرَسُولِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالنُّصْرَةِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، وَمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْفَصَائِلِ؛ عَلِمَ يَقِينًا: أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ، وَأَنَّهُمْ الصَّفْوَةُ مِنَ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ.

وَمِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ: التَّصَدِيقُ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، وَمَا يَجْرِي عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْمُكَاشَفَاتِ، وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأْثِيرَاتِ وَالْمَأْثُورِ عَنْ سَالِفِ الْأُمَمِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَغَيْرِهَا، وَعَنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ قُرَى الْأُمَّةِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

### فَصْلٌ

ثُمَّ مِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: اتِّبَاعُ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَاتِّبَاعُ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَاتِّبَاعُ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِنِ اتَّخَذْتُمُ الْمُخْدَتَاتِ الْأُمُورَ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (١).

وَيَعْلَمُونَ أَنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيُؤَيِّزُونَ كَلَامَ اللَّهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْنَافِ النَّاسِ، وَيَقْدِمُونَ هَدْيَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى هَدْيِ كُلِّ أَحَدٍ؛ وَلِهَذَا سَمُّوا: أَهْلَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَسَمُّوا أَهْلَ الْجَمَاعَةِ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ:

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٧)، وصححه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٢٦-٣٤).

هِيَ الْإِجْتِمَاعُ، وَهَذَا مَا الْفُرْقَةُ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُ الْجَمَاعَةِ قَدْ صَارَ اسْمًا لِتَنْفِيسِ الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ.

وَالْإِجْتِمَاعُ: هُوَ الْأَصْلُ الثَّلَاثُ الَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ. وَهُمْ يَزْنُونَ بِهَذِهِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ بَاطِلَةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ.

وَالْإِجْتِمَاعُ الَّذِي يَنْضَبِطُ: هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ؛ إِذْ بَعْدَهُمْ كَثُرَ الْاِخْتِلَافُ، وَانْتَشَرَ فِي الْأُمَّةِ.

### فَضْلٌ

ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذِهِ الْأُصُولِ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى مَا تَوْجِبُهُ الشَّرِيعَةُ.

وَيَزْنُونَ إِقَامَةَ: الْحَقِّ، وَالْجِهَادِ، وَالْجَمْعِ، وَالْأَعْيَادِ مَعَ الْأَمْرَاءِ؛ أَبْرَارًا كَانُوا أَوْ فُجَّارًا، وَيَحَافِظُونَ عَلَى الْجَمَاعَاتِ، وَيَدِينُونَ بِالنَّصِيحَةِ لِلْأَمَّةِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، وَنَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ (١).

وَقَوْلِهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ» (٢).

وَيَأْمُرُونَ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرِّخَاءِ، وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَيَذْعُرُونَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ، وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا» (٣).

وَيَذْبُوبُونَ إِلَى أَنْ تَصِلَ مِنْ قَطْعِكَ، وَتُعْطِيَ مِنْ حَرَمِكَ، وَتَغْفُو عَنْ ظِلْمِكَ،

(١) أخرجه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٨٢)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٢٨٤).

وَيَأْمُرُونَ بِرِ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ  
وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالرَّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفَخْرِ، وَالْخِيَلِ، وَالْبَغْيِ، وَالْاِسْتِطَالَةِ عَلَى  
الْخَلْقِ بِحَقٍّ أَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَيَأْمُرُونَ بِمَعَالِي الْأَخْلَاقِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ سَفَافِيهَا.

وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ وَيَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا وَغَيْرِهِ؛ فَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ مُشْعُونَ لِلْكِتَابِ  
وَالسُّنَّةِ، وَطَرِيقَتِهِمْ: هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ، لَكِنَ لَمَّا أَخْبَرَ  
النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَقْتَرِفُ عَلَى ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ؛ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ:  
الْجَمَاعَةُ<sup>(١)</sup>، وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ  
وَأَصْحَابِي»<sup>(٢)</sup>، وَصَارَ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ الْمَخْضِيِّ الْخَالِصِ عَنِ الشُّوبِ هُمْ أَهْلُ  
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَفِيهِمُ الصَّادِقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ، وَمِنْهُمْ أَعْلَامُ الْهُدَى،  
وَمَصَابِيحُ الدُّجَى، أُولُو الْمَنَاقِبِ الْمَأْتُورَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمَذْكُورَةِ، وَفِيهِمُ الْأَبْدَالُ أَمْتَةُ  
الدِّينِ، الَّذِينَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ، وَهُمْ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ الَّذِينَ قَالَ  
فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ،  
وَلَا مَنْ خَدَّلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»<sup>(٣)</sup>.

فَتَسْأَلُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَكَ مِنْهُمْ! وَالْأَيُّ يَزِيغُ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَأَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ  
لَدُنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

\* \* \*

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٩٧)، وصححه العلامة الألباني في «الظلال» (٦٥، ٦٦).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

## ١٥- المنظومة اللامية

- ١- يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي
- ٢- اسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقٍ فِي قَوْلِهِ
- ٣- حُبُّ «الصَّحَابَةِ» كُلُّهُمْ لِي مَذْهَبٌ
- ٤- وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وَفَضْلٌ سَاطِعٌ
- ٥- وَأَقُولُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ
- ٦- وَأَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
- ٧- وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَمْرُهَا
- ٨- وَأَرَدْتُ عَنْهَا إِلَيْنِ نُقَالَهَا
- ٩- فَبِحَالِ لِمَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَأَاهُ
- ١٠- وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ
- ١١- وَأَقِرُّ بِالْبِيزَانِ وَالْعَوْضِ إِلَيَّ
- ١٢- وَكَذَا الصُّرَاطُ يَمُدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ
- ١٣- وَالنَّارُ بِضَلَاهَا الشَّقِيَّ بِحِكْمَةٍ
- ١٤- وَلِكُلِّ حَيٍّ عَاقِلٍ فِي قَبْرِهِ
- ١٥- هَذَا اخْتِفَادُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ
- ١٦- فَإِنْ أَتَيْتَ سَبِيلَهُمْ فَمَوْفَقٌ
- رُزِقَ الْهُدَى مِنَ الْهِدَايَةِ بِسَأَلِ
- لَا يَنْتَنِي عَنْهُ وَلَا يَبْغِذُ
- وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ
- لَكِنَّمَا «الصَّدِّيقُ» مِنْهُمْ أَفْضَلُ
- آيَاتُهُ فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُنَزَّلُ
- وَالْمُضْطَّقُ الْهَادِي وَلَا أَتَأَوَّلُ
- حَقًّا كَمَا تَقْلُ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ
- وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يَتَجَبَّلُ
- وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ
- وَالَيْ السَّمَاءِ بِغَيْرِ كَيْفٍ يَنْزِلُ
- أَرْجُو بَاتِي مِنْهُ رَيْئًا أَنَّهُ لُ
- فَمَوْحَدٌ نَاجٍ وَأَخْرَجَ مُهْمَلُ
- وَكَذَا التَّقْيُّ إِلَى الْحِنَانِ سَبْدُ خُلُ
- عَمَلٌ بِقَارِنُهُ هُنَاكَ وَيُسَالُ
- وَأَبِي خَيْفَةَ ثُمَّ أَحْمَدُ يَنْقَلُ
- وَإِنْ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مَعْوَلُ

## ١٦- القَصِيَّةُ النَّائِيَةُ فِي الْقَدْرِ

قَالَ السَّائِلُ :

- ١- أَيَا عَلَمَاءَ الدِّينِ ذِمِّيٌّ وَيَسْئَلُكُمْ
  - ٢- إِذَا مَا قَضَىٰ رَبِّي بِكَفَرِي بِرَعْمِكُمْ
  - ٣- دَعَانِي وَسَدَّ الْبَابَ عَنِّي فَهَلْ إِلَيَّ
  - ٤- قَضَىٰ بِضَلَالِي ثُمَّ قَالَ : اِرْضَ بِالْقَضَا
  - ٥- فَإِنْ كُنْتُ بِالْمَقْضَىٰ - يَا قَوْمُ - رَاضِيًا
  - ٦- وَهَلْ لِي رِضًا مَا لَيْسَ بِرِضَاءِ سَيِّدِي
  - ٧- إِذَا شَاءَ رَبِّي الْكُفْرَ مِنِّي مَشِيئَةً
  - ٨- وَهَلْ لِي اخْتِيَارٌ أَنْ أَخَالَفَ حُكْمَهُ
- تَحَبَّرَ دُلُوءُهُ بِأَوْضَحِ حُجَّةٍ  
وَلَمْ يَرْضَهُ مِنِّي فَمَا وَجَّهَ جِلْبَانِي  
دُخُولِي سَبِيلَ يَتُّوَالِي قَضِيَّتِي  
فَمَا أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي فِيهِ شِقْوَتِي  
فَرُبِّي لَا يَرْضَىٰ بِشُؤْمٍ بِلَيْتِي  
فَقَدْ جِزْتُ دُلُوءِي عَلَىٰ كُتُفِ حَبْرَتِي  
فَهَلْ أَنَا عَاصٍ فِي اتِّبَاعِ الْمَشِيئَةِ  
فَبِاللَّهِ فَاشْفُوا بِالْبَرَاهِينِ عَلَّامِي

قَالَ الرَّسُولُ :

- ١- سُؤَالَكَ بِأَهَذَا سُؤَالَ مُعَانِدٍ
  - ٢- فَهَذَا سُؤَالَ خَاصِمِ الْمَلَأِ الْعُلَىٰ
  - ٣- وَمَنْ يَكُ خَاصِمًا لِلْمُهَيَّمِينَ يَرْجِعُنَ
  - ٤- وَيُذَعْنَ خُصُومُ اللَّهِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ
  - ٥- سِوَاءَ تَقْوَاهُ أَوْ سَمِعُوا لِلْخَاصِمِ
  - ٦- وَأَضَلَّ ضَلَالِ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ
  - ٧- فَإِنَّهُمْ لَمْ يَنْفَعُوا حِكْمَةً لَهُ
  - ٨- فَإِنَّ جَمِيعَ الْكَوْنِ أَوْجَبَ فِعْلَهُ
  - ٩- وَذَاتُ إِلَهِ الْخَلْقِ وَاجِبَةٌ بِمَا
- مُخَاصِمِ رَبِّ الْعَرْشِ بَارِي الْبَرِيَّةِ  
قَدِيمًا بِهِ إِبْلِيسُ أَضَلَّ الْبَلِيَّةِ  
عَلَىٰ أُمِّ رَأْسِ هَاوِيَا فِي الْحَقِيرَةِ  
إِلَى النَّارِ طُرًّا مَعْشَرَ الْقَدَرِيَّةِ  
بِهِ اللَّهُ أَوْ مَا رَوَا بِهِ لِلثَّرِيعَةِ  
هُوَ الْخَوْضُ فِي فِعْلِ الْإِلَهِ بِعِلَّةِ  
فَصَارُوا عَلَىٰ نَوْعٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ  
مَشِيئَةُ رَبِّ الْخَلْقِ بَارِي الْخَلْقَةِ  
لَهَا مِنْ صِفَاتٍ وَاجِبَاتٍ قَدِيمَةٍ



لَوَازِمُ ذَاتِ اللَّهِ قَاضِي الْقَضِيَّةِ  
 بِهَا حِكْمَةٌ فِيهِ وَأَنْوَاعُ رَحْمَةٍ  
 مِنَ الْمُنْكَرِيِّ آيَاتِهِ الْمُسْتَقِيمَةِ  
 لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ الَّذِي فِي الشَّرِيعَةِ  
 لَهُ الْمُلْكُ مِنْ غَيْرِ انْتِقَاصٍ بِشِرْكَةٍ  
 يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ بِجِلَالِهِ  
 يَعْمُ فَلَا تَخْصِيصَ فِي ذِي الْقَضِيَّةِ  
 يَقْدَرُهُ كَانَتْ وَمَخْضَى الْمَشِيئَةِ  
 لَهُ الْحَمْدُ حَمْدًا يَغْتَلِي كُلَّ مَذْحَةٍ  
 وَمِنْ حِكْمٍ فَوْقَ الْعُقُولِ الْحَكِيمَةِ  
 مِنَ الْحِكْمِ الْمُتْلِيَا وَكُلُّ عَجِيَّةٍ  
 وَخَلْقٍ وَإِنْرَامٍ لِحُكْمِ الْمَشِيئَةِ  
 وَتُبْتُ مَا فِي ذَاكَ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ  
 نَفْوُهُ وَكَرُّوا رَاجِعِينَ بِخَبْرَةٍ  
 وَتَحْرِيرُ حَقِّ الْحَقِّ فِي ذِي الْحَقِيقَةِ  
 وَذَا عِيرٍ فِي نَظْمِ هَلِي الْقَصِيدَةِ  
 لِأَوْصَافِ مَوْلَانَا إِلَهِ الْكَرِيمَةِ  
 وَأَفْعَالِهِ فِي كُلِّ هَلِي الْخَلِيقَةِ  
 وَإِلْهَامِهِ لِلْخَلْقِ أَنْضَلُ نِعْمَةٍ  
 بَيَانُ شِفَاءٍ لِلنُّفُوسِ التَّوْبِخَةِ  
 يَقُولُ: فَلِمَ قَدْ كَانَ فِي الْأَزَلَّةِ

١٠- مَشِيئَتُهُ مَعَ عَلَيْهِ ثُمَّ قُدْرَةُ  
 ١١- وَإِنْدَاعُهُ مَا شَاءَ مِنْ مُبْدَعَاتِهِ  
 ١٢- وَلَسْنَا وَإِذَا قُلْنَا جَعَلْنَا بِمَشِيئَةٍ  
 ١٣- بَلَى الْحَقُّ أَنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ وَخُدَهُ  
 ١٤- هُوَ الْمَلِكُ الْمَخْمُودُ فِي كُلِّ حَالَةٍ  
 ١٥- فَمَا شَاءَ مَوْلَانَا إِلَهِ فَإِنَّهُ  
 ١٦- وَقُدْرَتُهُ لَا تَقْصُ فِيهَا وَحُكْمُهُ  
 ١٧- أُرِيدُ بِذَا أَنَّ الْحَوَادِثَ كُلَّهَا  
 ١٨- وَمَا لَكُنَا فِي كُلِّ مَا قَدْ أَرَادَهُ  
 ١٩- فَإِنَّ لَهُ فِي الْخَلْقِ مِنْ نِعَمٍ سَرَتْ  
 ٢٠- أُمُورًا يَحَارُ الْعَقْلُ فِيهَا إِذَا رَأَى  
 ٢١- فَتُفْرِمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ بِقُدْرَةٍ  
 ٢٢- فَتُبْتُ هَذَا كُلَّهُ لِإِلْهَانَا  
 ٢٣- وَهَذَا مَقَامٌ طَالَمَا عَجَزَ الْأَلْسُنُ  
 ٢٤- وَتَحْقِيقُ مَا فِيهِ بِتَبْيِينِ غُورِهِ  
 ٢٥- هُوَ الْمَطْلَبُ الْأَفْصَى لِيُورَادَ بَخْرِهِ  
 ٢٦- لِحَاجَتِهِ تَبْيِينِ عِلْمِ مُحَقِّقِي  
 ٢٧- وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَأَحْكَامِ دِينِهِ  
 ٢٨- وَهَذَا - بِحَمْدِ اللَّهِ - قَدْ بَانَ ظَاهِرًا  
 ٢٩- وَقَدْ قِيلَ فِي هَذَا وَخُطِّ كِتَابُهُ  
 ٣٠- فَقُولُكَ: «لِمَ قَدْ شَاءَ؟» مِثْلُ سُؤَالِ مَنْ

وَتَحْرِيمُهُ قَدْ جَاءَ فِي كُلِّ شِرْعَةٍ  
لَهُ نَوْعٌ عَقْلِيٌّ أَنَّهُ بِإِزَادَةِ  
أَوْ الْقَوْلِ بِالتَّجْوِيزِ وَنَبْذِ خَبَرَةٍ  
بِمَا قَبْلَهُ مِنْ عِلَّةٍ مُوجِبَةٍ  
وَإِضْدَارُهَا عَنْ حُكْمٍ مَحْضٍ الْمَشِيبَةِ  
أَزَلَّ عُقُولَ الْخَلْقِ فِي قَعْرِ حُفْرَةٍ  
لِتَنْفَعِ وَرَبُّ مُبْدِعِ اللَّمَضَةِ  
أَوَائِلُهُمْ فِي شُبُهَةِ التَّنْوِيسِ  
يَقُولُونَ بِالْفِعْلِ الْقَدِيمِ بِعِلَّةٍ  
فَلَمْ يَجِدُوا ذَاكُم فَضَلُّوا بِضَلَّةِ  
ذَوِي مِلَّةٍ مَيْمُونَةٍ نَبَوِيَّةٍ  
وَجَاءَ دُرُوسُ الْبَيِّنَاتِ بِفَتْرَةٍ  
مِنَ الْمُنْذِرِ مَزْدُودَ لَدَى كُلِّ فِطْرَةٍ  
عَلَيْكَ وَتَرْمِيهِمْ بِكُلِّ مَلَمَظَةٍ  
وَتُبْنِضُ مَنْ نَاوَاكَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ  
كَحَالِكَ - بِمَا هَذَا - بِأَرْجَحِ حُجَّةٍ  
وَكُلُّ عَوِيٍّ خَارِجٍ عَنْ مَحَجَّةٍ  
عَلَى النَّاسِ فِي نَفْسٍ وَمَالٍ وَخُرْمَةٍ  
وَلَا سَارِقٍ مَالًا لِصَاحِبٍ فَاقَةٍ  
وَلَا نَاسِجٍ فَرْجًا عَلَى وَجْهِ غِيَةِ  
وَلَا مُفْسِدٍ فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ

٣١- وَذَلِكَ سُؤَالٌ يُبْطِلُ الْعَقْلَ وَجْهَهُ  
٣٢- وَفِي الْكَوْنِ تَخْصِيصٌ كَثِيرٌ يَدُلُّ مَنْ  
٣٣- وَإِضْدَارُهُ عَنْ وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ  
٣٤- وَلَا رَيْبَ فِي تَغْلِيْقِ كُلِّ مُسَبِّبٍ  
٣٥- بَلِ الشَّأْنُ فِي الْأَسْبَابِ أَشْبَابُ مَا تَرَى  
٣٦- وَقَوْلُكَ : لِمَ شَاءَ الْإِلَهُ هُوَ الَّذِي  
٣٧- فَإِنَّ الْمَجْهُوسَ الْقَائِلِينَ بِخَالِقِ  
٣٨- سَوْأَلُهُمْ عَنْ عِلَّةِ السَّرِّ أَوْقَعَتْ  
٣٩- وَأَنَّ مَلَاحِيذَ الْفَلَاسِفَةِ الْأَلْسَى  
٤٠- بَعَثُوا عِلَّةً فِي الْكَوْنِ بَعْدَ انْعِدَامِهِ  
٤١- وَإِنَّ مَبَادِي الشَّرِّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ  
٤٢- بِخَوْضِهِمْ فِي ذَاكُم صَارَ شِرْكُهُمْ  
٤٣- وَيَكْفِيكَ نَقْضًا أَنَّ مَا قَدْ سَأَلْتَهُ  
٤٤- فَأَنْتَ تَعِيبُ الطَّاعِنِينَ جَمِيعَهُمْ  
٤٥- وَتَنْجِلُ مَنْ وَالَاكَ صَفْوَ مَوَدَّةٍ  
٤٦- وَحَالُهُمْ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلَةٍ  
٤٧- وَهَبَكَ كَفَفْتَ اللَّوْمَ عَنْ كُلِّ كَافِرٍ  
٤٨- تَبَلَّرَ مَكَ الْإِغْرَاضُ عَنْ كُلِّ ظَالِمٍ  
٤٩- فَلَا تَغْضَبَنَّ يَوْمًا عَلَى سَافِكٍ دَمًا  
٥٠- وَلَا شَائِمٍ عِرْضًا مَصُونًا وَإِنْ عَلَا  
٥١- وَلَا قَاطِعٍ لِلنَّاسِ نَهْجَ سَبِيلِهِمْ

وَلَا قَاذِبٍ لِلْمُخْصَنَاتِ بِرِئَايَةٍ  
 وَلَا حَاكِمٍ لِلْعَالَمِينَ بِرِشْوَةٍ  
 وَلَا تَاخُلُنْ ذَا جُرْمَةٍ بِمَقْوَةٍ  
 عَلَى رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ جَاءٍ بِفِرْيَةٍ  
 بِرُومٍ فَسَادِ النَّوْعِ ثُمَّ الرِّيَاسَةِ  
 فَأَغْرُقْ فِي السِّمِّ انْتِفَامًا بِغَضَبَةٍ  
 وَآخِرَ طَاغٍ كَافِرٍ بِبُؤَةِ  
 وَقَوْمٍ لِنُوحٍ ثُمَّ أَصْحَابِ الْإِيكَةِ  
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُخَيِّمًا لِلشَّرِيعَةِ  
 وَتَالُوا مِنَ الْعَاصِي بَلِيغَ الْمُقْوَةِ  
 وَلَحَظَةِ عَيْنٍ أَوْ تَحَرُّكِ شَفَرَةٍ  
 وَكُلِّ جِرَاكٍ بَلٍّ وَكُلِّ مَكِينَةٍ  
 فَمَا أَنْتَ فِيمَا قَدْ أَتَيْتَ بِحُجَّةٍ  
 فِعَالٍ رَدَّيْ طَرْدًا إِلَهِي الْمَقْبَسَةِ  
 عَنِ النَّاسِ طُرًّا عِنْدَ كُلِّ قَبِيحَةٍ  
 وَتَرْكِ الْوَرَى الْإِنْصَافَ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ  
 وَلَا يُعْقِبْنَ عَادٍ بِمِثْلِ الْجَرِيمَةِ  
 قَبُولٍ لِقَوْلِ النَّذْلِ : مَا وَجْهُ جِبَانِي  
 صَبِيٍّ وَمَعْجُونٍ وَكُلِّ بَهِيمَةٍ  
 وَفِيمَا بَشَاءَ اللَّهُ أَكْمَلَ حِكْمَةٍ  
 يُظَنُّ بِخَلْقِ الْفِعْلِ ثُمَّ الْمُقْوَةِ

٥٢- وَلَا شَاهِدٍ بِالزُّورِ إِنْكَارَ وَفِرْيَةٍ  
 ٥٣- وَلَا مُهْلِكٍ لِلْعَرْثِ وَالنَّسْلِ عَامِدًا  
 ٥٤- وَكُفَّ لِسَانَ اللُّؤْمِ عَنْ كُلِّ مُفْسِدٍ  
 ٥٥- وَسَهَّلَ سَبِيلَ الْكَاذِبِينَ تَعَمُّدًا  
 ٥٦- وَإِنْ قَصَدُوا إِضْلَالَ مَنْ يَسْتَجِيبُهُمْ  
 ٥٧- وَجَادِلْ عَنِ الْمُتْلَعُونَ فِرْعَوْنَ إِذْ طَفَى  
 ٥٨- وَكُلِّ كُفُورٍ مُشْرِكٍ بِاللَّهِ  
 ٥٩- كَعَادٍ وَتُنُرُودٍ وَقَوْمٍ لِصَالِحٍ  
 ٦٠- وَخَاصِمٍ لِمُوسَى ثُمَّ سَائِرٍ مَنْ أَتَى  
 ٦١- عَلَى كَوْنِهِمْ قَدْ جَاهَدُوا النَّاسَ إِذْ بَغَوْا  
 ٦٢- وَإِلَّا فَكُلُّ الْخَلْقِ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ  
 ٦٣- وَيَطْشُهُ كَفًّا أَوْ تَخْطِي قُدَيْمَةٍ  
 ٦٤- هُمْ تَحْتَ أَقْدَارِ الْإِلَهِ وَحُكْمِهِ  
 ٦٥- وَمَعْنِكَ رَفَعْتَ اللُّؤْمَ عَنْ كُلِّ قَاعِلٍ  
 ٦٦- فَهَلْ يُمَكِّنَنَّ رَفَعَ الْمَلَامِ جَمِيعِهِ  
 ٦٧- وَتَرَكَ عُقُوبَاتِ الدِّينِ قَدْ اخْتَدَوْا  
 ٦٨- فَلَا تُضْمِنَنَّ نَفْسٌ وَمَالَ بِمِثْلِهِ  
 ٦٩- وَهَلْ فِي عُقُولِ النَّاسِ أَوْ فِي طَيَافِعِهِمْ  
 ٧٠- وَيَكْفِيكَ نَقْضًا مَا بِجِسْمِ ابْنِ آدَمَ  
 ٧١- مِنَ الْأَلَمِ الْمُقْضِي مِنْ غَيْرِ جِلَّةٍ  
 ٧٢- إِذَا كَانَ فِي هَذَا لَهُ حِكْمَةٌ فَمَا

٧٣- فَكَيْفَ وَمِنْ هَذَا عَذَابٌ مُؤَلَّدٌ  
 ٧٤- كَأَكِلِ سُمْ أَوْجَبَ الْمَوْتَ أَكَلُهُ  
 ٧٥- فَكُفِّرْ يَا هَذَا كَسْمُ أَكَلْتَهُ  
 ٧٦- أَلَسْتَ تَرَى فِي هَذِهِ الدَّارِ مَنْ جَنَى  
 ٧٧- وَلَا عَذْرَ لِلْجَانِي بِتَقْدِيرِ خَالِقِ  
 ٧٨- وَتَقْدِيرُ رَبِّ الْخَلْقِ لِلذَّنْبِ مُوجِبٌ  
 ٧٩- وَمَا كَانَ مِنْ جَنْسِ الْمَتَابِ لِرَفْعِهِ  
 ٨٠- كَخَيْرِ بِهِ نَمَحَى الذُّنُوبَ وَدَعَا  
 ٨١- وَقَوْلِ حَلِيفِ الشَّرِّ: إِنِّي مُقَدَّرٌ  
 ٨٢- وَتَقْدِيرُهُ لِلْفِعْلِ يَجْلِبُ نِقْمَةً  
 ٨٣- فَهَلْ يَنْقُضُنْ عَذْرَ الْمَلُومِ بَأَنَّهُ  
 ٨٤- أَمْ الذَّمُّ وَالتَّعْذِيبُ أَوْ كَذَلِكَ لِي  
 ٨٥- فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو أَنْ تُجَابَ بِمَا عَسَى  
 ٨٦- فَدُونَكَ رَبُّ الْخَلْقِ فَأَقْصِدْهُ ضَارِعًا  
 ٨٧- وَذَلَّلْ قِيَادَ النَّفْسِ لِلْحَقِّ وَاسْمَعَنْ  
 ٨٨- وَمَا بَانَ مِنْ حَقٍّ فَلَا تَتْرُكْنَهُ  
 ٨٩- وَدَعْ دِينَ ذِي الْعَادَاتِ لَا تَتَّبِعْنَهُ  
 ٩٠- وَمَنْ ضَلَّ عَنْ حَقٍّ فَلَا تَقْفُوهُ  
 ٩١- هُنَالِكَ تَبْدُو طَالِعَاتٍ مِنَ الْهَدْيِ  
 ٩٢- بِمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ذَاكَ إِمَامُنَا  
 ٩٣- فَلَا يَقْبَلُ الرَّحْمَنُ دِينًا سِوَى الَّذِي

عَنْ الْفِعْلِ فَعَلِ الْعَبْدُ عِنْدَ الطَّبِيعَةِ  
 وَكُلٌّ بِتَقْدِيرِ لِسَرِّ الْبَرِيَّةِ  
 وَتَعْذِيبُ نَارٍ مِثْلُ جَزَعَةِ عُصَّةٍ  
 يُعَاقَبُ إِمَّا بِالْقَضَا أَوْ بِشِرْعَةٍ  
 كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَى بِمَا مُتَوَوِّدُ  
 لِتَقْدِيرِ عُقُوبَى الذَّنْبِ إِلَّا بِتَوَاضُعِ  
 عَوَاقِبِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ الْحَقِيقَةِ  
 تُجَابُ مِنَ الْجَانِي وَرَبُّ شَفَاعَةٍ  
 عَلَيَّ كَقَوْلِ الذَّنْبِ: هَلْ بِي طَبِيعَتِي  
 كَتَقْدِيرِهِ الْأَشْيَاءَ طُورًا بِعِلَّةٍ  
 كَذَا طَبِيعَةُ أَمَ هَلْ يُقَالُ لِعُسْرَةِ  
 طَبِيعَتِهِ فَعَلُ الشُّرُورِ الشَّيْئَةِ  
 يُتَجَبَّكَ مِنْ نَارِ الْإِلَهِ الْعَظِيمَةِ  
 مُرِيدًا لِأَنْ يَهْدِيكَ نَحْوَ الْحَقِيقَةِ  
 وَلَا تُعْرِضَنَّ عَنْ فِكْرَةِ مُسْتَقِيمَةٍ  
 وَلَا تَعْصِي مَنْ يَدْعُو لِأَقْوَمِ شِرْعَةٍ  
 وَخُجَّ عَنْ سَبِيلِ الْأُمَّةِ الْفَضِييَةِ  
 وَزِنْ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ بِالْمَعْدِيَّةِ  
 بِتَبْشِيرِ مَنْ قَدْ جَاءَ بِالْحَقِيقَةِ  
 وَدِينِ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ  
 بِهِ جَاءَتْ الرُّسُلُ الْكِرَامُ السَّحِيَّةِ

حَوَى كُلَّ خَيْرٍ فِي عُمُومِ الرِّسَالَةِ  
 عَدَا عَنْهُ فِي الْأَخْرَى بِأَفْجَحِ خَيَّةٍ  
 وَأَمَّا هَذَا فَهُوَ فِعْلُ الرُّبُوبَةِ  
 عَدَا عَنْهُ بَلْ بِخَيْرِي بِلَا وَجْهِ حُجَّةٍ  
 تَزِيدُ عَذَابًا تَاخِيحَاجَ مَرِيضَةٍ  
 أَمَرْنَا بِأَنْ تَرْضَى بِوَيْلِ الْمُصِيبَةِ  
 وَمَا كَانَ مِنْ مُؤْذٍ يَدُونِ جَرِيَمَةٍ  
 فَلَا نَصَّ يَأْتِي فِي رِضَا بِطَاعَةٍ  
 يَفْعَلُ الْمَعَاصِيَ وَالذُّنُوبَ الْكَبِيرَةَ  
 فَلَا تَرْضَى مَسْخُوطَةً لِمَسْئَلَةٍ  
 وَلَا تَرْضَى الْمُقْضَى أَفْجَحَ خَصْلَةٍ  
 إِلَيْهِ وَمَا فِينَا فَنَلْقَى بِسَخْطَةٍ  
 لِمَخْلُوقِهِ كَسَبَ كَيْفَعَلِ الْغَرِيزَةِ  
 وَنَسْخَطُ مِنْ وَجْهِ اكْتِسَابِ الْعُظِيمَةِ  
 لِمَا أَمَرَ الْمَوْلَى وَإِنْ بِمَسْئَلَةٍ  
 بِأَنْ عِبَادِي فِي جَحِيمٍ وَجَنَّةٍ  
 بَلِ الْبُهِمُ فِي الْأَلَامِ - أَيْضًا - وَنِعْمَةٍ  
 فَرُوقِي بِعِلْمٍ ثُمَّ أَيْدٍ وَرَحْمَةٍ  
 يُقْدِرُهُ نَحْوُ الْعَذَابِ بِعِزَّةٍ  
 بِأَعْمَالٍ صِدْقٍ فِي رَجَاءٍ وَخَشْيَةٍ  
 يَسُوقُ أُولَى التَّعْمِيمِ نَحْوُ السَّعَادَةِ

٩٤- وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَاثِرُ الْحَاتِمُ الَّذِي  
 ٩٥- وَأَخْبَرَ عَنْ رَبِّ الْعِبَادِ بِأَنْ مَنْ  
 ٩٦- فَهَذَا دِلَالَتُ الْعِبَادِ لِحَاثِرِ  
 ٩٧- وَفَقَدْ الْهُدَى عِنْدَ الْوَرَى لَا يُفِيدُ مَنْ  
 ٩٨- وَحُجَّةٌ مُخْتَجٌّ بِتَقْدِيرِ رَبِّهِ  
 ٩٩- وَأَمَّا رِضَا بِالْقَضَاءِ فَلِإِنَّمَا  
 ١٠٠- كُفِّمْ وَتَقَرُّمْ دُلَّ وَغُرْبَةٍ  
 ١٠١- فَأَمَّا الْأَقَائِمُ الَّتِي كُرِّهَتْ لَنَا  
 ١٠٢- وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أُولَى الْعِلْمِ: لَا رِضَا  
 ١٠٣- فَإِنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ لَمْ يَرْضَهَا لَنَا  
 ١٠٤- وَقَالَ قَرِيبٌ: تَرْضَى بِقَضَائِهِ  
 ١٠٥- وَقَالَ قَرِيبٌ: تَرْضَى بِإِضَافَةٍ  
 ١٠٦- كَمَا أَنَّهَا لِلرَّبِّ خَلَقَ وَأَنَهَا  
 ١٠٧- فَتَرْضَى مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي هُوَ خَلَقَهُ  
 ١٠٨- وَمَنْصُوبَةُ الْعَبْدِ الْمُكَلَّفِ تَرْكُهُ  
 ١٠٩- فَإِنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ حَقٌّ مَقَالُهُ  
 ١١٠- كَمَا أَنَّهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ مَكَلَّدَا  
 ١١١- وَحِكْمَتُهُ الْعُلْيَا افْتَضَتْ مِنَ الدَّارِ  
 ١١٢- يَسُوقُ أُولَى التَّعْلِيلِ بِالسَّبَبِ الَّذِي  
 ١١٣- وَيَهْدِي أُولَى التَّعْمِيمِ نَحْوَ تَعْمِيمِهِمْ  
 ١١٤- وَأَمَرُ إِلَهَ الْخَلْقِ بَيْنَ مَا بِهِ

- ١١٥- فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ أَثَرَتْ  
 ١١٦- وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ لَمْ يُبَلِّ  
 ١١٧- وَلَا مُخْرِجٌ لِلْعَبْدِ عَمَّا بِهِ قَضَى  
 ١١٨- فَلَيْسَ بِمُجْبُورٍ عَدِيمِ إِرَادَةٍ  
 ١١٩- وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَنْبَاءِ خَلَقُ مَشِيبَةٍ  
 ١٢٠- فَقَوْلُكَ : هَلْ أَخْتَارُ تَرْكَ الْحُكْمِ  
 ١٢١- وَأَخْتَارُ لَا أَخْتَارُ فِعْلَ ضَلَالَةٍ  
 ١٢٢- وَذَا مُنْكَرٍ لِكَيْفَ مُتَوَقَّفٌ  
 ١٢٣- قُلُوبُكَ فَأَنْفَهُمْ مَا بِهِ قَدْ أُجِبَتْ مِنْ  
 ١٢٤- أَشَارَتْ إِلَى أَصْلِ يُبِيرُ إِلَى الْهُدَى  
 ١٢٥- وَصَلَّى إِلَهُ الْخَلْقِ جَلَّ جَلَالُهُ
- أَوَامِرُهُ فِيهِ بِتَبْسِيرِ صَنْعَةٍ  
 بِأَمْرِ وَلَا تَنْهَى بِتَبْسِيرِ شَفِيقَةٍ  
 وَلَكَيْفَ مُخْتَارُ حُسْنٍ وَسَوَاءٍ  
 وَلَكَيْفَ شَاءَ بِخَلْقِ الْإِرَادَةِ  
 بِهَا صَارَ مُخْتَارُ الْهُدَى وَالضَّلَالَةِ  
 كَقَوْلِكَ : هَلْ أَخْتَارُ تَرْكَ الْمَشِيبَةِ  
 وَلَوْ نِلْتَ هَذَا التَّرِكَ فُزْتَ بِتَوْبَةٍ  
 عَلَى مَا يَشَاءُ اللَّهُ مِنْ ذِي الْمَشِيبَةِ  
 مَعَانٍ إِذَا انْعَلَسَتْ بِفَهْمٍ غَرِيزَةٍ  
 وَهُوَ رَبُّ الْخَلْقِ أَكْمَلَ مَذْحَجَةٍ  
 عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ

# ١٧- الحقيقة السفارينية

للإمام

محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني

(١١١٤ - ١١٨٨ هـ)





## ١٧- العقيدة السفارينية

### بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْبَاقِي  
 حَيٍّ عَلِيمٍ قَادِرٌ مَوْجُودٌ  
 دَلَّتْ عَلَى وُجُودِهِ الْحَوَادِثُ  
 ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا  
 وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ  
 وَيَعْنَدُ فَاغْلَمَ أَنَّ كُلَّ الْعِلْمِ  
 لَأَنَّهُ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي  
 فَيَعْلَمُ الْوَاجِبَ وَالْمُحَالَا  
 وَصَارَ مِنْ عَادَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ  
 لَأَنَّهُ يَسْهَلُ لِلْحِفْظِ كَمَا  
 قَمِنَ هُنَا نَظْمْتُ لِي عَقِيدَةَ  
 نَظْمْتُهَا فِي سَلَكِهَا مُقَدِّمَةً  
 وَسَمَّيْتُهَا بِالدُّرَّةِ الْمُضِيَّةِ  
 عَلَى اعْتِقَادِ ذِي السَّدَادِ الْحَنْبَلِيِّ  
 مُسَبِّبِ الْأَنْسَابِ وَالْأَرْزَاقِ  
 قَامَتْ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَالْوُجُودُ  
 سَبْحَانَهُ فَهُوَ الْحَكِيمُ الْوَارِثُ  
 عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى كَنْزِ الْهُدَى  
 مَعَادِنِ التَّقْوَى مَعَ الْأَنْرَارِ  
 كَأَقْنَعِ لِلتَّوْحِيدِ فَاسَمَعَ نَظْمِي  
 لِعَاقِلٍ لِفَهْمِهِ لَمْ يَتَنَغَّ  
 كَجَائِزٍ فِي حَقِّهِ تَعَالَى  
 أَنْ يَتَعَنَّوْا فِي سَبْرِ ذَا بِالنَّظْمِ  
 بِرُوقِ السَّنْعِ وَيَشْفِي مِنْ ظَمَا  
 أَرْجُوزَةٍ وَجِيزَةٍ مَفِيدَةٍ  
 وَيَسْتُ أَبْوَابَ كَذَاكَ خَائِمَةٍ  
 فِي عَقْدِ أَهْلِ الْفِرْقَةِ الْمَرْضِيَّةِ  
 إِمَامِ أَهْلِ الْحَقِّ ذِي الْقَدْرِ الْعَلِيِّ

حَبَرُ الْمَلَا فَرَدِ الْمَلَا الرَّبَّانِي      رَبُّ الْحِجَا مَاحِي الدُّجَى الشَّيَانِي  
فَلَأَنَّهُ إِمَامٌ أَفْلَى الْأَثَرِ      فَمَنْ نَحَا مَنَعَاهُ فَهُوَ الْأَثَرِي  
سَقَى ضَرْبَنَا حَلَّهُ صَوْبُ الرُّضَا      وَالْعَفْوِ وَالْغَفَرَانِ مَا تَجَمُّ أَمَّا  
وَحَلَّاهُ وَسَائِرَ الْأَثَمِ      مَنَازِلَ الرُّضْوَانِ أَعْلَى الْجَنَّةِ

## مقدمة

في ترجيح مذهب السلف على غيره من سائر المذاهب  
اعْلَمْ مُدِيدٌ أَنَّهُ جَاءَ الْخَبَرُ      عَنِ النَّبِيِّ الْمُفْتَنِيِّ خَيْرِ الْبَرِّ  
بِأَنَّ ذِي الْأَمَةِ سَوَفَ تَفْتَرِقُ      بَضْعًا وَسَبْعِينَ اعْتِقَادًا وَالْمُحَقِّ  
مَا كَانَ فِي نَهْجِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفِيِّ      وَصَحْبِهِ مِنْ غَيْرِ زَنْغٍ وَجَفَا  
وَلَيْسَ هَذَا النَّصُّ جَزْمًا يُعْتَبَرُ      فِي فِرْقَةٍ إِلَّا عَلَى أَفْلَى الْأَثَرِ

## قواعد أهل السنة في النصوص

فَأَبْتُوا النُّصُوصَ بِالتَّنْزِيلِ      مِنْ غَيْرِ تَغْطِيلٍ وَلَا تَشْبِيهِ  
فَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الْآيَاتِ      أَوْ صَحَّ فِي الْأَخْبَارِ عَنْ ثِقَاتٍ  
مِنَ الْأَحَادِيثِ نُومَرُهُ كَمَا      قَدْ جَاءَ فَاسْمَعْ مِنْ نِظَامِي وَعَلَمَا  
وَلَا نَرُدُّ ذَلِكَ بِمَا لَمْ يَكُنْ      لِقَوْلٍ مُفْتَرٍ بِهِ جَهْلٌ  
فَعَفَدْنَا الْإِبْطَاتُ بِمَا خَلِيلِي      مِنْ غَيْرِ تَغْطِيلٍ وَلَا تَمْثِيلٍ

## حال المؤلفين في الصفات

فَكُلُّ مَنْ أَوَّلَ فِي الصِّفَاتِ      كَذَابُهُ مِنْ غَيْرِ مَا إِبْطَاتِ  
فَقَدْ تَعَدَّى وَاسْتَطَالَ وَاجْتَرَى      وَخَاضَ فِي بَحْرِ الْهَلَاكِ وَانْتَرَى  
أَلَمْ تَرَ اخْتِلَافَ أَصْحَابِ النَّظَرِ      فِيهِ وَحُسْنَ مَا نَحَاهُ دُو الْأَثَرِ  
فَلِإِنَّهُمْ قَدْ اقْتَدَوْا بِالْمُصْطَفِيِّ      وَصَحْبِهِ فَانْفَعْ بِهِذَا وَكَفَى

## الباب الأول:

في معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ      مَعْرِفَةُ الْإِلَهِ بِالْأَسْمَاءِ  
بِأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا نَظِيرُ      لَهُ وَلَا شِبْهٌ وَلَا وَزِيرُ  
صِفَاتُهُ كَذَاتِهِ قَدِيمَةٌ      أَسْمَاؤُهُ ثَابِتَةٌ عَظِيمَةٌ  
لَكِنَّهَا فِي الْحَقِّ تَوْفِيقِيَّةٌ      لِنَايِذَا أَدِلَّةٌ وَفِيَّةٌ

## فصل: في بحث صفاته تعالى

لَهُ الْحَيَاةُ وَالْكَلَامُ وَالْبَصَرُ      مَنَعُ إِزَادَةٍ وَعِلْمٌ وَاقْتِدَارُ  
يُقَدِّرُهُ تَعَلَّقَتْ بِمُنْكَرَيْنِ      كَلِمَةً إِزَادَةً فَعَمِي وَانْتَبَيْنِ  
وَالْعِلْمُ وَالْكَلَامُ قَدْ تَعَلَّقَا      بِكُلِّ شَيْءٍ بِأَخْلَافِي مَظْلَعَا  
وَسَمِعُهُ سَبْحَانَهُ كَالْبَصَرِ      بِكُلِّ مَسْمُوعٍ وَكُلِّ مُبْصَرِ

## فصل: في مبحث القرآن

وَأَنَّ مَا جَاءَ مَعَ جَبْرِيلَ      مِنْ مُحْكَمِ الْقُرْآنِ وَالتَّنْزِيلِ  
كَلَامُهُ سَبْحَانَهُ قَدِيمٌ      أَغْنَى الْوَرَى بِالنَّصِّ بِأَعْلَمِ  
وَلَبَسَ فِي طَوْقِ الْوَرَى مِنْ أَضْلِهِ      أَنْ يَنْتَظِعُوا سُورَةً مِنْ مِثْلِهِ

## فصل: في ذكر الصفات التي يشبهها الله تعالى أنمة السلف

وعلماء الأثر دون غيرهم من علماء الخلف وأهل الكلام  
وَلَيْسَ رَيْثًا بِجَوْهَرٍ وَلَا      عَرْضٍ وَلَا جِسْمٍ تَعَالَى ذُو الْعُلَا  
سُبْحَانَهُ قَدْ اسْتَوَى كَمَا وَرَدَ      مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ قَدْ تَعَالَى أَنْ يُحَدَّ  
فَلَا يُحِيطُ عِلْمُنَا بِذَاتِهِ      كَذَلِكَ لَا يَنْفَكُ عَنْ صِفَاتِهِ  
فَكُلُّ مَا قَدْ جَاءَ فِي الدَّلِيلِ      فَنَابَتْ مِنْ غَيْرِ مَا تَمَثَّلِ

مِنْ رَحْمَةٍ وَنَحْوِهَا كَوَجْهِهِ  
 وَعَيْنِيهِ وَصِفَةِ النُّزُولِ  
 فَسَائِرِ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ  
 لَكِنْ بِلَا تَكْثِيفٍ وَلَا تَنْشِيلِ  
 نُيْمُهَا كَمَا أَتَتْ فِي الذِّكْرِ  
 وَيَسْتَحِيلُ الْجَهْلُ وَالْعَجْزُ كَمَا  
 فَكَّلْ نَقِصَ قَدْ تَعَالَى اللَّهُ  
 وَيَسِدُّهُ وَكُلُّ مَا مِنْ نَهْجِهِ  
 وَخَلَقِهِ فَأَخَذَ مِنَ النُّزُولِ  
 قَدِيمَةً لَّهُ ذِي الْجَبَلِ  
 رَغْمًا لِأَهْلِ الرِّزْقِ وَالتَّعْطِيلِ  
 مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَغَيْرِ فِكْرِ  
 قَدْ اسْتَحَالَ الْمَوْتُ حَقًّا وَالْعَمَى  
 عَنْهُ فَيَا بُشْرَى لِمَنْ وَالَاه

### فصل: في ذكر الخلاف في صحة إيمان المقلد

وَكُلُّ مَا يُطْلَبُ فِيهِ الْجَزْمُ  
 لِأَنَّهُ لَا يَكْتَفَى بِالظَّنِّ  
 وَقِيلَ: يَكْفِي الْجَزْمُ إِجْمَاعًا بِمَا  
 فَالْجَازِمُونَ مِنْ عَوَامِّ الْبَشَرِ  
 فَمَنْعُ تَقْلِيدٍ بِذَاكَ حَتْمٌ  
 لِذِي الْجَبَا فِي قَوْلِ أَهْلِ الْفَنِّ  
 يُطْلَبُ فِيهِ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ  
 فَمُسْلِمُونَ عِنْدَ أَهْلِ الْأَثَرِ

### الباب الثاني: في الأفعال المخلوقة

وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرُ الذَّاتِ  
 مَخْلُوقَةٌ لِزَيْتِنَا مِنَ الْعَدَمِ  
 وَزَيْتِنَا يَخْلُقُ بِاخْتِيَارٍ  
 لَكِنَّهُ لَا يَخْلُقُ الْخَلْقَ مُدَيِّ  
 أَفْعَالُنَا مَخْلُوقَةٌ لَلَّهِ  
 وَكُلُّ مَا يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ  
 لِزَيْتِنَا مِنْ غَيْرِ مَا اضْطَرَّارٍ  
 وَجَازَ لِلْمَوْلَى يُعَذِّبُ الْوَرَى  
 وَغَيْرُ مَا الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ  
 وَضَلَّ مَنْ أَتَى عَلَيْهَا بِالْقَدَمِ  
 مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَلَا اضْطِرَّارٍ  
 كَمَا أَتَى فِي النَّصِّ فَاتَّبِعِ الْهُدَى  
 لَكِنَّهَا كَسَبَ لَنَا يَا لَاهِي  
 مِنْ طَاعَةٍ أَوْ ضِدِّهَا مُرَادُ  
 مِنْ لَنَا فَافْهَمْ وَلَا تُثَارِ  
 مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ وَلَا جُزْمٍ جَرَى

فَكُلْ مَا مِنْهُ تَعَالَى يَجْهَلُ      لَأَنَّهُ عَنْ فِعْلِهِ لَا يُنَالُ  
 فَإِنْ يُحِبُّ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلِهِ      وَإِنْ يُعَذِّبُ فَبِمَخْصِي عَذْلِهِ  
 فَلَمْ يَحِبُّ عَلَيْهِ فِعْلُ الْأَصْلَحِ      وَلَا الصَّلَاحَ وَيَسَّخُ مِنْ لَمْ يُفْلَحِ  
 فَكُلُّ مَنْ شَاءَ هَذَا يَهْتَدِي      وَإِنْ يُرِذْ ضَلَالٌ عَبْدٌ يَغْتَدِي

### فصل: في الكلام على الرزق

وَالرِّزْقُ مَا يَنْقَعُ مِنْ حَلَالٍ      أَوْ ضِدُّهُ فَعُلٌ عَنِ الْمُحَالِ  
 لَأَنَّهُ رَازِقُ كُلِّ الْخُلُقِي      وَلَيْسَ مَخْلُوقٌ بِنَيْرِ رِزْقِ  
 وَمَنْ يُمُتْ بِقَتْلِهِ مِنَ الْبَشَرِ      أَوْ غَيْرِهِ فَبِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ  
 وَلَمْ يُفْتَنَّ مِنْ رِزْقِهِ وَلَا الْأَجَلِ      شَيْءٌ فَدَعِ أَهْلَ الضَّلَالِ وَالْخَطَلِ

### الباب الثالث: في الأحكام والكلام على الإيمان ومتعلقات ذلك

وَوَاجِبٌ عَلَى الْعِبَادِ طُورًا      أَنْ يَتَّبِعُوهُ طَاعَةً وَبِرًّا  
 وَيَفْعَلُوا الْفِعْلَ الَّذِي بِهِ أَمَرَ      خَتَمًا وَيَتْرَكُوا الَّذِي عَنْهُ رَجَرَ

### فصل: في الكلام على القضاء والقدر

وَكُلُّ مَا قَدَرَ أَوْ قَضَاهُ      فَوَاقِعٌ حَتَمًا كَمَا قَضَاهُ  
 وَلَيْسَ وَاجِبًا عَلَى الْعَبْدِ الرُّضَا      بِكُلِّ مَقْضِيٍّ وَلَكِنْ بِالْقَضَا  
 لَأَنَّهُ مِنْ فِعْلِهِ تَعَالَى      وَذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الَّذِي تَعَالَى

### فصل: في الكلام على الذنوب ومتعلقاتها

وَيَنْفُسُ الْمَذْنِبُ بِالْكَثِيرَةِ      كَذَا إِذَا أَصَرَّ بِالصَّغِيرَةِ  
 لَا يَخْرُجُ الْمَرَّةُ مِنَ الْإِيمَانِ      بِمُوبِقَاتِ الذَّنْبِ وَالْعِصْيَانِ  
 وَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَا      مِنْ كُلِّ مَا جَرَّ عَلَيْهِ حُوبَا  
 وَيَقْبَلُ الْمَوْلَى بِمَحْضِ الْفَضْلِ      مِنْ غَيْرِ عَبْدٍ كَافِرٍ مُتَفَصِّلِ

مَا لَمْ يُتَّبِعْ مِنْ كُفْرِهِ بِصِدْقِهِ      فَتَرْتَجِعْ عَنْ شُرَكَهِ وَصَدْقِهِ  
وَمَنْ يَمُتْ وَلَمْ يُتَّبِعْ مِنَ الْخَطَا      فَأَمْرُهُ مُفَوَّضٌ لَدَى الْعَطَا  
فَإِنْ يَشَاءُ يَغْفِرْهُ وَإِنْ شَاءَ انْتَقَمَ      وَإِنْ يَشَاءُ أُعْطِيَ وَأَنْجَزَ النِّعَمَ

فصل: في ذكر من قيل بعدم قبول إسلامه

من طوائف أهل العناد والزندقة والإلحاد

وَقِيلَ فِي الدُّرُوزِ وَالزَّنَادِقَةِ      وَسَائِرِ الطَّوَائِفِ الْمُنَافِقَةِ  
وَكُلِّ دَاعٍ لَا بِنْدَاعٍ يُقْتَلُ      كَمَنْ تَكْرُرُ نَكْوُهُ لَا يُقْبَلُ  
لَأَنَّهُ لَمْ يَنْدُ مِنْ إِيْمَانِهِ      إِلَّا السَّيِّئِ أَذَاعَ مِنْ لِسَانِهِ  
كَمُلْجِدٍ وَسَاجِرٍ وَسَاجِرَةٍ      وَهُمْ عَلَى نَبَاتِهِمْ فِي الْآخِرَةِ  
قُلْتُ: وَإِنْ دَلَّتْ دَلَائِلُ الْهُدَى      كَمَا جَرَى لِلْمَلْبُوسِي هَتْدَى  
فَأَنَّهُ أَذَاعَ مِنْ أَسْرَارِهِمْ      مَا كَانَ فِيهِ الْهُنْكَ عَنْ أَسْتَارِهِمْ  
وَكَانَ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ نَاصِرًا      فَصَارَ مُنَافِئًا وَظَاهِرًا  
فَكُلُّ زَنْدِيقٍ وَكُلُّ مَارِقٍ      وَجَاحِدٍ وَمُلْجِدٍ مُنَافِقٍ  
إِذَا اشْتَبَاهَ نُصْحَهُ لِلدِّينِ      فَأَنَّهُ يُقْبَلُ عَنْ يَقِينِ

فصل: في الكلام على الإيمان

واختلاف الناس فيه وتحقيق مذهب السلف في ذلك

إِيْمَانُنَا قَوْلٌ وَقَصْدٌ وَعَمَلٌ      تَزِيدُهُ التَّقْوَى وَيَنْقُصُ بِالزَّلَلِ  
وَنُحْنُ فِي إِيْمَانِنَا نَسْتَنِي      مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَاسْتَمِعْ وَاسْتَنِي  
نُسَاطِ الْأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَثَرِ      وَنَقْتِصِي الْأَثَارَ لَا أَهْلَ الْأَثَرِ  
وَلَا تَقِلْ إِيْمَانُنَا مَخْلُوقٌ      وَلَا قَدِيمٌ هَكَذَا مَطْلُوقٌ  
فَأَنَّهُ يَنْشُمِلُ لِلصَّلَاةِ      وَنَحْوِهَا مِنْ سَائِرِ الطَّاعَاتِ

قَفِئْنَا نَحْوَ الرُّكُوعِ مُخَدَّتْ      وَكُلَّ قَرَّانٍ قَدِيمٍ فَنَابَحْنَا  
وَوَكَّلَ اللَّهُ مِنَ الْكَرَامِ      اثْنَيْنِ خَافِظَيْنِ لِلْأَنَامِ  
فَيَكْتَبَانِ كُلُّ أَفْعَالِ الْوَرَى      كَمَا أَتَى فِي النَّصِّ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا

الباب الرابع: في ذكر البرزخ والقبور وأشرط الساعة والحشر

والنشور

وَكُلُّ مَا صَحَّ مِنَ الْأَخْبَارِ      أَوْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ وَالْأَنَارِ  
مِنْ فِتْنَةِ الْبَرْزَخِ وَالْقُبُورِ      وَمَا أَتَى فِي ذَا مِنْ الْأُمُورِ  
وَأَنْ أَرْوَاحَ الْوَرَى لَمْ تُنْصَمِ      مَعَ كَوْنِهَا مَخْلُوقَةً فَانْتَفَهُمِ  
فَكُلُّ مَا عَنِ سَبَدِ الْخَلْقِ وَرَدَّ      مِنْ أَمْرِ هَذَا الْبَابِ حَقٌّ لَا يُرَدُّ

فصل: في أشرط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ومجيئها  
وَمَا أَتَى فِي النَّصِّ مِنْ أَشْرَاطِ      فَكُلُّهُ حَقٌّ بِإِلَاطِطِ  
مَنْهَا الْإِمَامُ الْخَاتَمُ الْفَصِيحُ      مُحَمَّدُ الْمَهْدِيُّ وَالْمَسِيحُ  
وَأَنَّهُ يَقْتُلُ لِلدُّجَالِ      يَبَابٍ لُدَّ خَلٌّ عَنْ جِدَالِ  
وَأَمْرُ بَاجُوجٍ وَمَاجُوجٍ انْبِثَ      وَأَنَّهُ حَقٌّ كَهَدَمِ الْكَعْبَةِ  
وَأَنْ مِنْهَا آيَةُ الدُّخَانِ      وَأَنَّهُ يُنْذَهُبُ بِالْقُرْآنِ  
طُلُوعُ شَمْسٍ الْأَفْقِ مِنْ دُبُورِ      كَذَاتِ أَجْيَادٍ عَلَى الْمَشْهُورِ  
وَإِخْرُ الْآبَاتِ حَشْرُ النَّارِ      كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَخْبَارِ  
فَكُلُّهَا صَحَّ بِهَا الْأَخْبَارُ      وَسَطَّرَتْ أَثَارَهَا الْأَخْبَارُ

فصل: في أمر المعاد

وَاجْزِمَ بِأَمْرِ النِّبَمِثِ وَالنُّشُورِ      وَالْحَشْرِ جَزْمًا بَعْدَ تَفْنِخِ الصُّورِ  
كَذَا وَقُوفُ الْخَلْقِ لِلْحَابِ      وَالصُّخْفُ وَالْمِيزَانُ لِلثَّوَابِ

كَذَا الصَّرَاطُ ثُمَّ حَوْضُ الْمُصْطَفَى  
عَنْهُ يُدَادُ الْمُفْتَرِي كَمَا وَرَدَ  
فَكُنْ مُطِيعًا وَأَقْفُ أَهْلَ الطَّاعَةِ  
فَإِنَّهَا نَائِبَةٌ لِلْمُصْطَفَى  
مَنْ عَالِمٌ كَالرُّسُلِ وَالْأَبْرَارِ  
فَيَا هَذَا لِمَنْ بِهِ نَسَالُ الشُّفَا  
وَمَنْ نَحَا سُبُلَ السَّلَامَةِ لَمْ يُرَدْ  
فِي الْحَوْضِ وَالْكَوْثَرِ وَالشُّفَاعَةِ  
كَغَيْرِهِ مِنْ كُلِّ أَرْزَابِ الْوَقَا  
سِوَى النَّبِيِّ خُصَّتْ بِهَذِهِ الْأَنْوَارِ

### فصل: في الكلام على الجنة والنار

وَكُلُّ إِنْسَانٍ وَكُلُّ جَنَّةٍ  
هُمَا مَصِيرُ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ الْوَرَى  
وَمَنْ عَصَى بِذَنْبِهِ لَمْ يُخْلَدْ  
وَجَنَّةُ النَّعِيمِ لِلْأَبْرَارِ  
وَأَجْزَمُ بَانَ النَّارِ كَالْجَنَّةِ فِي  
فَنَسَأَلُ اللَّهَ النَّعِيمَ وَالنَّظَرَ  
فَإِنَّهُ يُنْظَرُ بِالْأَبْصَارِ  
لَأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ لَمْ يُحْجَبِ  
فِي دَارِ نَارٍ أَوْ نَعِيمٍ جَنَّةٍ  
قَالَتِ نَارُ دَارٍ مَنْ تَعَدَّى وَافْتَرَى  
وَإِنْ دَخَلَهَا يَا بَوَارِ الْمُعْتَدِي  
مَصُونَةٌ عَنْ سَائِرِ الْكُفَّارِ  
وَجُودَهَا وَأَنْهَا لَمْ تُتَلَفِ  
لِرَبَّتِهَا مِنْ غَيْرِ مَا شَيْنَ غَبَرِ  
كَمَا أَتَى فِي النَّصِّ وَالْأَخْبَارِ  
إِلَّا عَنِ الْكَافِرِ وَالْمُكَذِّبِ

### الباب الخامس: في ذكر النبوة

وَمِنْ عَظِيمِ مَنَّةِ السَّلَامِ  
أَنْ أَرْشَدَ الْخَلْقَ إِلَى الْوَصُولِ  
وَشَرَطُ مَنْ أُكْرِمَ بِالنَّبُوَّةِ  
وَلَا تُتَّعَالُ رُبُّبَةُ النَّبُوَّةِ  
لَكِنَّا فَضْلٌ مِنَ الْمَوْلَى الْأَجَلِ  
وَلَمْ تَزَلْ فِيهِمَا مَضَى الْأَنْبَاءِ  
وَلَطْفُهُ بِسَائِرِ الْأَنْعَامِ  
مُبَيَّنًا لِلْخَلْقِ بِالرُّسُولِ  
حُرِّيَّةٌ دُكُورَةٌ كَقُوَّةِ  
بِالْكَسْبِ وَالتَّهْلِيلِ وَالْفُتُوَّةِ  
لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى الْأَجَلِ  
مِنْ فَضْلِهِ تَأْتِي لِمَنْ يَشَاءُ



حَتَّى أَتَى بِالْحَائِمِ الَّذِي خَتَمَ بِهِ وَأَغْلَقْنَا عَلَى كُلِّ الْأَمَمِ

### فصل: في بعض خصائص الرسول ﷺ

وَحَصَّه بِذَلِكَ كَالْمَقَامِ وَبَعَثَهُ لَنَا نَارَ الْإِنَامِ  
وَمُنْجِزِ الْقُرْآنِ كَالْمِعْرَاجِ حَقًّا بِلَا مَيِّنَ وَلَا أَغْوِجَاجِ  
فَكَمَ حَبَاهُ رُبُّهُ وَقَضَّاهُ وَخَصَّه سُبْحَانَهُ وَخَوَّلَهُ

### فصل: في معجزاته ﷺ

وَمُنْجِزَاتُ خَائِمِ الْأَنْبِيَاءِ كَثِيرَةٌ تَحُلُّ عَنْ إِيصَائِي  
مَنْهَا كَلَامُ اللَّهِ مُنْجِزُ الْوَرَى كَذَا انْشِقَاقُ الْبَدْرِ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا  
وَأَفْضَلُ الْعَالَمِ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا نَبِيُّكَ الْمَبْعُوثُ فِي أُمِّ الْقُرَى  
وَيَعْنِدُ الْأَفْضَلُ أَهْلُ الْعَرْزِ قَالَ رُسُلُ نَمِّ الْأَنْبِيَاءِ بِالْجَزْمِ

### فصل: فيما يجب للأنبياء ﷺ وما يجوز عليهم وما يستحيل في

#### حقهم عليهم الصلاة والسلام

وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَلِمَ مِنْ كُلِّ مَا تَقْصِي وَمِنْ كُفْرِ عُصِمَ  
كَذَاكَ مِنْ إِنْكَارِكِ وَمِنْ خِيَانَةِ يَوْضَفُهُمْ بِالْصَدَقِ وَالْأَمَانَةِ  
وَجَائِزٌ فِي حَقِّ كُلِّ الرُّسُلِ النَّوْمُ وَالنِّكَاحُ مِثْلُ الْأَكْلِ

### فصل: في ذكر الصحابة رضي الله عنهم

وَلَيْسَ فِي الْأُمَّةِ بِالتَّخْفِيقِ فِي الْفَضْلِ وَالْمَعْرِوفِ كَالصُّدُوقِ  
وَيَعْنِدُ الْقَارِوُفُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا وَبَعْدَهُ عِثْمَانُ فَاتَرَكَ الْمِرَا  
وَيَعْنِدُ الْقَافِلُ حَقِيقًا فَاسْمِعْ نَظَامِي هَذَا لِلْبَطِينِ الْأَنْزَعِ  
مُجْنَدُ الْأَبْطَالِ مَاضِي الْعَرْزِ مُفَرِّجُ الْأَوْجَالِ وَافِي الْحَزْمِ  
وَإِي النَّدَى مُبْدِي الْهَدْيِ مُرَدِّي الْعِدَا مُجَلِّي الصَّدَى يَا وَزَلَ مَنْ فِيهِ اعْتَدَى

فَعُجِبَهُ كَحُبِّهِمْ حَتْمًا وَجَبَ وَمَنْ تَعَدَّى أَوْ قَلَى فَقَدْ كَذَبَ  
وَيَعْدُ قَالَ أَفْضَلُ بَاقِي الْعَشْرَةِ قَاغُلُ بَذْرِ نُسَمِ أَهْلِ الشَّجَرَةِ  
وَقِيلَ: أَفْضَلُ أَخِي الْمُقَدَّمَةِ وَالْأَوَّلِ أَوْلَى لِلنُّصُوصِ الْمُحْكَمَةِ  
وَعَائِشَةُ فِي الْعِلْمِ مَعَ خَدِيجَةَ فِي السَّبْقِ فَافْهَمُ نُكْتَةَ التَّيَجَّةِ

### فصل: في ذكر الصحابة جملة

وَلَيْسَ فِي الْأُمَّةِ كَالصَّحَابَةِ وَلَيْسَ فِي الْأُمَّةِ كَالصَّحَابَةِ  
فَلْيَنْهَمُ قَدْ شَاهَدُوا الْمُخْتَارَا وَلْيَنْهَمُ قَدْ شَاهَدُوا الْمُخْتَارَا  
وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَتَّى بَاتَا دِينُ الْهُدَى وَقَدْ سَمَا الْأَدْيَانَا  
وَقَدْ أَتَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ مِنْ فَضْلِهِمْ مَا يَشْفِي لِلْغَلِيلِ  
وَفِي الْأَحَادِيثِ وَفِي الْأَثَارِ وَفِي كَلَامِ الْقَوْمِ وَالْأَشْعَارِ  
مَا قَدْ رَيَا مِنْ أَنْ يُحْبَطَ نَظْمِي عَنْ بَعْضِهِ فَاغْتَفَ وَخُذْ مِنْ عِلْمِ  
وَاحِدٍ مِنَ الْخَوْضِ الَّذِي قَدْ يُزِيرِي بِفَضْلِهِمْ مِمَّا جَرَى لَوْ تَذَرِي  
فَإِنَّهُ عَنِ اجْتِهَادٍ قَدْ صَدَرَ فَاسْلَمْ أَذَلَّ اللَّهُ مِنْ لَهُمْ هَجَرَ  
وَيَعْدُهُمْ فَالْتَّابِعُونَ أُخْرَى بِالْفَضْلِ ثُمَّ تَابِعُوهُمْ طُرَا

### فصل: في ذكر كرامات الأولياء

وَكُلُّ خَارِقٍ أَتَى عَنْ صَالِحٍ مِنْ تَابِعٍ لَشَرَعِنَا وَنَاصِحٍ  
فَلْيَنْهَمُ مِنَ الْكَرَامَاتِ الَّتِي بِهَا نَقُولُ فَاغْفُ لِلْأِدْلَةِ  
وَمَنْ تَقَامَا مِنْ ذَوِي الضَّلَالِ فَقَدْ أَتَى فِي ذَلِكَ بِالْمُحَالِ  
لَأَنَّهُمَا شَيْعِرَةٌ وَلَمْ تَزَلْ فِي كُلِّ عَضْرِبَا شَقَا أَهْلِي الزَّلَلِ

### فصل: في المفاضلة بين البشر والملائكة

وَعِنْدَنَا تَفْضِيلُ أَعْيَانِ الْبَشَرِ عَلَى مَلَائِكَةِ رَبِّنَا كَمَا اسْتَهَزَّ

قَالَ وَمَنْ قَالَ سَوَّى هَذَا افْتَرَى      وَقَدْ تَعَدَّى فِي الْمَقَالِ وَاجْتَرَى

الباب السادس: في ذكر الإمامة ومتعلقاتها

وَلَا فِتْنَى لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ      فِي كُلِّ عَصْرِ كَانَ عَنْ إِمَامٍ  
يَلْبُثُ عَنْهَا كُلُّ ذِي جُحُودٍ      وَيَعْتَرِي بِالْفَزْوِ وَالْخُدُودِ  
وَيَفْعَلُ مَعْرُوفٍ وَتَنْكَرٍ      وَتَضَرُّ مَظْلُومٍ وَقَنْعِ كُفْرٍ  
وَإِخْدَالِ مَالِ النَّسِيِّ وَالْخَرَاجِ      وَتَخْوِيهِ وَالصَّرْفِ فِي مِتْهَاجِ  
وَتَضَبُّهُ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ      وَقَهْرِهِ فَحُلِّ عَنِ الْخِدَاعِ  
وَشَرْطُهُ الْإِسْلَامُ وَالْحُرِّيَّةُ      عَدَالَةٌ سَنَعَ مَعَ الدَّرِيَّةِ  
وَأَنْ يَكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ عَالِمًا      مَكْلَفًا ذَا خَبِيرَةٍ وَحَاكِمًا  
وَكُنْ مُطِيعًا أَمْرُهُ فِيمَا أَمَرَ      مَا لَمْ يَكُنْ بِمُنْكَرٍ فَيُخْتَلَزْ

فصل: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وَأَعْلَمُ بَأَنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ مَعًا      فَرَضًا كِفَايَةً عَلَى مَنْ قَدْ وَعَى  
وَأَنْ يَكُنْ ذَا وَاحِدًا تَعَبُّيًا      عَلَيْهِ لَكِنْ شَرْطُهُ أَنْ يَأْمَنَّا  
فَاصْبِرْ وَزَلْ بِالْبِدِ وَاللُّسَانِ      لِمَنْكَرٍ وَاحِدٍ مِنَ النُّقْصَانِ  
وَمَنْ نَهَى عَمَّا لَمْ يَدْرِ ارْتَكَبَ      فَقَدْ أَتَى بِمَا بِهِ يُفَضِّلُ الْعَجَبِ  
فَلَوْ بَدَأَ بِنَفْسِهِ قَدْ أَذَاهَا      عَنْ غَيْبِهَا لَكَانَ قَدْ أَفَادَهَا

الخاتمة وفيها فوائد ونسأل الله حسن الخاتمة

مَسَدَارُكَ الْمَعْلُومِ فِي الْعِيَانِ      مَخْصُورَةٌ فِي الْخَدِّ وَالْبُرْهَانِ  
وَقَالَ قَوْمٌ عِنْدَ أَصْحَابِ النَّظَرِ      حِسٌّ وَإِخْبَارٌ صَحِيحٌ وَالنَّظَرُ  
فَالْخَدُّ هُوَ أَصْلُ كُلِّ عِلْمٍ      وَضَفٌّ مُجِيبٌ كَاثِفٌ فَانْتَهَمِ  
وَشَرْطُهُ طَرْدُ وَعَكْسٍ وَهُوَ إِنْ      أَنْبَأَ عَنِ الذَّوَاتِ فَالْأَنَامِ اسْتَجِنِ

فَذَاكَ رَسَمٌ قَسَاهُمْ الْمُخَاصَّةَ  
فَنُكِرُهُ جَهْلٌ قَبِيحٌ فِيهِ الْهَجَا  
أَوْ لَا قَدْ ذَاكَ عَرَضٌ مُفْتَقِرُ  
فَصَاعِدًا فَاتَرَكَ حَدِيثَ الْمَنِينِ  
وَضِدَّةً مَا جَازَ فَاسْمَعُ زُكْرِي  
وَالْوَيْلُ وَالْغَيْرَانِ مُسْتَقْبِضُ  
فَلَمْ يُطَلِّ فِيهِ وَلَمْ تُنْمَقِ  
لِمَنْهَجِ الْحَقِّ عَلَى التَّحْقِيقِ  
وَالنَّصِّ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ  
مُوافِقًا ائْتَمَرْتَنِي وَسَلَفِي  
إِلَّا النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى مُبْدِي الْهُدَى  
وَمَا تَعَانَى ذِكْرُهُ مِنَ الْأَزْلِ  
وَرَأَيْتِ الْأَوْقَاتِ وَالذُّهُورُ  
مَعَايِدِ التَّقْوَى وَيَنْبُوعِ الصِّفَا  
خَيْرِ الْوَرَى حَقًّا بِنَصِّ الشَّارِعِ

### ذكر أئمة المذاهب الأربعة

وَالِإِسْرَ وَالْكَرِيمِ وَالْإِحْسَانِ  
مِنِّي لِمَنْوَى عِصْمَةِ الْإِسْلَامِ  
أَهْلِي التَّقَى مِنْ سَائِرِ الْأُئْمَةِ  
وَمَا لِكَ مُحَمَّدِ الصُّنَّوَانِ  
تَقْلِيدُ خَيْرِ مَنْهُمْ فَاسْمَعُ تَحْلِلْ

وَأَنْ يَكُنْ بِالْجِنْسِ ثُمَّ الْخَاصَّةُ  
وَكُلُّ مَعْلُومٍ بِجِسٍّ وَجِبَا  
فَإِنْ يَقُمْ بِنَفْسِهِ فَجَوْهَرُ  
وَالْجِسْمُ مَا أَلْفَ مِنْ جُزْأَيْنِ  
وَمُسْتَجِيلُ الذَّاتِ غَيْرُ مُنَكِّينِ  
وَالضُّدُّ وَالْخِلَافُ وَالنَّقِيضُ  
وَكُلُّ هَذَا عِلْمُهُ مُحَقَّقُ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّوْفِيقِ  
مُسْلِمًا لِمُقْتَضَى الْحَدِيثِ  
لَا أَغْتَنِي بِغَيْرِ قَوْلِ السَّلَفِ  
وَلَسْتُ فِي قَوْلِي بِذَا مُقْلَدًا  
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا قَطُرَ نَزْلُ  
وَمَا انْجَلَى بِهِدِيهِ الدُّنْجُورُ  
وَأَكَلَهُ وَصَحَبَهُ أَهْلِي الْوَقَا  
وَتَابِعِ وَتَابِعِ لِلتَّابِعِ

وَرُخْمَةُ اللَّهِ مَعَ الرُّضْوَانِ  
تَهْدِي مَعَ التَّبَجِيلِ وَالْإِنْعَامِ  
أَنْئَمَةُ الْبَلَدِينَ هَذَا أَوَّلُ الْأُئْمَةِ  
لَا سِيْمَا أَحْمَدَ وَالتَّعْمَانَ  
مَنْ لَزِمَ لِكُلِّ أَرْبَابِ الْعَمَلِ

وَمَنْ نَحَا سُبُلَهُمْ مِنَ الْوَرَى  
 هَدْيَةٌ مِنِّي لِأَرْبَابِ السَّلَفِ  
 خَلَدَهَا هُدَيْتَ وَاقْتَفَى نَظَامِي  
 مَا دَارَتْ الْأَفْلَاكُ أَوْ نَجْمٌ مَرَى  
 مُجَانِيئًا لِلْخَوْضِ مِنْ أَهْلِ الْخَلَفِ  
 تَقْزِيْمًا أَمَلْتُ وَالسَّلَامِ

\* \* \*



# ١٨- نونية القحطاني

للإمام  
أبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي

بما لا يخفى على من تأمل في ذلك.

والله اعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على من لا نبي بعده



## ١٨ - نونية القحطاني

## بسم الله الرحمن الرحيم

يَا مُنْزِلَ الْآيَاتِ وَالْقُرْآنِ  
اشْرَحْ بِهِ صَدْرِي لِمَعْرِفَةِ الْهُدَى  
يَسِّرْ بِهِ أَمْرِي وَأَقْضِ مَآرِبِي  
وَاحْطُطْ بِهِ وَزْرِي وَأَخْلِصْ نِيَّتِي  
وَاجْشِفْ بِهِ ضُرِّي وَحَقِّقْ ثَوَاتِي  
طَهِّرْ بِهِ قَلْبِي وَصَفِّ سِرِّي  
وَافْطَحْ بِهِ طَمَعِي وَشَرِّفْ هَمَّتِي  
أَسْهِزْ بِهِ لَيْلِي وَأَظْلِمْ جَوَارِحِي  
امْرِجْهُ يَا رَبِّ بِلَحْمِي مَعَ دَمِي  
أَنْتَ الَّذِي صَوَّرْتَنِي وَخَلَقْتَنِي  
أَنْتَ الَّذِي عَلَّمْتَنِي وَرَحَّمْتَنِي  
أَنْتَ الَّذِي أَطْعَمْتَنِي وَسَقَيْتَنِي  
وَجَبَرْتَنِي وَسَتَرْتَنِي وَنَصَرْتَنِي  
أَنْتَ الَّذِي أَوْتَيْتَنِي وَجَبَوْتَنِي  
وَزَرَعْتَ لِي بَيْنَ الْقُلُوبِ مَوَدَّةً  
وَسَتَرْتَ لِي فِي الْعَالَمِينَ مَخَاسِنًا

بَنَيْتَنِي وَبَيَّنْتَكَ حُرْمَةَ الْقُرْآنِ  
وَاعْصِمْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الشَّيْطَانِ  
وَأَجِزْ بِهِ جَسَدِي مِنَ النَّبَرَانِ  
وَأَشْلُذْ بِهِ أَزْرِي وَأَصْلُحْ شَأْنِي  
وَأَزْبِخْ بِهِ يَتِيمِي بِلا خُشْرَانِ  
أَجْوِلْ بِهِ ذِكْرِي وَأَعْلِلْ مَكَانِي  
كُنْزِ بِهِ وَرَعِي وَآخِي جَنَانِي  
أَسْبِلْ بِقَبْضِ دُمُوعِهَا أَجْفَانِي  
وَاعْغِثْ بِهِ قَلْبِي مِنَ الْأَضْغَانِ  
وَهَدَيْتَنِي لِشَرَائِعِ الْإِيمَانِ  
وَجَعَلْتَ صَدْرِي وَاعِي الْقُرْآنِ  
مِنْ غَيْرِ كَنْسٍ يَدٍ وَلَا دُكَّانِ  
وَعَمَّرْتَنِي بِالْقَضْلِ وَالْإِحْسَانِ  
وَهَدَيْتَنِي مِنْ خَيْرِ الْخِذْلَانِ  
وَالْعَطْفُ مِنْكَ بِرَحْمَةٍ وَخَنَانِ  
وَسَتَرْتَ عَنِ أَبْصَارِهِمْ عِضْبَانِي

وَجَعَلْتَ ذِكْرِي فِي الْبَرِّيَّةِ سَائِعًا  
وَاللَّهُ لَوِ عَلِمُوا قَبِيحَ سِرِّ بَرْنِي  
وَلَا غَرَضُوا عَنِّي وَمَلُّوا صُحْبَتِي  
لَكِنْ سَخَّرْتَ مَعَايِي وَمَنَالِي  
فَلَكَ الْمَحَامِدُ وَالْمَدَائِحُ كُلُّهَا  
وَلَقَدْ مَتَّنْتَ عَلَيَّ رَبِّ بِأَنْعَمِ  
فَوْحٍ جَعَلْتَنِي الْبَرِّيَّةَ أَتْبَنِي  
لَنْ اجْتَنِبَنِي مِنْ رِضَاكَ مَعُونَةٌ  
لَا سَبْخُكَ بِكَرَّةٍ وَعَاشِيَةٌ  
وَلَا ذِكْرُكَ قَائِمًا أَوْ قَائِدًا  
وَلَا نَحْمُكَ عَنِ الْبَرِّيَّةِ خَلِصِي  
وَلَا قَصِدْتُكَ فِي جَمِيعِ حَوَائِجِي  
وَلَا خِصِمْتُ عَنِ الْأَنَامِ مَطَامِعِي  
وَلَا جَعَلْتُ رِضَاكَ أَكْبَرَ هَمِّي  
وَلَا نَحْسُونُ عُيُوبَ نَفْسِي بِالتَّقَى  
وَلَا مَنَعْنَا نَفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا  
وَلَا تَلَوْنَا حُرُوفَ وَحْيِكَ فِي الدُّجَى  
أَنْتَ إِلَهِي يَا رَبِّ قُلْتَ حُرُوفُهُ  
وَنَظَمَتُهُ بِبَلَاغَةٍ أَرْزُلُهُ  
وَكَتَبْتَ فِي اللَّوْحِ الْحَفِظِ حُرُوفُهُ  
فَاللَّهُ رِيِّي لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا

حَتَّى جَعَلْتَ جَمِيعَهُمْ إِخْوَانِي  
لَأَبْنَى السَّلَامِ عَلَيَّ مَنْ يَلْقَانِي  
وَلَبُّوتُ بَعْدَ كَرَامَةٍ بِهِوَانٍ  
وَحَلِمْتُ عَنْ مَقْطِي وَعَنْ طُغْيَانِي  
بِخَوَاطِرِي وَجَوَارِحِي وَلِسَانِي  
مَا لِي بِشُكْرِ أَقْلٍ مِنْ يَدَانِ  
حَتَّى شَدَدْتَ بِتَوَرَّاهِ بَرْمَانِي  
حَتَّى تَقَوَّى أَبْدَهَا إِيْمَانِي  
وَلَتَخْدُمَنَّكَ فِي الدُّجَى أَرْكَانِي  
وَلَا تُكْرِمَنَّكَ مَا يَزِي الْأَخْيَانِ  
وَلَا تُكُونَنَّ إِلَيْكَ جَهْدَ زَمَانِي  
مِنْ دُونِ قَصْدِ فَلَانَةٍ وَقُلَانِ  
بِحَسَامٍ بِأَسِ لَمْ تَشْبُهْ بَنَانِي  
وَلَا ضَرَبَنَّ مِنَ الْهَوَى شَيْطَانِي  
وَلَا قَبِضَنَّ عَنِ الْفُجُورِ عِنَانِي  
وَلَا جَعَلَنَّ الزُّهْدَ مِنْ أَغْوَانِي  
وَلَا خَرِقَنَّ بِنُورِهِ شَيْطَانِي  
وَوَصَفْتُهُ بِالْوَعظِ وَالتَّبَيَّانِ  
تَكْيِيفُهَا يَخْفَى عَلَى الْأَذْهَانِ  
مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْخَلْقِ فِي أَزْمَانِ  
حَقًّا إِذَا مَا شَاءَ دُوْا إِحْسَانِ

نَادَى بِصَوْتٍ حِينَ كَلَّمَ عَبْدَهُ  
وَكَذَا يُنَادِي فِي الْقِيَامَةِ رَبُّنَا  
أَنْ يَا عِبَادِي أَنْصِتُوا لِي وَاسْمَعُوا  
هَذَا حَدِيثٌ نَبِيًّا عَنْ رَبِّهِ  
لَسْنَا نُثَبِّهُ صَوْتَهُ بِكَلَامِنَا  
لَا نَخْصُرُ الْأَوْهَامَ مَبْلَغَ ذَاتِهِ  
وَهُوَ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ  
مَنْ ذَا يُكَيِّفُ ذَاتَهُ وَصِفَاتِهِ  
سُبْحَانَهُ مَلِكًا عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى  
وَكَلَامُهُ الْقُرْآنُ أَنْزَلَ آيَاتِهِ  
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ خَيْرَ صَلَاتِهِ  
هُوَ جَاءَ بِالْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ الَّذِي  
تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَحْيُهُ  
وَكَلَامُ رَبِّي لَا يَجِيءُ بِمِثْلِهِ  
وَهُوَ الْمُصَوَّنُ مِنَ الْبَاطِلِ كُلِّهَا  
مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ يُبَارِي نَظْمَهُ  
فَلْيَأْتِ مِنْهُ بِسُورَةٍ أَوْ آيَةٍ  
فَلْيَنْفِرْ بِاسْمِ الْأَلُوْهِمَةِ وَلْيَكُنْ  
فَإِذَا تَنَاقَضَ نَظْمُهُ فَلْيَلْبَسْ  
أَوْ فَلْيَقِرَّ بِأَنَّهُ تَنْزِيلُ مَنْ  
لَا رَيْبَ فِيهِ بِأَنَّهُ تَنْزِيلُهُ

مُوسَى فَأَسْمَعَهُ بِلَا كَيْفَانٍ  
جَهْرًا فَبَسْمَعُ صَوْتَهُ الثَّقَلَانِ  
قَوْلَ الْإِلَهِ الْمَالِكِ الدِّيَّانِ  
صِدْقًا بِلَا كَذِبٍ وَلَا بُهْتَانٍ  
إِذْ لَيْسَ يُذْرَكَ وَضْفُهُ بِوَعْيَانٍ  
أَبَدًا وَلَا يَخْوِيهِ قُطْرُ مَكَانٍ  
مِنْ غَيْرِ إِغْفَالٍ وَلَا نِسْبَانٍ  
وَهُوَ الْقَدِيمُ مُكُونُ الْأَكْوَانِ  
وَحَوَى جَمِيعَ الْمُلُوكِ وَالسُّلْطَانِ  
وَحَيَا عَلَى التَّبَعُوثِ مِنْ عَذْنَانِ  
مَا لَاحَ فِيهِ فَلَكْنِهْمَا الْقَمَرَانِ  
لَا تَعْتَرِيهِ نَوَائِبُ الْحَدَثَانِ  
بِشَهَادَةِ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ  
أَحَدٌ وَلَوْ جُمِعَتْ لَهُ الثَّقَلَانِ  
وَمِنْ الزُّيَادَةِ فِيهِ وَالثَّقَلَانِ  
وَيَرَاهُ مِثْلَ الشُّعْرِ وَالْهَدْيَانِ  
فَإِذَا رَأَى النُّظْمَيْنِ يَنْشُبْهُمَا  
رَبُّ الْبَرِّيَّةِ وَلَيْقُلْ سُبْحَانِي  
ثَوْبَ النَّقِيصَةِ صَاحِرًا بِهَوَانِ  
مَمَاءُ فِي نَصِّ الْكِتَابِ مَنَانِي  
وَبَدَايَةِ التَّنْزِيلِ فِي رَمَضَانَ

اللَّهُ فَصَلِّ وَأَحْكَمْ آيَةَ  
 هُوَ قَوْلُهُ وَكَلَامُهُ وَخَطَابُهُ  
 هُوَ حُكْمُهُ هُوَ عِلْمُهُ هُوَ نُورُهُ  
 جَمَعَ الْمَعْلُومَ دَقِيقَهَا وَجَلِيلَهَا  
 قَصَصَ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ قِصَّةً  
 وَأَبَانَ فِيهِ خَلَائِكَ وَحَرَائِمَهُ  
 مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ قَوْلِهِ  
 مَنْ قَالَ فِيهِ عِبَارَةٌ وَحِكَايَةٌ  
 مَنْ قَالَ إِنَّ خُرُوقَهُ مَخْلُوقَةٌ  
 لَا تَلْقَى مُبْتَدِعَهَا وَلَا مُتَرَدِّدًا  
 وَالْوَقْفُ فِي الْقُرْآنِ خُبْتُ بَاطِلُ  
 قُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ إِلَهِنَا  
 أَهْلُ الشَّرِيعَةِ أَتَقُوا بِتَزْوِيلِهِ  
 وَتَجَنَّبِ اللَّفْظَيْنِ إِنْ كَلِمَتُهُمَا  
 بِأَيُّهَا السُّنِّيُّ خُلِدَ بِوَصِيَّتِي  
 وَاقْبَلْ وَصِيَّةَ مُشْفِقٍ مُتَوَدِّدٍ  
 كُنْ فِي أَمْرِكَ كُلِّهَا مُتَوَسِّطًا  
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ رَبٌّ وَاحِدٌ  
 الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بِغَيْرِ بَدَائَةٍ  
 وَكَلَامُهُ صِفَةٌ لَهُ وَجَلَالَةٌ  
 زَكْنُ الدِّبَانَةِ أَنْ تُصَدَّقَ بِالْقَضَاءِ

وَتِلَاةٌ تَنْزِيلًا بِلَا أَلْحَانٍ  
 بِفَصَاحَةٍ وَبِلَا غَنَةِ وَيَّانٍ  
 وَصِرَاطُهُ الْهَادِي إِلَى الرِّضْوَانِ  
 فِيهِ بِصُورِ الْعَالَمِ الرَّبَّانِي  
 رَبُّنِي فَأَحْسَنَ آيَةً إِحْسَانٍ  
 وَنَهَى عَنِ الْأَنَامِ وَالْعُضَيَّانِ  
 فَقَدْ اسْتَحَلَّ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ  
 فَقَدْ أَبْجَرَّ مِنْ حَمِيمِ آيٍ  
 فَالْعَنَةُ لِمَنْ أَهْجَرَهُ كُلُّ أَوَانٍ  
 إِلَّا بِعَبَسَةِ مَالِكِ الْفَضْلَانِ  
 وَخِدَاعِ كُلِّ مُذْنَبٍ خَيْرَانِ  
 وَاعْجَلْ وَلَا تَكُ فِي الْإِجَابَةِ وَإِنِّي  
 وَالْقَائِلُونَ بِخَلْقِهِ شُكْلَانِ  
 وَمَقَالِ جَهَنَّمَ عِنْدَنَا سَيَّانِ  
 وَاخْصُصْ بِذَلِكَ جُمْلَةَ الْإِخْوَانِ  
 وَاسْمَعْ بِفَهْمٍ حَاضِرٍ يَقْظَانِ  
 عَدْلًا بِلَا تَقْصٍ وَلَا رُجْحَانِ  
 مُتَنَزِّةً عَنِ ثَالِثِ أَوْثَانِ  
 وَالْآخِرُ الْمُفْزِي وَلَيْسَ بِفَانٍ  
 مِنْهُ بِلَا أَمَدٍ وَلَا حِذْنَانٍ  
 لَا خَيْرَ فِي بَيْتٍ بِلَا أَرْكَانِ

الله قَدْ عَلِمَ السَّمَادَةَ وَالشَّقَا  
لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ لِنَفْسِهِ  
مُسَبَّحَانِ مَنْ يُجْرِي الْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ  
تَقَدَّتْ مَشِيئَتُهُ بِسَابِقِ عِلْمِهِ  
وَالْكُلُّ فِي أَمِّ الْكِتَابِ مُسَطَّرٌ  
فَاقْصِدْهُ دَيْتَ وَلَا تَكُنْ مُتَغَالِيَا  
دِينَ بِالشَّرِيعَةِ وَالْكِتَابِ كِلَاهُمَا  
وَكَذَا الشَّرِيعَةُ وَالْكِتَابُ كِلَاهُمَا  
وَلِكُلِّ عَبْدٍ حَافِظَانِ لِكُلِّ مَا  
أَمَرَ بِكِتَابٍ كَلَامِهِ وَفِعَالِهِ  
وَالله صِدْقٌ وَعَدُهُ وَوَعِيدُهُ  
وَالله أَكْبَرُ أَنْ تُحْسَدَ صِفَاتُهُ  
وَحَيَاتُنَا فِي الْقَبْرِ بَعْدَ مَمَاتِنَا  
وَالْقَبْرُ صَحْ نَعِيمُهُ وَعَذَابُهُ  
وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَعَدُ صَادِقٌ  
وَصِرَاطُنَا حَقٌّ وَخَوْضُ نَبِيَّنَا  
يُنْقَى بِهَا الشَّيْءُ أَخَذَبَ شَرِيَّةٍ  
وَكَذَلِكَ الْأَعْمَالُ يَوْمَئِذٍ تُرَى  
وَالْكَتَبُ يَوْمَئِذٍ تَطَايُرُ فِي الْوَرَى  
وَالله يَوْمَئِذٍ يَجْهِيءُ لِعَرْضَاتِنَا  
وَالْأَشْعَرِيَّ يَقُولُ بَأْنِي أَمْرُهُ

وَهُمَا وَمَنْزِلَتَاهُمَا ضِدَانِ  
رُشْدًا وَلَا يَقْدِرُ عَلَى خِذْلَانِ  
فِي الْخُلُقِ بِالْأَزْوَاقِ وَالْحِزْمَانِ  
فِي خَلْقِهِ عَدْلًا بِلَا عُدْوَانِ  
مِنْ غَيْرِ إِغْفَالٍ وَلَا تَقْصَانِ  
إِنَّ الْقُدُورَ تَقُورُ بِالْغَلَبَانِ  
فَكِلَاهُمَا لِلدِّينِ وَاسْطِطْنَانِ  
بِجَمِيعِ مَا تَأْتِيهِ مُخْتَفِظَانِ  
يَقْعُ الْجَزَاءُ عَلَيْهِ مَخْلُوقَانِ  
وَهُمَا لِأَمْرِ اللهِ مُؤْتَمِرَانِ  
مِمَّا يُعَيَّنُ شَخْصَهُ الْعَيْنَانِ  
أَوْ أَنْ يُقَاسَ بِجُمْلَةِ الْأَعْيَانِ  
حَقًّا وَيَسْأَلُنَا بِهِ الْمَلَكَانِ  
وَكِلَاهُمَا لِلنَّاسِ مُدْخَرَانِ  
بِإِعَادَةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَبْدَانِ  
صِدْقٌ لَهُ عَدَدُ النُّجُومِ أَوْ إِنْ شِئِ  
وَيُذَادُ كُلُّ مُخَالَفٍ قَتْلَانِ  
مَوْضُوعَةٌ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ  
بِشَمَائِلِ الْأَيْدِي وَبِالْأَيْمَانِ  
مَعَ أَنَّهُ فِي كُلِّ وَفَتْ دَائِنِي  
وَيَعِيبُ وَضَفَّ اللهُ بِالإِثْنَانِ

وَاللَّهُ فِي الْقُرْآنِ أَخْبَرَ أَنَّهُ  
وَعَلَيْهِ عَرَضَ الْخَلْقِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ  
وَاللَّهُ يَوْمَئِذٍ نَرَاهُ كَمَا نَرَى  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ عَلِمْتَ بِهِوْلِهِ  
يَوْمَ تَشَقَّقَتِ السَّمَاءُ لِهَوْلِهِ  
يَوْمَ عَبُوسٌ قَمَطِرٌ بِرُشْرُهُ  
وَالْجَنَّةُ الْمُلَيَّا وَنَارُ جَهَنَّمَ  
يَوْمَ يَحْيَى الْمُتَّقُونَ لِرَبِّهِمْ  
وَيَحْيَى فِيهِ الْمُجْرِمُونَ إِلَى لَظَى  
وَدُخُولٍ بِنُصْرِ الْمُسْلِمِينَ جَهَنَّمَ  
وَاللَّهُ بِرَحْمَتِهِمْ بِصِحَّةِ عَقْلِهِمْ  
وَتَسْفِيْعُهُمْ عِنْدَ الْخُرُوجِ مُحَمَّدٌ  
حَتَّى إِذَا طَهُرُوا هُنَالِكَ أَذْخَلُوا  
لِلَّهِ يَجْمَعُنَا وَإِيَّاهُمْ بِهَا  
وَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى آدَاءِ فَرِيضَةٍ  
فَمِنَ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ وَاعْرِفْ قَدْرَهَا  
لَا تَمْنَعَنَّ زَكَاةَ مَا لَكَ ظَالِمًا  
وَالْوَثْرُ بَعْدَ الْقَرْضِ أَكْثَرُ مَنَّةٍ  
مَعَ كُلِّ بَرٍّ صَلَاحُهَا أَوْ قَاجِرٍ  
وَصِيَامُنَا رَمَضَانَ فَرَضٌ وَاجِبٌ  
صَلَّى النَّبِيُّ بِهِ ثَلَاثًا رَغْبَةً

يَأْنِي بِغَيْرِ ثَقُلٍ وَتَدَانٍ  
لِلْحُكْمِ كَسِي يَتَنَاصَفَ الْخَضَمَانِ  
قَمَرًا بَدَا لِلْسُّتِّ بَعْدَ ثَمَانٍ  
لَفَرَزَتْ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ أَوْطَانٍ  
وَتَشِيبُ فِيهِ مَفَارِقُ الْوِلْدَانِ  
فِي الْخَلْقِ مُتَشِيرٌ عَظِيمُ الشَّانِ  
دَارَانٍ لِلْخَضَمِينَ دَائِمَتَانِ  
وَفَدَا عَلَى نُجُبٍ مِنَ الْعُقَبَانِ  
يَتَلَمَّظُونَ تَلَمُّظَ الْعَطَشَانِ  
يَكْبَاهِرُ الْأَتَامِ وَالطَّفَّيَّانِ  
وَيُذَلُّوا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَانٍ  
وَطُهُورُهُمْ فِي شَاطِئِ الْحَيَوَانِ  
جَنَاتٍ عَذْنٍ وَهِيَ خَيْرُ جَنَّاتٍ  
مِنْ غَيْرِ تَغْلِيْبٍ وَغَيْرِ هَوَانٍ  
فَانْشَطْ وَلَا تَكُ فِي الْإِجَابَةِ وَائِسِي  
فَلَهُنَّ عِنْدَ اللَّهِ أَغْظَمُ شَانٍ  
فَصَلَاتُنَا وَزَكَاتُنَا أَخْتَانِ  
وَالْجُمُعَةُ الزَّهْرَاءُ وَالْعِيدَانِ  
مَا لَمْ يَكُنْ فِي دِينِهِ بِمُشَانٍ  
وَقِيَامُنَا الْمَسْنُونُ فِي رَمَضَانَ  
وَرَوَى الْجَمَاعَةُ أَنَّهَا اثْنَانِ

وَنَشَاطُ كُلِّ شَايِئٍ رَّحِمَ الْغَنِيِّ  
إِلَّا الْعَجُوزَ وَشَيْعَةَ الصُّلْبَانِ  
أَمِنُ الطَّرِيقِ وَصِحَّةُ الْأَبْدَانِ  
وَأَسْأَلُ لَهَا بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ  
فَرَضُ الْكِفَايَةِ لَا عَلَى الْأَعْيَانِ  
وَبِهَا يَقُومُ حِسَابُ كُلِّ زَمَانٍ  
شَخْصُ الْهَلَالِ مِنَ الْوَرَىٰ اِثْنَانِ  
حُرَّانِ فِي ثَقَلَيْهِمَا ثِقَتَانِ  
فَنُصُومُهُ وَتَقْوِيلُ مِنْ رَمَضَانِ  
أَهْلُ الْمَحَالِ وَحَزْبَةُ الشَّيْطَانِ  
وَلَرُبَّمَا كُنَّا لَنَا شَهْرَانِ  
وَأَفِ وَأَوْفَىٰ صَاحِبُ النُّقْصَانِ  
مِنْ كُلِّ إِنْسٍ نَاطِقٍ أَوْ جَانِ  
وَرَمَوْهُمْ بِالظُّلَمِ وَالْعُدْوَانِ  
جَدَلَانِ عِنْدَ اللَّهِ مُتَقَضَّانِ  
رُوحَ بَضْمٍ جَمِيعَهَا جَسَدَانِ  
بِأَيِّ وَأُمِّي ذَانِكَ الْفِتْنَانِ  
وَهُمَا بِبَيْدَيْنِ اللَّهِ قَائِمَتَانِ  
وَأَجَلَ مَنْ يَنْشِي عَلَى الْكُتُبَانِ  
وَكَذَلِكَ أَفْضَلُ صَاحِبِ الْمُعْزَانِ  
بِدَمِي وَنَفْسِي ذَانِكَ الرَّجُلَانِ

إِنَّ التَّرَاوِخَ رَاحَةً فِي لَيْلِهِ  
وَاللهَ مَا جَعَلَ التَّرَاوِخَ مُنْكَرًا  
وَالْحَجُّ مُفْتَرَضٌ عَلَيْكَ وَشَرْطُهُ  
كَبُرُ هُدَيْتَ عَلَى الْجَنَائِزِ أَرْبَعًا  
إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْجَنَائِزِ عِنْدَنَا  
إِنَّ الْأَهْلَةَ لِلْآثَامِ مَوَاقِيتُ  
لَا تُفْطِرَنَّ وَلَا تَصُمْ حَتَّى يَرَىٰ  
مُتَبَيِّنَانِ عَلَى الْيَدِي يَرْبَانِهِ  
لَا تَقْصِدَنَّ لِيَوْمٍ شَكٌّ عَامِدًا  
لَا تَعْتَقِذِ دِينَ الرَّوَافِضِ إِنَّهُمْ  
جَعَلُوا الشُّهُورَ عَلَى قِيَاسِ حِسَابِهِمْ  
وَلَرُبَّمَا نَقَصَ إِلَيَّ هُوَ عِنْدَهُمْ  
إِنَّ الرَّوَافِضَ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَىٰ  
مَدَحُوا النَّبِيَّ وَخَوَّنُوا أَصْحَابَهُ  
حَبُّوا قَرَابَتَهُ وَسَبُّوا صَاحِبَهُ  
فَكَانَ مَا أَلَّ النَّبِيَّ وَصَاحِبَهُ  
فِتْنَانِ عَقْلُهُمَا شَرِيعَةُ أَحْمَدِ  
فِتْنَانِ سَالِكَتَانِ فِي سُبُلِ الْهُدَىٰ  
قُلْ إِنَّ خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ  
وَأَجَلَ صَاحِبِ الرُّسُلِ صَاحِبُ مُحَمَّدِ  
رَجُلَانِ قَدْ خَلَقَا لِتَضَرُّ مُحَمَّدِ

فَهُمَا اللَّذَانِ تَطَاهَرَا النَّبِيَّ  
 بِتَاهُمَا أَسْنَى نِسَاءِ نَبِيَّ  
 أَبَوَاهُمَا أَسْنَى صَحَابَةِ أَحْمَدِ  
 وَهُمَا وَزِيرَاهُ اللَّذَانِ هُمَا هُمَا  
 وَهُمَا لِأَحْمَدَ نَاطِرَاهُ وَسَمْعُهُ  
 كَانَا عَلَى الْإِسْلَامِ أَشْفَقَ أَهْلِهِ  
 أَصْفَاهُمَا أَقْوَاهُمَا أَخْلَاهُمَا  
 أَسْنَاهُمَا أَرْكَاهُمَا أَغْلَاهُمَا  
 صَدِيقُ أَحْمَدَ صَاحِبُ الْغَارِ الْيَدِي  
 أَغْنِي أَبَا بَكْرٍ الْيَدِي لَمْ يَخْتَلِفْ  
 هُوَ شَيْخُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَخَيْرُهُمْ  
 وَأَبُو الْمُطَهَّرَةِ النَّبِيِّ تَنْزِيهَهَا  
 أَكْرَمَ بِعَائِشَةَ الرُّضَى مِنْ حُرَّةٍ  
 هِيَ رَوْحُ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَيَكْرَهُ  
 هِيَ عِزُّهُ هِيَ أَنْسُهُ هِيَ إِلْفُهُ  
 أَوْ لَيْسَ وَاللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بَعْلَاهَا  
 لَمَّا قَضَى صَدِيقُ أَحْمَدَ نَحْبَهُ  
 أَغْنِي بِهِ الْفَارُوقَ فَرَّقَ عَنُوَّةَ  
 هُوَ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ خَفَائِهِ  
 وَمَضَى وَخَلَّى الْأَمْرَ سُورَى بَيْنَهُمْ  
 مَنْ كَانَ يَسْهَرُ لَيْلَةً فِي رَكْعَةٍ

فِي نَضْرِهِ وَهُمَا لَهُ صِهْرَانِ  
 وَهُمَا لَهُ بِالْوَحْيِ صَاحِبَتَانِ  
 يَا حَبْلَ الْأَبْوَانِ وَالْبَيْتَانِ  
 لِفَضَائِلِ الْأَعْمَالِ مُسْتَبَقَانِ  
 وَيَقْرَبُهُ فِي الْقَبْرِ مُضْطَحَّجَانِ  
 وَهُمَا لِإِلَيْنِ مُحَمَّدٍ جَبَلَانِ  
 أَنْقَاهُمَا فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
 أَوْقَاهُمَا فِي الْوَزْنِ وَالرُّجْحَانِ  
 هُوَ فِي الْمَغَارَةِ وَالنَّبِيِّ اثْنَانِ  
 مِنْ شَرَعِنَا فِي فَضْلِهِ رَجُلَانِ  
 وَإِمَامُهُمْ حَقًّا بِلَا بَطْلَانِ  
 قَدْ جَاءَنَا فِي النُّورِ وَالْفُرْقَانِ  
 بِكُفْرِ مُطَهَّرَةِ الْإِرَارِ حَصَانِ  
 وَعَزُوسُهُ مِنْ جُمَّلَةِ النَّسْوَانِ  
 هِيَ حَبْلُهُ صِدْقًا بِلَا أَذْقَانِ  
 وَهُمَا بِرُوحِ اللَّهِ مُؤْتَلَفَانِ  
 دَفَعَ الْخِلَاقَةَ لِلْإِسَامِ الثَّانِي  
 بِالسَّيْفِ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ  
 وَمَحَا الظَّلَامَ وَيَاحَ الْكِتْمَانِ  
 فِي الْأَمْرِ فَاجْتَمَعُوا عَلَى عُنْمَانِ  
 وَنَرَا فَيَكْمُلُ خَنْمَةُ الْقُرْآنِ



وَلِيَّ الْخِلَافَةِ صَهْرُ أَحْمَدَ بَعْدَهُ  
 زَوْجَ الْبُتُولِ أَخَا الرَّسُولِ وَرُكْنَهُ  
 سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْخِلَافَةَ رُتْبَةً  
 وَاسْتَخْلَفَ الْأَصْحَابَ كَيْ لَا يَدَّعِي  
 أَكْرَمَ بِقَاطِمَةِ الْبُتُولِ وَيَعْلَاهَا  
 غُصْنَانِ أَضْلُهُمَا بِرَوْضَةِ أَحْمَدِ  
 أَكْرَمَ بِطَلْحَةَ وَالزَّيْبِرِ وَسَعْدِهِمْ  
 وَأَبِي هُبَيْدَةَ ذِي الدِّيَانَةِ وَالْتَقَى  
 قُلَّ خَيْرَ قَوْلٍ فِي صَحَابَةِ أَحْمَدَ  
 دَخَّ مَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي الْوَعَى  
 فَقَتَلَهُمْ مِنْهُمْ وَقَاتِلَهُمْ لَهُمْ  
 وَاللهُ بِسُومِ الْحَشْرِ يَنْزِعُ كُلَّ مَا  
 وَالْوَيْلُ لِلرَّكْبِ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَى  
 وَيْلٌ لِمَنْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ فَإِنَّهُ  
 لَسَنَا نُكْفَرُ مُسْلِمًا بِكَبِيرَةٍ  
 لَا تَقْبَلَنَّ مِنَ التَّوَارِيخِ كُلِّ مَا  
 أَرَوْا الْحَدِيثَ الْمُتَقَى عَنْ أَهْلِهِ  
 كَابِنِ الْمُسَبِّ وَالْعَلَاءِ وَمَالِكِ  
 وَاحْفَظْ رِوَايَةَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
 وَاحْفَظْ لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَاجِبَ حَقِّهِمْ  
 لَا تَنْتَقِضْهُ وَلَا تَزِدْ فِي قَدْرِهِ

أَغْنِي عَنِّي الْعَالَمَ الرَّبَّانِي  
 لَيْسَ الْحُرُوبُ مَنَازِلَ الْأَقْرَانِ  
 وَبَنَى الْإِمَامَةَ أَيْمَانُ بُنْيَانِ  
 مِنْ بَعْدِ أَحْمَدَ فِي الثُّبُوتِ ثَانِي  
 وَيَمْنُ هُمَا لِمُحَمَّدٍ سِبْطَانِ  
 شَوْدَرُ الْأَضْلَى وَالْفُضْطَانِ  
 وَسَمِيدُهُمْ وَيَعَابِدُ الرَّخْمَنِ  
 وَامْدَحْ جَمَاعَةَ بَيْنَةِ الرُّضْوَانِ  
 وَامْدَحْ جَمِيعَ آلِ وَالنَّسْوَانِ  
 بِسَيُوفِهِمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ  
 وَكِلَاهُمَا فِي الْحَشْرِ مَرْحُومَانِ  
 نَحْوِي صُدُورُهُمْ مِنَ الْأَضْغَانِ  
 غُثْمَانٌ فَاجْتَمَعُوا عَلَى الْمِضْبَانِ  
 قَدْ بَاءَ مِنْ مَوْلَاهُ بِالْخُسْرَانِ  
 فَاللهُ دُوْ عَفْوٍ وَدُوْ غُفْرَانِ  
 جَمَعَ الرِّوَاةَ وَخَطَّ كُلَّ بَنَانِ  
 سَيِّمَا ذَوِي الْأَخْلَامِ وَالْأَسْنَانِ  
 وَاللَّيْثِ وَالزُّهْرِيِّ أَوْ سُفْيَانِ  
 فَمَكَائُهُ فِيهَا أَجَلٌ مَكَانِ  
 وَاعْرِفْ عَلِيًّا أَيْمَانِ عِزَّانِ  
 فَعَلَيْهِ نُضَلِّي النَّارَ طَائِفَتَانِ

إِحْدَاهُمَا لَا تَزُيِيهِ خَلِيفَةٌ  
وَالْمَنْ زَنَادَقَةَ الْجَهَالَةِ إِنَّهُمْ  
جَحَدُوا الشَّرَائِعَ وَالنُّبُوَّةَ وَافْتَدَوْا  
لَا تَزْكُنَنَّ إِلَى السَّرِّ وَافِضِ إِنَّهُمْ  
لُعِنُوا كَمَا بَغَضُوا صَحَابَةَ أَحْمَدِ  
حُبِّ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ سُنَّةُ  
اخْتَلَزَ عِقَابَ اللَّهِ وَازْجُ نَوَابَهُ  
إِيمَانُ ثَابِتٍ بِاللَّهِ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ  
وَيَزِيدُ بِالتَّقْوَى وَيَنْقُصُ بِالرَّدَى  
وَإِذَا خَلَوْتَ بِرِيَّةٍ فِي ظُلْمَةٍ  
فَاسْتَحِ مِنْ نَظَرِ إِلَهِهِ وَقُلْ لَهَا  
كُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ وَاعْمَلْ صَالِحًا  
لَا تَتَّبِعْ عِلْمَ النُّجُومِ فَإِنَّهُ  
عِلْمُ النُّجُومِ وَعِلْمُ شَرْعِ مُحَمَّدٍ  
لَوْ كَانِ عِلْمٌ لِلْكَوَاكِبِ أَوْ قَضَا  
وَالشَّمْسُ فِي الْحَمْلِ الْمُضِيِّ سَرِيعَةٌ  
وَالشَّمْسُ مُحَرَّقَةٌ لِسِنَّةِ أَنْجُمِ  
وَلَكَّرَبَمَا اسْوَدَّا وَغَابَ ضِيَاهُمَا  
ارْزُدْ عَلَى مَنْ يَطْمَعُ فِي إِلَهِهِمَا  
بِمَنْ يُجِيبُ الْمُشْتَرِيَّ وَعُطَارِدَا  
لَمْ يَهْطِطَا وَيَعْلَوَانِ تَشْرِقَا

وَتُصِّدُّهُ الْأَخْرَى إِلَهًا ثَانٍ  
أَغْنَاهُمْ غُلَّتْ إِلَى الْأَذْقَانِ  
بِقِسَادٍ مِلَّةٍ صَاحِبِ الْإِبْوَانِ  
سَتَمُوا الصَّحَابَةَ دُونَ مَا بُرَّهَانِ  
وَوَدَّاهُمْ قَرَضَ عَلَى الْإِنْسَانِ  
أَلْقَى بِهِمَا رَبِّي إِذَا أَخْبَانِي  
حَتَّى تَكُونَ كَمَنْ لَهْ قَلْبَانِ  
عَمَلٍ وَقَوْلٍ وَاعْتِقَادٍ جَنَانِ  
وَكِلَاهُمَا فِي الْقَلْبِ يَمْتَلِجَانِ  
وَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ إِلَى الطُّغْيَانِ  
إِنَّ إِلَهِي خَلَقَ الظَّلَامَ بِرَأْسِي  
فَهُمَا إِلَى سُبُلِ الْهُدَى سَبِيلَانِ  
مُتَعَلِّقٌ بِزَخَارِفِ الْكُفَّانِ  
فِي قَلْبٍ عَبْدٍ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ  
لَمْ يَهْطِطِ الْمَرْبُوحُ فِي السَّرْطَانِ  
وَهُبُوطُهَا فِي كَوَاكِبِ الْمِيزَانِ  
لَكِنَّهُمَا وَالْبَذْرُ يَنْخَسِفَانِ  
وَهُمَا لِخَوْفِ اللَّهِ يُزْعِمَانِ  
وَيَظُنُّنَّ أَنَّ كِلَيْهِمَا رَبُّانِ  
وَيَظُنُّنَّ أَنَّهُمَا لَهُ سَعْدَانِ  
وَيَوْفُجُ حَرُّ الشَّمْسِ يَخْتَرِقَانِ

أَتَخَافُ مِنْ رُحْلِ وَتَرْجُوا الْمُشْتَرِي  
 وَاللَّهُ لَوْ مَلَكَ حَيَاةَ أَوْفَا  
 وَلَيَفْسَحَا فِي مُدَّتِي وَيُوسِّعَا  
 بَلْ كُلُّ ذَلِكَ فِي يَدِ اللَّهِ الَّذِي  
 فَقَدْ اسْتَوَى رُحْلٌ وَتَجُمُ الْمُشْتَرِي  
 وَالزُّهْرَةُ الْفَرَاءُ مَعَ مَرِيخَهَا  
 إِنْ قَابَلْتُ وَتَرَبَّعْتُ وَتَنَلَلْتُ  
 الْهَذَا دَلِيلُ سَعَادَةٍ أَوْ شَفْوَةٍ؟  
 مَنْ قَالَ بِالتَّأْيِيرِ فَهُوَ مُعْطَلٌ  
 إِنَّ النُّجُومَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهُ  
 بَعْضُ النُّجُومِ خُلِقْنَ زِينَةً لِلسَّمَاءِ  
 وَكَوَائِبٌ تَهْدِي الْمُسَافِرَ فِي السَّرَى  
 لَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا يُفَضِّلُ غَدًا  
 وَاللَّهُ يُعْطِي نَا الْغِيُوثَ بِمُضْلِهِ  
 مَنْ قَالَ إِنَّ الْغَيْثَ جَاءَ بِهِنَعَةٍ  
 فَقَدْ افْتَرَا إِنْمَاءً وَبُهْتَانًا وَلَمْ  
 وَكَذَا الطَّيِّبَةُ لِلشَّرِيعَةِ ضِدُّهَا  
 وَإِذَا طَلَبْتَ طَبَائِعَ مُسْتَسْلِمًا  
 عِلْمُ الْفَلَاكِفَةِ الْغَوَاةِ طَيِّبَةٌ  
 لَوْلَا الطَّيِّبَةُ عِنْدَهُمْ وَفِعَالُهَا  
 وَالْبَخْرُ غُنْصُرُ كُلِّ مَاءٍ عِنْدَهُمْ

وَكِلَاهُمَا عَبْدَانِ مَنَلُو كَانِ؟  
 لَسَجَدْتُ نَحْوَهُمَا لِيَضْطَمِنَانِ  
 رِزْقِي وَإِلَى إِخْسَانٍ يَكْتَنِفَانِي  
 ذَلَّتْ لِمِرَّةٍ وَجْهِيهِ الثَّقَلَانِ  
 وَالرَّأْسُ وَالذَّنْبُ الْعَظِيمُ الشَّانِ  
 وَعُطَارِدُ النُّوَّادِ مَعَ كَيَوَانِ  
 وَتَسَدَّسْتُ وَتَلَاخَقْتُ بِقِرَانِ  
 لَا وَاللَّيِّ بِرَأِ الْوَرَى وَبِرَانِي  
 لِلشَّرْعِ مُتَّبِعٌ لِقَوْلِ ثَانِ  
 فَاسْمَعْ مَقَالَ النَّاقِدِ الدُّهْقَانِ  
 كَالدَّرِّ فَوْقَ تَرَائِبِ النُّسْوَانِ  
 وَزُجُومُ كُلِّ مُتَابِرٍ شَبِطَانِ  
 إِذْ كُلُّ يَوْمٍ رَبَّنَا فِي شَانِ  
 لَا نَوَاءَ عَوَاءٍ وَلَا دَبْرَانِ  
 أَوْ صَرْفَةٍ أَوْ كَوَكَبِ الْبِيرَانِ  
 يُنْزِلُ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ سُلْطَانِ  
 وَلَقُلْ مَا يَتَجَمَّعُ الضُّدَّانِ  
 فَاطْلُبْ سُوَاطَ النَّارِ فِي الْغُدْرَانِ  
 وَمَعَادُ أَرْوَاحِ بِلَا أَبْدَانِ  
 لَمْ يَمْسِ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ حَيَوَانِ  
 وَالشَّمْسُ أَوَّلُ غُنْصُرِ الثِّيَرَانِ

دَامَتْ يَهْطُلِ الزَّوَابِلُ الْهَتَّانِ  
صَوْتُ اضْطِكَاكِ السُّحْبِ فِي الْأَخْتَانِ  
بَيْنَ السَّحَابِ يُضِيءُ فِي الْأَخْيَانِ  
هَذَا وَأَنْشَرَفَ آيَتَا هَلْيَانِ  
وَيَكِيلُهُ مِيكَالُ بِالْمِيزَانِ  
مَلَكُ إِلَهِي الْأَكَامِ وَالْقَبْضَانِ  
يُزْجِي السَّحَابَ كَسَائِقِ الْأَطْفَانِ  
رَجَرَ الْحُدَاةِ الْمِيسِي بِالْقُضْبَانِ  
تَدِيرُ مَا انْقَرَدَتْ بِهِ الْجَهْتَانِ  
فَرَأَى بِهَا الْمَلَكُوتَ رَأَى عِيَانِ  
أَمْ كَانَ يَمْلِكُ كَيْفَ يَخْتَلِفَانِ  
حَتَّى رَأَى السَّيَّارَ وَالْمَتَوَانِي  
أَمْ هَلْ تَبَصَّرَ كَيْفَ يَمْتَرِبَانِ  
بِالْغَيْثِ يُهْمِلُ آيَتَا هَمَلَانِ  
بِقَضَائِهِ مُتَصَرِّفُ الْأَزْمَانِ  
وَالرَّاجِرِينَ الطَّيْرَ بِالطَّيْرَانِ  
وَيَعْلَمُ غَيْبِ اللَّهِ جَاهِلَتَانِ  
فَهَمَّا لِيَعْلَمَ اللَّهُ مُدْعِيَانِ  
وَهَمَّا بِهِذَا الْقَوْلِ مُقْتَرِنَانِ  
بِدَلِيلِ صِدْقِي وَاضِحِ الْقُرْآنِ  
وَيَتَنَى السَّمَاءَ بِأَحْسَنِ الْبَيَانِ

وَالْغَيْثُ أَبْخَسَرَةُ تَصَاعَدُ كُلَّمَا  
وَالرَّغْدُ عِنْدَ الْفَيْلَسُوفِ بِزَعْمِهِ  
وَالْبَرْقُ عِنْدَهُمْ سُوَاطُ خَارِجِ  
كَذَبَ أَرْسَطَالِبُهُمْ فِي قَوْلِهِ  
الْغَيْثُ يُفْرَغُ فِي السَّحَابِ مِنَ السَّمَاءِ  
لَا قَطْرَةً إِلَّا وَيَنْزِلُ نَحْوَهَا  
وَالرَّغْدُ صَنِخَةُ مَالِكٍ وَهُوَ اسْمُهُ  
وَالْبَرْقُ سُوَاطُ النَّارِ يَزْجُرُهَا بِهِ  
أَلْكَانُ يَمْلِكُ مَا أَرْسَطَالِبُهُمْ  
أَمْ غَابَ تَحْتَ الْأَرْضِ أَمْ صَعِدَ السَّمَاءِ  
أَمْ كَانَ دَبِيرَ لَيْلِهَا وَنَهَارِهَا  
أَمْ سَارَ بِطَلَيْمُوسَ بَيْنَ نُجُومِهَا  
أَمْ كَانَ أَطْلَعَ شَمْسَهَا وَهَلَاكَهَا  
أَمْ كَانَ أَرْسَلَ رِيحَهَا وَسَحَابَهَا  
بَلْ كَانَ ذَلِكَ حِكْمَةَ اللَّهِ إِلَهِي  
لَا تَسْتَمِيعُ قَوْلَ الضَّوَارِبِ بِالْخَصَا  
فَالْفِرْقَتَانِ كَذُوبَتَانِ عَلَى الْقَضَا  
كَذَبَ الْمُتَهَنِّدِسُ وَالْمُنَجِّمُ مِثْلُهُ  
الْأَرْضُ عِنْدَ كُلِّهِمَا كُرُورِيَّةُ  
وَالْأَرْضُ عِنْدَ أُولِي النُّهَى لَسَطِيخَةٌ  
وَاللَّهُ صَبَّرَهَا فِرَاشًا لِلْوَرَى

وَاللَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهَا مَسْطُوحَةٌ  
 أَحَاطَ بِالْأَرْضِ الْمُحِيطَةِ عِلْمُهُمْ  
 أَمْ يُخْبِرُونَ بِطُولِهَا وَبِعَرْضِهَا  
 أَمْ فَجَّرُوا أَنْهَارَهَا وَغُبُونَهَا  
 أَمْ أَخْرَجُوا أَنْمَارَهَا وَنَبَاتَهَا  
 أَمْ هَلْ لَهُمْ عِلْمٌ بِعَدِّ نِمَارِهَا  
 اللَّهُ أَحْكَمُ خَلْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ  
 قُلْ لِلطَّبِيبِ الْفِيلَسُوفِ بِزَعْمِهِ  
 أَبْنَى الطَّبِيعَةِ عِنْدَ كَوْنِكَ نُظْفَةً  
 أَبْنَى الطَّبِيعَةِ حِينَ عَدَتْ عِلْقَةً  
 أَبْنَى الطَّبِيعَةِ عِنْدَ كَوْنِكَ مُضَغَةً  
 أَتَرَى الطَّبِيعَةَ صَوْرَتَكَ مُصَوَّرًا  
 أَتَرَى الطَّبِيعَةَ أَخْرَجَتْكَ مِنْكَ  
 أَمْ فَجَّرْتَ لَكَ بِاللَّبَّانِ نَذِيهَا  
 أَمْ صَبَّرْتَ فِيهِ وَالِدَيْكَ مَحَبَّةً  
 يَا فِيلَسُوفَ لَقَدْ سُخِّلَتْ عَنِ الْهُدَى  
 وَشَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ شَرَعَةٍ  
 هُوَ دِينُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَشَرَعُهُ  
 هُوَ دِينُ آدَمَ وَالْمَلَائِكِ قَبْلَهُ  
 وَلَهُ دَعَا هُوَذَا النَّبِيُّ وَصَالِحُ  
 وَبِهِ أَتَى لُوطٌ وَصَاحِبُ مَدْيَنَ

وَأَبَانَ ذَلِكَ أَبَمَّا يَبَانِ  
 أَمْ بِالْجَبَالِ الشُّمُخِ الْأَكْتَانِ  
 أَمْ هَلْ هُمَا فِي الْقَدْرِ مُسْتَوِيَانِ  
 مَاءٌ بِهِ يُرَوَّى صَدَى الْعَطْشَانِ  
 وَالتَّخْلُ ذَاتِ الطَّلَعِ وَالْقَنَوَانِ  
 أَمْ بِاخْتِلَافِ الطَّغَمِ وَالْأَلْوَانِ؟  
 صُنْعًا وَاتَّقَنَّ أَتَمَّا إِنْقَانِ  
 إِنَّ الطَّبِيعَةَ عِلْمُهَا بَرَّهَانِي  
 فِي الْبَطْنِ إِذْ مُشِجَتْ بِهِ الْمَاءُ إِنْ  
 فِي أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِينَ تَوَانِي  
 فِي أَرْبَعِينَ وَقَدْ مَضَى الْعَدَدَانِ  
 بِمَسَامِعِ وَتَوَاطِيرِ وَتَبَّانِ  
 مِنْ بَطْنِ أَمَّكَ وَاهِي الْأَرْكَانِ  
 قَرَضَعَتْهَا حَتَّى مَضَى الْحَوْلَانِ  
 فَهَمَّا بِمَا يُزْضِيكَ مُغْتَبِطَانِ؟  
 بِالْمَنْطِقِ الرُّومِيِّ وَالْيُونَانِي  
 دِينَ النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْعَدَنَانِ  
 وَهُوَ الْقَدِيمُ وَسَيِّدُ الْأَدْيَانِ  
 هُوَ دِينُ نُوحٍ صَاحِبِ الطُّوفَانِ  
 وَهُمَا لِدِينِ اللَّهِ مُعْتَقِدَانِ  
 فَكِلَاهُمَا فِي الدِّينِ مُجْتَهِدَانِ

هُوَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِهِ مَعَا  
وَبِهِ حَمَى اللَّهِ الدَّيِّعَ مِنَ الْبَلَاءِ  
هُوَ دِينَ يَغْفِرُ النَّبِيَّ وَيُؤْتِي  
هُوَ دِينَ دَاوُدَ الْخَلِيفَةَ وَابْنِهِ  
هُوَ دِينَ يَخْيِي مَعَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ  
وَلَهُ دَعَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْمَهُ  
وَاللَّهُ أَنْطَقَهُ صَبِيًّا بِالْهُدَى  
وَكَمَالَ دِينَ اللَّهِ نَزْعُ مُحَمَّدٍ  
الطَّيِّبِ الزَّاكِي الَّذِي لَمْ يَخْتَمِغْ  
الطَّاهِرُ النَّسْوَانِ وَالْوَلَدِ الَّذِي  
وَأُولُو النَّبُوءَةِ وَالْهُدَى مَا مِنْهُمْ  
بَلْ مُسْلِمُونَ وَمُؤْمِنُونَ بِرَبِّهِمْ  
وَلِيْلَةِ الْإِسْلَامِ خَمْسُ عَقَائِدِ  
لَا تَمُصُ رَبِّكَ قَائِلًا أَوْ قَاعِلًا  
جَمَلُ زَمَانِكَ بِالشُّكُوتِ فَإِنَّهُ  
كُنْ جَلَسَ بَيْنَكَ إِنْ سَمِعْتَ يَفْتَنُ  
أَذِ الْفَرَانِضِ لَا تَكُنْ مُتَوَانِصًا  
أَدِمِ السُّوَاكَ مَعَ الْوُضُوءِ فَإِنَّهُ  
سَمَّ الْإِلَهَ لَدَى الْوُضُوءِ بِنَيْةٍ  
فَأَسَاسُ أَعْمَالِ الْوَرَى يَتَأْتُهُمْ  
أَنْبَغُ وَضُوءِكَ لَا تُفَرِّقْ شَمْلَهُ

وَبِهِ نَجَا مِنْ نَفْحَةِ النَّيْرَانِ  
لَمَّا قَدَّاهُ بِأَعْظَمِ الْفَرْيَانِ  
وَكَلَاهُمَا فِي اللَّهِ مُتَلَبَّانِ  
وَبِهِ أَذَلَّ لَهُ مُلُوكُ الْجَبَانِ  
نِعَمَ الصَّبِيِّ وَحَبَّذَا الشَّيْخَانِ  
لَمْ يَذْعُهُمْ لِعِبَادَةِ الصُّلْبَانِ  
فِي الْمَهْدِ ثُمَّ سَمَا عَلَى الصَّبِيَّانِ  
صَبَلَى عَلَيْهِ مُنْزَلُ الْقُرْآنِ  
يَوْمَا عَلَى زَلِيلٍ لَهُ أَبْوَانِ  
مِنْ ظَهْرِهِ الزَّهْرَاءُ وَالْخَسَنَانِ  
أَخَذَ يَهُودِيٌّ وَلَا نَضْرَانِي  
خُنْفَاءُ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِغْلَانِ  
وَاللَّهُ أَنْطَقَنِي بِهَا وَهَدَانِي  
فَكَلَاهُمَا فِي الصُّخْفِ مَكْتُوبَانِ  
رَبَّنِ الْحَلِيمِ وَسِتْرَةَ الْحِيرَانِ  
وَتَوَقَّ كُلَّ مُتَأَفِّقٍ فَتَّانِ  
فَتَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ شَرًّا مُهَانِ  
مُرْضِي الْإِلَهَ مُطَهَّرُ الْإِنْسَانِ  
ثُمَّ اسْتَعِذْ مِنْ فِتْنَةِ الْوَلَهَانِ  
وَعَلَى الْأَسَاسِ قَوَاعِدُ الْبُنْيَانِ  
فَالْقَوْرُ وَالْإِشْبَاعُ مُفْتَرَضَانِ

لَكِنَّهُ قَدْ بَلَغَ إِيمَانِ  
وَالْمَاءُ مُتَّبِعٌ بِهِ الْخَفَانِ  
فَكَلَاهُمَا فِي الْغُسْلِ مَذْخُولَانِ  
وَالْمَاءُ مَمْسُوحٌ بِهِ الْأَذْنَانِ  
بِالْمَاءِ ثُمَّ تَمَجُّهُ الشُّفَّتَانِ  
فَرَضَ وَيَدْخُلُ فِيهِمَا الْعَظْمَانِ  
أَمَرَ النَّبِيُّ بِهَا عَلَى اسْتِحْضَانِ  
وَأَسْتَبْقَاطٍ مِنْ تَوَمِكَ الْعَيْنَانِ  
فَرَضَ وَيَدْخُلُ فِيهِمَا الْكَعْبَانِ  
مِنْ رَأْيِهِمْ أَنْ تُنْسَحَ الرَّجْلَانِ  
بِقِرَاءَةٍ وَهُمَا مُنْزَلَتَانِ  
لَكِنْ هُمَا فِي الصُّخْفِ مُبْتَتَانِ  
لَمْ يَخْتَلَفْ فِي غَسْلِهِمْ رَجُلَانِ  
فِي الْحُكْمِ قَاضِيَةٌ عَلَى الْقُرْآنِ  
وَهُمَا مِنَ الْأَخْدَاتِ طَاهِرَتَانِ  
فَتَمَامُهُمَا أَنْ يُنْسَحَ الْخَفَّانِ  
فَلْتُخْلَعَا وَلْتُغْسَلَ الْقَدَمَانِ  
قَادَاهُمَا مِنْ أَكْمَلِ الْإِيمَانِ  
لَا خَيْرَ فِي مُتَبَطِّ كَسَلَانِ  
حَتَّى يَغُتَّ جَمِيعُهُ الْكُفَّانِ  
مِنْ طَيِّبِ تُرْبِ الْأَرْضِ وَالْجُذْرَانِ

فَإِذَا انْتَشَفَتْ فَلَا تُبَالِغْ جَبْدًا  
وَعَلَيْكَ فَرَضًا غَسْلَ وَجْهِكَ كُلِّهِ  
وَاحْسِلْ بِدَبِكَ إِلَى الْمَرَافِقِ مُسْبِغًا  
وَامْسَحْ بِرَأْسِكَ كُلِّهِ مُسْتَوْفِيًا  
وَكَذَا التَّمَضُّضُ فِي وَضُوءِكَ سُنةٌ  
وَالْوَجْهُ وَالْكَفَّانِ غَسْلُ كُلِّهِمَا  
غَسْلُ الْيَدَيْنِ لَدَى الْوُضُوءِ نَظَافَةٌ  
سِيمَا إِذَا مَا قُمْتَ فِي عَسَى الدُّجَى  
وَكَذَلِكَ الرَّجُلَانِ غَسْلُهُمَا مَعًا  
لَا تَسْمَعْ قَوْلَ الرَّوَافِضِ إِنَّهُمْ  
يَتَأَوَّلُونَ قِرَاءَةَ مَنْسُوخَةٍ  
إِحْدَاهُمَا نَزَلَتْ لَتَنْسَحَ أُخْتُهُمَا  
غَسَلَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ أَقْدَانُهُمْ  
وَالسُّنَّةُ الْبَيْضَاءُ عِنْدَ أُولَى النُّهَى  
فَإِذَا اسْتَوَتْ رِجْلَاكَ فِي خُفَّيْهِمَا  
وَأَرَدْتَ تَجْدِيدَ الطَّهَارَةِ مُحْدِثًا  
وَإِذَا أَرَدْتَ طَهَارَةَ لِبْنَابِيٍّ  
غُسْلُ الْجَنَابَةِ فِي الرُّقَابِ أَمَانَةٌ  
فَإِذَا ابْتَلَيْتَ قَبَادِرَ بَغْسِلِهَا  
وَإِذَا اغْتَسَلْتَ فَكُنْ لِحْجَمِكَ دَالِكًا  
وَإِذَا عَدِمْتَ الْمَاءَ كُنْ مُيَمَّمًا

مُتِمِّمًا صَالِيَةً أَوْ مُتَوَضِّعًا  
وَالْفُضْلُ فَرَضٌ وَالتَّذَلُّكُ سُتَّةٌ  
وَالْمَاءُ مَا لَمْ تَسْتَجِلْ أَوْ صَافُهُ  
فَإِذَا صَافًا فِي لَوْنِهِ أَوْ طَعْمِهِ  
فَهَذَاكَ سُمِّيَ طَاهِرًا وَمُطَهَّرًا  
فَإِذَا صَافًا فِي لَوْنِهِ أَوْ طَعْمِهِ  
جَارَ الْوُضُوءُ لِنَابِهِ وَطُهُورُنَا  
وَمَتَى تُمِتْ فِي الْمَاءِ نَفْسٌ لَمْ يَجُزْ  
إِلَّا إِذَا كَانَ الْغَدِيرُ مُرْجَرَجًا  
أَوْ كَانَتِ الْمَيَّاتُ مِمَّا لَمْ تَسِلْ  
وَالْبَخْرُ أَجْمَعُهُ طَهُورٌ مَاؤُهُ  
إِيَّاكَ نَفْسَكَ وَالْعَدُوَّ وَكَبِدَهُ  
وَاخْذَرْ وَضُوءَكَ مُفَرِّطًا وَمُقَرِّطًا  
فَقَلِيلُ مَا يَكُ فِي وَضُوءِكَ خَذَعَةٌ  
وَتَعْمُودٌ مَفْسُولَاتُهُ مَفْسُوحَةٌ  
وَكَثِيرُ مَا يَكُ فِي وَضُوءِكَ بَذَعَةٌ  
لَا تُكْبِرَنَّ وَلَا تُقَلِّلَنَّ وَافْتَصِدْ  
وَإِذَا اسْتَطَبَّتْ فِيهِ الْحَدِيثُ ثَلَاثَةٌ  
مِنْ أَجْلِ أَنْ لِكُلِّ مَخْرَجٍ غَائِطٌ  
وَإِذَا الْأَذَى قَدْ جَارَ مَوْضِعَ عَادَةٍ  
نَفَضِ الْوُضُوءَ بِقُبْلَةٍ أَوْ لَمْسَةٍ

فَكِلَاهُمَا فِي الشَّرْعِ مُجْزِيَانِ  
وَهُمَا بِمَذْهَبِ مَالِكٍ فَرَضَانِ  
يَتَجَاسَّوْنَ أَوْ سَائِرِ الْأَهْمَانِ  
مَعَ رِيحِهِ مِنْ جُمْلَةِ الْأَضْغَانِ  
هَذَانِ أَبْلَغُ وَضْفُهُ هَذَانِ  
مِنْ حِمَاةِ الْأَبَارِ وَالْفَارَانِ  
فَأَسْمَعُ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ يَفْظُطَانِ  
مِنْهُ الطُّهُورُ لِعِلَّةِ السَّيْلَانِ  
عَدَقًا بَلَا كَيْلٍ وَلَا مِيزَانِ  
وَالْمَا قَلِيلٌ طَابَ لِلْفُتُلَانِ  
وَتَحَلُّ مَيْتُهُ مِنَ الْحَيَّانِ  
فَكِلَاهُمَا لِأَذَاكَ مُبْتَدِيَانِ  
فَكِلَاهُمَا فِي الْعِلْمِ مَحْدُورَانِ  
لِتَعْمُودَ صِحَّتُهُ إِلَى الْبُطْلَانِ  
فَاخْذَرْ عُرُورَ الْمَارِدِ الْخَوَّانِ  
يَذْعُو إِلَى الْوَسْوَاسِ وَالْهَمَلَانِ  
فَالْقَصْدُ وَالتَّوْفِيقُ مُصْطَحِبَانِ  
لَمْ يُجْزِ نَا حَجَرٌ وَلَا حَجَرَانِ  
شَرَجَا تَضُمُّ عَلَيْهِ نَاجِيَانِ  
لَمْ يُجْزِ إِلَّا الْمَاءُ بِالْإِمْنَانِ  
أَوْ طُولِ نَوْمٍ أَوْ بِمَسِّ خَنَانِ



أَوْ نَفْعَةٍ فِي السَّرِّ وَالْإِغْلَانِ  
مِنْ حَيْثُ يَنْدُو الْبَسُولُ يَنْخَلِدَانِ  
حَتَّى يَضُمَّ لِنَفْعَةِ الْفَخْدَانِ  
هَاتَانِ يَبْتَثَانِ صَادِقَتَانِ  
دَفَقُ الْمَرْيِّ وَحَيْضَةُ النُّسْوَانِ  
حَالَانِ لِلتَّطْوِيرِ مُوجِبَتَانِ  
عِنْدَ الْجَمَاعِ إِذَا انْتَقَى الْقَرْجَانِ  
فَهُمَا بِحُكْمِ الشَّرْعِ يَفْتَسِلَانِ  
وَالْأُنْيَانِ فَلَيْسَ يُفْتَرَضَانِ  
عِنْدَ انْقِطَاعِ الدَّمِ يَفْتَسِلَانِ  
تِلْكَ اسْتِحَاضَةٌ بَعْدَ ذِي الشَّهْرَانِ  
وَالْمُسْتَحَاضَةُ دَهْرُهَا نِصْفَانِ  
وَدَمُ الْمَحِيضِ وَغَيْرُهُ لَوْنَانِ  
فَصَلَاتُهَا وَالصَّوْمُ مُفْتَرَضَانِ  
إِنَّ الصَّلَاةَ تَعُودُ كُلَّ زَمَانِ  
بَيْنَ النِّسَاءِ فَلَيْسَ يُطْرَحَانِ  
أَوْ لَا قَبَائِلُهُ طَهْرُهَا شَهْرَانِ  
حَزَنُ السَّبَاخِ خَسَارَةُ الْجِزْنَانِ  
أَوْ شَارِبًا أَوْ ظَالِمًا أَوْ زَانِي  
فَرَضُ إِذَا زَنَى عَلَى الْإِخْصَانِ  
لِلْمُخْصَنِينَ وَيُجْلَدُ الْيَكْرَانِ

أَوْ بَوْلَةٍ أَوْ غَائِطٍ أَوْ نَوْمَةٍ  
وَمِنْ الْمَلِيذِيِّ أَوْ الْوُدِيِّ كِلَاهُمَا  
وَلَرَبَّمَا نَفَخَ الْخَبِيثُ بِمَكْرِهِ  
وَيَبَانُ ذَلِكَ صَوْنُهُ أَوْ رِيحُهُ  
وَالْعُسْلُ فَرَضٌ مِنَ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ  
إِنْزَالُهُ فِي نَوْمَةٍ أَوْ بَقْظَةٍ  
وَتَطْهَرُ الزَّوْجَيْنِ فَرَضٌ وَاجِبٌ  
فَكِلَاهُمَا إِنْ أَنْزَلَ أَوْ أَكْسَلَ  
وَغَسَلَ إِذَا أَتَيْتَ فَرْجَكَ كُلَّهُ  
وَالْحَبِيضُ وَالنَّفْسَاءُ أَضَلُّ وَاحِدٌ  
وَإِذَا أَعَادَتْ بَعْدَ شَهْرَيْنِ الدَّمَا  
فَلَتَغْتَسِلَ لِصَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا  
فَالنِّصْفُ تَشْرُكُ صَوْمَهَا وَصَلَاتَهَا  
وَإِذَا صَفَا مِنْهَا وَأَشْرَقَ لَوْنُهُ  
تَقْضِي الصِّيَامَ وَلَا يُعِيدُ صَلَاتَهَا  
فَالشَّرْعُ وَالْقُرْآنُ قَدْ حَكَمَا بِهِ  
وَمَتَى تَرَى النِّفْسَاءَ طَهْرًا تَغْتَسِلِ  
مَسُّ النِّسَاءِ عَلَى الرَّجَالِ مُحَرَّمٌ  
لَا تَلْقَ رَبَّكَ سَارِقًا أَوْ خَائِنًا  
قُلْ إِنْ رَجِمَ الزَّانِيَيْنِ كِلَيْهِمَا  
وَالرَّجْمُ فِي الْقُرْآنِ فَرَضٌ لَا زِمَ

سَيِّئَانِ ذَلِكَ عِنْدَنَا سَيِّئَانِ  
وَكَلَاهُمَا لَا شُكَّ مُتَّبَعَانِ  
وَأَمْنَعُ هُدَيْتَ نَصِيحَتِي وَبَيَّانِي  
وَعُجْرُوجَ دَجَّالٍ وَهَوْلَ دُخَانِ  
مِنْ كُلِّ صَفْعٍ شَارِعٍ وَمَكَانِ  
بِقَضِي بِحُكْمِ الْعَذْلِ وَالْإِحْسَانِ  
يَسِيمُ الْوَرَى بِالْكَفْرِ وَالْإِيمَانِ  
وَهُمَا لِعَقْدِ الدِّينِ وَاسْطَتَانِ  
إِذْ كُلُّ وَاحِدَةٍ لَهَا وَقْتَانِ  
وَأَقْلُ حَدِّ الْقَضْرِ مَرَحَلَتَانِ  
خَمْسُونَ مِيلًا تَقْصُهَا مِيلَانِ  
فَالْقَضْرُ وَالْإِفْطَارُ مَفْعُولَانِ  
فِي الْخَضْرِ وَالْأَسْفَارِ كَامِلَتَانِ  
فَالظُّهْرُ نُسَمُّ الْعَضْرُ وَاجِبَتَانِ  
بِالْعَضْرِ وَالْوَقْتَانِ مُشْتَبِهَتَانِ  
وَاخْتَفَعَ بِقَلْبٍ خَائِفٍ رَهْبَانِ  
وَعَشَائِنَا وَقْتَانِ مُتَّصِلَانِ  
لَكِنَّ لَهَا وَقْتَانِ مَفْرُودَانِ  
وَقَتٌ لِكُلِّ مَطْوَلٍ مُتَوَانِ  
فَالْفَجْرُ عِنْدَ شُيُوجِنَا فَجْرَانِ  
وَلَرَبَّمَا فِي الْعَيْنِ يَشْتَبِهَانِ

وَالْحَنْمُ يَحْرُمُ بَيْنَهُمَا وَشِرَاؤُهَا  
فِي الشَّرْعِ وَالْقُرْآنِ حُرْمٌ مُزْبَهَا  
أَيَقِنُ بِأَسْرَاطِ الْفَيَاسَةِ كُلَّهَا  
كَالْشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ مَكَانٍ غُرُوبِهَا  
وَعُجْرُوجٌ بِأَجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ مَعَا  
وَنُزُولٍ عِيَسَى قَاتِلًا دَجَّالَهُمْ  
وَإِذْ كُرَّ خُرُوجُ فَصِيلِ نَاقَةِ صَالِحٍ  
وَالْوَحْيُ يُرْفَعُ وَالصَّلَاةُ مِنَ الْوَرَى  
صَلُّ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ أَوَّلُ وَفَتْهَا  
قَضْرُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُسَافِرِ وَاجِبٌ  
كِلْتَاهُمَا فِي أَصْلٍ مَذْقَبٍ مَالِكٍ  
وَإِذَا الْمُسَافِرُ غَابَ عَنْ أَبْنَائِهِ  
وَصَلَاةُ مَغْرِبِ شَمْسِنَا وَصَبَاحِنَا  
وَالشَّمْسُ حِينَ نَزُولٍ مِنْ كِبِدِ السَّمَاءِ  
وَالظُّهْرُ آخِرُ وَفَتْهَا مُتَعَلِّقٌ  
لَا تَلْتَفِتُ مَا دُمْتَ فِيهَا قَائِمًا  
وَكَذَا الصَّلَاةُ غُرُوبِ شَمْسِ نَهَارِنَا  
وَالصُّبْحُ مُنْقَرِدٌ بِوَقْتِ مُفْرَدٍ  
فَجْرٌ وَإِسْفَارٌ وَبَيْنَ كِلَيْهِمَا  
وَأَرْقُبُ طُلُوعَ الْفَجْرِ وَاسْتَيْقِنَ بِهِ  
فَجْرٌ كَذُوبٌ نُسَمُّ فَجْرٌ صَادِقٌ

وَالظَّلُّ فِي الْأَزْمَانِ مُخْتَلِفٌ كَمَا  
فَافْتَرَأَ إِذَا قَرَأَ الْإِمَامُ مُخَافَتًا  
وَلِكُلِّ سَهْوٍ سَجْدَتَانِ فَصَلَّاهَا  
سُنُّ الصَّلَاةِ مُبَيَّنَةٌ وَقُرُوضُهَا  
فَرَضُ الصَّلَاةِ رُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا  
تَحْرِيمُهَا تَكْبِيرُهَا وَحَلَالُهَا  
وَالْحَمْدُ فَرَضٌ فِي الصَّلَاةِ قِرَائَتُهَا  
فِي كُلِّ رَكَعَاتِ الصَّلَاةِ مُعَادَةٌ  
وَإِذَا نَبَيْتَ قِرَائَتَهَا فِي رَكَعَةٍ  
اتَّبِعْ إِمَامَكَ خَافِضًا أَوْ رَافِعًا  
لَا تَرْفَعَنَّ قَبْلَ الْإِمَامِ وَلَا تَضَعَنَّ  
إِنَّ الشَّرِيعَةَ سُنَّةٌ وَقَرِيبَةٌ  
لَكِنْ أَذَانُ الصُّبْحِ عِنْدَ سُبُوحِنَا  
هِيَ رُخْصَةٌ فِي الصُّبْحِ لَا فِي غَيْرِهَا  
أَحْسِنْ صَلَاتَكَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا  
لَا تَدْخُلَنَّ إِلَى صَلَاتِكَ حَافِتًا  
يَبْتَ مِنَ اللَّيْلِ الصَّبَا بِنِيَّةٍ  
يُجْزِيكَ فِي رَمَضَانَ نِيَّةٌ لَيْلِيَّةٌ  
رَمَضَانُ شَهْرٌ كَامِلٌ فِي عَقْدِنَا  
إِلَّا الْمُسَافِرُ وَالْمَرِيضُ فَقَدْ أَتَى  
وَكَذَلِكَ حَمْلُ الرِّضَاعِ كِلَاهُمَا

رَمَنُ الثُّنَا وَالصَّبْفِ مُخْتَلِفَانِ  
وَأَمَكْتُ إِذَا مَا كَانَ ذَا إِغْلَانٍ  
قَبْلَ السَّلَامِ وَيَنْدُهُ قَوْلَانِ  
فَأَسْأَلُ شُيُوحَ الْفَقْهِ وَالْإِحْسَانِ  
مَا إِنْ تَخَالَفَ فِيهِمَا رَجُلَانِ  
تَسْلِيْمُهُمَا وَكِلَاهُمَا فَرَضَانِ  
آيَاتُهَا سَبْعٌ وَهُنَّ مَنَائِي  
فِيهَا بِسْمَلَةٌ فَخُذْ تِيَابِي  
فَاسْتَوِ رَكَعَتَهَا بِغَيْرِ تَوَانٍ  
فَكِلَاهُمَا فِغْلَانٍ مَحْمُودَانِ  
فَكِلَاهُمَا أَمْرَانِ مَذْمُومَانِ  
وَهُمَا لِذَيْنِ مُحَمَّدٍ عَقْدَانِ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْجُنَ الْفُجْرَانِ  
مِنْ أَجَلٍ بِقَطْعَةِ غَائِلٍ وَسَنَانٍ  
بِتَطْمِينٍ وَتَرَفُّقِي وَتَذَانٍ  
فَالَاخْتِفَانِ يُجْلَى بِالْأَرْكَانِ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَيَّزَ الْخَبَطَانِ  
إِذْ لَيْسَ مُخْتَطِطًا بِمَقْدَرَانِ  
مَا حَلَّهُ يَوْمٌ وَلَا يَوْمَانِ  
تَأْخِيرُ صَوْمِهِمَا يَوْفِي تَسَانٍ  
فِي فِطْرِهِ لَيْسَانِنَا عُذْرَانِ

عَجَلُ يَفْطُرِكَ وَالشُّحُورُ مُؤَخَّرُ  
 حَصْنُ صِيَامِكَ بِالشُّكُوتِ عَنِ الْحَنَا  
 لَا تَنْشِي ذَا وَجْهَيْنِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى  
 لَا تَخْسُدَنَّ أَحَدًا عَلَى نِعْمَائِهِ  
 لَا تَسْعَ بَيْنَ الصَّاحِبَيْنِ نَيْمَةً  
 وَالْمَعِينُ حَقٌّ غَيْرُ سَابِقَةٍ لِمَا  
 وَالسُّخْرُ كُفْرٌ فِعْلُهُ لَا عِلْمُهُ  
 وَالْقَتْلُ حَذُّ السَّاجِرِينَ إِذَا هُمْ  
 وَتَحَرَّ بِرَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّهُ  
 لَا تَخْرُجَنَّ عَلَى الْإِمَامِ مُحَارِبًا  
 وَمَتَى أَمَرْتَ بِبِدْعَةٍ أَوْ زَلَّةٍ  
 الدِّينُ رَأْسُ الْمَالِ فَاسْتَمْسِكْ بِهِ  
 لَا تَخْلُ بِأَمْرٍ أَوْ لَدَبِكَ بِرِيَّةٍ  
 إِنَّ الرُّجَالَ النَّاطِرِينَ إِلَى النِّسَاءِ  
 إِنْ لَمْ تَصُنْ يَلِكِ اللَّحُومُ أَسْوَدُهَا  
 لَا تَقْبَلَنَّ مِنَ النِّسَاءِ مَوَدَّةً  
 لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا بِأَهْلِكَ خَالِيَا  
 وَاغْضُضْ جُفُونَكَ عَنْ مُلَاحَظَةِ النِّسَاءِ  
 لَا تَجْعَلَنَّ طَلَّاقَ أَهْلِكَ عَرْضَةً  
 إِنَّ الطَّلَّاقَ مَعَ الْعَتَاقِ كِلَاهُمَا  
 وَاخْفِرْ لِسِرِّكَ فِي قُودِكَ مَلْحَدًا

فَكِلَاهُمَا أَمْرَانِ مَرْغُوبَانِ  
 أَطِيقْ عَلَى عَيْنِكَ بِالْأَجْفَانِ  
 فَرُّ الْبَرِيَّةِ مَنْ لَهْ وَجْهَانِ  
 إِنَّ الْحَسُودَ لِحُكْمِ رِيْسِكَ شَانِ  
 فَلَا جِلْهََا يَبْغَاغُضُ الْخِلَائِنِ  
 يُقْضَى مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْجِزْمَانِ  
 مِنْ هَاهُنَا يَنْفَرُ الْحُكْمَانِ  
 عَمِلُوا بِهِ لِلْكَفْرِ وَالطُّغْيَانِ  
 فَرَضَ عَلَيْكَ وَطَاعَةُ السُّلْطَانِ  
 وَلَوْ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْخُبْرَانِ  
 فَاهْرَبْ بِدِينِكَ آخِرَ الْبُلْدَانِ  
 فَضْيَاعُهُ مِنْ أَعْظَمِ الْخُسْرَانِ  
 لَوْ كُنْتَ فِي النَّسَاكِ وَمِنْ بَنَانِ  
 وَمِنْ الْكِلَابِ تَطُوفُ بِاللُّحْمَانِ  
 أَكَلْتَ بِلَا عِوَضٍ وَلَا أَيْمَانِ  
 فَقُلُوبُهُنَّ سَرِيعةُ الْمَبْلَانِ  
 فَعَلَى النِّسَاءِ تَقَاتَلُ الْأَخْوَانِ  
 وَمَحَاسِنُ الْأَخْدَانِ وَالصُّبْيَانِ  
 إِنَّ الطَّلَّاقَ لَاخْبَثُ الْأَيْمَانِ  
 قَسَمَانِ عِنْدَ اللَّهِ مَقُوتَانِ  
 وَادْفَنْهُ فِي الْأَخْشَاءِ أَيَّ دَفْنَانِ

إِنَّ الصَّدِيقَ مَعَ الْعَدُوِّ كِلَاهُمَا  
 لَا يَبْدُو مِنْكَ إِلَّا صَدِيقُكَ زَلَّةٌ  
 لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ صَغَارَهَا  
 وَإِذَا نَذَرْتَ فَكُنْ بِنَذْرِكَ مُوْفِيَا  
 لَا تُشْفَلَنَّ بِعَيْبِ غَيْرِكَ غَافِلَا  
 لَا تُفْنِ عُمَرَكَ فِي الْجِدَالِ مُحَاصِنَا  
 وَاخْذَرْ مُجَادَلَةَ الرُّجَالِ فَإِنَّهَا  
 وَإِذَا اضْطَرَّرْتَ إِلَى الْجِدَالِ وَلَمْ تَجِدْ  
 فَاجْعَلْ كِتَابَ اللَّهِ دِرْعًا سَابِغَا  
 وَالسُّنَّةَ الْبَيْضَاءَ دُونَكَ جُنَّةً  
 وَانْبُتْ بِصَبْرِكَ تَحْتَ أَلْوِيَةِ الْهُدَى  
 وَاطْمَئِنْ بِرُمَحِ الْحَقِّ كُلِّ مُعَانِدِ  
 وَاخْوِلْ بِسَبَبِ الصَّدِّيقِ حَمَلَةً مُخْلِصِ  
 وَاخْذَرْ بِجَهْدِكَ مَكْرَ خَضَمِكَ إِنَّهُ  
 أَضْلُ الْجِدَالِ مِنَ السُّؤَالِ وَفَرَعُهُ  
 لَا تَلْتَفِتْ عِنْدَ السُّؤَالِ وَلَا تُعِذْ  
 وَإِذَا غَلَبَتِ الْخُصْمَ لَا تَهْزَأْ بِهِ  
 فَلَرُبَّمَا انْهَزَمَ الْمُحَارِبُ عَامِدَا  
 وَاسْكُتْ إِذَا وَقَعَ الْخُصُومُ وَقَعَمُوا  
 وَلَرُبَّمَا ضَحِكَ الْخُصُومُ لِدَهْمَةِ  
 فَإِذَا أَطَالُوا فِي الْكَلَامِ قُلْ لَهُمْ

فِي السَّرِّ عِنْدَ أُولِي النَّهْيِ شُكْلَانِ  
 وَاجْعَلْ فُؤَادَكَ أَوْثَقَ الْخِلَافِ  
 وَالْقَطْرُ مِنْهُ تَدْفُقُ الْخِلَاجَانِ  
 فَالْأَذْرُ مِنْهُ الْعَهْدُ مَسْئُولَانِ  
 عَنْ عَيْبِ نَفْسِكَ إِنَّهُ عَيَّانِ  
 إِنَّ الْجِدَالَ يُخِلُّ بِالْأَذْيَانِ  
 تَدْعُو إِلَى الشُّحْنَاءِ وَالسُّنَّانِ  
 لَكَ مَهْرَبَا وَتَلَاقَتْ الصَّفَّانِ  
 وَالشَّرْعُ سَيْفُكَ وَابْدُ فِي الْمَيْدَانِ  
 وَازْكَبْ جَوَادَ الْعَزْمِ فِي الْجَوْلَانِ  
 فَالْصَّبْرُ أَوْثَقُ عُودَةِ الْإِنْسَانِ  
 اللَّهُ دَرُّ الْقَارِسِ الطَّعْمَانِ  
 مُتَجَرِّدُ اللَّهِ غَيْرِ جَبَّانِ  
 كَالثَّمَلِ الْبَرِّيِّ فِي الرُّوْعَانِ  
 حُسْنُ الْجَوَابِ بِأَخْسَنِ التَّيَّانِ  
 لَفْظُ السُّؤَالِ كِلَاهُمَا عَيَّانِ  
 فَالْمُعْجَبُ يُخَوِّدُ جَمْرَةَ الْإِحْسَانِ  
 ثُمَّ انْتَهَى قِطْعًا عَلَى الْفُرْمَانِ  
 فَلَرُبَّمَا أَلْفُوكَ فِي بَخْرَانِ  
 فَأَنْبُتْ وَلَا تَنْكُلْ عَنِ الْبِرِّ هَانِ  
 إِنَّ الْبَلَاءَةَ لَجَمَّتْ بِبَيَّانِ

فَكَلَامُهُمَا خُلِقَ إِنْ مَذْمُومَانِ  
 حَتَّى تُبَدَّلَ خَيْفَةً بِأَمَانِ  
 وَأَنْصِفُهُ أَنْتَ بِحَسْبِ مَا تَرَى إِنْ  
 عَدَلًا إِذَا جِئْتَاهُ تُخَكِّمَانِ  
 فَهَمَّا لِكُلِّ فَضِيلَةٍ بَابَانِ  
 لَا يَسْتَقِيلُ بِحِمْلِهِ الْكَثِفَانِ  
 فَالْقَوْلُ مِنْهُ الْفِعْلُ مُقْتَرَنَانِ  
 وَدَرَارِ عُرْيَانٍ وَفَذْبَةِ عَانِ  
 لَا خَيْرَ فِيهِ مُتَمَدِّحٌ مَنَّانِ  
 فَكَلَامُهُمَا خُلِقَ إِنْ مَذْمُومَانِ  
 فَهَمَّا لِمَرْضِ الْمَرْءِ قَاضِي حَتَانِ  
 صَوْنُ الْوُجُوهِ مُرْوَةٌ الْفِتْنَانِ  
 فَإِذَا فَعَلْتَ فَأَنْتَ خَيْرُ مَعَانِ  
 حَذَرُ الْمَمَاتِ وَلَا تُقِلُّ لِمَ يَانِ  
 قَالُومُ قَرْدٍ بَعْدَهُ يُسْرَانِ  
 فَجُؤُومُ أَهْلِ الْعِلْمِ غَيْرُ رِيْمَانِ  
 فَاللَّهُ يُبْغِضُ عَابِدًا شَهْوَانِي  
 نَفْعُ الْجُؤُومِ وَصِحَّةُ الْأَبْدَانِ  
 شَرُّ الرُّجَالِ الْعَاجِزُ الْبَطْنَانِ  
 فَهَمَّا لَهُ مَعَ ذَا الْهَوَى بَطْنَانِ  
 وَهَمَّا لِمَكَ نُفُوسَنَا قَبْدَانِ

لَا تَغْضَبَنَّ إِذَا سُئِلْتَ وَلَا تَصِيحْ  
 وَاخْذَرْ مُنَاطَرَةً بِمَجْلِسِ خَيْفَةٍ  
 نَاطِرِ أَدِيْمَا مُنْصِفَا لَكَ عَاقِلَا  
 وَيَكُونُ بَيْنَكُمَا حَكِيمٌ حَاكِمَا  
 كُنْ طَوَّلَ دَهْرِكَ مَا كُنَّا مُتَوَاضِعَا  
 وَاخْلَعْ رِدَاءَ الْكِبَرِ عَنْكَ فَإِنَّهُ  
 كُنْ نَاعِيلاً لِلْخَيْرِ قَوَّالاً لَهُ  
 مِنْ غَوْتِ مَلْهُوفٍ وَشَبَعَةٍ جَانِعِ  
 فَإِذَا عَمِلْتَ الْخَيْرَ لَا تَمْنُنْ بِهِ  
 اشْكُرْ عَلَى النِّعْمَاءِ وَاضْبِرْ لِلْبَلَاءِ  
 لَا تَشْكُونَنَّ بِعِلَّةٍ أَوْ قِلَّةٍ  
 صُنْ حُرّاً وَجْهَكَ بِالْقَنَاعَةِ إِنَّمَا  
 بِاللهِ يُقَى وَلَهُ أُنْبِ وَبِهِ اسْتَعِينِ  
 وَإِذَا عَصَيْتَ قُتِبْ لِرَبِّكَ مُسْرِعَا  
 وَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِمُسْرَةٍ قَاضِرٍ لَهَا  
 لَا تَحْسُ بَطْنُكَ بِالطَّعَامِ تَسْمُنَا  
 لَا تَتَّبِعْ شَهَوَاتِ نَفْسِكَ مُسْرِفَا  
 أَقْبِلْ طَعَامَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ  
 وَأَمْلِكَ هَوَاكَ بِضَبْطِ بَطْنِكَ إِنَّهُ  
 وَمَنْ اسْتَدَلَّ لِفَرْجِهِ وَلِيَطْنِيهِ  
 حِصْنُ السَّادِي الْمَجَاعَةِ وَالظَّمَا

أَظْمَى نَهَارَكَ تُرَوِّ فِي دَارِ الْمَلَا  
 حُسْنُ الْغِدَاءِ يَنْوُبُ عَنْ شُرْبِ الدَّوَا  
 إِنَّاكَ وَالْفَضَبُ الشَّدِيدُ عَلَى الدَّوَا  
 دَبَّرَ دَوَاءَكَ قَبْلَ شُرْبِكَ وَلَيَكُنْ  
 وَقَدَارَ بِالْعَسَلِ الْمُصَفَّى وَاخْتَجِمْ  
 لَا تَدْخُلِ الْحَمَامُ شَبَعَانَ الْحَسَا  
 وَالنَّوْمُ فَوْقَ السَّطْحِ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ  
 لَا تُفْنِ عُمْرَكَ فِي الْجَمَاعِ فَإِنَّهُ  
 أَحَدُكَ مِنْ نَفْسِ الْعَجُوزِ وَيُضْمِيهَا  
 عَائِقُ مِنَ النُّسُوفِ كُلِّ فِتْنَةٍ  
 لَا خَيْرَ فِي صُورِ الْمَعَارِفِ كُلِّهَا  
 إِنَّ التَّقِيَّ لِرَبِّهِ مُتَنَزِّةٌ  
 وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ مِنْ أَهْلِ التَّقَى  
 أَشْهَى وَأَوْفَى لِلنُّفُوسِ خَلَاوَةٌ  
 وَحَيْنُهُ فِي اللَّيْلِ أَطْيَبُ مَسْمَعٍ  
 اغْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ زَاهِدًا  
 زُهْدٌ عَنِ الدُّنْيَا وَزُهْدٌ فِي الدُّنْيَا  
 لَا تَنْتَهِبُ مَالَ الْبَكَائِي ظَالِمًا  
 وَاحْفَظْ لِحَبَارِكَ حَقَّهُ وَدِمَامَهُ  
 وَاضْحَكْ لِضَيْفِكَ حِينَ يَنْزِلُ رَحْلَهُ  
 وَاصِلَ دَوِي الْأَرْحَامِ مِنْكَ وَإِنْ جَفَوْا

يَوْمًا يَطْوُلُ تَلَهُفُ الْعَطَشَانِ  
 سِيمَا مَعَ التَّقْلِيلِ وَالْإِدْمَانِ  
 فَلَرُبَّمَا أَفْضَى إِلَى الْخِذْلَانِ  
 مَتَى أَلْفَ الْأَجْزَاءِ وَالْأَوْزَانِ  
 فَهَمَّ لِذَلِكَ كُلِّهِ بُرْءَانِ  
 لَا خَيْرَ فِي الْحَمَامِ لِلشُّبْعَانِ  
 يَفْنِي وَيُذْهِبُ نُضْرَةَ الْأَبْدَانِ  
 يَكْسُو الْوُجُوهَ بِحُلَّةِ الْبِرِّقَانِ  
 فَهَمَّ لِحَسَمِ ضَجْبِهَا سُفْمَانِ  
 أَنْفَاسُهَا كَرَوَائِحِ الرِّيحَانِ  
 وَالرَّقْصِ وَالْإِبْقَاعِ فِي الْقُضْبَانِ  
 عَنْ صَوْتِ أَوْتَارٍ وَتَمْنَعِ أَغَانِ  
 سِيمَا بِحُسْنِ شَجَا وَحُسْنِ بَيَانِ  
 مِنْ صَوْتِ مِزْمَارٍ وَتَفْرِ مَثَانِ  
 مِنْ نَعْمَةِ النَّايَاتِ وَالْعِيدَانِ  
 فَالزُّهْدُ عِنْدَ أُولِي النُّهَى زُهْدَانِ  
 طَوِيئَ لِمَنْ أَمْسَى لَهُ الزُّهْدَانِ  
 وَدَعَ الزُّبَا فَكَلَاهُمَا فِي سَقَانِ  
 وَلِكُلِّ جَارٍ مُسْلِمٍ حَقَّانِ  
 إِنَّ الْكَرِيمَ يُسَرُّ بِالضُّبِقَانِ  
 قَوْصَالَهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْهَجْرَانِ

وَتَحَرَّرَ فِي كَفَّارَةِ الْإِيمَانِ  
 نَدَّحَ الدُّيَارَ بِلَا قَعِ الْحِيطَانِ  
 فَاطْلُبْ ذَوَاتِ الدِّينِ وَالْإِخْصَانِ  
 فَنِكَاحُهَا وَزِنَاؤُهَا شِبْهَانِ  
 لَكِنْ يَضُمُّ جَمِيعَهَا أَصْلَانِ  
 قَبْلَ الدُّخُولِ وَيَعْنِدُهُ رِيَّانِ  
 أَوْ أَشْهُرٍ وَكِلَاهُمَا جِسْرَانِ  
 مَبْعُونٌ يَوْمًا بَعْدَهَا شَهْرَانِ  
 وَضَعُ الْأَجْنَةِ صَارِخًا أَوْ نَائِي  
 حُكْمُ التَّمَامِ كِلَاهُمَا وَضْعَانِ  
 قَدْ صَحَّ فِي كِلْتَابِيهِمَا الْعَدَدَانِ  
 حُكْمَاهُمَا فِي النِّصِّ مُسْتَوِيَانِ  
 وَمِنَ الْوَفَاةِ الْخُمْسُ وَالشُّهُرَانِ  
 لَا رَدَّ إِلَّا بَعْدَ زَوْجٍ نَائِي  
 فَيُجْعَلُ بَيْنَكَ وَهَلْوَ زَوْجَانِ  
 وَرَضًا بِلَا دَلْسٍ وَلَا عِضْيَانِ  
 فَهُمَا مَعَ الرَّزْوَاجَيْنِ زَانِيَانِ  
 وَالْمُسْتَحْلِلُ لِرَدِّهَا تَبْسَانِ  
 فَكِلَاهُمَا فِي الشَّرْعِ مَلْعُونَانِ  
 فَكِلَاهُمَا بِسَدِّكَ مَأْسُورَانِ  
 لِيُؤَاقِ خَيْرَاتِ هُنَاكَ حِسَانِ

وَاضْدُقْ وَلَا تَخْلِفْ بِرَبِّكَ كَاذِبًا  
 وَتَوَقَّ إِيْمَانُ الْغُمُوسِ فَإِنَّهَا  
 خَدُّ النِّكَاحِ مِنَ الْحَرَائِرِ أَرْبَعُ  
 لَا تَنْكِحَنَّ مُحْدَةً فِي عِدَّةٍ  
 عِدَّةُ النِّسَاءِ لَهَا فَرَانِضُ أَرْبَعُ  
 تَطْلِيْقُ زَوْجٍ دَاخِلٍ أَوْ مَوْتُهُ  
 وَخُدُودُهُنَّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْرُو  
 وَكَذَلِكَ عِدَّةُ مَنْ تُؤْتِي زَوْجَهَا  
 عِدَّةُ الْحَوَائِلِ مِنْ طَلَاقٍ أَوْ فَنَاءِ  
 وَكَذَلِكَ حُكْمُ السَّقَطِ فِي إِسْقَاطِهِ  
 مَنْ لَمْ تَحْضُ أَوْ مَنْ تَقَلَّصَ خِيضُهَا  
 كِلَاهُمَا تَبْقَى ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ  
 عِدَّةُ الْحَوَارِ مِنَ الطَّلَاقِ بِخِيضَةٍ  
 فَيُطْلَقَتَيْنِ تَبِينُ مِنْ زَوْجٍ لَهَا  
 وَكَذَا الْحَرَائِرُ فَالثَّلَاثُ نَبِيْهَا  
 فَتَنْكِحَا زَوْجِيَهُمَا عَنْ غِبْطَةٍ  
 حَتَّى إِذَا انْتَزَجَ النِّكَاحُ بِدَلَسَةٍ  
 إِيَّاكَ وَالتَّيْسَ الْمُجْلَلِ إِنَّهُ  
 لَمَنْ النَّبِيُّ مُعْلَلًا وَمُعْلَلًا  
 لَا تَضْرِبَنَّ أُمَّةً وَلَا عَبْدًا جَنَى  
 اغْرِضْ عَنِ النُّسْوَانِ جُهْدَكَ وَانْتَدِبْ



فِي جَنَّةٍ طَابَتْ وَطَابَ نَعِيمُهَا  
 أَنَهَا زَهَا تَجْرِي لَهُمْ مِنْ تَحْتِهَا  
 عُرْفَاتُهَا مِنْ لَوْلِي وَزَبَرَجِدِ  
 قُصِرَتْ بِهَا لِلْمُتَّقِينَ كَوَاعِبَا  
 بِيضُ الْوُجُوهِ سُورُهُنَّ حَوَالِكَ  
 فَلَجُ الثُّغُورِ إِذَا ابْتَسَمْنَ ضَوَاحِكَا  
 خَضِرُ الثِّيَابِ نَذِيهُنَّ نَوَاحِدُ  
 طَوِيْنٍ لِقَوْمٍ هُنَّ أَرْوَاحُ لَهُمْ  
 يُنْقَوْنَ مِنْ خَمْرِ لَذِيذِ مُرَبِّهَا  
 لَوْ تَنْظُرِ الْحَوَازِاءُ عِنْدَ وَلِيَّهَا  
 يَتَنَازَعَانِ الْكَأْسَ فِي أَيْدِيهِمَا  
 وَلَكَيْتَمَا تُنْقِبِي تَأْسَا ثَائِيَا  
 يَتَحَدَّثَانِ عَلَى الْأَرَائِكِ خَلْوَةً  
 أَكْرَمَ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ وَأَهْلِهَا  
 جِيرَانُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحِزْبُهُ  
 هُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ وَيَرَوْنَهُ  
 وَعَلَيْهِمْ فِيهَا مَلَائِكُ مُنَدِّسٍ  
 يَجْعَلُهُمْ مِنْ لَوْلِي وَزَبَرَجِدِ  
 وَخَوَاتِمُ مِنْ عَسَجِدِ وَأَسَاوِرِ  
 وَطَعَامُهُمْ مِنْ لَحْمِ طَيْرٍ نَاعِمِ  
 وَصِحَافُهُمْ ذَهَبٌ وَدُرٌّ قَائِقِ

مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ بِهَا زَوْجَانِ  
 مَخْفُوفَةٌ بِالنَّخْلِ وَالرُّمَانِ  
 وَقُصُورُهَا مِنْ خَالِصِ الْعِيقَانِ  
 مُبَيَّنَ بِالْبَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ  
 حُمْرُ الْخُدُودِ عَوَانِقُ الْأَجْفَانِ  
 هَيْفُ الْخُصُورِ نَوَاحِمُ الْأَبْدَانِ  
 صُفْرُ الْخُلِيِّ عَوَاطِرُ الْأَزْدَانِ  
 فِي دَارِ عَذْنٍ فِي مَحَلِّ أَمَانِ  
 بِأَنَامِلِ الْخُدَامِ وَالْوَلَدَانِ  
 وَهَمَّا قُوبَقِ الْفُرُشِ مُتَكَيِّفَانِ  
 وَهَمَّا بِلَذَّةِ مُرَبِّهَا فَرِحَانِ  
 وَكِلَاهُمَا بِرُضَايَا حُلُوانِ  
 وَهَمَّا بِشُوبِ الْوَضَلِ مُسْتَمْلَانِ  
 إِخْوَانُ صَدَقِ أَثَمَا إِخْوَانِ  
 أَكْرَمَ بِهِمْ فِي صَفْوَةِ الْجَبَرَانِ  
 وَالْمُقَلَّتَانِ إِلَيْهِ نَاطِرَتَانِ  
 وَعَلَى الْمَقَارِقِ أَحْسَنُ الثَّيْبَانِ  
 أَوْ فِضَّةٌ مِنْ خَالِصِ الْعِيقَانِ  
 مِنْ فِضَّةٍ كُسِبَتْ بِهَا الزُّنْدَانِ  
 كَالْبُخْتِ بِطَعْمِ سَائِرِ الْأَلْوَانِ  
 سَبْعُونَ أَلْفًا فَوْقَ أَلْفِ خَوَانِ

شَوْقَ الْغَرِيبِ لِرُؤْيَا الْأَوْطَانِ  
 تُجَزِّي عَنِ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ  
 فَتَعِيْمُهُمَا يَنْفَعِي وَلَيْسَ بِفَانٍ  
 فَكِلَاهُمَا عَمَلَانِ مَقْبُولَانِ  
 إِلَّا كَتَوْمَةٌ خَائِرٌ وَلَهُمَا  
 فَتَسَاقُ مِنْ فُرُشٍ إِلَى الْأَكْفَانِ  
 مِنْ خَشْيَةِ الرَّخْمَنِ بَاكِئَانِ  
 مَا لَيْسَ تَعْلَمُهُ مِنَ الْبُهْمَانِ  
 إِلَّا بِتَخَنُّعٍ أَوْ انْسِيَانِ  
 إِنَّ الصَّبُورَ ثَوَابُهُ ضَعْفَانِ  
 اللَّهُ حَنِيئٌ وَخَدُّهُ وَكَفَّانِي  
 وَقَرَأْنِي الْعِبْرَاتِ وَالْقُرْآنِ  
 عَلِمَانِ مَطْلُوبَانِ مُتَّبَعَانِ  
 وَجَرِي خَصَامُ الْوُلْدِ وَالشُّبَّانِ  
 لَمْ يَنْقَسِمِ سَهْمٌ وَلَا سَهْمَانِ  
 يَدْعُو إِلَى التَّغْطِيلِ وَالْهَيْمَانِ  
 تَخَتَّ الدُّخَانُ تَأْجُجُ النَّيْرَانِ  
 يَنْفَايِرَانِ وَلَيْسَ بِفَتْحَانِ  
 جَحَدُوا الشَّرَائِعَ غِرَّةً وَأَمَانِ  
 فَتَبَلَّغُوا كِتَابَ الْعِبْرَانِ  
 وَالْفِرْقَانِ لَدَيَّ كَافِرَتَانِ

إِنْ كُنْتَ مُشْتَاقًا لَهَا كَلِّفَا بِهَا  
 كُنْ مُحْسِنًا فِيمَا اسْتَطَعْتَ قَرِيبًا  
 وَاعْمَلْ لِحِجَّاتِ النَّعِيمِ وَطَيْبَهَا  
 أَدِمِ الصِّيَامَ مَعَ الْقِيَامِ تَعَبَّدَا  
 قُمْ فِي الدُّجَى وَأَنْلِ الْكِتَابَ وَلَا تَنْمَ  
 فَلَرَبَّمَا نَأْنِي الْمَنِيَّةُ بَغْتَةً  
 يَا حَبَّذَا عَيْنَانِ فِي عَسَى الدُّجَى  
 لَا تَقْلِقَنَّ الْمُحْصَنَاتِ وَلَا تَقْلِ  
 لَا تَدْخُلَنَّ بُيُوتَ قَوْمٍ حُضُرٍ  
 لَا تَجْزَعَنَّ إِذَا دَهَنَكَ مُصِيبَةٌ  
 فَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِتَكْبَةٍ فَاضِرٍ لَهَا  
 وَعَلَيْكَ بِالْفَقْهِ الْمُبِينِ شَرَعْنَا  
 عِلْمُ الْحِسَابِ وَعِلْمُ شَرْعِ مُحَمَّدٍ  
 لَوْلَا الْقَرَأْنُ ضَاعَ مِيرَاثُ الْوَرَى  
 لَوْلَا الْحِسَابُ وَضُرِبَتْ وَكُشُورُهُ  
 لَا تَلْتَمِسْ عِلْمَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ  
 لَا يَضْحِكُ إِلَّا بِذَعِيٍّ إِلَّا مِثْلُهُ  
 عِلْمُ الْكَلَامِ وَعِلْمُ شَرْعِ مُحَمَّدٍ  
 أَخَذُوا الْكَلَامَ عَنِ الْفَلَاسِفَةِ الْأَلَى  
 حَمَلُوا الْأُمُورَ عَلَى قِيَاسِ عُقُولِهِمْ  
 مُزَجَّجُهُمْ يُزْرِي عَلَى قَدَرِهِمْ

وَيَسُبُّ مُخْتَارِيَهُمْ دَوْرِيَهُمْ  
وَيَعِيبُ كَرَارِيَهُمْ وَهَبِيَهُمْ  
لِحِجَابِهِمْ شُبَّةَ تُحَالٍ وَرَوْنَقِ  
دَعِ أَشْمَرِيَهُمْ وَمُعْتَزِلِيَهُمْ  
كُلٌّ يَقْبِسُ بِعَقْلِهِ سُبُلَ الْهُدَى  
فَاللهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا هُمْ أَهْلُهُ  
مَنْ قَاسَ شَرْعَ مُحَمَّدٍ فِي عَقْلِهِ  
لَا تَفْتَكِرْ فِي ذَاتِ رَبِّكَ وَاعْتَبِرْ  
وَاللهُ رَبِّي مَا تُكَيِّفُ ذَاتُهُ  
أَمْرٌ أَحَادِيثَ الصُّفَاتِ كَمَا أَتَتْ  
هُوَ مَذْهَبُ الزُّهْرِيِّ وَافَقَ مَالِكُ  
اللهُ وَجْهَهُ لَا يُخَدُّ بِصُورَةٍ  
وَلَهُ بَدَنٌ كَمَا يَقُولُ الْهَنْدَا  
كَلْنَا بِيَدَيِ رَبِّي يَوْمِينَ وَضَفَّهَا  
كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا  
وَاللهُ يَضْحَكُ لَا كَضِحِكَ عَبِيدِهِ  
وَاللهُ يُنْزِلُ كُلَّ آخِرٍ لَبْلَبَةٍ  
فَيَقُولُ هَلْ مِنْ مَائِلٍ فَأَجِيبَهُ  
خَافَا الْإِلَهَ بِأَنْ تُكَيِّفَ ذَاتُهُ  
وَالْأَضَلُّ أَنَّ اللهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ  
وَخَدِيثُهُ الْقُرْآنُ وَهُوَ كَلَامُهُ

وَالْقَرْمِطِيُّ مَلَأَ عَنِ الرَّفْضَانِ  
وَكِلَاهُمَا يَزُورِي عَنِ ابْنِ أَبَانٍ  
يَنْفُلُ السَّرَابِ يُلُوحُ لِلظَّنَّانِ  
يَتَنَاقَرُونَ تَنَاقَرُ الْغُرَبَانِ  
وَيَبِيحُهُ تَبِيحُ الْوَالِدِ الْهَيْمَانِ  
وَلَهُ النَّاسُ مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَانِي  
قَدَفْتُ بِهِ الْأَهْوَاءَ فِي غَدْرَانِ  
فِيمَا بِهِ يَصْرَفُ الْمَلَكُونِ  
بِخَوَاطِرِ الْأَوْهَامِ وَالْأَذْهَانِ  
مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا هَدْيَانِ  
وَكِلَاهُمَا فِي شَرْعِنَا عَلَمَانِ  
وَلِزَيْنَا عَيْنَانِ نَظِيرَتَانِ  
وَيَمِينُهُ جَلَّتْ عَنِ الْإِيمَانِ  
وَهُمَا عَلَى الثَّقَلَيْنِ مُنْفَقَتَانِ  
وَالْأَرْضُ وَهُوَ يَعْمُهُ الْقَدَمَانِ  
وَالْكَيْفُ مُنْتَبِعٌ عَلَى الرَّخْمَنِ  
لِسَمَائِهِ السُّدُنَا بِلَا كَيْتَمَانِ  
فَأَنَا الْقَرِيبُ أَجِيبُ مَنْ نَادَانِي  
فَالْكَيْفُ وَالْتِمِيزُ مُتَفَيِّئَانِ  
شَيْءٌ تَعَالَى الرَّبُّ ذُو الْإِحْسَانِ  
صَوْتُ وَحَرْفٌ لَيْسَ بِفَتْرَتَانِ

لَسْنَا نُشَبِّهَ رَبَّنَا بِعِيَادِهِ  
فَالصَّوْتُ لَيْسَ بِمُوجِبٍ تَجْسِيمَةٍ  
حَرَكَاتُ أَلْسِنَاتِنَا وَصَوْتُ خُلُوقِنَا  
وَكَمَا يَقُولُ اللَّهُ رَبِّي لَمْ يَزَلْ  
وَحْيَاهُ رَبِّي لَمْ تَزَلْ صِفَةً لَهُ  
وَكَذَلِكَ صَوْتُ إِلَهِنَا وَنِدَاؤُهُ  
وَحَيَاتُنَا بِحَرَارَةِ وَبُرُودِهِ  
وَقَوَامِهِا بِرُطُوبَةٍ وَيُبُوسَةٍ  
سُبْحَانَ رَبِّي عَنْ صِفَاتِ عِيَادِهِ  
إِنِّي أَقُولُ فَأَنْصِتُوا لِمَقَالَتِي  
إِنَّ الَّذِي هُوَ فِي الْمَصَاحِفِ مُنْبَتٌ  
هُوَ قَوْلُ رَبِّي آيَةٌ وَخُرُوفُهُ  
مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ ضِدَّ مَقَالَتِي  
هُوَ فِي الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ حَقِيقَةٌ  
وَكَذَا الْخُرُوفُ الْمُنْتَقَرُ حِسَابُهَا  
هِيَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
حَاءٌ وَمِيمٌ قَوْلُ رَبِّي وَخَدُّهُ  
مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ مَا قَدْ قَالَهُ  
فَقَدْ افْتَرَى كَلِبًا وَإِنَّمَا وَافَقَدَنِي  
خَالِطَتُهُمْ جِنًّا فَلَوْ عَاشَرْتَهُمْ  
فَيَسَّ الْعَمِيَّ أَبُو الْعَلَاءِ فَإِنَّهُ

رَبٌّ وَعَبْدٌ كَيْفَ يَشْتَبِهَانِ  
إِذْ كَانَتِ السُّفُفَتَانِ تَخْتَلِفَانِ  
مَخْلُوقَةٌ وَجَمِيعُ ذَلِكَ قَانِي  
حَيًّا وَلَيْسَ كَسَائِرِ الْحَيَوَانِ  
سُبْحَانَهُ مَنْ كَامِلٌ ذِي الشَّانِ  
حَقًّا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ  
وَاللَّهُ لَا يُمَزِّجُ لَهَ هَذَانِ  
ضِدَّانِ أَزْوَاجٍ هُمَا ضِدَّانِ  
أَوْ أَنْ يَكُونَ مُرَكَّبًا جَسَدَانِي  
يَا مُعْزَرَ الْخُلَطَاءِ وَالْإِخْوَانِ  
يَأْتَا مِلَّ الْأَنْبِيَاخِ وَالشُّبَّانِ  
وَمِثْلُ أَذْنَانَا وَالرَّقِّ مَخْلُوقَانِ  
فَالْعَنَةُ كُلُّ إِفَامَةٍ وَأَذَانِ  
أَيُّقِنَنَّ بِذَلِكَ أَتَمَّا إِيْقَانِ  
عِشْرُونَ حَرْفًا بَعْدَهُنَّ ثَمَانِي  
حَقًّا وَهُنَّ أَصُولُ كُلِّ بَيَانِ  
مِنْ غَيْرِ أَنْصَارٍ وَلَا أَغْوَانِ  
عَبْدُ الْجَلِيلِ وَشِبَعَةُ اللَّحْيَانِ  
بِكَلَابٍ كُلِّبِ مَعْرُوءَةُ النُّعْمَانِ  
لَضَرَبَتْهُمْ بِصَوَارِمِي وَلِسَانِي  
قَدْ كَانَ مَجْمُوعًا لِهَ الْعَمَيَانِ

وَلَقَدْ نَظَنْتُ قَصِيدَتَيْنِ يَهْجُو  
وَالآنَ أَهْجُو الْأَنْسَرِيَّ وَحِزْبَهُ  
يَا مَغْفِرَ الْمُتَكَلِّمِينَ عَدُوْتُمْ  
كَفَرْتُمْ أَهْلَ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى  
فَلَا تُصِرَنَّ الْحَقَّ حَتَّى أَنْزِي  
اللَّهُ صَبْرِي عَصَا مُوسَى لَكُمْ  
بِأَدْلَةِ الْقُرْآنِ أَبْطِلْ يَخْرُكُم  
هُوَ مَلْجِئِي هُوَ مَذْرَعِي هُوَ مُنْجِي  
إِنْ حَلَّ مَذْهَبُكُمْ بِأَرْضِي أَجْدَبْتُ  
وَاللَّهُ صَبْرِي عَلَيْكُمْ نَفْثَةً  
أَنَا فِي خُلُقٍ جَمِيعِهِمْ عَوْدَ الْحَشَا  
أَنَا حَبِئَةُ الْوَادِي أَنَا أَسَدُ الشَّرَى  
بَيْنَ ابْنِ حَبَلٍ وَابْنِ إِمَامٍ عِيْلِكُمْ  
دَارَيْتُمْ جِلْمَ الْكَلَامِ تَشْرُرَا  
الْفَقْهُ مُنْتَقَرٍ لِيَحْمِسَ دَعَائِمَ  
جِلْمٍ وَإِتْبَاعَ لِسُنَّةِ أَحْمَدَ  
أَثَرْتُمُ الدُّنْيَا عَلَى أَذْيَانِكُمْ  
وَفَتَحْتُمْ أَفْوَاهَكُمْ وَيُطَوِّنُكُمْ  
كَذَبْتُمْ أَفْوَاهَكُمْ بِفِعَالِكُمْ  
فُرَاؤُكُمْ قَدْ أَشْبَهُوا فَقَهَاءَ كُمْ  
يَتَكَلَّبَانِ عَلَى الْحَرَامِ وَأَهْلِهِ

أَيَّاتُ كُلِّ قَصِيدَةٍ مِثْلَانِ  
وَأَذِيعُ مَا كَتَمُوا مِنَ الْبُهْتَانِ  
عُدُوَانِ أَهْلِ السَّبْتِ فِي الْحَيَاتَانِ  
وَطَعْنَتُمْ بِالسَّبِيحِ وَالْعُدُوَانِ  
أَسْطَوْ عَلَى سَادَاتِكُمْ بِطَعْنَانِي  
حَتَّى تَلْقَفَ إِفْكَكُمْ مُعْبَانِي  
وَيْهِ أَرْزَلُ كُلِّ مَنْ لَا قَانِي  
مَنْ كَبِدَ كُلِّ مُتَافِقٍ خَوَانِي  
أَوْ أَضْبَحَتْ قَفَرًا بِلَا عُمَرَانِ  
وَلَهْنِكَ يَسْرُ جَمِيعُكُمْ أَبْقَانِي  
أَغْيَا أَطْيَحُكُمْ غُمُوضَ مَكَانِي  
أَنَا مُزْهِفٌ مَاضِي الْفِرَارِ يَمَانِي  
سَخَطُ بُلْبُقِكُمْ الْحَوِيمِ الْأَيْسِي  
وَالْفَقْهُ لَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِ يَدَانِ  
لَمْ يَجْتَمِعْ مِنْهَا لَكُمْ ثِنْتَانِ  
وَتَقَى وَكَفَّ أَذَى وَفَهْمُ مَعَانِ  
لَا خَيْرَ فِي دُنْيَا بِلَا أَذْيَانِ  
فَبَلَّغْتُمُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ تَوَانِ  
وَحَمَلْتُمُ الدُّنْيَا عَلَى الْأَذْيَانِ  
فَتَتَّانِ لِلرَّحْمَنِ عَاصِيَانِ  
فَعَلَّ الْكِلَابَ بِحِقْفَةِ اللَّحْمَانِ

رَمَدُ الْعُيُونِ وَحَكَّةُ الْأَجْفَانِ  
 أَرَبُوفًا قَتْلُ كُلِّ مَنْ بِشَنَانِي  
 فَصَرَفْتُ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ نَاوَانِي  
 فَوَجَدْتُهَا قَوْلًا بِلَا بُرْهَانِ  
 وَاللَّهُ مِنْ شُبُهَاتِهِمْ نَجَانِي  
 حَمْدًا يُلْقَحُ فِطْرَتِي وَجَنَانِي  
 مِمَّنْ يَقْنَعُ خَلْفَهُ بِشَنَانِ  
 أَمْ هَلْ يَقَاسُ الْبَحْرُ بِالْخُلُجَانِ؟  
 حُمُرًا بِلَا عَنَنْ وَلَا أَرْسَانِ  
 وَكَسَرْتُكُمْ كَسْرًا بِلَا جُبْرَانِ  
 فَهَمَّا كَمَا تَخْكُونَ قُرْآنَانِ  
 وَكِبَ الْمَعَاصِي عِنْدَكُمْ سَبَّانِ  
 أَهْمًا لِمَعْرِفَةِ الْهُدَى أَضْلَانِ؟  
 وَأَقْرَبَ بِالْإِسْلَامِ وَالْفُرْقَانِ  
 أَمْ عَاقِلٌ أَمْ جَاهِلٌ أَمْ وَائِسِي  
 وَالْعَرْشِ أَخْلَيْتُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ  
 فِي آيَةٍ مِنْ جُنْدِ الْقُرْآنِ  
 وَالْمَذْهَبِ الْمُسْتَحْدَثِ الشَّيْطَانِي  
 كَانَسِمِ النَّيْلِ لِعَمْرَةِ الْأَذْنَانِ  
 وَاللَّهُ عَنْهَا صَانَتْنِي وَحَمَانِي  
 وَعَضَضْتُهُ بِتَوَاجِلِ الْأَسْنَانِ

يَا أَشْمَرِيَّةُ هَلْ سَمِعْتُمْ أَنِّي  
 أَنَا فِي كُجُودِ الْأَشْمَرِيَّةِ قَرْحَةٌ  
 وَلَقَدْ بَرَزْتُ إِلَى كَارِ شُيُوخِكُمْ  
 وَقَلَبْتُ أَرْضَ حِجَا حِجَمِ وَتَنَزَّهْتُهَا  
 وَاللَّهُ أَبَدَنِي وَتَبَّتْ حُجَّتِي  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُهَيِّمِ دَائِمًا  
 أَحْسِبْتُمْ يَا أَشْمَرِيَّةُ أَنِّي  
 أَقْسَرُ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالسُّهَا  
 عَمْرِي لَقَدْ فَتَشْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ  
 أَحْضَرْتُكُمْ وَخَسَرْتُكُمْ وَقَصَدْتُكُمْ  
 أَرَعَنْتُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ عِزَارَةٌ  
 إِيْمَانُ جَبْرِيلَ وَإِيْمَانُ الْإِلَهِ  
 هَذَا الْجَوْنُورُ وَالْمَرِيضُ بِرَغِيمِكُمْ  
 مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَعْرِفْهُمَا  
 أَكْمَسِلِمٌ هُوَ عِنْدَكُمْ أَمْ كَافِرٌ  
 عَطَلْتُمْ السَّبْعَ السَّمَوَاتِ الْمَلَأَ  
 وَرَعَنْتُمْ أَنَّ الْبَلَاغَ لِأَحْمَدِ  
 هَلِي الشَّقَائِقُ وَالْمَخَارِفُ وَالْهَوَى  
 سَمَيْتُمْ عِلْمَ الْأُصُولِ ضَالَكَةً  
 وَنَمَتَ مَخَارِمُكُمْ عَلَى أَنْفَالِكُمْ  
 إِنِّي اغْتَصَمْتُ بِجَبَلِ شَرَعِ مُحَمَّدٍ

طُوفَانُ تَخْصِرُ أَيَّمَا طُوفَانٍ  
 أَنَا سُمْكُمْ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
 مِنْ كُلِّ قَلْبٍ وَالِإِلَهَ لَهْفَانِ  
 مِنْ غَيْرِ تَمْثِيلٍ كَقَوْلِ الْجَانِي  
 بِمُحَمَّدٍ فَزَهَابِهِ الْحَرَمَانِ  
 مَا دَامَ يَضْحَكُ مُهْجَتِي جُثْمَانِي  
 حَتَّى تُغَيِّبَ جُثِّي أَكْفَانِي  
 حَتَّى أَبْلُغَ قَاصِبًا أَوْ دَانِي  
 حَبِطًا لِمَنْ قَدْ سَجَى وَهَجَانِي  
 وَلِتُخْرِقَنَّ كُبُودَكُمْ نِيرَانِي  
 وَلِيُخْرِدَنَّ شُؤَاظَكُمْ طُوفَانِي  
 وَلِيَنْتَعَنَّ جَوَابَكُمْ خِلْدَانِي  
 حَمَلُ الْأَسُودِ عَلَى قَطِيعِ الضَّيَانِ  
 حَتَّى يَهْدَّ عُثُوكُمْ سُطُطَانِي  
 فَيَسِيرُ سَيْرَ الْبُرْزِلِ بِالرُّجْبَانِ  
 حَتَّى يُعْطِي جَهْلَكُمْ مِرْقَانِي  
 غَضَبُ النُّمُورِ وَجُمْلَةُ الْمُقْبَانِ  
 صَرَبًا يُزْعِجُ أَنْفُسَ الشُّجْعَانِ  
 سَغَطًا يُعْطَسُ مِنْهُ كُلُّ جَبَانِ  
 لِمُعْخَمٍ فِي الْحَرْبِ نَبَتْ جَنَانِ  
 وَإِذَا طَعَنْتُ فَلَا يَرُوعُ طِعَانِي

أَسْمَرْتُمْ يَا أَشْمَرِيَّةُ أَنْزِي  
 أَنَا هَمُّكُمْ أَنَا عَمُّكُمْ أَنَا سُفْمُكُمْ  
 أَذْهَبْتُمْ نُورَ الْقَرَانِ وَحُسْنَهُ  
 فَوَحَقَّ جَبَّارٍ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى  
 وَوَحَقَّ مَنْ خَتَمَ الرُّسَالَهَ وَالْهُدَى  
 لَا قُطْعَنَ بِمَقُولِي أَغْرَاضَكُمْ  
 وَلَا هُجُوتَكُمْ وَأَلْبَبُ جِرْزِيكُمْ  
 وَلَا مَنَ تَكُنْ بِمَنْطِقِي أَسْتَارَكُمْ  
 وَلَا هُجُونَ صَغِيرَكُمْ وَكَبِيرَكُمْ  
 وَلَا نَزْلَنَ بِكُمْ إِلِيمَ صَوَاعِقِي  
 وَلَا قُطْعَنَ بِسَيْفِ حَقِّي زُورَكُمْ  
 وَلَا قَصِيدَنَ اللَّهُ فِي خِلْدَانِكُمْ  
 وَلَا حَمَلَنَ عَلَى عَتَاةِ طُغْيَانِكُمْ  
 وَلَا زِمَيْنَكُمْ بِصَخْرِ مَجَانِقِي  
 وَلَا كُتِبَنَ إِلَى الْبِلَادِ بِسَبْكُمْ  
 وَلَا دَجِضَنَ بِحُجَّتِي شُبُهَاتِكُمْ  
 وَلَا غَضِبَنَ لِقَوْلِ رَبِّي فِيكُمْ  
 وَلَا ضَرَبْتَكُمْ بِصَارِمِ مَقُولِي  
 وَلَا سَعَطَنَ مِنَ الْفُضُولِ أَنْوَفَكُمْ  
 إِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ عِنْدَ قِتَالِكُمْ  
 وَإِذَا ضَرَبْتُ فَلَا تَغِيْبُ بِصَارِي

مَرَّقَتْهَا بِلَوَائِمِ الْبَرِّ مَا  
 فَهَمَّا لِقَطْعِ حِجَابِكُمْ سَبْقَانِ  
 فَهَمَّا لِكَسْرِ رُءُوسِكُمْ حَجَرَانِ  
 وَسَلْمَتُكُمْ مِنْ خَيْرَةِ الْخِذْلَانِ  
 فَضَالِكُمْ فِي ذِمَّتِي وَضَمَانِي  
 يَا غُنِّي يَا صُمِّ بِلَا أَذَانِ  
 بُغْضًا أَقْلُ قَلِيلِهِ أَضْغَانِي  
 كَيْلًا بِرِيْ إِنْ سَاكَكُمْ إِنْ سَانِي  
 حَنْقًا وَغَيْظًا أَبَا عَلَيَّانِ  
 وَأَسَا عَلَيَّ وَغَضُّوا كُلَّ بَنَانِ  
 وَلَقِيْتُ رُؤُوسِي سَرْنِي وَرَعَانِي  
 وَمِنْ الْجَحِيمِ بِفَضْلِهِ عَافَانِي  
 وَالْكُلَّ عِنْدَ لِقَائِهِمْ أَذْنَانِي  
 لَكِنْ بِاسْخَاطِي لَكُمْ أَرْضَانِي  
 أَنَا غُصَّةٌ فِي خَلْقِي مِنْ عَادَانِي  
 وَأَنَا الْأَوِيبُ السَّائِرُ الْقَحْطَانِي  
 يَوْمَ الْهِيَاجِ إِذَا التَّقَى الزُّخْفَانِ  
 وَهَمَّا لَهُمْ سَبْقَانِ مَسْلُوَانِ  
 مِنْ لَ الْأَيْسَةِ شُرْعَتْ لَطْعَانِ  
 مِنْهُمْ وَمِنْ أَضْدَادِهِمْ خَضَمَانِ؟  
 أَسْدُ الْخُرُوبِ وَلَا الثَّسَابِرَ وَانِ

وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكَيْبَةِ مِنْكُمْ  
 السَّرْعُ وَالْفَرَّانُ أَكْبَرُ عُذَّتِي  
 ثَقُلَا عَلَى أَبْدَانِكُمْ وَرُءُوسِكُمْ  
 إِنْ أَنْتُمْ سَالَمْتُمْ مُوَلَمْتُمْ  
 وَلَيْنَ أَبَيْتُمْ وَاعْتَدَيْتُمْ فِي الْهَوَى  
 يَا أَشْمَرِيَّةُ يَا أَسَافِلَةَ الْوَرَى  
 إِنِّي لَا بُغْضُكُمْ وَأَبْغَضُ حِزْبَكُمْ  
 لَوْ كُنْتُ أَغْمَى الْمُفْلَتِينَ لَسَرْنِي  
 تَفْلِي قُلُوبِكُمْ عَلَيَّ بِحَرَمَا  
 مُوْتُوَا بِغَيْظِكُمْ وَمُوتُوا خَسْرَةً  
 قَدْ عِشْتُ مَسْرُورًا وَمُتْتُ مَخْفَرًا  
 وَأَبَاخَنِي جَنَاتِ عَذْنِ آمِنَا  
 وَلَقِيْتُ أَحْمَدَ فِي الْجَنَانِ وَصَحْبَهُ  
 لَمْ أَدْخِرْ عَمَلًا لِرُؤُوسِي صَالِحَا  
 أَنَا ثَمَرَةُ الْأَخْبَابِ حَنْظَلَةُ الْعِدَا  
 وَأَنَا الْمُجِبُّ لِأَهْلِ سُتَّةِ أَحْمَدِ  
 سَلْ عَنِ بَيْتِي قَمْطَانِ كَيْفَ فَعَالَهُمْ  
 سَلْ كَيْفَ تَشْرَهُمُ الْكَلَامَ وَنَظْمُهُمْ  
 نَصَرُوا بِالْأَيْسَةِ جِدَادِ سُلْطَانِي  
 سَلْ عَنْهُمْ عِنْدَ الْجِدَالِ إِذَا التَّقَى  
 نَحْنُ الْمُلُوكُ بَنُو الْمُلُوكِ وَرِائَةِ



بِدَعَا وَأَهْوَاءَ بِلَا بَرَّ مَانٍ  
 مِنْ شَاعِرٍ ذَرِبَ اللِّسَانِ مَعَانٍ  
 فَكَأَنَّ جُمْلَتَهَا لَدَيْ عَوَانِي  
 كَالصَّخْرِ يَهْطُ مِنْ دُرَا كَهْلَانٍ  
 هَتَكْتَ سُتُورَكُمْ عَلَى الْبُلْدَانِ  
 تَرَكْتَ رُءُوسَهُمْ بِلَا آذَانٍ  
 فَكَلَامُكُمْ مَلَقَانٍ مُخْتَلِفَانِ  
 ضَرَبْتَ لِقَرِظٍ صِدَاعِهَا الصُّدْعَانِ  
 صَابَ وَفِي الْأَجْسَادِ كَالسَّعْدَانِ  
 أَوْ تَمَرُ يُنْزَبُ ذَلِكَ الصَّيْحَانِي  
 مَنْظُومَةٌ كَقَلَائِدِ الْمَرْجَانِ  
 وَصَفَعْتُ كُلَّ مُخَالِفٍ صَفْعَانِ  
 مِمَّا يَضِيقُ لِسْرَجَهَا دِيَوَانِي  
 سَمِعْنَا وَلَيْسَ يَمْلَأُهُنَّ الْجَانِي  
 وَنُسِي تَنْقُضُهُ أَكُفَّ عَوَانِي  
 مِثْلِي وَأَشْكُرُهُ لِمَا أَوْلَانِي  
 مَا نَاحَ قُمْرِي عَلَى الْأَغْصَانِ  
 وَعَلَى جَمِيعِ الصَّخَبِ وَالْإِخْوَانِ  
 رَجِمَ الْإِلَهَ صَدَاكَ يَا قَحْطَانِي

يَا أَشْمَرِيَّةُ يَا جَمِيعُ مَنْ أَدْعَى  
 جَاءَتْكُمْ مُنِيبَةٌ مَأْمُونَةٌ  
 خَرَزَ الْقَوَافِي بِالْمَدَائِحِ وَالْهَجَا  
 يَهْوِي فَصِيحَ الْقَوْلِ مِنْ لَهَوَانِهِ  
 إِنِّي قَصَدْتُ جَمِيعَكُمْ بِقَصِيدَةٍ  
 هِيَ لِلرَّوَافِضِ دُرَّةٌ عَمْرِيَّةٌ  
 هِيَ لِلْمُنَجِّمِ وَالطَّيِّبِ مَنِيَّةٌ  
 هِيَ فِي رُءُوسِ الْمَارِقِينَ شَقِيقَةٌ  
 هِيَ فِي قُلُوبِ الْأَشْمَرِيَّةِ كُلِّهِمْ  
 لَكِنْ لِأَهْلِ الْحَقِّ شَهْدٌ صَافِيَا  
 وَأَنَا إِلَيْهِ حَبْرَتُهَا وَجَعَلْتُهَا  
 وَتَصَرْتُ أَهْلَ الْحَقِّ مَبْلَغُ طَائِفِي  
 مَعَ أَنَّهَا جَمَعَتْ عُلُومًا جَمَّةً  
 أَبْيَانُهَا يَنْفُلُ الْحَدَائِقِ تُجْتَنِّي  
 وَكَأَنَّ رَسْمَ سُطُورِهَا فِي طَرِيسِهَا  
 وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ قُبُولَ قَصِيدَتِي  
 صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
 وَعَلَى جَمِيعِ بَنَاتِهِ وَنَسَائِهِ  
 بِاللهِ قُولُوا كُلَّمَا أَنْشَدْتُمُ



- ١٩- كتاب التوحيد
- ٢٠- مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد
- ٢١- سبعة أصول عظيمة ٢٢- الأصول الثلاثة
- ٢٣- القواعد الأربع ٢٤- باب فضل الإسلام
- ٢٥- الجامع لعبادة الله وحده
- ٢٦- مسائل الجاهلية ٢٧- معنى الطاغوت
- ٢٨- ما يميز به المسلم عن المشرك
- ٢٩- كشف الشبهات ٣٠- نواقض الإسلام
- ٣١- تفسير كلمة التوحيد
- ٣٢- عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب
- ٣٣- تعليم الصبيان التوحيد
- ٣٤- رسالة في توحيد العبادة
- ٣٥- واجب العبد

للإمام

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

(ت ١٢٠٦هـ)

1. *Phragmites* spp. (Poaceae)

1996, 1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 26

[illegible]

the 1990s, the number of people in the world who are illiterate has increased from 400 million to 500 million. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 600 million by the year 2015. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 700 million by the year 2020. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 800 million by the year 2025. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 900 million by the year 2030. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 1 billion by the year 2035. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 1.1 billion by the year 2040. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 1.2 billion by the year 2045. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 1.3 billion by the year 2050. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 1.4 billion by the year 2055. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 1.5 billion by the year 2060. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 1.6 billion by the year 2065. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 1.7 billion by the year 2070. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 1.8 billion by the year 2075. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 1.9 billion by the year 2080. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 2 billion by the year 2085. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 2.1 billion by the year 2090. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 2.2 billion by the year 2095. The number of illiterate people in the world is expected to increase to 2.3 billion by the year 2100.

[illegible]

• *Chlorophyll a* and *Chlorophyll b* were determined using a spectrophotometer (Shimadzu UV-1601U) at 663 nm and 646 nm, respectively. The concentrations of chlorophylls were calculated using the following equations:

the 1990s, the number of people in the United States who are 65 years of age or older is projected to increase from 20 million to 30 million, and the number of people 75 years of age or older is projected to increase from 10 million to 15 million (U.S. Census Bureau, 1996).

[illegible]

## ١٩- كتاب التوحيد

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]  
 وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا  
 الطُّغْيَانَ﴾ الآية [النحل: ٣٦]

وَقَوْلِهِ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الآية. [الإسراء: ٢٣]  
 وَقَوْلِهِ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ الآية [النساء: ٣٦]  
 وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ كُفْرُكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾  
 الآيات [الأنعام: ١٥١]

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ  
 فَلْيَقْرَأ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ كُفْرُكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾  
 وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا  
 السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣]

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ جِمَارٍ، فَقَالَ لِي: يَا  
 مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
 أَعْلَمُ. قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ  
 أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا  
 بُشْرَ لَهُمْ فَيَكْبُلُوا» أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ <sup>(١)</sup>.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الْعِبَادَةَ هِيَ التَّوْحِيدُ؛ لِأَنَّ الْخُصُومَةَ فِيهِ.  
الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ، فَبِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكاغرون: ٢].

الرَّابِعَةُ: الْحِكْمَةُ فِي إِزْسَالِ الرُّسُلِ.  
الخَامِسَةُ: أَنَّ الرِّسَالَةَ عَمَّتْ كُلَّ أُمَّةٍ.  
السَّادِسَةُ: أَنَّ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ.  
السَّابِعَةُ: الْمَسْأَلَةُ الْكَبِيرَةُ: أَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالْكَفْرِ بِالطَّاغُوتِ، فَبِهِ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ [الآية: ٢٢١].  
الثَّامِنَةُ: أَنَّ الطَّاغُوتَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا عُيِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.  
التَّاسِعَةُ: عِظَمُ شَأْنِ ثَلَاثِ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ فِي سُورَةِ «الْأَنْعَامِ» عِنْدَ السَّلَفِ، وَفِيهَا عَشْرُ مَسَائِلَ، أَوَّلُهَا: النَّهْيُ عَنِ الشِّرْكِ.  
الْعَاشِرَةُ: الْآيَاتُ الْمُحْكَمَاتُ فِي سُورَةِ «الْإِسْرَاءِ»، وَفِيهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ مَسْأَلَةً، بَدَأَهَا اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْدُومًا﴾ [الإسراء: ٢٢]. وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: ٢٣]. وَبَيَّنَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عِظَمِ شَأْنِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ بِقَوْلِهِ ﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٣].

الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: آيَةُ سُورَةِ «النِّسَاءِ» الَّتِي تُسَمَّى آيَةَ الْحُقُوقِ الْعَشْرَةِ، بَدَأَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ، شَيْخًا﴾ [النساء: ٢٦].  
الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ: النَّبِيُّ عَلَى وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ.  
الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْنَا.  
الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ حَقِّ الْعِبَادِ عَلَيْهِ إِذَا أَدَّوْا حَقَّهُ.  
الخَامِسَةُ عَشْرَةَ: أَنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لَا يَعْرِفُهَا أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ.

السَّادِسَةُ عَشْرَةَ: جَوَازُ كِتْمَانِ الْعِلْمِ لِلْمَصْلَحَةِ.  
 السَّابِعَةُ عَشْرَةَ: اسْتِحْبَابُ بَشَارَةِ الْمُسْلِمِ بِمَا يَسُرُّهُ.  
 الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ: الْخَوْفُ مِنَ الْإِتْكَالِ عَلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ.  
 التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ: قَوْلُ الْمَسْئُولِ عَمَّا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.  
 الْعِشْرُونَ: جَوَازُ تَخْصِصِ بَعْضِ النَّاسِ بِالْعِلْمِ دُونَ بَعْضٍ.  
 الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: تَوَاضُعُ ﷺ لِرُكُوبِ الْحِمَارِ مَعَ الْإِزْدَادِ عَلَيْهِ.  
 الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: جَوَازُ الْإِزْدَادِ عَلَى الدَّائِيَةِ.  
 الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَضِيلَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ.  
 الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: عِظَمُ شَأْنِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

### بَابُ فَضْلِ التَّوْحِيدِ، وَمَا يَكْفُرُ مِنَ الذُّنُوبِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ﴿الْآيَةُ (الْأَنَام: ٨٢)﴾.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ حَبِيبِي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ». أَخْرَجَاهُ (١).

وَأَلْهَمَا فِي حَدِيثِ عِثْبَانَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» (٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ مُوسَى ﷺ: يَا

(١) أخرجه البخاري (٣١٣٥)، ومسلم (٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٣٣).

رَبِّ، عَلَّنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَذْهُوكَ بِهِ، قَالَ. قُلْ يَا مُوسَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: يَا رَبِّ، كُلُّ حَيَاةٍ يَقُولُونَ هَذَا. قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَغَايِرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كَيْفَةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَيْفَةٍ، مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ (١).

وَلِلْتَرْمِذِيِّ وَحَسَنَةُ عَنْ أَنَسٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» (٢).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: سَعَةُ فَضْلِ اللَّهِ.

الثَّانِيَةُ: كَثْرَةُ ثَوَابِ التَّوْحِيدِ عِنْدَ اللَّهِ.

الثَّالِثَةُ: تَكْفِيرُهُ مَعَ ذَلِكَ لِلذُّنُوبِ.

الرَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ (٨٣) الَّتِي فِي سُورَةِ «الْأَنْعَامِ».

الْخَامِسَةُ: تَأْمُلُ الْخَمْسِ اللَّوَاتِي فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ.

الْسَّادِسَةُ: أَنَّكَ إِذَا جَمَعْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ حَبَّانَ وَمَا بَعْدَهُ تَبَيَّنَ لَكَ مَعْنَى

قَوْلِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَتَبَيَّنَ لَكَ خَطَأُ الْمَغْفُورِينَ.

السَّابِعَةُ: التَّنْبِيهُ لِلشَّرْطِ الَّذِي فِي حَدِيثِ حَبَّانَ.

الثَّامِنَةُ: كَوْنُ الْأَنْبِيَاءِ يَخْتَاجُونَ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضْلِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

التَّاسِعَةُ: التَّنْبِيهُ لِزُجْجَانِهَا بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ يَقُولُهَا يَخْشَفُ

مِيزَانَهُ.

(١) أخرجه الحاكم (٧٨٠/١)، وضمنه العلامة الألباني في «كلمة الإخلاص» (ص ٥٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٩٠)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١٣٣٨).



الْعَاشِرَةُ: النَّصُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْضِينَ سَبْعٌ كَالسَّمَوَاتِ.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ لَهُنَّ عُمَارًا.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: إِنِّبَاتُ الصَّفَاتِ، خِلَافًا لِلْأَشْعَرِيَّةِ.

الثَّلَاثَةَ عَشْرَةَ: أَنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ حَدِيثَ أَنَسٍ، عَرَفْتَ أَنَّ قَوْلَهُ فِي حَدِيثِ عِثْبَانَ:

«فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَنْتَفِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ، أَنَّهُ تَرَكَ الشِّرْكَ؛ لَيْسَ قَوْلُهَا بِاللِّسَانِ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: تَأْمُلِ الْجَمْعَ بَيْنَ كُزْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَبْدَيِ اللَّهِ وَرَسُولَيْهِ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ اخْتِصَاصِ عِيسَى بِكُوزِهِ كَلِمَةً اللَّهُ.

الْسَّادِسَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ كُوزِهِ رُوحًا مِنْهُ.

السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ فَضْلِ الْإِيمَانِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ قَوْلِهِ: «عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ».

التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ أَنَّ الْمِيزَانَ لَهُ كِفَتَانِ.

الْعِشْرُونَ: مَعْرِفَةُ ذِكْرِ الْوَجْهِ.

بَابُ مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ لِإِبْرَاهِيمَ كَاتِبًا أَمَنَةً فَإِنَّا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

[النحل: ١٢٠]. وَقَالَ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ رَبِّهِمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٩].

عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: أَبُكُمُ رَأَى

الْكُوكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا. ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ،

وَلَكِنِّي لِدُعَا. قَالَ: فَمَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: ارْتَفَعْتُ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ

حَدِيثَ حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ، قَالَ: وَمَا حَدَّثَكُمُ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بَرِيْدَةَ بْنِ الْحَصْبِيِّ أَنَّهُ

قَالَ: «لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ». قَالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ.

وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «عَرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ

النَّبِيِّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُنْتَحَى، فَقِيلَ لِي هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذَا أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ. ثُمَّ نَهَضَ، فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاصَّ النَّاسَ فِي أَوْلِيكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتُونُونَ وَلَا يَطْيَرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ» (١).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: مَعْرِفَةُ مَرَاتِبِ النَّاسِ فِي التَّوْحِيدِ.

الثَّانِيَةُ: مَا مَعْنَى تَحْقِيقِهِ.

الثَّالِثَةُ: تَنَاوُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ يَكُونُهُ لَمْ يَكْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

الرَّابِعَةُ: تَنَاوُهُ عَلَى سَادَاتِ الْأَوْلِيَاءِ بِسَلَامَتِهِمْ مِنَ الشُّرْكِ.

الخَامِسَةُ: كَوْنُ تَرْكِ الرُّفْيَةِ وَالْكَيِّْ مِنْ تَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ.

السادسة: كَوْنُ الْجَامِعِ لِنِلَاقِ الْخِصَالِ هُوَ التَّوَكُّلُ.

السَّابِعَةُ: عُمُقُ عِلْمِ الصَّحَابَةِ لِمَعْرِفَتِهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَنَالُوا ذَلِكَ إِلَّا بِعَمَلٍ.

الثَّامِنَةُ: جِرْصُهُمْ عَلَى الْخَيْرِ.

التَّاسِعَةُ: فَضِيلَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْكَثْمَةِ وَالْكَفِيَّةِ.

الْعَاشِرَةُ: فَضِيلَةُ أَصْحَابِ مُوسَى.

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: عَزَّصُ الْأَمِّ عَلَيْهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.  
 الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ تُخْشَرُ وَخَدَمَا مَعَ نَبِيِّهَا.  
 الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: قُلَّةٌ مَنِ اسْتَجَابَ لِلْأَنْبِيَاءِ.  
 الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: أَنَّ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ يَأْتِي وَخَدَهُ.  
 الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: ثَمَرَةُ هَذَا الْعِلْمِ، وَهُوَ عَدَمُ الْإِغْتِرَارِ بِالْكَثَرَةِ، وَعَدَمُ الزُّهْدِ فِي الْقِلَّةِ.

الْسادِسَةَ عَشْرَةَ: الرُّخْصَةُ فِي الرُّقِيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحَمَةِ.  
 السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: عَنْهُ عِلْمُ السَّلَفِ؛ يَقُولِي: «قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ، وَلَكِنْ كَذَا وَكَذَا». فَعَلِمَ أَنَّ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ لَا يُخَالِفُ الثَّانِي.  
 الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: بُعِدَ السَّلَفُ عَنْ مَذْحِ الْإِنْسَانِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.  
 التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: قَوْلُهُ: «أَنْتَ مِنْهُمْ» عَلَّمَ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ.  
 الْعِشْرُونَ: فَصِيلَةُ عُكَّاشَةٍ.  
 الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: اسْتِغْمَالُ الْمُتَعَارِضِ.  
 الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: حُسْنُ خُلُقِهِ ﷺ.

### بَابُ الْخُوفِ مِنَ الشَّرِكِ

وَقَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْرِغُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ١٨].  
 وَقَالَ الْحَلِيلُ ﷺ: ﴿وَأَجَشْنِي وَبَيِّنْ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].  
 وَفِي الْحَدِيثِ: «أَخَوْفُ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ». فَسَبَّلَ عَنْهُ، قَالَ: «الرَّيَاءُ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنِ ابْنِ مَسْوُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٨)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١٥٥٥).

النَّارَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١).

وَلِمُسْلِمٍ: عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» (٢).  
فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: الْخَوْفُ مِنَ الشُّرْكِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الرِّبَاءَ مِنَ الشُّرْكِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ مِنَ الشُّرْكِ الْأَصْغَرِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ أَخَوْفُ مَا يُخَافُ مِنْهُ عَلَى الصَّالِحِينَ.

الْخَامِسَةُ: قُرْبُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

السَّادِسَةُ: الْجَمْعُ بَيْنَ قُرْبَيْهِمَا فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَغْيَدِ النَّاسِ.

الثَّامِنَةُ: الْمَسْأَلَةُ الْعَظِيمَةُ: سُؤَالُ الْخَلِيلِ لَهُ وَلَيْسَهِ وَقَايَةُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

التَّاسِعَةُ: اعْتِبَارُهُ بِحَالِ الْأَكْثَرِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ إِنِّي نَسِيتُ كَيْفَ كُنْتُ مِنَ النَّاسِ﴾

[إبراهيم: ٣٦]

الْعَاشِرَةُ: فِيهِ تَفْسِيرٌ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» كَمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ.

الْحَادِيَةُ عَشْرَةٌ: فَضِيلَةُ مَنْ سَلِمَ مِنَ الشُّرْكِ.

بَابُ الدُّعَاءِ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣) الْآيَةُ. [يوسف: ٣٨]

(١) أخرجه البخاري (١١٩٧).

(٢) أخرجه مسلم (٩٣).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ؛ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلَى أَنْ يُوْحَدُوا اللَّهَ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ؛ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةَ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتَرُدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِنَّكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ». أَخْرَجَاهُ <sup>(١)</sup>.

وَلَهُمَا: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ: «لَا أُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ». فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ، أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا، غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقِيلَ: «هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأَتَاهِي بِهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رَسُولِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ اذْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ، فَوَاللَّهِ، لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» <sup>(٢)</sup>.

«يَدُوكُونَ» أَيُّ: يَخُوضُونَ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ طَرِيقٌ مَنِ اتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
الثَّانِيَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَى الْإِخْلَاصِ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَوْ دَعَا إِلَى الْحَقِّ، فَهُوَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٩٥)، وَمُسْلِمٌ (١٩).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٩١٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٢٠٩).

يَدْعُو إِلَى تَفْسِيهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْبَصِيرَةَ مِنَ الْقَرَائِنِ.

الرَّابِعَةُ: مِنْ دَلَائِلِ حُسْنِ التَّوْحِيدِ: كَوْنُهُ تَنْزِيهَاً لِلَّهِ تَعَالَى عَنِ الْمَسَبَةِ.

الخَامِسَةُ: أَنَّ مِنْ قُبْحِ الشُّرْكِ كَوْنُهُ مَسَبَةً لِلَّهِ.

السَّادِسَةُ: وَهِيَ مِنْ أَهَمِّهَا: إِبْعَادُ الْمُسْلِمِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ لِئَلَّا يَصِيرَ مِنْهُمْ وَلَوْ لَمْ

يُشْرِكْ.

السَّابِعَةُ: كَوْنُ التَّوْحِيدِ أَوَّلَ وَاجِبٍ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّهُ يُنْذَرُ بِهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى الصَّلَاةِ.

التَّاسِعَةُ: أَنَّ مَعْنَى: «أَنْ يُوحَّدُوا اللَّهَ» مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

العَاشِرَةُ: أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا، أَوْ يَعْرِفُهَا وَلَا

يَعْمَلُ بِهَا.

الحَادِيَةُ عَشْرَةَ: التَّنْبِيهُ عَلَى التَّعْلِيمِ بِالتَّذْرِيعِ.

الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ: الْبِدَاءُ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمُّ.

الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ: مَضَرِفُ الزَّكَاةِ.

الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ: كَشْفُ الْعَالِمِ الشُّبْهَةِ عَنِ الْمُتَعَلِّمِ.

الخَامِسَةُ عَشْرَةَ: النَّهْيُ عَنْ كَرَائِمِ الْأَمْوَالِ.

السَّادِسَةُ عَشْرَةَ: اتِّقَاءُ دَعْوَةِ الْمُظْلُومِ.

السَّابِعَةُ عَشْرَةَ: الْإِخْبَارُ بِأَنْهَا لَا تُخَجَّبُ.

الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ: مِنْ أَدِلَّةِ التَّوْحِيدِ مَا جَرَى عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَسَادَاتِ الْأَوْلِيَاءِ

مِنَ الْمَسْقُوعِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَاءِ.

التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ: قَوْلُهُ: «لَا أُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ...» إلخ، عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ.

الْمُفْشَرُونَ: تَقْلُةٌ فِي عَيْنَيْهِ عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِهَا أَيْضًا.

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَضِيلَةُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.  
الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَضْلُ الصَّحَابَةِ فِي ذِكْرِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ وَشَغْلُهُمْ عَنْ بَشَارَةِ  
الْفَتْحِ.  
الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ: الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ لِحُصُولِهَا لِمَنْ لَمْ يَسْعَ لَهَا وَتَمْنَعَهَا عَمَّنْ  
سَعَى.

الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: الْأَدَبُ فِي قَوْلِهِ: «عَلَى رَسِيكَ».  
الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ الْقِتَالِ.  
الْسَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُ مَشْرُوعٌ لِمَنْ دُعِيَ قَبْلَ ذَلِكَ وَقُتِلُوا.  
السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: الدَّعْوَةُ بِالْحِكْمَةِ؛ لِقَوْلِهِ: «أَخْبِرْهُمْ بِمَا يَحِبُّ عَلَيْهِمْ».  
الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ: الْمَعْرِفَةُ بِحَقِّ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ.  
التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: قَوَابِطُ مَنْ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ وَاحِدٌ.  
الثَّلَاثُونَ: الْخَلِيفَةُ عَلَى الْفُتَيَّا.

### بَابُ تَفْسِيرِ التَّوْحِيدِ وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَيْكَ رِبِّهِمْ أَلْوَسِيلًا أَيْهِمْ  
أَقْرَبَ...﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٥٧].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿١٦﴾ إِلَّا لِلَّهِ  
فَطَرَفَنِي...﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٦، ١٧].

وَقَوْلِهِ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ [الْأَيَّةُ  
[التوبة: ٣١].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ...﴾  
[الْأَيَّةُ [البقرة: ١٦٥].

فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ

دُونِ اللَّهِ؛ حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ﷻ (١).  
وَشَرَحَ هَذِهِ التَّرْجِمَةَ، مَا بَعْدَهَا مِنَ الْأَبْوَابِ.

فيه مسائل:

فِيهِ أَكْبَرُ الْمَسَائِلِ وَأَهْمُهَا، وَهِيَ تَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ، وَتَفْسِيرُ الشَّهَادَةِ. وَبَيَّنَّا بِأُمُورٍ  
وَاضِحَةٍ:

مِنْهَا: آيَةُ الْإِسْرَاءِ: بَيَّنَّ فِيهَا الرَّدَّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الصَّالِحِينَ؛  
فِيهَا بَيَانٌ أَنَّ هَذَا هُوَ الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ.

وَمِنْهَا: آيَةُ الْبَرَاءَةِ: بَيَّنَّ فِيهَا أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا  
مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَبَيَّنَّ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمَرُوا إِلَّا بِأَنْ يَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا، مَعَ أَنَّ تَفْسِيرَهَا الَّذِي لَا  
إشْكَالَ فِيهِ - طَاعَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْعَبَادِ فِي غَيْرِ الْمَعْصِيَةِ؛ لَا دَعَاؤُهُمْ لِإِيَّاهُمْ.

وَمِنْهَا: قَوْلُ الْخَلِيلِ ﷺ لِلْكَفَّارِ: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (٢) [الزخرف: ١٧].  
فَاسْتَشْنَى مِنَ الْمَعْبُودِينَ رَبَّهُ، وَذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ هَذِهِ الْبَرَاءَةُ وَهَلْوَهِ الْمُوَالَاةِ هِيَ تَفْسِيرُ  
شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾  
[الزخرف: ٢٨].

وَمِنْهَا: آيَةُ الْبَقَرَةِ فِي الْكَفَّارِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾  
[البقرة: ١٦٧].

ذَكَرَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْذَادَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ حُبًّا عَظِيمًا،  
وَلَمْ يُدْخِلَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَكَيْفَ يَمُنُّ أَحَبُّ النَّاسِ أَكْبَرَ مِنْ حُبِّ اللَّهِ؟ وَكَيْفَ يَمُنُّ لَمْ  
يُحِبَّ إِلَّا النَّفْسَ وَخَذَهُ؟ وَلَمْ يُحِبَّ اللَّهَ؟

وَمِنْهَا: قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ حَرَّمَ مَالَهُ



وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ.

وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَبَيِّنُ مَعْنَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ التَّلَفُّظَ بِهَا عَاصِمًا لِلدِّمِ وَالْمَالِ، بَلْ وَلَا مَعْرِفَةً مَعْنَاهَا مَعَ لَفْظِهَا، بَلْ وَلَا الْإِفْرَاقَ بِذَلِكَ، بَلْ وَلَا كَوْنَهُ لَا يَدْعُو إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، بَلْ لَا يَحْرُمُ مَالُهُ وَدَمُهُ حَتَّى يُضَيَّفَ إِلَى ذَلِكَ الْكُفْرِ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ. فَإِنْ شَكَّ أَوْ تَوَقَّفَ؛ لَمْ يَحْرُمُ مَالُهُ وَدَمُهُ. فَيَا لَهَا مِنْ مَسْأَلَةٍ مَا أَعْظَمَهَا وَأَجْلَهَا وَيَا لَهُ مِنْ بَيَانٍ مَا أَوْضَحَهَا وَحُجَّةٍ مَا أَقْطَعَهَا لِلْمُنَازَعِ!

بَابُ مِنَ الشِّرْكِ لُبْسُ الْحَلَقَةِ وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِرَفْعِ الْبَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِي﴾. [الزمر: ٢٨].

وَعَنْ هِزْمَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلًا فِي يَدَيْهِ حَلَقَةً مِنْ صُفْرِ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» قَالَ مِنَ الْوَاهِتَةِ، فَقَالَ: «انْزِعْهَا؛ فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِثَّ وَهْمِي هَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ (١).

وَلَهُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ تَعَلَّقَ تَبِيئَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَا فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ» (٢).

وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَبِيئَةً فَقَدْ أَشْرَكَ» (٣).

وَلَا بِنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حُدَيْفَةَ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فِي يَدَيْهِ خَيْطٌ مِنَ الْحُمَى، فَقَطَعَهُ، وَتَلَا قَوْلَهُ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ٣٦].  
فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: التَّغْلِيطُ فِي لُبْسِ الْحَلَقَةِ وَالْخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِإِثْلِ ذَلِكَ.

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤١٥)، وضعفه العلامة الألباني في «الضعيفة» (١٢٩).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٥٨)، وضعفه العلامة الألباني في «الضعيفة» (١٣٦٦).

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٥٦) وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٤٩٢).

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الصَّحَابِيَّ لَوْ مَاتَ وَهُوَ عَلَيْهِ مَا أَفْلَحَ، فِيهِ شَاهِدٌ لِكَلَامِ الصَّحَابَةِ أَنَّ الشُّرَكَ الْأَصْغَرَ أَكْبَرُ مِنَ الْكُبَايِرِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ لَمْ يُعْذَرْ بِالْجَهَالَةِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ فِي الْعَاجِلَةِ بَلْ تَضُرُّ لِقَوْلِهِ: «لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا».

الخَامِسَةُ: الْإِنْكَارُ بِالتَّغْلِيظِ عَلَى مَنْ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ.

السَّادِسَةُ: التَّضْرِيحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا؛ وَكِلَإِلَيْهِ.

السَّابِعَةُ: التَّضْرِيحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ تَيْمِمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّ تَغْلِيظَ الْخَطِيئَةِ مِنَ الْحُمَى مِنْ ذَلِكَ.

التَّاسِعَةُ: بَيَانُ حُذِيقَةِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ يَسْتَدِلُّونَ بِالْآيَاتِ الَّتِي فِي

الشُّرَكَ الْأَكْبَرِ عَلَى الْأَصْغَرِ؛ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ «الْبَقَرَةِ».

الْعَاشِرَةُ: أَنَّ تَغْلِيظَ الْوَدْعِ عَنِ الْعَيْنِ مِنْ ذَلِكَ.

الحَادِيَةُ عَشْرَةَ: الدُّعَاءُ عَلَى مَنْ تَعَلَّقَ تَيْمِمَةً أَنَّ اللَّهَ لَا يُبِمُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَّعَهُ،

فَلَا وَدَّعَ اللَّهُ لَهُ، أَيْ: لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ.

### بَابُ مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي

بَعْضِ أَصْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولًا: «أَلَا يَنْفَقِينَ فِي رَقِيٍّ بَعِيرٍ قِلَادَةً مِنْ زَبَرٍ أَوْ قِلَادَةً إِلَّا

قُطِعَتْ» (١).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ

وَالْتَوَلَّةَ شِرْكٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ (٢).

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (١٦٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٨٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ مَرْقُوعًا: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا؛ وَكَلَّ إِلَيْهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(١)</sup>.

«التَّمَانِي»: شَيْءٌ يُعَلَّقُ عَلَى الْأَوْلَادِ يَتَّقُونَ بِهِ الْعَيْنَ، لَكِنْ إِذَا كَانَ الْمُعَلَّقُ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَرَخَّصَ فِيهِ بَعْضُ السَّلَفِ، وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَرْخُصْ فِيهِ، وَيَجْعَلُهُ مِنَ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

وَالرَّقَى: هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعَزَائِمَ، وَخَصَّ مِنْهَا الدَّلِيلُ مَا خَلَا مِنَ الشَّرِّ؛ فَقَدْ رَخَّصَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحَمَةِ.

وَالْتَوَلَّى: هِيَ شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُحَبِّبُ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا، وَالرَّجُلَ إِلَى امْرَأَتِهِ.

وَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ زُرَيْعٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا زُرَيْعُ؛ لَعَلَّ الْحَيَاةَ تَطُولُ بِكَ؛ فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحَبَّتِهِ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا، أَوْ اسْتَجَبَى بِرَجِيعٍ ذَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا بَرِيءٌ مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «مَنْ قَطَعَ نَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ؛ كَانَ كَعَذْلٍ رَقَبَةٍ». رَوَاهُ وَجِيعٌ<sup>(٣)</sup>.

وَلَهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمَانِيَّ كُلَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ»<sup>(٤)</sup>.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ الرَّقَى وَالتَّمَانِي.

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٩)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٢) أخرجه أحمد (١/٧٨)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٤٧٣).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٣٤٦٧).

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ التَّوَلَّى.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَ كُلَّهَا مِنَ الشَّرْكِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ الرُّقْبَةَ بِالْكَلامِ الْحَقِّ مِنَ الْعَيْنِ.

الخَامِسَةُ: أَنَّ التَّيْمَةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ؛ هَلْ هِيَ مِنْ

ذَلِكَ أَمْ لَا؟

السَّادِسَةُ: أَنَّ تَغْلِيْقَ الْأَوْتَارِ عَلَى الدَّوَابِّ مِنَ الْعَيْنِ مِنْ ذَلِكَ.

السَّابِعَةُ: الرُّعَيْدُ الشَّدِيدُ عَلَى مَنْ عَلَّقَ وَتَرَا.

الثَّامِنَةُ: فَضْلُ ثَوَابٍ مَنْ قَطَعَ تَيْمَمَةً مِنْ إِنْسَانٍ.

التَّاسِعَةُ: أَنَّ كَلَامَ إِبْرَاهِيمَ لَا يُخَالِفُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ؛ لِأَنَّ مُرَادَهُ

أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

بَابُ مَنْ تَبَرَّكَ بِشَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِمَا

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ﴾ [النجم: ١٨]

عَنْ أَبِي وَائِلٍ اللَّيْثِيُّ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُتَيْنٍ، وَتَخُنْ حُدَنَاءُ

عَهْدٍ يَكْفُرُ وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَغْكُفُونَ عَنْهَا وَيَتَوَطَّوْنَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ

أَنْوَاطٍ. فَمَرَزْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اللَّهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْنُمْ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - كَمَا قَالَتْ بَنُو

إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ لَكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿[الأعراف: ١٣٨]

لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ<sup>(١)</sup>.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ «النَّجْم».

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٨)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

الثَّانِيَةُ: مَعْرِفَةُ صُورَةِ الْأَمْرِ الَّذِي طَلَبُوا.

الثَّالِثَةُ: كَوْنُهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا.

الرَّابِعَةُ: كَوْنُهُمْ قَصَدُوا التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ؛ لِظَنِّهِمْ أَنَّهُ يُجِيبُهُ.

الخَامِسَةُ: أَنَّهُمْ إِذَا جَهِلُوا هَذَا؛ فَغَيَّرَهُمْ أَوْلَى بِالْجَهْلِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالْوَعْدِ بِالْمَغْفِرَةِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ.

السَّابِعَةُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَغْذِرْهُمْ، بَلْ رَدَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ،

لَتَسْمِعُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»، فَغَلَطَ الْأَمْرُ بِهِذِهِ الثَّلَاثَةُ.

الثَّامِنَةُ: الْأَمْرُ الْأَكْبَرُ - وَهُوَ الْمَقْصُودُ - أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ طَلِبَتَهُمْ كَطَلِبَةِ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ

لَمَّا قَالُوا لِمُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾.

التَّاسِعَةُ: أَنَّ نَفْيَ هَذَا مِنْ مَعْنَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مَعَ دَقِّهِ وَخَفَائِهِ عَلَى أَوْلِيكَ.

الْعَاشِرَةُ: أَنَّهُ خَلَفَ عَلَى الْفِتْيَا، وَهُوَ لَا يَخْلِفُ إِلَّا لِمَصْلَحَةٍ.

الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: أَنَّ الشُّرْكَ فِيهِ أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَزِدُوا بِهِذَا.

الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ: قَوْلُهُ: «وَنَحْنُ حُدَنَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ» فِيهِ أَنَّ غَيْرَهُمْ لَا يَجْهَلُ ذَلِكَ.

الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ: التَّكْبِيرُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ؛ خِلَافًا لِمَنْ كَرِهَهُ.

الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ: سَدُّ الدَّرَاجِعِ.

الخَامِسَةُ عَشْرَةَ: النَّهْيُ عَنِ التَّشْبِيهِ بِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ.

السَّادِسَةُ عَشْرَةَ: الْقَضْبُ عِنْدَ التَّغْلِيمِ.

السَّابِعَةُ عَشْرَةَ: الْقَاعِدَةُ الْكَلْبِيَّةُ لِقَوْلِهِ: «إِنَّهَا السُّنَنُ».

الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ: أَنَّ هَذَا عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِ التَّوْبَةِ لِكَوْنِهِ وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ.

التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ: أَنَّ كُلَّ مَا دَمَّ اللَّهُ بِهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فِي الْقُرْآنِ؛ أَنَّهُ لَنَا.

الْعِشْرُونَ: أَنَّهُ مُتَقَرَّرٌ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْعِبَادَاتِ مَبْنَاهَا عَلَى الْأَمْرِ، فَصَارَ فِيهِ التَّنْبِيهُ

عَلَى مَسَائِلِ الْقَبْرِ أَمَّا «مَنْ رَبُّكَ؟» فَوَاضِحٌ، وَأَمَّا «مَنْ نَبِيِّكَ؟»؛ فَمِنْ إِخْبَارِهِ بِأَتْبَاءِ

الْغَيْبِ، وَأَمَّا مَا دِينُكَ، فَمِنْ قَوْلِهِمْ: «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا» إِلَى آخِرِهِ.  
الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَذْمُومَةٌ كَسُنَّةِ الْمُشْرِكِينَ.  
الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ الْمُتَّقِلَّ مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي اعْتَادَهُ قَلْبُهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَكُونَ  
فِي قَلْبِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ الْعَادَةِ؛ لِقَوْلِهِمْ: «وَنَحْنُ حُدَنَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ».

### بَابُ مَا جَاءَ فِي الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللَّهِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]

وَقَوْلِهِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَعِزَّهُ﴾ [الكوثر: ٢]

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ  
لِغَيْرِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَوَى مُخْدِنًا، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ  
الْأَرْضِ» (١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي دُبَابٍ،  
وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي دُبَابٍ». قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى  
قَوْمٍ لَهُمْ صَنْمٌ لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرَّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ. قَالَ لَيْسَ  
عِنْدِي شَيْءٌ أَقْرَبُ، قَالُوا لَهُ: قَرِّبْ وَلَوْ دُبَابًا، فَقَرَّبَ دُبَابًا، فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ، فَدَخَلَ النَّارَ.  
وَقَالُوا لِالْآخَرِ: قَرِّبْ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَقْرَبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ ﷻ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ؛  
فَدَخَلَ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾.

(١) أخرجه مسلم (١٨٨٧).

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٢٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٠٣).

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحَرْ﴾.

الثَّالِثَةُ: الْبَدَاءَةُ يَلْعَنُهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ.

الرَّابِعَةُ: لَعْنُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَمِنْهُ أَنْ تَلْعَنَ وَالِدَي الرَّجُلِ فَيَلْعَنَ وَالِدَيْكَ.

الْخَامِسَةُ: لَعْنُ مَنْ آوَى مُخْدِنًا، وَهُوَ الرَّجُلُ يُخْدِتُ شَيْئًا يَجِبُ فِيهِ حَقُّ اللَّهِ؛ فَيَلْتَجِئُ إِلَى مَنْ يُجِيرُهُ مِنْ ذَلِكَ.

الْسَّادِسَةُ: لَعْنُ مَنْ غَيَّرَ مَنَازِلَ الْأَرْضِ، وَهِيَ الْمَرَايِسُ الَّتِي تُفَرَّقُ بَيْنَ حَقِّكَ وَحَقِّ جَارِكَ مِنَ الْأَرْضِ، فَتُغَيَّرُهَا بِتَقْدِيمِ أَوْ تَأْخِيرِ.

السَّابِعَةُ: الْفَرَقُ بَيْنَ لَعْنِ الْمُتَعَيِّنِ وَلَعْنِ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ عَلَى سَبِيلِ الْعُمُومِ.

الثَّامِنَةُ: هَذِهِ الْقِصَّةُ الْعَظِيمَةُ، وَهِيَ قِصَّةُ الدُّبَابِ.

التَّاسِعَةُ: كَوْنُهُ دَخَلَ النَّارَ بِسَبَبِ ذَلِكَ الدُّبَابِ الَّذِي لَمْ يَقْصِدْهُ، بَلْ فَعَلَهُ تَخَلُّصًا مِنْ سَرِّهِمْ.

الْعَاشِرَةُ: مَعْرِفَةُ قَدْرِ الشُّكِّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ؛ كَيْفَ صَبَرَ ذَلِكَ عَلَى الْقَتْلِ وَلَمْ يُؤَافِقْهُمْ عَلَى طَلَبِهِمْ، مَعَ كَوْنِهِمْ لَمْ يَطْلُبُوا إِلَّا الْعَمَلَ الظَّاهِرَ؟!

الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: أَنَّ الَّذِي دَخَلَ النَّارَ مُسْلِمًا؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَافِرًا لَمْ يَقُلْ: «دَخَلَ النَّارَ فِي دُبَابٍ».

الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ: فِيهِ شَاهِدٌ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ» (١).

الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ أَنَّ عَمَلَ الْقَلْبِ هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ، حَتَّى عِنْدَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ.

بَابُ لَا يُذْبِحُ لِلَّهِ بِمَكَانٍ يُذْبِحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللَّهِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَقْرُؤْ فِيهِ أَبَدًا﴾ الآية [التوبة: ١٧٨]

وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الصَّحَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرَّ إِلَّا بِبَوَانَةٍ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَتَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيْدٌ مِنْ أَغْيَادِهِمْ؟» قَالُوا: لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَقَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى سَرَطَيْهِمَا <sup>(١)</sup>.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿لَا نَقْضَ فِيهِ أَبَدًا﴾.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الْمَعْصِيَةَ قَدْ تُؤْتَرُ فِي الْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ الطَّاعَةُ.

الثَّالِثَةُ: رَدُّ الْمَسْأَلَةِ الْمُشْكِلَةِ إِلَى الْمَسْأَلَةِ الْيَسْرَةِ؛ لِيُزَوَّلَ الْإِشْكَالُ.

الرَّابِعَةُ: اسْتِفْصَالُ الْمُفْضَى إِذَا اخْتَجَعَ إِلَى ذَلِكَ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّ تَخْصِيصَ الْبُقْعَةِ بِالنَّذْرِ لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا خَلَا مِنَ الْمَرَائِجِ.

الْسادِسَةُ: الْمَنْعُ مِنْهُ إِذَا كَانَ فِيهِ وَتَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ.

السَّابِعَةُ: الْمَنْعُ مِنْهُ إِذَا كَانَ فِيهِ عِيْدٌ مِنْ أَغْيَادِهِمْ، وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْوَقَاءُ بِمَا نَذَرَ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ؛ لِأَنَّهُ نَذَرُ مَعْصِيَةٍ.

التَّاسِعَةُ: الْحَذَرُ مِنْ مُقَابَلَةِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَغْيَادِهِمْ، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْهُ.

الْعَاشِرَةُ: لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةٍ.

الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: لَا نَذَرَ لِابْنِ آدَمَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ.

بَابُ مِنَ الشَّرِكِ النَّذْرُ لِغَيْرِ اللَّهِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَلَا يَحْسَبُ اللَّهُ يَسْلَمَهُ﴾.

(١) أخرجه أبو داود (٣٣١٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».



[البقرة: ٢٧٠]

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِيعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ، فَلَا يَعْصِهِ» (١).  
فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: وَجُوبُ الْوَقَاءِ بِالنَّذْرِ.

الثَّانِيَةُ: إِذَا بَتَّ كَوْنُهُ عِبَادَةً لِلَّهِ، فَصَرَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ شِرْكَ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ نَذَرَ الْمَعْصِيَةِ لَا يَجُوزُ الْوَقَاءُ بِهِ.

بَابُ مِنَ الشِّرْكِ الْإِسْتِعَادَةُ بِغَيْرِ اللَّهِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُؤْذُونَ رِجَالًا مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا»

[الجن: ٦]

وَعَنْ حَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيم رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا فَقَالَ أَهْوَذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَزْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْجِنِّ».

الثَّانِيَةُ: كَوْنُهُ مِنَ الشِّرْكِ.

الثَّالِثَةُ: الْإِسْتِعَادَةُ عَلَى ذَلِكَ بِالْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ اسْتَدَلُّوا بِهِ عَلَى أَنَّ

كَلِمَاتِ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ؛ قَالُوا: لِأَنَّ الْإِسْتِعَادَةَ بِالْمَخْلُوقِ شِرْكَ.

الرَّابِعَةُ: فَضِيلَةُ هَذَا الدُّعَاءِ مَعَ اخْتِصَارِهِ.

(١) أخرجه البخاري (٦١١٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٨).

الخامسة: أَنَّ كَوْنَ الشَّيْءِ يَخْصُلُ بِهِ مَنْفَعَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ، مِنْ كَفِّ شَرٍّ أَوْ جَلْبِ نَفْعٍ؛ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الشَّرْكِ.

بَابُ مِنَ الشَّرْكِ أَنْ يَسْتَفِيدَ بِغَيْرِ اللَّهِ أَوْ يَدْعُو غَيْرَهُ  
وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ  
الظَّالِمِينَ﴾ (١٦٦) وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ يَضُرَّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴿الآيَةُ [يونس: ١٠٦، ١٠٧]  
وَقَوْلِهِ: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ﴾ [الآيَةُ [المعكوت: ٧]  
وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ...﴾  
[الاحقاف: ٥] الآية.

وَقَوْلِهِ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢] الآية.  
وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ: أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُتَافِقٌ يُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ،  
فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قُومُوا بِنَا نَسْتَفِيدُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ  
«إِنَّهُ لَا يُسْتَفَاتُ بِي، وَإِنَّمَا يُسْتَفَاتُ بِاللَّهِ» (١).  
فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: أَنَّ عَطْفَ الدُّعَاءِ عَلَى الْإِسْتِغَاثَةِ مِنْ عَطْفِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ.  
الثَّانِيَّةُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ هَذَا هُوَ الشَّرْكُ الْأَكْبَرُ.  
الرَّابِعَةُ: أَنَّ أَضْلَحَ النَّاسِ لَوْ يَفْعَلُهُ إِزْوَاءَ لِغَيْرِهِ، صَارَ مِنَ الظَّالِمِينَ.  
الخامسة: تَفْسِيرُ الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا.

السادسة: كَوْنَ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا مَعَ كَوْنِهِ كُفْرًا.

(١) أخرجه - بنحوه - أحمد (٣٧٧/٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٤٦/٣) «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهم حسن الحديث، وقد رواه أحمد بغير هذا السياق». ولم أقف عليه في الطبراني ولعله قد فقد ضمن ما فقد منه.

السابعة: تفسير الآية الثالثة.

الثامنة: أَنْ طَلَبَ الرُّزْقَ لَا يَنْبَغِي إِلَّا مِنَ اللَّهِ، كَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ لَا تُطْلَبُ إِلَّا مِنْهُ.

التاسعة: تفسير الآية الرابعة.

العاشر: أَنَّهُ لَا أَصْلَ مِمَّنْ دَعَا غَيْرَ اللَّهِ.

الحادية عشرة: أَنَّهُ غَافِلٌ عَنْ دُعَاءِ الدَّاعِي لَا يَذَرِي عَنْهُ.

الثانية عشرة: أَنَّ تِلْكَ الدُّعْوَةَ سَبَبٌ لِيُغْضَى الْمَدْعُو لِلدَّاعِي وَعَدَاوَتِهِ لَهُ.

الثالثة عشرة: تَسْمِيَةُ تِلْكَ الدُّعْوَةِ عِبَادَةً لِلْمَدْعُو.

الرابعة عشرة: كُفْرُ الْمَدْعُو بِتِلْكَ الْعِبَادَةِ.

الخامسة عشرة: أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ سَبَبٌ كَرِهَ أَصْلَ النَّاسِ.

السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة.

السابعة عشرة: الْأَمْرُ الْعَجِيبُ، وَهُوَ إِقْرَارُ عَبْدَةِ الْأَوْتَانِ بِأَنَّهُ لَا يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ

إِلَّا اللَّهُ، وَلَا جُلْ هَذَا يَدْعُوهُ فِي الشَّدَائِدِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.

الثامنة عشرة: حِمَايَةُ الْمُضْطَقِّ ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ، وَالتَّأْدِبُ مَعَ اللَّهِ.

### بَاب

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ ۝ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴿

[الأعراف: ١٩١، ١٩٢] الآية.

وَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ الآية

[طاهر: ١٣]

وفي الصحيح عن أنس، قَالَ: شَجَّ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكُثِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، فَقَالَ:

«كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجَّوْا نَبِيَّهُمْ؟ فَتَرَلْتُ: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» ﴿

(١) [آل عمران: ١٢٨].

وَفِيهِ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ - إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ: «اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَقُلَانًا». بَعْدَمَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَيْتَا وَلَكَ الْحَمْدُ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (٢).

وَفِي رِوَايَةٍ: يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَشُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو، وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَتَرَكْتُ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] (٣).

وَفِيهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ؛ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتَ؛ لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» (٤).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ.

الثَّانِيَّةُ: قِصَّةُ أَحَدٍ.

الثَّالِثَةُ: قُنُوتُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخَلْقُهُ سَادَاتِ الْأَوْلِيَاءِ يُؤْمِنُونَ فِي الصَّلَاةِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ الْمَدْعُوَّ عَلَيْهِمْ كُفَّارٌ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّهُمْ فَعَلُوا أَشْيَاءَ مَا فَعَلَهَا غَالِبُ الْكُفَّارِ، مِنْهَا: شَجُّهُمْ نَبِيِّهِمْ، وَجِرْصُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ، وَمِنْهَا: التَّنْثِيلُ بِالْقَتْلِ، مَعَ أَنَّهُمْ بَنُو عَمَّتِهِمْ.

(١) أخرجه البخاري تعليقاً (٧/٣٦٦/فتح)، ووصله مسلم (١١٩١).

(٢) أخرجه البخاري (١٠٩١).

(٣) أخرجه البخاري (١٠٨٨).

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٦).

السَّادِسَةُ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

السَّابِعَةُ: قَوْلُهُ: ﴿أَوْتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ﴾ فَتَابَ عَلَيْهِمْ فَأَمَنُوا.

الثَّامِنَةُ: الْقُنُوتُ فِي النَّوَازِلِ.

التَّاسِعَةُ: تَسْمِيَةُ الْمَدْعُوِّ عَلَيْهِمْ فِي الصَّلَاةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ.

الْعَاشِرَةُ: لَعْنُ الْمُعَيَّنِ فِي الْقُنُوتِ.

الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: قِصَّةُ ﷺ لَمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ: جَدُّهُ ﷺ فِي هَذَا الْأَمْرِ، بِحَيْثُ فَعَلَ مَا نُسِبَ بِسَبِّهِ إِلَى الْجُنُونِ،

وَكَذَلِكَ لَوْ يَفْعَلُهُ مُسْلِمٌ الْآنَ.

الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ: قَوْلُهُ لِلْأَبْعَدِ وَالْأَقْرَبِ: «لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» حَتَّى قَالَ: «يَا

فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» فَإِذَا صَرَخَ - وَهُوَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ -

بِأَنَّهُ لَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَأَمَّنَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا

الْحَقَّ، ثُمَّ نَظَرَ فِيمَا وَقَعَ فِي قُلُوبِ خَوَاصِّ النَّاسِ الْيَوْمَ، تَبَيَّنَ لَهُ تَرْكُ التَّوْحِيدِ وَغُرْبَةُ

الدِّينِ.

### بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبا: ١٣].

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي

السَّمَاءِ، صَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ،

يَنْقَلِبُ لَهُمْ ذَلِكَ، ﴿حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ

الْكَبِيرُ﴾ [سبا: ١٣]، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرْقِ السَّمْعِ، وَمُسْتَرْقِ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ،

- وَصَفَهُ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ، فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ

تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاجِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا

أَذْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُذْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذْبَةً،  
فَيَقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتَ  
مِنْ السَّمَاءِ» (١).

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ  
يُوجِيَ بِالْأَمْرِ؛ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمَوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً - أَوْ قَالَ: رِعْدَةً شَدِيدَةً؛  
خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ﷻ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَعِقُوا وَخَرُّوا لِلَّهِ سُجَّدًا، فَيَكُونُ  
أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ فَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرِيلُ عَلَى  
الْمَلَائِكَةِ، كُلُّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: قَالَ  
الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ، فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ  
إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ ﷻ» (٢).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ الْآيَةِ.

الثَّانِيَةُ: مَا فِيهَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَى إِنْطِلَالِ الشُّرُكِ، خُصُوصًا مَنْ تَعَلَّقَ عَلَى  
الصَّالِحِينَ، وَهِيَ الْآيَةُ الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا تَقْطَعُ عُرُوقَ شَجَرَةِ الشُّرُكِ مِنَ الْقَلْبِ.

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

الرَّابِعَةُ: سَبَبُ سُؤَالِهِمْ عَنْ ذَلِكَ.

الخَامِسَةُ: أَنَّ جِبْرِيلَ يُجِيبُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: قَالَ كَذَا وَكَذَا.

السادسة: ذِكْرُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ يَقُولُ لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ كُلِّهِمْ لِأَنَّهُمْ يَسْأَلُونَهُ.

(١) أخرجه البخاري (٤٧٨١).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنن» (٥١٥)، وضعفه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٥١٥).

الثامنة: أَنَّ الْعَنَسِيَّ يَعُمُّ أَهْلَ السَّمَوَاتِ كُلَّهُمْ.

التاسعة: اِزْتَجَافُ السَّمَوَاتِ لِكَلَامِ اللَّهِ.

العاشرة: أَنَّ جِبْرِيلَ هُوَ الَّذِي يَنْتَهِي بِالرُّوحِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ.

الحادية عشرة: ذِكْرُ اسْتِرَاقِ الشَّيَاطِينِ.

الثانية عشرة: صِفَةُ رُكُوبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا.

الثالثة عشرة: إِزْسَالُ الشُّهْبِ.

الرابعة عشرة: أَنَّهُ تَارَةً يُذَرِّكُهُ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَتَارَةً يُلْقِيَهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ مِنَ الْإِنْسِ قَبْلَ أَنْ يُذَرِّكَهُ.

الخامسة عشرة: كَوْنُ الْكَاهِنِ يَصْدُقُ بَعْضُ الْأَخْيَانِ.

السادسة عشرة: كَوْنُهُ يَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذِبِيَّةً.

السابعة عشرة: أَنَّهُ لَمْ يَصْدُقْ كَذِبُهُ إِلَّا بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ.

الثامنة عشرة: قَبُولُ التُّمُوسِ لِلْبَاطِلِ، كَيْفَ يَتَعَلَّقُونَ بِوَاحِدَةٍ وَلَا يَغْتَبِرُونَ

بِمِائَةٍ؟!

التاسعة عشرة: كَوْنُهُمْ يُلْقَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ تِلْكَ الْكَلِمَةُ وَيَحْفَظُونَهَا

وَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا.

العشرون: إِنْبَاتُ الصِّفَاتِ خِلَافًا لِلْأَشْعَرِيَّةِ الْمُعْتَظِلَةِ.

الحادية والعشرون: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ تِلْكَ الرَّجْفَةَ وَالْعَنَسِيَّ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ﷻ.

الثانية والعشرون: أَنَّهُمْ يَخْرُونَ لِلَّهِ سُجَّدًا.

بَابُ الشَّفَاعَةِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ

دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١].

وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].

وَقَوْلِهِ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]  
 وَقَوْلِهِ: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُفْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ  
 لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]  
 وَقَوْلِهِ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي  
 السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ...﴾ [الاعين: ٢٢، ٢٣]  
 قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: نَعَى اللَّهُ عَمَّا سِوَاهُ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَتَعَى أَنْ يَكُونَ  
 لِغَيْرِهِ مُلْكٌ أَوْ قِسْطٌ مِنْهُ، أَوْ يَكُونَ عَوْنًا لِلَّهِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الشَّفَاعَةُ، فَبَيَّنَ أَنَّهَا لَا تَنْفَعُ إِلَّا  
 لِمَنْ أِذْنُ لَهُ الرَّبُّ؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]  
 فَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ الَّتِي يَظُنُّهَا الْمُشْرِكُونَ هِيَ مُتَّبِعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ كَمَا تَقَامَا الْقُرْآنُ،  
 وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يَأْتِي فَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَيُحَمِّدُهُ - لَا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ أَوْلًا - ثُمَّ يُقَالُ لَهُ:  
 «ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ» (١).  
 وَقَالَ أَبُو مُرْقِزَةَ لَهُ ﷺ: مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ؟ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا  
 اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» (٢) فَتِلْكَ الشَّفَاعَةُ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَا تَكُونُ لِمَنْ  
 أَشْرَكَ بِاللَّهِ.  
 وَحَقِيقَتُهُ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ الْإِخْلَاصِ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ  
 بِوَسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أِذْنُ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ؛ لِكِرَمَتِهِ، وَيَنَالُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.  
 فَالشَّفَاعَةُ الَّتِي تَقَامَا الْقُرْآنُ مَا كَانَ فِيهَا شِرْكٌ، وَلِهَذَا أَتَتْ الشَّفَاعَةُ بِإِذْنِهِ فِي  
 مَوَاضِعَ، وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ. انْتَهَى  
 كَلَامُهُ.

(١) أخرجه البخاري رقم (٤٤٧٦)، ومسلم (٩١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٩١).



فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ الْآيَاتِ.

الثَّانِيَةُ: صِفَةُ الشَّفَاعَةِ الْمُنْفِيَّةِ.

الثَّالِثَةُ: صِفَةُ الشَّفَاعَةِ الْمُثْبِتَةِ.

الرَّابِعَةُ: ذِكْرُ الشَّفَاعَةِ الْكُبْرَى، وَهِيَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ.

الخَامِسَةُ: صِفَةُ مَا يَفْعَلُهُ ﷺ أَنَّهُ لَا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ، بَلْ يَسْجُدُ، فَإِذَا أَدِنَ اللَّهُ لَهُ شَفَعَ.

السَّادِسَةُ: مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِهَا؟

السَّابِعَةُ: أَتَهَا لَا تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ.

الثَّامِنَةُ: بَيَانُ حَقِيقَتِهَا.

### بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصاص: ٥٦] الآية.

فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ؛ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وَأَبُو جَهْلٌ، فَقَالَ لَهُ: «بِمَا عَمَّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً، أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ لَهُ: «أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟» فَأَعَادَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأَعَادَا، فَكَانَ آخِرَ مَا قَالَ: «هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا اسْتَغْفِرُونَ لَكَ مَا لَمْ أَنُحِ عَنْكَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى﴾ [التوبة: ١١٣] وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصاص: ٥٦] (١).

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٠)، ومسلم (٢١).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. الآية.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ﴾. الآية.

الثَّالِثَةُ: وَهِيَ الْمَسْأَلَةُ الْكُبْرَى تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ

مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَمَنْ مَعَهُ يَغْرِفُونَ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا قَالَ لِلرَّجُلِ: «قُلْ: لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». فَقَبَّحَ اللَّهُ أَبَا جَهْلٍ، مَنْ أَعْلَمَ مِنْهُ بِأَصْلِ الْإِسْلَامِ.

الخَامِسَةُ: حِدَّةُ ﷺ وَمُبَالَغَتُهُ فِي إِسْلَامِ عَمُو.

الْسادِسَةُ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ إِسْلَامَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَسْلَافِهِ.

السَّابِعَةُ: كَوْنُهُ ﷺ اسْتَغْفَرَ لَهُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، بَلْ نُهِِيَ عَنْ ذَلِكَ.

الثَّامِنَةُ: مَضَرَّةُ أَصْحَابِ الشُّوءِ عَلَى الْإِنْسَانِ.

التَّاسِعَةُ: مَضَرَّةُ تَعْظِيمِ الْأَسْلَافِ وَالْأَكْبَارِ.

الْعَاشِرَةُ: الشُّبُهَةُ لِلْمُبْطِلِينَ فِي ذَلِكَ؛ لِاسْتِدْلَالِ أَبِي جَهْلٍ بِذَلِكَ.

الحَادِيثَةُ عَشْرَةٌ: الشَّاهِدُ لِكَوْنِ الْأَعْمَالِ بِالْخَوَاتِيمِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَهَا لَتَمَعَّتْ.

الثَّانِيَةُ عَشْرَةٌ: التَّأَمُّلُ فِي كِبَرِ هَذِهِ الشُّبُهَةِ فِي قُلُوبِ الضَّالِّينَ؛ لِأَنَّ فِي الْقِصَّةِ

أَنَّهُمْ لَمْ يَجَادِلُوهُ إِلَّا بِهَا، مَعَ مُبَالَغَتِهِ ﷺ وَتَكَرُّرِهِ؛ فَلِأَجْلِ عَظَمَتِهَا وَوُضُوحِهَا

عِنْدَهُمْ افْتَصَرُوا عَلَيْهَا.

بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ

وَقَرَبَتِهِمْ دِينُهُمْ هُوَ الْغُلُوبُ فِي الصَّالِحِينَ

وَقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكَتَّابُ لَا تَسْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١].

فِي الصَّحِيحِ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ

وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا سُلُوكًا وَلَا يَكُونَتْ وَيَعُوقُ وَتَرَا﴾ [نوح: ٢٢]. قَالَ: «مَعْلِيهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ

صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: «إِنْ أَنْصَبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسَمَوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَقَعَلُوا وَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَيْكَ، وَنَسِيَ الْعِلْمُ حَدَّثَ» (١).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: لَمَّا مَاتُوا، عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ، ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَائِيلَهُمْ، ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ».

وَعَنْ هَمَرَ رحمته الله أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَبَ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». أَخْرَجَاهُ (٢).

وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا كُفُّوا وَالْغُلُوَّ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ» (٣).

وَلِمُسْلِمٍ: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَشَبِّهُونَ» - قَالَهَا ثَلَاثًا (٤).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: أَنَّ مَنْ فَهِمَ هَذَا الْبَابَ وَبَيَّنَّ بَعْدَهُ، تَبَيَّنَ لَهُ غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ، وَرَأَى مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ وَتَقْلِيلِهِ لِلْقُلُوبِ الْعَجَبَ.

الثَّانِيَّةُ: مَعْرِفَةُ أَوَّلِ شِرْكٍ حَدَثَ فِي الْأَرْضِ كَانَ بِشُبُهَةِ الصَّالِحِينَ.

الثَّالِثَةُ: مَعْرِفَةُ أَوَّلِ شَيْءٍ غَيَّرَ بِهِ دِينَ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَا سَبَّبَ ذَلِكَ؟ مَعَ مَعْرِفَةِ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُمْ.

الرَّابِعَةُ: قَبُولُ الْبِدْعِ مَعَ كَوْنِ الشَّرَائِعِ وَالْفِطْرِ تَرَدُّدًا.

(١) أخرجه البخاري (١٩٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩١٥).

(٣) أخرجه أحمد (٢١٥/١)، وصححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٢٨٣).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٧٠).

الْخَامِسَةُ: أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ كُلُّهُ مَرْجُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ.  
فَالْأَوَّلُ مَحَبَّةُ الصَّالِحِينَ، وَالثَّانِي فِعْلُ أَنَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالَّذِينَ شَيْئًا أَرَادَ بِهِ خَيْرًا فَظَنُّ مَنْ بَعْدَهُمْ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ غَيْرَهُ.

السَّادِسَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ مِنْ سُورَةِ «نُوحٍ».

السَّابِعَةُ: حِجْلَةُ الْأَدَمِيِّ فِي كَوْنِ الْحَقِّ يَنْقُصُ فِي قَلْبِهِ وَالْبَاطِلُ يَزِيدُ.  
الثَّامِنَةُ: فِيهِ - شَاهِدًا لِمَا يُقَالُ عَنِ السَّلَفِ - أَنَّ الْبِدْعَ سَبَبُ الْكُفْرِ.  
التَّاسِعَةُ: مَعْرِفَةُ الشَّيْطَانِ بِمَا تَتَوَلَّى إِلَيْهِ الْبِدْعَةُ وَلَوْ حَسَنَ قَضُ الْقَاعِلِ.  
الْعَاشِرَةُ: مَعْرِفَةُ الْقَاعِدَةِ الْكُلِّيَّةِ، وَهِيَ النَّهْيُ عَنِ الْغُلُوِّ وَمَعْرِفَةُ مَا يَتَوَلَّى إِلَيْهِ.

الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: مَضَرَّةُ الْمُكُوفِ عَلَى الْقَبْرِ لِأَجْلِ عَمَلِ صَالِحٍ.

الثَّانِيَّةُ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ النَّهْيِ عَنِ التَّمَاثِيلِ وَالْحِكْمَةِ فِي إِزَالَتِهَا.

الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ: مَعْرِفَةُ عَظَمِ شَأْنِ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا مَعَ الْغَفْلَةِ عَنْهَا.

الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ: وَهِيَ أَعْجَبُ الْعَجَبِ: قِرَاءَتُهُمْ إِيَّاهَا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ

وَالْحَدِيثِ، وَمَعْرِفَتُهُمْ بِمَعْنَى الْكَلَامِ، وَكَوْنُ اللَّهِ خَالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قُلُوبِهِمْ حَتَّى اعْتَقَدُوا أَنَّ فِعْلَ قَوْمِ نُوحٍ هُوَ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ مَا نَهَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ فَهُوَ الْكُفْرُ الْمُبِيحُ لِلْدَّمِ وَالْمَالِ.

الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا إِلَّا الشَّفَاعَةَ.

السَّادِسَةُ عَشْرَةَ: ظَنُّهُمْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ صَوَّرُوا الصُّورَ أَرَادُوا ذَلِكَ.

السَّابِعَةُ عَشْرَةَ: الْبَيَانُ الْعَظِيمُ فِي قَوْلِهِ: «لَا تُطْرُونِي» كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ

مَرْيَمَ... إلخ. فَصَلَّوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، بَلَّغَ الْبَلَاغِ الْمُبِينِ.

الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ: نَصِيحَتُهُ إِيَّانَا بِهَلَاكِ الْمُتَشَطِّعِينَ.

التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّهَا لَمْ تُعْبَذْ حَتَّى نُسِي الْعِلْمُ، فَقَبِيهَا بَيَانُ مَعْرِفَةِ قَدْرِ

وَجُودِهِ وَمَضَرَّةُ قَفْلِهِ.

الْعِشْرُونَ: أَنَّ سَبَبَ فَقْدِ الْعِلْمِ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ.

بَابُ مَا جَاءَ مِنَ التَّفْطِيلِ فِيَمَنْ عَبْدُ اللَّهِ

عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ فَكَيْفَ إِذَا عَبْدَهُ؟!

فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الصُّورِ، فَقَالَ: «أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَوْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ» (١). فَهَؤُلَاءِ جَمَعُوا بَيْنَ الْفَنَتَيْنِ؛ فَنَتَى الْقُبُورِ، وَفَنَتَى التَّمَائِيلِ.

وَلَهُمَا عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحَدِّثُونَ مَا صَنَعُوا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ؛ أُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. أَخْرَجَاهُ» (٢).

وَلِلسُّلَمِ: عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ يَخْمَسِي وَهُوَ يَقُولُ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا؛ لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنَهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ» (٣).

فَقَدْ نَهَى عَنْهُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَعَنَ - وَهُوَ فِي السِّيَاقِ - مَنْ فَعَلَهُ.

وَالصَّلَاةُ عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ - وَإِنْ لَمْ يَنْ مَسْجِدَ - وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهَا: «خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا». فَإِنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونُوا لِيُسَوِّوا حَوْلَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَكُلُّ مُوَضِّعٍ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٦٦)، وَمُسْلِمٌ (٥٢٨).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٦٥)، وَمُسْلِمٌ (٥٣٦).

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٥٣٢).

فَصَدَّتِ الصَّلَاةَ فِيهِ، فَقَدْ اتَّخَذَ مَسْجِدًا، بَلْ كُلُّ مَوْضِعٍ يُصَلَّى فِيهِ، يُسَمَّى مَسْجِدًا، كَمَا قَالَ ﷺ: «جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا»<sup>(١)</sup>.

وَلِأَحْمَدَ بِسَيِّدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُذَرِّكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ». وَرَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي صَحِيحِهِ<sup>(٢)</sup>.

فِيهِ بَسَائِلُ:

الْأُولَى: مَا ذَكَرَ الرَّسُولُ ﷺ فَيَمْنُ بَنَى مَسْجِدًا يَعْبُدُ اللَّهُ فِيهِ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ، وَلَوْ صَحَّتْ نِيَّةُ الْفَاعِلِ.

الثَّانِيَةُ: النَّهْيُ عَنِ التَّمَاثِيلِ وَغِلْظِ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ.

الثَّلَاثَةُ: الْبَعْرَةُ فِي مُبَالَغَتِهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، كَيْفَ بَيَّنَّ لَهُمْ هَذَا أَوَّلًا، ثُمَّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ قَالَ مَا قَالَ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ فِي السِّيَاقِ لَمْ يَكْتَفِ بِمَا تَقَدَّمَ.

الرَّابِعَةُ: نَهْيُهُ مِنْ فَعَلَهُ عِنْدَ قَبْرِهِ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ الْقَبْرُ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّهُ مِنْ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي قُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ.

السَّادِسَةُ: لَعْنَةُ إِيَّاهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

السَّابِعَةُ: أَنَّ مَرَادَهُ ﷺ تَحْذِيرُهُ إِيَّانَا عَنْ قَبْرِهِ.

الثَّامِنَةُ: الْعِلَّةُ فِي عَدَمِ إِبْرَازِ قَبْرِهِ.

التَّاسِعَةُ: فِي مَعْنَى اتِّخَاذِهِ مَسْجِدًا.

الْعَاشِرَةُ: أَنَّهُ قَرَنَ بَيْنَ مَنْ اتَّخَذَهَا مَسْجِدًا وَبَيْنَ مَنْ تَقَوَّمَ عَلَيْهِ السَّاعَةُ، فَذَكَرَ الدَّرِيْعَةَ إِلَى الشُّرْكِ قَبْلَ وَفُوعِهِ مَعَ خَاتِمَتِهِ.

(١) أخرجه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١).

(٢) أخرجه أحمد (١/٤٥)، وأخرج البخاري الجزء الأول معلقاً (٧٦٧)، وعند مسلم مرفوعاً (٢٩٤٩).

الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: ذَكَرُهُ فِي خُطْبَتِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسِ الرَّدِّ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَشْرُ أَهْلِ الْبَدْعِ، بَلْ أَخْرَجَهُمْ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ التَّائِبِينَ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً، وَهُمْ الرَّاغِبَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ، وَيَسَبِبُ الرَّاغِبَةُ حَدَثَ الشَّرِكِ وَعِبَادَةَ الْقُبُورِ وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ بَنَى عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ.

الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: مَا بُلِيَ بِهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ النَّزْعِ.

الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: مَا أُكْرِمَ بِهِ مِنَ الْخُلَّةِ.

الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: التَّضَرُّعُ بِأَنَّهَا أَعْلَى مِنَ الْمَحَبَّةِ.

الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ: التَّضَرُّعُ بِأَنَّ الصَّدِيقَ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ.

السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: الْإِشَارَةُ إِلَى خِلَافَتِهِ.

بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْغُلُوفَ فِي قُبُورِ الصَّالِحِينَ

يُصَيِّرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

رَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَتَنَا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» (١).

وَلَا بِنِ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتِ وَالْعُرَى﴾ [النجم: ١١] قَالَ: كَانَ يَلْتُ لَهُمُ السَّوِيقَ، فَمَاتَ، فَعَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ (٢).

وَكَذَا قَالَ أَبُو الْجَوَّزَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «كَانَ يَلْتُ السَّوِيقَ لِلْحَاجِّ» (٣).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَايِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمُتَخَلِّدِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسَّرَجَ». رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ (٤).

(١) أخرجه مالك (٤١٤)، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (٧٥٠).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٥١٩/١١).

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٥٩).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢٣٦)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٦٩١).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولَى: تَفْسِيرُ الْأَوْتَانِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ الْعِبَادَةِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَسْتَعِذْ إِلَّا بِمَا يُخَافُ وَقُوْعُهُ.

الرَّابِعَةُ: قُرْنُهُ بِهَذَا اتِّخَاذَ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدَ.

الخَامِسَةُ: ذِكْرُ شِدَّةِ الْغَضَبِ مِنَ اللَّهِ.

السادِسَةُ: وَهِيَ مِنْ أَهَمِّهَا: مَعْرِفَةُ صِفَةِ عِبَادَةِ اللَّاتِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَكْثَرِ الْأَوْتَانِ.

السَّابِعَةُ: مَعْرِفَةُ أَنَّهُ قَبْرُ رَجُلٍ صَالِحٍ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّهُ اسْمُ صَاحِبِ الْقَبْرِ، وَذِكْرُ مَعْنَى التَّسْمِيَةِ.

التَّاسِعَةُ: لَعْنَةُ زَوَارِثِ الْقُبُورِ.

الْعَاشِرَةُ: لَعْنَةُ مَنْ أَسْرَجَهَا.

بَابُ مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْمُضْطَفَى ﷺ

جَنَابُ التَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ كُلِّ طَرِيقٍ يُوَصِّلُ إِلَى الشِّرْكِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ الْآيَةُ

[النوبة: ١٢٨].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بَيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قُبُورِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَرَوَاتُهُ ثَقَاتٌ <sup>(١)</sup>.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَجِيءُ إِلَى قُرْبَةِ كَانَتْ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَيَدْخُلُ فِيهَا، فَيَذَعُوهَا، وَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي عَنِ

(١) أخرجه أبو داود (٢٩٤)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٧٣٦).



جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَسْجُدُوا قَبْرِي هَيْدًا، وَلَا يَبُوتَكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ لِيَلْفُحِي أَيْنَ كُنْتُمْ» رَوَاهُ فِي «الْمُخْتَارَةِ» (١).  
فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ «بِرَاءة».

الثَّانِيَةُ: إِبْعَادُهُ أُمَّتَهُ عَنْ هَذَا الْحِمَى غَايَةَ الْبُعْدِ.

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ حُرْصِهِ عَلَيْنَا وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

الرَّابِعَةُ: نَهْيُهُ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِهِ عَلَى وَجْهِ مَخْصُوصٍ، مَعَ أَنَّ زِيَارَتَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ.

الخَامِسَةُ: نَهْيُهُ عَنِ الْإِكْتَارِ مِنَ الزِّيَارَةِ.

السَّادِسَةُ: حُثُّهُ عَلَى النَّافِلَةِ فِي النِّيَّتِ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ مُتَقَرَّرٌ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي فِي الْمَقْبَرَةِ.

الثَّامِنَةُ: تَعْلِيلُهُ ذَلِكَ بِأَنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ وَسَلَامَتَهُ عَلَيْهِ يَبْلُغُهُ وَإِنْ بَعُدَ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى مَا يَتَوَهَّمُ مَنْ أَرَادَ الْقُرْبَ.

التَّاسِعَةُ: كَوْنُهُ ﷺ فِي الْبَرَزِخِ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ.

بَابُ مَا جَاءَ أَنْ بَغَضَ هَذِهِ الْأُمَّةُ يَغْبُدُ الْأَوْثَانَ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١].

وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مُتَوَبِّعًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْغَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾ [المائدة: ٦٠].

(١) أخرجه أحمد (٢/٣٦٧)، وحسنه العلامة الألباني في «أحكام الجنائز» (ص ٢٩).

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾

[الكهف: ٢١]

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَتَسْمُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَدَوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحَرَ صَبَّ لَدَخَلْتُمُوهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: «فَمَنْ؟» أَخْرَجَاهُ <sup>(١)</sup>.

وَلِمُسْلِمٍ: عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ذَوَىٰ لِي الْأَرْضِ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلُغُ مُلْكُهَا مَا رُويَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتْ الْكَتَرَيْنِ: الْأَحْمَرُ، وَالْأَبْيَضُ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَلَّا يُهْلِكَهَا بَسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَأَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً، فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ، وَإِنِّي أُعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَلَّا أُهْلِكَهُمْ بَسَنَةِ عَامَةٍ، وَأَلَّا أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَىٰ أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ يَأْقُطِرُهَا؛ حَتَّىٰ يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا» <sup>(٢)</sup>.

وَرَوَاهُ الْبَرْقَانِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»، وَزَادَ: «وَأِنَّمَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي الْإِثْمَةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ؛ لَمْ يُزَفَّ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُلْحَقَ حَرٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّىٰ تَعْبُدَ فِتْنًا مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ تَكْلُفُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ؛ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنصُورَةٌ؛ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى» <sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩)، بنحوه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٨٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٢٥٢)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٧٣).

فيه مسائل:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ «النِّسَاءِ».

الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْمَائِدَةِ».

الثالثة: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْكَهْفِ».

الرابعة: وَهِيَ مِنْ أَهَمِّهَا: مَا مَعْنَى الْإِيمَانِ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: هَلْ هُوَ اعْتِقَادُ قَلْبٍ؟ أَوْ هُوَ مُوَافَقَةُ أَصْحَابِهَا مَعَ بُغْضِهَا وَمَعْرِفَةُ بَطْلَانِهَا؟  
الخامسة: قَوْلُهُمْ إِنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُفْرَهُمْ أَهْدَى سَبِيلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.  
السادسة: وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالترجمة أَنَّ هَذَا لَا بُدَّ أَنْ يُوْجَدَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمَا تَقَرَّرَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ.

السابعة: تَصْرِيحُهُ بِوُقُوعِهَا - أَغْنِي: عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ - فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ.

الثامنة: الْعَجَبُ الْمُجَابِبُ: خُرُوجُ مَنْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ، مِثْلَ الْمُخْتَارِ مَعَ تَكْلِيمِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَتَصْرِيحِهِ بِأَنَّهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَأَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ.  
وَفِيهِ أَنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَمَعَ هَذَا يُصَدَّقُ فِي هَذَا كُلُّهُ مَعَ التَّضَادِّ الْوَاضِحِ، وَقَدْ خَرَجَ الْمُخْتَارُ فِي آخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ، وَتَبِعَهُ فِتْنَامُ كَثِيرَةٌ.  
التاسعة: الْإِسَارَةُ بِأَنَّ الْحَقَّ لَا يَزُولُ بِالْكُلِّيَّةِ كَمَا زَالَ فِيمَا مَضَى، بَلْ لَا تَزَالُ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ.

العاشرة: الْآيَةُ الْعُظْمَى أَنَّهُمْ - مَعَ قِلَّتِهِمْ - لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ.

الحادية عشرة: أَنَّ ذَلِكَ الشَّرْطَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

الثانية عشرة: مَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ، مِنْهَا: إِنْخِبَارُهُ بِأَنَّ اللَّهَ رَوَى لَهُ الْمَسَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، وَأَخْبَرَ بِمَعْنَى ذَلِكَ، فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ، بِخِلَافِ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ،

وَإِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ أُعْطِيَ الْكَتَرَيْنِ، وَإِخْبَارُهُ بِإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ لِأُمِّيهِ فِي الْاِئْتِمَانِ، وَإِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ مُنِيعُ الثَّالِثَةِ، وَإِخْبَارُهُ بِوُقُوعِ السَّيْفِ، وَأَنَّهُ لَا يُرْفَعُ إِذَا وَقَعَ، وَإِخْبَارُهُ بِإِهْلَاكِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَسَبِي بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَخَوْفِهِ عَلَى أُمِّيهِ مِنَ الْاِئْتِمَانِ الْمُضِلِّينَ وَإِخْبَارُهُ بِظُهُورِ الْمُتَنَبِّئِينَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَإِخْبَارُهُ بِبَقَاءِ الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ، وَكُلُّ هَذَا وَقَعَ، كَمَا أَخْبَرَ، مَعَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَبْعَدُ مَا يَكُونُ فِي الْعُقُولِ.

الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ: حَضَرَ الْخَوْفَ عَلَى أُمِّيهِ مِنَ الْاِئْتِمَانِ الْمُضِلِّينَ.

الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ: التَّيْبَةُ عَلَى مَعْنَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.

بَابُ مَا جَاءَ فِي السَّخْرِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾

[البقرة: ٧٢] وَقَوْلِهِ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١].

قَالَ عُمَرُ: «الْجِبْتُ: السَّخَرُ، وَالطَّاغُوتُ: الشَّيْطَانُ»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ جَابِرٌ: «الطَّاغُوتُ كُفَّانٌ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٍ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُفِيقَاتِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّخَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ النِّسَمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّخْفِ، وَقَذْفُ الْمُحَصَّنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ جُنْدُبٍ مَرْفُوعًا: «حَدَّثَ السَّاحِرُ صَرِيَّةً بِالسَّيْفِ»<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ:

(١) أخرجه البخاري تعليقاً (٨/ ٢٥١ / فتح).

(٢) السابق.

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٤) أخرجه الترمذي (١٤٦٠)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٦٩٩).

«الصَّحِيحُ أَنَّهُ مُؤَوَّفٌ».

وفي «صحيح البخاري» عن بَجَالَةَ بْنِ عَبْدِ قَالَ: «كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنْ أَقْتُلُوا كُلَّ سَاجِرٍ وَسَاجِرَةٍ». قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلَاثَةَ سَوَاجِرٍ<sup>(١)</sup>.

وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها: «أَنَّهَا أَمَرَتْ بِقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرْنَهَا، فَقُتِلَتْ»<sup>(٢)</sup>. وَكَذَلِكَ صَحَّ عَنْ جُنْدُبٍ.

قَالَ أَحْمَدُ: عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْبَقَرَةِ».

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ «النِّسَاءِ».

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ الْجَنِّ وَالطَّاغُوتِ وَالْفَرَقُ بَيْنَهُمَا.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ الطَّاغُوتَ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْإِنْسِ.

الْخَامِسَةُ: مَعْرِفَةُ السَّبْعِ الْمُؤَبَقَاتِ الْمَخْصُوصَاتِ بِالنِّهْيِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ السَّاجِرَ يَكْفُرُ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ يُقْتَلُ وَلَا يُسْتَتَابُ.

الثَّامِنَةُ: وُجُودُ هَذَا فِي الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ، فَكَيْفَ بَعْدَهُ؟

بَابُ بَيَانِ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السَّحَرِ

قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا

قُطَيْبُ بْنُ قَبَيْصَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعِيَاةَ وَالطَّرْقَ وَالطَّيْرَةَ مِنَ

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٤٣) بنحوه، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود»، ولم

ألف عليه بهذا اللفظ في البخاري كما قال المصنف.

(٢) أخرجه مالك بلاغاً، برقم (١٥٦٢)، والشافعي في «مسنده» (١٧٨).

الجبب<sup>(١)</sup>.

قَالَ عَوْفٌ: «الْعِيَاةُ: رَجْرُ الطَّيْرِ، وَالطَّرْقُ: الْحَطُّ يُحَطُّ بِالْأَرْضِ، وَالْجِبْبُ: قَالَ الْحَسَنُ: رَنَّةُ الشَّيْطَانِ»<sup>(٢)</sup>. إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَلِأَبِي دَاوُدَ، وَالتَّسَائِي، وَابْنِ جَبَّانٍ فِي «صَحِيحِهِ»: الْمُسْتَدْمَةُ.  
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ فَقَدْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السَّحَرِ، زَادَ مَا زَادَ»<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.  
وَلِلتَّسَائِي مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا، فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ، فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا، وَكِلَإِلَيْهِ»<sup>(٤)</sup>.

وَعَنِ ابْنِ مَسْمُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا هَلْ أَتَيْتُكُمْ مَا الْمَغْضَةُ؟ هِيَ النَّيْمَةُ - الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ»<sup>(٥)</sup>.

وَلَهُمَا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ مِنَ الْبَيَانِ لِسَحَرًا»<sup>(٦)</sup>.  
فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: أَنَّ الْعِيَاةَ وَالطَّرْقَ وَالطَّيْرَةَ مِنَ الْجِبْبِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ الْعِيَاةِ وَالطَّرْقِ وَالطَّيْرَةِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ عِلْمَ النُّجُومِ نَوْعٌ مِنَ السَّحَرِ.

الرَّابِعَةُ: الْعَقْدَةُ مَعَ النَّفْثِ مِنْ ذَلِكَ.

(١) أخرجه أحمد (٤٧٧/٣)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٩٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٦)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود» من قول عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٩٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٦٧٤).

(٤) أخرجه التَّسَائِي (٤٧٨)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٧٢).

(٥) أخرجه مسلم (٦١٦).

(٦) أخرجه البخاري (٥٧٧).

الْخَامِسَةُ: أَنَّ النِّيمَةَ مِنْ ذَلِكَ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ مِنْ ذَلِكَ بَعْضُ الْفَصَاحَةِ.

بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكُفَّانِ وَنَحْوِهِمْ

رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ - لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا» (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢).

وِلَالُزَيْعَةُ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا، أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ» (٣).

وِلَافِي يَمَلَى - بِسَنَدٍ جَيِّدٍ - عَنِ ابْنِ سَعْدٍ مِنْهُ مَوْقُوفًا (٤).

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ مَرْفُوعًا: «لَيْسَ بَيْنَا مَنْ تَطْبَرُ أَوْ تُطْبَرُ لَهُ، أَوْ تَكْهَنُ أَوْ تُكْهَنُ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ» رَوَاهُ الْبَزَّازُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ (٥).

وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» بِإِسْنَادٍ حَسَنِ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، دُونَ قَوْلِهِ: «وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا...» إِلَى آخِرِهِ (٦).

قَالَ الْبَغَوِيُّ: «الْعَرَّافُ: الَّذِي يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأُمُورِ بِمُقَدَّمَاتٍ يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣٠) بنحوه.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٦)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٦٢).

(٣) أخرجه الترمذي (١٣٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٣٩).

(٤) أخرجه أبو يعلَى (٢٨٠/٩)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٩٨) موقوفًا على ابن

سعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه البزار (٨٧٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٣٥).

(٦) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٤٥٣)، وقال العلامة الألباني في «الصحيحة» (١٤٩/٦): حسن لغيره.

الْمُسْرُوقِ، وَمَكَانِ الصَّالَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَقِيلَ: هُوَ الْكَاهِنُ، وَالْكَاهِنُ: هُوَ الَّذِي يُخْبِرُ عَنِ الْمُغَيَّبَاتِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

وَقِيلَ: الَّذِي يُخْبِرُ عَمَّا فِي الصَّمِيرِ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ تَيْمِيَّةَ: الْعَرَّافُ: اسْمٌ لِلْكَاهِنِ، وَالْمُتَجَمِّمِ، وَالرَّمَالِ، وَنَحْوِهِمْ يَمْنُنُ بِكَلْمٍ فِي مَعْرِفَةِ الْأُمُورِ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْمٍ يَكْتُبُونَ «أَبَا جَادٍ»، وَيَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ: «مَا أَرَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلَاقٍ» (١).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ تَضَدُّقُ الْكَاهِنِ مَعَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ.

الثَّانِيَةُ: التَّضَرُّيْحُ بِأَنَّهُ كُفْرٌ.

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ مَنْ تُكْهَنُ لَهُ.

الرَّابِعَةُ: ذِكْرُ مَنْ تُطِيرُ لَهُ.

الْخَامِسَةُ: ذِكْرُ مَنْ سُجِرَ لَهُ.

الْسَّادِسَةُ: ذِكْرُ مَنْ تَعَلَّمَ «أَبَا جَادٍ».

السَّابِعَةُ: ذِكْرُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْكَاهِنِ وَالْعَرَّافِ.

بَابُ مَا جَاءَ فِي النُّشْرَةِ

عَنْ جَبَايِرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ النُّشْرَةِ؟ فَقَالَ: «هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢).

وَقَالَ: «سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْهَا؟ فَقَالَ: ابْنُ مَسْعُودٍ يَكْرَهُ هَذَا كُلَّهُ».

(١) أخرجه عبد الرزاق، برقم (١٨٨٥)، والبيهقي، برقم (١٣٩/٨)، وفي «الشعب» (٥١٦٦) عن ابن عباس موقوفاً.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٦٨)، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (١٥٥٣).



وفي البخاري عن قتادة: قُلْتُ لِابْنِ الْمُثَنَّبِ: رَجُلٌ يَهْ طِبُّ أَوْ يُؤْخَذُ عَنِ امْرَأَتِهِ،  
أَيَحُلُّ عَنْهُ أَوْ يُنْتَرُ؟ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الْإِصْلَاحَ، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ، فَلَمْ يَنْفَعْ  
عَنْهُ<sup>(١)</sup>. انتهى.

وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَحُلُّ السَّحَرُ إِلَّا سَاحِرٌ»<sup>(٢)</sup>.  
قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: النُّشْرَةُ: حُلُّ السَّحْرِ عَنِ الْمَسْحُورِ، وَهِيَ تَوْعَانِ: حُلٌّ بِسِحْرِ  
مِثْلِهِ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ الْحَسَنِ، فَيَتَقَرَّبُ النَّاسُ  
وَالْمُسْتَشِيرُ إِلَى الشَّيْطَانِ، بِمَا يُجِبُّ، فَيَبْطِلُ عَمَلُهُ عَنِ الْمَسْحُورِ.  
وَالثَّانِي: النُّشْرَةُ بِالرَّفْعِ، وَالْعَمُودَاتِ، وَالْأَدْوِيَّةِ، وَالذَّعَوَاتِ الْمُبَاحَةِ، فَهَذَا جَائِزٌ.  
فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: النَّهْيُ عَنِ النُّشْرَةِ.

الثَّانِيَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُنْهَيِّ عَنْهُ وَالْمُرْخَصِ فِيهِ مِمَّا يُزِيلُ الْإِشْكَالَ.

بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّطْيِيرِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَرْتُمُوهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرْتُمُوهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[الأعراف: ١٣١].

وَقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا طَلَرْتُمْكُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس: ١٨] الآية.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا عَذْوَى، وَلَا طَيِّرَةَ، وَلَا هَامَةَ،  
وَلَا صَفَرَ». أَخْرَجَاهُ<sup>(٣)</sup>.

زَادَ مُسْلِمٌ: «وَلَا نَوْءَ، وَلَا غُولَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري معلقاً (١٠/٢٢٢) فتح.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٧٧)، ومسلم (٢٢٢٠).

(٤) أخرجه مسلم (٢٢٢٠) بلفظ: «لَا عَذْوَى وَلَا هَامَةَ وَلَا نَوْءَ وَلَا صَفَرَ».

وَلَهُمَا: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا عَذْوَى وَلَا طَيْرَةٌ، وَيُنْعِجُنِي الْقَالَ»، قَالُوا: وَمَا الْقَالَ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ» (١).

وَلِأَبِي دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: ذُكِرَتِ الطَّيْرَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَحْسَنُهَا الْقَالَ، وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا، فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَذْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ» (٢).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْقُوعًا: «الطَّيْرَةُ شِرْكُكَ، الطَّيْرَةُ شِرْكُكَ، وَمَا مِنَّا إِلَّا... وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» (٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ، وَجَعَلَ آخِرَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ.

وَلِأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو: «مَنْ رَدَّئُهُ الطَّيْرَةَ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ»، قَالُوا: فَمَا كَمَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولُوا: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» (٤).

وَكُهُ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ: «إِنَّمَا الطَّيْرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ» (٥). فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: التَّيْبَةُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا طَيْرُهُمْ عِنْدَ أَهْلِهِ﴾ مَعَ قَوْلِهِ: ﴿طَيْرُكُمْ مَعَكُمْ﴾.  
الثَّانِيَةُ: نَفْيُ الْعَذْوَى.

(١) أخرجه البخاري (٥٧٧٦)، ومسلم (٢٢٢٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٨)، وضعفه العلامة الألباني في «الضعيفة» (٦٦٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٩٨)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٣٩٦٠).

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٠)، وصححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٦٥).

(٥) أخرجه أحمد (١/ ٢١٣)، وضعفه الأرنؤوط.

الثَّالِثَةُ: نَفْيُ الطَّيْرَةِ.

الرَّابِعَةُ: نَفْيُ النَّهَامَةِ.

الخَامِسَةُ: نَفْيُ الصَّفَرِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ الْقَالَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ مُسْتَحَبٌّ.

السَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ الْقَالَ.

الثَّامِنَةُ: أَنَّ الْوَاقِعَ فِي الْقُلُوبِ مِنْ ذَلِكَ مَعَ كَرَامَتِهِ لَا يَضُرُّ، بَلْ يُذْهِبُهُ اللَّهُ بِالتَّوَكُّلِ.

التَّاسِعَةُ: ذِكْرُ مَا يَقُولُهُ مَنْ وَجَدَهُ.

الْعَاشِرَةُ: التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الطَّيْرَةَ شِرْكٌ.

الحَادِيثَةُ عَشْرَةٌ: تَفْسِيرُ الطَّيْرَةِ الْمَذْمُومَةِ.

### بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّنْجِيمِ

قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»: قَالَ قَتَادَةُ: «خَلَقَ اللَّهُ هَذِهِ النُّجُومَ لثَلَاثِ زِينَةٍ لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ؛ أَخْطَأَ وَأَصَاغَ نَصِيئَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ»<sup>(١)</sup>. انْتَهَى.

وَكَرِهَ قَتَادَةُ تَعَلُّمَ مَنَازِلِ الْقَمَرِ، وَلَمْ يَرْخُصْ ابْنُ عُيَيْنَةَ فِيهِ. ذَكَرَهُ حَرْبٌ عَنْهُمَا.

وَرَخَّصَ فِي تَعَلُّمِ الْمَنَازِلِ: أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مُذْمُومٌ

الْخَمْرُ، وَقَاطِعُ الرَّجِيمِ، وَمُصَدِّقُ السُّحْرِ»<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ جِبَانَ فِي: «صَحِيحِهِ».

(١) أخرجه البخاري معلقاً (١/٢٩٦ - فتح).

(٢) أخرجه أحمد (١/٣٩٩)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعف الجامع» (٢٩٨).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ النُّجُومِ.

الثَّانِيَةُ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ غَيْرَ ذَلِكَ.

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ الْخِلَافِ فِي تَعَلُّمِ الْمَنَازِلِ.

الرَّابِعَةُ: الْوَعِيدُ فِيمَنْ صَدَّقَ بِشَيْءٍ مِنَ السَّحْرِ، وَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ.

بَابُ مَا جَاءَ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ بِالْأَنْوَاءِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الزَّامِعَةُ: ٨٢].

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أَمْرٍ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ بِالْإِحْسَابِ، وَالطُّغْنُ فِي الْإِنْسَابِ، وَالْإِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ». وَقَالَ: «الثَّانِيَةُ إِذَا لَمْ تَتَّبِ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا يَرْبَتْ مِنَ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ» <sup>(١)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَهُمَا: عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءَ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٍ يِي وَكَافِرٍ، فَلَمَّا مَن قَالَ: مُطِئْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَلَذَلِكَ مُؤْمِنٌ يِي كَافِرٍ بِالنَّكُوتِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِئْنَا بِتَوْعَةٍ كَذَا وَكَذَا، فَلَذَلِكَ كَافِرٌ يِي مُؤْمِنٌ بِالنَّكُوتِ» <sup>(٢)</sup>.

وَلَهُمَا: مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ، وَفِيهِ: «قَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَّقَ تَوْعَةً كَذَا وَكَذَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ ﴿فَلَا أَفْسَرُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ﴾ <sup>(٣)</sup> وَإِنَّهُ لَفَسَرْتُ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمُ <sup>(٤)</sup> إِنَّهُ لَقَرَأَنَ كَرِيمٌ <sup>(٥)</sup> فِي كِتَابٍ تَكُونُونَ <sup>(٦)</sup> لَا يَسْأَلُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ

(١) أخرجه مسلم (٩٣٦).

(٢) أخرجه البخاري (٨١٦)، ومسلم (٧٨).

﴿تَزِيلٌ مِّن رَّبِّ السَّمَاوَاتِ﴾ ﴿٨٢﴾ أَفَبِهَذَا لَقَدِيثٌ أَنْتُمْ مُّدْهِنُونَ ﴿٨٣﴾ وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴿[الرّافعة: ٧٥ - ٨٢]﴾ (١).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ «الرّافعة».

الثّانية: ذِكْرُ الْأَرْبَعِ الْيَمِينِ مِنَ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ.

الثّالثة: ذِكْرُ الْكُفْرِ فِي بَعْضِهَا.

الرّابعة: أَنَّ مِنَ الْكُفْرِ مَا لَا يُخْرِجُ مِنَ الْإِيمَانِ.

الخامسة: قَوْلُهُ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ يَمِي وَكَافِرٌ» بِسَبَبِ نَزُولِ النُّعْمَةِ.

السادسة: التَّقَطُّنُ لِلْإِيمَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

السابعة: التَّقَطُّنُ لِلْكُفْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

الثّامنة: التَّقَطُّنُ لِقَوْلِهِ: «لَقَدْ صَدَّقَ نَوُّهُ كَذًّا وَكَذًّا».

التّاسعة: إِخْرَاجُ الْعَالَمِ لِلْمُتَعَلِّمِ الْمَسْأَلَةَ بِإِلَاسِغْفَاهِمَ عَنْهَا؛ لِقَوْلِهِ: «أَتَذَرُونَ مَاذَا

قَالَ رَبُّكُمْ؟».

العاشرة: وَعِيدُ النَّاسِخَةِ.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾

[البقرة: ١٦٥]

وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ

أَقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ

وِرَسُولِهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرْبَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ [الآية [التوبة: ٢٤].

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَالِدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». أَخْرَجَاهُ (١).

وَلَهُمَا: عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ بِهِنَّ خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَتَوَدَّ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَقْدَفَ فِي النَّارِ» (٢).

وَفِي رَوَايَةٍ: «لَا يَجِدُ أَحَدٌ خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ...» إِلَىٰ آخِرِهِ (٣).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ، وَوَالَىٰ فِي اللَّهِ، وَعَادَىٰ فِي اللَّهِ، فَإِنَّمَا تَنَالُ وَلايَةَ اللَّهِ بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ - حَتَّىٰ يَكُونَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ عَائِمَةً مُؤَاخَاةَ النَّاسِ عَلَىٰ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لَا يُخَيِّدِي عَلَىٰ أَهْلِيهِ شَيْئًا» (٤). رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: «وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ» [البقرة: ١٦٦] قَالَ: «الْمَوَدَّةُ» (٥).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْبَقَرَةِ».

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ «بَرَاءَةِ».

الثَّالِثَةُ: وَجُوبُ مَحَبَّتِهِ ﷺ عَلَى النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ.

(١) أخرجه البخاري (٥)، ومسلم (٤٤).

(٢) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤١).

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٥٣)، والمروزي في «تمتيم قدر الصلاة» (٣٦٦).

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٧/٣).

الرَّابِعَةُ: أَنَّ تَقْيَ الْإِيمَانِ لَا يَدُلُّ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْإِسْلَامِ.  
 الْخَامِسَةُ: أَنَّ لِلْإِيمَانِ حَلَاوَةً قَدْ يَجِدُهَا الْإِنْسَانُ وَقَدْ لَا يَجِدُهَا.  
 السَّادِسَةُ: أَعْمَالُ الْقَلْبِ الْأَرْبَعِ الَّتِي لَا تُنَالُ وَلَا يَتَنَالُ اللَّهُ إِلَّا بِهَا، وَلَا يَجِدُ أَحَدٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِهَا.

السَّابِعَةُ: فَهَمُّ الصَّحَابِيِّ لِلْوَاقِعِ: أَنَّ عَامَّةَ الْمُؤَاخَاةِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا.  
 الثَّامِنَةُ: تَفْسِيرُ: ﴿وَقَطَّعْتَ بِهِمُ الْأَسْبَابَ﴾.  
 التَّاسِعَةُ: أَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ يُحِبُّ اللَّهَ حُبًّا شَدِيدًا.  
 الْعَاشِرَةُ: الْوَعِيدُ عَلَى مَنْ كَانَ التَّمَانِيَّةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِهِ.  
 الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: أَنَّ مَنْ اتَّخَذَ نِدًّا تُسَاوِي مَحَبَّتَهُ مَحَبَّةَ اللَّهِ، فَهُوَ الشُّرْكُ الْأَكْبَرُ.

## بَاب

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿آل عمران: ١٧٥﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَسْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْسٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾  
 (١٨) ﴿الآية [التوبة: ١٨].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَمَذَابِ اللَّهِ﴾  
 (١٩) ﴿الآية [الأنعام: ١٠].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه مَرْفُوعًا: «إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَأَنْ تُخَمِّدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَأَنْ تُذَمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ، إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجْرُهُ حِرْصٌ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّه كَرَاهِيَةٌ كَارِهَةٌ» (١).

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢١/١)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٠٨).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ التَّمَسَّ رِضًا اللَّهُ يَسْحَطِ النَّاسُ رِضِي اللَّهِ عَنْهُ وَأَرْضِي عَنْهُ النَّاسُ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضًا النَّاسُ يَسْحَطِ اللَّهُ سَخَطَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَسْحَطَ عَلَيْهِ النَّاسُ». رَوَاهُ ابْنُ جِبَانَ فِي «صَحِيحِهِ» (١).  
فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ «آلِ عِمْرَانَ».

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ «بَرَاءَةِ».

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْعَنْكَبُوتِ».

الرَّابِعَةُ: أَنَّ الْيَقِينَ يَضْعُفُ وَيَقْوَى.

الخَامِسَةُ: عَلَامَةُ صَغُوفِهِ وَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الثَّلَاثُ.

السَّادِسَةُ: أَنَّ إِخْلَاصَ الْخَوْفِ لِلَّهِ مِنَ الْفَرَائِضِ.

السَّابِعَةُ: ذِكْرُ عِقَابٍ مَنْ تَرَكَهُ.

الثَّامِنَةُ: ذِكْرُ ثَوَابٍ مَنْ فَعَلَهُ.

### بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]

وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]

وَقَوْلِهِ: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٤]

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»؛ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ أُلْفِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا لَهُ: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ لِمَعْنَا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» [آل عمران: ١٧٣].

(١) أخرجه الترمذي (٢٦١٤) بنحوه، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».



رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ (١).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: أَنَّ التَّوَكُّلَ مِنَ الْفَرَائِضِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ مِنْ شُرُوطِ الْإِيمَانِ.

الثَّلَاثَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْأَنْفَالِ».

الرَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ آيَةٍ فِي آخِرِهَا.

الْخَامِسَةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ «الطَّلَاقِ».

السَّادِسَةُ: عِظَمُ شَأْنِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَنَّهَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وَمُحَمَّدٍ ﷺ فِي الشَّدَائِدِ.

### بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ؟ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ

الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَفْسُقْ مِنْ رَحْمَتِيهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْكِبَائِرِ؟ فَقَالَ: «الشُّرْكُ

بِاللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ» (٢).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ،

وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ» (٣). رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْأَعْرَافِ».

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٣).

(٢) أخرجه الطبراني (٢٥٢/١٢)، وحسنه العلامة الألباني في «الصحيحه» (٢٥١).

(٣) أخرجه الطبراني (١٥٦/٩)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحه» (٧٩/٥).

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ الْحَجْرِ.

الثَّالِثَةُ: شِدَّةُ الرَّعِيدِ فِيمَنْ آمَنَ مَكْرَ اللَّهِ.

الرَّابِعَةُ: شِدَّةُ الرَّعِيدِ فِي الْقَنُوطِ.

بَابُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ: الصَّبْرُ عَلَى أَقْدَارِ اللَّهِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١٧].

قَالَ عَلَقَمَةُ: «هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَيَرْضَى

وَيُسَلِّمُ»<sup>(١)</sup>.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اِثْنَانِ فِي النَّاسِ

هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّمَنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»<sup>(٢)</sup>.

وَلَهُمَا: عَيْنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ صَرَبَ الْحُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ،

وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ، حَبَّلَ لَهُ الْمُقُوبَةَ فِي

الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمَسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا

ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ» حَسَنَةُ التِّرْمِذِيِّ<sup>(٥)</sup>.

فِي مَسَائِلٍ:

الأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ «التَّغَابُنِ».

(١) أخرجه ابن جرير الطبري (٢٨/ ١٢٣).

(٢) أخرجه مسلم (٦٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٩٤)، ومسلم (٦٣).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٩٦)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٥) أخرجه الترمذي (٢٣٩٦)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذَا مِنَ الْإِيمَانِ بِاللّٰهِ.

الثَّالِثَةُ: الطَّغْنُ فِي النَّسَبِ.

الرَّابِعَةُ: شِدَّةُ الْوَعِيدِ فَيَمْنُ صَرَبَ الْخُدُودِ، وَشَقَّ الْجُيُوبِ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ.

الخَامِسَةُ: عِلَامَةُ إِزَادَةِ اللّٰهِ بِعِبْدِهِ الْخَيْرِ.

السَّادِسَةُ: عِلَامَةُ إِزَادَةِ اللّٰهِ بِعِبْدِهِ الشَّرِّ.

السَّابِعَةُ: عِلَامَةُ حُبِّ اللّٰهِ لِلْعَبِيدِ.

الثَّامِنَةُ: تَحْرِيمُ السَّخَطِ.

التَّاسِعَةُ: ثَوَابُ الرِّضَا بِالْبَلَاءِ.

### بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ

وَقَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ الآية

[الكهف: ١١٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ» (١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «الشُّرْكُ الْخَفِيُّ يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي، فَيَزِينُ صَلَاتَهُ؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ إِلَيْهِ» (٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْكَهْفِ».

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٩)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجه».

الثَّانِيَةُ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ فِي رَدِّ الْعَمَلِ الصَّالِحِ إِذَا دَخَلَهُ شَيْءٌ لِغَيْرِ اللَّهِ.  
 الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ السَّبَبِ الْمَوْجِبِ لِذَلِكَ، وَهُوَ كَمَالُ الْغِنَى.  
 الرَّابِعَةُ: أَنَّ مِنْ الْأَسْبَابِ أَنَّهُ تَعَالَى خَيْرُ الشُّرَكَاءِ.  
 الْخَامِسَةُ: خَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الرِّيَاءِ.  
 السَّادِسَةُ: أَنَّهُ فَسَّرَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمَرْءَ يُصَلِّي لِلَّهِ؛ لَكِنْ يُرِيئُهَا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ  
 الرَّجُلِ إِلَيْهِ.

بَابُ مِنَ الشُّرَكَاءِ إِرَادَةُ الْإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا  
 وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نَفَوْا إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا﴾  
 (هود: ١٥) الْآيَتَيْنِ.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَمَسَّ عَبْدُ  
 الدُّنْيَا، تَمَسَّ عَبْدُ الدُّرْهِمِ، تَمَسَّ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَمَسَّ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رِضِي،  
 وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَمَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَبِكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعَيْنَانِ  
 قَرْبِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَتْ رَأْسُهُ، مُغْبِرَةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْجِرَاسَةِ - كَانَ فِي  
 الْجِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ - كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ  
 يُشَفَّعْ» (١).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: إِرَادَةُ الْإِنْسَانِ بِعَمَلِهِ الْآخِرَةِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ «هُود».

الثَّالِثَةُ: تَسْمِيَةُ الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ عَبْدَ الدُّنْيَا وَالدُّرْهِمِ وَالْخَمِيصَةِ.

الرَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِنْ أُعْطِيَ رِضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ.

الْخَامِسَةُ: قَوْلُهُ: «تَمِيسُ وَأَنْتَكَسُ».

السَّادِسَةُ: قَوْلُهُ: «وَإِذَا شِيكَ فَلَا أَنْتَقَشُ».

السَّابِعَةُ: الشَّاءُ عَلَى الْمُجَاهِدِ الْمَوْصُوفِ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ.

بَابُ مَنْ أَطَاعَ الْعُلَمَاءَ وَالْأَمْرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ

أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَقَدْ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؟».

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الْإِسْلَامَ وَصِحَّتَهُ، يَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ مُفَيَّانٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] أَتَذَرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ الْفِتْنَةُ الشُّرْكُ لَعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بَعْضُ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزَّيْغِ فَيَهْلِكَ».

وَعَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ: «إِنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النسبة: ٣] فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا لَنَسْتَأْتِيهِمْ، قَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُحِلُّونَهُ؟» فَقُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «فَيَلْكَ عِبَادَتُهُمْ»<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ «التَّوَرِ».

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ «بِرَاءَةٌ».

(١) أخرجه الترمذي (٣٩٥)، وصححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٩٣).

الثَّالِثَةُ: التَّشْبِيهُ عَلَى مَعْنَى الْعِبَادَةِ الَّتِي أَنْكَرَهَا عَدِيٌّ.

الرَّابِعَةُ: تَمْثِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَتَمْثِيلُ أَحْمَدَ بِسُفْيَانَ.

الخَامِسَةُ: تَحْوِيلُ الْأَحْوَالِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ، حَتَّى صَارَ عِنْدَ الْأَكْثَرِ عِبَادَةُ الرَّهْبَانِ هِيَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، وَتُسَمَّى الْوَلَايَةِ، وَعِبَادَةُ الْأَخْبَارِ هِيَ الْعِلْمُ وَالْفَقْهُ، ثُمَّ تَغَيَّرَتْ الْأَحْوَالُ إِلَى أَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَيْسَ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَعُبِدَ بِالْمَعْنَى الثَّانِي مَنْ هُوَ مِنَ الْجَاهِلِينَ.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا

أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ. وَيُرِيدُ

الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾

[البقرة: ١١].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الاعراف: ٥٦].

وَقَوْلِهِ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَتَّبِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ

تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» (١). قَالَ التَّوْرِيُّ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رُوِيَ عَنْهُ فِي كِتَابِ: «الْحُجَّة»،

بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْمُتَأَنِّفِينَ وَرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةٌ، فَقَالَ

الْيَهُودِيُّ تَتَحَاكَمُ إِلَى مُحَمَّدٍ - عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ - وَقَالَ الْمُتَأَنِّفُ: تَتَحَاكَمُ إِلَى

الْيَهُودِ؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الرِّشْوَةَ، فَاتَّفَقَا أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ فَيَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ،

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥)، وضعفه العلامة الألباني في «إطلال الجنة» (١٣-١٢/٨).

تَرَكْتُ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ (١) الآية.

وَقِيلَ: «تَرَكْتُ فِي رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: تَرَفَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ الْآخَرُ: إِلَى كَنْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، ثُمَّ تَرَفَعَا إِلَى عُمَرَ، فَذَكَرَ لَهُ أَحَدُهُمَا الْقِصَّةَ، فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يَرْضَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَكْذَلِك؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَضَيْتُهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ آيَةِ «النِّسَاءِ» وَمَا فِيهَا مِنَ الْإِعَانَةِ عَلَى فَهْمِ الطَّاهُوتِ.

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْبَقَرَةِ» ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ «الْأَرْضِ».

الثَّالِثَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْأَعْرَافِ»: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.

الرَّابِعَةُ: تَفْسِيرُ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهَنَّمِ يَتَّبِعُونَ﴾.

الخَامِسَةُ: مَا قَالَهُ الشَّعْبِيُّ فِي سَبَبِ تَرْوِيلِ الْآيَةِ الْأُولَى.

السَّادِسَةُ: تَفْسِيرُ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ.

السَّابِعَةُ: قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ الْمُتَنَاقِي.

الثَّامِنَةُ: كَوْنُ الْإِيمَانِ لَا يَخْصُلُ لِأَحَدٍ، حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ نَبَاهًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرُّسُولُ ﷺ.

بَاب مَنْ جَعَلَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ الآية [الرعد: ٣٠].

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»: قَالَ عَلِيٌّ: «حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟» (٢).

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّهُ

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١/ ١٥٥).

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً (٨/ ٢٢٥ - فتح)، عن علي بن أبي طالب موقوفاً، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٧١).

رَأَى رَجُلًا انْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصِّفَاتِ اسْتِنَكَازًا لِذَلِكَ، فَقَالَ مَا قَرَأْتُ هَذَا؟ يَجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُشَابِهِهِ؟ (١). انْتَهَى.

وَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ أَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ (٢).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: عَدَمُ الْإِيمَانِ بِحُجْدِ شَيْءٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

الثانية: تَفْسِيرُ آيَةِ الرَّغْدِ.

الثالثة: تَرْكُ التَّحْدِيثِ بِمَا لَا يَفْهَمُ السَّامِعُ.

الرابعة: ذِكْرُ الْعِلَّةِ؛ أَنَّهُ يُفْضَى إِلَى تَكْذِيبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ لَمْ يَتَعَمَّدِ الْمُنْكَرُ.

الخامسة: كَلَامُ ابْنِ عَبَّاسٍ لِمَنْ اسْتَنَكَرَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ أَهْلَكَهُ.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرُوا بِهَا﴾ الآية [النحل: ٨٣]

قَالَ مُجَاهِدٌ مَا مَعْنَاهُ: «هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: هَذَا مَالِي، وَرِثَتُهُ عَنْ آبَائِي».

وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «يَقُولُونَ لَوْ لَا فَلَانٌ؛ لَمْ يَكُنْ كَذًّا».

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «يَقُولُونَ: هَذَا بِشْفَاعَةِ إِلَهَيْتِنَا».

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ - بَعْدَ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الَّذِي فِيهِ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ:

أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ...» الْحَدِيثُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ: «وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ

وَالسُّنَّةِ، يَذَمُّ مُبَنِّحَاتِهِ مَنْ يُضَيِّفُ إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَيُشْرِكُ بِهِ».

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «هُوَ كَقَوْلِهِمْ: كَانَتْ الرِّيحُ طَيِّبَةً، وَالْمَلَأَحُ حَادِقًا. وَنَحْوِ

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٩٥)، وصححه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٨/ ٢١٣).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٣٨٥) من طريق ابن جريج مرسلًا.



ذَلِكَ مِمَّا هُوَ جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةٍ كَثِيرَةٍ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ مَعْرِفَةِ النِّعْمَةِ وَإِنْكَارِهَا.

الثَّانِيَةُ: مَعْرِفَةُ أَنَّ هَذَا جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةٍ كَثِيرَةٍ.

الثَّالِثَةُ: تَسْمِيَةُ هَذَا الْكَلَامِ إِنْكَارًا لِلنِّعْمَةِ.

الرَّابِعَةُ: اجْتِمَاعُ الضَّدَيْنِ فِي الْقَلْبِ.

### بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ: «الْأَنْدَادُ هُوَ الشَّرْكُ، أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاءِ سَوْدَاءٍ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: وَاللَّهِ وَحْيَاتِكَ يَا فُلَانُ، وَحَيَاتِي.

وَتَقُولَ: لَوْلَا كَلْبِي هَذَا لَأَتَانَا اللَّصُوصُ، وَلَوْلَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ لَأَتَى اللَّصُوصُ.

وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٌ؛ لَا تَجْعَلُ فِيهَا فُلَانًا، هَذَا كُلُّهُ بِهِ شِرْكٌ». رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (١).

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ (٢).

وَقَالَ ابْنُ مَسْمُودٍ: «لَأَنْ أَخْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا» (٣).

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٢٢٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٥١)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٥٩٩)، وصححه العلامة الألباني في «الإرواء» (٢٥٦٢).

وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ <sup>(١)</sup>.  
وَجَاءَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: «أَنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَبِكَ، وَتَجُوزُ  
أَنْ يَقُولَ: بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ» <sup>(٢)</sup>. قَالَ: «وَيَقُولُ لَوْلَا اللَّهُ ثُمَّ فُلَانٌ، وَلَا تَقُولُوا: لَوْلَا اللَّهُ  
وَفُلَانٌ» <sup>(٣)</sup>.

فِي مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْبَقَرَةِ» فِي الْأَنْدَادِ.  
الثَّانِيَةُ: أَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم يَفْسُرُونَ الْآيَةَ النَّازِلَةَ فِي الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ بِأَنَّهَا تَعُمُّ  
الْأَضْعَفَ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْحَلْفَ بِغَيْرِ اللَّهِ شُرْكٌ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ صَادِقًا فَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْيَمِينِ الْغَمُوسِ.  
الْخَامِسَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ «الْوَارِ» وَ«ثُمَّ» فِي اللَّفْظِ.

بَابُ مَا جَاءَ فِيَمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلْفِ بِاللَّهِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَحْلِفُوا بِأَيِّكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ،  
فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرِضْ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ  
بِسَنَدٍ حَسَنٍ <sup>(٤)</sup>.

فِي مَسَائِلُ:

الْأُولَى: النَّهْيُ عَنِ الْحَلْفِ بِالْأَبَاءِ.

الثَّانِيَةُ: الْأَمْرُ لِلْمَحْلُوفِ لَهُ بِاللَّهِ أَنْ يَرْضَى.

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٨٠)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٧٨١١).

(٣) روي هذا مرفوعاً عن النبي ﷺ أخرجه إسحاق بن راهويه، برقم (٢٩٨).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢١٨)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجه».

الثالثة: وعيد من لم يَرْص.

باب قول: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ

عَنْ قُتَيْبَةَ: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَفِيَّةَ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: «وَرَبِّ الْكَفِيَّةِ»، وَأَنْ يَقُولُوا: «مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ (١).  
وَلَهُ أَيْضًا: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ: «أَجْعَلَنِي لِلَّهِ يَدًا؟ بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَخَدَهُ» (٢).

وَلَا بِنِ مَاجَةٍ: عَنِ الطَّقِيلِ - أَخِي عَائِشَةَ لِأُمِّهَا - قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ عَلَى نَعْرِ مِنَ الْيَهُودِ؛ قُلْتُ: إِنَّكُمْ لَا تَنْتُمُ الْقَوْمَ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ، قَالُوا: وَأَنْتُمْ لَا تَنْتُمُ الْقَوْمَ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَرَزْتُ بِنَعْرِ مِنَ النَّصَارَى قُلْتُ: إِنَّكُمْ لَا تَنْتُمُ الْقَوْمَ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ. قَالُوا: وَإِنْكُمْ لَا تَنْتُمُ الْقَوْمَ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ؛ أَخْبِرْتُ بِهَا مِنْ أَخْبِرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبِرْتُهُ؛ فَقَالَ: «هَلْ أَخْبِرْتَ بِهَا أَحَدًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ طَفِيلًا رَأَى رُؤْيَا أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَتَاهَاكُمْ عَنْهَا؛ فَلَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَخَدَهُ» (٣).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: مَعْرِفَةُ الْيَهُودِ بِالشَّرِكِ الْأَصْغَرِ.

الثانية: فَهْمُ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ لَهُ هَوًى.

(١) أخرجه النسائي (٣٧٣٢)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجه».

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٧٨)، وصححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٨).

الثالثة: قَوْلُهُ ﷺ: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدَاءً؟» فَكَيْفَ يَمُنُّ قَالَ:  
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مِنَ الْوُدِّ بِهِ... سِوَاكَ...  
وَالْبَيْتَيْنِ بَعْدَهُ؟!

الرابعة: أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنَ الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ؛ لِقَوْلِهِ: «يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا».  
الخامسة: أَنَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ مِنْ أَقْسَامِ الرُّوحِي.  
السادسة: أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ سَبَبًا لِشَرْعِ بَعْضِ الْأَحْكَامِ.

بَابُ مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللَّهَ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾  
[الجنابية: ٩] الآية.

وَفِي الصَّحِيحِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي  
ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ؛ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» (١).  
وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ» (٢).  
فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ.

الثانية: تَسْمِيَةُ آذَى اللَّهِ.

الثالثة: التَّأْمُّلُ فِي قَوْلِهِ: «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ».

الرابعة: أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ سَبَابًا، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْ بِقَلْبِهِ.

بَابُ التَّسْمِيَةِ بِقَاضِي الْقَضَاةِ وَنَحْوِهِ

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنْ أَخْنَعَ اسْمُ عِنْدَ اللَّهِ:

(١) أخرجه البخاري (٤٨٣٦)، ومسلم (٢٢٤٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٤٦).

رَجُلٌ تَسْمَى مَلِكُ الْأَمْلاَكِ؛ لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(١)</sup>.

قَالَ سُفْيَانُ: مِثْلُ: شَاهَانُ شَاءَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «أَغِظَ رَجُلٌ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَخْبِئُهُ»<sup>(٢)</sup>.

قَوْلِهِ: «أَخْنَعُ» يَعْني: أَوْصَحَ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: النَّهْيُ عَنِ التَّسْمِي بِمَلِكِ الْأَمْلاَكِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ مَا فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُ كَمَا قَالَ سُفْيَانُ.

الثَّالِثَةُ: التَّقَطُّنُ لِلتَّغْلِيظِ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ مَعَ الْقَطْعِ بِأَنَّ الْقَلْبَ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ.

الرَّابِعَةُ: التَّقَطُّنُ أَنَّ هَذَا لَا جَلَالَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.

بَابُ اخْتِرَامِ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَغْيِيرِ الْإِسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ، أَنَّهُ كَانَ يُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ

الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ». فَقَالَ: إِنْ قَوِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ؛ أَتُونِي، فَعَكَمْتُ بَيْنَهُمْ،

فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا! فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟»، قُلْتُ: شُرَيْحٌ

وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟ قُلْتُ: شُرَيْحٌ، قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ، وَرَوَاهُ أَبُو

دَاوُدَ وَغَيْرُهُ»<sup>(٣)</sup>.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: اخْتِرَامُ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ.

الثَّانِيَةُ: تَغْيِيرُ الْإِسْمِ لِأَجْلِ ذَلِكَ.

الثَّالِثَةُ: اخْتِيَارُ أَكْبَرِ الْأَبْنَاءِ لِلْكُنْيَةِ.

(١) أخرجه البخاري (٦٢٦)، ومسلم (٢١٤٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٤٣).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٥٥)، وقال الألباني في «المشكاة» (٤٧٦٦): «إسناده جيد».

بَابُ مَنْ هَزَلَ بِشَيْءٍ فِيهِ ذَكَرَ اللَّهُ أَوْ الْقُرْآنَ أَوْ الرَّسُولَ  
وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾  
الآيَةُ [التوبة: ٦٥].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَقَتَادَةَ - دَخَلَ حَدِيثُ  
بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ: أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَائِنَا هَؤُلَاءِ؛ أَرْعَبَ  
بَطُونًا، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنًا، وَلَا أَجَبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ - يَعْنِي: رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ  
الْقُرَّاءَ - فَقَالَ لَهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ مُتَافِقٌ لِأَخْبَرَنَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،  
فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ، فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ، فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ ازْتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ  
وَنَلْعَبُ وَتَتَحَدَّثُ حَدِيثَ الرَّكْبِ نَقْطَعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقَ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِنَسْعَةِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ الْحِجَارَةَ  
تَتَكَبَّرُ بِرَجْلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
﴿يَا اللَّهُ وَءَايَتُهُ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿١٥﴾ وَمَا يَلْتَمِثُ إِلَيْهِ وَمَا يَزِيدُهُ  
عَلَيْهِ» (١).

فِيهِ مَسَائِلُ:

- الأولى - وَهِيَ الْعَظِيمَةُ - : أَنَّ مَنْ هَزَلَ بِهَذَا فَهُوَ كَافِرٌ.
- الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذَا تَفْسِيرُ الْآيَةِ فِيمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانِنًا مِنْ كَانَ.
- الثَّالِثَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ النَّوْمَةِ وَبَيْنَ النَّصِيبَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.
- الرَّابِعَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَفْوِ الَّذِي يُجِبُّهُ اللَّهُ وَبَيْنَ الْغِلْظَةِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ.
- الْحَامِسَةُ: أَنَّ مِنَ الْإِعْتِذَارِ مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْبَلَ.

## بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَلَيْنِ أَذَقْتُهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ الآية [فصلت: ٥٠]

قَالَ مُجَاهِدٌ: «هَذَا يَعْمَلِي، وَأَنَا مَخْفُوقٌ بِهِ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يُرِيدُ: مِنْ عِنْدِي».

وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا أَوْفَيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمِي عِنْدِي﴾ [القصاص: ٧٨]

قَالَ قَتَادَةُ: «عَلَىٰ عِلْمِي مِنِّي بِوُجُوهِ الْمَكَاسِبِ».

وَقَالَ آخَرُونَ: «عَلَىٰ عِلْمِي مِنَ اللَّهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ».

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ: «أَوْفَيْتُهُ عَلَىٰ شَرَفٍ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَلَبَّسَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَلَّدَنِي النَّاسُ بِهِ قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَلْدُرُهُ، فَأَعْطَاهُ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ أَوْ الْبَقَرُ - شَكَّ إِسْحَاقُ - فَأَعْطَاهُ نَاقَةً حُمْرَاءَ، فَقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَلَّدَنِي النَّاسُ بِهِ.

فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَلْدُرُهُ، وَأَعْطَاهُ شَعْرًا حَسَنًا، فَقَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ أَوْ الْإِبِلُ، فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسُ. فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَاهُ شَاءَ الْوِلْدَانِ وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ».

قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنٌ سَبِيلٌ قَدِ

انْقَطَعَتْ بَيْنَ الْجِبَالِ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي  
أَخْطَاكَ اللَّوْنُ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدُ الْحَسَنَ وَالْمَالُ، بَيِّمًا أَتَبْلُغُ بِهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ:  
الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ! أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَفْذُرُكَ النَّاسُ، فَقَبِيرًا، فَأَخْطَاكَ  
اللَّهُ ﷻ الْمَالُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا،  
فَصَبِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورِيهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ  
عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَبِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي  
صُورِيهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَأَبْنٌ سَبِيلٍ، قَدْ انْقَطَعَتْ بَيْنَ الْجِبَالِ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ  
لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ، وَأَخْطَاكَ الْمَالُ شَاءَ أَتَبْلُغُ  
بِهَا فِي سَفَرِي، قَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى قَرَدَ اللَّهُ عَلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ،  
فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ ﷻ فَقَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ؛  
فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ. أَخْرَجَاهُ<sup>(١)</sup>.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ الْآيَةِ.

الثَّانِيَّةُ: مَا مَعْنَى ﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾.

الثَّالِثَةُ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾.

الرَّابِعَةُ: مَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ الْعَجِيبَةِ مِنَ الْعِبَرِ الْعَظِيمَةِ.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ الْآيَةُ [الأعراف: ١٩٠]

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: «اتَّقُوا عَلَىٰ تَحْرِيمِ كُلِّ اسْمٍ مُعْبَدٍ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ كَعَبْدِ عَمْرٍو، وَعَبْدِ



الْكُفْبِيَّةِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، حَاشَا عَبْدَ الْمُطَلِّبِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ، قَالَ: «لَمَّا تَغَشَّاهَا آدَمُ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنِّي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ؛ لَتُطِيعَانِي أَوْ لَأَجْعَلَنَّ لَهُ قَرْنَيَّ آيِل، فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكَ، فَيَشْقُهُ، وَلَا فَعْلَنَ، وَلَا فَعْلَنَ؛ يُخَوِّفُهُمَا، سَمِّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، فَأَيُّمَا أَنْ يُطِيعَاهُ فَخَرَجَ مَعِيَا ثُمَّ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَأَيُّمَا أَنْ يُطِيعَاهُ، ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا، فَذَكَرَ لَهُمَا، فَأَذْرَكَهُمَا حُبَّ الْوَلَدِ، فَسَمِّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾» رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (١).

وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: عَنْ قَتَادَةَ؛ قَالَ: «شُرَكَاءُ فِي طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي عِبَادَتِهِ» (٢).

وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْنَا صُلَيْمًا﴾؛ قَالَ: «أَشْفَقَا أَلَّا يَكُونَ إِنْسَانًا» (٣) وَذَكَرَ مَعْنَاهُ عَنِ الْحَسَنِ وَسَعِيدٍ وَغَيْرِهِمَا. فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَحْرِيمُ كُلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللَّهِ.

الثَّانِيَّةُ: تَفْسِيرُ الْآيَةِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ هَذَا الشُّرْكَ فِي مُجَرَّدِ تَسْمِيَةٍ لَمْ تُقْصَدْ حَقِيقَتُهَا.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ هِبَةَ اللَّهِ لِلرَّجُلِ الْبِنْتُ السُّوْيَةُ مِنَ النِّعَمِ.

الْخَامِسَةُ: ذِكْرُ السَّلَفِ الْفَرَقَ بَيْنَ الشُّرْكِ فِي الطَّاعَةِ وَالشُّرْكِ فِي الْعِبَادَةِ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٣٧/١).

(٢) أخرجه الطبري (١٤٧/٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٣٧/١).

## بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ (الآيَةُ

[الأعراف: ٧٨]

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ «يُشْرِكُونَ» (١).  
وَعَنْهُ: «سَمَوْا اللَّاتَ مِنَ الْإِلَهِ، وَالْعَزَّى مِنَ الْعَزِيزِ» (٢).  
وَعَنِ الْأَعْمَشِ: «يُدْخِلُونَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا» (٣).  
فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: إِنْجَابُ الْأَسْمَاءِ.

الثَّانِيَةُ: كَوْنُهَا حُسْنَى.

الثَّالِثَةُ: الْأَمْرُ بِدُعَائِهِ بِهَا.

الرَّابِعَةُ: تَرْكُ مَنْ عَارَضَ مِنَ الْجَاهِلِينَ الْمُلْحِدِينَ.

الْخَامِسَةُ: تَفْسِيرُ الْإِلْحَادِ فِيهَا.

السَّادِسَةُ: الرَّعِيدُ لِمَنْ أَلْحَدَ.

## بَابُ لَا يُقَالُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ

فِي «الصَّحِيحِ» عَنِ ابْنِ مَسْوُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ؛  
قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَقُولُوا:  
السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ» (٤).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٩٢/٦).

(٢) أخرجه الطبري (١٣٣/٨) بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٩٢/٦).

(٤) أخرجه البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٩).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَفْسِيرُ السَّلَامِ.

الثانية: أَنَّهُ تَحِيَّةٌ.

الثالثة: أَنَّهَا لَا تَصْلُحُ لِلَّهِ.

الرابعة: الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ.

الخامسة: تَعْلِيمُهُمُ التَّحِيَّةَ الَّتِي تَصْلُحُ لِلَّهِ.

بَابُ قَوْلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ:

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُكْرَهَ لَهُ» <sup>(١)</sup>.

وَلِمُسْلِمٍ: «وَلِيَعْظِمَ الرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاطَمُهُ شَيْءٌ أَخْطَأَهُ» <sup>(٢)</sup>.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: النَّهْيُ عَنِ الْإِسْتِثْنَاءِ فِي الدُّعَاءِ.

الثانية: بَيَانُ الْعِلَّةِ فِي ذَلِكَ.

الثالثة: قَوْلُهُ: «لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ».

الرابعة: إِعْظَامُ الرَّغْبَةِ.

الخامسة: التَّعْلِيلُ لِهَذَا الْأَمْرِ.

بَابُ لَا يَقُولُ: عَبْدِي وَأَمَتِي

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ:

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٣٣٩)، وَمُسْلِمٌ (٢١٧٨).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢١٧٩).

أَطْعِمَ رَبَّكَ، وَصُنْ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمْتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي<sup>(١)</sup>.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: النَّهْيُ عَنْ قَوْلِ: عَبْدِي وَأَمْتِي.

الثانية: لَا يَقُولُ الْعَبْدُ: رَبِّي، وَلَا يَقَالُ لَهُ: أَطْعِمَ رَبَّكَ.

الثالثة: تَغْلِيمُ الْأَوَّلِ قَوْلَ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي.

الرابعة: تَغْلِيمُ الثَّانِي قَوْلَ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ.

الخامسة: التَّيْبَةُ لِلْمُرَادِ، وَهُوَ تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ حَتَّى فِي الْأَلْفَاظِ.

بَاب: لَا يَرُدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ؛ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ؛ فَأَعْيِدُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ؛ وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ؛ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ<sup>(٢)</sup>.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: إِعَادَةُ مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ.

الثانية: إِعْطَاءُ مَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ.

الثالثة: إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ.

الرابعة: الْمُكَافَأَةُ عَلَى الصَّنِيعَةِ.

الخامسة: أَنَّ الدَّعَاءَ مُكَافَأَةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ إِلَّا عَلَيْهِ.

(١) أخرجه البخاري (٢٥٥٢)، ومسلم (٢٢٢٩).

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٧٢)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

السَّادِسَةُ: قَوْلُهُ: «حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَفَأْتُمُوهُ».

بَابُ: لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا الْجَنَّةُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(١)</sup>.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: النَّهْيُ عَنْ أَنْ يُسْأَلَ بِوَجْهِ اللَّهِ إِلَّا غَايَةُ الْمَطَالِبِ.

الثَّانِيَةُ: إِنْثَابُ صِفَةِ الْوَجْهِ.

بَابُ مَا جَاءَ فِيهِ: «لَوْ»

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا» الْآيَةُ [آل

عمران: ١٥٤].

وَقَوْلُهُ: «الَّذِينَ قَالُوا لِاخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا» الْآيَةُ [آل عمران: ١٦٨].

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اخْرُصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزَنَّ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» <sup>(٢)</sup>.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ الْكَيْتَيْنِ فِي آلِ عِمْرَانَ.

الثَّانِيَةُ: النَّهْيُ الصَّرِيحُ عَنْ قَوْلِ: «لَوْ» إِذَا أَصَابَكَ شَيْءٌ.

الثَّالِثَةُ: تَغْلِيلُ الْمَسْأَلَةِ بِأَنَّ ذَلِكَ يَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ.

الرَّابِعَةُ: الْإِزْشَادُ إِلَى الْكَلَامِ الْحَسَنِ.

(١) أخرجه أبو داود (١٦٨)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

الْعَامِسَةُ: الْأَمْرُ بِالْجِرْصِ عَلَى مَا يَنْفَعُ مَعَ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ.

السَّادِسَةُ: النَّهْيُ عَنِ ضِدِّ ذَلِكَ وَهُوَ الْعَجْزُ.

بَابُ: النَّهْيِ عَنِ سَبِّ الرِّيحِ

عَنْ أَبِي بِنِ كَنْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ؛ فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أُمِرْتُ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُمِرْتُ بِهِ؛ صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(١)</sup>».

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: النَّهْيُ عَنِ سَبِّ الرِّيحِ.

الثَّانِيَةُ: الْإِرْشَادُ إِلَى الْكَلَامِ النَّافِعِ إِذَا رَأَى الْإِنْسَانُ مَا يَكْرَهُ.

الثَّالِثَةُ: الْإِرْشَادُ إِلَى أَنَّهَا مَأْمُورَةٌ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهَا قَدْ تَوَمَّرَ بِخَيْرٍ وَقَدْ تَوَمَّرَ بِشَرٍّ.

بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿يُظَنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ

كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [الْآيَةُ [آل عمران: ١٥٤]

وَقَوْلِهِ: ﴿الْفَلَّاحِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوَاءِ عَلَيْهِمْ ذِكْرُ السَّوَاءِ﴾ [الْآيَةُ [النحل: ٦].

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي الْآيَةِ الْأُولَى:

فُسِّرَ هَذَا الظَّنُّ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَأَنَّ أَمْرَهُ سَيَضْمَحِلُّ، وَفُسِّرَ بِأَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ بِقَدْرِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ. فَفُسِّرَ بِإِنْكَارِ الْحِكْمَةِ، وَإِنْكَارِ الْقُدْرَةِ، وَإِنْكَارِ أَنْ يَسِمَ أَمْرَ رَسُولِهِ، وَأَنْ يُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَهَذَا هُوَ ظَنُّ السَّوَاءِ الَّذِي ظَنَّهُ الْمُتَافِقُونَ

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٥٢)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

وَالْمُشْرِكُونَ فِي سُورَةِ «الْفَتْح».

وَأَيْنَمَا كَانَ هَذَا ظَنُّ السُّوءِ؛ لِأَنَّهُ ظَنُّ غَيْرِ مَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَمَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ، وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ، فَمَنْ ظَنُّ أَنَّهُ يُدِيلُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ إِذَا لَمْ يُسْقِطْهُ يَضْمَحِلُّ مَعَهَا الْحَقُّ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ مَا جَرَى بِقَضَائِهِ وَقَدَّرَهُ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَدَرُهُ لِحِكْمَتِهِ بِالْعَمَلِ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْحَمْدَ، بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَشِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ؛ فَهَذَا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿[ص: ١٧]

وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِاللهِ ظَنُّ السُّوءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ، وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بِغَيْرِهِمْ، وَلَا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللهَ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَمُوجِبَ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ. فَلْيَعْتَنِ اللَّيِّبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا، وَلْيَتُبْ إِلَى اللهِ، وَلْيَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ظَنُّ السُّوءِ.

وَلَوْ فَتَشْتَّ مَنْ فَتَشْتَّ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعَمُّتًا عَلَى الْقَدَرِ وَمَلَامَةً لَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا؛ فَمُسْتَقْبَلٌ وَمُسْتَكْبَرٌ، وَتَشْتَّ نَفْسُكَ؛ هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ؟ فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا تَنَجَّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَأَنْتَ لَا إِخَالَكَ نَاجِحًا فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ «آلِ عِمْرَانَ».

الثَّانِيَةُ: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْفَتْح».

الثَّالِثَةُ: الْإِخْبَارُ بِأَنَّ ذَلِكَ أَنْوَاعٌ لَا تُخْصَرُ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ وَعَرَفَ نَفْسَهُ.

بَابُ: مَا جَاءَ فِي مُنْكَرِي الْقَدَرِ

وَقَالَ ابْنُ عَمَرَ: «وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ عَمَرَ بِيَدِهِ؛ لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ أَحَدٍ دَعْبًا، ثُمَّ أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْهُ؛ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ». ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ

وَسَرُّهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١)

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِأَبْنَيْهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَقَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». يَا بُنَيَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا، فَلَيْسَ مِنِّي» (٢)

وَفِي رِوَايَةٍ لِأَحْمَدَ: «إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٣)

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ خَبِرُوا وَسَرُّهُ - أَخْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ» (٤)

وَفِي: «الْمُسْنَدِ» وَالسُّنَنِ عَنِ ابْنِ الدَّبَلِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدْرِ، فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ، لَعَلَّ اللَّهَ يَذْهَبُهُ مِنْ قَلْبِي، فَقَالَ: لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا، لَكُنْتُ مِنَ أَهْلِ النَّارِ.

قَالَ فَاتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ وَحُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثٌ صَحِيحٌ. رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «صَحِيحِهِ» (٥)

(١) أخرجه مسلم (٨).

(٢) أخرجه ترمذيه.

(٣) أخرجه أحمد (٣١٧/٥)، وحسنه الألباني في «ظلال الجنة» (١/ ٥٠).

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في «القدر» (٣٦).

(٥) أخرجه أبو داود (٤٦٩٩)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».



فِيهِ مَسَائِلُ:

- الأولى: بَيَانُ قَرَضِ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ.  
 الثَّانِيَةُ: بَيَانُ كَيْفِيَّةِ الْإِيمَانِ بِهِ.  
 الثَّالِثَةُ: إِخْبَاطُ عَمَلِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ.  
 الرَّابِعَةُ: الْإِخْبَارُ بِأَنْ أَحَدًا لَا يَجِدُ طَعْمَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُؤْمِنْ بِهِ.  
 الْخَامِسَةُ: ذِكْرُ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ.  
 السَّادِسَةُ: أَنَّهُ جَرَى بِالْمَقَادِيرِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.  
 السَّابِعَةُ: بَرَاءَتُهُ ﷺ مِمَّنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ.  
 الثَّامِنَةُ: عَادَةُ السَّلَفِ فِي إِزَالَةِ الشُّبُهَةِ بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ.  
 التَّاسِعَةُ: أَنَّ الْعُلَمَاءَ أَجَابُوهُ بِمَا يُزِيلُ شُبُهَتَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَطَّ.

### بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْمَصُورِينَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي؛ فَلْيَخْلُقُوا نَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَمِيرَةً. أَخْرَجَاهُ (١).

وَلَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ» (٢).

وَلَهُمَا: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوْرَةٌ تَمُوتُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ» (٣).

(١) أخرجه البخاري (٧٥٥٩)، ومسلم (٢١١١).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (٢١٠٧).

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (٢١٢).

وَلَهُمَا: عَنْهُ مَرْفُوعًا: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا - كُتِفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ» (١).

وَلِمُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي الْهَيْجَاجِ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَّا تَدْعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتُهَا، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتُهُ» (٢).  
فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: التَّغْلِيظُ الشَّدِيدُ فِي الْمُصَوِّرِينَ.

الثَّانِيَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَى الْعِلَّةِ، وَهُوَ تَرْكُ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ؛ لِقَوْلِهِ: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ دَعَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي».

الثَّالِثَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَعَجْزِهِمْ؛ لِقَوْلِهِ: «فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ شَعِيرَةً».

الرَّابِعَةُ: التَّضَرُّعُ بِأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا.

الخَامِسَةُ: أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ بِعَدَدِ كُلِّ صُورَةٍ نَفْسًا يُعَذِّبُ بِهَا الْمُصَوِّرُ فِي جَهَنَّمَ.

السادسة: أَنَّهُ يُكَفِّرُ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ.

السَّابِعَةُ: الْأَمْرُ بِطَمْسِهَا إِذَا وَجَدَتْ.

بَابُ مَا جَاءَ فِي كَثْرَةِ الْحَلِيفِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلِيفُ مَنْفَقَةٌ لِلْسُّلْطَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ» أَخْرَجَاهُ (٣).

وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ: أَشْيِطُ زَانٍ، وَهَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ بِضَاعَتَهُ لَا يَشْتَرِي

(١) أخرجه البخاري (٥٩٦٣)، ومسلم (٩١٢).

(٢) أخرجه مسلم (٩١١).

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٨٧)، ومسلم (١٦٦١).

إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ». رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ <sup>(١)</sup>.  
 وَفِي: «الصَّحِيح» عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ  
 أُمَّتِي قُرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» قَالَ عِمْرَانُ: فَلَا أَذْرِي أَذْكَرَ بَعْدَ قُرْنِي  
 مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا؟ «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَحْثُونُونَ وَلَا  
 يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوقُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ» <sup>(٢)</sup>.

وَفِيهِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قُرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ  
 يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَحْيِي قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ  
 شَهَادَتُهُ» <sup>(٣)</sup>.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: كَانُوا يَضْرِبُونََنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ <sup>(٤)</sup>.  
 فِيهِ مَسَائِلُ:

- الْأُولَى: الْوَصِيَّةُ بِحِفْظِ الْإِيمَانِ.
- الثَّانِيَةُ: الْإِخْبَارُ بِأَنَّ الْحَلْفَ مَنَاقِبَةٌ لِلْمَلْعَةِ، مَنَحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ.
- الثَّالِثَةُ: الْوَعْدُ الشَّدِيدُ فِيمَنْ لَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ وَلَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ.
- الرَّابِعَةُ: التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الذَّنْبَ يَغْطُمُ مَعَ قَلَّةِ الدَّاهِي.
- الْخَامِسَةُ: ذَمُّ الَّذِينَ يَخْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلَفُونَ.
- السَّادِسَةُ: تَنَادُّهُ ﷺ عَلَى الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ أَوْ الْأَرْبَعَةِ، وَذِكْرُ مَا يَخْدُثُ بَعْدَهُمْ.
- السَّابِعَةُ: ذَمُّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ.
- الثَّامِنَةُ: كَوْنُ السَّلَفِ يَضْرِبُونَ الصِّغَارَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ.

(١) أخرجه الطبراني (١/ ٤٦٦)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٣١٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٥).

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٤) تقدم تخريجه.

بَاب: مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْتَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ الآية [النحل: ٩١].

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْ صَاهٍ يَتَقَوَّى اللَّهُ تَعَالَى، وَيَمُنُّ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا.

فَقَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَتِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَذْهِبْهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ (أَوْ خِلَالٍ)، فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ أَذْهِبْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَذْهِبْهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ تَعَالَى، الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيْمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَاسْأَلْهُمْ الْجَزِيَّةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ.

وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنْ كُنْتُمْ أَنْ تَخْضِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَى مِنْ أَنْ تَخْضِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَنْصِيبُ فِيهِمْ حُكْمَ اللَّهِ أَمْ لَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: الْفَرْقُ بَيْنَ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ، وَذِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

الثَّانِيَةُ: الْإِرْشَادُ إِلَى أَقْلِ الْأَمْرَيْنِ خَطَرًا.

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُ: «قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ».

الْخَامِسَةُ: قَوْلُهُ: «اسْتَعِزَّ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ».

الْسادِسَةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ حُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ الْعُلَمَاءِ.

السَّابِعَةُ: فِي كَوْنِ الصَّحَابِيِّ يَحْكُمُ عِنْدَ الْحَاجَةِ بِحُكْمٍ لَا يَنْدِرِي أُيُوفُ حُكْمِ

اللَّهُ أَمْ لَا؟

بَاب: مَا جَاءَ فِي الْإِقْسَامِ عَلَى اللَّهِ

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ

اللَّهُ لِقُلَانٍ، فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَلَّا أَغْفِرَ لِقُلَانٍ؟ إِنِّي كَذَّافَةٌ لَهُ

وَأَخْبَطْتُ عَمَلَكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(١)</sup>.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ الْقَائِلَ رَجُلٌ عَابِدٌ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ

أَوْ بَقِيَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ» <sup>(٢)</sup>.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: التَّخْذِيرُ مِنَ التَّأَلِّيِ عَلَى اللَّهِ.

الثَّانِيَةُ: كَوْنُ النَّارِ أَقْرَبَ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْجَنَّةَ مِثْلُ ذَلِكَ.

(١) أخرجه مسلم (٦٦٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٤١٩٠)، وحسنه العلامة الألباني في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٢٣٧).

الرابعة: فيه شاهد لقوله: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكَلِّمُ بِالْكَلِمَةِ...» إلخ (١).  
الخامسة: أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يُغْفَرُ لَهُ بِسَبَبِ هُوَ مِنْ أَكْرَهٍ الْأُمُورَ إِلَيْهِ.

بَاب: لَا يَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُهَكَيْتِ الْأَنْفُسَ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَهَلَكَتِ الْأَمْوَالُ، فَاسْتَشَقِي لَنَا رَيْكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ، وَبِكَ عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! سُبْحَانَ اللَّهِ!». فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَنَحَا! أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنْ شَأَنَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَا يَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢).

فيه مسائل:

الأولى: إنكاره على مَنْ قَالَ: «نَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ».

الثانية: تغييره تغييراً عَرَفَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ.

الثالثة: أَنَّهُ لَمْ يُكَيِّرْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: «نَسْتَشْفَعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ».

الرابعة: التَّيْسُ عَلَى تَفْسِيرِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ».

الخامسة: أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَسْأَلُونَهُ ﷺ الْأَشْيَاءَ.

بَاب: مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ

حِمَى التَّوْحِيدِ وَسَدَّ طُرُقَ الشُّرْكِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». قُلْنَا: وَأَنْفَعُنَا فَضْلاً،

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٣٦)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف أبي داود».

وَأَعْظَمْنَا طَوْلًا، فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجِرْ بِكُمْ الشَّيْطَانُ»  
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ (١).

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا  
وَابْنَ سَيِّدِنَا. فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِ بِكُمْ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ  
عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، مَا أَحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ ﷻ (٢). رَوَاهُ  
النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

فِيهِ مَسَائِلُ:

الأولى: تَحْذِيرُ النَّاسِ مِنَ الْغُلُوِّ.

الثَّانِيَةُ: مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ مَنْ قِيلَ لَهُ: «أَنْتَ سَيِّدُنَا».

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: «لَا يَسْتَجِرْ بِكُمْ الشَّيْطَانُ» مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا إِلَّا الْحَقَّ.

الرَّابِعَةُ: قَوْلُهُ: «مَا أَحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي».

بَابُ: مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ

مَطْوِيَّاتٌ يَبْسُجُونَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٧﴾﴾ الآية (الزمر: ٦٧).

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «جَاءَ خَبَرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا  
مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ  
وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالتَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى  
إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ تَوَاجِهُهُ، تَضِدُّقًا لِقَوْلِ  
الْخَبَرِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾

(١) أخرجه أبو داود (٤٨١٦)، وصححه العلامة الألباني في «مشكاة المصابيح» (٤٩٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢١/٣)، وصححه العلامة الألباني في «غاية المرام» (١٢٧).

الآية. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

وفي روايةٍ لمُسلمٍ: «وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهْزُهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللَّهُ» (٢).

وفي روايةٍ للبُخَارِيِّ: «يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالْثَرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ». أَخْرَجَاهُ (٣).

ولمُسلمٍ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا: «يَطْوِي اللَّهُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ السَّبْعَ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟» (٤).

ورَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ إِلَّا كَخَرْدَلَةٍ فِي يَدِ أَحَدِكُمْ» (٥).

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْرٍ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَذَرَاهِمَ سَبْعَةِ أَلْفَيْتٍ فِي ثُرْسِي» (٦).

قَالَ: وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مِنْ حَلِيدٍ أَلْفَيْتٍ بَيْنَ ظَهْرِي فَلَا مِنْ الْأَرْضِ» (٧).

(١) أخرجه البخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٨٦).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٨٨).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١١/٣٣).

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦/٢).

(٧) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٦/٣)، وصححه العلامة الألباني في «شرح العقيدة الطحاوية» (٣٢٢).



وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ وَسَمَاءٍ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ؛ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ» (١). أَخْرَجَهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ حَمَّادٍ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

وَزَوَّاهُ بِنَحْوِهِ الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: «وَلَهُ طُرُقٌ».

وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟». قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَمِنْ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَكَيْفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَالْعَرْشِ بَحْرٌ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ (٢).

فِيهِ مَسَائِلُ:

الْأُولَى: تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ»

[الزمر: ٦٧]

الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ وَأَمثَالَهَا بَاقِيَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي زَمَنِهِ ﷺ وَلَمْ يُنْكِرُوهَا وَلَمْ يَتَأَوَّلُوهَا.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ الْحَبَرَ لَمَّا ذَكَرَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ صَدَّقَهُ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَفْصِيلِ ذَلِكَ.

(١) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٨٨٥)، وصححه العلامة الألباني في «مختصر العلو» (ص ٧٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٢٣)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٦٩٣).

الرَّابِعَةُ: وَقُرْعُ الصَّحِيحِ مِنَ الرُّسُولِ ﷺ لَمَّا ذَكَرَ الْحَبْرُ هَذَا الْعِلْمَ الْعَظِيمَ.  
الْخَامِسَةُ: التَّضْرِيحُ بِذِكْرِ الْيَدَيْنِ، وَأَنَّ السَّمَوَاتِ فِي الْيَدِ الْيُمْنَى، وَالْأَرْضِينَ  
فِي الْأُخْرَى.

الْسادِسَةُ: التَّضْرِيحُ بِتَسْمِيَّتِهَا السَّمَاءَ.  
السَّابِعَةُ: ذِكْرُ الْجَبَّارِينَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ عِنْدَ ذَلِكَ.  
الثَّامِنَةُ: قَوْلُهُ: «مَخْرُجَةٌ فِي كَفِّ أَحَدِكُمْ».  
التَّاسِعَةُ: عِظَمُ الْكُرْسِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّمَوَاتِ.  
الْعَاشِرَةُ: عِظَمُ الْعَرْشِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكُرْسِيِّ.  
الْحَادِيثَةُ عَشْرَةٌ: أَنَّ الْعَرْشَ غَيْرَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ.  
الثَّانِيَّةُ عَشْرَةٌ: كَمْ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ.  
الثَّلَاثَةُ عَشْرَةٌ: كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ.  
الرَّابِعَةُ عَشْرَةٌ: كَمْ بَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ.  
الْخَامِسَةُ عَشْرَةٌ: أَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ.  
الْسادِسَةُ عَشْرَةٌ: أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ.  
السَّابِعَةُ عَشْرَةٌ: كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.  
الثَّامِنَةُ عَشْرَةٌ: كَيْفَ كُلُّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَةٍ سَنَةٍ.  
التَّاسِعَةُ عَشْرَةٌ: أَنَّ الْبَحْرَ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ خَمْسُمِائَةٍ  
سَنَةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

## ٢٠ - مُفِيدُ الْمُسْتَفِيدِ فِي كُفْرِ تَارِكِ التَّوْحِيدِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذِهِ أَوْرَاقُ كِتَابِهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ لَمَّا ارْتَابَ بَعْضُ مَنْ  
يَدَّعِي الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، لَمَّا ارْتَدَّ أَهْلُ حُرَيْمِلَاءَ، فَسِيلَ الشَّيْخِ أَنْ يَكْتُبَ كَلَامًا  
يَنْفَعُ اللَّهَ بِهِ:

فَقَالَ ﷺ: رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:  
كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى صَلَاحٍ، وَأَنَّهُمْ لَيُسَوُّوا عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ  
يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ يَرْجُلٌ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ  
عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا، جُرَاءَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ.

فَنَاطَفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ» فَقُلْتُ: وَمَا  
نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي اللَّهُ». فَقُلْتُ: وَيَا نَبِيَّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ،  
وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ». قُلْتُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ:  
«حُرٌّ وَعَبْدٌ». وَمَعَهُ يَوْمُئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ. قَالَ: «إِنَّكَ لَا  
تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى خَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟ وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا  
سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأَتِنِي».

قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَكُنْتُ فِي أَهْلِي فَجَعَلْتُ  
أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ  
أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ،  
وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ.

فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقِيتُنِي بِمَكَّةَ». قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ؛ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ، حَتَّى يَسْتَقِيلَ الظَّلُّ بِالرَّمْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسَجِّرُ جَهَنَّمَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ، حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ...»<sup>(١)</sup> وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ رحمته الله: «فَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ صلوات الله عليه عَنِ الصَّلَاةِ وَفَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَوَقْتَ غُرُوبِهَا، مُعَلِّلاً بِأَنَّهَا تَطْلُعُ وَتَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَقْصِدُ السُّجُودَ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ قَدْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ طُلُوعَهَا وَغُرُوبَهَا بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَلَا أَنَّ الْكُفَّارَ يَسْجُدُونَ لَهَا، ثُمَّ إِنَّهُ صلوات الله عليه نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ فِي هَذَا الْوَقْتِ حَسْمًا لِمَادَّةِ الْمُشَابَهَةِ بِكُلِّ طَرِيقٍ.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى إِلَى عُودٍ، أَوْ عُمُودٍ جَعَلَهُ عَلَى حَاجِيهِ الْأَيْمَنِ، أَوْ الْأَيْسَرِ، وَلَمْ يَضْمَدْ لَهُ صَمَدًا<sup>(٢)</sup>، وَلِهَذَا نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى مَا عُدَّ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي الْجُمْلَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَابِدُ يَقْصِدُ ذَلِكَ، وَلِهَذَا يُنْهَى عَنِ السُّجُودِ لِلَّهِ بَيْنَ يَدَيْ الرَّجُلِ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدِ السَّاجِدُ ذَلِكَ، لِمَا فِيهِ مِنْ مُشَابَهَةِ السُّجُودِ لغيرِ اللَّهِ. انْتَهَى كَلَامُ أَبِي الْعَبَّاسِ رحمته الله.

فَلْيَتَأَمَّلِ الْمُؤْمِنُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْعِبَرِ، فَإِنَّ اللَّهَ تعالى

(١) أخرجه مسلم (٨٣٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٩٩٣)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

يَقْصُ عَلَيْنَا أَخْبَارَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَتْبَاعِهِمْ؛ لِيَكُونَ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْمُسْتَأْخِرِينَ عِبْرَةٌ فَيَقْسِرَ  
حَالَهُ بِحَالِهِمْ، وَقَصَّ قَصَصَ الْكُفَّارِ وَالْمُتَافِقِينَ لِيُجْتَنَّبَ وَيُجْتَنَّبَ مَنْ تَلَسَّ بِهَا أَيْضًا.  
[١] فَمِمَّا فِيهِ مِنَ الْإِغْتِيَارِ: أَنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ الْجَاهِلِيَّ لَمَّا ذَكَرَ لَهُ أَنَّ رَجُلًا بِمَكَّةَ  
يَتَكَلَّمُ فِي الدِّينِ بِمَا يُخَالِفُ النَّاسَ لَمْ يَضِرَّ حَتَّى رَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَقَدِمَ عَلَيْهِ، وَعَلِمَ مَا  
عِنْدَهُ، لَمَّا فِي قَلْبِهِ مِنَ مَحَبَّةِ الدِّينِ وَالْخَيْرِ، وَهَذَا فُسِّرَ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ  
فِيهِمْ خَيْرًا﴾ أَي: حِرْصًا عَلَى تَعَلُّمِ الدِّينِ، ﴿لَأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال: ٢٣] أَي: أَفْهَمَهُمْ،  
فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَدَمَ الْفَهْمِ فِي أَكْثَرِ النَّاسِ الْيَوْمَ عَدْلٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ لِمَا يَنْلَمُ فِي  
قُلُوبِهِمْ مِنْ عَدَمِ الْحِرْصِ عَلَى تَعَلُّمِ الدِّينِ.

فَتَبَيَّنَ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الْمُوجِبَةِ لِيَكُونَ الْإِنْسَانُ مِنْ شَرِّ الدَّوَابِّ هُوَ عَدَمُ  
الْحِرْصِ عَلَى تَعَلُّمِ الدِّينِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا الْجَاهِلِيُّ يَطْلُبُ هَذَا الطَّلَبَ، فَمَا عُدْرَ مِنْ  
ادْعَى أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ، وَيَلْغَهُ عَنْهُمْ مَا بَلَغَهُ، وَعِنْدَهُ مَنْ يَغْرِضُ عَلَيْهِ التَّعْلِيمَ، وَلَا يَرْفَعُ  
بِذَلِكَ رَأْسًا، فَإِنْ حَصَرَ أَوْ اسْتَمَعَ، فَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ  
مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَنُونَ﴾ ① لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ ﴿[الأنبياء: ٢٠، ٢١].

[٢] وَفِيهِ مِنَ الْعِبَرِ أَيْضًا: أَنَّهُ لَمَّا قَالَ: «أَرْسَلَنِي اللَّهُ. قَالَ: يَا أَيُّ شَيْءٍ أَرْسَلَك؟  
قَالَ: بِكَذَا وَكَذَا. فَتَبَيَّنَ أَنَّ رُبْدَةَ الرِّسَالَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالذَّعْوَةَ النَّبَوِيَّةِ، هِيَ تَوْجِيدُ اللَّهِ  
بِعِبَادَتِهِ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَكُسْرُ الْأَوْثَانِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُسْرَهَا لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا بِشِدَّةِ  
الْعَدَاوَةِ وَتَجْرِيدِ السَّنَفِ، فَتَأَمَّلْ رُبْدَةَ الرِّسَالَةِ.

[٣] - وَفِيهِ أَيْضًا: أَنَّهُ فِيهِمُ الْمُرَادُ مِنَ التَّوْحِيدِ، وَفَهُم أَنَّهُ أَمْرٌ كَبِيرٌ غَرِيبٌ،  
وَلَا جُلَّ هَذَا قَالَ: مَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ»، فَأَجَابَهُ أَنَّ جَمِيعَ الْعُلَمَاءِ  
وَالْعُبَادِ وَالْمُلُوكِ وَالْعَامَّةِ مُخَالِفُونَ لَهُ وَلَمْ يَتَّبِعْهُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَنْ ذَكَرَ، فَهَذَا أَوْضَحُ  
دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ تَذِيكُونَ مَعَ أَقْلٍ الْقَلِيلِ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ قَدْ يَمْلَأُ الْأَرْضَ.

وَلِلَّهِ دَرُ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ يَقُولُ: «لَا تَسْتَوْجِشْ مِنَ الْحَقِّ لِقَلَّةِ

السَّالِكِينَ، وَلَا تَغْتَرَّ بِالْبَاطِلِ لِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ».

وَأَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) ﴿سبأ: ٢٠﴾.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَنَّ بَعَثَ النَّارِ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ وَتِسْعِمِائَةً، وَفِي  
الْجَنَّةِ وَاحِدٌ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ، وَلَمَّا بَكَوْا مِنْ هَذَا لَمَّا سَمِعُوهُ قَالَ ﷺ: «لَقَائُهَا لَمْ تَكُنْ  
نُبُوَّةً قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ». قَالَ: «فَيُؤْخَذُ الْعَبْدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ، وَإِلَّا  
كُمِلَتْ مِنَ الْمُتَأَقِّقِينَ» (١). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[١] - فَإِذَا تَأَمَّلَ الْإِنْسَانُ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ صِفَةِ بُدْوَ الْإِسْلَامِ، وَمِنْ اتَّبَعَ  
الرُّسُولَ ﷺ إِذْ ذَاكَ، ثُمَّ ضَمَّ إِلَيْهِ الْحَدِيثَ الْآخَرَ، الَّذِي فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» أَيْضًا أَنَّهُ  
ﷺ قَالَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ عَرَبِيًّا وَسَمِعُوهُ كَمَا بَدَأَ عَرَبِيًّا» (٢). تَبَيَّنَ لَهُ الْأَمْرُ إِنَّ هَذَا اللَّهُ،  
وَاتَّزَاخَتْ عَنْهُ الْحُجَّةُ الْفِرْعَوْنِيَّةُ: «فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى» (٣) ﴿طه: ٥١﴾، وَالْحُجَّةُ  
الْقُرَشِيَّةُ: «مَا مَعَنَا يَهَنَّا فِي آيَةِ الْآخِرَةِ» ﴿ص: ١٧﴾.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ﷺ فِي كِتَابِ «اِفْتِضَاءِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ» فِي الْكَلَامِ عَلَى  
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَهْلٌ لِعَبَادَةِ اللَّهِ بِهِ﴾ (المائدة: ٢): «ظَاهِرُهُ: أَنَّ مَا دُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ مِثْلُ أَنْ  
يُقَالَ: هَذَا ذَبِيحَةٌ لِكَذَا، وَإِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ فَسَوَاءٌ لَفْظُهُ بِهِ أَوْ لَمْ يُلْفِظْ،  
وَتَحْرِيمُ هَذَا أَظْهَرُ مِنْ تَحْرِيمِ مَا دُبِحَ لِلْخَمْرِ، وَقَالَ فِيهِ: بِاسْمِ الْمَسِيحِ وَنَحْوِهِ، كَمَا  
أَنَّ مَا دُبِحَتْهُ مُتَقَرِّبِينَ بِهِ إِلَى اللَّهِ كَانَ أَزْكَى وَأَعْظَمَ مِمَّا دُبِحَتْهُ لِلْخَمْرِ وَقُلْنَا عَلَيْهِ: بِاسْمِ  
اللَّهِ.

فَإِنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ بِالصَّلَاةِ لَهُ وَالشُّكْرِ لَهُ أَعْظَمُ مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ بِاسْمِهِ فِي قَوَاتِحِ

(١) أخرجه الترمذي (٣١٦٨)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٩).

الأُمُور..... فَإِنَّ الْعِبَادَةَ لِغَيْرِ اللَّهِ أَغْظَمُ كُفْرًا مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ بِغَيْرِ اللَّهِ.  
وَعَلَى هَذَا؛ فَلَوْ دَبَّحَ لِغَيْرِ اللَّهِ مُتَقَرِّبَاتٍ بِهِ إِلَيْهِ لَحَرَّمَ وَإِنْ قَالَ فِيهِ بِاسْمِ اللَّهِ، كَمَا قَدْ  
يَفْعَلُهُ طَائِفَةٌ مِنْ مُتَأَفِّفِي هَذِهِ الْأُمَمَةِ الَّذِينَ قَدْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى الْكَوَافِرِ بِالذَّبْحِ وَالْبُخُورِ  
وَتَحْوِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ مُرْتَدِّينَ لَا تُبَاحُ ذَبَائِحُهُمْ بِحَالٍ، لَكِنْ يَجْتَمِعُ فِي الذَّبِيحَةِ  
مَانِعَانِ، وَمِنْ هَذَا مَا يَفْعَلُهُ الْجَاهِلُونَ بِمَكَّةَ - شَرَفَهَا اللَّهُ - وَغَيْرَهَا مِنَ الذَّبْحِ  
لِلْجَنِّ. انتهى كلامُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَهُوَ الَّذِي يَنْسُبُ إِلَيْهِ بَعْضُ أَغْدَاءِ الدِّينِ أَنَّهُ لَا يُكْفَرُ الْمُعْتَنِ، فَانْظُرْ أَرَسَدَكَ  
اللَّهُ إِلَى تَكْفِيرِهِ مَنْ دَبَّحَ لِغَيْرِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمَةِ، وَتَضَرِّجِهِ أَنَّ الْمُتَأَفِّفَ يَصِيرُ مُرْتَدًّا  
بِذَلِكَ، وَهَذَا فِي الْمُعْتَنِ؛ إِذْ لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ تُحَرَّمَ إِلَّا ذَبِيحَةُ مُعْتَنٍ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ: «وَكَانَتْ الطَّوَاعِثُ الْكِبَارُ، الَّتِي تُشَدُّ إِلَيْهَا  
الرَّحَالُ ثَلَاثَةٌ: اللَّاتُ، وَالْعُزَّى، وَمَنَاةُ الثَّالِثَةُ الْأُخْرَى...، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ  
لِجُصْرِ مِنْ أَمْصَارِ الْعَرَبِ...، فَكَانَتْ اللَّاتُ لِأَهْلِ الطَّائِفِ، ذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ فِي  
الْأَصْلِ رَجُلًا صَالِحًا يَلْتُ السَّوِيقَ لِلْحَجَّاجِ، فَلَمَّا مَاتَ عَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ مُدَّةً، وَأَمَّا  
الْعُزَّى: فَكَانَتْ لِأَهْلِ مَكَّةَ قَرِيبًا مِنْ عَرَفَاتٍ، وَكَانَتْ هُنَاكَ شَجَرَةً يَذْبَحُونَ عِنْدَهَا  
وَيَدْعُونَ...، وَأَمَّا مَنَاةُ: فَكَانَتْ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، يُهْلُونَ لَهَا شِرْكًَا بِاللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَتْ  
حَذَوُ قُدَيْدٍ - الْجَبَلِ الَّذِي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ مِنْ تَاجِيَةِ السَّاحِلِ.

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ كَيْفَ كَانَتْ أَحْوَالُ الْمُشْرِكِينَ فِي عِبَادَةِ أَوْلِيَائِهِمْ، وَيَعْرِفَ  
حَقِيقَةَ الشُّرْكِ الَّذِي دَمَهُ اللَّهُ وَأَنْوَعَهُ؛ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ تَأْوِيلُ الْقُرْآنِ، وَيَعْرِفَ مَا كَرِهَهُ اللَّهُ  
وَرَسُوهُ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَحْوَالِ الْعَرَبِ فِي زَمَانِهِ، وَمَا ذَكَرَهُ الْأَزْرَقِيُّ  
فِي «أَخْبَارِ مَكَّةَ»، وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَلَمَّا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ شَجَرَةٌ يُعْلَقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ وَيُسَمُّونَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ،  
فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ:

«اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، إِنَّكُمْ تَرْكَبُونَ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» (١) فَأَنْكَرَ النَّبِيُّ ﷺ مُجَرَّدَ مُشَابَهَتِهِمْ لِلْكَفَّارِ فِي اتِّخَاذِ شَجَرَةٍ يَتَكَفَّوْنَ عَلَيْهَا، مُعَلِّقِينَ عَلَيْهَا سِلَاحَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ مُشَابَهَتِهِمْ لِلْمُشْرِكِينَ، أَوْ هُوَ الشَّرُّ بِعَيْنِهِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: «فَمِنْ ذَلِكَ: عِدَّةٌ أَمْكِنَةٌ يَدْمَشْقَ...، مَسْجِدٌ يُسَمَّى مَسْجِدَ الْكَفِّ، فِيهِ يَتَمَثَّلُ كَتَفٌ، يُقَالُ: إِنَّهُ كَتَفُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى هَذَمَ اللَّهُ ذَلِكَ الْوَقْنَ، وَهَذِهِ الْأَمْكِنَةُ كَثِيرَةٌ مُوجُودَةٌ فِي أَكْثَرِ الْبِلَادِ، وَفِي الْحِجَازِ مَوَاضِعٌ».

ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامًا طَوِيلًا فِي نَهْيِهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْقُبُورِ، فَقَالَ: «الْعِلَّةُ الثَّانِيَةُ: مَا فِي ذَلِكَ مِنْ مُشَابَهَةِ الْكَفَّارِ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ الْقُبُورِ لِمَا يُفْضِي إِلَيْهِ ذَلِكَ مِنَ الشَّرِّ، وَهَذِهِ الْعِلَّةُ صَحِيحَةٌ بِاتِّفَاقِهِمْ».

وَالْمُعَلَّلُونَ بِالْأُولَى كَالشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ، عَلَّلُوا بِهِ أَيْضًا، وَكَرَّهُوا ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَكَذَلِكَ الْأَيْمَةُ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ وَمَالِكٍ، كَأَبِي بَكْرِ الْأَثَرِمِ صَاحِبِ أَحْمَدَ، وَغَيْرِهِ، وَعَلَّلُوا بِهِ الثَّانِيَةَ أَيْضًا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣].

ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ أَنَّ هَذِهِ أَسْمَاءَ رِجَالٍ صَالِحِينَ كَانُوا فِي قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا مَاتُوا عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ، وَصَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ، ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ، فَذَكَرَ هَذَا الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٢)، وَأَهْلُ التَّفْسِيرِ كَابِنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ، وَأَصْحَابُ قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ كَوَيْلَمَةُ وَغَيْرُهُ.

وَيُبَيِّنُ صِحَّةَ هَذِهِ الْعِلَّةِ: أَنَّهُ ﷺ لَعَنَ مَنْ يَتَّخِذُ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ

(١) أخرجه مسلم (٦٩٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٣٦).



قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ لَا تُنْبَسُ وَلَا يَكُونُ تُرَابُهَا نَجَسًا، وَقَالَ ﷺ عَنْ نَفْسِهِ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ قَبْرِي وَتَنَاءَ يُعْبَدُ» (١) وَقَالَ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِبَادَةً» (٢) فَقِيلَ أَنْ نَهَيْتَهُ عَنْ ذَلِكَ مِنْ جَنْسِ نَهْيِهِ عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا؛ لِأَنَّ الْكُفَّارَ يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ حِينَئِذٍ فَسَدُ الدَّرِيعَةِ، وَحَسَمُ الْمَادَّةِ بِأَلَا يُصَلِّي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ الْمُصَلِّي لَا يُصَلِّي إِلَّا لِلَّهِ، وَلَا يَدْعُو إِلَّا اللَّهَ، وَكَذَلِكَ نَهَى عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ، وَإِنْ كَانَ الْمُصَلِّي عِنْدَهَا لَا يُصَلِّي إِلَّا لِلَّهِ، وَلَا يَدْعُو إِلَّا اللَّهَ؛ لِئَلَّا يُفْضِيَ ذَلِكَ إِلَى دُعَائِهَا وَالصَّلَاةِ لَهَا، وَكَيْلَا الْأَمْرَيْنِ قَدْ وَقَعَ، فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْجُدُ لِلشَّمْسِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ، وَيَدْعُو لَهَا بِأَنْوَاعِ الْأَدْعِيَةِ...

وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الشُّرْكِ الَّذِي ضَلَّ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، حَتَّى شَاعَ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِمَّنْ يَتَسَبَّبُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَصَنَّفَ فِيهِ بَعْضُ الْمَشْهُورِينَ كِتَابًا سَمَّاهُ: «السِّرُّ الْمَكْتُومُ فِي السُّخْرِ وَمُخَاطَبَةِ النُّجُومِ» عَلَى مَذْهَبِ الْمُشْرِكِينَ...، مِثْلُ: أَبِي مَعْشَرِ الْبَلْخِيِّ، وَثَابِتِ بْنِ قُرَّةَ، وَأَمثَالِهِمَا يَمُنُّ دَخَلَ فِي الشُّرْكِ، وَأَمَرَ بِالسَّجِنِ وَالطَّاعُوتِ، وَهُمْ يَتَسَبَّبُونَ إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَلْحِقَتِ بِالْطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]. انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ ﷺ.

فَانْظُرْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - إِلَى كَلَامِ هَذَا الْإِمَامِ الَّذِي نَسَبَ عَنْهُ مَنْ أَرَاغَ اللَّهُ قَلْبَهُ عَدَمَ تَكْفِيرِ الْمُعَمَّنِ، كَيْفَ ذَكَرَ عَنْ مِثْلِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ وَهُوَ مِنْ أَكَابِرِ أَيْمَةِ الشَّافِعِيَّةِ، وَمِثْلِ أَبِي مَعْشَرٍ وَهُوَ مِنْ أَكَابِرِ الْمَشْهُورِينَ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ، وَغَيْرِهِمَا أَنَّهُمْ كَفَرُوا وَازْتَدَّوْا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَالْفَخْرُ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُتَكَلِّمِينَ، لَمَّا

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٥٩٢) عن عطاء مرسلاً، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (٧٥٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٤٢)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

ذَكَرَ تَصْنِيفَهُ الَّذِي ذُكِرَ هُنَا قَالَ: «وَهَذِهِ رَدَّةٌ عَنِ الْإِسْلَامِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ»، وَسَيَأْتِي  
كَلَامُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَتَأْتِلْ أَيْضًا: مَا ذَكَرَهُ فِي اللَّاتِ وَالْعَزَى وَمَنَاءَ، وَجَعَلَهُ فِعْلَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا  
هُوَ بِعَيْنِهِ الَّذِي يُفَعَّلُ بِدَمَشَقَ وَغَيْرِهَا.

وَتَأْتِلْ: قَوْلُهُ عَلَى حَدِيثِ ذَاتِ الْأَوَاطِ، هَذَا قَوْلُهُ فِي مُجَرَّدِ مُشَابَهَتِهِمْ فِي اتِّخَاذِ  
شَجَرَةٍ، فَكَيْفَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الشُّرْكِ بِعَيْنِهِ، فَهَلْ لِلزَّانِعِ بَعْدَ هَذَا مُتَعَلِّقٌ  
بِشَيْءٍ مِنْ كَلَامِ هَذَا الْإِمَامِ.

وَأَنَا أَذْكُرُ لَفْظَهُ الَّذِي اخْتَجُّوا بِهِ عَلَى زَيْغِهِمْ، قَالَ ﷺ: «إِنِّي مِنَ أَعْظَمِ النَّاسِ  
نَهْيًا عَنْ أَنْ يُنْسَبَ مُعَيَّنٌ إِلَى تَكْفِيرٍ، وَتَفْسِيْقٍ، وَمَعْصِيَةٍ، إِلَّا إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ  
الْحُجَّةُ الرَّسَالِيَّةُ الَّتِي مَنْ خَالَفَهَا كَانَ كَافِرًا تَارَةً، وَفَاسِقًا أُخْرَى، وَعَاصِيًا أُخْرَى».

انتهى كلامه.

وَهَذَا صِفَةُ كَلَامِهِ ﷺ فِي الْمَسْأَلَةِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ وَقَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ، لَا  
يَذْكُرُ عَدَمَ تَكْفِيرِ الْمُعَيَّنِ إِلَّا اتَّبَعَهُ بِمَا يُزِيلُ الْإِشْكَالَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ تَكْفِيرِهِ  
قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَهُ الْحُجَّةُ، وَأَمَّا إِذَا بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ، حُكِمَ عَلَيْهِ بِمَا تَقْتَضِيهِ تِلْكَ الْمَسْأَلَةُ مِنْ  
تَكْفِيرٍ، أَوْ تَفْسِيْقٍ، أَوْ مَعْصِيَةٍ.

وَصَرَّحَ ﷺ أَنَّ كَلَامَهُ أَيْضًا فِي غَيْرِ الْمَسْأَلَةِ الظَّاهِرَةِ.

فَقَالَ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُتَكَلِّمِينَ لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ بَعْضَ أَيْمَتِهِمْ تَوَجَّدَ مِنْهُمْ الرَّدَّةُ عَنِ  
الْإِسْلَامِ كَثِيرًا، قَالَ: «وَإِذَا كَانَ فِي الْمَقَالَاتِ الْخَفِيَّةِ، فَقَدْ يُقَالُ إِنَّهُ فِيهَا مُخْطِئٌ  
صَالٍ، لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الَّتِي يُكْفَرُ صَاحِبُهَا، لَكِنْ ذَلِكَ يَقَعُ فِي طَوَائِفَ مِنْهُمْ فِي  
الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ، الَّتِي يَعْلَمُ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهَا مِنْ دِينِ الْمُسْلِمِينَ،  
بَلِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكُونَ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ بُعِثَ فِيهَا، وَكَفَّرَ مَنْ  
خَالَفَهَا، مِثْلَ أَمْرِهِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَهْيِهِ عَنْ عِبَادَةِ أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ مِنْ

الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ، وَغَيْرِهِمْ، فَإِنَّ هَذَا أَظْهَرَ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، وَمِثْلُ مُعَادَاةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ، وَمِثْلُ تَحْرِيمِ الْقَوَاحِشِ وَالرَّبَا وَالْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

ثُمَّ تَجِدُ كَثِيرًا مِنْ رُؤُوسِهِمْ وَقَعُوا فِي هَذِهِ الْأَنْوَاعِ فَكَانُوا مُرْتَدِّينَ....، وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ صَنَّفَ فِي دِينِ الْمُشْرِكِينَ وَالرَّدَّةِ عَنِ الْإِسْلَامِ كَمَا صَنَّفَ الرَّازِيُّ كِتَابَهُ فِي عِبَادَةِ الْكَوَاعِبِ، وَأَقَامَ الْأَدِلَّةَ عَلَى حُسْنِ ذَلِكَ وَمَنْفَعَتِهِ وَرَغَبَ فِيهِ، وَهَذِهِ رَدَّةٌ عَنِ الْإِسْلَامِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ. انْتَهَى كَلَامُهُ.

فَتَأَمَّلْ هَذَا وَتَأَمَّلْ مَا فِيهِ مِنْ تَفْصِيلِ الشُّبُهَةِ الَّتِي يَذْكُرُهَا أَعْدَاءُ اللَّهِ، لَكِنْ مَنْ يُرِيدُ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.

عَلَى أَنَّ الَّذِي نَعْتَقِدُ وَنَدِينُ اللَّهَ بِهِ، وَنَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يُبَيِّنَنَا عَلَيْهِ: أَنَّهُ لَوْ يَغْلُظُ هُوَ، أَوْ أَجَلٌ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ الْمُسْلِمِ إِذَا أَشْرَكَ بِاللَّهِ بَعْدَ بُلُوغِ الْحُجَّةِ، أَوْ الْمُسْلِمِ الَّذِي يُفْضَلُ هَذَا عَلَى الْمُؤَحِّدِينَ، أَوْ يَزْعُمُ أَنَّهُ عَلَى حَقٍّ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْكُفْرِ الصَّرِيحِ الظَّاهِرِ الَّذِي يَبْتَنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيَبَيِّنُهُ عُلَمَاءُ الْأُمَمِ، أَنَا نُوْمِنُ بِمَا جَاءَنَا عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ مِنْ تَكْفِيرِهِ، وَلَوْ غَلِظَ مَنْ غَلِظَ.

فَكَيْفَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ خِلَافًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَإِنَّمَا يَلْجَأُ مَنْ شَاقَّ فِيهَا إِلَى حُجَّةٍ فِرْعَوْنٍ: ﴿فَمَا بِالْأَقْرُونِ الْأَوَّلِ﴾ (٥١) ﴿طه: ٥١﴾، أَوْ حُجَّةٍ فَرَنْسِيٍّ: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آيَةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾ (٥٢) [ص: ٧].

وَقَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الرَّسَالَةِ السَّيِّئَةِ» لَمَّا ذَكَرَ حَدِيثَ الْخَوَارِجِ وَمُرُوقِهِمْ مِنَ الدِّينِ، وَأَمَرَهُ ﷺ بِقِتَالِهِمْ، قَالَ: «إِذَا كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخُلَفَائِهِ قَدْ انْتَسَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ مَنْ مَرَقَ مِنْهُ مَعَ عِبَادَتِهِ الْعَظِيمَةِ، حَتَّى أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقِتَالِهِمْ، فَيَعْلَمُ أَنَّ الْمُتَسَبِّبَ إِلَى الْإِسْلَامِ أَوْ السُّوءَ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ قَدْ يَمُرُّ أَيْضًا مِنَ الْإِسْلَامِ

وَالسُّنَّةُ، حَتَّى يَدْعِيَ السُّنَّةَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، بَلْ قَدْ يَعْرِقُ مِنْهَا، وَذَلِكَ بِأَسْبَابٍ، مِنْهَا  
الْعُلُوُّ الَّذِي ذَمَّهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، حَيْثُ قَالَ: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لَا تَقُولُوا فِي  
دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ  
وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا  
لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ، وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء: ١٧١].

وَالَّذِينَ حَرَّفَهُمْ عَلَيَّ ﷺ، وَأَمَرَ بِأَخَادِيدٍ خُذْتُ لَهُمْ عِنْدَ بَابِ كِنْدَةَ، وَقَدْ فَهِمُوا  
فِيهَا بَعْدَ أَنْ أَجْلَهُمْ ثَلَاثًا لِيَتُوبُوا، فَلَمَّا لَمْ يَتُوبُوا أَحَرَّفَهُمْ بِالنَّارِ، وَاتَّفَقَتِ الصَّحَابَةُ  
عَلَى قَتْلِهِمْ، لَكِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ كَانَ مَذْهَبُهُ أَنْ يُقْتَلُوا بِالسَّيْفِ بِلاَ تَحْرِيقٍ، وَهُوَ قَوْلُ  
أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَفَصَّيْهُمُ مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ.

وَكَذَلِكَ الْعُلُوُّ فِي بَعْضِ الْمَشَايخِ...، بَلِ الْعُلُوُّ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ  
وَنَحْوِهِ، بَلِ الْعُلُوُّ فِي الْمَسِيحِ ﷺ وَنَحْوِهِ، فَكُلٌّ مِنْ غَلَا فِي حَقِّ، أَوْ رَجُلٍ صَالِحٍ...،  
وَجَعَلَ فِيهِ تَوْعَا مِنْ الْإِلَهِيَّةِ، مِثْلَ أَنْ يَقُولَ: ... يَا سَيِّدِي فَلَانْ، اغْفِرْ لِي، أَوْ اذْخُنِي،  
أَوْ انصُرْنِي، أَوْ ارزُقْنِي، أَوْ اغْنِنِي، أَوْ اجْزِنِي، أَوْ تَوَكَّلْتُ عَلَيْكَ، أَوْ أَنْتَ حَسْبِي، أَوْ أَنَا  
فِي حَسْبِكَ، وَنَحْوَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، الَّتِي هِيَ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ الَّتِي لَا  
تُضْلَحُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، فَكُلُّ هَذِهِ شِرْكٌ وَضَلَالٌ يُسْتَتَابُ صَاحِبُهُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ.  
فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ لِيُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،  
وَلَا تَجْعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ.

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ مِثْلَ: الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ وَالْمُزْنِ،  
وَالْمَسِيحِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى، وَيَعُوثَ وَيَعُوقَ  
وَنَسْرَ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، لَمْ يَكُونُوا يَفْقَهُونَ أَنَّهَا تَخْلُقُ الْخَلَائِقَ، أَوْ تُنْزِلُ الْمَطَرَ، أَوْ  
تُنْبِتُ النَّبَاتَ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْكَوَاكِبَ وَالْجِنَّ وَالنَّمَايِلَ

الْمُصَوَّرَةَ لَهُؤُلَاءِ، أَوْ يَعْبُدُونَ قُبُورَهُمْ، وَيَقُولُونَ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٢]، وَيَقُولُونَ: هُمْ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ.

فَأَرْسَلَ اللَّهُ رُسُلَهُ تَنْهَى أَنْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ دُونِهِ، لَا دُعَاءَ عِبَادَةٍ وَلَا دُعَاءَ اسْتِغَاثَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ، فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ [الإسراء: ٥٦، ٥٧]، قَالَ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ: «كَانَ أَقْوَامٌ يَدْعُونَ الْمَسِيحَ وَعَزِيرًا وَالْمَلَائِكَةَ». ثُمَّ ذَكَرَ ﷻ الْآيَاتِ. ثُمَّ قَالَ: «وَعِبَادَةُ اللَّهِ وَخَدُّهُ هِيَ أَصْلُ الدِّينِ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ بِهِ الْكِتَابَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾» [الزخرف: ١٥].

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥) [الأنبياء: ٢٥].

وَكَانَ ﷻ يُحَقِّقُ التَّوْحِيدَ، وَيُعَلِّمُهُ أُمَّتَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ، قَالَ: «أَجْعَلْنِي لِلَّهِ يَدًا، بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَخَدُّهُ» (١).

وَقَالَ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَمُحَمَّدٌ، وَلَكِنْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ مَا شَاءَ مُحَمَّدٌ» (٢). وَنَهَى عَنِ الْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَقَالَ: «مَنْ كَانَ خَالِقًا فَلْيُخْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيُضْمَتْ» (٣).

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الأدب المفرد».

(٢) أخرجه أحمد (٥٧١٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٧٨).

(٣) أخرجه البخاري (٢٥٣٣)، ومسلم (١٣٤٦).

وَقَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» (١).

وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ؛ فَقَالَ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحْذَرُ مَا فَعَلُوا» (٢).

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزَ قَبْرُهُ، وَلَكِنْ كَرِهَ أَنْ يَتَّخَذَ مَسْجِدًا (٣).

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ: «إِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا يَبُوتَكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُمَا كُنْتُمْ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي» (٤).

وَلِهَذَا اتَّفَقَ أَيْمَةُ الْإِسْلَامِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُشْرَعُ بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا تُشْرَعُ الصَّلَاةُ عِنْدَ الْقُبُورِ...، وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ أَكْثَرِ أَسْبَابِ عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ كَانَ تَعْظِيمُ الْقُبُورِ...

وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ مَنْ سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ قَبْرِهِ أَنَّهُ لَا يَتَمَسَّحُ بِحُجْرَتِهِ، وَلَا يَقْبُلُهَا؛ لِأَنَّ التَّثْبِيلَ وَالْإِسْتِيلَامَ إِنَّمَا يَكُونُ لِأَرْكَانِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، فَلَا يُشَبَّهُ بَيْتَ الْمَخْلُوقِ بِبَيْتِ الْخَالِقِ....

كُلُّ هَذَا لِتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ أَضَلُّ الدِّينِ وَرَأْسُهُ، الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلًا إِلَّا بِهِ، وَيَغْفِرُ لِصَاحِبِهِ وَلَا يَغْفِرُ لِمَنْ تَرَكَهُ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٥).

[النساء: ٤٨].

(١) أخرجه أحمد (٥٢٥٧)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٥)، ومسلم (١٣١٢).

(٣) أخرجه البخاري (٤١٧٧).

(٤) أخرجه أحمد (٨٧٩٠)، وأبو داود (٢٩٤٢)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي

داود».

وَلِهَذَا كَانَتْ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ أَفْضَلَ الْكَلَامِ وَأَعْظَمَهُ، فَأَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]  
وَقَالَ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(١)</sup>، وَالْإِلَهَ هُوَ الَّذِي يَأْلَهُ الْقَلْبُ عِبَادَةً لَهُ وَاسْتِعَانَةً، وَرَجَاءً لَهُ وَخَشْيَةً، وَإِجْلَالًا وَإِخْرَامًا. انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ ﷺ.

فَتَأَمَّلْ أَوَّلَ الْكَلَامِ وَآخِرَهُ، وَتَأَمَّلْ كَلَامَهُ فَيَمَنْ دَعَا نَبِيًّا أَوْ وَلِيًّا، مِثْلَ أَنْ يَقُولَ: يَا سَيِّدِي فَلَنْ أَغْنِيَنِي وَنَحْوَهُ، أَنَّهُ يُسْتَأْذَنُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، هَلْ يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْمَعْنَى، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَتَأَمَّلْ كَلَامَهُ فِي اللَّاتِ وَالْعَزَى وَمَنَاءَ، وَمَا ذَكَرَ بَعْدَهُ؛ يَتَبَيَّنُ لَكَ الْأَمْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ﷺ فِي «مَرْحِ الْمَنَازِلِ» فِي بَابِ التَّوْبَةِ: «وَأَمَّا الشِّرْكُ فَهُوَ تَوَعَانٌ: أَكْبَرُ، وَأَصْغَرُ، فَلَا تُكْبِرُ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ، وَهُوَ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا، يُحِبُّهُ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ.... وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ - بَلْ أَكْثَرُهُمْ - يُحِبُّونَ إِلَهَتَهُمْ أَغْظَمَ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِذِكْرِهِمْ أَغْظَمَ مِنْ اسْتِيشَارِهِمْ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ، وَيَغْضَبُونَ لِمُنْتَقَصِ مَعْبُودِيهِمْ وَإِلَهَتِهِمْ مِنَ الْمَشَائِخِ أَغْظَمَ مِمَّا يَغْضَبُونَ إِذَا انْتَقَصَ أَحَدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.... وَقَدْ شَاهَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا مِنْهُمْ جَهْرَةً.

وَتَرَى أَحَدَهُمْ قَدْ اتَّخَذَ ذِكْرَ إِلَهِهِ وَمَعْبُودِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِهِ، دَيَّدَنَا لَهُ إِنْ قَامَ وَإِنْ قَعَدَ، وَإِنْ عَزَّ وَإِنْ مَرَّصَ وَإِنْ اسْتَوْحَشَ، فَيَذْكُرُ إِلَهِهِ وَمَعْبُودِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ هُوَ الْغَالِبُ عَلَى قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، وَهُوَ لَا يُكْبِرُ ذَلِكَ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ بَابُ حَاجَتِهِ إِلَى اللَّهِ، وَشَفِيعُهُ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٣٣٨٧)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣١١٦)، وَصَحَّحَهُ الْعَلَمَةُ الْأَلْبَانِي فِي «صَحِيحِ وَضْعِ سَنَنِ أَبِي

عِنْدَهُ، وَوَسِيلَتُهُ إِلَيْهِ، وَهَكَذَا كَانَ عِبَادُ الْأَصْنَامِ سَوَاءً.

وَهَذَا الْقَدْرُ هُوَ الَّذِي قَامَ بِقُلُوبِهِمْ، وَتَوَارَتْهُ الْمُشْرِكُونَ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ  
الْهَيْئَتِهِمْ، فَأُولَئِكَ كَانَتْ إِلَهَتُهُمْ مِنَ الْحَجَرِ، وَغَيْرُهُمْ اتَّخَذُوهَا مِنَ الْبَشَرِ، قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ أَصْلَابِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ مَا  
نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾، ثُمَّ  
شَهِدَ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ وَالْكَذِبِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَهْدِيهِمْ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ  
كَذِبٌ كَمَآرٌ﴾ ﴿٢﴾ [الزمر: ١٢].

فَهَذِهِ حَالٌ مِمَّنِ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا، يَزْعُمُ أَنَّهُ يَقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ، وَمَا أَعَزَّ مَنْ  
يَخْلُصُ مِنْ هَذَا بَلْ مَا أَعَزَّ مَنْ لَا يُعَادِي مَنْ أَنْكَرَهُ!

وَالَّذِي قَامَ بِقُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَسَلَفِهِمْ: أَنَّ إِلَهَتَهُمْ تَنْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ،  
وَهَذَا عَيْنُ الشُّرْكِ، وَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ وَأَبْلَغَهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا  
لَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَضْلاً طَوِيلًا فِي تَقْرِيرِ هَذَا الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ.

وَلَكِنْ تَأَمَّلْ قَوْلَهُ: ﴿وَمَا أَعَزَّ مَنْ يَخْلُصُ مِنْ هَذَا، بَلْ مَا أَعَزَّ مَنْ لَا يُعَادِي مَنْ  
أَنْكَرَهُ، يَبَيِّنُ لَكَ بَطْلَانَ الشُّبْهِةِ الَّتِي أَذْلَى بِهَا الْمُلْحِدُ، وَزَعَمَ أَنَّ كَلَامَ الشَّيْخِ فِي  
الْفَضْلِ الثَّانِي يَدُلُّ عَلَيْهَا، وَسَيَأْتِي تَقْرِيرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَذَكَرَ فِي آخِرِ هَذَا الْفَضْلِ - أَعْنِي الْفَضْلَ الْأَوَّلَ فِي الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ - الْآيَةَ الَّتِي  
فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَسْلُبُوكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا دَرَأْتُمْ فِي  
السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ فِيهِمَا مِنْ شَيْءٍ وَمَا لَهُ مِنْكُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ ﴿١٣﴾ وَلَا تَنْفَعُ  
الْشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْرَكَ لَهُ. ﴿سبأ: ٢٢، ٢٣﴾ وَتَكَلَّمَ عَلَيْهَا.

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالْقُرْآنُ مَمْلُوءٌ مِنْ أَثَانِهَا وَنَظَائِرِهَا، وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْعُرُونَ  
بِدُخُولِ الْوَاقِعِ تَحْتَهُ، وَتَصَمُّتُهُ لَهُ، وَيَتَنَبَّهُونَهُ فِي تَوَعُّدِ قَوْمٍ قَدْ خَلَوْا وَلَمْ يُعْقِبُوا  
وَارِثًا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ الْقُرْآنِ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ كَانَ أُولَئِكَ



قَدْ خَلَوْا، فَقَدْ وَرِثَهُمْ مَنْ هُوَ مِثْلُهُمْ، أَوْ شَرٌّ مِنْهُمْ، أَوْ دُونَهُمْ، وَتَنَاولُ الْقُرْآنَ لَهُمْ كَتَنَاولِهِ لِأَوْلَئِكَ.

وَلَكِنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةُ عُرْوَةً إِذَا تَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْجَاهِلِيَّةَ».

وَهَذَا لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْرِفِ الْجَاهِلِيَّةَ وَالشَّرْكَ، وَمَا عَابَهُ الْقُرْآنُ وَدَمَّهُ وَقَعَ فِيهِ وَأَقْرَهُ، وَدَعَا إِلَيْهِ وَصَوَّبَهُ وَحَسَنَهُ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ نَظِيرُهُ، أَوْ شَرٌّ مِنْهُ، أَوْ دُونُهُ، فَيَنْقُضُ بِذَلِكَ عُرَى الْإِسْلَامِ عَنْ قَلْبِهِ، وَيَعُوذُ الْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا، وَالْبِدْعَةُ سُنَّةً، وَالسُّنَّةُ بِدْعَةٌ، وَيَكْفُرُ الرَّجُلُ بِمَحْضِ الْإِيمَانِ، وَتَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ، وَيَبْدَعُ بِتَجْرِيدِ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَمُقَارَفَةِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ، وَمَنْ لَهُ بَصِيرَةٌ وَقَلْبٌ حَيٌّ يَرَى ذَلِكَ عَيْنًا، فَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

فَقُلْ: وَأَمَّا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ: فَكَيْسِيرِ الرِّيَاءِ، وَالتَّصَنُّعِ لِلْخَلْقِ، وَالْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ...، وَقَوْلُ: هَذَا مِنَ اللَّهِ وَمِنْكَ، وَأَنَا بِاللَّهِ وَبِكَ، وَمَا لِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ، وَأَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ، وَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ يَكُنْ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا شِرْكًَا أَكْبَرَ، بِحَسَبِ حَالِ قَائِلِهِ وَمَقْصِدِهِ.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ رحمته الله بَعْدَ ذِكْرِ الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ: «وَمِنْ أَنْوَاعِ الشَّرْكِ: سُجُودُ الْمُرِيدِ لِلشَّيْخِ،....

وَمِنْ أَنْوَاعِهِ: التَّوْبَةُ لِلشَّيْخِ فَإِنَّهَا شِرْكٌ عَظِيمٌ.... وَمِنْ أَنْوَاعِهِ: النَّذْرُ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ شِرْكٌ،....، وَالْخَوْفُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ، وَالْعَمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَالْإِنَابَةُ وَالْخُضُوعُ، وَالدُّلُّ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَابْتِعَاءُ الرِّزْقِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ،....، وَإِضَافَةُ نَعِيمِهِ إِلَى غَيْرِهِ، وَاعْتِقَادُ أَنْ يَكُونَ فِي الْكَوْنِ مَا لَا يَشَاؤُهُ.

وَمِنْ أَنْوَاعِهِ: طَلَبُ الْخَوَائِجِ مِنَ الْمَوْتَى، وَالِاسْتِغَاثَةُ بِهِمْ، وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِمْ، وَهَذَا أَضَلُّ شِرْكِ الْعَالَمِ، فَإِنَّ الْمَيِّتَ قَدْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَهُوَ لَا يَنْمَلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا

ضَرًّا، فَضَلًا لِمَنِ اسْتَعَاثَ بِهِ، وَسَأَلَهُ قَضَاءَ حَاجَتِهِ، أَوْ سَأَلَهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ إِلَى اللَّهِ فِيهَا.  
وَهَذَا مِنْ جَهْلِهِ بِالشَّافِعِ وَالْمُشْفُوعِ لَهُ عِنْدَهُ، كَمَا تَقَدَّمَ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَشْفَعَ  
لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَاللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ اسْتِعَاثَتَهُ وَسُؤَالَهُ سَبَبًا لِإِذْنِهِ، وَإِنَّمَا السَّبَبُ  
لِإِذْنِهِ كَمَا لِالتَّوْحِيدِ، فَجَاءَ هَذَا الْمُشْرِكُ بِسَبَبٍ يَنْتَعِ الْإِذْنَ، وَالْمَيْتُ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ  
يَدْعُو لَهُ وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ، كَمَا أَوْصَانَا النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رُزْنَا قُبُورَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ  
تَتَرَحَّمُ عَلَيْهِمْ، وَتَسْأَلَ اللَّهَ لَهُمُ الْعَافِيَةَ وَالْمَغْفِرَةَ.

فَعَكَّسَ الْمُشْرِكُونَ هَذَا، وَزَادُوهُمْ زِيَادَةَ الْعِبَادَةِ، وَاسْتِقْضَاءِ الْحَوَائِجِ،  
وَالِاسْتِعَاثَةِ بِهِمْ، وَجَعَلُوا قُبُورَهُمْ أَوْثَانًا تُعْبَدُ، وَسَمَّوْا قُصْدَهَا حَجًّا، وَاتَّخَذُوا عِنْدَهَا  
الْوُقُفَةَ وَحَلَقَ الرَّاسِ، فَجَمَعُوا بَيْنَ الشُّرْكِ بِالْمَعْبُودِ الْحَقِّ، وَتَغْيِيرِ دِينِهِ، وَمُعَادَاةِ أَهْلِ  
التَّوْحِيدِ وَنِسْبَةِ أَهْلِهِ إِلَى التَّنْقِصِ لِلْأَمْوَاتِ، وَهُمْ قَدْ تَنَقَّصُوا الْخَالِقَ بِالشُّرْكِ،  
وَأَوْلِيَاءَهُ الْمُؤَحِّدِينَ لَهُ، الَّذِينَ لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا بِذَمِّهِمْ وَمُعَادَاةِهُمْ، وَتَنَقَّصُوا مَنْ  
أَشْرَكُوا بِهِ غَايَةَ التَّنْقِصِ، إِذْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ رَاضُونَ مِنْهُمْ بِهَذَا، أَوْ أَنَّهُمْ أَمْرُوهُمْ بِهِ، وَأَنَّهُمْ  
يُؤَلِّوْنَهُمْ عَلَيْهِ، وَهَؤُلَاءِ أَعْدَاءُ الرُّسُلِ وَالتَّوْحِيدِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَمَا أَكْثَرَ  
الْمُسْتَحْجِينَ لَهُمْ!

وَلِلَّهِ دَرُّ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿وَأَجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ  
﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنِّي نَأْتِلَنَ كَبِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٥، ٣٦]، وَمَا نَجَا مِنْ شَرِّكَ هَذَا الشُّرْكِ  
الْأَكْبَرِ إِلَّا مَنْ جَرَدَ تَوْحِيدَهُ لِلَّهِ، وَعَادَى الْمُشْرِكِينَ فِي اللَّهِ، وَتَقَرَّبَ بِمَقْتَبِهِمْ إِلَى اللَّهِ.  
انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَالْمُرَادُ بِهَذَا: أَنْ بَغَضَ الْمُلْحِدِينَ نَسَبَ إِلَى الشَّيْخِ أَنَّ هَذَا شِرْكٌ أَضْعَفُ،  
وَشُبُهَتُهُ أَنَّهُ ذَكَرَهُ فِي الْفَصْلِ الثَّانِي الَّذِي ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ الْأَضْعَفَ.  
وَأَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ تَجِدُ الْكَلَامَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي  
صَرِيحًا لَا يَحْتَوِلُ التَّأْوِيلَ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ.

مِنْهَا: أَنَّ دُعَاءَ الْأَمْوَاتِ وَالنَّذْرَ لَهُمْ لِيَشْفَعُوا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ الشِّرْكَ الْأَكْبَرُ، الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ ﷺ بِالنَّبِيِّ عَنْهُ، فَكَفَّرَ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ وَقَاتَلَهُ وَعَادَاهُ، وَآخِرُ مَا صَرَّحَ بِهِ قَوْلُهُ أَيْفًا: «وَمَا نَجَا مِنْ شَرِّكَ هَذَا الشِّرْكَ الْأَكْبَرِ...» إِلَى آخِرِهِ.

فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ بَيَانٌ إِلَّا الْعِبَادَةُ بِلِلِ الْإِلَهَادِ، وَلَكِنْ تَأَمَّلْ قَوْلَهُ أَرَضَدَكَ اللَّهُ: «وَمَا نَجَا مِنْ شَرِّكَ هَذَا الشِّرْكَ الْأَكْبَرِ إِلَّا مَنْ عَادَى الْمُشْرِكِينَ...» إِلَى آخِرِهِ.

وَتَأَمَّلْ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَبْصَحُ إِلَّا بِمُعَادَاةِ أَهْلِ الشِّرْكَ الْأَكْبَرِ، وَإِنْ لَمْ يُعَادِهِمْ فَهُوَ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ.

وَقَدْ ذَكَرَ فِي «الْإِقْنَاعِ» عَنِ الشَّيْخِ تَقِيٍّ الدِّينِ أَنَّ مَنْ دَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَأَنَّ مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ فَهُوَ كَافِرٌ، فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالًا مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ مَعَ عِدَائِهِ لَهُ وَمَقْبِيهِ، فَكَيْفَ يَمَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ وَلَمْ يُعَادِهِ، فَكَيْفَ يَمَنْ أَحْبَبَهُ، فَكَيْفَ يَمَنْ يُجَادِلُ عَنْهُ وَعَنْ طَرِيقِيهِ، وَتَعَذَّرَ آتَا لَا تَقْدِرُ عَلَى التَّجَارَةِ وَطَلَبِ الرُّزْقِ إِلَّا بِذَلِكَ؟ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبِيعَ الْمَدَى مَعَكَ نَنُحْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ [الفصم: ٥٧].

فَإِذَا كَانَ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فَيَمَنْ تَعَذَّرَ عَنِ التَّيْبِينَ بِالْعَمَلِ بِالتَّوْحِيدِ وَمُعَادَاةِ الْمُشْرِكِينَ بِالْخَوْفِ عَلَى أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ، فَكَيْفَ يَمَنْ اعْتَذَرَ فِي ذَلِكَ بِتَحْصِيلِ التَّجَارَةِ، وَلَكِنْ الْأَمْرُ كَمَا تَقَدَّمَ عَنْ عُمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْجَاهِلِيَّةَ»، فَلِهَذَا لَمْ يَنْفَعِهِمْ مَعْنَى الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ أَشْرٌ وَأَفْسَدُ مِنَ الدِّينِ قَالُوا: ﴿إِن نَّبِيعَ الْمَدَى مَعَكَ نَنُحْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾.

وَمَعَ هَذَا فَالْكَلَامُ الَّذِي يُظْهِرُوهُ نِفَاقًا، وَإِلَّا فَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ ضَالُّونَ مُضِلُّونَ، وَأَنَّ عِبَدَةَ الْأَوْثَانِ أَهْلَ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ إِمَامُهُمْ فِي الرِّسَالَةِ الَّتِي أَتَيْتُكُمْ قَبْلَ هَذِهِ خَطْبَهُ بِيَدِهِ، يَقُولُ: «بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَهْلُ هَذِهِ الْأَنْطَارِ، وَهُمْ خَيْرٌ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَهُمْ كَذَا وَكَذَا».

فَإِذَا كَانَ يُرِيدُ التَّحَاكُمَ إِلَيْهِمْ وَيَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، فَكَيْفَ  
أَيْضًا يَصِفُهُمْ بِالشُّرْكِ وَمُخَالَطَتِهِمْ لِلْحَاجَةِ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَصْدَقِ الْقَائِلِينَ:  
﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْمُبَارَكِ ۖ﴾ (٧) ﴿إِن كُن لَّنِي قَوْلٌ يُعْلِفُ ۖ﴾ (٨) ﴿يُؤْتِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ ۖ﴾ (٩) [الذاريات: ٧ - ٩].  
﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۖ﴾ (١٠) ﴿[ق: ١٥].

فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً أَنْظَرُ فِي نَفْسِهِ، وَتَفَكَّرَ فِيمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمُعَادَاةِ  
مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ، وَتَكْفِيرِهِمْ وَقِتَالِهِمْ حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَعَلِمَ  
مَا حَكَمَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ فِيمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ مَعَ ادِّعَائِهِ لِلإِسْلَامِ، وَمَا حَكَمَ فِي ذَلِكَ  
الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ كَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَغَيْرُهُ لَمَّا حَرَقَهُمْ بِالنَّارِ مَعَ أَنَّ غَيْرَهُمْ  
مِنْ أَهْلِ الْأَوْتَانِ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ لَا يُقْتَلُونَ بِالشَّحْرِيقِ، وَاللَّهُ الْمُوقِفُ.  
وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ تَيْمِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُتَكَلِّمِينَ لَمَّا ذَكَرَ بَعْضُ أَخْوَالِ  
أَيُّمِيِّهِمْ، قَالَ: «كُلُّ شِرْكِ فِي الْعَالَمِ إِنَّمَا حَدَثَ بِرَأْيِ جَنَسِهِمْ، فَهُمْ الْأَمْرُونَ بِالشُّرْكِ  
وَالْفَاعِلُونَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالشُّرْكِ مِنْهُمْ فَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ، بَلْ يُقَرِّهُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، وَإِنْ  
رَجَعَ الْمُوَحِّدِينَ تَرْجِيحًا مَا، فَقَدْ يَرْجِعُ غَيْرُهُ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ يُعْرِضُ عَنِ الْأَمْرَيْنِ  
جَمِيعًا، فَتَدْبَرْ هَذَا، فَإِنَّهُ نَافِعٌ جَدًّا.

وَلِهَذَا كَانَ رُءُوسُهُمُ الْمُتَقَدِّمُونَ وَالْمَتَأَخِّرُونَ يَأْمُرُونَ بِالشُّرْكِ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ  
كَانُوا فِي مِلَّةِ الْإِسْلَامِ لَا يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّرْكِ، وَيُوجِبُونَ التَّوْحِيدَ، بَلْ يُسَوِّغُونَ الشُّرْكَ،  
أَوْ يَأْمُرُونَ بِهِ أَوْ لَا يُوجِبُونَ التَّوْحِيدَ، وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ مُصَنِّفَاتِهِمْ فِي عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ  
وَالْمَلَائِكَةِ، وَعِبَادَةِ الْأَنْفُسِ الْمَفَارِقَةِ: أَنْفُسِ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ مَا هُوَ أَصْلُ الشُّرْكِ.  
وَهُمْ إِذَا ادَّعَوْا التَّوْحِيدَ، فَإِنَّمَا تَوَحَّيْدُهُمْ بِالْقَوْلِ لَا بِالْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ، وَالتَّوْحِيدُ  
الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّوْحِيدِ بِإِخْلَاصِ الدِّينِ لِلَّهِ، وَعِبَادَتِهِ وَخَدُّهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ، وَهَذَا شَيْءٌ لَا يُغَرِّقُونَهُ.

وَالتَّوْحِيدُ الَّذِي يَدَّعُوهُ إِنَّمَا هُوَ تَغْطِيلُ حَقَائِقِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَفِيهِ مِنْ

الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ مَا هُوَ أَعْظَمُ أَسْبَابِ الْإِشْرَاقِ، فَلَوْ كَانُوا مُوَحِّدِينَ بِالْقَوْلِ وَالْكَلَامِ، وَهُوَ: أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ بِمَا وَصَفَتْهُ بِهِ رُسُلُهُ، لَكَانَ مَعَهُمُ التَّوْحِيدُ دُونَ الْعَمَلِ، وَذَلِكَ لَا يَكْفِي فِي السَّعَادَةِ وَالنَّجَاةِ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَخَدُّهُ، وَيَخْذُوهُ إِلَهًا دُونَ مَا سِوَاهُ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَتَأَمَّلْ رَحِمَكَ اللَّهُ هَذَا الْكَلَامَ فَإِنَّهُ مِثْلُ مَا قَالَ الشَّيْخُ فِيهِ: نَافِعٌ جِدًّا.

وَمِنْ أَكْبَرِ مَا فِيهِ مِنَ الْقَوَائِدِ: أَنَّهُ يُبَيِّنُ لَكَ حَالَ مَنْ أَتَى بِهَذَا الدِّينِ، وَشَهِدَ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَأَنَّ الشُّرْكَ هُوَ الْبَاطِلُ، وَقَالَ بِلِسَانِهِ مَا أُرِيدَ مِنْهُ، وَلَكِنْ لَا يَدِينُ بِذَلِكَ، إِمَّا بُغْضًا لَهُ، أَوْ عَدَمَ مَحَبَّتِهِ، كَمَا هُوَ حَالُ الْمُتَنَافِقِينَ الَّذِينَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا، وَإِمَّا إِنَارًا لِلدُّنْيَا، مِثْلَ تِجَارَةٍ أَوْ غَيْرِهَا، فَيَدْخُلُونَ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [المنافقون: ٣] الْآيَةُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦] الْآيَةُ. بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ.

فَإِذَا قَالَ هَؤُلَاءِ بِأَلْسِنَتِهِمْ تَشْهَدُ أَنَّ هَذَا دِينُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتَشْهَدُ أَنَّ الْمُخَالِفَ لَهُ بَاطِلٌ، وَأَنَّهُ الشُّرْكَ بِاللَّهِ؛ غَرَّ هَذَا الْكَلَامُ ضَعِيفَ الْبَصِيرَةِ.

وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا وَأَطْمَأَنَّ أَنْ أَهْلَ حُرَيْمِلَاءَ وَمَنْ وَالَاهُمْ يُصَرِّحُونَ بِمَسَبَّةِ الدِّينِ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَيَسْتَدِلُّونَ بِالْكَثَرَةِ عَلَى حُسْنِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ، وَيَفْعَلُونَ وَيَقُولُونَ مَا هُوَ مِنْ أَكْبَرِ الرَّذَّةِ وَأَفْحَشِهَا، فَإِذَا قَالُوا: التَّوْحِيدُ حَقٌّ وَالشُّرْكَ بَاطِلٌ، وَأَيْضًا لَمْ يُخَدِّثُوا فِي بَلَدِهِمْ أَوْ نَاتَا، جَادَلُ الْمُلْحِدِ عَنْهُمْ وَقَالَ: إِنَّهُمْ يَقْرُونَ أَنَّ هَذَا شِرْكٌ، وَأَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ الْحَقُّ، وَلَا يُضَرُّهُمْ عِنْدَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ السَّبِّ لِإِدِينِ اللَّهِ، وَيَتَّبِعِي الْعَوَجَ لَهُ، وَمَذْجِ الشُّرْكِ وَدَبَّيْهِمْ دُونَهُ بِالْمَالِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ، قَالَهُ الْمُسْتَعْتَانُ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَيْضًا فِي الْكَلَامِ عَلَى كُفْرِ مَا يَمِيزُ الرِّكَاعَةَ: «وَالصَّحَابَةُ لَمْ

يَقُولُوا: هَلْ أَنْتَ مُقَرَّبٌ بِوُجُوبِهَا، أَوْ جَاحِدٌ لَهَا، هَذَا لَمْ يُعْهَدْ عَنِ الْخُلَفَاءِ وَالصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، بَلْ قَالَ الصَّدِيقُ لِعُمَرَ رضي الله عنه: «وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا كَانُوا يُؤْذُونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا»<sup>(١)</sup>. فَجَعَلَ الْمُسِيحَ لِلِقِتَالِ مُجَرَّدِ الْمَنَعِ لَا جَحْدِ الْوُجُوبِ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ طَوَائِفَ مِنْهُمْ كَانُوا يُقْرُونَ بِالْوُجُوبِ، لَكِنْ يَخْلُوْا بِهَا، وَمَعَ هَذَا فَمَسِيرَةُ الْخُلَفَاءِ فِيهِمْ جَمِيعُهُمْ سِيرَةً وَاحِدَةً، وَهِيَ: قِتَالُ مُقَاتِلِيهِمْ، وَسَبْيُ دَرَارِيهِمْ، وَغَنِيمَةُ أَمْوَالِهِمْ، وَالشَّهَادَةُ عَلَى قَتْلَاهُمْ بِالنَّارِ، وَسَمُّوهُمْ جَمِيعَهُمْ أَهْلُ الرَّذَّةِ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ فَضَائِلِ الصَّدِيقِ عِنْدَهُمْ أَنْ نَبَّهَ اللَّهُ عَلَى قِتَالِهِمْ، وَلَمْ يَتَوَقَّفْ كَمَا تَوَقَّفَ غَيْرُهُ، فَتَنَاطَرَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا إِلَى قَوْلِهِ، وَأَمَّا قِتَالُ الْمُقَرَّبِينَ بِنُبُوَّةِ مُسْلِمَةٍ، فَهَؤُلَاءِ لَمْ يَقَعْ بَيْنَهُمْ نِزَاعٌ فِي قِتَالِهِمْ. انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ رحمته الله.

فَتَأَمَّلْ كَلَامَهُ رحمته الله فِي تَكْفِيرِ الْمُعْتَنِينَ، وَالشَّهَادَةِ عَلَيْهِ إِذَا قُتِلَ بِالنَّارِ، وَسَبْيِ حَرِيمِهِ وَأَوْلَادِهِ عِنْدَ مَنَعِ الزَّكَاةِ، فَهَذَا الَّذِي يَسْتَبُونَ عَنْهُ أَعْدَاءُ الَّذِينَ عَدَمَ تَكْفِيرِ الْمُعْتَنِينَ.

قَالَ رحمته الله بَعْدَ ذَلِكَ: «وَكُفِّرْ هَؤُلَاءِ وَإِذْخَالُهُمْ فِي أَهْلِ الرَّذَّةِ قَدْ ثَبَتَ بِاتِّفَاقِ الصَّحَابَةِ الْمُسْتَنَدِ إِلَى نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ». انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَجِلُّ الْإِشْكَالَ فِي مَسْأَلَةِ التَّكْفِيرِ وَالْقِتَالِ عَمَّنْ قَصْدُهُ اتِّبَاعُ الْحَقِّ: إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَى قِتَالِ مَا يَبْعِي الزَّكَاةَ، وَإِذْخَالِهِمْ فِي أَهْلِ الرَّذَّةِ وَسَبْيِ دَرَارِيهِمْ، وَفِعْلُهُمْ فِيهِمْ مَا صَحَّ عَنْهُمْ، وَهُوَ أَوَّلُ قِتَالٍ وَقَعَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَنْ ادَّعَى أَنَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهَذِهِ أَوَّلُ وَاقِعَةٍ وَقَعَتْ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى هَذَا النَّوعِ - أَعْنِي: الْمُدَّعِينَ لِلْإِسْلَامِ - وَهِيَ أَوْضَحُ الْوَاقِعَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهِمْ مِنْ عَصْرِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم إِلَى وَقْتِنَا هَذَا.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْوَفَاءِ ابْنُ هَبِيلٍ: «لَمَّا صَعَبَتِ التَّكَالِيفُ عَلَى الْجُهَالِ وَالطُّغَامِ، عَدَّلُوا عَنْ أَوْضَاعِ الشَّرْعِ إِلَى تَعْظِيمِ أَوْضَاعٍ وَصَعَوْهَا لِأَنْفُسِهِمْ، فَسَهَّلَتْ عَلَيْهِمْ إِذْ لَمْ يَدْخُلُوا بِهَا تَحْتَ أَمْرِ غَيْرِهِمْ، وَهُمْ عِنْدِي كُفَّارٌ بِهَذِهِ الْأَوْضَاعِ، مِثْلُ تَعْظِيمِ الْقُبُورِ وَإِكْرَامِهَا بِمَا نَهَى عَنْهُ الشَّرْعُ مِنْ إِيقَادِ النَّيرانِ وَتَقْيِيلِهَا وَتَخْلِيلِهَا، وَخِطَابِ الْمَوْتَى بِالْحَوَائِجِ، وَكُتُبِ الرِّقَاعِ فِيهَا: يَا مَوْلَايَ، أَفْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا، وَأَخِذْ تُرْبَتَهَا تَبَرُّكًا، وَإِفَاضَةَ الطَّيِّبِ عَلَى الْقُبُورِ، وَشَدَّ الرِّحَالِ إِلَيْهَا، وَإِلْقَاءِ الْحَرِيقِ عَلَى الشَّجَرِ، أَفِيدَاءَ بِمَنْ عَبْدَ اللَّاتِ وَالْعَزَّى». انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَالْمُرَادُ مِنْهُ قَوْلُهُ: «وَهُمْ عِنْدِي كُفَّارٌ بِهَذِهِ الْأَوْضَاعِ».

وَقَالَ أَيْضًا فِي كِتَابِ «الْفُنُونِ»: «لَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْحَيَوَانَ لَا سِيَّمَا ابْنَ آدَمَ، حَيْثُ أَبَاحَهُ الشَّرْكَ عِنْدَ الْإِكْرَامِ، وَخَوَّفَ الضَّرَرَ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿هَلْ لَا مِنْ أَكْثَرِهِ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ٧٦] فَمَنْ قَدَّمَ حُرْمَةَ نَفْسِكَ عَلَى حُرْمَتِهِ حَتَّى أَبَاحَكَ أَنْ تَتَوَقَّى وَتُحَامِيَ عَنْ نَفْسِكَ بِذِكْرِهِ بِمَا لَا يَنْبَغِي لَهُ سُبْحَانَهُ، لِحَقِيقِ أَنْ تُعَظَّمَ سَعَائِرُهُ، وَتُوقَرُ أَوَامِرُهُ وَرَوَاجِرُهُ.

وَعَصَمَ عِزَّكَ بِإِيجَابِ الْحَدِّ بِقُدْرِكَ، وَعَصَمَ مَالَكَ بِقَطْعِ يَدِ مُسْلِمٍ فِي سَرِقَتِهِ، وَأَسْقَطَ شَطْرَ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ لِأَجْلِ مَشَقَّتِكَ، وَأَقَامَ مَسْحَ الْخُفِّ مَقَامَ غَسْلِ الرَّجُلِ إِشْفَاقًا عَلَيْكَ مِنْ مَشَقَّةِ الْخُلْعِ وَاللُّبْسِ، وَأَبَاحَكَ الْمَيْتَةَ سَدًّا لِرَمَقِكَ، وَحِفْظًا لِيَصِحَّتِكَ، وَزَجَرَكَ عَنْ مَضَارِكِ بَحْدٍ عَاجِلٍ، وَوَعِيدِ آجِلٍ، وَخَرَقَ الْعَوَائِدَ لِأَجْلِكَ، وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ إِلَيْكَ، أَيْخَسُنْ بِكَ - مَعَ هَذَا الْإِكْرَامِ - أَنْ يَرَاكَ عَلَى مَا نَهَاكَ عَنْهُ مِنْهُمْ، وَعَمَّا أَمَرَكَ مِنْهُمْ، وَعَلَى مَا زَجَرَكَ مِنْهُمْ، وَعَنْ دَاعِيهِ مُغْرَضًا، وَلِسْتِيهِ هَاجِرًا، وَلِدَاعِيهِ عَدُوَّكَ فِيكَ مُطِيعًا، يُعَظِّمُكَ وَهُوَ هُوَ، وَتُهْجِلُ أَمْرَهُ وَأَنْتَ أَنْتَ، هُوَ خَطُّ رُتَبِ عِبَادِهِ لِأَجْلِكَ، وَأَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ سَجْدَةٍ يَسْجُدُهَا لَكَ.

هَلْ عَادَيْتَ خَادِمًا طَالَتْ خِدْمَتُهُ لَكَ لِرَتِّكَ صَلَاةَ، هَلْ نَفَيْتَهُ مِنْ دَارِكَ لِلْإِخْلَالِ

بِقَرَضٍ، أَوْ لِازْتِكَابِ نَهْيٍ، فَإِنْ لَمْ تَعْتَرِفْ اعْتِرَافَ الْعَبْدِ لِلْمَوْلَى، فَلَا أَقْلَ أَنْ تَقْتَضِيَ  
نَفْسَكَ إِلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ اقْتِضَاءَ الْمُسَاوِي الْمُكَافِي.

مَا أَفْحَشَ مَا تَلَاعَبَ الشَّيْطَانُ بِالْإِنْسَانِ بَيْنَا يَكُونُ بِحَضْرَةِ الْحَقِّ، وَمَلَائِكَةِ  
السَّمَاءِ سُجُودَ لَهُ، تَتَرَامَى بِهِ الْأَحْوَالُ وَالْجَهَالَاتُ بِالْمَبْدَأِ وَالْمَالِ إِلَى أَنْ يُوْجَدَ  
سَاجِدًا لُصُورَةَ فِي حَجَرٍ، أَوْ لِشَجَرَةٍ مِنَ الشَّجَرِ، أَوْ لِشَمْسٍ أَوْ لِقَمَرٍ، أَوْ لُصُورَةَ نُورٍ  
خَارٍ، أَوْ لِطَائِرٍ صُفْرِ.

مَا أَوْحَشَ زَوَالَ النُّعْمِ، وَتَغَيَّرِ الْأَحْوَالِ، وَالْحَوَزَ بَعْدَ الْكُورِ!! لَا يَلِيْقُ بِهَذَا  
الْحَيِّ الْكَرِيمِ الْفَاضِلِ عَلَى جَمِيعِ الْخَبَوَاتِ أَنْ يُرَى إِلَّا عَابِدًا لِلَّهِ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ،  
أَوْ مُجَاوِرًا لِلَّهِ فِي دَارِ الْجَزَاءِ وَالتَّشْرِيفِ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ فَهُوَ وَاضِعٌ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ  
مَوَاضِعِهَا. انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَالْمُرَادُ مِنْهُ: أَنَّهُ جَعَلَ أَقْبَحَ حَالٍ وَأَفْحَشَهَا مِنْ أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ،  
وَمَثَلُهُ بِأَنْوَاعٍ:

مِنْهَا: السُّجُودُ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ.

وَمِنْهَا: السُّجُودُ لِلصُّورَةِ كَمَا فِي الصُّورِ الَّتِي فِي الْقَبَابِ عَلَى الْقُبُورِ.

وَالسُّجُودُ قَدْ يَكُونُ بِالْجَنَّةِ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَدْ يَكُونُ بِالْإِنْحِنَاءِ مِنْ غَيْرِ وُضُوعٍ  
إِلَى الْأَرْضِ، كَمَا فَسَّرَ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ [النساء: ١٥٨]. قَالَ ابْنُ  
عَبَّاسٍ: «أَيُّ رُكْعًا».

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي «إِعَانَةِ اللَّهْقَانِ» فِي إِنْكَارِ تَعْظِيمِ الْقُبُورِ: «وَقَدْ آلَ الْأَمْرُ  
بِهَؤُلَاءِ الصُّلَالِ الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَنْ شَرَعُوا لِلْقُبُورِ حَجًّا، وَوَضَعُوا لَهُ مَنَاسِكَ، حَتَّى  
صَنَّفَتْ بَعْضُ غُلَايِهِمْ فِي ذَلِكَ كِتَابًا وَسَمَّاهُ: «مَنَاسِكَ حَجِّ الْمَشَاهِدِ» مُضَاهَاةً مِنْهُ  
بِالْقُبُورِ لِلنَّبِيِّ الْحَرَامِ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا مُفَارَقَةٌ لِلدِّينِ الْإِسْلَامِ، دُخُولٌ فِي دِينِ عُبَادِ  
الْأَصْنَامِ». انْتَهَى.



وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَجُلٌ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْمُفِيدِ، فَقَدْ رَأَيْتُ مَا قَالَ فِيهِ بِعَيْنِهِ، فَكَيْفَ يُكْفِّرُ تَكْفِيرَ الْمُعْتَنِ، وَأَمَّا كَلَامُ سَائِرِ أَتْبَاعِ الْأَيْمَةِ فِي التَّكْفِيرِ، فَتَذَكَّرْ مِنْهُ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ.

أَمَّا كَلَامُ الْحَنْبَلِيِّ: فَكَلامُهُمْ فِي هَذَا مِنْ أَغْلَظِ الْكَلَامِ، حَتَّى إِنَّهُمْ يُكْفَرُونَ الْمُعْتَنِ إِذَا قَالَ: مُصْنِفٌ أَوْ مُسَيِّجٌ، وَصَلَّى صَلَاةً بِلاَ وَضُوءٍ وَتَخَوَّ ذَلِكَ.

وَقَالَ فِي «التَّهْرِ الْقَاتِي»: «وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْخَ قَاسِمًا، قَالَ فِي «مَرْحُ دُرِّ الْبَحَارِ»: إِنَّ التَّذَرُّ الَّذِي يَقَعُ مِنْ أَكْثَرِ الْعَوَامِّ بِأَن يَأْتِيَ إِلَى قَبْرِ بَعْضِ الصُّلَحَاءِ قَائِلًا: يَا سَيِّدِي فُلَانُ إِنْ رُدَّ غَائِبِي أَوْ عُوْفِي مَرِيضِي، فَلَكَ مِنَ الذَّهَبِ أَوْ الْفِضَّةِ أَوْ الطَّلَامِ؟ أَوْ الشَّمْعِ أَوْ الزَّيْتِ كَذَا بِاطِلٍّ إِجْمَاعًا لِيُجِوهَ...».

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَمِنْهَا: إِنْ ظَنَّ أَنَّ الْمَيِّتَ يَتَصَرَّفُ فِي الْأَمْرِ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى وَاعْتِقَادُهُ ذَلِكَ كُفْرٌ».

إِلَى أَنْ قَالَ: «وَقَدْ ابْتُلِيَ النَّاسُ بِذَلِكَ، لَا سِبْمًا فِي مَوْلِدِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْبَدَوِيِّ».

انْتَهَى كَلَامُهُ.

فَانظُرْ إِلَى تَصْرِيحِهِ أَنَّ هَذَا كُفْرٌ، مَعَ قَوْلِهِ إِنَّهُ يَقَعُ مِنْ أَكْثَرِ الْعَوَامِّ، وَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ قَدْ ابْتُلُوا بِمَا لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى إِزَالَتِهِ.

وَقَالَ الْفَرُطِيُّ رحمته الله لَمَّا ذَكَرَ سَمَاعَ النَّفَرِ أَوْ صُورِيَّهَ قَالَ: «هَذَا حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَقَدْ رَأَيْتُ فُتُوَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ جَلَالِ الْمِلَّةِ وَالْدِّينِ الْكِرْمَانِيِّ أَنَّ مُسْتَحْلَ هَذَا الرَّفْصِ كَافِرٌ، وَلَمَّا عَلِمَ أَنَّ حُرْمَتَهُ بِالْإِجْمَاعِ، لَزِمَ أَنْ يُكْفَرَ مُسْتَحْلُهُ».

فَقَدْ رَأَيْتُ كَلَامَ الْفَرُطِيِّ وَكَلَامَ الشَّيْخِ الَّذِي نَقَلَ عَنْهُ فِي كُفْرِ مَنْ اسْتَحْلَ السَّمَاعَ مَعَ كُوزِهِ دُونَ مَا تَخُنَ فِيهِ بِالْإِجْمَاعِ بِكَثِيرٍ كَثِيرٍ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ رحمته الله: «حَدَّثَنِي ابْنُ الشَّيْخِ الْحُصَيْنِيِّ عَنْ وَالِدِهِ الشَّيْخِ الْحُصَيْنِيِّ - شَيْخِ الْحَنْبَلِيِّ فِي زَمَانِهِ - قَالَ: كَانَ فُقَهَاءُ بُخَارَى يَقُولُونَ فِي ابْنِ سِينَا:

كَانَ كَافِرًا ذَكِيًّا.

فَهَذَا إِمَامُ الْحَنَفِيَّةِ فِي زَمَنِهِ حَكَى عَنْ فَقَّاهِ بُخَارَى جُمْلَةً كُفِّرَ ابْنُ سَيِّنَا، وَهُوَ رَجُلٌ مُعَيَّنٌ مُصَنَّفٌ، يَنْظَاهِرُ بِالْإِسْلَامِ.

وَأَمَّا كَلَامُ الْمَالِكِيَّةِ فِي هَذَا فَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَرَ، وَقَدْ اسْتَهْرَ عَنْ فَقَّاهِهِمْ سُرْعَةُ الْفِتْوَى وَالْقَضَاءِ بِقَتْلِ الرَّجُلِ عِنْدَ الْكَلِمَةِ الَّتِي لَا يَفْطُنُ لَهَا أَكْثَرُ النَّاسِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي عِيَّاضُ فِي آخِرِ كِتَابِ «الشَّفَاءِ» مِنْ ذَلِكَ طَرَفًا.

وَمِمَّا ذَكَرُوا: أَنَّ مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ التَّعْظِيمِ، كَفَرَ، وَكُلُّ هَذَا دُونَ مَا نَحْنُ فِيهِ بِمَا لَا نِسَبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.

وَأَمَّا كَلَامُ الشَّافِعِيَّةِ، فَقَالَ صَاحِبُ «الرَّوَضَةِ» رحمته الله: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا ذَبَحَ لِلنَّبِيِّ ﷺ كَفَرَ».

وَقَالَ أَيْضًا: «مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِ طَائِفَةِ ابْنِ عَرَبِيٍّ فَهُوَ كَافِرٌ».

وَكُلُّ هَذَا دُونَ مَا نَحْنُ فِيهِ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي «سُرُجِ الْأَرْبَعِينَ» فِي الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ» <sup>(١)</sup> مَا مَعْنَاهُ: «أَنَّ مَنْ دَعَا غَيْرَ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ».

وَصَنَّفَ فِي هَذَا النَّوعِ كِتَابًا مُسْتَقِلًّا سَمَّاهُ «الْإِعْلَامُ بِقَوَاطِعِ الْإِسْلَامِ»، ذَكَرَ فِيهِ أَنْوَاعًا كَثِيرَةً مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا ذَكَرَ أَنَّهُ يُخْرِجُ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَيُكَفِّرُ بِهِ الْمُعَيَّنَ، وَعَالِيهَا لَا يُسَاوِي عَشْرَ مِغْشَارٍ مَا نَحْنُ فِيهِ.

وَتَمَامُ الْكَلَامِ فِي هَذَا أَنْ يُقَالَ: الْكَلَامُ هُنَا فِي مَسْأَلَتَيْنِ:

الْأُولَى: أَنْ يُقَالَ: هَذَا الَّذِي يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعَوَامِّ عِنْدَ قُبُورِ الصَّالِحِينَ، وَمَعَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ وَالْحَيِّ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَيْهِمْ، وَدَعَائِهِمْ لِكَشْفِ الضَّرِّ، وَالنَّذْرِ

(١) أخرجه أحمد (٨/ ٣١٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٥٧).

لَهُمْ لِأَجْلِ ذَلِكَ، هَلْ هُوَ الشِّرْكَ الْأَكْبَرُ الَّذِي فَعَلَهُ قَوْمُ نُوحٍ وَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى أَنْ انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى قَوْمِ خَاتَمِ الرُّسُلِ قُرَيْشٍ، وَغَيْرِهِمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ يُنَكِّرُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَيُكَفِّرُهُمْ، وَيَأْمُرُ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، أَمْ هَذَا شِرْكُ أَصْغَرُ وَشِرْكُ الْمُتَقَدِّمِينَ نَوْعٌ غَيْرُ هَذَا.

فَاعْلَمْ أَنَّ الْكَلَامَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ سَهْلٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، بِسَبَبِ أَنَّ عُلَمَاءَ الْمُشْرِكِينَ الْيَوْمَ يَقْرُونَ أَنَّهُ الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ وَلَا يُنَكِّرُونَهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مُسْلِمَةٍ الْكَذَّابِ وَأَصْحَابِهِ كَاتِبِ إِسْمَاعِيلَ وَابْنِ خَالِدٍ، مَعَ تَنَاقُضِهِمْ فِي ذَلِكَ وَاضْطِرَابِهِمْ، فَكَثُرَ آخَوَالِهِمْ يَقْرُونَ أَنَّهُ الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ، وَلَكِنْ يَعْتَدِرُونَ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغْهُمْ الدَّعْوَةُ. وَتَارَةً يَقُولُونَ: لَا يُكْفَرُ إِلَّا مَنْ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَتَارَةً يَقُولُونَ: إِنَّهُ شِرْكُ أَصْغَرٍ، وَيَنْسُبُونَهُ لِابْنِ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْمَدَارِجِ» كَمَا تَقَدَّمَ.

وَتَارَةً لَا يَذْكُرُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، بَلْ يُعَظِّمُونَ أَهْلَهُ وَطَرِيقَتَهُمْ فِي الْجُمْلَةِ، وَأَنَّهُمْ خَيْرٌ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَأَنَّهُمْ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يَجِبُ رَدُّ الْأَمْرِ عِنْدَ التَّنَازُعِ إِلَيْهِمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَقَاوِيلِ الْمُضْطَرِيبَةِ.

وَجَوَابُ هَؤُلَاءِ كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْإِجْمَاعِ.

وَمِنْ أَصْرَحِ مَا يُجَابُونَ بِهِ: إِقْرَارُهُمْ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ أَنَّ هَذَا هُوَ الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ، وَأَيْضًا إِقْرَارُ غَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَقْطَارِ، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ قَدْ دَخَلَ فِي الشِّرْكِ، وَجَاهِدَ أَهْلَ التَّوْحِيدِ، لَكِنْ لَمْ يَجِدُوا بُدًّا مِنَ الْإِقْرَارِ بِهِ لَوْضُوحِهِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَّةُ: الْإِقْرَارُ بِأَنَّ هَذَا هُوَ الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ، وَلَكِنْ لَا يُكْفَرُ بِهِ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَ الْإِسْلَامَ جُمْلَةً، وَكَذَّبَ الرُّسُولَ وَالْقُرْآنَ، وَاتَّبَعَ يَهُودِيَّةً أَوْ نَصْرَانِيَّةً، أَوْ غَيْرَهُمَا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي يُجَادَلُ بِهِ أَهْلُ الشِّرْكِ وَالْعِنَادِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، وَإِلَّا فَالْمَسْأَلَةُ الْأُولَى قَلَّ الْجِدَالُ فِيهَا - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - لِمَا وَقَعَ مِنْ إِقْرَارِ عُلَمَاءِ الشِّرْكِ بِهَا.

فَاغْلَمَ أَنَّ تَصَوُّرَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ تَصَوُّرًا حَسَنًا يَكْفِي فِي إِنْطَالِهَا مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ  
خَاصٍّ لِيَوْجِهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ مُقْتَضَى قَوْلِهِمْ: إِنَّ الشُّرْكَ بِاللهِ وَعِبَادَةُ الْأَصْنَامِ لَا تَأْثِيرَ لَهَا فِي  
التَّكْفِيرِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنْ انْتَقَلَ عَنِ الْمِلَّةِ إِلَى غَيْرِهَا، وَكَذَّبَ الرُّسُولَ وَالْقُرْآنَ فَهُوَ  
كَافِرٌ، وَإِنْ لَمْ يَغْدُ الْأَوْثَانَ كَالْيَهُودِ، فَإِذَا كَانَ مِنْ انْتَسَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ لَا يَكْفُرُ إِذَا  
أَشْرَكَ الشُّرْكَ الْأَكْبَرَ؛ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيُصَلِّي وَيُفْعَلُ كَذَا وَكَذَا، لَمْ  
يَكُنْ لِلشُّرْكَ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ تَأْثِيرٌ، بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ كَالسَّوَادِ فِي الْخِلْقَةِ، أَوْ الْعَمَى أَوْ  
الْعَرَجِ، فَإِنْ كَانَ صَاحِبِهَا يَدْعِي الْإِسْلَامَ فَهُوَ مُسْلِمٌ، وَإِنْ ادَّعَى مِلَّةَ غَيْرِهَا فَهُوَ كَافِرٌ،  
وَهَذِهِ فَضِيحَةٌ عَظِيمَةٌ كَافِيَةٌ فِي رَدِّ هَذَا الْقَوْلِ الْقَطِيعِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ مَعْصِيَةَ الرُّسُولِ ﷺ فِي الشُّرْكَ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ بَعْدَ بُلُوغِ  
الْعِلْمِ كُفْرٌ صَرِيحٌ بِالْفِطْرِ وَالْعُقُولِ وَالْعُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ، فَلَا يَتَصَوَّرُ أَنَّكَ تَقُولُ لِرَجُلٍ  
وَلَوْ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ وَأَبْلَدِهِمْ، مَا تَقُولُ فَيَمْنُ عَصَى الرُّسُولِ ﷺ وَلَمْ يَنْقُذْهُ فِي تَرْكِ  
عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالشُّرْكَ، مَعَ أَنَّهُ يَدْعِي أَنَّهُ مُسْلِمٌ مُتَّبِعٌ، إِلَّا وَيُؤَادِرُ بِالْفِطْرَةِ الضَّرُورِيَّةِ  
إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ هَذَا كَافِرٌ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ فِي الْأَدِلَّةِ، أَوْ سُؤَالِ أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَلَكِنْ لِعَلِّيَةِ الْجَهْلِ، وَغُرْبَةِ الْعِلْمِ، وَكَثْرَةِ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ  
الْمُلْجِدِينَ، اشْتَبَهَ الْأَمْرَ فِيهَا عَلَى بَعْضِ الْعَوَامِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُجِبُونَ الْحَقَّ، فَلَا  
تُحَقِّقُهَا وَأَمْنِ النَّظَرِ فِي الْأَدِلَّةِ التَّفْصِيلِيَّةِ، لَعَلَّ اللهُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْكَ بِالْإِيمَانِ الثَّابِتِ،  
وَيَجْعَلَكَ أَيْضًا مِنَ الْأَيِّمَةِ الَّذِينَ يَهْدُونَ بِأَمْرِهِ.

فَمَنْ أَحْسَنَ مَا يُزِيلُ الْإِشْكَالَ فِيهَا، وَيَزِيدُ الْمُؤْمِنَ يَقِينًا: مَا جَرَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ  
وَأَصْحَابِهِ وَالْعُلَمَاءِ بَعْدَهُمْ فَيَمْنُ انْتَسَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ.

كَمَا ذَكَرَ أَنَّهُ ﷺ بَعَثَ الْبَرَاءَ مَعَهُ الرَّايَةَ إِلَى رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً أَبِيهِ لِيَقْتُلَهُ، وَيَأْخُذَ  
مَالَهُ.

وَمِثْلُ: هَمُّهُ بِغَزْوِ بَنِي الْمُضْطَلِقِ لَمَّا قِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ مَتَّعُوا الزَّكَاةَ.  
وَمِثْلُ: قَتَلَ الصَّدِيقِ وَأَصْحَابِهِ لِتَابِعِي الزَّكَاةَ، وَسَنِي ذَرَارِيهِمْ، وَعَيْمَةِ  
أَمْوَالِهِمْ، وَتَسْمِيَتِهِمْ مُرْتَدِّينَ.

وَمِثْلُ: إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي زَمَنِ عُمَرَ عَلَى تَكْفِيرِ قُدَامَةَ بْنِ مَطْعُونٍ  
وَأَصْحَابِهِ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا لِمَا فَعَلُوا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾  
[المائدة: ٩٣]، حِلُّ الْخَمْرِ لِنُفُصِ الْخَوَاصِّ.

وَمِثْلُ: إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى تَكْفِيرِ أَهْلِ الْمَسْجِدِ  
الَّذِينَ ذَكَرُوا كَلِمَةً فِي بُيُوتِ مُسْلِمَةٍ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَّبِعُوهُ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ فِي  
قَبُولِ تَوْبَتِهِمْ.

وَمِثْلُ: تَحْرِيقِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصْحَابَهُ لَمَّا عَلَوْا فِيهِ.  
وَمِثْلُ: إِجْمَاعُ التَّابِعِينَ مَعَ بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ عَلَى كُفْرِ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ وَمَنْ  
اتَّبَعَهُ، مَعَ أَنَّهُ يَدَّعِي أَنَّهُ يَطْلُبُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ.  
وَمِثْلُ: إِجْمَاعُ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ عَلَى قَتْلِ الْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ، وَهُوَ مُشْتَهَرٌ  
بِالْعِلْمِ وَالدِّينِ، وَهَلُمَّ جَرًّا مِنْ وَقَائِعَ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى.

وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَوْ غَيْرِهِ: كَيْفَ  
تَقَاتِلُ بَنِي حَنِيفَةَ، وَهُمْ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُصَلُّونَ، وَيَزْكُونَ.

وَكَذَلِكَ لَمْ يَسْتَشْكِلْ أَحَدٌ تَكْفِيرَ قُدَامَةَ وَأَصْحَابَهُ لَوْ لَمْ يَتُوبُوا. وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى  
زَمَنِ بَنِي عُبَيْدِ الْقَدَاحِ، الَّذِينَ مَلَكَوا الْمَغْرِبَ وَمِصَرَ وَالشَّامَ وَغَيْرَهَا، مَعَ تَظَاهُرِهِمْ  
بِالْإِسْلَامِ، وَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَنُصْبِ الْقَضَاةِ وَالْمُنَافِينَ، لَمَّا أَظْهَرُوا مِنْ  
الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ مَا أَظْهَرُوا، لَمْ يَسْتَشْكِلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ قِتَالَهُمْ، وَلَمْ  
يَتَوَقَّعُوا فِيهِ، وَهُمْ فِي زَمَنِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، وَالْمَوْفِقِ، وَصَنَّفَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ كِتَابًا لَمَّا

أَخَذَتْ مِصْرُ مِنْهُمْ سَمَاءَهُ: «النَّصْرَ عَلَى مِصْرَ».

وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ أَنَّ أَحَدًا أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، أَوْ اسْتَشْكَلَ لِأَجْلِ ادْعَائِهِمُ الْهَيْلَةَ، أَوْ لِأَجْلِ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ لِأَجْلِ إِظْهَارِ شَيْءٍ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، إِلَّا مَا سَمِعْنَاهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَلَاعِينِ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ مِنْ إِقْرَارِهِمْ أَنَّ هَذَا هُوَ الشُّرْكُ، وَلَكِنْ مَنْ فَعَلَهُ أَوْ حَسَنَهُ، أَوْ كَانَ مَعَ أَهْلِهِ، أَوْ دَمَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ، أَوْ حَارَبَ أَهْلَهُ لِأَجْلِهِ، أَوْ أَبْغَضَهُمْ لِأَجْلِهِ أَنَّهُ لَا يُكْفَرُ، لِأَنَّهُ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةَ، وَيَسْتَدِلُّونَ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمَّاهَا الْإِسْلَامَ، هَذَا لَمْ يُسْمَعْ قَطُّ إِلَّا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ الْجَاهِلِينَ الظَّالِمِينَ، فَإِنْ ظَفَرُوا بِحَرْفٍ وَاحِدٍ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَوْ أَحَدٍ مِنْهُمْ، يَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى قَوْلِهِمُ الْفَاحِشِ الْأَخْمَقِ فَلْيَذْكُرُوهُ. وَلَكِنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ الْيَمْنِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ:

أَقَاوِيلُ لَا تُغْزِي إِلَى عَالِمٍ وَلَا تُسَاوِي فَلَسَا إِنْ رَجَعْتَ إِلَى النُّقْدِ

وَلْتُخَيِّمِ الْكَلَامَ فِي هَذَا النَّوعِ بِمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» حَيْثُ قَالَ: (بَابُ: تَغْيِيرُ الزَّمَانِ حَتَّى تُغْبَدَ الْأَوْتَانُ)، ثُمَّ ذَكَرَ بِإِسْنَادِهِ قَوْلَهُ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرَّ أَلْيَاتُ إِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ»<sup>(١)</sup>. وَذُو الْخَلَصَةِ صَنْمٌ لِدَوْسٍ يَعْبُدُونَهُ، فَقَالَ ﷺ لِجَبْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ» قَرِيبٌ إِلَيْهِ بِمَنْ مَعَهُ فَأَخْرَقَهُ وَهَدَمَهُ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: «فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خُمْسًا»<sup>(٢)</sup>. وَعَادَةُ الْبُخَارِيِّ ﷺ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ عَلَى شَرْطِهِ، ذَكَرَهُ فِي التَّرْجَمَةِ، ثُمَّ أَتَى بِمَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ مِمَّا هُوَ عَلَى شَرْطِهِ، وَلَفْظُ التَّرْجَمَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ: (تَغْيِيرُ الزَّمَانِ حَتَّى تُغْبَدَ الْأَوْتَانُ) لَفْظُ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ غَيْرُهُ مِنَ الْأَيْمَةِ، وَاللَّهُ

(١) أخرجه البخاري (٦٦٩٩)، ومسلم (٧٨٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٥٧).

يَعْلَمُ.

وَلَنَذَكُرَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَلَامِ أَيْمَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ جُمْلًا فِي جِهَادِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَمُعَادَاةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَمُؤَالَاةِ أَوْلِيَائِهِ، وَأَنَّ الدِّينَ لَا يَصِحُّ وَلَا يَدْخُلُ الْإِنْسَانُ فِيهِ إِلَّا بِذَلِكَ. فَنَقُولُ:

بَابُ فِي وُجُوبِ عَدَاوَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُرْتَدِّينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٧٠]. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا عَدُوَّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كُفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [الممتحنة: ١-٢]. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْسُدْ قَوْمًا يَؤُمُّونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]. الْآيَةُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ: «أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ أَسَدَ بْنَ مُوسَى كَتَبَ إِلَى أَسَدِ بْنِ الْفَرَاتِ: اْعْلَمْ يَا أَخِي، أَنَّمَا حَمَلَنِي عَلَى الْكِتَابِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا ذَكَرَ أَهْلُ بِلَادِكَ مِنْ صَالِحِ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنْ إِنْصَافِكَ لِلنَّاسِ، وَحُسْنِ حَالِكَ مِمَّا أَظْهَرْتَ مِنَ السُّنَّةِ، وَعَيْنِكَ لِأَهْلِ الْبِدْعَةِ، وَكَثْرَةِ ذِكْرِكَ لَهُمْ، وَطَعْنِكَ عَلَيْهِمْ، فَقَمَعَهُمُ اللَّهُ بِكَ، وَشَدَّ بِكَ ظَهَرَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَوَّاهُ عَلَيْهِمْ بِإِظْهَارِ عَيْبِهِمْ، وَالطَّعْنِ عَلَيْهِمْ، فَأَذَلَّهُمُ اللَّهُ بِكَ، وَصَارُوا بِبِدْعَتِهِمْ مُسْتَحْرَجِينَ، فَأَبْشِرْ يَا أَخِي بِثَوَابِ ذَلِكَ، وَاعْتَدَّ بِهِ مِنْ أَفْضَلِ حَسَنَاتِكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ.

وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ الْأَعْمَالُ مِنْ إِقَامَةِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِحْيَاءِ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ،

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْبَبَا شَيْئًا مِنْ سُنَّتِي، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ» وَصَمَّ بَيْنَ إِبْصَعَيْهِ، وَقَالَ: «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى هُدًى فَاتَّبِعْ عَلَيْهِ؛ كَانَ لَهُ بِمِثْلِ أَجْرِ مَنْ تَبِعَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (١) فَمَنْ يُدْرِكُ أَجْرَ هَذَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ كَيْدَ بِهَا الْإِسْلَامَ وَلِيًّا لِلَّهِ يَذُبُّ عَنْهَا، وَيَنْطِقُ بِعَلَامَتِهَا.

فَاغْتَنِمَ يَا أَحِبِّي هَذَا الْفَضْلَ وَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذِ حِجِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ وَأَرْصَاءَهُ، وَقَالَ: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ كَذَا وَكَذَا» (٢)، وَأَعْظَمَ الْقَوْلَ فِيهِ.

فَاغْتَنِمَ ذَلِكَ وَادْعُ إِلَى السُّنَّةِ؛ حَتَّى يَكُونَ لَكَ فِي ذَلِكَ أَلْفَةٌ وَجَمَاعَةٌ يَقُومُونَ مَقَامَكَ إِنْ حَدَثَ بِكَ حَدَثٌ، فَيَكُونُونَ أَيْمَةً بِعَدْلِكَ، فَيَكُونَ لَكَ ثَوَابُ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ، فَاغْمَلْ عَلَى بَصِيرَةٍ وَنِيَّةٍ وَجَسَدِيَّةٍ، فَيَرُدُّ اللَّهُ بِكَ الْمُبْتَدِعَ الْمَفْتُونُ الزَّائِغَ الْحَايِزَ، فَتَكُونَ خَلْفًا مِنْ نَبِيِّكَ ﷺ، فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى اللَّهَ بِعَمَلٍ يُشْبِهُهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ أَخٌ، أَوْ جَلِيسٌ أَوْ صَاحِبٌ.

فَإِنَّهُ جَاءَ فِي الْأَثَرِ: مَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ، وَوُكِّلَ إِلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ مَشَى إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ؛ مَشَى فِي هَذِمِ الْإِسْلَامِ (٣).

وَجَاءَ: مَا مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ مِنْ صَاحِبِ هَوًى. وَقَدْ وَقَعَتِ اللَّعْنَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، وَلَا فَرِيضَةً وَلَا تَطَوُّعًا، وَكُلُّمَّا ارْزَادُوا اجْتِهَادًا وَصَوْمًا وَصَلَاةً؛ ارْزَادُوا مِنَ اللَّهِ بُغْدًا، فَارْقُصْ مَجَالِسَهُمْ وَأَذْلَهُمْ وَأَبْعِدْهُمْ، كَمَا أَبْعَدَهُمُ اللَّهُ وَأَذْلَهُمْ

(١) أخرجه مسلم (١٦٨٠).

(٢) أخرجه أحمد (٣٨٧)، وقال الأرنؤوط: ضعيف جدًا، لكن صح أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: «فوالله لأن يهدي بك رجل واحد خير لك من حمر النعم». أخرجه البخاري (٢٧٨٢)، ومسلم (١٦٣٦).

(٣) أخرجه ابن بطّة في «الإبانة» (٢/ ٤٥٩) عن محمد بن النضر الحارثي.



رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَيُّمَةُ الْهُدَى بَعْدَهُ. انْتَهَى كَلَامُ أَسَدِ اللَّهِ.

وَأَعْلَمَ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ كَلَامَهُ، وَمَا يَأْتِي مِنْ كَلَامِ أُمَّتَالِهِ مِنَ السَّلَفِ فِي مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَةِ فِي ضَلَالَةٍ، لَا تُخْرِجُ عَنِ الْهَلَاةِ، لَكِنَّهُمْ شَدُّوا فِي ذَلِكَ، وَحَدُّوا مِنْهُ لِأَمْرَيْنِ:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: غَلَطَ الْبِدْعَةُ فِي الدِّينِ فِي نَفْسِهَا، فَهِيَ عِنْدَهُمْ أَجَلٌ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَيُعَامِلُونَ أَهْلَهَا بِأَغْلَطَ مِمَّا يُعَامِلُونَ بِهِ أَهْلَ الْكِبَائِرِ، كَمَا تَجِدُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ الْيَوْمَ أَنَّ الرَّافِضِيَّ عِنْدَهُمْ وَلَوْ كَانَ عَالِمًا عَابِدًا أَبْعَضَ وَأَشَدَّ ذَنْبًا مِنَ السُّنِّيِّ الْمُجَاهِدِ بِالْكَبَائِرِ.

الْأَمْرُ الثَّانِي: أَنَّ الْبِدْعَ تَجَرُّ إِلَى الرَّدَّةِ الصَّرِيحَةِ كَمَا وَجَدَ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ، فَمِمَّا لَ الْبِدْعَةُ الَّتِي شَدُّوا فِيهَا مِثْلَ تَشْدِيدِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مَنْ عَبَدَ اللَّهُ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ خَوْفًا مِمَّا وَقَعَ مِنَ الشَّرِكِ الصَّرِيحِ الَّذِي يَصِيرُ بِهِ الْمُسْلِمُ مُرْتَدًّا، فَمَنْ فِيهِمْ هَذَا؟ فِيهِمُ الْفَرَقُ بَيْنَ الْبِدْعِ وَبَيْنَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْكَلَامِ فِي الرَّدَّةِ وَمُجَاهَدَةِ أَهْلِهَا، أَوْ التَّفَاقُ الْأَكْبَرُ وَمُجَاهَدَةِ أَهْلِهِ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي تَزَلَّتْ فِيهِ الْأَيَّاتُ الْمُحْكَمَاتُ، وَمِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ﴾ [المائدة: ٥٤] الْآيَةُ. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ النَّجَى جَنْهَدِ الْكُفَّارِ وَالْمُتَفَوِّقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَقْسُ الصَّيْبُ ﴿٧٧﴾ يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣، ٧٤] الْآيَةُ.

قَالَ ابْنُ وَصَّاحٍ فِي كِتَابِ «الْحَوَادِثِ وَالْبِدْعِ» بَعْدَ حَدِيثِ ذِكْرِهِ أَنَّهُ سَبَقَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِتْنَةُ الْكُفْرِ وَفِتْنَةُ الضَّلَالَةِ.

قَالَ ﷺ: «إِنَّ فِتْنَةَ الْكُفْرِ هِيَ الرَّدَّةُ، يَحِلُّ فِيهَا السُّبِّي وَالْأَمْوَالُ، وَفِتْنَةُ الضَّلَالَةِ لَا يَحِلُّ فِيهَا السُّبِّي وَالْأَمْوَالُ، وَهَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ فِتْنَةُ ضَلَالَةٍ، لَا يَحِلُّ فِيهَا السُّبِّي وَلَا الْأَمْوَالُ». انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَقَالَ ﷺ أَيْضًا: «أَخْبَرَنَا أَسَدٌ، أَخْبَرَنَا رَجُلٌ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَيُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَا: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ كَيْدٌ بِهَا الْإِسْلَامُ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَائِهِ يَذُبُّ عَنْهَا، وَيَنْطِقُ بِعَلَامَتَيْهَا، فَاعْتَنِمُوا حُضُورَ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ»، قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا.

ثُمَّ ذَكَرَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ، قَالَ: لَأَنْ أُرَدَّ رَجُلًا عَنْ رَأْيِ سَيِّئٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ اعْتِكَافٍ شَهْرٍ.

أَخْبَرَنَا أَسَدٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْحَذَّاءِ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: «كَانَ يَنْضُضُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُ: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ ذِي بِدْعَةٍ صَلَاةً، وَلَا صِيَامًا، وَلَا صَدَقَةً، وَلَا جِهَادًا، وَلَا حَجًّا، وَلَا عُمْرَةً، وَلَا صَرْفًا، وَلَا عَدَلًا، وَكَانَتْ أَسْلَافُكُمْ تَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ، وَتَشْتَمِزُ مِنْهُمْ قُلُوبُهُمْ، وَيُحَدِّثُونَ النَّاسَ بِدَعَتِهِمْ.

قَالَ: وَلَوْ كَانُوا مُسْتَبْرِينَ بِبِدْعَتِهِمْ دُونَ النَّاسِ مَا كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَهْذَلَ عَنْهُمْ سِتْرًا، وَلَا يُظْهِرَ مِنْهُمْ عَوْرَةً، اللَّهُ أَوَّلَى بِالْأَخْذِ بِهِمْ وَبِالْتَوْبَةِ عَلَيْهَا، فِيمَا إِذَا جَهَرُوا بِهِ، وَكَثُرَتْ دَعْوَتُهُمْ وَدُعَاؤُهُمْ إِلَيْهَا فَتَشَرُّ الْعِلْمِ حَيَاةً، وَالتَّبَلُّغُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَحْمَةً يَنْتَعِصِمُ بِهَا عَلَى مُصِرٍّ مُلْجِدٍ».

ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ قَاعِدٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا ضَرَبَ بِسَيْفِهِ غَضَبًا لِلَّهِ حَتَّى قُتِلَ، أَيْ فِي الْجَنَّةِ أَمْ فِي النَّارِ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: فِي الْجَنَّةِ، قَالَ حُذَيْفَةُ: اسْتَغْفِرِ الرَّجُلَ وَأَفِيهِمْ مَا تَقُولُ، قَالَ أَبُو مُوسَى: سُبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ قُلْتَ. قَالَ: قُلْتُ رَجُلًا ضَرَبَ بِسَيْفِهِ غَضَبًا لِلَّهِ حَتَّى قُتِلَ، أَيْ فِي الْجَنَّةِ أَمْ فِي النَّارِ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: فِي الْجَنَّةِ، قَالَ حُذَيْفَةُ: اسْتَغْفِرِ الرَّجُلَ وَأَفِيهِمْ مَا تَقُولُ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ، قَالَ: وَاللَّهِ لَا تَسْتَفْهِمُهُ، فَدَعَا بِهِ حُذَيْفَةُ فَقَالَ: زُوْنِدَكَ وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ صَاحِبَكَ لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ، فَأَصَابَ الْحَقُّ حَتَّى يُقْتَلَ عَلَيْهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ لَمْ يُصِبِ الْحَقُّ وَلَمْ

يُوقِفُهُ اللَّهُ لِلْحَقِّ فَهُوَ فِي النَّارِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَدْخُلَنَّ النَّارَ فِي مِثْلِ هَذَا  
الَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا.

ثُمَّ ذَكَرَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ بِذَعَةٍ فَإِنَّهُ يُغْرِضُ  
قَلْبَكَ».

ثُمَّ ذَكَرَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ صُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: «مَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بِذَعَةٍ؛ لَمْ يَسْلَمْ  
مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِتْنَةً لِعَيْرِهِ، وَإِمَّا أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ فَيَرَى بِهِ قُبْحَ خَلْعِهِ  
اللَّهُ النَّارَ، وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ: وَاللَّهِ مَا أَبَالِي مَا تَكَلَّمُوا، وَإِنِّي وَائِثٌ بِنَفْسِي، فَمَنْ آمَنَ اللَّهُ  
عَلَى دِينِهِ طَرَفَةً عَيْنٍ؛ سَلَبَهُ إِيَّاهُ».

ثُمَّ ذَكَرَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ قَالَ: «مَنْ أَتَى صَاحِبَ بِذَعَةٍ لِيُوقِرَهُ فَقَدْ أَعَانَ  
عَلَى هَذَا الْإِسْلَامِ».

أَخْبَرَنَا أَسَدٌ عَنْ كَثِيرِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: «مَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بِذَعَةٍ تُرِعَتْ مِنْهُ  
الْعِصْمَةُ، وَوُكِّلَ إِلَى نَفْسِهِ».

أَخْبَرَنَا أَسَدٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: «لَا  
تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ  
يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ»، قَالَ أَيُّوبُ: وَكَانَ وَاللَّهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ.

أَخْبَرَنَا أَسَدٌ قَالَ أَخْبَرَنَا زَيْدٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «لَا  
تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْبِدْعِ، وَلَا تُكَلِّمُوهُمْ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تَرْتَدَّ قُلُوبُكُمْ».

أَخْبَرَنَا أَسَدٌ بِالإِسْنَادِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّجُلُ  
عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» (١).

أَخْبَرَنَا أَسَدٌ، أَخْبَرَنَا مَوْمِلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: دَخَلَ

عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ سِيرِينَ يَوْمًا رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَتَرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَا أَرِيدُ عَلَى أَنْ أَتَرَاهَا ثُمَّ أَخْرُجُ، فَوَضَعَ إصْبَعَهُ فِي أُذُنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أُخْرِجْ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتُ مُسْلِمًا لَمَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِي. قَالَ: فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنِّي لَا أَرِيدُ عَلَى أَنْ أَتَرَأُ، ثُمَّ أَخْرُجُ. قَالَ: فَقَالَ بِإِزَارِهِ يَشُدُّهُ عَلَيْهِ وَتَهَيَّأَ لِلْقِيَامِ، فَأَقْبَلْنَا عَلَى الرَّجُلِ، فَقُلْنَا: قَدْ خَرَجَ عَلَيْكَ إِلَّا خَرَجْتَ، أَقْبِلْ لَكَ أَنْ تُخْرِجَ رَجُلًا مِنْ بَيْتِهِ. قَالَ: فَخَرَجَ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا عَلَيْكَ لَوْ قَرَأْتَ آيَةً، ثُمَّ خَرَجَ. قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنْ قَلْبِي يَنْتُثِرُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مَا بَالَيْتُ أَنْ يَقْرَأَ، وَلَكِنِّي خِفْتُ أَنْ يُلْقِيَ فِي قَلْبِي شَيْئًا أَجْهَدُ أَنْ أُخْرِجَهُ مِنْ قَلْبِي فَلَا أَسْتَطِيعُ.

أَخْبَرَنَا أَسَدٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا ضَمَرَةُ عَنْ ابْنِ شَوْذَبَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْقَاسِمِ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا كَانَ عَبْدٌ عَلَى هَوًى فَتَرَكَهُ إِلَّا إِلَى مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ» قَالَ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا فَقَالَ: تَصَدِّقُهُ فِي حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَمُرُّ قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرِّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْجِعَ السَّهْمُ إِلَى قُوِّهِ» (١).

أَخْبَرَنَا أَسَدٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَرَى رَأْيًا فَرَجَعَ عَنْهُ، فَأَتَيْتُ مُحَمَّدًا فَرَحًا بِذَلِكَ أَخْبِرُهُ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنْ فُلَانًا تَرَكَ رَأْيَهُ الَّذِي كَانَ يَرَى؟ فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى مَا يَتَحَوَّلُ، إِنَّ آخِرَ الْحَدِيثِ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ «يَمُرُّ قَوْمٌ مِنَ الْإِسْلَامِ... لَا يَمُودُونَ فِيهِ».

ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ حُلَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ أَخَذَ حَصَاةَ بَيْضَاءَ، فَوَضَعَهَا فِي كَفِّهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ اسْتَضَاءَ إِضَاءَةَ هَذِهِ الْحَصَاةِ»، ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تَرَابٍ، فَجَعَلَ يَذَرُهُ عَلَى الْحَصَاةِ حَتَّى وَارَاهَا، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَجِيئنَ أَقْوَامٌ يَذْفُقُونَ الدِّينَ، كَمَا دَفَنْتُ هَذِهِ الْحَصَاةَ».

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَوْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمُ الْيَوْمَ مَا عَرَفَ شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ»، قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: فَكَيْفَ لَوْ كَانَ الْيَوْمَ؟ قَالَ عَيْسَى -يَعْنِي الرَّائِي عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ-: فَكَيْفَ لَوْ أَذْرَكَ الْأَوْزَاعِيُّ هَذَا الزَّمَانَ!

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ تَعَرَّفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ يُنْكِرُ الْحَقَّ فِيهِ نِسْعَةً أَغْشَاهُمْ».

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَغْرَفَ شَيْئًا مِمَّا أَذْرَكْتُ عَلَيْهِ النَّاسَ إِلَّا النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ».

حَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَغْرَفَ مِنْكُمْ شَيْئًا كُنْتُ أَهْمُهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ قَوْلُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَسَدُ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَذْرَكَ السَّلَفَ الْأَوَّلَ، ثُمَّ بَعَثَ الْيَوْمَ مَا عَرَفَ مِنَ الْإِسْلَامِ شَيْئًا»، قَالَ: وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى خَدِّهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ مَا ذَلِكَ لِمَنْ عَاشَ فِي هَذِهِ النُّكْرَاءِ، وَلَمْ يُدْرِكْ هَذَا السَّلَفَ الصَّالِحَ، فَرَأَى مُبْتَدِعًا يَذْهَبُ إِلَى بَذْعِيهِ، وَرَأَى صَاحِبَ دُنْيَا يَذْهَبُ إِلَى دُنْيَاهُ، فَحَصَمَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ يَجِنُّ إِلَى ذَلِكَ السَّلَفِ الصَّالِحِ يَسْأَلُ عَنْ سَبِيلِهِمْ، وَيَقْتَضِ أَثَارَهُمْ، وَيَتَّبِعُ سَبِيلَهُمْ لِيَعْرِضَ أَجْرًا عَظِيمًا، فَكَذَلِكَ فَكُونُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَتَشَرَّ فِيكُمْ مِنَ السَّلَفِ مَا عَرَفَ فِيكُمْ غَيْرَ هَذِهِ الْقِبْلَةِ».

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ الْهَاشِمِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ غَضَبَانٌ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَغْضَبَكَ؟ فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا أَغْرَفُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرِ

محمد ﷺ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا.

وَفِي لَفْظٍ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا تَعَلَّمَ الْإِسْلَامَ وَأَتَمَّهُ، ثُمَّ تَفَقَّدهُ مَا عَرَفَ مِنْهُ شَيْئًا».

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: «لَوْ أَنَّ  
رَجُلَيْنِ مِنْ أَوَائِلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلَّيَا بِمُضْطَحَقَيْهِمَا فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ لَأَتَيْنَا النَّاسَ  
الْيَوْمَ وَلَا يَعْرِفَانِ شَيْئًا مِنَّا وَمَا كَانَا عَلَيْهِ».

قَالَ مَالِكٌ: وَبَلَغَنِي أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَلَا: ﴿وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ  
 ﴿١﴾ [النصر: ١] فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ النَّاسَ لَيُخْرِجُونَ الْيَوْمَ مِنْ دِينِ اللَّهِ  
 أَفْوَاجًا كَمَا دَخَلُوا فِيهِ أَفْوَاجًا».

قِفْ تَأْمَلْ رَحِمَكَ اللَّهُ إِذَا كَانَ هَذَا فِي زَمَنِ التَّابِعِينَ بِحَضْرَةِ أَوَاخِرِ الصَّحَابَةِ، فَكَيْفَ يَغْتَرُّ الْمُسْلِمُ بِالْكَثْرَةِ، أَوْ تُشْكِلُ عَلَيْهِ، أَوْ يُسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى الْبَاطِلِ.

ثُمَّ رَوَى ابْنُ وَصَّاحٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِي رضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ، كَيْفَ تَصْنَعُ فِي هَذِهِ الْأَيَّةِ؟ قَالَ: أَيُّهُ أَيَّةٌ، قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]. قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ قَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «بَلِ اتَّبِعُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَافَهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ وَدَعْ أَمْرَ الْعَوَامِّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيْامًا، الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَمْعَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ» <sup>(١)</sup>.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ» (١).

ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «طُوبَى لِلْعُرَبَاءِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنِ الْعُرَبَاءُ؟ قَالَ: «نَاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي نَاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ، مَنْ

(١) أخرجه أبو داود (١٣٤١)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

يَنْقُصُهُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُجِبُّهُمْ» (١).

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمَعَاذِرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُمَسْكُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ حِينَ يَتْرَكُوا، وَيَعْمَلُونَ بِالسَّنَةِ حِينَ تُطْفَأُ» (٢).

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ حِينَ يَفْسُدَ النَّاسُ، ثُمَّ طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ حِينَ يَفْسُدَ النَّاسُ» (٣).

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا أَسَدُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَنَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَصْلَحُونَ حَتَّى فَسَادَ النَّاسِ» (٤).

هَذَا آخِرُ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ كِتَابِ «الْحَوَادِثِ وَالْبِدَعِ» لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ مُحَمَّدِ بْنِ وَصَّاحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَتَأَمَّلْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَحَادِيثَ الْغُرَبَاءِ، وَبَعْضَهَا فِي الصَّحِيحِ مَعَ كَثَرَتِهَا وَشُهْرَتِهَا، وَتَأَمَّلْ إِجْمَاعَ الْعُلَمَاءِ كُلِّهِمْ أَنَّ هَذَا قَدْ وَقَعَ مِنْ زَمَنِ طَوِيلٍ حَتَّى قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْإِسْلَامُ فِي زَمَانِنَا أَغْرَبُ مِنْهُ فِي أَوَّلِ ظُهُورِهِ».

فَتَأَمَّلْ هَذَا تَأَمُّلاً جَيِّدًا لَعَلَّكَ أَنْ تَسْلَمَ مِنْ هَذِهِ الْهَوَّةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي هَلَكَ فِيهَا أَكْثَرُ النَّاسِ، وَهِيَ الْإِفْتِدَاءُ بِالْأَكْثَرِ وَالسَّوَادِ الْأَكْثَرِ، وَالنَّفَرَةُ مِنَ الْأَقَلِّ، فَمَا أَقَلُّ مَنْ

(١) أخرجه أحمد (٦٦٥)، ولكن بلفظ: ناس صالحون في ناس سوء كثير، من يعصيه أكثر ممن يعطيههم، وقال الأرنؤوط: حسن لغيره.

(٢) أخرجه ابن وضاح في البدع (٦٦٧).

(٣) أخرجه ابن وضاح في البدع (٦٦٩).

(٤) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١٧٤).

سَلِمَ مِنْهَا مَا أَقْلَهُ، مَا أَقْلَهُ!

وَلَنُخَيِّمَ ذَلِكَ بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَلِيلٍ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ - وَفِي رِوَايَةٍ: يَهْتَدُونَ بِهِدْيِهِ، وَيَسْتَتُونَ بِسُنَّتِهِ - ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مَنْ بَعْدَهُمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ يَبِيدُوا فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ يَلْسَانُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ» (١).

انْتَهَى مَا نَقَلْنَاهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَقَدْ رَأَيْتُ لِلشَّيْخِ تَقِيٍّ الدِّينِ رِسَالَةً كَتَبَهَا وَهُوَ فِي السَّجْنِ إِلَى بَغْضِ إِخْوَانِهِ لَمَّا أَرْسَلُوا إِلَيْهِ يُبَيِّرُونَ عَلَيْهِ بِالرَّفْقِ بِخُصُومِهِ؛ لِيَتَخَلَّصَ مِنَ السَّجْنِ، أَخْبَيْتُ أَنْ أَتَقَلَّ أَوَّلَهَا، لِعِظَمِ مَنَفَعَتِهِ.

قَالَ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ؛ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ وَصَلَتِ الْوَرَقَةُ الَّتِي فِيهَا رِسَالَةُ الشَّيْخَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ الْعَالَمَيْنِ النَّاسِكَيْنِ الْقُدُّوسَيْنِ - أَيْدُهُمَا اللَّهُ وَسَائِرُ الْإِخْوَانِ بِرُوحٍ مِنْهُ -، وَكَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ، وَأَدْخَلَهُمْ مَدْخَلَ صِدْقٍ، وَأَخْرَجَهُمْ مُخْرَجَ صِدْقٍ، وَجَعَلَ لَهُمْ مِنْ لَدُنْهُ مَا يَنْصُرُهُ بِهِ مِنَ السُّلْطَانِ، سُلْطَانِ الْعِلْمِ وَالْحُجَّةِ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْبَرَاهِينِ، وَسُلْطَانِ الْقُدْرَةِ



وَالْضَّرَّةَ بِالسَّانِ وَالْأَعْوَانِ، وَجَعَلَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمُتَّقِينَ، وَجَزِيهِ الْغَالِبِينَ، لِمَنْ نَاوَأَهُمْ مِنَ الْأَقْرَانِ، وَمِنْ الْأَيْمَةِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الصَّبْرِ وَالْإِيْقَانِ، وَاللَّهِ مُحَقِّقُ ذَلِكَ، وَمُنْجِزُ وَعْدِهِ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ، وَمُسْتَقِيمٌ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ لِعِبَادِ الرَّحْمَنِ.

لَكِنْ بِمَا اقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ، وَمَضَتْ بِهِ سُنَّتُهُ مِنَ الْإِيْتِلَاءِ وَالِامْتِحَانِ، الَّذِي يُمَيِّزُ اللَّهُ بِهِ أَهْلَ الصَّدَقِ وَالْإِيْمَانِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالْبُهْتَانِ؛ إِذْ قَدْ دَلَّ كِتَابُهُ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْفِتْنَةِ لِكُلِّ مَنْ ادَّعَى الْإِيْمَانَ، وَالْعُقُوبَةِ لِدَوِي السَّيِّئَاتِ وَالطُّغْيَانِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَحْسَبُ النَّاسِ أَنْ يَبْذُرُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ ۖ﴾ (١) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٢) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١﴾ [النكبت: ١ - ٤]، فَأَنْكَرَ سُبْحَانَهُ عَلَى مَنْ يَظُنُّ أَنَّ أَهْلَ السَّيِّئَاتِ يَقُونُونَ الطَّالِبَ الْغَالِبَ، وَأَنْ مُدَّعِي الْإِيْمَانِ يَبْزُكُونَ بِمَا فِتْنَةُ تَمَيِّزُ بَيْنَ الصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ.

وَأَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّ الصَّدَقَ فِي الْإِيْمَانِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ﴾ (٣) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٤﴾ [الحجرات: ١٤، ١٥].

وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ بِخُسْرَانِ الْمُتَقَلِّبِ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ الْفِتْنَةِ، الَّذِي يَغْبُدُ اللَّهُ فِيهَا عَلَى حَرْفٍ، وَهُوَ الْجَانِبُ وَالطَّرْفُ الَّذِي لَا يَسْتَقِرُّ مِنْهُ عَلَى، بَلْ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْإِيْمَانِ إِلَّا عِنْدَ وُجُودِ مَا يَهْوَاهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَغْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ، خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۖ﴾ (٥) [الحج: ١١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾ ﴿١١٢﴾ (آل عمران: ١١٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ﴾

﴿١١٣﴾ [محمد: ١١٣].

وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ عِنْدَ وُجُودِ الْمُزْتَدِينَ، فَلَا بَدَّ مِنْ وُجُودِ الْمُحِبِّينَ الْمُحِبُّونَ الْمُجَاهِدِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَرِّدٍ مِنْكُمْ عَنْ رِيبِهِ فَوَقَّ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]. وَهَؤُلَاءِ هُمُ الشَّاكِرُونَ لِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ، الصَّابِرُونَ عَلَى الْإِمْتِحَانِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿١١٣﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١١٤﴾ (آل عمران: ١١٤ - ١١٨).

فَإِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى إِنْسَانٍ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ، كَانَ جَمِيعُ مَا يُفْضِي لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ خَيْرًا لَهُ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُفْضِي اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ قَضَاءٍ إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ فَشَكَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ فَصَبَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ»<sup>(١)</sup>، وَالصَّبْرُ الشُّكْرُ هُوَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ.

وَمَنْ لَمْ يُنْعِمِ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ فَهُوَ بِشَرِّ حَالٍ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ فِي حَقِّهِ يُفْضِي بِهِ إِلَى قَبِيحِ الْمَالِ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَحَنِي الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ، وَفِيهَا تَنْبِثُ أَصُولُ الدِّينِ، وَحِفْظُ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ مِنْ كَيْدِ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالْإِلْحَادِ وَالْبُهْتَانِ.

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَنَرْضَى، وَكَمَا يَنْبَغِي

لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ، وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يُبَيِّنَكُمْ وَسَائِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَيُثَبِّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَةَ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، وَيَنْصُرَ دِينَهُ وَكِتَابَهُ وَرَسُولَهُ وَعِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، الَّذِي أَمَرْنَا بِجِهَادِهِمْ وَالْإِعْلَاطِ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ. انْتَهَى مَا نَقَلْتُهُ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الرِّسَالَةِ الْمَذْكُورَةِ وَهِيَ طَوِيلَةٌ.

وَمِنْ جَوَابِ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيِّمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْحَيْشِيَةِ مَا يَحِبُّ عَلَى مَنْ يَدَّعِي أَنَّ أَكْلَهَا جَائِزٌ، فَقَالَ: «أَكَلَ هَذِهِ الْحَيْشِيَةِ الصُّلْبِيَّةِ حَرَامٌ، وَهِيَ مِنْ أَخْبَثِ الْخَبَائِثِ الْمُحَرَّمَةِ، سِوَاةٍ أَكَلَ مِنْهَا كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا، لَكِنَّ الْكَثِيرَ الْمُسْكِرَ مِنْهَا حَرَامٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ اسْتَحَلَّ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ كَافِرًا مُرْتَدًّا، لَا يُغَسَّلُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَلَا يُدْفَنُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَحُكْمُ الْمُرْتَدِّ شَرٌّ مِنْ حُكْمِ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ، سِوَاةٍ اعْتَقَدَ أَنَّ ذَلِكَ يَحِلُّ لِلْعَامَّةِ، أَوْ لِلْخَاصَّةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا لُقْمَةُ الْفِكَرِ وَالذِّكْرِ، وَأَنَّهَا تُحَرِّكُ الْعِزَمَ السَّائِكِينَ إِلَى أَشْرَفِ الْأَمَّاكِينِ، وَأَنَّهُمْ لِذَلِكَ يَسْتَعْمِلُونَهَا وَتَنْفَعُ فِي الطَّرِيقِ.

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ ظَنًّا أَنَّ الْخَمْرَ يَبَاحُ لِلْخَاصَّةِ مُتَّوَلًا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣]، فَلَمَّا رَفَعَ أَمْرُهُمْ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَتَشَاوَرَ الصَّحَابَةُ فِيهِمْ، اتَّفَقَ عُمَرُ وَعَلِيٌّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ عَلَى أَنَّهُمْ إِنْ أَقْرَوْا بِالتَّحْرِيمِ؛ جُلِدُوا، وَإِنْ أَصَرُوا عَلَى الْإِسْتِحْلَالِ؛ قُتِلُوا. انْتَهَى مَا نَقَلْتُهُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَتَأَمَّلْ كَلَامَ هَذَا الَّذِي يُنْسَبُ عَنْهُ عَدَمُ تَكْفِيرِ الْمُعْتَنِ، إِذَا جَاهَرَ بِسَبِّ دِينِ الْأَنْبِيَاءِ وَصَارَ مَعَ أَهْلِ الشُّرْكِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَيَأْمُرُهُمْ بِالنَّصِيرِ مَعَهُمْ، وَيُنْكِرُ عَلَى مَنْ لَا يَسُبُّ التَّوْحِيدَ، وَيَدْخُلُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ لِأَجْلِ انْتِسَابِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ.

اَنْظُرْ كَيْفَ كَفَرَ الْمُعَيَّنَ وَلَوْ كَانَ عَابِدًا بِاسْتِخْلَالِ الْحَشِيَّةِ، وَلَوْ رَعِمَ حِلَّهَا  
 لِلْخَاصَّةِ الَّتِي تُعَيِّنُهُمْ عَلَى الْفِكْرَةِ، وَاسْتَدَلَّ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى تَكْفِيرِ قُدَامَةِ  
 وَأَصْحَابِهِ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا، وَكَلَامُهُ فِي الْمُعَيَّنِ، وَكَلَامُ الصَّحَابَةِ فِي الْمُعَيَّنِ، فَكَيْفَ بِمَا  
 نَحْنُ فِيهِ بِمَا لَا يُسَاوِي اسْتِخْلَالَ الْحَشِيَّةِ جُزْءًا مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ مِنْهُ؟  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ  
 أَجْمَعِينَ.



## ٢١- سِتَّةُ أَصُولٍ عَظِيمَةٍ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَابِ، وَأكْبَرِ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْعَلَّابِ: سِتَّةُ أَصُولٍ بَيَّنَّهَا اللَّهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ قَوْفَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّونَ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلِطَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ وَعُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيلِ.

الْأَصْلُ الْأَوَّلُ: إِخْلَاصُ الدِّينِ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبَيَانُ ضِدِّهِ الَّذِي هُوَ الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَكَوْنُ أَكْثَرِ الْقُرْآنِ فِي بَيَانِ هَذَا الْأَصْلِ مِنْ وَجْهِ شَتَّى بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّةِ، ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّةِ مَا صَارَ، أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُورَةٍ تَنْقُصِ الصَّالِحِينَ، وَالتَّقْصِيرَ فِي حُقُوقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشُّرْكَ بِاللَّهِ فِي صُورَةٍ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَاتِّبَاعِهِمْ.

الْأَصْلُ الثَّانِي: أَمَرَ اللَّهُ بِالْاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ، وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ، فَبَيَّنَ اللَّهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا فَفَهِمَهُ الْعَوَامُّ، وَنَهَانَا أَنْ نَكُونَ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا قَبْلَنَا فَهَلَكُوا، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالْاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ، وَبَيَّزَهُ وَضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعَجَابِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ الْاِفْتِرَاقَ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفِيقَةُ فِي الدِّينِ، وَصَارَ الْاجْتِمَاعُ فِي الدِّينِ لَا يَقُولُهُ إِلَّا زَيْنِدِينٍ أَوْ مَجْنُونٍ!!

الْأَصْلُ الثَّلَاثُ: أَنَّ مِنْ تَمَامِ الْاجْتِمَاعِ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَبَيَّنَ اللَّهُ هَذَا بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرَعًا وَقَدَرًا، ثُمَّ صَارَ هَذَا الْأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ فَكَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟

الأصل الرابع: بَيَانُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، وَالْفِقْهِ وَالْفُقَهَاءِ، وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَبْنِي لَهُ بُيُوتًا بِأَنفُسِهِ يَتْلُو صُورًا وَيُسَمِّي مَثَلًا لِمَا يُبَدِّلُ الْوَحْيَ فِي الْوَحْيِ﴾ [البقرة: ١٣٠]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَبْنِي لَهُ بُيُوتًا بِأَنفُسِهِ يَتْلُو صُورًا وَيُسَمِّي مَثَلًا لِمَا يُبَدِّلُ الْوَحْيَ فِي الْوَحْيِ﴾ [البقرة: ١٣٠].

وَيَزِيدُهُ وَضُوحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ الشُّنَّةُ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْكَبِيرِ الْبَيِّنِ الْوَاضِحِ لِلْعَامِّيِّ الْبَلِيدِ، ثُمَّ صَارَ هَذَا أَغْرَبَ الْأَشْيَاءِ، وَصَارَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ هُوَ الْبَدْعُ وَالصَّلَاةُ، وَخِيَارُ مَا عِنْدَهُمْ لَيْسَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَصَارَ الْعِلْمُ الَّذِي قَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ وَمَدَحَهُ لَا يَتَّقُوهُ إِلَّا زَنَدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ، وَصَارَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَعَادَاهُ وَصَنَّفَ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ وَالنَّهْيِ عَنْهُ هُوَ الْفَقِيهَ الْعَالِمَ.

الأصل الخامس: بَيَانُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَوْلِيَاءِهِ اللَّهُ، وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَسَبِّبِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِ اللَّهُ الْمُتَأَفِّفِينَ وَالْفُجَّارِ، وَيَكْفِي فِي هَذَا آيَةٌ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَآيَةٌ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ﴾ [المائدة: ٥٤].

وَآيَةٌ فِي يُوسُفَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا إِلَهُاتٌ أُولِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يوسف: ١٠٠].

ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ، وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ وَحَفَاطِ الشَّرْعِ إِلَى أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ لَا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ.

وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْجِهَادِ، فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، فَمَنْ تَعَمَّدَ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى فَلَيْسَ مِنْهُمْ، يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

الأصل السادس: رَدُّ الشُّبُهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالشُّنَّةِ

وَاتَّبَاعِ الْأَرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَهِيَ: أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا  
 الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ، وَالْمُجْتَهِدُ هُوَ الْمَوْصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ نَائِمَةً  
 فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ كَذَلِكَ فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرَضًا حَتْمًا لَا شَكَّ  
 وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْهُمَا فَهُوَ: إِمَّا زَنَدِيقٌ، وَإِمَّا مَجْنُونٌ، لِأَجْلِ  
 صُعُوبَةِ فَهْمِهِمَا، فَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ كَمْ بَيَّنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدَرًا، خَلَقًا وَأَمْرًا  
 فِي رَدِّ هَذِهِ الشُّبُهَةِ الْمَلْعُونَةِ مِنْ وَجْهِهِ شَتَّى بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ الْعَامَّةِ، وَلَكِنْ  
 أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٧) ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي  
 أَنْعَاقِهِمْ غُلًّا لَا يَهَيَّ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ (٨) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ  
 خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٩) ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا  
 يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠) ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ  
 كَرِيمٍ﴾ (١١) [يس: ٧-١١].

آخِرُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ  
 وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

## ٢٢- الأصول الثلاثة

## بسم الله الرحمن الرحيم

اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللهُ - أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ:  
 الأولَى: الْعِلْمُ، وَهُوَ: مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدِلَّةِ.  
 الثَّانِيَةُ: الْعَمَلُ بِهِ.  
 الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ.  
 الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى فِيهِ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُكَ الرَّسُولُ وَرَحْمَتُهُ﴾ ﴿وَالْمَصْرُ﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَىٰ خُسْرًا﴾ ﴿١﴾ إِلَّا  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ ﴿٢﴾ [المصر: ١-٢].  
 قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: - «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ  
 السُّورَةُ لَكَفَتْهُمْ».

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: - «بَابُ الْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ».  
 وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ [محمد: ١٨]  
 فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.  
 اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللهُ -: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ تَعَلُّمُ ثَلَاثٍ هَذِهِ  
 الْمَسَائِلِ وَالْعَمَلُ بِهِنَّ.

الْأُولَى: أَنَّ اللهُ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا؛ فَمَنْ  
 أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ.  
 وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ



رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَقَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذَتْهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ ﴿[المزمل: ١٥، ١٦].

الثَّانِيَةُ: أَنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ أَحَدٌ؛ لَا مَلَكٌ مُّقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُّرْسَلٌ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١٨﴾ ﴿[الحج: ١٨].

الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ، وَوَحَّدَ اللَّهَ لَا يَجُوزُ لَهُ مُوَالَاةٌ مِنْ حَادٍ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿[المجادلة: ٢٢].

اعْلَمْ - أَرْسَدَكَ اللَّهُ لِعَاطِيهِ -: أَنَّ الْخِيفِيَّةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَيَذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلَقَهُمْ لَهَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥١﴾ ﴿[الذاريات: ٥١]، وَمَعْنَى يَعْْبُدُونِ: يُؤَحِّدُونِي.

وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ: التَّوْحِيدُ وَهُوَ: إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ.

وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْهُ الشُّرْكُ. وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ ﴿[النساء: ٣٦].

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟ فَقُلْ:

مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ.

الأصل الأول:

مَعْرِفَةُ الرَّبِّ

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ الَّذِي رَبَّانِي، وَزَيَّنَ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ

بِنَعْمِهِ. وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْحَسْبُ اللَّهِ رَبِّ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٢١﴾ [الفاتحة: ٢].

وَكُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ عَالَمٌ وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا

تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِتَاءَهُ تَعْبُدُونَ

﴿٢٧﴾ [فصلت: ٢٧]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ

مُسْحَرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥١﴾ [الأعراف: ٥٤].

وَالرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ

مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾ [البقرة: ١٦].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «الْخَالِقُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ

لِلْعِبَادَةِ».

وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا مِثْلُ: الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْإِحْسَانِ.

وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ،

وَالْخَشْيَةُ، وَالْإِتَابَةُ، وَالْاسْتِغَاثَةُ، وَالْاسْتِعَاذَةُ، وَالْاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالتَّنْدُرُ، وَغَيْرُ

ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا، كُلُّهَا اللَّهُ، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ أَسْجُدَ لِلَّهِ فَلَا

تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١٨﴾ [الجن: ١٨].

فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ، وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٧٧].

وفي الحديث: «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»<sup>(١)</sup>.

والذَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ تَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

وَدَلِيلُ الرَّجَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ لَعَلَّاهُ﴾ [الكهف: ١١٠].

وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالْخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرِعُونَ فِي الْأَخْيَارِ وَيَدْعُونَ نَارَ عِبَادِ وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خُشُوعِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٠].

وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٧٠].

وَدَلِيلُ الْإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤].

وَدَلِيلُ الْاسْتِعَانَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا كُنَّا نَسْتَعِثُ﴾ [الفتح: ٥].

وفي الحديث: «إِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِثْ بِاللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وَدَلِيلُ الْاسْتِعَاذَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١].

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٦)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٥٧).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝﴾ [الناس: ١].

وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ ۝﴾ [الأنفال: ٩] الآية.

وَدَلِيلُ الذَّنْبِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۝﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

وَمِنْ الشُّنَّةِ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ» (١).

وَدَلِيلُ النَّذْرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُؤْتُونَ بِالْثَّنَدِ وَيَخْفُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝﴾ [الإنسان: ٧].

### الأصل الثاني:

#### معرفة دين الإسلام بالأدلة

وَهُوَ: الْإِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالْإِنْفِادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبِرَاءَةُ مِنَ الشُّرْكِ وَأَهْلِهِ. وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ:

الْإِسْلَامُ، وَالْإِيمَانُ، وَالْإِحْسَانُ، وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ. الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: الشَّهَادَتَانِ:

فَإَرْكَانُ الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَالِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝﴾ [آل عمران: ١٨].

وَمَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ؛ وَحْدَهُ.

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

«إِلَّا اللَّهَ» مُثَبِّتًا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا لَهُ شَرِيكَ فِي مُلْكِهِ.

وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوضِّحُهَا، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ. لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [آل عمران: ٦٤].

وَدَلِيلُ شَهَادَةِ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَرَجَزَ، وَالْأَيْعِدُ اللَّهَ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥].

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَلِكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة: ١٨٣].

وَدَلِيلُ الْحَجِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٧].

الْمَرْبَةُ الثَّانِيَةُ: الْإِيمَانُ، وَهُوَ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلَاهَا: قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَادْنَاهَا: إِطَاعَةُ الْأَدْنَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ. وَأَرْكَائُهُ سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنُ

بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا الْأَرْكَانِ السَّنَةُ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْإِرَّ أَنْ تُولُوا وَبُوهَكُمْ فَيَلَّ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ وَلَكِنَّ الْإِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وَدَلِيلُ الْقَدْرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ﴾ [الفرقان: ٢١].  
الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الْإِحْسَانُ:

رَكْنٌ وَاحِدٌ وَهُوَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الزمر: ١٢٩] الَّذِي يَرْزُقُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿وَقَلْبُكَ فِي السَّجْدِ﴾ [النحل: ١٢٨] إِنَّهُ هُوَ الشَّيْخُ الْعَلِيمُ ﴿[الشعراء: ٢٢١-٢٢٧]﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١].

وَالدَّلِيلُ مِنَ السَّنَةِ:

حَدِيثُ جِبْرِائِيلَ الْمَشْهُورُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: يَتِيْمًا تَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَدْرَكَتْهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّهُ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا». قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ بِسَأَلِهِ وَبُصْدَقِهِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ». قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْمَرْءَ الْعَالَةَ رُحَاةَ الشَّاةِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». قَالَ: فَمَضَى. فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، فَقَالَ: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا جَبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ»<sup>(١)</sup>.

### الأصل الثالث:

#### مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ

وَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ: ثَلَاثٌ وَبِشْتُونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النَّبُوءَةِ، وَثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا رَسُولًا.

نُبِيَ بِهِ «أَفْرَأُ»<sup>(١)</sup>. وَأُرْسِلَ بِهِ: «الْمَدَنِيُّ»<sup>(٢)</sup>، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ، وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ. بَعَثَهُ اللَّهُ بِالنَّدَاةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَنِيُّ ﴿١﴾ قُرْآنُكَ ﴿٢﴾ وَرَبُّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَيَا أَبَا قُحَظٍ ﴿٤﴾ وَالرَّجَزُ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾ [المدن: ١-٧].

وَمَعْنَى «قُرْآنُكَ ﴿٢﴾»: يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ. «وَرَبُّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾» عَظَمُهُ بِالتَّوْحِيدِ، «وَيَا أَبَا قُحَظٍ ﴿٤﴾»: أَي: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ. «وَالرَّجَزُ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾»: الرُّجُزُ: الْأَصْنَامُ، وَهَجَرَهَا: تَرَكَهَا، وَالْبِرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلِهَا.

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَيَعُدُّ الْعَشِيرَ عُجْرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ. وَفُرِصَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصَلَّى فِي مَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ.

وَبَعْدَهَا أَمْرٌ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَالْهَجْرَةُ: الْإِنْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشُّرْكِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ وَالْهَجْرَةُ: قَرِيبَةُ عَلَى هَذِهِ الْأَمَةِ مِنْ بَلَدِ الشُّرْكِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَبِعَهُ فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَكُم مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ (٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ (٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝ (٩)﴾ [النساء: ٩٧-٩٩].

وقوله تعالى: ﴿بِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَبِعَهُ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونِ ۝ (١٠)﴾

[المنكبات: ٥٦].

قَالَ الْبَغَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِمَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرُوا؛ نَادَاهُمُ اللَّهُ بِاسْمِ الْإِيمَانِ». وَالدَّلِيلُ عَلَى الْهَجْرَةِ مِنَ السَّنَةِ: قَوْلُهُ ﷺ: «لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (١).

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أَمَرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، مِثْلُ: الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالْأَذَانِ، وَبَعْدَهَا وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ.

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ وَبَعْدَهَا ثَوْنِي - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - وَدِينُهُ بَاقٍ. وَهَذَا دِينُهُ، لَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّ الْأَمَّةُ عَلَيْهِ، وَلَا شَرَّ إِلَّا حَدَرَهَا مِنْهُ. وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ: التَّوْحِيدُ، وَجَمِيعُ مَا يُجِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُّ الَّذِي حَدَرَتْ مِنْهُ: الشُّرْكُ، وَجَمِيعُ مَا يَنْكَرُهُ اللَّهُ وَيَأْبَاهُ.

(١) أخرجه أحمد (٩٩/٤)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٧١٦٩).



بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ اللهُ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ: الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَضْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْجِبِهِ ﷺ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ إِلَيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الزمر: ٢٦، ٢٧].

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُتَعَوَّنَ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٩٩﴾﴾ [طه: ٥٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أُنَبِّئُكَ مِنَ الْأَرْضِ بَابًا ﴿٧٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكَ فِيهَا وَخُرُجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٧٨﴾﴾ [نوح: ٧٧، ٧٨].

وَيَعْدُ الْبَغْيَ مُحَاسِبُونَ وَمَجْزُيُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَقِّ ﴿٦٦﴾﴾ [النجم: ٦٦].

وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَغْيِ؛ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَفِي لُبْسَتْنِمْ ثُمَّ لَنْ نَعْلَمَنَّهُمْ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧].

وَأَرْسَلَ اللهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ ﷺ.

وَأَخْرَهُمُ مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمُ نُوحٌ ﷺ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْيُسُفَى مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]، وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ؛ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَخَدَعَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾  
[النحل: ٣٦].

وافتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ.  
قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الطَّاغُوتُ: مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ  
مَعْبُودٍ أَوْ مَتَّبِعٍ، أَوْ مُطَاعٍ».

وَالطَّاغُوتُ كَثِيرَةٌ، وَرُءُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ - لَعَنَهُ اللهُ -، وَمَنْ عُبِدَ وَمُؤَرَّضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَّمَ  
بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وَالذَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ  
فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦]،  
وَهَذَا مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأْسُ الْأَمْرِ: الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ: الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ: الْجِهَادُ  
فِي سَبِيلِ اللهِ»<sup>(١)</sup>.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

\* \* \*

(١) أخرجه أحمد (٢٣/٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٨٦٦).

## ٢٣ - القواعد الأربع

## بسم الله الرحمن الرحيم

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَبَدًا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَ عُتْرَةُ السَّعَادَةِ.

«اعْلَمْ - أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِبَاعِيهِ -: أَنَّ الْخَنِيفَةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥١) ﴿الذاريات: ٥٦﴾.

\* فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشُّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَمَا حَدَّثَ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ.

\* فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشُّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَخْبَطَ الْعَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ، عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ هُوَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشُّرْكُ بِاللَّهِ، الَّذِي قَالَ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨)، وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.

## القاعدة الأولى

\* أَنْ تَعْلَمْ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَيِّتُونَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَالذَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ بِمَلِكِ السَّمْعِ وَالْأَبْصَرِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ

الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْرِىَ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ نُفَلَّ أَفَلَا نُنْقِذُ ﴿٢٦﴾ [يونس: ٣١].

### القاعدة الثانية

\* أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوَانَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا لَطَلَبِ الْقُرْبَى وَالشَّفَاعَةِ.  
فَدَلِيلُ الْقُرْبَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الزمر: ٢٢].

وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].  
\* وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةُ مَنْفِيَّةٍ، وَشَفَاعَةُ مُثَبَّتَةٍ.

- فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطَلَّبُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ.  
وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا رَفَعْتُمْ مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمَ لَا يَنْجُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٥٤].  
- وَالشَّفَاعَةُ الْمُثَبَّتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطَلَّبُ مِنَ اللَّهِ، وَالشَّافِعُ مُكْرِمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ مِنْ رِضَى اللَّهِ قَوْلُهُ وَعَمَلُهُ بَعْدَ الْإِذْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

### القاعدة الثالثة

\* أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أَنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ: مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَشْجَارَ وَالْأَخْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَفْرُقْ بَيْنَهُمْ.  
وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَفَنَّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَلًّا لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

\* وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ مَآثِرِهِ الْقِيلَ وَالنَّهَارُ

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدًا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ ﴿[نصحت: ٢٧].  
 \* وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ  
 أَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠].

\* وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِبَى ابْنِ مَرْيَمَ مَا أَنْتَ لِلنَّاسِ  
 اتَّخِذُوا مِنِّي وَآئِمَّةً مِنَ الْهَيْبَةِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ  
 كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٧٦﴾  
 [المائدة: ١٧٦].

\* وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ  
 الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: ٥٧].  
 \* وَدَلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٧٧﴾ وَمَوَازِ  
 النَّارِ الْأُخْرَىٰ ﴿١٧٨﴾﴾ [النجم: ١٧٨، ١٧٩].

وَحَدِيثُ أَبِي وَقَافِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ  
 حَدَثَاءُ عَهْدٍ يَكْفُرُ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُمُونَ عِنْدَهَا، وَيَتَوَطَّوْنَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ  
 لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، كَمَا لَهُمْ  
 ذَاتُ أَنْوَاطٍ». الْحَدِيثُ.

### القاعدة الرابعة

\* أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَعْلَظُ شِرْكًَا مِنَ الْأَوَّلِينَ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي  
 الرَّخَاءِ، وَيُخْلِصُونَ فِي الشَّدَةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شَرُّهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشَّدَةِ!!  
 وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَاؤُ اللَّهِ تَحْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا تَجَمَّعُوا  
 إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥].  
 تَمَّتْ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## ٢٤- بَابُ فَضْلِ الْإِسْلَامِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّنَكُمْ﴾ [الآية: يونس: ١٧٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ أَفْئِدَةً مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٨].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أَجْرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ حُدُودِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ».

ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى».

ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ، فَغَضِبَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا وَأَقَلَّ أَجْرًا؟».

قَالَ: «هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: «ذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ» (١).

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصْلُ اللَّهِ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَلِلنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَذَا نِیَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبِعَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا،

وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١).

وَفِيهِ تَعْلِيلًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيَّ اللَّهُ: الْحَنِيفَةُ السَّمْعَةُ» (٢). انْتَهَى.

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ اللَّهُ فَقَاصَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ قَتَمَتْهُ النَّارُ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنُ فَأَقْسَعَرَ جِلْدُهُ مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ مِثْلَهُ كَمِثْلِ شَجَرَةٍ يَبْسُ وَرَقُهَا فَيَبْسُهَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا أَصَابَهَا الرِّيحُ، فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا؛ إِلَّا تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُرْبُهُ كَمَا تَحَاتُّ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا، وَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلِ اللَّهِ وَسُنَّتِهِ، فَانْظُرُوا أَعْمَالَكُمْ فَإِنْ كَانَتْ اجْتِهَادًا أَوْ اقْتِصَادًا أَنْ تَكُونَ عَلَى مِنْهَااجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ».

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَا حَبِذَا نَوْمُ الْاِكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ، كَيْفَ يُعْبُونَ سَهَرَ الْحَمَقَى وَصَوْمَهُمْ، وَلِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ بِرٍّ مَعَ تَقْوَى وَبِقِيْنٍ أَعْظَمَ وَأَفْضَلَ وَأَرْجَحَ مِنْ عِبَادَةِ الْمُتَغَتِّرِينَ».

### بَابُ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ٨٦].  
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

(١) أخرجه مسلم (٨٥٦).

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٦/١)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٠).

قَالَ مُجَاهِدٌ: «السُّبُلُ: الْبِدْعُ وَالشُّبُهَاتُ».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». أَخْرَجَاهُ (١).

وَفِي لَفْظٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» (٢).

وَاللُّبَّخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ أَمْتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى». قِيلَ: وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» (٣).

وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ اللَّهُ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطْلَبٌ دَمَ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ يُهْرِيقُ دَمَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤).

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: قَوْلُهُ: «سُنَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ» يَنْدَرُجُ فِيهَا كُلُّ جَاهِلِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ أَوْ مُقَيَّدَةٍ، أَيِ: فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ، كِتَابِيَّةٍ، أَوْ وَثْنِيَّةٍ، أَوْ غَيْرِهِمَا مِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ لِمَا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ، اسْتَقِيمُوا، فَقَدْ سَبَقَتْكُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا» (٥).

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَصَّاحٍ: أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَيَقِفُ عَلَى الْحِلَاقِ فَيَقُولُ... فَذَكَرَهُ، وَقَالَ: أَبْنَاؤُنَا سُفْيَانُ بْنُ هَيْثَمَةَ، عَنْ مُجَالِيدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٧٨).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧٨).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٢٨٠).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٨٨٢).

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٢٨٢).



عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ - : «لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ أَشَرُّ مِنْهُ، لَا أَقُولُ: عَامٌ أَمْطَرُ مِنْ عَامٍ، وَلَا عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ، وَلَا أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ، لَكِنْ ذَقَابُ عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ، ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقْيِسُونَ الْأُمُورَ بِأَرَائِهِمْ، فَيَهْذُمُ الْإِسْلَامُ وَيَسْتَلِيمُ».

### بَابُ تَفْسِيرِ الْإِسْلَامِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ جَاءَكَ فَقُلْ أَتَيْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [آل عمران: ٩٠] الآية.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»<sup>(١)</sup>.

وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدَيْهِ»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: «أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ لِلَّهِ، وَأَنْ تُؤْتِيَ وَجْهَكَ إِلَى اللَّهِ، وَأَنْ تُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ<sup>(٣)</sup>.

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَّسَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبُكَ لِلَّهِ ﷻ، وَيُسْلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدَيْكَ». قَالَ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ».

قَالَ: وَمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَوْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠).

(٣) أخرجه أحمد (٢/٥)، وحسنه الألباني في تحقيقه لكتاب «الإيمان» لابن تيمية.

(٤) أخرجه أحمد (١/٢٧)، وضعفه الأرنؤوط.

## بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]  
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَجِيءُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: فَتَجِيءُ الصَّلَاةُ فَتَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَا الصَّلَاةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ تَجِيءُ الصَّدَقَةُ فَتَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَا الصَّدَقَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ تَجِيءُ الصِّيَامُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَا الصِّيَامُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ تَجِيءُ الْإِسْلَامُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنْتَ السَّلَامُ، وَأَنَا الْإِسْلَامُ فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، بِكَ الْيَوْمَ أَخَذُ وَبِكَ أُعْطِي. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. رواه أحمد<sup>(١)</sup>.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ زِدٌّ». رواه أحمد<sup>(٢)</sup>.

بَابُ وَجُوبِ الْاسْتِغْنَاءِ بِمُتَابَعَتِهِ ﷺ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].  
 رَوَى النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَرَقَةً مِنَ التَّوْرَةِ، فَقَالَ: «أَمْتَهُوْكُمْ يَا بَنَ الْخَطَّابِ؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيضَاءَ نَفِيَّةٍ، لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا وَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي ضَالِّتُمْ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي».  
 فَقَالَ عُمَرُ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَيُمُحَمَّدَ نَبِيًّا<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦٢)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الترغيب» (٥٢٢٤).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٨).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ٢٨٧)، وحسنه العلامة الألباني في «الإرواء» (٥٨٨٩).

## بَابُ مَا جَاءَ فِي الْخُرُوجِ عَنْ دَعْوَى الْإِسْلَامِ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ [التَّح: ١٧٨].

عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَمَرَكُمْ بِخَمْسٍ، اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ، وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ حُقُّوقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ».

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَلَّيْتُ وَصَامْتُ؟ قَالَ: «وَأِنْ صَلَّيْتُ وَصَامْتُ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ (١).

وَفِي الصَّحِيحِ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَمَاتَ فَمِيتُهُ جَاهِلِيَّةٌ» (٢).

وَفِيهِ: «أَبْدَعُوهُ الْجَاهِلِيَّةُ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ» (٣).

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: «كُلُّ مَا خَرَجَ عَنْ دَعْوَى الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ مِنْ نَسَبٍ أَوْ بَلَدٍ أَوْ جَنَسٍ أَوْ مَذْهَبٍ أَوْ طَرِيقَةٍ فَهُوَ مِنْ عَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، بَلْ لَمَّا اخْتَصَمَ مُهَاجِرِيٌّ وَأَنْصَارِيٌّ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيٌّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ! وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ! قَالَ ﷺ: «أَبْدَعُوهُ الْجَاهِلِيَّةُ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ» (٤). وَغَضِبَ لِذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا».

## بَابُ وَجُوبِ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ كُلِّهِ وَتَرْكِ مَا سِوَاهُ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَةِ كَافَّةً﴾

[البقرة: ٢٠٨].

(١) أخرجه الترمذي (١٤٨/٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٣٤).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٤)، ومسلم (١٨١٩).

(٣) أخرجه البخاري (٢٥٨٨)، ومسلم (٢٥٨٤).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [النساء: ٦٠].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [ال عمران: ١٠٦]: «تَبْيَضُّ وُجُوهٌ أَهْلِ الشُّنَّةِ وَالْإِتِّلَافِ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْإِخْتِلَافِ».

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّةً غَلَاتِيَّةً كَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَمَامُ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ: «وَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً». قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١).

فَلْيَتَأَمَّلِ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ كَلَامَ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ فِي هَذَا الْمَقَامِ، خُصُوصًا قَوْلَهُ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

يَا لِهَذِهِ التَّوَعُّظَةِ لَوْ وَاظَفَتْ مِنَ الْقُلُوبِ حَيَاةً!

وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَصَحَّحَهُ؛ وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ النَّارِ، وَهُوَ فِي حَدِيثٍ مُعَارِيَّةٍ عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ، وَفِيهِ: «إِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ تَتَجَارَى بِهِمْ يَوْمَ تَلْكُ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مِفْصَلٌ إِلَّا دَحْلُهُ» (٢).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد (١/١٢٤)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٣٦٤١).

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ: «وَمُبْتَنٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ» (١).

بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْبِدْعَةَ أَشَدُّ مِنَ الْكِبَائِرِ

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

[النساء: ٤٨].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٤].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِيُخْلِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ [النحل: ٢٥].

وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِي الْخَوَارِجِ: «أَيْتَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ» (٢).

وَفِيهِ أَنَّهُ ﷺ تَهَنَّى عَنْ قَتْلِ أُمَرَاءِ الْجَوْرِ مَا صَلَّوْا (٣).

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، فَقَالَ

ﷺ:

«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤).

وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَفْظُهُ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى...» ثُمَّ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ...» (٥).

(١) أخرجه البخاري (٦٨٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣١١١)، ومسلم (١٦٦٦).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٥٤).

(٤) أخرجه مسلم (١٦٧).

(٥) أخرجه مسلم (٦٧٨).

## بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ اللَّهَ احْتَجَزَ التَّوْبَةَ عَلَى صَاحِبِ الْبِدْعَةِ

هَذَا مَرْوِيٌّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ وَمِنْ مَرَايِلِ الْحَسَنِ (١).

وَذَكَرَ ابْنُ وَضَّاحٍ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يَرَى رَأْيَا فَتَرَكَهُ، فَأَتَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ، فَقُلْتُ: أَشَعَرْتَ أَنَّ فُلَانًا تَرَكَ رَأْيَهُ؟ قَالَ: انْظُرْ إِلَى مَاذَا يَتَحَوَّلُ؟ إِنَّ آخِرَ الْحَدِيثِ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ: «يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَمُودُونَ إِلَيْهِ» (٢).  
وَسُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا يُوقَفُ لِلتَّوْبَةِ.

## بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْمُسْكِرِينَ لِمَ تَعَايَظُوا فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٥-٦٧]. وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠].

وَفِيهِ حَدِيثُ الْخَوَارِجِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَفِيهِ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيْسُوا إِلَيَّ بِأَوْلِيَاءَ؛ إِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ» (٣).  
وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ لَهُ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ قَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَكُلُ اللَّحْمِ، وَقَالَ آخَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَلَا أَنَامُ، وَقَالَ آخَرُ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ آخَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَصُومُ وَلَا أَفْطِرُ.

فَقَالَ ﷺ: «لَكِنِّي أَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَأَكُلُ اللَّحْمَ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (٤).

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٨٠)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (١٦٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٦٢).

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٩٠)، ومسلم (٢٦٥).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

فَتَأْتَلُ إِذَا كَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ لَمَّا أَرَادُوا التَّيَسُّلَ لِلْعِبَادَةِ قِيلَ فِيهِ هَذَا الْكَلَامُ  
الْغَلِيظُ وَسُمِّيَ فِعْلُهُ رُغُوبًا عَنِ الشَّيْءِ، فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِ هَذَا مِنَ الْبِدْعِ وَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِ  
الصَّحَابَةِ ١١٩

## باب

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَئِثُ الْقَتِيلُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠).

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ  
فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢).

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٣).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وِلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ  
وَإِنَّ وَلِيَّيَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَخَلِيلُ رَبِّي». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ  
وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٦٨). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١).

وَعَنِ أَبِي مُرَّةٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ  
وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» (٢).

وَأَلْهَمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا قَرِطُكُمْ عَلَى  
الْحَوْضِ، وَلِكِرْفَعَنَ إِلَيَّ رِجَالُ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا أَمَوَيْتُمْ لَأَنَاولَهُمْ اخْتَلِبُوا دُونِي، فَأَقُولُ:  
أَيُّ رَبٍّ، أَصْحَابِي يَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ» (٣).

(١) أخرجه الترمذي (٥/٢٢٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢١٥٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٦١).

(٣) أخرجه البخاري (٧٩٩٩)، ومسلم (٢٢٩٧).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتَا إِخْوَانَنَا». قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!

قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانَتَا هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ».

قَالُوا: فَكَيْفَ نَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أَمَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهِمَ بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟».

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا قَرِطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلَا لِيَذَانَّ رَجُلًا عَنْ حَوْضِي كَمَا يَذَاؤُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، فَأَنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ، فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ يَدُلُّوْا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سَحَقًا سَحَقًا»<sup>(١)</sup>.

وَلِلْبَخَارِيِّ: «بَيْنَمَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: «هَلُمَّ»، فَقُلْتُ: «أَيْنَ؟» قَالَ: إِلَى النَّارِ. قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدَّوْا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ...» فَلَذَكَرَ مِثْلَهُ... قَالَ: «فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلٍ النَّعَمِ»<sup>(٢)</sup>.

وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup> إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ»<sup>(٤)</sup>.

وَلَهُمَا عَنْهُ تَرْفُوعًا: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَاؤُهُ يَهُودًا، أَوْ يُنَصْرَانِيَّةً، أَوْ يُمَجْسَانِيَّةً، كَمَا تَخُجُّ الْبَيْمَةُ بِبَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا». ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ﴿فَطَرَتْ أَلَّهُ أَلَّى فَطَرَ النَّاسَ

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٨٧).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٤٩)، ومسلم (٢٨٦٠).



عَلَيْهَا ﴿الرَّومُ: ٣٠﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يَدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟  
قَالَ: «نَعَمْ».

فَقُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟

قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ».

قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟

قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَنْوَنَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْتَلُونَ بِغَيْرِ هُدًى، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ».

قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟

قَالَ: «نَعَمْ، فَتَنَةُ عَمِيَاءَ، وَدُعَاةُ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابِهِمْ إِلَيْهَا قَدْ لَوْهُ فِيهَا».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟

فَقَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّتَانِ».

قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟

قَالَ: «تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ».

قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟

قَالَ: «فَاعْتَزِلْ بِلَاكِ الْفِرَقِ كُلِّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ

الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» أَخْرَجَاهُ (٢).

وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ، فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ؛

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٥٨)، وَمُسْلِمٌ (٦٦٥٨).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٠٦)، وَمُسْلِمٌ (١٨٤٧).

وَجَبَ أَجْرُهُ وَحُطَّ عَنْهُ وَزُرُّهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ؛ وَجَبَ وَزُرُّهُ وَحُطَّ أَجْرُهُ.  
قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ هِيَ يَتَامُ السَّاعَةِ (١).

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: «تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرَعِبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ  
بِالصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ، وَلَا تَتَحَرَّفُوا عَنِ الصُّرَاطِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَعَلَيْكُمْ  
بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَإِتَائِكُمْ هَذِهِ الْأَهْوَاءَ».

تَأْمَلْ كَلَامَ أَبِي الْعَالِيَةِ هَذَا، مَا أَجَلُهُ! وَاعْرِفْ زَمَانَهُ الَّذِي يُحَدِّدُ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَاءِ  
الَّتِي مِنْ أَتْبَعِهَا فَقَدْ رَغِبَ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَتَفْسِيرِ الْإِسْلَامِ بِالسُّنَّةِ، وَخَوْفَهُ عَلَى أَعْلَامِ  
التَّابِعِينَ وَعُلَمَائِهِمْ مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ، يَتَبَيَّنُ لَكَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ يَبْنَؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الَّذِينَ فَلَا  
ثَمُونَ إِلَّا وَآثَرُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠].  
وَأَشْبَاهُ هَذِهِ الْأُصُولِ الْكِبَارِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ الْأُصُولِ وَالنَّاسُ عَنْهَا فِي غَفْلَةٍ،  
وَيَمَعْرِفُونَهَا بِتَبَيُّنٍ مَعْنَى الْأَحَادِيثِ فِي هَذَا الْبَابِ وَأَمْثَالِهَا، وَأَمَّا الْإِنْسَانُ الَّذِي يَقْرُؤُهَا  
وَأَشْبَاهَهَا وَهُوَ آمِنٌ مُطْمَئِنٌّ أَنَّهَا لَا تَنَالُهُ، وَيَظُنُّهَا فِي قَوْمٍ كَانُوا قَبَادُؤًا: ﴿أَفَأَمِنُوا  
مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الاعراف: ٩٩].

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «حُطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ  
اللَّهِ، ثُمَّ حُطَّ خَطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، عَلَى كُلِّ  
سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا  
السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ. لَمَّا لَكُمُ تَتَّقُونَ ﴿[١٣٧]﴾».

[الأنعام: ١٥٣]. رواه أحمدُ والنسائي (١).

باب ما جاء في غربة الإسلام وفضل الغرباء

وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَتَهُونَ﴾ [مرد: ١١٦] الآية.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «بدأ الإسلام قرياً، وسيمود كماً بدأ قُطوبى للغرباء». رواه مسلم (٢).

ورواه أحمدُ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وفيه: قيل: من الغرباء؟ قال: «الترُّاع من القبائل» (٣).

وفي رواية: «الذين يصلحون إذا فسَدَ الناسُ» (٤).

ورواه أحمدُ من حديث سعد بن أبي وقاص، وفيه: «قُطوبى يومئذٍ للغرباء إذا فسَدَ الناسُ» (٥).

وللتِّرْمِذِيِّ من حديث كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده: «قُطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسَدَ الناسُ من سُنتي» (٦).

وعن أبي أمية قال: سألت أبا ثعلبة الخشني رضي الله عنه: كيف تقول في هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [البقرة: ١٧٥].

قال: أما والله لقد سألت عنها خيراً؟ سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: «بلى

(١) أخرجه أحمد (٤٣٥/١)، وحسنه العلامة الألباني في «المشكاة» (١٦٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٢٥/٥)، وضعفه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجه».

(٤) أخرجه أحمد (٧٣/٤)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (١٢٧٣).

(٥) أخرجه أحمد (٧٤/١)، وصححه الأرنؤوط.

(٦) أخرجه الترمذي (٢٦٣٥)، وقال العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (١٤٤١): ضعيف جداً.

اتَّجَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ شُحًا مَطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْتَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَتَامًا الصَّبْرُ فِيهِمْ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ».

قِيلَ: مَنْ أَمَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ». رواه أبو داودَ وَالتِّرْمِذِيُّ (١).

وَرَوَى ابْنُ وَضَّاحٍ مَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه وَلَفْظُهُ: «إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ أَتَامًا لِلصَّابِرِ فِيهَا الْمُتَمَسِّكِ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ».

ثُمَّ قَالَ: أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، أَنْبَأَنَا أَسَدٌ، قَالَ: أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَسْلَمَ الْبَصْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: قُلْتُ لِسُفْيَانَ: عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «إِنَّكُمْ الْيَوْمَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَمْ يَظْهَرْ فِيكُمْ السُّكْرَانُ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ، وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، وَسَتَحْوِلُونَ عَنْ ذَلِكَ، فَالْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ».

قِيلَ: مِنْهُمْ، قَالَ: «بَلْ مِنْكُمْ» (٢).

وَلَهُ بِإِسْنَادٍ عَنِ الْمُعَاوِرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ حِينَ يُمُوتُ، وَيَعْمَلُونَ بِسُنَّتِهِ يَوْمَ تُنْفَخُ».

### بَابُ التَّحْذِيرِ مِنَ الْبَدْعِ

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَوْعِظَةً بَلِغَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَّتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَُا مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ فَمَآذَا تَعْبَهُدُ إِيَّاكَ؟ قَالَ: «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٧/٥)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٢٤٤).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «الأمثال» (٢٣٣)، وضعفه العلامة الألباني في «الضعيفة» (٤٣٦-٤٣٧).

مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، قَضُوا عَلَيْهَا بِالتَّوَّاجِدِ، وَإِنَّا كُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(١)</sup>.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُلُّ عِبَادَةٍ لَا يَتَعَبَّدُهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَعَبَّدُوهَا، فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَدْعَ لِلْآخِرِ مَقَالًا، فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ الدَّارِمِيُّ: أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَنبَأَنَا عَمْرُو بْنُ بَحِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، تَمَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟ قُلْنَا: لَا، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ أَيْفَا فِي الْمَسْجِدِ أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرْ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسْتَرَاهُ... قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا جُلُوسًا يَتَنَظَّرُونَ الصَّلَاةَ، فِي كُلِّ حَلَقَةٍ رَجُلٌ وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَى، فَيَقُولُ: كَبُرُوا مِائَةً، فَيَكْبُرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلَّلُوا مِائَةً، فَيَهَلِّلُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: سَبَّحُوا مِائَةً، فَيَسَبِّحُونَ مِائَةً.

قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا أَنْتَظَرُ أَمْرَكَ أَوْ أَنْتَظَرُ رَأْيَكَ. قَالَ: أَقَلَّا أَمْرَهُمْ أَنْ يَدْعُوا لِسَيِّئَاتِهِمْ وَصَيَّنَتْ لَهُمْ أَلَّا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ شَيْءٌ؟ ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى آتَى حَلَقَةً مِنْ تِلْكَ الْحَلَقِ.

فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَأَكُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصَى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ، قَالَ: فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ فَأَنَا ضَائِنٌ أَلَّا يَضِيعَ

مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيَحْكُمُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! مَا أَسْرَعَ هَلَكَتِكُمْ، هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ  
ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ نِيَابَةُ لَمْ تَبَلْ، وَأَيُّنَهُ لَمْ تَكْسِرْ، وَالَّذِي يَفِي بِبَيْدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ  
هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ مُفْتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ.

قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ.

قَالَ: وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَأُونَ  
الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، وَإِيْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ.

فَقَالَ صَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ رضي الله عنه: رَأَيْنَا عَائَةَ أَوْلِيكَ الْخَلْقِ يُطَاعُونَ نَا يَوْمَ النَّهْرِ وَإِنْ  
مَعَ الْخَوَارِجِ <sup>(١)</sup>.

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

\* \* \*

(١) أخرجه الدارمي (٢٩)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٢٥).

## ٢٥- الْجَامِعُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ:

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

فَإِنْ قِيلَ: فَمَا الْجَامِعُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ؟

قُلْتُ: طَاعَتُهُ بِامْتِثَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

فَإِنْ قِيلَ: فَمَا أَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى.

قُلْتُ: مِنْ أَنْوَاعِهَا: الدُّعَاءُ.

وَالِاسْتِغَاثَةُ.

وَالِاسْتِغَاثَةُ.

وَدَّبْحُ الْقَرْبَانِ.

وَالنَّذْرُ.

وَالْخَوْفُ.

وَالرَّجَاءُ.

وَالْتَوَكُّلُ.

وَالْإِنَابَةُ.

وَالْمَحَبَّةُ.

وَالْخَشْيَةُ.

وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالتَّائِبَةُ.

وَالرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ، وَالْخُشُوعُ.

وَالْتَذَلُّ، وَالتَّعْظِيمُ الَّذِي هُوَ مِنْ خَصَائِصِ الْإِلَهِيَّةِ.

وَدَلِيلُ الدُّعَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [البجن: ١٨].  
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ  
 كَتَبَتْهُ إِلَى السَّمَاءِ لِتَلْقَاهُ وَمَا هُمْ بِبَالِغِينَ وَمَادَعَا الْكَاذِبِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: ١٨].

وَدَلِيلُ الِاسْتِعَانَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْتَصِّلُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيثُ﴾ [الفاتحة: ٥].  
 وَدَلِيلُ الِاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا تَسْتَعِيثُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ١٩].

وَدَلِيلُ الذَّبْحِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وَدَلِيلُ التَّلَذُّبِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُؤْتُونَ بِالتَّلَذُّبِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].  
 وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ  
 وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

وَدَلِيلُ الرِّجَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ  
 بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٢٣].

وَدَلِيلُ الْإِيمَانِيَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لِلَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ  
 الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤].

وَدَلِيلُ الْمَحَبَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ  
 كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَخَشَوْا اللَّهَ﴾ [الأنفال: ١١].  
 وَدَلِيلُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ  
 وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].



وَدَلِيلُ النَّالِي: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْهَكَرُ إِلَهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾

[البقرة: ١٧٣]

وَدَلِيلُ الرُّكُوعِ: وَالسُّجُودِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بِتَأْيِيدِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا  
وَأَسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَقْعِلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]

وَدَلِيلُ الْخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا  
أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْعُرُونَ بِتَأْيِيدِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا﴾ [١١٩]  
عمران: ١٧٩، وَنَحْوَهَا، فَمَنْ صَرَفَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ أَشْرَكَ  
بِاللَّهِ غَيْرُهُ.

فَإِنْ قِيلَ: فَمَا أَجَلَ أَمْرِ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ؟

قِيلَ: تَوْحِيدُهُ بِالْعِبَادَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ.

وَأَعْظَمُ نَهْيٍ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ: الشُّرْكُ بِهِ، وَهُوَ: أَنْ يَدْعُوَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ، أَوْ يَقْصِدَهُ  
بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ.

فَمَنْ صَرَفَ شَيْئًا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ اتَّخَذَهُ رِبًّا وَإِلَهًا، وَأَشْرَكَ  
مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ، أَوْ يَقْصِدُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْآيَاتِ مَا يُدُلُّ  
عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الشُّرْكُ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَأَنْكَرَهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا  
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [البقرة: ١٧٣]، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

## ٢٦- مَسَائِلُ الْجَاهِلِيَّةِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّهَابِ - رحمه الله تعالى -: هَذِهِ أُمُورٌ خَالَفَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ الْكِتَابِيِّنَ وَالْأُمِّيِّينَ، مِمَّا لَا غِنَى لِلْمُسْلِمِ عَنْ مَعْرِفَتِهَا.

فَالضُّدُّ يُظْهِرُ خُسْنَهُ الضُّدُّ وَيُضِدُّهَا تَبَيَّنَ الْأَشْيَاءُ فَأَهْمُ مَا فِيهَا وَأَشَدُّهَا خَطَرًا عَدَمُ إِيْمَانِ الْقَلْبِ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، فَإِنْ انْصَافَ إِلَى ذَلِكَ اسْتِحْسَانٌ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ تَمَّتِ الْخَسَارَةُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝٥٢﴾ [المنكوت: ٥٢].

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: أَنَّهُمْ يَتَعَبَّدُونَ بِإِسْرَافٍ الصَّالِحِينَ فِي دُعَاءِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ لِظَنِّهِمْ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ذَلِكَ وَأَنَّ الصَّالِحِينَ يُجِبُّونَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَتَعَبَّدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُواَنَا عِنْدَ اللَّهِ ۝﴾ [يونس: ١٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ۝﴾ [الزمر: ٢٣].

وَهَذِهِ أَعْظَمُ مَسْأَلَةٍ خَالَفَهُمْ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاتَى بِالْإِخْلَاصِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ جَمِيعَ الرُّسُلِ، وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا الْخَالَصَ، وَأَخْبَرَ أَنَّ مَنْ فَعَلَ مَا اسْتَحْسَنُوا فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ.

وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي تَفَرَّقُ النَّاسُ لِأَجْلِهَا بَيْنَ مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ، وَعِنْدَهَا وَقَعَتِ  
الْعَدَاوَةُ؛ وَلَا جِلْيَا شَرَعَ الْجِهَادُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَنَّا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ  
وَيَكُونُوا لِلدِّينِ كُلِّهِ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

السَّائِلَةُ: أَنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ فِي دِينِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ  
﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣٢].

وَكَذَلِكَ فِي دُنْيَاهُمْ وَيَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الصَّوَابُ، فَأَتَى بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ  
بِقَوْلِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ  
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾  
[الأنعام: ١٥٩].

وَنَهَانَا عَنْ مُشَابَهَتِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا  
جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

وَنَهَانَا عَنِ التَّفَرُّقِ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾  
[آل عمران: ١٠٣].

السَّائِلَةُ: أَنَّ مُخَالَفَةَ وَلِيِّ الْأَمْرِ وَعَدَمَ الْإِقْبَادِ لَهُ فَضِيلَةٌ، وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُ ذُلٌّ  
وَمَهَانَةٌ، فَخَالَفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْوَلَاةِ، وَأَمَرَ بِالسَّمْعِ  
وَالطَّاعَةِ لَهُمْ وَالنَّصِيحَةِ، وَعَلَّظَ فِي ذَلِكَ وَأَبَدَى فِيهِ وَأَعَادَ.

وَمِنْهُ الثَّلَاثُ هِيَ الَّتِي جَمَعَ بَيْنَهَا فِيمَا صَحَّ عَنْهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ  
اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا  
وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ» (١).

(١) أخرجه مسلم (١٧٥).

وَلَمْ يَقَعْ خَلَلٌ فِي دِينِ النَّاسِ وَدُنْيَاهُمْ إِلَّا بِسَبَبِ الإِخْلَالِ بِهَذِهِ الثَّلَاثِ أَوْ بَعْضِهَا.

الرَّابِعَةُ: أَنَّ دِينَهُمْ مَبْنِيٌّ عَلَى أَصُولٍ أَعْظَمُهَا التَّكْلِيدُ، فَهِيَ الْقَاعِدَةُ الْكُبْرَى لِجَمِيعِ الْكُفَّارِ أَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى آثَرِهِمْ وَإِنَّا لَكَاثِرِينَ﴾ ﴿٢٣﴾ [الزخرف: ٢٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿١١﴾ [النساء: ١١].  
فَأَتَاهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خُفٍّ وَقُرْدَى ثَمَرٍ تُنْفِكُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ [الآية: سبا: ١٦].  
وَقَوْلِهِ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ [الأعراف: ٣].

الْخَامِسَةُ: أَنَّ مِنْ أَكْبَرِ قَوَاعِيدِهِمُ الْإِغْتِرَافُ بِالْأَكْثَرِ، وَيَتَحَبَّبُونَ بِهِ عَلَى صِحَّةِ الشَّيْءِ، وَيَسْتَدِلُّونَ عَلَى بَطْلَانِ الشَّيْءِ بِغَيْرِيَّتِهِ وَقِلَّةِ أَهْلِهِ، فَأَتَاهُمْ بِضِدِّ ذَلِكَ وَأَوْضَحَهُ فِي غَيْرِ مَوَاضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ.

السَّادِسَةُ: الْإِحْتِجَاجُ بِالْمُتَقَدِّمِينَ قَوْلِهِ: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ ﴿٥١﴾ [طه: ٥١].

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى﴾ ﴿٥١﴾ [المؤمنون: ٥١].

السَّابِعَةُ: الْإِسْتِدْلَالُ بِقَوْمٍ أُعْطُوا قُوًى فِي الْأَفْهَامِ وَالْأَعْمَالِ، وَفِي الْمُلْكِ وَالْمَالِ وَالْجَاهِ، قَرَّدَ اللَّهُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الاحقاف: ١٦].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا

كَفَرُوا بِهِ. ﴿البقرة: ٨٩﴾

وَقَوْلِهِ: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾ الآية (البقرة: ٨٦)

الثَّانِيَةُ: الاستِدْلَالُ عَلَى بَطْلَانِ الشَّيْءِ بِأَنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْهُ إِلَّا الضُّعْفَاءُ كَقَوْلِهِ:

﴿أَنْتُمْ لَكُمْ وَأَقْبَعَكُمُ الْأَرْدَلُونَ﴾ [الشعراء: ١٣١]

وَقَوْلِهِ: ﴿أَهْتَدُوا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنَتَا﴾ قَرَدَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ

بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٢]

الثَّالِثَةُ: الاقْتِدَاءُ بِسَفَقَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَادِ فَأَتَى بِقَوْلِهِ: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ

كَثِيرًا مِنْ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّوا عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]

ويقوله: ﴿لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا

مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]

الرَّابِعَةُ: الاستِدْلَالُ عَلَى بَطْلَانِ الدِّينِ بِقِلَّةِ أَفْهَامِ أَهْلِهِ وَعَدَمِ حِفْظِهِمْ

كَقَوْلِهِمْ: ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ [مرد: ١٧]

الْحَادِيَةُ عَشْرَةٌ: الاستِدْلَالُ بِالْقِيَاسِ الْقَاسِدِ كَقَوْلِهِمْ: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾

[إبراهيم: ١٧]

الثَّانِيَةُ عَشْرَةٌ: إنْكَارُ الْقِيَاسِ الصَّحِيحِ، وَالْجَامِعُ لِهَذَا وَمَا قَبْلَهُ عَدَمُ فَهْمِ الْجَامِعِ

وَالْفَارِقِ.

الثَّلَاثَةُ عَشْرَةٌ: الغُلُوُّ فِي الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ كَقَوْلِهِ: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ لَا

تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٣١]

الرَّابِعَةُ عَشْرَةٌ: أَنْ كُلَّ مَا تَقَدَّمَ مَبْنِيٌّ عَلَى قَاعِدَةٍ، وَهِيَ: الثَّمَنِي وَالْإِتْبَاتُ،

فَيَتَّبِعُونَ الْهَوَى وَالظَّنَّ، وَيُعْرِضُونَ عَمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ.

الْخَامِسَةُ عَشْرَةٌ: اعْتِدَارُهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ مَا أَنَاهُمُ اللَّهُ بِعَدَمِ فَهْمِ كَقَوْلِهِمْ: ﴿قُلُوبُنَا

عُلْفُ ﴿ [البقرة: ٨٨].

﴿يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا قَوْلُ﴾ [هود: ٩١].

فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ وَبَيَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ الطَّعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَّ الطَّعِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ.  
السَّادِسَةُ عَشْرَةَ: اعْتَبَا ضَهُمُ عَمَّا أَنَا هُمْ مِنَ اللَّهِ بِكُتُبِ السَّحْرِ، كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَدَّ فَرْقٌ مِنَ الَّذِينَ أَوْفُوا أَلِكُتَبِ كُتُبِ اللَّهِ وَرَأَى ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٦) وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴿ [البقرة: ١٠١، ١٠٢].

السَّابِعَةُ عَشْرَةَ: رَسَبَ بَاطِلُهُمْ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ [آل عمران: ٦٧].

الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ: تَنَاقَضَهُمْ فِي الْإِنْسَابِ، يَتَسَبَّوْنَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ مَعَ إِظْهَارِهِمْ تَرْكُ أَتْبَاعِهِ.  
التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ: قَدَحَهُمْ فِي بَعْضِ الصَّالِحِينَ بِفِعْلِ بَعْضِ الْمُتَسَبِّينَ إِلَيْهِمْ كَقَدَحِ الْيَهُودِ فِي عِيسَى، وَقَدَحِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي مُحَمَّدٍ ﷺ.  
الْعِشْرُونَ: اعْتَقَادُهُمْ فِي مَخَارِيقِ السَّحَرَةِ وَأَمْثَالِهِمْ أَنَّهَا مِنْ كَرَامَاتِ الصَّالِحِينَ، وَنَسَبَتِهِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ كَمَا نَسَبُوهُ لِسُلَيْمَانَ ﷺ.

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: تَعَبَّدَهُمْ بِالْمُكَاةِ وَالنَّصِيدَةِ.

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا.

الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا غَرَمَتْهُمْ فَظَنُّوا أَنَّ عَطَاءَ اللَّهِ مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى رِضَاهُ كَقَوْلِهِمْ: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ (٢٥) ﴿[سبا: ٢٥].

الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: تَرَكَ الدُّخُولَ فِي الْحَقِّ إِذَا سَبَقَهُمْ إِلَيْهِ الضُّعْفَاءُ تَكْبَرًا وَآتَفَةً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرُؤُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥] الْآيَاتِ.

الخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: الْاسْتِدْلَالُ عَلَى بُطْلَانِهِ بِسَبْقِ الضُّعْفَاءِ كَقَوْلِهِ: ﴿لَوْ كَانَ

خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الاحقاف: ١١].

السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: تَحْرِيفُ كِتَابِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: تَصْنِيفُ الْكُتُبِ الْبَاطِلَةِ وَرُسْبُهَا إِلَى اللَّهِ كَقَوْلِهِ: ﴿قَوِيلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٩] الآية.

الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا الَّذِي مَعَ طَائِفَتِهِمْ كَقَوْلِهِ: ﴿قَالُوا نُوْمُنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ الآية. [البقرة: ٨١].

التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: أَنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْلَمُونَ بِمَا تَقُولُهُ طَائِفَتُهُمْ كَمَا تَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١].

الثَّلَاثُونَ: وَهِيَ مِنْ عَجَائِبِ آيَاتِ اللَّهِ: أَنَّهُمْ لَمَّا تَرَكُوا وَصِيَّةَ اللَّهِ بِالْاجْتِمَاعِ، وَارْتَكَبُوا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْافْتِرَاقِ، صَارَ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِجِينَ.

الرَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: وَهِيَ مِنْ أَعْجَبِ الْآيَاتِ أَيْضًا: مُعَادَاةُ الَّذِينَ الَّذِينَ الَّذِينَ انْتَسَبُوا إِلَيْهِ غَايَةَ الْعَدَاوَةِ، وَمَحَبَّتُهُمْ دِينَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ عَادَوْهُمْ وَعَادَاوَهُمْ وَفَتْهُمْ غَايَةَ الْمَحَبَّةِ، كَمَا فَعَلُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا أَنَاهُمْ بِدِينِ مُوسَى ﷺ وَاتَّبَعُوا كِتَابَ السَّحْرِ وَهِيَ مِنْ دِينِ آلِ فِرْعَوْنَ.

الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ: كُفْرُهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا كَانَ مَعَ مَنْ لَا يَهْوُونَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [البقرة: ١١٣] الآية.

الثَّلَاثَةُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنكَارُهُمْ مَا أَقْرَأُوا أَنَّهُ دِينُهُمْ كَمَا فَعَلُوا فِي حَجِّ الْبَيْتِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٢٥].

الرَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: أَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ تَدَّعِي أَنَّهَا النَّاجِيَةُ، فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿هَاسِتُوا بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١٢٦].

ثُمَّ بَيَّنَّ الصَّوَابَ بِقَوْلِهِ: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ الآية [البقرة: ١٢٧].

الخَامِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ: التَّعَبُّدُ بِكَشْفِ الْعَوْرَاتِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا

وَجَدْنَا عَلَيْهِمْ آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴿[الأعراف: ٢٨] .

السَّادِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ: التَّعَبُّدُ بِتَحْرِيمِ الْحَلَائِلِ كَمَا تَعَبَّدُوا بِالشُّرْكِ.

السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: التَّعَبُّدُ بِاتِّخَاذِ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

الثَّامِنَةُ وَالثَّلَاثُونَ: الْإِلْحَادُ فِي الصِّفَاتِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا

يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [نفسلت: ٢٩] .

التَّاسِعَةُ وَالثَّلَاثُونَ: الْإِلْحَادُ فِي الْأَسْمَاءِ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴿

[الرعد: ٣٠] .

الْأَرْبَعُونَ: التَّعْطِيلُ، كَقَوْلِ آلِ فِرْعَوْنَ.

الْحَادِيَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: نِسْبَةُ النَّفَائِصِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ؛ كَالْوَلَدِ وَالْحَاجَةِ وَالْتَّعَبِ مَعَ

تَنْزِيهِ رُهْبَانِهِمْ عَنْ بَعْضِ ذَلِكَ.

الثَّانِيَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: الشُّرْكُ فِي الْمُلْكِ كَقَوْلِ الْمَجُوسِ.

الثَّالِثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: جُحُودُ الْقَدْرِ.

الرَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: الْاِحْتِجَاجُ عَلَى اللَّهِ بِهِ.

الْخَامِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: مُعَارَضَةُ شَرَعِ اللَّهِ بِقَدْرِهِ.

السَّادِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: مَسَبَّةُ الدَّهْرِ كَقَوْلِهِمْ: ﴿وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجنابة: ٢١] .

السَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: إِضَافَةُ نِعَمِ اللَّهِ إِلَى غَيْرِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ

يُنْكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣] .

الثَّامِنَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: الْكُفْرُ بِآيَاتِ اللَّهِ.

التَّاسِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: جَحْدُ بَعْضِهَا.

الْخَمْسُونَ: قَوْلُهُمْ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] .

الْحَادِيَةُ وَالْخَمْسُونَ: قَوْلُهُمْ فِي الْقُرْآنِ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] .

الثَّانِيَةُ وَالْخَمْسُونَ: الْقَدْحُ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.



الثَّالِثَةُ وَالْخَمْسُونَ: إِعْمَالُ الْحِيلِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ فِي دَفْعِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَكْرُوهٌ وَمَكْرَآهُ﴾ [آل عمران: ٥٤].  
وَقَوْلِهِ: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُونَا الَّذِي آتَىٰ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَبِجَهِ النَّهَارِ وَآكُفُّوا عَنَّا جَهْدَهُ﴾ [آل عمران: ٧٢].

الرَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ: الإِقْرَارُ بِالْحَقِّ لِيَتَّصِلُوا بِهِ إِلَى دَفْعِهِ كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ.  
الْخَامِسَةُ وَالْخَمْسُونَ: التَّمَسُّبُ لِلْمَذْهَبِ؛ كَقَوْلِهِ فِيهَا: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ وَبَنَّاكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٢].

السَّادِسَةُ وَالْخَمْسُونَ: تَسْيِئَةُ اتِّبَاعِ الْإِسْلَامِ شِرْكًَا كَمَا ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْيِسَ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحَكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٨] الْآيَتِينَ.

السَّابِعَةُ وَالْخَمْسُونَ: تَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ.  
الثَّامِنَةُ وَالْخَمْسُونَ: لُبِّي الْأَلْسِنَةِ بِالْكِتَابِ.  
التَّاسِعَةُ وَالْخَمْسُونَ: تَلْقِيبُ أَهْلِ الْهَدْيِ بِالصُّبَاةِ وَالْحَشْوِيَّةِ.  
الْسُّتُونُ: افْتِرَاءُ الْكِذِبِ عَلَى اللَّهِ.  
الْحَادِيَةُ وَالسُّتُونُ: التَّكْذِيبُ بِالْحَقِّ.

الثَّانِيَةُ وَالسُّتُونُ: كَوْنُهُمْ إِذَا غُلِبُوا بِالْحُجَّةِ فَرَعُوا إِلَى الشُّكْوَى لِلْمُلُوكِ كَمَا قَالُوا: ﴿أَتَدْرَأُ مَوَاسِينَ وَقَوْمَهُ يُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

الثَّالِثَةُ وَالسُّتُونُ: رَمِيَهُمْ بِإِتَابِهِم بِالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ كَمَا فِي الْآيَةِ.  
الرَّابِعَةُ وَالسُّتُونُ: رَمِيَهُمْ بِإِتَابِهِم بِانْتِقَاصِ دِينِ الْمَلِكِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَذَرُكَ وَهَ الْهَتَاكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ [غافر: ٢٦] الْآيَةِ.  
الْخَامِسَةُ وَالسُّتُونُ: رَمِيَهُمْ بِإِتَابِهِم بِانْتِقَاصِ إِلَهَةِ الْمَلِكِ كَمَا فِي الْآيَةِ.

السَّادِسَةُ وَالسُّتُونَ: رَمِيَهُمْ إِنَّمَا هُمْ بِتَبْدِيلِ الدِّينِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٣١].

السَّابِعَةُ وَالسُّتُونَ: رَمِيَهُمْ إِنَّمَا هُمْ بِإِنْتِقَاصِ الْمَلِكِ كَقَوْلِهِمْ: ﴿وَيَذَرُكَ وَمَآلِهَتِكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

الثَّامِنَةُ وَالسُّتُونَ: دَعَوَاهُمْ الْعَمَلُ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْحَقِّ كَقَوْلِهِمْ: ﴿نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٩١]، مَعَ تَرْكِهِمْ إِنِّيَّاهُ.

التَّاسِعَةُ وَالسُّتُونَ: الزِّيَادَةُ فِي الْعِبَادَةِ كَفِعْلِهِمْ يَوْمَ عَاشُورَاءَ.

السَّبْعُونَ: نَقَصُهُمْ مِنْهَا، كَتَرْكِهِمْ الْوُقُوفَ بِعَرَفَاتٍ.

الْحَادِيَةُ وَالسَّبْعُونَ: تَرْكِهِمُ الْوَاجِبَ وَرَعًا.

الثَّانِيَةُ وَالسَّبْعُونَ: تَعَبُّدُهُمْ بِتَرْكِ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ.

الثَّالِثَةُ وَالسَّبْعُونَ: تَعَبُّدُهُمْ بِتَرْكِ زِينَةِ اللَّهِ.

الرَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ: دَعَوْتُهُمُ النَّاسَ إِلَى الضَّلَالِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

الخَامِسَةُ وَالسَّبْعُونَ: دَعَوْتُهُمْ إِنَّمَا هُمْ إِلَى الْكُفْرِ مَعَ الْعِلْمِ.

السَّادِسَةُ وَالسَّبْعُونَ: الْمَكْرُ الْكَبِيرُ كَفِعْلِ قَوْمِ نُوحٍ.

السَّابِعَةُ وَالسَّبْعُونَ: أَنْ أَيْمَنَتْهُمْ إِمَّا عَالِمٌ فَاجِرٌ، وَإِمَّا عَابِدٌ جَاهِلٌ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ:

﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيْقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَتْلُمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَايَنَ﴾ [البقرة: ٧٥-٧٨].

الثَّامِنَةُ وَالسَّبْعُونَ: دَعَوَاهُمْ أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ.

التَّاسِعَةُ وَالسَّبْعُونَ: دَعَوَاهُمْ مَحَبَّةَ اللَّهِ مَعَ تَرْكِهِمْ شَرْعَهُ؛ فَطَالَبَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ الْآيَةُ [آل عمران: ٣١].

الثَّمَانُونَ: تَمْنِيَهُمُ الْأَمَانِيَّ الْكَاذِبَةَ كَقَوْلِهِمْ: ﴿لَنْ نَسْأَلَ نَارًا إِلَّا أَنْبَاءًا

مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠].

وَقَوْلِهِمْ: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾ [البقرة: ١٣٠].

الْحَادِيَةُ وَالْثَمَانُونَ: اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ.

الثَّانِيَةُ وَالْثَمَانُونَ: اتَّخَذُوا آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ كَمَا ذُكِرَ عَنْ عُمَرَ.

الثَّالِثَةُ وَالْثَمَانُونَ: اتَّخَذُوا الشُّرُجَ عَلَى الْقُبُورِ.

الرَّابِعَةُ وَالْثَمَانُونَ: اتَّخَذُوا أَعْيَادًا.

الْحَامِسَةُ وَالْثَمَانُونَ: الذَّبْحُ عِنْدَ الْقُبُورِ.

السَّادِسَةُ وَالْثَمَانُونَ: التَّبَرُّكُ بِآثَارِ الْمُعْظَمِينَ كَذَرِ النَّدْوَرِ، وَافْتِخَارُ مَنْ كَانَتْ

تَحْتَ يَدِهِ بِذَلِكَ، كَمَا قِيلَ لِحَكِيمِ بْنِ حِرَامٍ: بِعَتْ مَكْرُمَةُ قُرَيْشٍ ١٩ فَقَالَ: ذَهَبَتْ

الْمَكَارِمُ إِلَّا التَّقْوَى.

السَّابِعَةُ وَالْثَمَانُونَ: الْفَخْرُ بِالْأَحْسَابِ.

الثَّانِيَةُ وَالْثَمَانُونَ: الطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ.

الثَّاسِعَةُ وَالْثَمَانُونَ: الْأَسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ.

التَّسْعُونَ: النِّبَاحَةُ.

الْحَادِيَةُ وَالْتَّسْعُونَ: أَنَّ أَجَلَ فَضَائِلِهِمُ الْبَغْيُ، فَذَكَرَ اللَّهُ فِيهِ مَا ذَكَرَ.

الثَّانِيَةُ وَالْتَّسْعُونَ: أَنَّ أَجَلَ فَضَائِلِهِمُ الْفَخْرُ وَلَوْ بِحَقٍّ، فَنَهَى عَنْهُ.

الثَّالِثَةُ وَالْتَّسْعُونَ: أَنَّ تَعَصُّبَ الْإِنْسَانِ لِبَطَائِفِهِ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ

عِنْدَهُمْ، فَذَكَرَ اللَّهُ فِيهِ مَا ذَكَرَ.

الرَّابِعَةُ وَالْتَّسْعُونَ: أَنَّ مِنْ دِينِهِمْ أَخَذَ الرَّجُلُ بِجَرِيْمَةٍ غَيْرِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا

تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٣٥].

الْحَامِسَةُ وَالْتَّسْعُونَ: تَعْيِيرُ الرَّجُلِ بِمَا فِي غَيْرِهِ، فَقَالَ: «أَعْيَرْتَهُ بِأَمْرِ؟ إِنَّكَ أَمَرُوْهُ

فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ» (١).

السَّادِسَةُ وَالْتِسْعُونَ: الْاِِتِّخَارُ بِوَلَايَةِ الْبَيْتِ، فَذَمُّهُمُ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَعَرَكَ أَتَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧].

السَّابِعَةُ وَالْتِسْعُونَ: الْاِِتِّخَارُ بِكُونِهِمْ ذُرِّيَّةَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَتَى اللَّهُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤].

الثَّامِنَةُ وَالْتِسْعُونَ: الْاِِتِّخَارُ بِالصَّنَائِعِ كِفْعَلِ أَهْلِ الرَّحْلَتَيْنِ عَلَى أَهْلِ الْحَرْثِ. الثَّاسِعَةُ وَالْتِسْعُونَ: عَظَمَةُ الدُّنْيَا فِي قُلُوبِهِمْ؛ كَقَوْلِهِمْ: ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرَبَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١].

الْجَائِةُ: التَّحَكُّمُ عَلَى اللَّهِ كَمَا فِي الْآيَةِ. الْحَادِيَةُ بَعْدَ الْجَائِةِ: اِزْدِرَاءُ الْفُقَرَاءِ، فَأَتَاهُمْ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَنْظُرُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدُوذِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

الثَّانِيَةُ بَعْدَ الْجَائِةِ: رَمِيهِمْ أَتْبَاعَ الرُّسُلِ بِعَدَمِ الْإِخْلَاصِ وَطَلَبِ الدُّنْيَا، فَأَجَابَهُمْ يَقُولُ: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٢]. وَأَمَثَالُهَا.

الثَّالِثَةُ بَعْدَ الْجَائِةِ: الْكُفْرُ بِالْمَلَائِكَةِ.

الرَّابِعَةُ بَعْدَ الْجَائِةِ: الْكُفْرُ بِالرُّسُلِ.

الْحَامِسَةُ بَعْدَ الْجَائِةِ: الْكُفْرُ بِالْكِتَابِ.

السَّادِسَةُ بَعْدَ الْجَائِةِ: الْإِعْرَاضُ عَمَّا جَاءَ عَنِ اللَّهِ.

السَّابِعَةُ بَعْدَ الْجَائِةِ: الْكُفْرُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

الثَّامِنَةُ بَعْدَ الْجَائِةِ: التَّكْذِيبُ بِلِقَاءِ اللَّهِ.

الثَّاسِعَةُ بَعْدَ الْجَائِةِ: التَّكْذِيبُ بِبَعْضِ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ عَنِ الْيَوْمِ الْآخِرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا بِنَيْتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ﴾ [الكهف: ١٧٥].

وَمِنْهَا: التَّكْذِيبُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ بَوَارِئُ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

وَقَوْلِهِ: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وَقَوْلِهِ: ﴿لَا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٦) [الزخرف: ٨٦].

الْعَاشِرَةُ بَعْدَ الْمِائَةِ: قَتْلُ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ.

الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ: الْإِيمَانُ بِالْحَبِيبِ وَالطَّاعُوتِ.

الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ: تَفْضِيلُ دِينِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى دِينِ الْمُسْلِمِينَ.

الثَّلَاثَةُ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ: لَبْسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ.

الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ: كِتْمَانُ الْحَقِّ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ.

الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ: قَاعِدَةُ الضَّلَالِ وَهِيَ الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ.

الْسَّادِسَةُ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ: التَّنَاقُضُ الْوَاضِحُ لَمَّا كَذَّبُوا بِالْحَقِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ (٥) [ق: ٥].

السَّابِعَةُ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ: الْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْمُتَنَزِّلِ دُونَ بَعْضِ.

الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ: التَّفْرِيقُ بَيْنَ الرُّسُلِ.

التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ: مُخَاصَمَتُهُمْ فِيمَا كَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ.

الْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ: دَعْوَاهُمْ اتِّبَاعَ السَّلَفِ مَعَ التَّصْرِيحِ بِمُخَالَفَتِهِمْ.

الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ: صَدُّهُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ.

الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ: مُؤَدَّتُهُمُ الْكُفْرَ وَالْكَافِرِينَ.

الثَّلَاثَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ: وَالرَّابِعَةُ، وَالْخَامِسَةُ، وَالسَّادِسَةُ، وَالسَّابِعَةُ،

وَالثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِائَةِ: الْعِيَاةُ، وَالطَّرْفُ، وَالطَّيْرَةُ، وَالْكِيهَانَةُ، وَالشَّحَاكُمُ إِلَى

الطَّاعُوتِ، وَكَرَاهَةُ التَّزْوِيجِ بَيْنَ الْعَبْدَيْنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## ٢٧- مَحَنَى الطَّاغُوتِ

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: اَعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ أَوَّلَ مَا قَرَضَ اللَّهُ عَلَى ابْنِ آدَمَ: الْكُفْرُ بِالطَّاغُوتِ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٢٣]. فَأَمَّا صِفَةُ الْكُفْرِ بِالطَّاغُوتِ، فَهُوَ: أَنْ تَعْتَقِدَ بُطْلَانَ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ، وَتَرْكُهَا وَتُبْغِضَهَا، وَتَكْفُرَ أَهْلَهَا وَتُعَادِيَهُمْ.

وَأَمَّا مَعْنَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، فَهُوَ: أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْإِلَهُ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ.

وَتُخْلِصَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلَّهَا لِلَّهِ، وَتَنْفِيهَا عَنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ.

وَتُحِبَّ أَهْلَ الْإِخْلَاصِ وَتُؤَيِّدَهُمْ، وَتُبْغِضَ أَهْلَ الشَّرْكِ وَتُعَادِيَهُمْ.

وَهَذِهِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ النَّبِيِّ سِفَةِ نَفْسِهِ مِنْ رَغِبٍ عَنْهَا.

وَهَذِهِ هِيَ الْأُسُوءَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ بِهَا فِي قَوْلِهِ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسُوءَةٌ حَسَنَةً فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ١].

وَالطَّاغُوتُ عَامٌّ: فَكُلُّ مَا عُبدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَضِيَ بِالْعِبَادَةِ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مُتَّبِعٍ أَوْ مُطَاعٍ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ طَّاغُوتٌ.

وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرَةٌ، وَرُءُوسُهُمْ خَمْسَةٌ:

الْأَوَّلُ: الشَّيْطَانُ الدَّاعِي إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَكْرَهْتُمْ إِلَٰهَتَكُمْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَعْبُدُوا الشَّيَاطِينَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ مِينٌ﴾ [يس: ٦٠].

الثَّانِي: الْحَاكِمُ الْجَائِرُ الْمُغَيَّرُ لِأَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ

وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ. وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ [النساء: ٦٠].

الثَّالِثُ: الَّذِي حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾

[المائدة: ٤٤].

الرَّابِعُ: الَّذِي يَدْعِي عِلْمَ الْغَيْبِ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنْ

أَرَادَ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ. رَصَدًا﴾ [الجن: ٣١، ٣٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا جَايِسٌ

إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

الخَامِسُ: الَّذِي يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهُوَ رَاضٍ بِالْعِبَادَةِ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ. فَلَذَلِكَ نَجْزِيهِ

جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ۝﴾ [الأنبياء: ٢٢].

وَعَلِمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَصِيرُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ إِلَّا بِالْكَفْرِ بِالطَّاغُوتِ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ

تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ

بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝﴾ [البقرة: ٢٥٦].

الرُّشْدُ: دِينُ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَالْغَيُّ: دِينُ أَبِي جَهْلٍ.

وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَهِيَ مُتَّصِمَةٌ لِلنَّفْسِ وَالْإِنْبَاتِ.

تَنْفِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَثْبِثُ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ كُلِّهَا

لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

## ٢٨- مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ الْمُسْلِمُ عَنِ الْمُشْرِكِ

## المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُسْتَدَلُّ عَلَى وُجُودِهِ بِبَدَائِعِ مَا لَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ، الْمُتَنَزَّهِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ عَنِ النُّظَائِرِ وَالْأَمْثَالِ، أَنْشَأَ الْمَوْجُودَاتِ فَلَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ يَنْقَالُ. أَحَمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، إِذْ هَدَانَا لِدِينِ الْإِسْلَامِ، وَأَزَاحَ عَنَا شُبُهَةَ الزُّبْغِ وَالضَّلَالِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مُوَحِّدَةً لَهُ فِي الْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، نَبِيَّ بَإِجَابَةِ دَعَايِنَا قَوْمٍ فَارْتَوَيْنَا مِنَّا بَإِجَابَتِهِ مِنْ عَذَابٍ رُفِئَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ خَيْرُ صَحْبٍ وَآلٍ، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ طَلَبَ مِنِّي بَعْضُ الْأَصْدِقَاءِ الَّذِينَ لَا تَتَّبِعِي مُخَالَفَتَهُمْ أَنْ أَجْمَعَ مُؤَلَّفًا يَشْتَمِلُ عَلَى مَسَائِلَ أَرْبَعٍ، وَقَوَاعِدَ أَرْبَعٍ، يَتَمَيَّزُ بِهِنَّ الْمُسْلِمُ مِنَ الْمُشْرِكِ.

الأولى: أَنَّ الَّذِي خَلَقَنَا وَصَوَّرَنَا لَمْ يَتْرُكْنَا مَهْمَلًا، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا مَعَهُ كِتَابٌ مِنْ رَبِّنَا، فَمَنْ أَطَاعَ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ عَصَى فَهُوَ فِي النَّارِ.

والدليل: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [المزمل: ١٥]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٣) وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ

﴿النساء: ١٣، ١٤﴾

الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ إِلَّا لِيَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.



وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ ٥١

[الذاريات: ٥٦]

وَقَالَ: ﴿وَمَا أُمِرَ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ ٥٢ [البينة: ١٠]

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ الشُّرْكُ فِي عِبَادَتِكَ بَطَلَتْ وَلَمْ تَقْبَلْ، وَأَنَّ كُلَّ ذَنْبٍ يُرْجَى لَهُ الْعَفْوُ إِلَّا الشُّرْكُ.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَجْزِيَ عَنْكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاشِعِينَ﴾ ٥٣ [الزمر: ٦٥]

وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ٥٤ [النساء: ١١٦]

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ٥٥ [المائدة: ٧٢]

وَمِنْ نَوْعِ هَذَا الشُّرْكِ: أَنْ يَتَعَمَّدَ الْإِنْسَانُ فِي غَيْرِ اللَّهِ: مِنْ تَجَمُّ، أَوْ إِنْسَانٍ، أَوْ نَبِيٍّ، أَوْ صَالِحٍ، أَوْ كَاهِنٍ، أَوْ سَاحِرٍ، أَوْ نَبَاتٍ، أَوْ حَيَوَانٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ أَنَّهُ يَقْدِرُ بِذَاتِهِ عَلَى جَلْبِ مَنَفَعَةٍ مِّنْ دَعَاؤِهِ أَوْ اسْتِغَاثَتِهِ بِهِ، أَوْ دَفْعِ ضَرَرِهِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ ٥٦ [فاطر: ٢]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَسْتَسْكِنُ أَهْلُ الْبُيُوتِ إِلَى الْبُيُوتِ لِيُخْفُوا مِنْكُمْ أُولَئِكَ يَخْفَوْنَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ يَخْفَى عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَخْفَوْنَ﴾ ٥٧ [يونس: ١٢٧]

أَنَّهُ ﷻ يَهْدِيهِ الصِّفَةُ وَجَبَ إِلَّا يُسْتَفَاتَ إِلَّا بِهِ، وَلَا يُسْتَعَانُ إِلَّا بِهِ، وَلَا يُدْعَى إِلَّا هُوَ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَكَ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ٥٨ [التوبة: ٥١]

وَقَالَ تَعَالَى مُوَبِّحًا لِأَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَسْتَغِيثُونَ بِعِيسَى وَعُزَيْرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمَّا أُنْزِلَ

اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَحْطُ وَالْجُوعُ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ٥١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَكُمْ رِبَّهُمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٢﴾ [الاسراء: ٥٦، ٥٧].  
 وَقَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَنَ كَانَ  
 يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ. فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ١١٠﴾ [الكهف: ١١٠].  
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ  
 الْغَيْبِ لَاسْتَكْفَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾  
 [الأعراف: ١٨٨].

وَمِنْ نَوْعِ هَذَا الشِّرْكِ: التَّوَكُّلُ، وَالصَّلَاةُ، وَالتَّذَرُّعُ، وَالذَّبْحُ لِغَيْرِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [مؤد: ١٢٢].  
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨].  
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ١٢٢﴾ [إبراهيم: ١٢].  
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْسِنَتُهُ وَأَلْدُمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أُوتِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ﴾  
 إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣].  
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ١١٠﴾ [الكوثر: ٢].  
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٢٢﴾  
 [الأنعام: ١٢٢].

وَمِنْ نَوْعِ هَذَا الشِّرْكِ: تَحْلِيلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَتَحْرِيمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَاعْتِقَادُ ذَلِكَ،  
 فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿اتَّخَذُوا أَجْدَارَهُمْ وَزُجَّتْ عَنْهُمْ آذَانُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًُا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا  
 هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٢١﴾ [التوبة: ٣١].

وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَبَدُوهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا

أَحَلُّوا الْحَرَامَ فَطَاعُوهُمْ، وَحَرَّمُوا الْحَلَالَ فَطَاعُوهُمْ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَنِلَكَ عِبَادَتُهُمْ<sup>(١)</sup>.

وَأَحْبَارُهُمْ وَرُهَبَانُهُمْ: عُلَمَاؤُهُمْ وَعِبَادُهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ اتَّخَذُوهُمْ أَرْبَابًا، وَهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَ رَبُّوبِيَّتَهُمْ، بَلْ يَقُولُونَ: رَبُّنَا وَرَبُّهُمْ اللَّهُ، وَلَكِنَّهُمْ أَطَاعُوهُمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَجَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ عِبَادَةً، فَمَنْ أَطَاعَ إِنْسَانًا عَالِمًا، أَوْ عَابِدًا، أَوْ غَيْرَهُ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ بِقَلْبِهِ فَقَدْ اتَّخَذَهُ رَبًّا كَالَّذِينَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّ أَنَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا: «يَا مُحَمَّدُ، الْمَيْتَةُ مَنْ قَتَلَهَا؟ قَالَ: «اللَّهُ». قَالُوا: كَيْفَ تَجْعَلُ قَتْلَكَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ حَلَالًا وَقَتْلَ اللَّهِ حَرَامًا؟ فَتَزَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَمَا أَصْحَابُكُمْ عَلَيْهِ وَإِنَّ أَلْفَ سَوْسَةٍ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ لَفِيكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [النعام: ١٧٨]،<sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ نَوْعِ هَذَا الشَّرِكِ: الْإِعْتِكَافُ عَلَى قُبُورِ الْمَشْهُورِينَ بِالنُّبُوَّةِ، أَوِ الصُّحْبَةِ، أَوِ الْوِلَايَةِ، وَشَدُّ الرُّحَالِ إِلَى زِيَارَتِهَا؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَعْرِفُونَ الرَّجُلَ الصَّالِحَ وَيَرْكَبُهُ وَدُعَاءُهُ فَيَعْكُفُونَ عَلَى قَبْرِهِ وَيَقْصِدُونَ ذَلِكَ، فَتَارَةً يَسْأَلُونَهُ، وَتَارَةً يَسْأَلُونَ اللَّهَ عِنْدَهُ، وَتَارَةً يُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ اللَّهَ عِنْدَ قَبْرِهِ.

وَلَمَّا كَانَ هَذَا بَدْءَ الشَّرِكِ، سَدَّ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الْبَابَ، فَبَيَّنَ الصَّحَابِيُّ أَنَّ قَوْلَهُ فِي مَرَضِي مَوْتِهِ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَوْلِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»<sup>(٣)</sup> يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا، قَالَتْ عَائِشَةُ: «وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَأَبْرَزَ قَبْرُهُ؛ وَلَكِنْ كَرِهَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي (٣٩٥)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٢) أخرجه أبو داود (٢٨٩٠) بنحوه، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

(٣) أخرجه البخاري (١٣٥٠، ١٤٦١).

(٤) أخرجه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٣١).

وَقَالَ ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُ كُنتُمْ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي» (١).

وَقَالَ ﷺ: «لَمَنْ اللَّهُ زَايِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَخَلِّينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالشُّرُجَ» (٢).  
وَفِي «الْمَوْطَأِ» عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ» (٣).  
وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «بِعَنِّي رَسُولُ اللَّهِ أَلَّا أَدْعَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتُهُ، وَلَا أَدْعَ تِمْنًا إِلَّا طَمَسْتُهُ» (٤).

فَأَمَرَ بِمَسْحِ التَّمَائِيلِ مِنَ الصُّورِ الْمُثَنَّلَةِ عَلَى صُورِ الْمَيِّتِ وَالتَّمْنَالِ الشَّائِصِ  
الْمُشْرِفِ فَوْقَ قَبْرِهِ، فَإِنَّ الشَّرْكَ يَحْصُلُ بِهِذَا أَوْ بِهِذَا.  
وَبَلَغَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قَوْمًا يَذْهَبُونَ إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي بَاتَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ  
تَحْتَهَا فَأَمَرَ يَقْطَعُهَا.

وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو مُوسَى أَنَّهُ ظَهَرَ يُسْتَرَقَبُ دَانِيَالٌ، وَعِنْدَهُ مُصْحَفٌ فِيهِ أَخْبَارُ مَا  
سَيَكُونُ، وَفِيهِ أَخْبَارُ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّهُمْ إِذَا جُدُّوا كَشَفُوا عَنِ الْقَبْرِ فَمُطِروا، فَأَرْسَلَ  
إِلَيْهِ عُمَرُ يَأْمُرُهُ أَنْ يَحْفَرَ فِي النَّهَارِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ قَبْرًا، وَيَدْفِنَهُ بِاللَّيْلِ بِوَاحِدٍ مِنْهَا؛ لِئَلَّا  
يَعْرِفَهُ النَّاسُ فَيَقْتَتُونَ بِهِ.

وَاتَّخَذَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْ عَلَيْهَا مَسْجِدٌ، وَلَمَّا  
كَانَ اتَّخَذَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، وَبَنَاءَ الْمَسَاجِدَ عَلَيْهَا مُحَرَّمًا، لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ عَلَى  
عَهْدِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَكَانَ الْخَلِيلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا، وَهِيَ  
مَسْدُودَةٌ لَا أَحَدٌ يَدْخُلُهَا، وَلَا شَذَّ الصَّحَابَةُ الرِّحَالَ إِلَيْهِ، وَلَا إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَقَابِرِ.

(١) أخرجه أحمد (٣٦٧/٢)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٧٢٣٦).

(٢) أخرجه ابن حبان (١٥٢/٧)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٦٩١).

(٣) أخرجه مالك (١١١)، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (٧٥٠).

(٤) أخرجه مسلم (٩٦٩).

فَقَبِي الصَّحِيحِينَ عَنْهُ ﷺ قَالَ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا» (١).

فَكَانَ مَنْ يَأْتِي مِنْهُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى يُصَلُّونَ فِيهِ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ لَا يَأْتُونَ مَغَارَةَ الْخَلِيلِ ﷺ وَلَا غَيْرَهَا، وَكَانَتْ مَسْدُودَةً حَتَّى اسْتَوْلَى النَّصَارَى عَلَى الشَّامِ فِي أَوَاخِرِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ، وَجَعَلُوا ذَلِكَ مَكَانَ كَنِيسَةٍ.

وَلَمَّا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ الْبِلَادَ اتَّخَذَهُ بَعْضُ النَّاسِ مَسْجِدًا، وَأَهْلُ الْعِلْمِ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ، وَهَذِهِ الْبِقَاعُ وَأَمْثَالُهَا لَمْ يَكُنِ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ يَقْصِدُونَهَا، فَإِنَّهَا مَجْلُ الشَّرِكِ، وَلِهَذَا تَوَجَّدَ فِيهَا الشَّيَاطِينُ كَثِيرًا، وَقَدْ رَأَاهُمْ غَيْرُ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ يَتَلَوْنَ لَهُمُ الْغَيْبَ، فَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ، غَائِبُونَ عَنِ الْأَبْصَارِ، وَإِنَّمَا هُمْ جِنٌّ، وَالْجِنُّ يَسْمَوْنَ رِجَالًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

وَمَا حَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ هَذِهِ الْخَرَافَاتِ وَأَمْثَالِهِ يُتَأَفَى مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ كَمَالِ التَّوْحِيدِ وَإِحْيَاءِ الدِّينِ، وَسَدِّ أَبْوَابِ الشَّرِكِ الَّتِي يَفْتَحُهَا الشَّيْطَانُ. وَلِهَذَا يُوجَدُ مَنْ كَانَ أَبْعَدَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ، وَمَعْرِفَةِ الْإِسْلَامِ أَكْثَرَ تَعْظِيمًا لِمَوَاضِعِ الشَّرِكِ، فَالْعَارِفُونَ لِسُنَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْلَى بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ، وَأَهْلُ الْجَهْلِ بِذَلِكَ أَقْرَبُ إِلَى الشَّرِكِ وَالْبِدْعِ، وَلِهَذَا يُوجَدُ فِي الرَّافِضَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يُوجَدُ فِي غَيْرِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَجْهَلُ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَأَكْثَرُ شِرْكًَا وَبِدْعًا، وَلِهَذَا يُعْظَمُونَ الْمَشَاهِدَ، وَيُخْرِیُونَ الْمَسَاجِدَ، فَالْمَسَاجِدُ لَا يُصَلُّونَ فِيهَا جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً، وَأَمَّا الْمَشَاهِدُ فَيُعْظَمُونَهَا حَتَّى يَرَوُا زِيَارَتَهَا أَوْلَى مِنَ الْحَجِّ ۱۱ وَكُلَّمَا كَانَ الرَّجُلُ أَتْبَعَ لِذِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانَ أَكْمَلَ تَوْحِيدًا لِلَّهِ وَإِخْلَاصًا

(١) أخرجه البخاري (١١٧٧)، ومسلم (٨٢٧).

لِدِينِهِ، وَإِذَا أَبْعَدَ عَنْ مَتَابَعَتِهِ؛ نَقُصَّ مِنْ دِينِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَكْثَرَ بَعْدَهُ عَنْهُ، ظَهَرَ فِيهِ الشُّرْكُ وَالْبِدْعُ مَا لَا يَظْهَرُ فِيمَنْ هُوَ أَقْرَبُ مِنْهُ لَاتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ وَاللَّهُ إِنَّمَا أَمَرَ بِالْعِبَادَةِ فِي الْمَسَاجِدِ وَذَلِكَ عِمَارَتُهَا.

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَسْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٨]. وَلَمْ يَقُلْ: مَشَاهِدَ اللَّهِ، وَأَمَّا نَفْسُ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ فَيَجُوزُ أَنْ يَبِينَهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ ﷺ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» (١).

ثُمَّ كَثِيرٌ مِنَ الْمَشَاهِدِ أَوْ أَكْثَرُهَا كَذِبٌ، كَالَّذِي بِالْقَاهِرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ الرَّأْسَ لَمْ يُحْمَلْ إِلَيَّ هُنَاكَ، وَكَذَلِكَ مَشْهُدٌ عَلَيَّ إِنَّمَا حَدَّثَ فِي دَوْلَةِ بَنِي بُوَيَّهٍ.

قَالَ الْحَافِظُ وَغَيْرُهُ: هُوَ قَبْرُ الْمُغِيرَةِ بِنِ شُعْبَةَ، وَعَلَيَّ إِنَّمَا دُفِنَ بِقَصْرِ الْإِمَارَةِ بِالْكُوفَةِ، وَدُفِنَ مُعَاوِيَةُ بِقَصْرِ الْإِمَارَةِ بِدِمَشْقَ، وَدُفِنَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ بِقَصْرِ الْإِمَارَةِ بِبَصْرَ خَوْفًا عَلَيْهِمْ إِذَا دُفِنُوا فِي الْمَقَابِرِ أَنْ تَنْسِفَهُمُ الْخَوَارِجُ.

الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ إِذَا كَانَ عَمَلُكَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يَقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا، لَمْ يَقْبَلْ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا عَلَى سَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلِذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَهُ فِي عِلْمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَعِبَادِهِمْ وَقُرَائِهِمْ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٦٧) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٦٨﴾ [الكهف: ١٨٣، ١٨٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ (١٦٩) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿١٧٠﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿١٧١﴾

[الغاشية: ٢-١]

وَهَذِهِ الْآيَاتُ كَيْسَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ خَاصَّةً، بَلْ كُلُّ مَنْ اجْتَهَدَ فِي عِلْمٍ أَوْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَغْهَارِيُّ (١٥٠)، وَمُسْلِمٌ (٥٣٣).

عَمَلٍ أَوْ قِرَاءَةٍ وَلَيْسَ مُوَافِقًا لِشَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَهُوَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَإِنْ كَانَ لَهُ ذِكَاةٌ وَفِطْنَةٌ، وَفِيهِ زُهْدٌ وَأَخْلَاقٌ، فَهَذَا الْمُنْذَرُ لَا يُوجِبُ السَّعَادَةَ وَالنَّجَاةَ مِنَ الْعَذَابِ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِنَّمَا قُوَّةُ الذِّكَاةِ بِمَنْزِلَةِ قُوَّةِ الْبَدَنِ وَقُوَّةُ الْإِرَادَةِ، فَالَّذِي يُؤْتَى فَضَائِلَ عِلْمِيَّةٍ وَإِرَادَةِ قُوَّةٍ، وَلَيْسَ مُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يُؤْتَى قُوَّةً فِي جَسَدِهِ وَيَذَنِّهِ.

وَرَوَى فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقَدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَسْتَأْزِي فِي الْفَوْقِ» (١).

وَرَوَى فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانَهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنْ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا وَلَا يَأْوِزُكُمْ، فَيَأْتَاكُمْ وَإِيَابَهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ». رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ (٣).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِثُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ

(١) أخرجه البخاري (٥٥٨)، ومسلم (٣٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١)، ومسلم (١٣٦٦).

(٣) أخرجه مسلم (٧).

يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ يَبِيدُهُمْ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ. رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه (١).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ». رَوَاهُ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه (٢).

قَالَ ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي، دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه (٣).

وَعَنِ ابْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» (٤).

وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْوَاجِبَ: طَلَبُ عِلْمٍ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَمَعْرِفَةُ مَا أَرَادَ بِذَلِكَ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ، وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ، فَكُلُّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ فَقَدْ بَيَّنَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا، فَكَيْفَ أَصُولُ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ؟

ثُمَّ إِذَا عَرَفَ مَا بَيَّنَّهُ الرَّسُولُ ﷺ نَظَرَ فِي أَقْوَالِ النَّاسِ وَمَا أَرَادُوا بِهَا، فَعَرَضَتْ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْعَقْلِ الصَّرِيحِ الَّذِي هُوَ مُوَافِقٌ لِلرَّسُولِ، فَإِنَّهُ الِيمْرَانُ مَعَ الْكِتَابِ فَهَذَا سَبِيلُ الْهُدَى.

وَأَمَّا سَبِيلُ الضَّلَالِ وَالْبِدْعِ وَالْجَهْلِ فَمَعْنَاهُ أَنْ تُبَدِعَ بِدْعَةً بِأَرَادَ رِجَالٌ وَتَأْوِيلَاتِهِمْ، ثُمَّ تَجْعَلَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ تَبَعًا لَهَا، وَتَحْرِيفُ الْفَاطِيهِ وَتَأْوِيلُهُ عَلَى وَفَى

(١) أخرجه مسلم (٥٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦١١)، ومسلم (٣٣٧).

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٨٠).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنن» (١٢/١)، وضعفه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٥).



مَا أَصْلُوهُ، وَهَؤُلَاءِ تَجِدُهُمْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ يَعْتَمِدُونَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَلَا يَتْلَقُونَ مِنْهُ الْهُدَى، وَلَكِنْ مَا وَافَقَهُمْ مِنْهُ، وَجَعَلُوهُ حُجَّةً لَا عُمْدَةَ، وَمَا خَالَفَهُمْ مِنْهُ تَأَوَّلُوهُ كَالَّذِينَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، أَوْ قَوَّضُوهُ كَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَنْظُرُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَفِيمَا يَقُولُهُ مُوَافَقَةً عَلَى الْمَذْهَبِ.

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ عُمْدَتُهُمْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ اتِّبَاعَ نَصِّ أَصْلًا؛ كَالَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْيَهُودِ: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٥) ﴿آل عمران: ٧٥﴾. ثُمَّ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ ظَنَّ صِدْقَ مَا افترى أَوْلِيكَ وَهُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّذِينَ آوَرْتُوا آلِ الْكِتَابِ مِنْ بَعْدِهِمْ لَقِيَ شَكٌّ مِنْهُ مُرِيبٌ﴾ (٧٦) ﴿الشورى: ١٤﴾.

فَفِي الصَّحَابَةِ عَنْهُ ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَدَوُ الْقَدْوِ بِالْقَدْوِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحَرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟» (١). فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَا دَّمَ اللَّهُ بِهِ أَهْلَ الْكِتَابِ يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ يُشَبِّهُهُمْ فِيهِ، هَذَا حَقٌّ قَدْ شُوهِدَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَرُّبِهِمْ أَيْنَتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٥٢) ﴿نمل: ٥٢﴾. فَمَنْ تَدَبَّرَ مَا أَحْبَرَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ رَأَى أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ، وَمَنْ رَأَى فِي الدِّينِ بِشْيَءٌ مَا فَعَلَهُ الرَّسُولُ ﷺ وَلَيْسَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ فَكَأَنَّمَا نَقَصَ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُشَدُّوْا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَيُشَدَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ قَوْمًا شَدُّوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَشَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَبَلَكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالذِّبَارِ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]» (١).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَالُ قَوْمٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنْ شَيْءٍ أَصْنَعُهُ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ وَأَشَدُّهُمْ لِلَّهِ خَشْيَةً» (٢).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى يَبُوتَ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، قَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَنَا فَأَصْلِي اللَّيْلَ وَلَا أَرْقُدُ. وَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَصُومُ الذَّهَرَ وَلَا أَفْطِرُ. وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَعْتَرِلُ النِّسَاءَ وَلَا أَتَرَوِّجُ. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاتُكُمْ لَهُ، وَلَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأَصْلِي وَأَرْقُدُ، وَأَتَرَوِّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣).

وَقَالَ ﷺ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ فَخُذُوا بِهِ» (٤).

وَعَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧].

قَالَ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ وَيَتْرَكُونَ الْمُحْكَمَ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٩٤)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (٣١٢٤).

(٢) أخرجه البخاري (٦٧١)، ومسلم (٢٢٥٦).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٦٣).

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٦٣).

سَمِعَ اللَّهُ أَهْلَ الزَّيْغِ فَاحْذَرُوهُمْ» (١).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: هَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَ صَوْتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ فِي وَجْهِهِ الْقَضْبُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَاكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَكْتَرُونَ سُؤَالَهُمْ وَاخْتِلَافَهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُمْ بِشَيْءٍ فَأَتَوْا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ» (٢).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَحْبَبَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أَمِيتَ بَعْدِي؟ فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرٍ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةٌ لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا». رَوَاهُ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمَازِنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٣).

وَرُويَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» (٤).

وَرُويَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَائِشَةَ: «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا» (الانعام: ١٥٩): أَصْحَابُ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ» (٥).

وَعَنِ الْعِرْبَاضِيِّ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ. وَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَتْهَا مَوْعِظَةٌ مُؤَدَّعٌ، فَأَوْصِنَا.

قَالَ: «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِأَمِيرِكُمْ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبِيشًا،

(١) أخرجه البخاري (١٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٢٧).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٧٧)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (١٦٥).

(٤) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧٨٨).

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنن» (٨/١)، وضعفه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٤).

فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَصُوا عَلَيْهَا بِالتَّوَّاجِدِ، وَإِنَّا كُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (١).

رُوِيَ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيِّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ.  
وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تَفَرَّقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَسَتَفَرَّقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً».

قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «مَنْ هَوَّلَ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» (٢).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا» (٣).  
رواه جَابِرٌ مَرْفُوعًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٤).

وَعَنْ أَبِي الْمُخْتَارِ الطَّائِفِيِّ عَنْ ابْنِ أَخِي الْحَارِثِ الْأَعْمَرِ قَالَ: «مَرَرْتُ بِالْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الْأَحَادِيثِ، فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الْأَحَادِيثِ. قَالَ: أَوَقَدْ فَعَلُوا؟ قُلْتُ: نَعَمْ».

قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ». قُلْتُ: فَمَا الْمَخْرُجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ؛ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٨).

(٤) أخرجه مسلم (٨٦٧).

بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الْفَضْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَصَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْعَتِيقِ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَسِ بِهِ الْأَلْسُنُ، وَلَا يَسْبُغُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقُضِي عِبَائِيهِ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجَنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [الجن: ٢١].

مَنْ قَالَ بِهِ؛ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ؛ أَجَرَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ (١).

قَوْلُهُ: «لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ». يَعْنِي: لَا يَصِيرُ بِسَبَبِهِ مَبْتَدِعًا ضَالًّا.  
وَقَوْلُهُ: «لَا تَلْتَسِ بِهِ الْأَلْسُنُ». أَي: لَا يَخْتَلِطُ بِهِ غَيْرُهُ بِحَيْثُ يُشَبِّهُهُ، وَيَلْتَسِ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا لَكَاظِمُونَ﴾ [الحجر: ١].  
وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، الَّذِينَ يُصِلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ شَيْءٍ». رَوَاهُ طَلْحَةُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ (٢).  
قَالَ ﷺ: «مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فُسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ». رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ (٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَنِ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ حُسْرًا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ؛ هَلَكٌ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ بِحُسْرٍ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ؛ نَجَا». حَدِيثٌ غَرِيبٌ (٤).  
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَطُّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سَبِيلُ اللَّهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَقَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ

(١) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ (٣٣٣)، وَضَعَفَهُ الْعَلَامَةُ الْأَبْيَانِي فِي «ضَعِيفِ الْجَامِعِ» (٢٨١).

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِي فِي الْكَامِلِ (٢/٩٠)، وَضَعَفَهُ الْعَلَامَةُ الْأَبْيَانِي فِي «الْمَشْكَاةِ» (١٧٦).

(٤) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٦٧)، وَضَعَفَهُ الْعَلَامَةُ الْأَبْيَانِي فِي «ضَعِيفِ الْجَامِعِ» (٢٣٨).

سَبِيلِ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، وَقَرَأْ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْزَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام: ١١٣) (١).

وَعَنْ أَبِي مُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى خَمْسَةِ وَجُوهٍ: حَلَالٍ، وَحَرَامٍ، وَمُحْكَمٍ، وَمُتَشَابِهٍ، وَأَمْثَالٍ؛ فَأَجَلُّوا الْحَلَالَ، وَحَرَّمُوا الْحَرَامَ، وَاعْمَلُوا بِالْمُحْكَمِ، وَآمَنُوا بِالْمُتَشَابِهِ، وَاعْتَبَرُوا بِالْأَمْثَالِ» (٢).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَمْرُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَاجْتَنِبْهُ، وَأَمْرٌ بَيْنَ رُشْدِهِ فَاتَّبِعْهُ، وَأَمْرٌ اخْتَلَفَ فِيهِ، فَاكِلْهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى» (٣).

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَنْزُجَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الثَّمَرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْمُتَأَنِّفِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُتَأَنِّفِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا» (٤).

فَيَبِينَ أَنَّ فِي الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ مُؤْمِنِينَ وَمُتَأَنِّفِينَ، وَإِذَا كَانَتْ سَعَادَةُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ هِيَ بِاتِّبَاعِ الْمُرْسَلِينَ، فَوَيْلٌ لِلْمَعْلُومِ أَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِذَلِكَ أَعْلَمُهُمْ بِآثَارِ الْمُرْسَلِينَ وَاتَّبَعَهُمْ لِذَلِكَ، فَالْعَالِمُونَ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ الْمُتَّبِعُونَ لَهَا هُمْ أَهْلُ السَّعَادَةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَهُمْ الطَّائِفَةُ النَّاجِيَةُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ مِلَّةٍ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالرُّسُلُ عَلَيْهِمُ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، وَقَدْ بَلَّغُوا الْبَلَاغَ

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٣٥)، وحسنه العلامة الألباني في «المشكاة» (١٦٦).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣/ ٥٤٨)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٩٣٥).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ٩٧/ ٢)، وضعفه العلامة الألباني في «المشكاة» (١٨٣).

(٤) أخرجه البخاري (٥٤٢٧)، ومسلم (٧٩٧).

الْمُؤْمِنِينَ.

وَحَاتَمَ الرُّسُلَ مُحَمَّدٌ ﷺ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ كِتَابَهُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ  
وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ، فَهُوَ الْمُهَيِّمُ عَلَى جَمِيعِ الْكُتُبِ.

وَقَدْ بَيَّنَّ أَبْيَنَ بَلَاغٍ وَأَتَمَّهُ وَأَكْمَلَهُ، وَكَانَ أَنْصَحَ الْخَلْقِ لِعِبَادِ اللَّهِ، وَكَانَ  
بِالْمُؤْمِنِينَ رَمُوفًا رَحِيمًا، بَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ،  
وَعَبَدَ اللَّهَ حَتَّى آتَاهُ الْيَقِينُ.

فَأَسْعَدَ الْخَلْقَ وَأَعْظَمَهُمْ نَعِيمًا وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً؛ أَعْظَمَهُمْ اتِّبَاعًا لَهُ، وَمُؤَافَقَتَهُ  
عِلْمًا وَعَمَلًا.

وَاللَّهُ ﷻ أَعْلَمُ.

\* \* \*

## ٢٩- كشف الشُّبُهَاتِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ: إِفْرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْعِبَادَةِ.  
وَهُوَ دِينَ الرُّسُلِ الَّذِي أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ، فَأَوَّلُهُمْ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَرْسَلَهُ  
اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ لَمَّا عَلَوْا فِي الصَّالِحِينَ: وَدَا، وَسَوَاعَا، وَيَعُوثَ، وَيَعُوقَ، وَنَسْرًا.  
وَأَخِرُ الرُّسُلِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ الَّذِي كَسَرَ صُورَ هَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ  
إِلَى آثَاسٍ يَتَعَبَّدُونَ، وَيَحْجُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَلَكِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ  
بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، يَقُولُونَ: نُرِيدُ مِنْهُمْ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ،  
وَنُرِيدُ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَهُ مِثْلَ الْمَلَائِكَةِ، وَعِيسَى وَمَرْيَمَ وَأَنَاسٍ غَيْرِهِمْ مِنَ الصَّالِحِينَ.  
فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ يُجَدِّدُ لَهُمْ دِينَ آبَائِهِمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُخَبِّرُهُمْ أَنَّ هَذَا  
التَّقَرُّبَ وَالْاعْتِقَادَ مُحْضٌ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يَصْلُحُ مِنْهُ شَيْءٌ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَا لِمَلَكٍ  
مُقَرَّبٍ، وَلَا لِإِنْبِيٍّ مُرْسَلٍ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمَا.

وَالْأَفْهَوْلَاءُ الْمُشْرِكُونَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ  
لَا يَزُوقُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُخَيَّبُ وَلَا يُبَيِّتُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُدَبِّرُ الْأَمْرَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ جَمِيعَ  
السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ وَمَنْ فِيهِنَّ، كُلُّهُمْ عِبِيدُهُ وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ  
وَقَهْرِهِ.

فَإِذَا أَرَدْتَ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْهَدُونَ بِهَذَا،  
فَاتَّقِرْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَنْ يَزُوقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ  
وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا



لَنَقُوتَ ﴿٢١﴾ [يونس: ٢١].

وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِوتُ ﴿٢٥﴾ قُلْ مَنْ فِي يَدَيْهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٢٧﴾ [المؤمنون: ٨١-٨٩]. وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

فَإِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّهُمْ مُقِرُّونَ بِهَذَا وَلَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَرَفْتَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي جَعَلَهُ هُوَ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ الَّذِي يُسَمَّى الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا: «الاعِتْقَاد».

كَمَا كَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْمَلَائِكَةَ لِأَجْلِ صَلَاحِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ، لِيَسْفَعُوا لَهُ.

أَوْ يَدْعُو رَجُلًا صَالِحًا مِثْلَ: اللَّاتِ، أَوْ نَيْيًّا مِثْلَ: عِيسَى.

وَعَرَفْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلَهُمْ عَلَى هَذَا الشَّرِكِ وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٧].

وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْمُنَى وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾

[الرعد: ١٤].

وَتَحَقَّقْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلَهُمْ لِيَكُونَ الدُّعَاءُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالذَّبُّ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالتَّنْذِرُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالِاسْتِغَاثَةُ كُلُّهَا بِاللَّهِ؛ وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ كُلُّهَا لِلَّهِ.

وَعَرَفْتَ أَنَّ إِقْرَارَهُمْ بِتَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنَّ قَصْدَهُمُ الْمَلَائِكَةَ، وَالْأَنْبِيَاءَ، وَالْأَوْلِيَاءَ يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ هُوَ الَّذِي أَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، عَرَفْتَ حَيْثُ التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ، وَأَبَى عَنِ الْإِقْرَارِ بِهِ الْمُشْرِكُونَ.

وَهَذَا التَّوْحِيدُ هُوَ مَعْنَى قَوْلِكَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَإِنَّ الْإِلَهَ عِنْدَهُمْ هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ لِأَجْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ، سِوَاهُ كَانَ مُلْكًا، أَوْ نَبِيًّا، أَوْ وَلِيًّا، أَوْ شَجَرَةً، أَوْ قَبْرًا، أَوْ جَنًّا، لَمْ يُرِيدُوا أَنَّ الْإِلَهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ؛ فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ كَمَا قَدَّمْتُ لَكَ، وَإِنَّمَا يَعْنُونَ بِالْإِلَهِ مَا يَعْنِي الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا بِلَفْظِ: «السَّيِّدِ»، فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُمْ إِلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَهِيَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وَالْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَعْنَاهَا لَا مُجَرَّدَ لَفْظِهَا.

وَالْكُفَّارُ الْجُهَالُ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ بِهِذِهِ الْكَلِمَةِ هُوَ: إِقْرَأِ اللَّهَ تَعَالَى بِالتَّعْلُّقِ بِهِ، وَالْكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْبِرَاءَةُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ: قُولُوا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، قَالُوا: ﴿أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [س: ١٥].

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ جُهَالَ الْكُفَّارِ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ، فَالْعَجَبُ وَمَنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مِنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا عَرَفَهُ جُهَالُ الْكُفَّارِ، بَلْ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ التَّلَفُّظُ بِخُرُوفِهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ الْقَلْبِ لِشَيْءٍ مِنَ الْمَعَانِي، وَالْحَادِثُ مِنْهُمْ يَظُنُّ أَنَّ مَعْنَاهَا: «لَا يَخْلُقُ وَلَا يَرْزُقُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يُدَبِّرُ الْأُمُورَ إِلَّا اللَّهُ».

فَلَا خَيْرَ فِي رَجُلٍ جُهَالُ الْكُفَّارِ أَعْلَمَ مِنْهُ بِمَعْنَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

إِذَا عَرَفْتَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مَعْرِقَةَ قَلْبٍ، وَعَرَفْتَ الشُّرْكَ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وَعَرَفْتَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ الرُّسُلَ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَاهُ، وَعَرَفْتَ مَا أَصْبَحَ غَالِبُ النَّاسِ فِيهِ مِنَ الْجَهْلِ بِهَذَا.

أَفَادَكَ فَإِنَّدَبْنِي:

الْأَوَّلَى: الْفَرْحُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

وَأَفَادَكَ أَيْضًا: الْخَوْفُ الْعَظِيمُ.

فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكْفُرُ بِكَلِمَةٍ يُخْرِجُهَا مِنْ لِسَانِهِ، وَقَدْ يَقُولُهَا وَهُوَ جَاهِلٌ؛ فَلَا يُعَذَّرُ بِالْجَهْلِ.

وَقَدْ يَقُولُهَا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهَا تُقَرَّبُهُ إِلَى اللَّهِ كَمَا كَانَ يَظُنُّ الْمُشْرِكُونَ، خُصُوصًا إِنْ أَلْهَمَكَ اللَّهُ مَا قَصَّ عَنْ قَوْمِ مُوسَى مَعَ صَلَاحِهِمْ وَعِلْمِهِمْ أَنَّهُمْ أَتَوْهُ قَائِلِينَ: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]

فَجَبَّتْهُمْ بِعَظُمِ خَوْفِكَ وَحِرْصِكَ عَلَى مَا يُخْلَصُكَ مِنْ هَذَا وَأَمْثَالِهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مِنْ حِكْمَتِهِ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا بِهَذَا التَّوْحِيدِ إِلَّا جَعَلَ لَهُ أَعْدَاءً، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

وَقَدْ يَكُونُ لِأَعْدَاءِ التَّوْحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ وَكُتُبٌ وَحُجَجٌ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٢]

إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَعْدَاءٍ قَاعِدِينَ عَلَيْهِ، أَهْلَ قَصَاحَةٍ وَعِلْمٍ وَحُجَجٍ، فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَعَلَّمَ مِنْ دِينِ اللَّهِ مَا يَصِيرُ سِلَاحًا لَكَ تَقَاتِلُ بِهِ هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ قَالَ إِمَامُهُمْ وَمُقَدِّمُهُمْ لِرَبِّكَ ﷻ: ﴿لَا مُقَدِّدَ لَهُمْ صِرْطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ❶ ثُمَّ لَا يَبْتَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ❷ ﴿[الأعراف: ١٧، ١٦]

وَلَكِنْ إِذَا أَقْبَلْتَ عَلَى اللَّهِ وَأَصْفَيْتَ إِلَى حُجَجِهِ وَيَتَاتِيهِ فَلَا تَخَفُ وَلَا تَحْزَنُ: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ ❸ ﴿[النساء: ٧٦]

وَالْعَامَّةُ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ يَغْلِبُ أَلْفًا مِنْ عُلَمَاءِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ جُنْدًا لَهُمْ أَغْلِيُونَ﴾ ❹ [الصافات: ١٧٣].

فَجُنْدُ اللَّهِ هُمُ الْغَالِيُونَ بِالْحُجَّةِ وَاللِّسَانِ، كَمَا أَنَّهُمُ الْغَالِيُونَ بِالسَّيْفِ وَالسَّانِ، وَإِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى الْمُؤَحِّدِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ وَلَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ.

وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ: ﴿وَنَبِّئْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدًى وَرَحْمَةً وَنُفْرَىً لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

فَلَا يَأْتِي صَاحِبُ بَاطِلٍ بِحُجَّةٍ إِلَّا وَفِي الْقُرْآنِ مَا يَنْقُضُهَا وَيُبَيِّنُ بُطْلَانَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣].  
قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: هَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ حُجَّةٍ يَأْتِي بِهَا أَهْلُ الْبَاطِلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ أَشْيَاءَ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، جَوَابًا لِكَلَامِ احْتِجَّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا عَلَيْنَا.

فَنَقُولُ: جَوَابُ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنْ طَرِيقَيْنِ: مُجْمَلٍ، وَمُفَصَّلٍ.  
أَمَّا الْمُجْمَلُ: فَهُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَالْفَائِدَةُ الْكَبِيرَةُ لِمَنْ عَقَلَهَا؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ مِنْ أَمْرِ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧].

وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ»<sup>(١)</sup>.

مِنَالِ ذَلِكَ: إِذَا قَالَ لَكَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ: ﴿أَلَا إِنَّكَ أَوْلَىٰءُ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٤].

وَأَنَّ الشَّفَاعَةَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَهُمْ جَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ، أَوْ ذَكَرَ كَلَامًا لِلنَّبِيِّ ﷺ، يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ بَاطِلِهِ، وَأَنْتَ لَا تَفْهَمُ مَعْنَى الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ، فَجَاوِبُهُ بِقَوْلِكَ: إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ يَتَّبِعُونَ الْمُحْكَمَ وَيَتَّبِعُونَ

(١) أخرجه البخاري (١٥١٧)، ومسلم (٣٦٦٥).

الْمُشَابِهَةِ.

وَمَا ذَكَرْتُهُ لَكَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ يُقْرُونَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَنَّ كُفْرَهُمْ بِتَعَلُّقِهِمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ مَعَ قَوْلِهِمْ: ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]. هَذَا أَمْرٌ مُحْكَمٌ بَيِّنٌ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَعْنَاهُ.

وَمَا ذَكَرْتُ لِي أَنَّهَا الْمُشْرِكُ مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْ كَلَامُ النَّبِيِّ ﷺ لَا أَعْرِفُ مَعْنَاهُ، وَلَكِنْ أَقْطَعُ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَا يَتَنَاقُضُ، وَأَنَّ كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ لَا يُخَالِفُ كَلَامَ اللَّهِ.

وَهَذَا جَوَابٌ جَيِّدٌ سَدِيدٌ؛ وَلَكِنْ لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ، فَلَا تَسْتَهِنَ بِهِ، فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الْإِنْسَانُ صَبْرًا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُرْحَطٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٢٥﴾ [نصفت: ٢٥].

وَأَمَّا الْجَوَابُ الْمُفَصَّلُ: فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ لَهُمْ عِثْرَاتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى دِينِ الرُّسُلِ يَصُدُّونَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ، مِنْهَا قَوْلُهُمْ: نَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ، بَلْ نَشْهَدُ أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ وَلَا يَرْزُقُ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا ﷺ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا فَضْلًا عَنْ عَبْدِ الْقَادِرِ أَوْ غَيْرِهِ، وَلَكِنْ أَنَا مُذْنِبٌ، وَالصَّالِحُونَ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ بِهِمْ.

فَجَابِيَهُ بِمَا تَقَدَّمَ، وَهُوَ: أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْرُونَ بِمَا ذَكَرْتُ، وَمُقْرُونَ بِأَنَّهُ أَوْثَاتُهُمْ لَا تُدَبَّرُ شَيْئًا وَإِنَّمَا أَرَادُوا الْجَاهَ وَالشَّفَاعَةَ. وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَوَضَّحَهُ.

فَإِنْ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ تَزَلَّتْ فَيَمْنُ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، فَكَيْفَ تَجْعَلُونَ الصَّالِحِينَ مِثْلَ الْأَصْنَامِ؟ أَمْ كَيْفَ تَجْعَلُونَ الْأَنْبِيَاءَ أَصْنَامًا؟ فَجَابِيَهُ بِمَا تَقَدَّمَ.

فَإِنَّهُ إِذَا أَقَرَّ أَنَّ الْكُفَّارَ يَشْهَدُونَ بِالرُّبُوبِيَّةِ كُلِّهَا لِلَّهِ، وَأَنَّهُمْ مَا أَرَادُوا مِنْ قَصْدُوا إِلَّا الشَّفَاعَةَ، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ فِعْلِهِ وَفِعْلِهِمْ بِمَا ذَكَرَهُ.

فَاذْكُرْ لَهُ أَنَّ الْكُفَّارَ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الصَّالِحِينَ وَالْأَصْنَامَ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الْأَوْلِيَاءَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَهُ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْهِمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧]

وَيَدْعُونَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَنَهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمَّهُ، صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ مِنْ طَعَامِ أَنْظَرُ كَيْفَ بُنِيَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرُ أَنَّ يُؤَفَّقُوا ﴿٧٥﴾ قُلْ أَعْبُدُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ [المائدة: ٧٥، ٧٦]

وَاذْكُرْ لَهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْمُولَاءُ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسْنَا مِن دُونِهِمْ بِأَلْجِنِّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٨١﴾﴾ [سبا: ٨٠، ٨١]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيُوسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَإِخْوَتِي مِنَ الْهَيْتَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٨٦﴾﴾ [المائدة: ٨٦]

قُلْ لَهُ: عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ كَفَّرَ مَنْ قَصَدَ الْأَصْنَامَ، وَكَفَّرَ أَيْضًا مَنْ قَصَدَ الصَّالِحِينَ وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فَإِنْ قَالَ: الْكُفَّارُ يُرِيدُونَ مِنْهُمْ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ النَّافِعُ الضَّارَّ الْمُدَبِّرُ، لَا أَرِيدُ إِلَّا مِنْهُ، وَالصَّالِحُونَ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَلَكِنْ أَقْصِدُهُمْ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ شَفَاعَتَهُمْ.

فَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذَا قَوْلُ الْكُفَّارِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٢٣]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ٢٨].  
وَعَلِمَ: أَنَّ هَذِهِ الشُّبَّةَ الثَّلَاثَ هِيَ أَكْبَرُ مَا عِنْدَهُمْ، فَإِذَا عَرَفَتْ أَنَّ اللَّهَ وَضَحَّهَا  
لَنَا فِي كِتَابِهِ، وَفَهِمَتْهَا فَهْمًا جَيِّدًا؛ فَمَا بَعْدَهَا أَيْسَرُ مِنْهَا.  
فَإِنْ قَالَ: أَنَا لَا أَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، وَهَذَا الْإِلْتِجَاءُ إِلَى الصَّالِحِينَ وَدُعَاؤُهُمْ لَيْسَ  
بِعِبَادَةٍ.

فَقُلْ لَهُ: أَنْتَ تُقَرُّ أَنَّ اللَّهَ قَرَضَ عَلَيْكَ إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَهُوَ حَقُّهُ عَلَيْكَ.  
فَإِذَا قَالَ: نَعَمْ.  
فَقُلْ لَهُ: يَبَيِّنُ لِي هَذَا الَّذِي فُرِضَ عَلَيْكَ وَهُوَ إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَهُوَ  
حَقُّهُ عَلَيْكَ.

فَإِنْ كَانَ لَا يَعْرِفُ الْعِبَادَةَ وَلَا أَنْوَاعَهَا، فَيَبَيِّنُهَا لَهُ بِقَوْلِكَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
﴿أَدْعُوا رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُنْتَدِرِينَ﴾ [الاعراف: ٥٥].  
فَإِذَا أَعْلَمْتَهُ بِهِذَا، فَقُلْ لَهُ: هَلْ عَلِمْتَ هَذِهِ عِبَادَةَ اللَّهِ.  
فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ. وَالْدُّعَاءُ مُنْعُ الْعِبَادَةِ.  
فَقُلْ لَهُ: إِذَا أَقَرَرْتَ أَنَّهَا عِبَادَةٌ لِلَّهِ، وَدَعَوْتَ اللَّهَ لَيْلًا وَنَهَارًا، خَوْفًا وَطَمَعًا، ثُمَّ  
دَعَوْتَ فِي تِلْكَ الْحَاجَةِ نَبِيًّا أَوْ غَيْرَهُ، هَلْ أَشْرَكَتَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ غَيْرَهُ؟  
فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: فَإِذَا عَلِمْتَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الکوثر: ٢].  
وَأَطَعْتَ اللَّهَ وَتَحَرَّتَ لَهُ، هَلْ هَذَا عِبَادَةٌ؟  
فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: إِذَا تَحَرَّتَ لِمَخْلُوقٍ نَبِيٍّ، أَوْ جِنِّيٍّ أَوْ غَيْرِهِمَا، هَلْ أَشْرَكَتَ فِي هَذِهِ  
الْعِبَادَةِ غَيْرَ اللَّهِ؟  
فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

وَقُلْ لَهُ أَيْضًا: الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ، هَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَالصَّالِحِينَ وَاللَّاتَ وَغَيْرَ ذَلِكَ؟ فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: وَهَلْ كَانَتْ عِبَادَتُهُمْ إِنِّائُهُمْ إِلَّا فِي الدُّعَاءِ وَالذَّبِّحِ وَالِالْتِجَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَإِلَّا فَهُمْ مُقِرُّونَ أَنَّهُمْ عَيْبُهُ وَتَحْتَ قَهْرِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَذِيرُ الْأَمْرَ، وَلَكِنْ دَعَوْهُمْ وَالتَّجَنُّوا إِلَيْهِمْ لِلجَّاهِ وَالشَّفَاعَةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جِدًّا. فَإِنْ قَالَ: أَتُنَكِّرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَبْرَأُ مِنْهَا؟

فَقُلْ: لَا أَتَنَكَّرُهَا وَلَا أَتَبْرَأُ مِنْهَا، بَلْ هُوَ ﷺ الشَّافِعُ وَالْمُسْتَفْعُ، وَأَرْجُو شَفَاعَتَهُ، وَلَكِنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٢١]. وَلَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِ اللَّهِ كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَلَا يَشْفَعُ النَّبِيُّ فِي أَحَدٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]. وَهُوَ لَا يَرْضَى إِلَّا التَّوْحِيدَ كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فَإِذَا كَانَتْ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لِلَّهِ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ، وَلَا يَشْفَعُ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا غَيْرُهُ فِي أَحَدٍ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ، وَلَا يَأْذَنُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ، تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ، فَاطْلُبْهَا مِنْهُ، وَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي شَفَاعَتَهُ، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ، وَأَمْثَالُ هَذَا.

فَإِنْ قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ أَعْطِيَ الشَّفَاعَةَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنْهَا أَعْطَاهُ اللَّهُ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ وَنَهَاكَ عَنْ هَذَا، فَقَالَ: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨].



فَإِذَا كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُشَفِّعَ نَبِيَّهُ فِيكَ فَأَطِيعُهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾.

وَأَيْضًا فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ أُعْطِيَهَا غَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ، فَصَحَّ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَشْفَعُونَ، وَالْأَوْلِيَاءَ يَشْفَعُونَ، وَالْأَفْرَاطَ يَشْفَعُونَ، أَتَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُمْ الشَّفَاعَةَ فَأَطْلُبُهَا مِنْهُمْ ۝

فَإِنْ قُلْتَ هَذَا رَجَعْتَ إِلَى عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. وَإِنْ قُلْتَ: لَا، بَطَلَ قَوْلُكَ: «أَعْطَاهُ اللَّهُ الشَّفَاعَةَ وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِنْهَا أَعْطَاهُ اللَّهُ». فَإِنْ قَالَ: أَنَا لَا أَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، حَاشَى وَكَلَّا، وَلَكِنْ الْإِتِّجَاءُ إِلَى الصَّالِحِينَ لَيْسَ بِشْرِكٍ.

فَقُلْ لَهُ: إِذَا كُنْتَ تُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الشَّرْكَ أَعْظَمَ مِنْ تَحْرِيمِ الزِّنَا، وَتُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُهُ، فَمَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَرَّمَهُ اللَّهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ؟ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي. فَقُلْ لَهُ: كَيْفَ تَبْرِيءُ نَفْسِكَ مِنَ الشَّرْكِ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُهُ؟ أَمْ كَيْفَ يُحَرِّمُ اللَّهُ عَلَيْكَ هَذَا، وَيَذْكُرُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ وَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ وَلَا تَعْرِفُهُ؟ أَتَنْظُرُ أَنَّ اللَّهَ يُحَرِّمُهُ وَلَا يَبِينُهُ لَنَا؟

فَإِنْ قَالَ: الشَّرْكَ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، وَنَحْنُ لَا نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ. فَقُلْ لَهُ: مَا مَعْنَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ؟ أَتَنْظُرُ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ أَنَّ تِلْكَ الْأَحْشَابَ وَالْأَحْجَارَ تَخْلُقُ وَتَرْوُقُ وَتَذْبُرُ أَمْرَ مَنْ دَعَاهَا؟ فَهَذَا يُكَذِّبُ الْقُرْآنَ. وَإِنْ قَالَ: هُوَ مَنْ قَصَدَ خَشَبَةً، أَوْ حَجَرًا، أَوْ بَنِيَّةً عَلَى قَبْرِ أَوْ غَيْرِهِ، يَدْعُونَ ذَلِكَ وَيَذْبَحُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ يَقْرِبُنَا إِلَى اللَّهِ رُفْقَى، وَيَدْفَعُ اللَّهُ عَنَّْا بَرَكَتِهِ أَوْ يُعْطِينَا بَرَكَتِهِ.

فَقُلْ: صَدَقْتَ، وَهَذَا هُوَ فِعْلُكُمْ عِنْدَ الْأَحْجَارِ وَالْأَبْنِيَةِ الَّتِي عَلَى الْقُبُورِ وَغَيْرِهَا.

فَهَذَا أَقَرُّ أَنْ فَعَلَهُمْ هَذَا هُوَ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ فَهُوَ الْمَطْلُوبُ.  
وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا: قَوْلُكَ: الشُّرْكُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، هَلْ مُرَادُكَ أَنَّ الشُّرْكَ مَخْصُوصٌ  
بِهَذَا، وَأَنَّ الْاعْتِمَادَ عَلَى الصَّالِحِينَ وَدُعَاءَهُمْ لَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ؟  
فَهَذَا يَزِيدُهُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ كُفْرٍ مَنْ تَعَلَّقَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ أَوْ عِيسَى أَوْ  
الصَّالِحِينَ.

فَلَا بُدَّ أَنْ يُعَيَّرَ لَكَ أَنَّ مَنْ أَشْرَكَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ أَحَدًا مِنَ الصَّالِحِينَ لَهُوَ الشُّرْكُ  
الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ؛ وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ.

وَيَسِّرُ الْمَسْأَلَةَ: أَنَّهُ إِذَا قَالَ: أَنَا لَا أَشْرِكُ بِاللَّهِ.

فَقُلْ لَهُ: وَمَا الشُّرْكُ بِاللَّهِ؟ فَسِّرْهُ لِي.

فَإِنْ قَالَ: هُوَ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ.

فَقُلْ: وَمَا مَعْنَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ؟ فَسِّرْهَا لِي.

فَإِنْ قَالَ: أَنَا لَا أَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ.

فَقُلْ: مَا مَعْنَى عِبَادَةِ اللَّهِ؟ فَسِّرْهَا لِي.

فَإِنْ فَسَّرَهَا بِمَا بَيَّنَّهُ الْقُرْآنُ؛ فَهُوَ الْمَطْلُوبُ، وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُ؛ فَكَيْفَ يَدَّعِي شَيْئًا  
وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ؟

وَإِنْ فَسَّرَ ذَلِكَ بِغَيْرِ مَعْنَاهُ بَيَّنَّتْ لَهُ الْآيَاتُ الْوَاضِحَاتُ فِي مَعْنَى الشُّرْكِ بِاللَّهِ  
وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَأَنَّهُ الَّذِي يَفْعَلُونَهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ بِعَيْنِهِ، وَأَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ هِيَ الَّتِي يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا، وَيَصْبِحُونَ كَمَا صَاحَ إِخْوَانُهُمْ، حَيْثُ قَالُوا:  
﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ لِلنَّاسِ وَأَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا وَكَفَىٰ﴾ [ص: ١٥].

فَإِذَا عَرَفَتْ أَنَّ هَذَا الَّذِي يُسَمِّيهِ الْمُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا «كَبِيرَ الْاعْتِقَادِ» هُوَ  
الشُّرْكُ الَّذِي تَنَزَّلَ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَقَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ عَلَيْهِ، فَاعْلَمْ أَنَّ شَرِيكَ  
الْأَوَّلِينَ أَخَفُّ مِنْ شَرِيكِ أَهْلِ زَمَانِنَا بِأَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْأَوَّلِينَ لَا يُشْرِكُونَ وَلَا يَدْعُونَ الْمَلَائِكَةَ وَالْأَوْلِيَاءَ وَالْأَوْتَانَ مَعَ اللَّهِ إِلَّا فِي الرِّخَاءِ، وَأَمَّا الشَّدَّةُ فَيُخْلِصُونَ لِلَّهِ الَّذِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا بَلَغْتُمْ آلَ الْبَرِّ ائْتَرْتُمْهُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ۝﴾ [الإسراء: ٦٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝﴾ بَلْ إِلَهُهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۝﴾ [الأنعام: ١١، ١٢].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ۝﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۝﴾ [الزمر: ٨].  
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِذَا غَشِيَهم مَوَجٌّ كَالظِّلِّ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ ۝﴾ [لقمان: ٣٢].

فَمَنْ فِيهِمَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي وَصَّحَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَهِيَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَدْعُونَ غَيْرَهُ فِي الرِّخَاءِ، وَأَمَّا فِي الضَّرِّ وَالشَّدَّةِ فَلَا يَدْعُونَ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيَنْسَوْنَ سَادَتَهُمْ تَبَيَّنَ لَهُ الْفَرْقُ بَيْنَ شَرِكِ أَهْلِ زَمَانِنَا وَشَرِكِ الْأَوَّلِينَ، وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يَفْهَمُ قَلْبُهُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فَهَمَّا رَاسِخًا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَالْأَمْرُ الثَّانِي: أَنَّ الْأَوَّلِينَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أَنْاسًا مُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللَّهِ: إِمَّا أَنْبِيَاءَ، وَإِمَّا أَوْلِيَاءَ، وَإِمَّا مَلَائِكَةً، أَوْ يَدْعُونَ أَشْجَارًا، أَوْ أَحْجَارًا مُطِيعَةً لِلَّهِ لَيْسَتْ عَاصِيَةً. وَأَهْلُ زَمَانِنَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أَنْاسًا مِنْ أَفْسَقِ النَّاسِ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَحْكُونَ عَنْهُمْ الْمُفْجُورَ مِنَ الزَّنا وَالسَّرَقَةِ وَتَرْكِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَالَّذِي يَعْتَقِدُ فِي الصَّالِحِ أَوْ الْإِذِي لَا يَعِصِي مِثْلَ الْخَسْبِ وَالْحَجَرِ أَهْوَنُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ فِيمَنْ يُشَاهِدُ نَفْسَهُ وَفَسَادَهُ وَيَشْهَدُ بِهِ.

إِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَحُّ عُقُولًا، وَأَخَفُّ شِرْكًا مِنْ مَوْلَاءِ، فَاعْلَمْ أَنَّ يَهُوْلَاءِ شُبُهَةٌ يُورِدُونَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ شُبُهِهِمْ، فَاصْغِ سَمْعَكَ لِجَوَابِهَا، وَهِيَ:

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَكْذِبُونَ الرَّسُولَ ﷺ، وَيُنْكِرُونَ الْبَعْثَ، وَيَكْذِبُونَ الْقُرْآنَ وَيَجْعَلُونَهُ سِحْرًا، وَتَحْنُ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَنُصَدِّقُ الْقُرْآنَ، وَنُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ، وَنُصَلِّي وَنُصُومُ، فَكَيْفَ تَجْعَلُونَنَا مِثْلَ أَوْلَئِكَ؟

فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ كُلِّهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَدَّقَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ وَكَذَّبَهُ فِي شَيْءٍ، أَنَّهُ كَافِرٌ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ.

وَكَذَلِكَ إِذَا آمَنَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ وَجَحَدَ بَعْضَهُ كَمَنْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ وَجَحَدَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ، أَوْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ وَالصَّلَاةِ وَجَحَدَ وَجُوبَ الزَّكَاةِ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ الصُّومَ، أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ الْحَجَّ، وَلَمَّا لَمْ يَنْقُذْ أَنَا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَجِّ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَقِّهِمْ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (١٧) ﴿آل عمران: ٩٧﴾.

وَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ الْبَعْثَ كَفَرَ بِالإِجْمَاعِ، وَحَلَّ دَمُهُ وَمَالُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١٨) ﴿أولئك هم الكافرون حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (١٩) ﴿النساء: ١٥٠، ١٥١﴾.

فَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ صَرَّحَ فِي كِتَابِهِ: أَنَّ مَنْ آمَنَ بِبَعْضٍ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ؛ فَهُوَ الْكَافِرُ حَقًّا، زَالَتْ هَذِهِ الشُّبُهَةُ، وَهَذِهِ هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا بَعْضُ أَهْلِ الْأَحْسَاءِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا.

وَيُقَالُ أَيْضًا: إِذَا كُنْتَ تُقَرِّئُ أَنَّ مَنْ صَدَّقَ الرَّسُولَ ﷺ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَجَحَدَ

وَجُوبُ الصَّلَاةِ؛ أَنَّهُ كَافِرٌ حَلَالُ الدِّمِ وَالْمَالِ بِالْإِجْمَاعِ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَقْرَبَ بِكُلِّ شَيْءٍ إِلَّا  
الْبَعَثَ، وَكَذَلِكَ لَوْ جَحَدَ وَجُوبَ صَوْمِ رَمَضَانَ، وَصَدَّقَ بِذَلِكَ كُلَّهُ لَا تَخْتَلِفُ  
الْمَذَاهِبُ فِيهِ، وَقَدْ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ كَمَا قَدَّمْنَا.

فَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ أَعْظَمُ فَرِيضَةٍ جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ  
الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، فَكَيْفَ إِذَا جَحَدَ الْإِنْسَانُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ  
كَفَرَ وَلَوْ عَمِلَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَإِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ دِينُ الرُّسُلِ  
كُلِّهِمْ لَا يَكْفُرُونَ؟!

سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَعْجَبَ هَذَا الْجَهْلَ!

وَيُقَالُ أَيْضًا: هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ، وَقَدْ أَسْلَمُوا مَعَ  
النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيُؤَدِّتُونَ  
وَيُصَلُّونَ.

فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مُسْلِمَةَ نَبِيٍّ.

قُلْنَا: هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ، إِذَا كَانَ مَنْ رَفَعَ رَجُلًا إِلَى رُتْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَفَرَ، وَحَلَّ  
مَالَهُ وَدَمُهُ، وَلَمْ تَنْفَعِهِ الشَّهَادَتَانِ وَلَا الصَّلَاةُ، فَكَيْفَ يَمَنُ رَفَعَ شَمْسَانَ أَوْ يُوسُفَ أَوْ  
صَحَابِيًّا أَوْ نَبِيًّا إِلَى مَرْتَبَةِ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؟!

سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَعْظَمَ شَانَهُ! ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا

يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩]

وَيُقَالُ أَيْضًا: الَّذِينَ حَرَقَهُمُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّارِ، كُلُّهُمْ يَدْعُونَ  
الْإِسْلَامَ وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَكِنْ اعْتَقَدُوا  
فِي عَلِيٍّ مِثْلَ الْإِعْتِقَادِ فِي يُوسُفَ وَشَمْسَانَ وَأَمْثَالِهِمَا، فَكَيْفَ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى  
قَتْلِهِمْ وَكُفْرِهِمْ؟

أَتَنْظُرُونَ أَنَّ الصَّحَابَةَ يَكْفُرُونَ الْمُسْلِمِينَ؟

أَمْ تَنْظُنُّونَ أَنَّ الْإِعْتِقَادَ فِي تَاجٍ وَأَمْثَالِهِ لَا يَضُرُّ، وَالْإِعْتِقَادَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَكْفُرُ؟<sup>(١)</sup>

وَيُقَالُ أَيْضًا: بَنُو عُبَيْدِ الْقَدَاحِ الَّذِينَ مَلَكَوا الْمَغْرِبَ وَمِصْرَ فِي زَمَانِ بَنِي الْعَبَّاسِ، كُلُّهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيَدْعُونَ الْإِسْلَامَ، وَيُصَلُّونَ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَلَمَّا أَظْهَرُوا مُخَالَفَةَ الشَّرِيعَةِ فِي أَشْيَاءَ دُونَ مَا نَحْنُ فِيهِ؛ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى كُفْرِهِمْ وَقَتَالِهِمْ، وَأَنْ يَلَادَهُمْ بِلَادُ حَرْبٍ، وَغَزَاهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى اسْتَقْدُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ.

وَيُقَالُ أَيْضًا: إِذَا كَانَ الْأَوَّلُونَ لَمْ يَكْفُرُوا إِلَّا لِأَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الشَّرِكِ وَتَكْذِيبِ الرُّسُولِ وَالْقُرْآنِ، وَإِنْكَارِ الْبَعْثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَمَا مَعْنَى الْبَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ: (بَابُ حُكْمِ الْمُرْتَدِّ)، وَهُوَ الْمُسْلِمُ الَّذِي يَكْفُرُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، ثُمَّ ذَكَرُوا أَنْوَاعًا كَثِيرَةً، كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يَكْفُرُ وَيُحِلُّ دَمَ الرَّجُلِ وَمَالَهُ، حَتَّى أَتَاهُمْ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ يَسِيرَةً عِنْدَ مَنْ فَعَلَهَا، مِثْلُ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا بِلِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ، أَوْ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا عَلَى وَجْهِ الْفَرْخِ وَاللَّعِبِ.

وَيُقَالُ أَيْضًا: الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿يَحْلِقُوبُ﴾ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴿[التوبة: ١٧].

أَمَّا سَمِعَتِ اللَّهُ كُفْرَهُمْ بِكَلِمَةٍ مَعَ كَوْنِهِمْ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَجَاهِدُونَ مَعَهُ وَيُصَلُّونَ، وَيَزُكُّونَ وَيُحُجُّونَ، وَيُؤَحِّدُونَ<sup>(١)</sup>.

وَكَذَلِكَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَمَا يُبَيِّنُ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سِتْهَرُونَ﴾ (٣٥) لَا تَسْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿[التوبة: ٦٥، ٦٦].

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٦/ ٧٨١-٧٨٦).

(٢) قال الشيخ عبد الله البسام في تعليقه هنا ما نصه: وهذه المناسبة يجدر بي أن أحذر بعض مغروري ناشئة المدارس من الاستهزاء بعلماء الدين وكتبه وعلموه، وألا يلتفتوا إلى ما يسمعون من بعض

فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَرَّحَ اللَّهُ فِيهِمْ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالُوا كَلِمَةً ذَكَرُوا أَنَّهُمْ قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ الْمَزْحِ.  
فَتَأْمَلْ هَذِهِ الشُّبُهَةَ وَهِيَ قَوْلُهُمْ: تَكْفُرُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَا سَا يَشْهَدُونَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُصَلُّونَ وَيُصُومُونَ.

ثُمَّ تَأْمَلْ جَوَابَهَا، فَإِنَّهُ مِنْ أَنْفَعِ مَا فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ.  
وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا: مَا حَكَى اللَّهُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ إِسْلَامِهِمْ وَعِلْمِهِمْ وَصَلَاحِهِمْ، أَنَّهُمْ قَالُوا لِمُوسَى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وَقَوْلُ أَنَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ: «اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ...»، فَحَلَفَ النَّبِيُّ ﷺ، أَنَّ هَذَا تَطْيِيرُ قَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا<sup>(١)</sup>.  
وَلَكِنْ لِلْمُشْرِكِينَ شُبُهَةٌ يَدُلُّونَ بِهَا عِنْدَ هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَهِيَ: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكْفُرُوا بِذَلِكَ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ. لَمْ يَكْفُرُوا.

فَالْجَوَابُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، وَلَا خِلَافَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ لَكَفَرُوا.  
وَكَذَلِكَ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ الَّذِينَ نَهَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ لَوْ لَمْ يُطِيعُوهُ، وَاتَّخَذُوا ذَاتَ أَنْوَاطٍ بَعْدَ تَنْهِيهِ لَكَفَرُوا، وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ.

السفهاء، فإنه - مع الأسف - يوجد في بعض الشباب المتردقين من يجاهر بالسخرية بشعائر الإسلام. ولا شك أن هذا أكبر من سخرية الذين كفروهم الله، ولم يقلل عذرهم بقوله: ﴿لَا تَسْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ يَدْعُونَ﴾ حينما قالوا كلمة بسيطة في ظاهر الأمر في بعض الصالحين على وجه المزاح، فالناصح يحاسب نفسه ويصون لسانه، والله الموفق اهـ.

(١) أخرجه أحمد (٢٧٨/٥)، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (٥٤٠٨).

وَلَكِنْ هَذِهِ الْقِصَّةُ تُفِيدُ: أَنَّ الْمُسْلِمَ - بَلِ الْعَالِمَ - قَدْ يَتَّقُ فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الشَّرِّ لَا يَدْرِي عَنْهَا، فَيُفِيدُ التَّعَلُّمَ وَالتَّحَرُّزَ وَمَعْرِفَةَ أَنَّ قَوْلَ الْجَاهِلِ: «التَّوْحِيدُ فِهْمَانُهُ!!» أَنَّ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْجَهْلِ وَمَكَايِدِ الشَّيْطَانِ.

وَتُفِيدُ أَيْضًا: أَنَّ الْمُسْلِمَ الْمُجْتَهِدَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كُفْرٍ، وَهُوَ لَا يَدْرِي فِتْنَةً عَلَى ذَلِكَ فَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ، أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَالَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ وَتُفِيدُ أَيْضًا: أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ يُعْلَظُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ تَغْلِيظًا شَدِيدًا، كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَلِلْمُشْرِكِينَ شُبُهَةٌ أُخْرَى:

يَقُولُونَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنْكَرَ عَلَى أَسَامَةِ قَتَلَ مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَقَالَ لَهُ: «أَقْتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ!» (١).

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «أَمِرتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (٢). وَأَحَادِيثُ أُخْرَى فِي الْكَفِّ حَمَّنَ قَالَهَا.

وَمَرَادُ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ أَنَّ مَنْ قَالَهَا لَا يَكْفُرُ، وَلَا يَقْتُلُ وَلَوْ فَعَلَ مَا فَعَلَ. فَيَقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْجُهَالِ:

مَعْلُومٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلَ الْيَهُودَ وَسَبَّاهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ الْإِسْلَامَ.

وَكَذَلِكَ الَّذِينَ حَرَقَهُمُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِالنَّارِ.

وَهَؤُلَاءِ الْجَهْلَةُ يَقُولُونَ أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ كُفَّرَ وَقُتِلَ وَلَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

(١) أخرجه البخاري (١٣٦١)، ومسلم (٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٣٣).



وَأَنَّ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ كَفَرٌ وَقِيلَ وَلَوْ قَالَهَا.  
فَكَيْفَ لَا تَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ قَرَعًا مِنَ الْفُرُوعِ، وَتَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ  
أَسَاسُ دِينِ الرَّسْلِ وَرَأِشُهُ؟

وَلَكِنْ أَعْدَاءُ اللَّهِ مَا فَهِمُوا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ:  
فَأَمَّا حَدِيثُ أُسَامَةَ، فَإِنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا ادَّعَى الْإِسْلَامَ بِسَبَبِ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ مَا ادَّعَى  
الْإِسْلَامَ إِلَّا خَوْفًا عَلَى دِيهِ وَمَالِهِ، وَالرَّجُلُ إِذَا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ حَتَّى  
يَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ.

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَتَيَسَّرَ﴾ [النساء: ٩٤] أَي: فَتَيَسَّرُوا.  
فَالْأَيُّ تَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ الْكَفُّ عَنْهُ وَالتَّيَسُّرُ، فَإِذَا بَيَّنَّ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا  
يُخَالِفُ الْإِسْلَامَ قِيلَ: لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَيَسَّرُوا﴾ وَلَوْ كَانَ لَا يُقْتَلُ إِذَا قَالَهَا لَمْ يَكُنْ  
لِلتَّيَسُّرِ مَعْنَى.

وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الْآخَرُ وَأَمَّا لَهُ مَعْنَاهُ مَا ذَكَرْنَاهُ: أَنَّ مَنْ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ  
وَالْإِسْلَامَ وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ إِلَى أَنْ يَبَيَّنَّ مِنْهُ مَا يُنَاقِضُ ذَلِكَ.  
وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقْتُلْتُهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ» (١).

وَقَالَ: «أَبْرُثُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (٢).  
هُوَ الَّذِي قَالَ فِي الْخَوَارِجِ: «أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ؛ لَئِنْ أَمَرَكْتُمُ لَأَقْتُلَنَّكُمْ  
قَتْلَ هَادٍ» (٣). مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ عِبَادَةً وَتَهْلِيلًا وَتَسْبِيحًا، حَتَّى أَنَّ الصَّحَابَةَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٦٩١)، وَمُسْلِمٌ (٩٦).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٢).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦١١)، وَمُسْلِمٌ (٦٦٦).

يَحْقِرُونَ صَلَاتَهُمْ عِنْدَهُمْ، وَهُمْ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَلَمْ تَنْفَعَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا كَثْرَةُ الْعِبَادَةِ، وَلَا ادِّعَاءُ الْإِسْلَامِ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُمْ مُخَالَفَةُ الشَّرِيعَةِ.

وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قِتَالِ الْيَهُودِ، وَقِتَالِ الصَّحَابَةِ بَنِي حَنِيْفَةَ.

وَكَذَلِكَ أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَغْزَوْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ لَمَّا أَخْبَرَهُ رَجُلٌ أَنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكَاةَ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]. وَكَانَ الرَّجُلُ كَاذِبًا عَلَيْهِمْ.

وَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَرَادَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي احْتَجَّجُوا بِهَا مَا ذَكَرْنَاهُ.

وَلَهُمْ شُبُهَةٌ أُخْرَى: وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَنَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْتَعِينُونَ بِآدَمَ، ثُمَّ بِنُوحٍ، ثُمَّ بِإِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِعِيسَى، فَكُلُّهُمْ يَعْذِرُونَ حَتَّى يَسْتَهْوُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالُوا: فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْاسْتِغَاثَةَ بِغَيْرِ اللَّهِ لَيْسَتْ شِرْكًَا.

وَالْجَوَابُ: أَنَّ نَقُولَ: شُبْحَانُ مَنْ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِ أَعْدَائِهِ فَإِنَّ الْاسْتِغَاثَةَ بِالْمَخْلُوقِ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَا تُنْكَرُهَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى: ﴿فَاغْتَنَئَهُ الَّذِينَ مِنْ شِعْيِيرِهِ عَلَى الَّذِينَ مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥].

وَكَمَا يَسْتَعِينُ الْإِنْسَانُ بِأَصْحَابِهِ فِي الْحَرْبِ أَوْ غَيْرِهِ فِي أَشْيَاءَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْمَخْلُوقُ، وَنَحْنُ أَنْكَرْنَا اسْتِغَاثَةَ الْعِبَادَةِ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا عِنْدَ قُبُورِ الْأَوْلِيَاءِ، أَوْ فِي غَيْبِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ.

إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ، فَاسْتِغَاثَتُهُمْ بِالْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرِيدُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يُحَاسِبَ النَّاسَ حَتَّى يَسْتَرِيحَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ كَرْبِ الْمَوْقِفِ.

وَهَذَا جَائِزٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَذَلِكَ أَنْ تَأْتِي عِنْدَ رَجُلٍ صَالِحٍ حَتَّى يُجَالِسُكَ، وَيَسْمَعُ كَلَامَكَ، فَتَقُولَ لَهُ: ادْعُ اللَّهَ لِي. كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ

ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ.

وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِهِ فَحَاشَى وَكَأَلَّا أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ ذَلِكَ عِنْدَ قَبْرِهِ؛ بَلْ أَنْكَرَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَلَى مَنْ قَصَدَ دَعَاءَ اللَّهِ عِنْدَ قَبْرِهِ، فَكَيْفَ بِدُعَائِهِ نَفْسِهِ!! وَلَهُمْ شُبُهَةٌ أُخْرَى: وَهِيَ قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ اعْتَرَضَ لَهُ جِبْرِيلُ فِي الْهَوَاءِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَمَا إِلَيْكَ فَلَا.

قَالُوا: فَلَوْ كَانَتْ الْاسْتِغَاثَةُ بِجِبْرِيلَ شَرَكًا لَمْ يَعْرِضْهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ! فَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذَا مِنْ جِنْسِ الشُّبُهَةِ الْأُولَى؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَرَّضَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْفَعَهُ بِأَمْرِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ١٥]. فَلَوْ أَدْرَنَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ نَارَ إِبْرَاهِيمَ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَيُلْقِيَهَا فِي الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لَفَعَلَ، وَلَوْ أَمَرَهُ أَنْ يَضَعُ إِبْرَاهِيمَ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْهُمْ لَفَعَلَ، وَلَوْ أَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَفَعَلَ.

وَهَذَا كَرَجُلٍ غَنِيَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، يَرَى رَجُلًا مُحْتَاجًا فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ أَنْ يُقْرِضَهُ، أَوْ أَنْ يَهَبَهُ شَيْئًا يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ، فَيَأْتِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الْمُحْتَاجُ أَنْ يَأْخُذَ، وَيَتَصَبَّرُ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ اللَّهُ بِرِزْقٍ لَا مِثْلَ فِيهِ لِأَحَدٍ، فَأَيُّ هَذَا مِنْ اسْتِغَاثَةِ الْعِبَادَةِ وَالشَّرِكِ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ؟

وَلَنُخَيِّمَ الْكَلَامَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - بِمَسْأَلَةٍ عَظِيمَةٍ مُهِمَّةٍ جِدًّا تُفْهِمُ مِمَّا تَقَدَّمَ، وَلَكِنْ نُمَرِّدُ لَهَا الْكَلَامَ لِعِظَمِ شَأْنِهَا، وَلِكثْرَةِ الْغَلَطِ فِيهَا. فَتَقُولُ: لَا خِلَافَ أَنَّ التَّوْحِيدَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ، فَإِنْ اخْتَلَّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ مُسْلِمًا، فَإِنْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ مُعَانِدٌ كَكُفْرِ فِرْعَوْنَ وَإِبْلِيسَ وَأَمْثَالِهِمَا.

وَهَذَا يَغْلُطُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، يَقُولُونَ: هَذَا حَقٌّ، وَنَحْنُ نَفْهَمُ هَذَا، وَنَشْهَدُ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَلَكِنَّا لَا نَقْدِرُ أَنْ نَعْمَلَهُ، وَلَا يَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ بَلَدِنَا إِلَّا مَنْ وَافَقَهُمْ، وَغَيْرُ ذَلِكَ

مِنَ الْأَعْذَارِ.

وَلَمْ يَدْرِ الْمُسْكِينُ أَنَّ غَالِبَ أَيْمَةِ الْكُفْرِ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَلَمْ يَتَرَكُوهُ إِلَّا لِشَيْءٍ  
مِنَ الْأَعْذَارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [التوبة: ١]. وَغَيْرُ  
ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ، نَقُولُهُ: ﴿يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٧٦].  
فَإِنْ عَمِلَ بِالْتَّوْحِيدِ عَمَلًا ظَاهِرًا وَهُوَ لَا يَفْهَمُهُ، أَوْ لَا يَعْتَقِدُهُ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُتَافِقٌ،  
وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْكَافِرِ الْخَالِصِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ  
النَّارِ﴾ [النساء: ١١٥].

وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ كَبِيرَةٌ وَطَوِيلَةٌ تَسْبِيحُ لَكَ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا فِي أَلْسِنَةِ النَّاسِ تَرَى مَنْ  
يَعْرِفُ الْحَقَّ وَيَتْرَكُ الْعَمَلَ بِهِ لَخَوْفِ نَقْصِ دُنْيَا، أَوْ جَاهٍ، أَوْ مُدَارَاةٍ لِأَخِيذٍ.  
وَتَرَى مَنْ يَعْمَلُ بِهِ ظَاهِرًا لَا بَاطِنًا، فَإِذَا سَأَلْتَهُ عَمَّا يَعْتَقِدُهُ بِقَلْبِهِ فَإِذَا هُوَ لَا  
يَعْرِفُهُ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِفَهْمِ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ:  
أَوَّلَاهُمَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَسْتَفْهِمُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِسْلَامِكُمْ﴾ [التوبة: ١٦٦].

فَإِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ عَزَّوْا الرُّومَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَفَرُوا  
بِسَبَبِ كَلِمَةٍ قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ الْمَرْحِ وَاللَّعِبِ، تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالْكَفْرِ، أَوْ  
يَعْمَلُ بِهِ خَوْفًا مِنْ نَقْصِ مَالٍ، أَوْ جَاهٍ، أَوْ مُدَارَاةٍ لِأَخِيذٍ أَعْظَمُ وَمِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ يَمُرُّ  
بِهَا.

وَالْآيَةُ الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ  
وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ  
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٦٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴿[النحل: ١٧٦، ١٧٧].

فَلَمْ يَعُدِّ اللَّهُ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ مَعَ كَوْنِ قَلْبِهِ مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ.  
وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ سَوَاءً فَعَلَهُ خَوْفًا، أَوْ مُدَارَاةً، أَوْ مَسْحَاحَةً بِوَطْنِهِ

أَوْ أَهْلِهِ أَوْ عَشِيرَتِهِ أَوْ مَالِهِ، أَوْ فَعَلَهُ عَلَى وَجْهِ الْمَرْحِ، أَوْ لَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْرَاضِ إِلَّا الْمُكْرَةَ.

فَالْآيَةُ تُدَلُّ عَلَى هَذَا مِنْ جِهَتَيْنِ:

الأولى: قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْزَرَهُ﴾ فَلَمْ يَسْتَنْ اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا الْمُكْرَةَ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُكْرَهُ إِلَّا عَلَى الْكَلَامِ أَوْ الْفِعْلِ، وَأَمَّا عَقِبُهُ الْقَلْبِ فَلَا يُكْرَهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ.

وَالثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ [النحل: ٣٧]، فَصَّرَحَ أَنَّ هَذَا الْكُفْرَ وَالْعَذَابَ لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ الْإِعْتِقَادِ، أَوْ الْجَهْلِ، أَوْ الْبُغْضِ لِلدِّينِ، أَوْ مَحَبَةِ الْكُفْرِ، وَإِنَّمَا سَبَبُهُ أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ حِفْظًا مِنْ حُطُوطِ الدُّنْيَا فَاتَّزَعَهُ عَلَى الدِّينِ.

وَاللَّهُ ﷻ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## ٣٠- نواقض الإسلام

## بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

« اَعْلَمُ أَنَّ نَوَاقِضَ الْإِسْلَامِ عَشْرَةٌ نَوَاقِضُ :

الْأَوَّلُ: الشُّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦] .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] .

وَمِنْهُ: الذَّنْبُ لِغَيْرِ اللَّهِ، كَمَنْ يَذْبَحُ لِلْجِنِّ أَوْ لِلْقَبْرِ .

الثَّانِي: مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطَ، يَدْعُوهُمْ، وَيَسْأَلُهُمْ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ، كَفَرَ إِنْجَمَاعًا .

الثَّالِثُ: مَنْ لَمْ يَكْفُرِ الْمُشْرِكِينَ، أَوْ شَكَ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ، كَفَرَ .  
الرَّابِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ غَيْرَ هَذِي النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلُ مِنْ هَذِيهِ، أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ، كَالَّذِي يُفَضِّلُ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَى حُكْمِهِ، فَهُوَ كَافِرٌ .

الخَامِسُ: مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ - وَلَوْ عَمِلَ بِهِ - كَفَرَ .

السَّادِسُ: مَنْ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ ، أَوْ ثَوَابِ اللَّهِ، أَوْ عِقَابِهِ، كَفَرَ .  
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦٥) لَا تَمْنُذِرُوا فَاذْكُرْتُمْ بَعْدَ إِسْمِنَا ﷻ [التوبة: ٦٦، ٦٥] .

السَّابِعُ: السَّخَرُ - وَمِنْهُ: الصَّرْفُ وَالْعَطْفُ -، فَمَنْ فَعَلَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ، كَفَرَ،

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٢٢].

الثَّامِنُ: مُظَاهَرَةُ الْمُشْرِكِينَ وَمُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

التَّاسِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسْمَعُهُ الْخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَا وَسَّعَ الْخَضِرُ الْخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى ﷺ، فَهُوَ كَافِرٌ.

الْعَاشِرُ: الْإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَتَعَلَّمُهُ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فُزِعْرَاضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

\* وَلَا تَفَرَّقْ فِي جَمِيعِ هَذِهِ النَّوَاقِصِ بَيْنَ الْهَازِلِ وَالْجَادِّ وَالْخَائِفِ، إِلَّا الْمُكْرَهَ. وَكُلُّهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَمِنْ أَكْثَرِ مَا يَكُونُ قُوعًا، فَيَسْتَبْغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهَا وَيَخَافَ مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ.

تَعُودُ بِاللَّهُ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ، وَالْيَمُّ عِقَابِهِ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## ٣١- تَفْسِيرُ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ

سُئِلَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّهْمَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَنْ مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ: اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ هِيَ الْفَارِقَةُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِسْلَامِ.

وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَهِيَ الَّتِي جَعَلَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ قَوْلُهَا بِاللِّسَانِ مَعَ الْجَهْلِ بِمَعْنَاهَا.

فَإِنَّ الْمُتَأَنِّفِينَ يَقُولُونَهَا وَهُمْ تَحْتَ الْكُفَّارِ ﴿فِي الذَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾

[النساء: ٧٥].

مَعَ كَوْنِهِمْ يُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ.

وَلَكِنَّ الْمُرَادَ قَوْلُهَا مَعَ مَعْرِفَتِهَا بِالْقَلْبِ، وَمَعْنِيَّتُهَا وَمَعْنِيَّةُ أَهْلِهَا وَيُغْنِي مَنْ

خَالَفَهَا وَمُعَادَاتِهِ.

كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا»<sup>(١)</sup>، وَفِي رِوَايَةٍ: «مُخَالِصًا

مِنْ قَلْبِهِ»<sup>(٢)</sup>، وَفِي رِوَايَةٍ: «صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ»<sup>(٣)</sup>، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.

إِلَيَّ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى جَهَالَةِ أَكْثَرِ النَّاسِ بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ.

فَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ نَهْيٌ وَإِثْبَاتٌ؛ نَهْيٌ الْإِلَهِيَّةِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ ﷻ مِنْ

(١) أخرجه أحمد (٢٣٦/٥)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٩٩).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٨).

(٤) أخرجه مسلم (٢٣).



الرَّسُولِينَ حَتَّىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّىٰ جِبْرِيلَ، فَضَلًّا عَنْ غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَإِبْنَاتُهَا لِلَّهِ ﷻ.

إِذَا قُهِمَتْ ذَلِكَ فَتَاطَلِ الْأُلُوهِيَّةُ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللَّهُ تَعَالَىٰ لِنَفْسِهِ، وَتَفَاهَا عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَجِبْرِيلَ، وَغَيْرِهِمَا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِنْهَا مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ.

فَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْأُلُوهِيَّةُ هِيَ الَّتِي تُسَمِّيُهَا الْعَامَّةُ فِي زَمَانِنَا السُّرَّ وَالْوِلَايَةَ. وَالْإِلَهَ مَعْنَاهُ: الْوَلِيُّ الَّذِي فِيهِ السُّرُّ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمُّونَهُ: الْفَقِيرَ وَالشَّيْخَ ۖ وَتَسْمِيَةُ الْعَامَّةِ: السَّيِّدَ... وَأَشْبَاهَ هَذَا.

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِحَوَاصِّ الْخَلْقِ عِنْدَهُ مَنَزِلَةً يَرْضَىٰ أَنْ يَلْتَجِيَ الْإِنْسَانُ إِلَيْهِمْ، وَيَرْجُوهُمْ وَيَسْتَغِيثَ بِهِمْ، وَيَجْعَلُهُمْ وَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ. فَالَّذِينَ يَزْعُمُ أَهْلُ الشَّرْكِ فِي زَمَانِنَا أَنَّهُمْ وَسَانِطُهُمْ هُمُ الَّذِينَ يُسَمِّيهِمُ الْأَوَّلُونَ: الْإِلَهَةَ، وَالْوَاسِطَةَ هِيَ: الْإِلَهَةُ.

فَقَوْلُ الرَّجُلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِبْطَالٌ لِلْوَسَانِطِ.

وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ هَذَا مَعْرِفَةً تَامَةً، فَذَلِكَ بِأَمْرَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَتْلَهُمْ وَأَبْجَحَ أَمْوَالَهُمْ وَاسْتَحَلَّ نِسَاءَهُمْ، كَانُوا مُقَرَّرِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ بِتَوْجِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ وَلَا يَرْزُقُ وَلَا يُحْيِي وَلَا يُمِيتُ وَلَا يُدَبِّرُ الْأُمُورَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ تَسْبِحُونَ اللَّهُ فَعَلْ أَفَلَا تَنْفَعُونَ﴾ [يونس: ٣١].

وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ عَظِيمَةٌ جَلِيلَةٌ مُهِمَّةٌ، وَهِيَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَاهِدُونَ بِهَذَا كُلِّهِ، وَمُقَرَّرُونَ بِهِ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَدْخُلْهُمْ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُحَرِّمِ دِمَاءَهُمْ وَلَا أَمْوَالَهُمْ، وَكَانُوا أَيْضًا يَتَصَدَّقُونَ وَيَحُجُّونَ وَيَعْتَمِرُونَ وَيَتَعَبَّدُونَ وَيَتَرَكُونَ أَشْيَاءَ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ﷻ.

وَلَكِنَّ الْأَمْرَ الثَّانِي: هُوَ الَّذِي كَفَرْتُمْ وَأَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَهُوَ أَنَّهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا لِلَّهِ بِتَوْحِيدِ الْإِلَوهِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ: وَهُوَ أَلَّا يُدْعَى وَلَا يُرْجَى إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَلَا يُسْتَعَاثُ بِغَيْرِهِ وَلَا يُدْبَحُ لِغَيْرِهِ، وَلَا يُنْذَرُ لِغَيْرِهِ، لَا لِمَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مَرْسَلٍ.

فَمَنْ اسْتَعَاثَ بِغَيْرِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ نَذَرَ لِغَيْرِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ.

وَتَمَامُ هَذَا أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانُوا يَدْعُونَ الصَّالِحِينَ مِثْلَ الْمَلَائِكَةِ وَعِيسَى وَآمَهُ وَعُزَيْرًا، وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، فَكَفَرُوا بِهَذَا مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ.

إِذَا عَرَفْتَ هَذَا، عَرَفْتَ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَعَرَفْتَ أَنَّ مَنْ تَخَيَّ نَبِيًّا أَوْ مَلَكًا أَوْ نَذَبَةً أَوْ اسْتَعَاثَ بِهِ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَهَذَا هُوَ الْكُفْرُ الَّذِي قَاتَلَهُمْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: نَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ، لَكِنْ هَؤُلَاءِ الصَّالِحُونَ مُقَرَّبُونَ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُمْ وَنَنْذِرُ لَهُمْ وَنَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَنَسْتَفِيثُ بِهِمْ، وَنُرِيدُ بِذَلِكَ الْوَجَاهَةَ وَالشَّفَاعَةَ، وَإِلَّا فَتَحْنُ نَفْسَهُمْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ.

قُلْ: كَلَامُكَ هَذَا مَذْمُومٌ أَبِي جَهْلٍ وَأَمَالِيهِ.

فَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ عِيسَى وَعُزَيْرًا وَالْمَلَائِكَةَ وَالْأَوْلِيَاءَ، يُرِيدُونَ بِذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾

[الزمر: ٢٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

فَإِذَا تَأَمَّلْتَ هَذَا تَأْمُلًا جَيِّدًا، وَعَرَفْتَ أَنَّ الْكُفَّارَ يَشْهَدُونَ لِلَّهِ بِتَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَهُوَ تَفَرُّدُهُ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالتَّدْبِيرِ، وَهُمْ يَنْخَوْنُ عِيسَى وَالْمَلَائِكَةَ وَالْأَوْلِيَاءَ يَقْصِدُونَ أَنَّهُمْ يُقَرِّبُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، وَيَشْفَعُونَ لَهُمْ عِنْدَهُ، وَعَرَفْتَ أَنَّ مِنَ الْكُفَّارِ - خُصُوصًا النَّصَارَى مِنْهُمْ - مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَيَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا، وَيَتَصَدَّقُ بِمَا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْهَا، مَعْتَرِلًا فِي صَوْمَعَةٍ عَنِ النَّاسِ وَهُوَ مَعَ هَذَا كَافِرٌ عَدُوٌّ لِلَّهِ، مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ بِسَبَبِ اعْتِقَادِهِ فِي عِيسَى أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، يَدْعُوهُ أَوْ يَذْبَحُ لَهُ أَوْ يَنْذِرُ لَهُ، تَبَيَّنَ لَكَ كَيْفَ صِفَةُ الْإِسْلَامِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَتَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ، وَتَبَيَّنَ لَكَ مَعْنَى قَوْلِ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ» (١).

قَالَهُ اللَّهُ يَا إِخْوَانِي، تَمَسَّكُوا بِأَصْلِ دِينِكُمْ، وَأَوَّلِهِ وَآخِرِهِ، وَأَوَّلِهِ وَزَاوِيهِ؛ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَاعْرِفُوا مَعْنَاهَا، وَأَحِبُّوْهَا وَأَحِبُّوا أَهْلَهَا، وَاجْعَلُوهُمْ إِخْوَانَكُمْ وَلَوْ كَانُوا بَعِيدِينَ.

وَافْكُرُوا بِالطَّوَاعِيتِ، وَعَادُوهُمْ وَأَبْغِضُوهُمْ، وَأَبْغِضُوا مَنْ أَحَبَّهُمْ أَوْ جَادَلَ عَنْهُمْ، أَوْ لَمْ يُكْفَرْهُمْ.

أَوْ قَالَ: مَا عَلَيَّ مِنْهُمْ، أَوْ قَالَ: مَا كَلَّفَنِي اللَّهُ بِهِمْ، فَقَدْ كَذَّبَ هَذَا عَلَى اللَّهِ وَافْتَرَى، فَقَدْ كَلَّفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ، وَافْتَرَضَ عَلَيْهِ الْكُفْرَ بِهِمْ وَالْبِرَاءَةَ مِنْهُمْ، وَلَوْ كَانُوا إِخْوَانَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ.

قَالَهُ اللَّهُ يَا إِخْوَانِي، تَمَسَّكُوا بِذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا.

اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَالْحَقِّقْنَا بِالصَّالِحِينَ.  
وَلَتَخْتِمَ الْكَلَامَ بآيَةِ ذِكْرِهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ يُبَيِّنُ لَكَ أَنَّ كُفْرَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ  
أَهْلِ زَمَانِنَا أَعْظَمُ مِنْ كُفْرِ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا جَنَّكَرُوا إِلَى  
الْبَرِ اعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧].

فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ عَنِ الْكُفَّارِ أَنَّهُمْ إِذَا مَسَّهُمُ الضُّرُّ تَرَكُوا السَّادَةَ وَالْمَسَائِخَ فَلَمْ  
يَدْعُوا أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلَمْ يَسْتَغِيثُوا بِهِ، بَلْ يُخْلِصُونَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَسْتَغِيثُونَ  
بِهِ وَحْدَهُ، فَإِذَا جَاءَ الرَّخَاءُ أَشْرَكُوا.

وَأَنْتَ تَرَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِنَا، وَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ،  
وَفِيهِ زُهْدٌ وَاجْتِهَادٌ وَعِبَادَةٌ، إِذَا مَسَّهُ الضُّرُّ قَامَ يَسْتَغِيثُ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ مِثْلُ: مَعْرُوفٍ أَوْ  
عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ، وَأَجَلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ، مِثْلُ: زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَالزُّبَيْرِ، وَأَجَلٌ مِنْ  
هَؤُلَاءِ؟ مِثْلُ: رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ اللَّهُ الْمُسْتَعَان.

وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَطْمُ أَنَّهُمْ يَسْتَغِيثُونَ بِالطَّوَافِيتِ وَالْكَفَرَةِ وَالْمَرَدَّةِ، مِثْلُ:  
شَمْسَانَ، وَإِدْرِيسَ - وَيُقَالُ لَهُ: الْأَشْقَرُ -، وَيُوسُفَ وَأَمْثَالِهِمْ.

وَاللَّهُ ﷻ أَعْلَمُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ... آمِينَ.

## ٣٢- عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي رِسَالَتِهِ إِلَى  
أَهْلِ الْقَصِيمِ لَمَّا سَأَلُوهُ عَنْ عَقِيدَتِهِ:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَشْهَدُ اللَّهَ وَمَنْ حَضَرَني مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي أَعْتَقِدُ مَا اعْتَقَدَتْهُ الْفِرْقَةُ  
النَّاجِيَةُ، أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالتَّعَبُّ بِغَدِّ الْمَوْتِ، وَالْإِيمَانِ  
بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ: الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ  
ﷺ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْمِيلٍ.

بَلْ أَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾<sup>[١]</sup>  
[التورى: ١٧]. فَلَا أَنْفِي عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا أَخْرَفُ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا  
أُجِدُ فِي أَسْمَائِهِ وَآيَاتِهِ.

وَلَا أَكْبِفُ وَلَا أُمَثِّلُ صِفَاتِهِ تَعَالَى بِصِفَاتِ خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَا سَمِيَّ لَهُ، وَلَا  
كُفْرَ، وَلَا يَدَ لَهُ، وَلَا يُقَاسُ بِخَلْقِهِ؛ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ، وَأَصْدَقُ قِيَلًا  
وَأَحْسَنُ حَدِيثًا.

فَتَرَهُ نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ الْمُخَالِفُونَ مِنْ أَهْلِ التَّكْيِيفِ وَالتَّمْثِيلِ، وَعَمَّا نَقَاهُ عَنْهُ  
النَّافُونَ مِنْ أَهْلِ التَّحْرِيفِ وَالتَّعْمِيلِ، فَقَالَ: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝﴾<sup>[٢]</sup>  
وَمَسَلَكُمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝ وَلِلَّهِ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ [الصافات: ٢٠-٢١].

وَالْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ وَسَطٌ فِي بَابِ أَعْمَالِهِ تَعَالَى بَيْنَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَبَرِيَّةِ.

وَهُمْ فِي بَابِ وَعِيدِ اللَّهِ بَيْنَ الْمُرْجِيَّةِ وَالرَّعِيدِيَّةِ.

وَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ الْإِيمَانِ وَالَّذِينَ بَيْنَ الْحُرُورِيَّةِ وَالْمُعْتَرِلَةِ، وَبَيْنَ الْمُرْجِيَّةِ

وَالْجَهْمِيَّةِ، وَهُمْ وَسَطٌ فِي بَابِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرَّوَافِضِ وَالْخَوَارِجِ.

وَأَعْتَقِدُ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُنْزَلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

مِنْهُ بَدْءٌ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً.

وَأَنْزَلَهُ عَلَى عِبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَأَمِينِهِ عَلَى وَحْيِهِ، وَسَفِيرِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، نَبِيَّنَا

مُحَمَّدٌ ﷺ

وَأُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِزَادَتِهِ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ

عَنْ مَشِيئَتِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي الْعَالَمِ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيرِهِ، وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَدْبِيرِهِ.

وَلَا مُجِيدٌ لِأَحَدٍ عَنِ الْقَدَرِ الْمَحْدُودِ، وَلَا يَتَجَاوَزُ مَا خُطَّ لَهُ فِي اللَّوْحِ

الْمَسْطُورِ.

وَأَعْتَقِدُ الْإِيمَانَ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ.

فَأُؤْمِنُ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ.

وَبِإِعَادَةِ الْأَرْوَاحِ إِلَى الْأَجْسَادِ.

تَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ.

وَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ، وَتُوزَنُ بِهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ

خَالِدُونَ ﴿١٥٦﴾ [المؤمنون: ١٥٦-١٥٧]

وَتُنْشَرُ الدَّوَابُّ.

فَأَخِذْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَخِذْ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ.

وَأُؤْمِنُ بِخَوْصِ نَبِيَّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ بِعَرَصَةِ الْقِيَامَةِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ،

وَأَحَلَّنِي مِنَ الْعَسَلِ آيَتُهُ عَذْدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً؛ لَمْ يَظْلَمْ بِعَدِّهَا أَبَدًا.  
وَأُومِنُ بِأَنَّ الصِّرَاطَ مَنْصُوبٌ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، يَمُرُّ بِهِ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ  
أَعْمَالِهِمْ.

وَأُومِنُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُسْتَفْعٍ.  
وَلَا يُنْكِرُ الشَّفَاعَةَ إِلَّا أَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ، وَلَكِنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ الْإِذْنِ  
وَالرَّضَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَنْفَعُوكَ إِلَّا لِمَنْ أَرَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ  
يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضَ﴾ [النجم: ٢٦].

وَهُوَ لَا يَرْضَى إِلَّا التَّوْحِيدَ، وَلَا يَأْذَنُ إِلَّا لِأَهْلِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ  
الشَّفَاعَةِ نَصِيبٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشُّفَعَاءِ﴾ [المدثر: ١٨].  
وَأُومِنُ بِأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ، وَأَنَّهُمَا الْيَوْمَ مَوْجُودَتَانِ، وَأَنَّهُمَا لَا يَفْتَيَانِ.  
وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ بِأَبْصَارِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا  
يُضَامُونَ فِي رُؤْيَايِهِ.

وَأُومِنُ بِأَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَلَا يَصِحُّ إِيمَانٌ عِيدَ  
حَتَّى يُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهِ وَيَشْهَدَ بِنَبِيِّيَتِهِ.  
وَأَنَّ أَفْضَلَ أَتْيِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ  
عَلِيٌّ الْمُرْتَضَى، ثُمَّ بَقِيَّةُ الْعَشْرَةِ، ثُمَّ أَهْلُ بَيْتِهِ، ثُمَّ أَهْلُ الشَّجَرَةِ أَهْلُ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ، ثُمَّ  
سَائِرُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ -.

وَأَتَوَلَّى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، وَأَذْكُرُ مَحَابِسَهُمْ،  
وَأَتَرَضَّى عَنْهُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ، وَأَكْفُ عَنْ مَسَاوِيهِمْ، وَأَسْكُتُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ،  
وَأَعْتَمِدُ فَضْلَهُمْ، عَمَّا يَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا

أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا  
إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴿الحشر: ١٧﴾.

وَأَتَرَضَى عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطَهَّرَاتِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.  
وَأُفِرُّ بِكَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، وَمَا لَهُمْ مِنَ الْمَكَاشِفَاتِ.  
إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَحِقُّونَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى شَيْئًا، وَلَا يُطَلَّبُ مِنْهُمْ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ  
إِلَّا اللَّهُ.

وَلَا أَشْهَدُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ إِلَّا مَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛  
لَكِنِّي أَرْجُو لِلْمُحْسِنِ وَأَخَافُ عَلَى الْمُسِيءِ.

وَلَا أَكْفُرُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذَنْبٍ، وَلَا أَخْرِجُهُ مِنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ.  
وَأَرَى الْجِهَادَ مَاضِيًا مَعَ كُلِّ إِمَامٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَصَلَاةَ الْجَمَاعَةِ خَلْفَهُمْ  
جَائِزَةٌ.

وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى أَنْ يُقَاتِلَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الدَّجَالَ،  
لَا يُعْطَلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ.

وَأَرَى وَجُوبَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ بِرَّهِمْ وَقَاجِرِهِمْ مَا لَمْ يَأْمُرُوا  
بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ.

وَمَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَرَضُوا بِهِ وَغَلِبَهُمْ بِسَيْفِهِ حَتَّى صَارَ  
خَلِيفَةً، وَجَبَتْ طَاعَتُهُ، وَحَرُمَ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ.

وَأَرَى مَجْرَ أَمَلِ الْبِدْعِ وَمُبَاقِيَّتَهُمْ حَتَّى يُتَوُتُوا، وَأَحْكُمُ عَلَيْهِمْ بِالظَّاهِرِ، وَأَكِيلُ  
سَرَائِرِهِمْ إِلَى اللَّهِ.

وَأَعْتَقِدُ أَنَّ كُلَّ مُحَدِّثَةٍ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ.

وَأَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ، وَاعْتِقَادٌ بِالْجَنَانِ، يَزِيدُ  
بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَهُوَ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَامًا: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا



اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ.

وَأَرَى وَجُوبَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، عَلَى مَا تُوجِبُهُ الشَّرِيعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الطَّاهِرَةُ.

فَهَذِهِ عَقِيدَةٌ وَجِيزَةٌ حَرَّرَتْهَا وَأَنَا مُشْتَغِلُ الْبَالِ لِتَطْلُعُوا عَلَى مَا عِنْدِي، وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ.

ثُمَّ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُحَيْمٍ قَدْ وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ، وَأَنَّهُ قَبِلَهَا وَصَدَّقَهَا بَعْضُ الْمُتَمَيِّنِينَ لِلْعِلْمِ فِي جِهَتِكُمْ.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ افْتَرَى عَلَيَّ أُمُورًا لَمْ أَقُلْهَا، وَلَمْ يَأْتِ أَكْثَرَهَا عَلَى بَالِي، فَمِنْهَا:

قَوْلُهُ: أَنِّي مُبْطِلُ كُتُبِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَأَنِّي أَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ مِنْ سِتِّمِائَةِ سَنَةٍ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ.

وَأَنِّي أَذِي الْأَجْتِهَادَ، وَأَنِّي خَارِجٌ عَنِ التَّقْلِيدِ.

وَأَنِّي أَقُولُ: إِنَّ اخْتِلَافَ الْعُلَمَاءِ يَقَمَّةٌ.

وَأَنِّي أَكْفُرُ مَنْ تَوَسَّلَ بِالصَّالِحِينَ، وَأَنِّي أَكْفُرُ الْبُوصِيرِيَّ؛ لِقَوْلِهِ: يَا أَكْرَمَ

الْخَلْقِ...

وَأَنِّي أَقُولُ: لَوْ أَقْدَرُ عَلَى هَدْمِ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهَدَمْتُهَا.

وَلَوْ أَقْدَرُ عَلَى الْكَعْبَةِ لَأَخَذْتُ مِيزَابَهَا وَجَعَلْتُ لَهَا مِيزَابًا مِنْ خَشَبٍ.

وَأَنِّي أَحْرَمُ زِيَارَةَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَأَنِّي أَكْفُرُ زِيَارَةَ قَبْرِ الْوَالِدَيْنِ وَغَيْرِهِمَا.

وَأَنِّي أَكْفُرُ مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ.

وَأَنِّي أَكْفُرُ ابْنَ الْفَارِضِيِّ، وَابْنَ عَرَبِيِّ، وَأَنِّي أَخْرَقْتُ «دَلَالِيلَ الْخَيْرَاتِ»، وَ«رَوْضَ

الرِّيَاحِينَ»، وَأَسْمِيَّ رَوْضَ الشَّيَاطِينِ.

جَوَابِي عَنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ: أَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، وَقَبْلَهُ مَنْ بَهَتْ  
مُحَمَّدًا ﷺ أَنَّهُ يُسُبُّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيُسُبُّ الصَّالِحِينَ، فَتَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ  
بِافْتِرَاءِ الْكَذِبِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَغْتَبِرُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [النحل: ١١٥].

بَهْتَوْهُ ﷺ بِأَنَّهُ يَقُولُ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَعِيسَى وَعُزَيْرًا فِي النَّارِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي  
ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣١].  
وَأَمَّا الْمَسَائِلُ الْآخَرُ وَهِيَ:

أَنِّي أَقُولُ: لَا يَزِمُ إِسْلَامَ الْإِنْسَانِ حَتَّى يَعْرِفَ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَأَنِّي  
أَعْرِفُ مَنْ يَأْتِينِي بِمَعْنَاهَا، وَأَنِّي أَكْفُرُ النَّاذِرَ إِذَا أَرَادَ بِتَنْدَرِهِ التَّقَرُّبَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَأَخَذَ  
النَّدَرَ لِأَجْلِ ذَلِكَ، وَأَنْ الدَّبِيحَ لِغَيْرِ اللَّهِ كَفَرٌ وَالدَّبِيحَةُ حَرَامٌ.

فَهَذِهِ الْمَسَائِلُ حَقٌّ وَأَنَا قَائِلٌ بِهَا، وَلِي عَلَيْهَا دَلَائِلٌ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ  
ﷺ، وَمِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَّبِعِينَ كَالْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَإِذَا سَهَّلَ اللَّهُ تَعَالَى بَسْطُ  
الْجَوَابِ عَلَيْهَا فِي رِسَالَةٍ مُسْتَعَلَّةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ثُمَّ ااعلموا وتذبروا قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِْيَا فَمُتَيْنُوْا اَنْ  
تُضَيِّبُوْا قَوْمًا يَجْهَلُوْا فَنُضَيِّحُوْا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ نٰذِرِيْنَ ۝۱﴾ [الحجرات: ٦] الآية.

## ٣٣- تعليم الصبيان التوحيد

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى  
آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.  
أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ رِسَالَةٌ نَافِعَةٌ فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُعَلِّمَ الصَّبِيَّانَ قَبْلَ تَعْلِيمِهِمُ  
الْقُرْآنَ؛ حَتَّى يَصِيرَ مُسْلِمًا كَامِلًا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَمُوَحَّدًا جَيِّدًا عَلَى طَرِيقَةِ  
الْإِيمَانِ.

وَرَبَّنَّاهُ عَلَى طَرِيقَةِ سُؤَالٍ وَجَوَابٍ:

س١: إِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟

ج: فَقُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ.

س٢: وَمَا مَعْنَى «الرَّبِّ»؟

ج: فَقُلْ: الْمَالِكُ الْمَعْبُودُ، وَمَعْنَى «اللَّهُ»: ذُو الْأَلُوْهِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ عَلَى خَلْقِهِ

أَجْمَعِينَ.

س٣: فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ تَعْرِفُ رَبَّكَ؟

ج: فَقُلْ: أَعْرِفُهُ بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ.

وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا فِيهِمَا.

«وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ شَاءَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٥١) ﴿[الأعراف: ٥٤].

س: فَإِنْ قِيلَ: لَا يَشَيْءُ خَلَقَكَ؟  
ج: قُلْ: لِعِبَادَتِهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَطَاعَتِهِ، بِإِثْنَالٍ مَا أَمَرَ بِهِ، وَتَرْكِ مَا يَنْهَى عَنْهُ.

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١٥٢) ﴿[المائدات: ٥٦].  
وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].  
وَالشِّرْكُ أَكْظَمُ ذَنْبٍ عَصَى اللَّهُ بِهِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ (المائدة: ٧٢).

وَالشِّرْكُ: أَنْ يَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا يَدْعُوهُ، أَوْ يَرْجُوهُ، أَوْ يَخَافُهُ، أَوْ يَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ، أَوْ يَرْغَبُ إِلَيْهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ.  
فَإِنَّ الْعِبَادَةَ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُجِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ.

وَمِنْهَا: الدُّعَاءُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ أَسْتَجِدَّ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٥٣) ﴿[الحج: ١٨].

«وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ دَعْوَةَ غَيْرِ اللَّهِ كُفْرٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١٥٤) ﴿[المؤمنون: ١٧٧].

وَذَلِكَ أَنَّ الدُّعَاءَ مِنْ أَكْظَمِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

﴿ غافر: ٦٠ ﴾

وَفِي السُّنَنِ: عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «الدُّعَاءُ مَعَ الْعِبَادَةِ» (١).  
 وَأَوَّلُ مَا قَرَّصَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ: الْكُفْرُ بِالطَّاغُوتِ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ، قَالَ تَعَالَى:  
 ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].  
 وَالطَّاغُوتُ: مَا عُيِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَوِ الشَّيْطَانُ، وَالْكِهَانَةُ، وَمُنَجِّمٌ، وَمَنْ يَحْكُمُ  
 بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَكُلُّ مَتَّبِعٍ مُطَاعٍ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ.  
 قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «الطَّاغُوتُ: مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ  
 مِنْ مَعْبُودٍ، أَوْ مَتَّبِعٍ، أَوْ مُطَاعٍ» (٢).  
 س: ه: فَإِنْ قِيلَ لَكَ: مَا دِينُكَ؟  
 ج: فَقُلْ: دِينَ الْإِسْلَامِ.

وَمَعْنَى الْإِسْلَامِ: الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالْإِنْتِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَمُؤَالَاهُ  
 الْمُسْلِمِينَ، وَمُعَادَاةُ الْمُشْرِكِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

وَقَالَ: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ  
 مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحْجَّ الْبَيْتَ إِنْ  
 اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» (٣).

وَمَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ:

أَيُّ لَا مَعْبُودَ حَقًّا إِلَّا اللَّهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي

(١) الترمذي (٣٣٨)، ضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٠٣).

(٢) «إعلام الموقنين» (٥/١).

(٣) البخاري (١٧٧٧)، مسلم (٦٢).

بِرَّاهُ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿١٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ  
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨]

وَالدَّلِيلُ عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ  
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥]

فَبَدَأَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالتَّوْحِيدِ وَالْبِرَاءَةِ مِنَ الشُّرْكِ.  
فَأَعْظَمَ مَا أَمَرَ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَأَكْبَرَ مَا نَهَى عَنْهُ الشُّرْكُ، وَأَمَرَ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِتَاءِ  
الزَّكَاةِ، وَهَذَا هُوَ مُنْظَمُ الدِّينِ، وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الشَّرَائِعِ تَابِعٌ لَهُ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى فَرْضِ الصِّيَامِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ  
عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ  
الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ  
مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٥]

وَالدَّلِيلُ عَلَى فَرْضِ الْحَجِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾  
[آل عمران: ٩٧]

وَأُصُولُ الْإِيمَانِ سِتَّةٌ:

أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيُؤْتِرَ خَيْرُهُ  
وَشَرُّهُ.

وَدَلِيلُهُ مَا فِي «الصَّحِيحِ» مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ... الْحَدِيثُ (١).

س: وَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ نَبِيُّكَ؟

ج: قُلْ: نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ.

اضْطَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُمْ صَفْوَةُ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَبَعَثَهُ إِلَى الْآخِرِ

وَالْأَسْوَدَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ، وَنَزَلَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ: الْأَصْنَامِ وَالْأَخْجَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ.

فَدَعَا النَّاسَ إِلَى تَرْكِ الشِّرْكِ، وَقَاتَلَهُمْ إِلَى تَرْكِهِ، وَأَنْ يُخْلِصُوا لِعِبَادَةِ اللَّهِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝﴾ [الجن: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ اللَّهُ أَغْنِي عَنْكُمْ خَلْقَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾ [الزمر: ١٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُرِيتُ أَنَّ اللَّهَ أَعْبُدُ لَهُ ۝ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ إِلَهًا ۝ ادْعُوا إِلَهَكُمْ مَتَاب ۝﴾

﴿[الرعد: ٣٦]﴾

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَغْوَيْنَا اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ۝﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَجْطَرَنَّ عَلَيْكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝﴾ [بل: ١٧] بَلَى اللَّهُ فَاغْبُذْ

وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۝﴾ [الزمر: ٦٦-٦٧].

وَمِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ الْمُتَّبَعِي مِنَ الْكُفْرِ:

الْإِيمَانُ بِالْبَيْتِ، وَالنَّشْرِ، وَالْجَزَاءِ، وَالْحِسَابِ. وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۝﴾ [طه: ٥٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبْ قَوْلُهُمْ أَوَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَوَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ ۝﴾ [الرعد: ٥].

وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ جَعَلَ الْبَيْتَ كَقَرِّ كُفْرًا يُوجِبُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ.

أَعَادَنَا اللَّهُ مِنَ الْكُفْرِ وَأَعْمَالِ الْكُفْرِ.

فَصُمَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ بَيَانًا مَا بَعِثَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ،

وَالْتَهْيِ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ، وَقَصْرِ الْعِبَادَةِ عَلَى اللَّهِ، وَهَذَا دِينُهُ الَّذِي دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ،

وَجَاهَدَهُمْ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۝﴾

(الأنفال: ٣٩)، وَالْفِتْنَةُ: الشُّرْكُ.

وَقَدْ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِخْلَاصِ وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَا سِوَى اللَّهِ نَحْوًا مِنْ عَشْرِ سِنِينَ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِصَ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ، ثُمَّ أُمِرَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْهَجْرَةِ، فَهَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأُمِرَ بِالْجِهَادِ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ نَحْوًا مِنْ عَشْرِ سِنِينَ، حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَلَمَّا تَمَّتْ ثَلَاثٌ وَبِسْتُونَ سَنَةً، وَاحْتَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى الدِّينَ، وَبَلَغَ الْبَلَاحَ مِنْ إِنْخِبَارِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَيَقْبِضِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ.

وَأَوَّلُ الرُّسُلِ نُوحٌ ﷺ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.  
كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ.﴾  
(النساء: ١٦٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٨١].  
و﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وَأَفْضَلُ الرُّسُلِ: نَبِيُّنَا ﷺ، وَأَفْضَلُ الْبَشَرِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ ﷺ، ثُمَّ عُمَرُ ﷺ، ثُمَّ عُثْمَانُ ﷺ، ثُمَّ عَلِيٌّ ﷺ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.  
وَخَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ (١).  
وَعِيسَى ﷺ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَيَقْتُلُ الدَّجَالَ (٢).  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. تَمَّتْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ.

\* \* \*

(١) البخاري (٦٦٤٢)، مسلم (٦٦٣٥)، بلفظ: «خير الناس...».

(٢) مسلم (٧٥٦٠).



### ٣٤- رسالة في توحيد العبادة

## بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

«اعلم رجمك الله أن التوحيد الذي قرأه الله على عباده قبل فرض الصلاة والصوم هو توحيد عبادتك أنت، فلا تدع إلا الله وخده لا شريك له، لا تدع النبي ﷺ ولا غيره، كما قال تعالى: ﴿وَأَن أَلَسَّجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) [البقره: ١٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَا إِلَهُكُمْ إِلَهًا وَبَدَّ قَدْ كَانَ بَرَحًا لِّقَاءِ رَبِّي، فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّي أَحَدًا﴾ (١٩) [الكهف: ١٨].

«واعلم أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ صفه إشراكهم أنهم يدعون الله ويدعون معه الأصنام والصالحين، مثل عيسى وأمه والملائكة، يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهم يقولون أن الله سبحانه هو النافع الضار المدبر، كما ذكر الله عنهم في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٣١].

«فإذا عرفت هذا وعرفت أن دعوتهم الصالحين وتعلقهم عليهم أنهم يقولون ما تريد إلا الشفاعة، وأن النبي ﷺ قاتلهم ليخلصوا الدعوة لله ويكون الدين كله لله، وعرفت أن هذا هو التوحيد الذي هو أقرض من الصلاة والصوم ويغفر الله لمن أتى به يوم القيامة ولا يغفر لمن جهله ولو كان عابدا، وعرفت أن ذلك هو الشرك بالله الذي لا يغفر الله لمن فعله، وهو عند الله أعظم من الزنا وقتل النفس، مع أن

صَاحِبُهُ يُرِيدُ بِهِ التَّقَرُّبَ مِنَ اللَّهِ، ثُمَّ مَعَ هَذَا عَرَفَتْ أَمْرًا آخَرَ، وَهُوَ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ مَا عَرَفَ هَذَا، مِنْهُمْ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يُسَمُّونَهُمُ الْعُلَمَاءُ فِي سِدِيرِ وَالْوُثْمِ وَغَيْرِهِمْ إِذَا قَالُوا: نَحْنُ مُوَحِّدُونَ اللَّهَ، نَعْرِفُ مَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ إِلَّا اللَّهَ، وَأَنَّ الصَّالِحِينَ لَا يَنْفَعُونَ وَلَا يَضُرُّونَ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا التَّوْحِيدَ، تَوْحِيدَ الْكُفَّارِ، تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ عَرَفَتْ كِبَرَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ، خُصُوصًا إِذَا تَحَقَّقَتْ أَنَّ الَّذِي يُوَاجِهُ اللَّهَ وَلَا يَعْرِفُ التَّوْحِيدَ، أَوْ عَرَفَهُ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ أَنَّهُ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَغْيَدِ النَّاسِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



## ٣٥- واجب العبد

قَالَ- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:-

إِذَا أَمَرَ اللهُ الْعَبْدَ بِأَمْرٍ؛ وَجَبَ عَلَيْهِ فِيهِ سَبْعُ مَرَاتِبَ:

الأولى: الْعِلْمُ بِهِ.

الثَّانِيَةُ: مَحَبَّتُهُ.

الثَّالِثَةُ: الْعَزْمُ عَلَى الْفِعْلِ.

الرَّابِعَةُ: الْعَمَلُ.

الخَامِسَةُ: كَوْنُهُ يَقَعُ عَلَى الْمَشْرُوعِ خَالِصًا صَوَابًا.

السَّادِسَةُ: التَّحْذِيرُ مِنْ فِعْلٍ مَا يُخْطِئُهُ.

السَّابِقَةُ: الثَّبَاتُ عَلَيْهِ.

إِذَا عَرَفَ الْإِنْسَانُ: أَنَّ اللهَ أَمَرَ بِالتَّوْحِيدِ، وَنَهَى عَنِ الشُّرْكِ، أَوْ عَرَفَ: أَنَّ اللهَ أَحَلَّ الْبَيْعَ، وَحَرَّمَ الرِّبَا، أَوْ عَرَفَ: أَنَّ اللهَ حَرَّمَ أَكْلَ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَحَلَّ لِيَوْلَاهُ أَنْ يَأْكُلَ بِالْمَعْرُوفِ إِنْ كَانَ فَقِيرًا؛ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ الْمَأْمُورَ بِهِ، وَيَسْأَلَ عَنْهُ إِلَى أَنْ يَغْرِقَهُ، وَيَعْلَمَ الْمَنْهَى عَنْهُ، وَيَسْأَلَ عَنْهُ إِلَى أَنْ يَغْرِقَهُ.

وَاغْتَبِرْ ذَلِكَ بِالمَسْأَلَةِ الْأُولَى، وَهِيَ: مَسْأَلَةُ التَّوْحِيدِ وَالشُّرْكِ.

أَكْثَرُ النَّاسِ عِلِمٌ أَنَّ التَّوْحِيدَ حَقٌّ، وَالشُّرْكَ بَاطِلٌ، وَلَكِنْ أَهْرَضَ عَنْهُ، وَلَمْ يَسْأَلْ، وَعَرَفَ: أَنَّ اللهَ حَرَّمَ الرِّبَا، وَبَاعَ وَاشْتَرَى وَلَمْ يَسْأَلْ، وَعَرَفَ: تَحْرِيمَ أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَجَوَّازَ الْأَكْلِ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَتَوَلَّى مَالَ الْيَتِيمِ وَلَمْ يَسْأَلْ.

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: مَحَبَّةٌ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وَكَفَرُ مَنْ كَرِهَهُ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا

أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ (محمد: ١)

فَأَكْثَرُ النَّاسِ: لَمْ يُحِبِّ الرُّسُولَ، بَلْ أَبْغَضَهُ، وَأَبْغَضَ مَا جَاءَ بِهِ، وَلَوْ عَرَفَ أَنَّ

الله أَنْزَلَهُ.

\* الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الْعَزَمُ عَلَى الْفِعْلِ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: عَرَفَ وَأَحَبَّ، وَلَكِنْ لَمْ يَعْزِمِ، خَوْفًا مِنْ تَغْيِيرِ دُنْيَاهُ.

\* الْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ: الْعَمَلُ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: إِذَا عَزَمَ أَوْ عَمِلَ، وَتَبَيَّنَ عَلَيْهِ مَن يُعْظَمُهُ مِنْ شُبُوحٍ أَوْ غَيْرِهِمْ، تَرَكَ الْعَمَلَ.

\* الْمَرْتَبَةُ الْخَامِسَةُ: أَنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ عَمِلَ لَا يَقَعُ عَمَلُهُ خَالِصًا، فَإِنْ وَقَعَ خَالِصًا، لَمْ يَقَعْ صَوَابًا.

\* الْمَرْتَبَةُ السَّادِسَةُ: أَنَّ الصَّالِحِينَ يَخَافُونَ مِنْ حُبُوطِ الْعَمَلِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١) [الْمُجَرَات: ٢]. وَهَذَا مِنْ أَقَلِّ الْأَشْيَاءِ فِي زَمَانِنَا.

\* الْمَرْتَبَةُ السَّابِعَةُ: الثَّبَاتُ عَلَى الْحَقِّ وَالْخَوْفُ مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ؛ لِقَوْلِهِ ﷻ: «إِنَّ مِنْكُمْ مَن يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ» (٢).

وَهَذِهِ أَيْضًا: مِنْ أَعْظَمَ مَا يَخَافُ مِنْهُ الصَّالِحُونَ، وَهِيَ قَلِيلٌ فِي زَمَانِنَا، فَالْتَفَكُّرُ فِي حَالِ الَّذِي تَعْرِفُ مِنَ النَّاسِ، فِي هَذَا وَغَيْرِهِ، يَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ كَثِيرٍ تَجْهَلُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

\* \* \*

(١) أخرجه نحوه البخاري (٣٢٩٨)، ومسلم (٦٤٢).

٣٦- الجوهرة الفريدة

٣٧- سلم الوصول إلى معرفة الأصول

٣٨- مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام

للشيخ

حافظ بن أحمد بن علي الحكمي

(المتوفى : ١٣٧٧هـ)



## ٣٦- الجوهرة الفريدة

## خطبة العقيدة

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا يُخَصَّنِي لَهُ عَدُوٌّ      وَلَا يُحِيطُ بِهِ الْأَقْلَامُ وَالْمَدَدُ  
 حَمْدًا لِرَبِّي كَثِيرًا دَائِمًا أَبَدًا      فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ فِي الدَّارَيْنِ مُسْتَرَدُّ  
 وَمِلَّةَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ أَجْمَعِيهَا      وَمِلَّةَ مَا شَاءَ بَعْدُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ  
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْأَنْبَاءِ رَسُولِ      لِ اللَّهِ أَحْمَدُ مَعَ صَاحِبِ بِهِ سَعِدُوا  
 وَأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْآلِ قَاطِبَةً      وَالتَّابِعِينَ الْأَلَى لِلَّذِينَ هُمْ عَضُدُ  
 وَالرُّسُلِ أَجْمَعِيهِمْ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ      مِنْ دُونِ أَنْ يَغْدِلُوا عَمَّا إِلَيْهِ هُدُوا  
 أَزَكَّى صَلَاةٍ مَعَ التَّسْلِيمِ دَائِمَةً      مَا إِنْ لَهَا أَبَدًا حَدٌّ وَلَا أَمَدُ  
 وَبَعْدَ ذِي فِي أَصُولِ الدِّينِ «جَوْهَرَةٌ»      فَرِيدَةٌ، بَيْنَا التَّوَجِيدِ تَنْقُدُ  
 يَفْرَحُ كُلُّ عُرَى الْإِسْلَامِ كَافِلَةً      وَتَقْضِي كُلَّ الَّذِي أَعْدَاؤُهُ عَقْدُوا  
 وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي مِنْ لَوَائِمِهَا      وَأَحْمَدُ اللَّهِ مِنْهُ الْعَوْنُ وَالرَّشَدُ  
 وَاللَّهُ أَسْأَلُ مِنْهُ رَحْمَةً وَهُدًى      فَضْلًا وَمَا إِلَيَّ إِلَّا اللَّهُ مُنْتَدُ

مقدمة: في براءة المتبعين من جراءة المبدعين وافتراءات المبتدعين  
 إِنِّي بَرَاءٌ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَمَا وَلَدَتْ      وَوَالِدِيهَا الْحَيَارَى سَاءَ مَا وَلَدُوا  
 وَاللَّهُ لَسْتُ بِجَهْمِي أَخَا جَدَلٍ      يَقُولُ فِي اللَّهِ قَوْلًا غَيْرَ مَا يَسْرُدُ  
 يُكَلِّبُونَ بِأَسْمَاءِ الْإِلَهِ وَأَوْ      صَافٍ لَهُ بَلْ لِدَاتِ اللَّهِ قَدْ جَحَدُوا  
 كَلًّا وَلَسْتُ لِرَبِّي مِنْ مُشَبَّهَةٍ      إِذْ مَنْ يُشَبِّهُهُ مَغْبُودُهُ جَسَدُ  
 وَلَا يَمْتَنِزُ لِي أَوْ أَخَا جَبَرٍ      فِي السَّيِّئَاتِ عَلَى الْأَقْدَارِ يَتَّقِدُ  
 كَلًّا وَلَسْتُ بِشَيْعِي أَخَا دَعَلٍ      فِي قَلْبِهِ لِصَحَابِ الْمُضْطَقِّ حَقْدُ

كَلَّا وَلَا تَأْصِيْبِيْ ضِدَّ ذَلِكَ بَلْ  
 وَمَا أَرِسْتُو وَلَا الطُّوسِيْ ائْتَمَّنَا  
 وَلَا ابْنُ سَبِيْنَا وَقَارَابِيْهِ فُذَوْتَنَا  
 مُؤَمَّسُ الزَّيْنِ وَالْإِلْحَادِ حَيْثُ يَرَى  
 مَعْبُودُهُ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ بَدَا  
 وَلَا الطَّرَائِقُ وَالْأَهْوَاءُ وَالْبَدْعُ الضُّ  
 وَلَا نَحْكُمُ فِي النَّصِّ الْعُقُولُ وَلَا  
 لَكِنْ لَنَا نَصُّ آيَاتِ الْكِتَابِ وَمَا  
 لَنَا نُصُوصُ الصَّحِيحَيْنِ اللَّذَيْنِ لَهَا  
 وَالْأَرْبَعُ السُّنَنُ الْغُرُّ الَّتِي اشتهرت  
 كَذَا الْمُوطَأَ مَعَ الْمُسْتَفْرَجَاتِ لَنَا  
 مُسْتَمْسِكِينَ بِهَا مُسْتَسْلِمِينَ لَهَا  
 وَلَا نُصَبِّحُ لِعَضْرِيْ يَفْوَهُ بِمَا  
 يَرَى الطَّبِيعَةُ فِي الْأَشْيَاءِ مُؤَثَّرَةٌ  
 وَمَا مَجَلَّاتُهُمْ وَزِدِي وَلَا صَدْرِي  
 إِذْ يُدْخِلُونَ بِهَا عَادَاتِهِمْ وَسَجَا  
 مُحَسِّنِينَ لَهَا كَيْمَا تَرْوِجُ عَلَيَّ  
 مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَدْ أَضْحَى زَنَادِقَةٌ  
 يَرُونَ أَنَّ قَبْرَ الْأَنْثَى يَزِيَّتُهَا  
 مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بِالْإِفْرَنْجِ قَدْ شَفِئُوا  
 وَيَالْعَوَائِدِ مِنْهُمْ كُلُّهَا اتَّصَفُوا

حُبُّ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الْآلِ نَعْتَقُدُ  
 وَلَا ابْنُ سَبْعِينَ ذَاكَ الْكَاذِبُ الْفَيْدُ  
 وَلَا الْإِدِي لِفُصُوصِ الشَّرِّ يَسْتَنْدُ  
 كُلُّ الْخَلَائِقِ بِالْبَارِي قَدْ اتَّحَدُوا  
 الْكَلْبُ وَالْقِرْدُ وَالْخَنَزِيرُ وَالْأَسَدُ  
 ضُلَّالٌ مِمَّنْ عَلَى الْوَحْيَيْنِ يَتَّقِدُ  
 نَتَائِجِ الْمَنْطِقِ الْمَمْحُوقِ نَعْتَمِدُ  
 عَنِ الرَّسُولِ رَوَى الْأَثْبَاتُ مُعْتَمِدُ  
 أَهْلُ الْوِفَاقِ وَأَهْلُ الْخُلْفِ قَدْ شَهِدُوا  
 كُلُّ إِلَى الْمُضْطَمَّنِ يَغْلُو لَهُ سَنَدُ  
 كَذَا الْمَسَانِيدُ لِلْمُحْتَجِّ مُسْتَنْدُ  
 عَنْهَا نَذْبُ الْهَوَى إِنَّا لَهَا عَضُدُ  
 يُتَاقَضُ الشَّرْعُ أَوْ إِثَاهُ يَنْقُذُ  
 أَبْنُ الطَّبِيعَةِ بِمَا مَخْذُولُ إِذْ وَجِدُوا؟  
 وَمَا لِمُعْتَنِّيَّهَا فِي الْفَلَاحِ يَدُ  
 بِأَهْمُ وَحَكْمُ طَوَائِغِ لَّهُمْ طَرَدُوا  
 عُمِّي الْبَصَائِرِ مِمَّنْ قَاتَهُ الرَّشْدُ  
 كَثِيرُهُمْ لِسَبِيلِ الْغَيِّ قَدْ قَصَدُوا  
 وَيَتَّبَعَهَا الْبُضْعُ تَأْجِيلًا وَتَتَّقِدُ  
 بِهِمْ تَزَيُّوا وَفِي زِيِ التَّقَى زَهْدُوا  
 وَفِطْرَةَ اللَّهِ تَغْيِيرًا لَهَا اعْتَمَدُوا



وَلَوْ تَلَوْتَ كِتَابَ اللَّهِ مَا سَجَدُوا  
 وَفِي الْمَجَلَاتِ كُلِّ الذُّوقِ قَدْ وَجَدُوا  
 نَسَبُهَا وَمُجَارَاةَ وَمَا اتَّأَدُوا  
 تُفْضُونَ مِنْهُ إِلَى سَجْبِنَ مُؤْتَصِدُ  
 حَضَارَةً مِنْ مُرُوجِ هُمْ لَهَا عَمَدُوا  
 سُمَّ تَقْبِيعَ وَيَا أَغْمَارَ فَاذْدَرَدُوا  
 لَبَتِ الدُّعَاةُ لَهَا فِي الرَّمْسِ قَدْ لُحِدُوا  
 قُلُوبُ مِنْهُمْ وَفِي الإِضْلَالِ قَدْ جَهِدُوا  
 وَمُسْتَبِدُّ وَمَنْ بِالْفَقِيرِ مُخْتَشِدُ  
 لَكِنْ إِلَى دَرَجَاتِ الْخَيْرِ مَا صَعِدُوا  
 وَعَنْ سَبِيلِ الْهُدَى وَالْحَقِّ قَدْ بَلَدُوا  
 عَمِي وَلَوْ نَظَرُوا، بُهْتٌ بِمَا شَهِدُوا  
 عَنْ قَوْلِهِ خَرَسُوا فِي عَجَبِهِمْ سَمَدُوا  
 وَتَحَسَّبَ الْقَوْمُ إِتْقَانًا وَقَدْ رَقَدُوا  
 بِالْوَايِلَا حَبِثُ عِنْدَ اللَّهِ قَدْ كَسَدُوا  
 كَفَايِضِ الْجَنَرِ صَبْرًا وَهُوَ يَتَّقِدُ  
 وَالْمُضْلِحِينَ إِذَا مَا غَيْرُهُمْ فَسَدُوا  
 بِهِ وَإِنْ أَحْجَمُوا عَنْ نَصْرِهِ نَهَدُوا  
 بِإِلَهِ حَسْبِي عَلَيْهِ جَلَّ اعْتَمَدُ

عَلَى صَحَائِفِهِمْ يَا صَاحِ قَدْ عَكَّفُوا  
 وَعَنْ تَدَبُّرِ حُكْمِ الشَّرْعِ قَدْ صُرِفُوا  
 وَلِلشُّوَارِبِ أَغْفُوا وَاللَّحَى تَتَّقُوا  
 قَالُوا: رُقِيَّا فَقُلْنَا: لِلْحَضِيضِ نَعَمْ  
 نَقَافَةٌ مِنْ سَمَاجِ سَاءَ مَا أَلْفُوا  
 عَصْرِيَّةَ عَصَرَتْ خُبًّا فَحَاصِلُهَا  
 مَوْتُ وَسَمَوُهُ تَجْدِيدُ الْحَيَاةِ قَبَا  
 دُعَاةُ سُوءٍ إِلَى السَّوَاءِ تَشَابَهَتْ أَلْ  
 مَا بَيْنَ مُسْتَعْلِينَ مِنْهُمْ وَمُسْتَبِيرِ  
 لَهُمْ إِلَى دَرَكَاتِ الشَّرِّ أَهْوِيَّةُ  
 وَفِي الضَّلَالَاتِ وَالْأَهْوَا لَهُمْ شُبَّةُ  
 صُمَّ وَلَوْ سَمِعُوا، بَكُمْ وَلَوْ نَطَقُوا  
 عَمُوا عَنِ الْحَقِّ صَمُّوا عَنْ تَدَبُّرِهِ  
 كَانَهُمْ إِذْ تَرَى خُشْبُ مُسْتَدَّةُ  
 بَاعُوا بِهَا الدِّينَ طَوْعًا عَنْ قَرَاضٍ وَمَا  
 يَا غُرْبَةَ الدِّينِ وَالْمُسْتَمْسِكِينَ بِهِ  
 الْمُقْبِلِينَ عَلَيْهِ عِنْدَ غُرْبَتِهِ  
 إِنْ أَعْرَضَ النَّاسُ عَنْ تَيْبَانِهِ نَطَقُوا  
 هَذَا وَقَدْ أَنْ نَظَمُ الْعَقْدِ مُتَعَصِّمًا

### أبواب أمور الدين

سَمَالُ بِقَلْبٍ وَيَا أَرْكَانَ مُعْتَمِدُ

وَالدِّينُ قَوْلُ بِقَلْبٍ وَاللِّسَانِ وَاعْدُ

يَزِدَادُ بِالذَّخْرِ وَالطَّاعَاتِ ثُمَّ لَهُ  
وَأَهْلُهُ فِيهِ مَفْضُولٌ وَقَاضِيُهُ  
وَهَاكَ مَا سَأَلَ الرُّوحُ الْأَمِينُ رُسُو  
فَكَانَ ذَاكَ الْجَوَابُ الَّذِينَ أَجْمَعَهُ

بِالذَّنْبِ وَالْغَفْلَةِ النُّقْصَانُ مُطَرِّدُ  
مِنْهُمْ ظُلُومٌ وَسَبَّاقٌ وَمُقْتَصِدُ  
لَ اللَّهُ عَنْ شَرْحِهِ وَالصَّخْبُ قَدْ شَهِدُوا  
شَهِدُوا قَافَهُمْ عِقْدًا صَفًا مَا شَابَهُ عَقْدُ

### باب: الإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته

بِاللَّهِ تُؤْمِنُ قُرْدٌ وَاحِدٌ أَحَدُ  
وَلَا إِلَهَ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ وَلَكُم  
حَيٍّ سَمِيعٍ بَصِيرٍ جَلٍّ مُقْتَدِرٍ  
هُوَ الْعَلِيُّ هُوَ الْأَعْلَى هُوَ الْمُتَعَا  
قَهْرًا وَقَدْرًا وَذَاتًا جَلَّ خَالِقُنَا  
فِي سَبْعِ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ صَرَّحَ بِأَنَّهُ  
وَلَقَدْ فَوْقَ آتَى مَعَ الْاِفْتِرَانِ بِمَنْ  
وَفِي السَّمَاءِ اتْلَاهَا فِي الْمُلْكِ وَاضِحَةً  
وَتَمْرُجُ الرُّوحُ وَالْأَمْلاكُ صَاعِدَةً  
وَهَكَذَا يَضَعُ الْمُقْبُولُ مِنْ عَمَلٍ  
كَذَا عُرُوجُ رُسُولِ اللَّهِ حِينَ سَرَى  
وَحِينَ خُطْبَتِهِ فِي جَمْعِ حَجَّجِهِ  
أَلَيْسَ بِشَهِدٍ رَبِّ الْعَرْشِ جَلَّ عَلَى  
وَسَنِّ رَفَعَ الْمَصْلَى فِي تَشْهِيدِهِ  
وَكُلُّ دَاعٍ إِلَى مَنْ رَافِعٌ يَدُهُ؟  
وَكَمَ لَهُذَا بَرَاهِينًا مُؤَيَّدَةً

وَلَمْ يَلِدْ لَا وَلَمْ يُولَدْ هُوَ الصَّمَدُ  
يَكُنْ لَهُ كُفُوءًا مِنْ خَلْقِهِ أَحَدُ  
عَدْلٌ حَكِيمٌ عَلِيمٌ قَاهِرٌ صَمَدُ  
لِي كُلِّ مَعْنَى عَلُوُّ اللَّهِ تَعْتَقِدُ  
مَا حَلَّ فِينَا وَلَا بِالْخَلْقِ مُتَّحِدُ  
خَوَى عَلَى الْعَرْشِ رَبِّي فَهُوَ مُنْقَرِدُ  
وَدُونَهَا لِمُرِيدِ الْحَقِّ مُسْتَعِدُّ  
وَكَمَ حَدِيثًا بِهَا يَتَعَلَّقُ بِهِ السُّنْدُ  
أَمَّا إِلَى رَبِّهِمْ نَحْوُ الْعُلَا صَعِدُوا  
مِنَ الْعِبَادِ لِمَنْ إِيَّاهُ قَدْ عَبَدُوا  
قُلْ لِي إِلَى مَنْ لَهُ قَدْ كَانَ مُضْطَعِدُ؟  
أَشَارَ رَأْسُ لَهُ نَحْوُ الْعُلَا وَيَدُ  
تَبْلِيغِهِ ثُمَّ أَهْلُ الْجَمْعِ قَدْ شَهِدُوا؟  
سَبَّاحَةٌ لِمُلُوكِ اللَّهِ يَمْتَنِقُ  
إِلَّا إِلَى مَنْ يَرْجِي مِنْ عِنْدِهِ الْمَدَدُ  
وَحِينَ يَسْمَعُهَا الْجَهْمِيُّ يَزْتَعِدُ

مِنْ أَنَّ ذَا الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ مُنْفَرِدٌ  
يَسَاءُ وَلَا كَيْفَ فِي وَصْفِ لَهُ بِرِدْ  
مِمَّا عَلِمْنَا وَمِمَّا اسْتَأَثَرَ الْأَحَدُ  
ثَلَاثَةَ الْأَوْجُهِ اِغْلَمْ ذِكْرَهَا بِرِدْ  
بِهِ تَلْبِيقُ، بِهَا الرَّخْمُ مُنْفَرِدٌ  
نَحْوَ الْعَلِيمِ بِعِلْمٍ لَمْ تَطْرُدْ  
لِلْقُدْرَةِ اسْتَكَرَمَ الرَّخْمُ وَالصَّمَدُ  
لَهُ نُثِيتُهَا وَالسَّخَصُ نَعْتَمِدُ  
نَقُولُ كَيْفَ وَلَا نَنْفِي كَمَنْ جَحَدُوا  
أَرَادَهُ وَعَنْأَهُ اللَّهُ نَعْتَقِدُ  
يَقِينُهُ انْقَضَ قُبُولُ لَيْسَ يَنْتَقِدُ  
كَذَا الْوَلَا وَالْبَرَا فِيهَا لَهَا عُمْدُ  
وَكُلُّ أَعْدَائِهِ إِنَّا لَهُمْ لَعَدُو

وَنَحْنُ نُبَيِّنُ مَا الْوَحْيَانِ نُثْبِتُهُ  
يَذْنُو كَمَا شَاءَ مِمَّنْ شَاءَ وَيَفْعَلُ مَا  
وَكُلُّ أَسْمَاءِهِ الْحُسْنَى تُفَرِّدُ بِهَا  
مُسْتَبْقِينَ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ وَمِنْ  
دَلَّتْ عَلَى ذَاتِ مَوْلَانَا مُطَابَقَةً  
كَذَا تَضَمَّنَتْ الْمُشْتَقُّ مِنْ صِفَةٍ  
كَذَلِكَ اسْتَكَرَمَتْ بَاقِي الصِّفَاتِ كَمَا  
وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي الْوَحْيَيْنِ مِنْ صِفَةٍ  
صِفَاتِ ذَاتِ وَأَفْعَالِ نُبَرِّئُ وَلَا  
لَكِنْ عَلَى مَا بِمَوْلَانَا يَلْبِيقُ كَمَا  
وَفِي الشَّهَادَةِ عِلْمُ الْقَلْبِ مُشْتَرِطٌ  
إِخْلَاصُكَ الصَّدْقُ فِيهَا مَعَ مَحَبَّتِهَا  
فِيهِ تُوَالِي أُولَى التَّقْوَى وَتَنْصُرُهُمْ

### فصل: [في بيان الشرك بالله سبحانه وتعالى]

يُشَارِكُ اللَّهُ فِي تَخْلِيقِنَا أَحَدُ  
لِدَفْعِ شَرٍّ وَمِنَ الْخَيْرِ تَرْتَقِدُ  
رَّةً وَسُلْطَانٍ غَيْبٍ فِيهِ نَعْتَقِدُ  
يَزْجُونَ نَجِدَتُهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا لُجِدُوا  
ظُلْمًا وَمِنْ أَنْفُسِ الْمُنْقُوسِ كَمْ نَقْدُوا  
أَعْلَى النَّيْسِجِ كِسَاءَ لَيْسَ يَنْتَقِدُ  
كَمَا لَهَا فِي قَضَا الْحَاجَاتِ قَدْ قَصَدُوا

وَالشُّرَكَ جَعَلْنَاكَ نِدَاءً لِلَّهِ وَلَمْ  
تَدْعُوهُ تَرْجُوهُ تَخْشَاهُ وَتَقْصِدُهُ  
وَعِلْمُهُ بِكَ مَعَ سَمْعِ الدُّعَاءِ وَقَدْ  
مِثْلُ الْأَلَى بِدَعَا الْأَمْوَاتِ قَدْ هَتَفُوا  
وَكَمْ نُذَوْرًا وَقُرْبَانًا لَهَا صَرَفُوا  
وَكَمْ قِتَابًا عَلَيْهَا زُخْرِفَتْ وَلَهَا  
فَهُمْ يَلْوِذُونَ فِي دَفْعِ الشُّرُورِ بِهَا

وَيَضْرِفُونَ لَهَا كُلَّ الْعِبَادَةِ دُونَ  
 إِنَّ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَفْعَالُ يَا عَلَمًا  
 إِنَّ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ شِرْكًا فَلَيْسَ عَلَى

نَ اللَّهُ جَهْرًا وَلِلتَّوَجِيدِ قَدْ جَحَدُوا  
 شِرْكًا فَمَا الشُّرْكُ؟ قُولُوا لِي أَوْ ابْتَعِدُوا  
 وَجْهِ السَّبِيحَةِ شِرْكًا قَطُّ يَتَّقِدُ

### باب: الإيمان بالملائكة

وَيَا مَلَائِكَةَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ عِيسَى  
 مِنْ دُونِ رَبِّي تَعَالَى وَالتَّبَابُ لِمَنْ  
 بَلَّ هُمْ عِبَادَ كِرَامٍ يَغْمَلُونَ بِأَنَّهُ  
 مِنْهُمْ أَمِينٌ لِسُوحِي اللَّهِ يُبْلَغُهُ  
 وَلِلرَّيَّاحِ وَقَطْرِ وَالسَّحَابِ قُبِي  
 كَذَلِكَ بِالصُّورِ إِسْرَافِيلُ وَكُلُّ وَه  
 وَحَامِلُو الْعَرْشِ مَعَ مَنْ حَوَّلَهُمْ ذِكْرُوا  
 وَالْحَافِظُونَ عَلَيْنَا الْكَائِيُونَ لِمَا  
 وَآخِرُونَ بِحِفْظِ الْعَبْدِ قَدْ وَكَلُوا  
 وَالْمَوْتُ وَكُلُّ حَقًّا بِالْوَفَاةِ لِرُؤ  
 وَمُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ وَكُلًّا بِسُؤَا  
 كَذَلِكَ رِضْوَانٌ فِي أَهْوَانِهِ خَزَنُوا  
 كَذَلِكَ رِيبَانِيَّةُ النَّبَرَانِ يَفْقَهُهُمْ  
 وَآخِرُونَ فَسَيَاخُونُ حَيْثُ أَتَوْا  
 وَغَيْرُهُمْ مِنْ جُنُودِ لَيْسَ يَغْلُمُهَا

دِ اللَّهِ نُؤْمِنُ خَابُوا مَنْ لَهُمْ عَبَدُوا  
 كَانُوا لَهُ وَلَهُمْ وَالْمُرْسَلِينَ عَدُو  
 رِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ نِدٌّ وَلَا لَدُّ  
 لِرُسُلِهِ وَهُوَ جَبْرِيلُ بِهِ يَفْقِدُ  
 كَالِ بِذَلِكَ إِلَهَ الْكَيْلِ وَالْعَدُّ  
 وَالآنَ مُتَتَّظِرٌ أَنْ يَأْذَنَ الصَّمَدُ  
 وَزَائِرُو بَيْنِهِ الْمَعْمُورِ مَا افْتَقَدُوا  
 نَسْنَى فِي الْخَشْرِ إِذْ يُؤْتَى بِهِمْ شَهْدُوا  
 حَتَّى إِذَا جَاءَهُ الْمَقْدُورُ لَمْ يَفْقَدُوا  
 حِ الْعَبْدِ قَبْضًا إِذَا مِنْهَا خَلَا الْجَسَدُ  
 لِ الْعَبْدِ فِي الْقَبْرِ عَمَّا كَانَ يَغْفَقِدُ  
 لِبُجْنَةِ الْخُلْدِ بُشْرَى مَنْ بِهَا وَعَدُوا  
 فِي شَأْنِهَا مَالِكٌ بِالْغَيْظِ يَتَّقِدُ  
 مَجَالِسَ الذِّكْرِ حَفُّوا مِنْ بِهَا قَعَدُوا  
 إِلَّا الْعَلِيمُ الْعَجَبُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ

### باب: الإيمان بكتب الله المنزلّة

وَكُتِبَ بِالْهُدَى وَالْحَقِّ مُنْزَلَةً  
 نُورًا وَذِكْرًا لِلْبَلِيغِينَ هُدُوا

ثُمَّ الْقُرْآنَ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ كَمَا  
جَعَدَ وَجَهَهُمْ وَيَشْرُثُ شَيْعَتُهُمْ  
تَكَلَّمَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهِ  
تَتْلُوهُ نَسَمَعُهُ نَرَاهُ نَكْتُبُهُ  
وَكُلُّ أَعْمَالِنَا مَخْلُوقَةٌ وَكَذًا  
وَلَيْسَ مَخْلُوقًا الْقُرْآنُ حَيْثُ تُلِي  
وَالْوَاقِفُونَ فَشَرُّ نَحْلَةٍ وَكَذًا

### باب: الإيمان بالرسول عليهم السلام

وَالرُّسُلَ حَقٌّ بِلَا تَفْرِيقٍ بَيْنَهُمْ  
وَبِالْحَوَارِيِّ وَالْإِجْعَازِ آبَدُهُمْ  
وَفَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى  
مِنْ ذَلِكَ أَغْطَى لِإِبْرَاهِيمَ خَلَّتُهُ  
وَتَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى دُونَ وَاسِطَةٍ  
وَكَانَ عِيسَى بِإِذْنِ اللَّهِ يُبْرِئُ مِنْ  
وَالْكُلِّ فِي دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ مَا اخْتَلَفُوا  
إِلَّا فَرِيعَتَنَا الْفَرَا فَلَيْسَ لَهَا  
إِذَا كَانَ أَحْمَدُ خَتَمَ الْمُرْسَلِينَ فَمَنْ  
وَكَانَ بَعَثْتُهُ لِلْخَلْقِ قَاطِبَةً  
وَلَمْ يَسْعَ أَحَدًا عَنْهَا الْخُرُوجُ وَلَوْ

وَكُلَّهُمْ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ هُدُوا  
رَبِّي عَلَى الْحَقِّ مَا خَانُوا وَمَا قَنَدُوا  
بَعْضُ بِمَا شَاءَ فِي الدُّنْيَا وَمَا وَعَدُوا  
كَذًا لَاخْتَدَ لَمْ يَشْرُكْهُمَا أَحَدٌ  
حَقًّا وَخَطَّ لَهُ الْقُرْآنُ فَاغْتَمَدُوا  
عِلَالٍ سُوءٍ وَيُخَيِّ الْمَبْنُوتِ قَدْ فُتِدُوا  
أَمَّا الْقُرُوعُ فَفِيهَا التَّنْخِصُ قَدْ تَجَدَّدُ  
مِنْ نَاسِخٍ مَا رَسَا فِي أَرْضِهِ أَحَدٌ  
مِنْ بَعْدِهِ رَامَ وَخِيَا كَاذِبٌ فَبَدَّ  
وَشَرُّهُ شَامِلٌ لَمْ يَنْدُهُ أَحَدٌ  
كَانَ النَّيُّونَ أَخْيَاءَ لَهَا قَصَدُوا

### باب: الإيمان باليوم الآخر

وَالْيَوْمِ الْآخِرُ حَقٌّ ثُمَّ سَاعَتُهُ  
بِمُتَّهِنٍ عَلَيْهَا الرَّحْمَنُ مُنْقَرِدٌ

بِأَيِّ خُفٍّ فَبِالْمَقْدُورِ مُفْتَقِدُ  
 كَلًّا وَلَا عَنْهُ مِنْ مُسْتَقْدِمٍ يَجِدُ  
 مَا لِلْمَرْيِ عَنْ قَضَاءِ اللَّهِ مُلْتَحِدُ  
 لِكَاغِبٍ وَنَعِيمٍ لِلْأَكْلِ سَعِيدُوا  
 فَلَيْسَ مِنْ تَوْبَةٍ تُجِدِي وَتَلْتَجِدُ  
 مِنْ حَيْثُ مَغْرِبُهَا وَالْخُلُقُ قَدْ شَهِدُوا  
 جَهْرًا وَتَفَرَّقَ بِالتَّمْيِيزِ مَنْ تَجِدُ  
 وَفَتَحَ سَدَّ عِبَادِ مَا لَهُمْ عَدَدُ  
 لِقَبْضِ أَنْفُسٍ مِنَ الدِّينِ يَنْتَقِدُ  
 ذِكْرِي وَصَحَّ بِهَا فِي السُّنَّةِ السَّنَدُ  
 فَصَعْقَةٌ فَيَسَامُ بَعْدَ مَا رَقَدُوا  
 فِي الصُّحُفِ تَنْشُرُ وَالْأَشْهَادُ قَدْ شَهِدُوا  
 فِي النَّصِّ إِنْ أَحَدٌ إِلَّا لَهَا يَرِدُ  
 عَلَيْهِ لَيْسَ الْقُوَى وَالْعَدُّ وَالْعَدُّ  
 حِجَابٌ أَوْ كَرَّ كَابِ النُّوْقِ تَنْشَرِدُ  
 رَحَقًا وَذَا كُتِبَ فِي نَارٍ بِهِ تَقْدُ  
 نَقُولُ تَقْنَى وَلَا ذَا الْآنَ مُفْتَقِدُ  
 وَذِي لِأَخْبَائِهِ وَالْكُلُّ قَدْ خَلَدُوا  
 عَوْنًا لِأَمْرِهِ فِي الْحَشْرِ إِذْ تَرِدُ  
 ذَاكَ اللَّوَا لِخَتَامِ الرُّسُلِ يَنْتَقِدُ  
 فِي شَأْنِهِ كُلِّ أَهْلِ الْجَنَعِ قَدْ حَمِدُوا

وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَمَنْ جَاءَتْ مَنِيئُهُ  
 مَا إِنْ لَهُ عَنْهُ مِنْ مُسْتَأْخِرٍ أَبَدًا  
 كُلُّ إِلَهٍ أَجَلٌ يَجْرِي عَلَى قَدَرٍ  
 وَفِتْنَةُ الْقَبْرِ حَقٌّ وَالْعَذَابُ بِهِ  
 وَلِلْقِيَامَةِ آيَاتٌ إِذَا وَجَبَتْ  
 مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَسْتَبِينَ الشَّمْسُ طَالِمَةً  
 كَذَلِكَ دَابَّةُ أَرْضٍ أَنْ تُكَلِّمَهُمْ  
 نُزُولُ عِيسَى لِدَجَالٍ فَيَقْتُلُهُ  
 كَذَا الدُّخَانُ وَرِيحٌ وَهِيَ مُزْمَلَةٌ  
 وَغَيْرُهَا مِنْ أُمُورٍ فِي الْكِتَابِ جَرَتْ  
 وَالْفَتْحُ فِي الصُّوَرِ حَقٌّ أَوْ لَا فَرَعُ  
 وَالْوَزْنُ بِالْقِسْطِ وَالْأَعْمَالُ مُخَضَّرَةٌ  
 وَالْحِجْرُ مَا بَيْنَ ظَهْرَانِي الْجَحِيمِ كَمَا  
 يَجُوزُهُ النَّاسُ بِالْأَعْمَالِ تَحْمِلُهُمْ  
 كَالْبَرْقِ وَالطَّرْفِ أَوْ مَرُّ الرِّيَّاحِ وَكَأَلِ  
 وَذَلِكَ يَنْعَدُو وَذَا يَمْشِي عَلَيْهِ وَذَا  
 وَالنَّارُ حَقٌّ وَجَنَّاتُ النَّعِيمِ وَلَا  
 هَلِي لِأَعْدَائِهِ قَدْ أُرْصِدَتْ أَبَدًا  
 وَخَوْضُ أَحْمَدَ قَدْ أَعْطَاهُ خَالِقُهُ  
 وَالرُّسُلُ تَحْتَ لَوَاءِ الْحَمْدِ تُحْشَرُ إِذْ  
 كَذَا الْمَقَامُ لَهُ الْمُخْمُودُ حَيْثُ بِهِ

فَنُحِ الْجَنَانِ لِأَهْلِيهَا إِذَا وَقَدُوا  
 مِنَ الْجَحِيمِ وَنُذِرِهِمْ بِمَا سَجَدُوا  
 وَالْأَنْبِيَاءُ وَأَتْبَاعُ لَهُمْ سَعِدُوا  
 مِنَ الْجَحِيمِ قَدْ اسْوَدُّوا وَقَدْ حَمَدُوا  
 نَبَتَ الْحُبُوبِ بِسَيْلِ جَاءَ يَطْرُدُ  
 شَرِيكَ جَلَّ لَهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدُ  
 مَنْ شَاءَ حِينَ يَشَاءُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ  
 بِلا شَفَاعَةٍ لَا يُخَصِّي لَهُمْ عَدَدُ  
 مَنْ كَانَ بِالْكَفْرِ عَنْ مَوْلَاهُ يَتَّعِدُ  
 عَنْ رَبِّهِمْ حُجُوبًا مِنْ فَضْلِهِ بَعِدُوا

وَهُوَ الشَّفَاعَةُ فِي فَضْلِ الْقَضَاءِ وَفِي  
 وَفِي عَصَاةِ أُولَى التَّوْحِيدِ يُخْرِجُهُمْ  
 وَبَعْدَهُ يَشْفَعُ الْأَمْلَاكُ وَالشُّهَدَا  
 فَيُخْرِجُونَهُمْو فَنَحَا قَدْ انْتَحَسُوا  
 فَيَطْرَحُونَ يَنْتَهَرُ يَنْبُتُونَ بِهِ  
 ثُمَّ الشَّفَاعَةُ يُلْكَ لِلإِلَهِ وَلَا  
 فَلَيْسَ يَشْفَعُ إِلَّا مَنْ يَشَاءُ وَفِي  
 وَيُخْرِجُ اللَّهُ أَقْوَامًا بِرَحْمَتِهِ  
 وَلَيْسَ يَخْلُدُ فِي نَارِ الْجَحِيمِ سِوَى  
 بِمَا عَظُمَ مَا رَكَبُوا بِمَا سُوءَ مَا نَكَبُوا

باب: الإيمان بالنظر إلى الله ﷻ في الدار الآخرة

يَوْمَ اللَّقَا وَغَدَا الصَّدَقُ الَّذِي وَعَدُوا  
 دِيهِمْ لِيَتَّبِعَ الْأَقْوَامُ مَا عَبَدُوا  
 إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدَا سَاءَ مَا وَرَدُوا  
 إِذَا تَجَلَّى لَهُمْ مُسْبَحَانَهُ سَجَدُوا  
 إِذْ فِي الْحَيَاةِ إِذَا قِيلَ اسْجُدُوا مَرَدُوا  
 عَلَى النَّجَائِبِ لِلرَّحْمَنِ قَدْ وَقَدُوا  
 عَلَى مَنَابِرِ نُورٍ فِي الْعُلَا قَعَدُوا  
 كُتُبَانُ مِثْلِكَ أَلَا بِمَا نِعَمَتِ الْمُهْدُ  
 دَاهُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كُلُّهُمْ شَهِدُوا  
 لِلشَّمْسِ صَحُوحًا يَرَى مَنْ مَا بِهِ رَمَدُ

وَالْمُؤْمِنُونَ يَسْرُونَ اللَّهَ خَالِقَهُم  
 يَرَوْنَهُ فِي مَقَامِ الْخُسْرِ حِينَ يَتَا  
 فَيَبْعُ الْمُجْزِمُ الْأَنْدَادَ تَقْدُمُهُمْ  
 وَالْمُؤْمِنُونَ لِمَسْوَلَاهُمْ قَدْ انْتَضَرُوا  
 إِلَّا الْمُنَافِقُ يَنْفَسُ ظَهْرُهُ طَبْعًا  
 كَذَا الزَّيَادَةُ فِي يَوْمِ الْمَرْئِي إِذَا  
 قَالَ الْأَنْبِيَاءُ كَذَا الصَّدِيقُ وَالشُّهَدَا  
 وَغَيْرُهُمْ مِنْ أُولَى التَّقْوَى مَجَالِسُهُمْ  
 مِنْ قَوَائِمِهِمْ أَشْرَفَ الرَّحْمَنُ جَلَّ وَتَا  
 يَرَوْنَهُ جَهْرَةً لَا يَمْتَرُونَ كَمَا

هُنَاكَ يَذْهَبُ كُلٌّ عَنْ نَيْمِهِمْ  
وَذَا لَهُمْ أَبَدًا فِي كُلِّ جُمُعَتِهِمْ

بِذَا النَّعِيمِ قَبَا نُغَمِّسُ لَهُمْ حُمُودًا  
بُشْرَى وَطُوبَى لِمَنْ فِي وَفْدِهِمْ يَفْدُ

باب: الإيمان بالقدر خيره وشره

كَذَاكَ بِالْقَدَرِ الْمَقْدُورِ نُؤْمِنُ مِنْ  
وَلَا مُتَأَنَّةَ بَيْنَ الشَّرِّ وَالْقَدَرِ الْ  
فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِالْأَقْدَارِ مُرْتَبِطٌ  
إِيَّاهُ نَعْبُدُ إِذْعَانًا لِسِرِّهِ  
وَنَسْتَعِينُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ بِهِ  
أَحَاطَ عِلْمًا بِهَا رَبِّي وَقَدَّرَهَا  
مِنْ قَبْلِ إِبْجَادِهَا حَقًّا وَسَطَرَهَا  
كَتَبْتَهُ وَزَمَانًا وَالْمَكَانَ فَلَا  
يَقُولُ كُنْ مَا بَشَا أَنْضَى بِقُدْرَتِهِ  
وَقُدْرَةُ الْعَبْدِ حَقًّا مَعَ مَدِيَّتِهِ  
إِذَا كَانَ ذَاتًا وَفَعَلًا كُلُّهُ عَدَمٌ  
مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَكَذَا

خَيْرٌ وَشَرٌّ وَذَا فِي دِينِنَا عُمْدُ  
مَحْتُومٌ لَكِنْ أَوَّلُو الْأَهْوَاءَ قَدْ مَرَدُّوا  
بِالشَّرِّ ذَا دُونَ هَذَا لَيْسَ يَنْعَقِدُ  
بِالنَّهْيِ مُتَزَجِرِينَ الْأَمْرَ نَعْتَمِدُ  
إِذْ كُلُّهَا قَدَرٌ مِنْ عِنْدِهِ تَرُدُّ  
دِقًّا وَجَلًّا وَمَنْ يَشْقَى وَمَنْ سَعِدُوا  
فِي اللُّوْحِ جَفَّتْ بِهَا الْأَقْلَامُ وَالْمُدُّ  
يَعْدُو امْرُؤٌ مَا قَضَاهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ  
بِالْحَلَقِ وَالْأَمْرِ رَبُّ الْعَرْشِ مُنْقَرِدُ  
لَكِنْ لِمَا شَاءَ مِنْهُ اللَّهُ نَعْتَقِدُ  
إِلَّا إِذَا جَاءَهُ مِنْ رَبِّهِ الْمَدُّ  
مَنْ شَاءَ إِضْلَالَهُ أَنَّى لَهُ الرَّشْدُ

مجموع أركان الإسلام

هَذَا وَقَدْ يُبَيِّنُ الْإِسْلَامَ فَادِرٍ عَلَى  
هِيَ الشَّهَادَةُ فَأَعْلَمَ وَالصَّلَاةُ مَعَ الزَّ  
وَذِرْوَةُ الدِّينِ أَغْلَامَا الْجِهَادُ جَمِي

خَمْسٍ دَعَائِمٍ فَأَحْفَظُ إِنَّهَا الْعُمْدُ  
زَكَاةٌ وَالصَّوْمُ ثُمَّ الْحَجُّ فَأَعْتَمِدُوا  
لِحَقِّهِ وَلَأَمَلِ الْكُفْرِ مُضْطَهَدُ

جامع وصف الإحسان

هَذَا وَالْإِحْسَانُ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ  
أَضَلُّ وَمَعْنَاهُ عَنْ خَيْرِ النَّوَرِ يَرِدُ



أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ بِاسْتِخْصَارِ رُؤْيَايِهِ إِيَّاكَ لَمْ كَمَنْ إِيَّاهُ قَدْ شَهِدُوا

باب: نواقض الإسلام أعادنا الله منها

وَلَيْسَ يُخْرَجُ مِنَ الْإِسْلَامِ دَاخِلُهُ  
أَمَّا الْمَعَاصِي الَّتِي مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَلَا  
وَالْكُفْرُ إِنْ كَانَ عَنْ جَهْلِ الْكُفُورِ فَكَفَرُ  
أَوْ كَانَ عَنْ عَلَيْهِ فَهُوَ الْجُحُودُ كَكُفْرٍ  
أَوْ بِالْإِبَاءِ مَعَ الْإِفْرَارِ فَهُوَ عِنَا  
أَوْ أَبْطَنَ الْكُفْرَ بِالْإِسْلَامِ مُسْتَتِرًا  
مُقَابِلَاتٍ لِقَوْلِ الْقَلْبِ مَعَ عَمَلٍ  
كَذَا لِسَائِرِ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ فَأَعْبَدُ

إِلَّا بِإِنْكَارِ مَا فِيهِ بِهِ يَرُدُّ  
تَكْفِيرَ إِلَّا لِمَنْ لِلْجَلِّ يَنْتَقِدُ  
لِيَبِّ كَكُفْرٍ قُرَيْشٍ جِيئَ مَرَدُّو  
فَارِ الْيَهُودِ الْأَلَى بِالْمُضْطَقِّ جَحَدُوا  
دَ كَالرَّجِيمِ إِذِ الْأَمْلَاكُ قَدْ سَجَدُوا  
فَهُوَ التَّفَاقُّ فَهَلِي أَرْبَعُ تَرُدُّ  
مِنْهُ وَقَوْلٍ لِسَانٍ مِنْهُ يَنْتَقِدُ  
لَمْ أَرْبَعُ قَابَلَتْهَا فَاسْتَوَى الْعَدَدُ

باب: شرك دون شرك وكفر دون كفر وظلم دون ظلم

وفسوق دون فسوق ونفاق دون نفاق

وَالشُّرْكُ قَدْ جَاءَ مِنْهُ أَضْفَرُ وَهُوَ الرُّ  
كَمَنْ يُصَلِّي لِرَبِّي لَمْ رَزَنَتْهَا  
كَذَلِكَ الْخَلْفُ بِالْمَخْلُوقِ مِنْ وَكِنٍ  
وَبِالْشَّهَادَةِ فَالْسَّاهِي يُكْفَرُ كَنِي  
وَنَحْوُ لَوْلَا فَلَانِ كَمَا كُنْتُ وَمَا  
وَهَكَذَا كُلُّ لَفْظٍ فِيهِ تَسْوِيَةٌ  
وَلَا تَنْفَاءُ التَّسَاوِيِ جَارَ لَمْ مَكَ  
وَالْكُفْرُ وَالظُّلْمُ فَاعْلَمْ وَالْفُسُوقُ كَذَا الذِّ  
فَالْكُفْرُ بِاللهِ مَعْلُومٌ وَسُمِّيَ بِاللهِ

رِيَاءَ مِمَّنْ يَسُوئِي الرَّحْمَنِ مَا عُبِدُوا  
لِمَا يَرَى أَنْ إِلَهَهُ نَاطِرًا أَحَدُ  
كَذَا الْأَمَانَةُ وَالْإِبَاءُ وَالْوَلَدُ  
يَقَرُّ فِي الْقَلْبِ مَعْنَاهَا وَيَزْتَجِدُ  
شَاءَ الْإِلَهَ وَشِئْتَ الْكُلُّ مُتَقَدُّ  
بِاللهِ جَلَّ وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْتَقِدُ  
نَ الْوَاوِ نَصًا وَأَهْلُ الْعِلْمِ مَا انْتَقَدُوا  
يُنْفَاقُ كُلُّ عَلَى نَوْعَيْنِ قَدْ يَرُدُّ  
كُفْرُ الْقِتَالِ لِذِي الْإِسْلَامِ يَتَمَدُّ

وَالظُّلُمُ لِلشُّرَكَ وَضَفٌ لَّمْ أُطْلِقَ فِي  
وَالنِّسْقُ فِي وَضَفٍ إِنْ لَيْسَ اللَّعِينُ أَتَى  
كَذَا النِّسْقُ أَتَى فِي الْكُفْرِ أَتْبَعُهُ  
أَوْ خَاصَمُوا فَعَجَرُوا أَوْ عَاهَدُوا غَدَرُوا

تَظَالُمُ الْخَلْقِ مِنْهُ الْغِيْثُ وَالْحَسَدُ  
وَقَادِفٍ مَا عَنِ الْإِسْلَامِ يَتَّبِعُهُ  
وَجَاءَ فِي وَضَفٍ ذِي خُلْفٍ لِمَا يَمِيدُ  
وَالْخَائِنِينَ وَمَنْ إِنْ حَدَّثُوا فَتَدُوا

### باب: معنى النصوص التي فيها

#### نفى الإيمان عن مرتكب بعض المعاصي

وَحَيْثُ مَا نُفِيَ الْإِيمَانُ فِي أَثَرٍ  
فَالْمُسْتَجِلُّ أَوْ الْمَقْصُودُ قَارَقَهُ  
أَوْ الْمُرَادُ بِهِ نَفْيُ الْكَمَالِ وَعَنْ  
تَكُونُ أَرْسَبَ أَمَا أَنْ تُكْفَرَهُ  
أَنْ أَثَبَّتَ اللَّهُ لِلْجَانِي الْأُخُوَّةَ وَالْ

عَمَّنْ عَصَى وَبِمَنِ التَّوْحِيدِ قَدْ عَقَدُوا  
إِيمَانُهُ خَالَةَ الْعِصْيَانِ يَضْطَعِدُ  
تَفْسِيرَهَا بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ قَصَدُوا  
فَقَدْ رَدَدْنَا عَلَى الْقُرْآنِ إِذْ نَجَدُ  
إِيمَانٌ مَا قَالَ فِيهِ كَافِرٌ وَعَدُو

### باب: التوبة وشروطها

وَتَقَبَّلُ التَّوْبَةَ اعْلَمْ قَبْلَ حَشْرَجَةِ الضُّدِّ  
شُرُوطَهَا بِمَا أَخْبَى الْإِتْلَاعُ مَعَ نَدَمٍ  
وَأِنْ يَكُنْ فِيهِ حَقٌّ الْأَدِيمِي فَتَحَلَّ

صُدُورٍ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ نَالَهُ أَحَدُ  
وَلَا يَتُودُّ لَهُ بَلْ عَنْهُ يَتَقَوَّدُ  
بَلْ حَيْثُ أَمَكَنَّ وَلَيْغَرِضَ لَهُ الْقَوْدُ

### باب: حكم السحر والكهانة والتنجيم

#### والتطير والاستسقاء بالأنواء والعين

وَالسُّحْرُ حَقٌّ وَتَوْعَاً بَاطِلٌ عَمَلًا  
وَحُكْمُهُ الْكُفْرُ فِي نَصِّ الْكِتَابِ أَتَى  
لَمْ الْكِهَانَةُ كُفْرٌ وَالتَّطْيِيرُ وَالنَّجْمُ  
وَالْعَيْنُ حَقٌّ وَبِالْمَقْدُورِ تَوَرُّثَهَا

فَمِنْهُ حِزْرٌ وَمِنْهُ النِّفْسُ وَالْمُقَدُّ  
وَحَدُّ قَاعِلِهِ بِالسَّيْفِ يُخَصِّدُ  
نَجِيمٌ وَالنَّوْءُ وَمَنْ فِيهِ يَغْتَفِدُ  
وَلِيَتَنَسَّلَ عَائِنٌ مِنْهَا لِمَنْ يَجِدُ

باب: حكم الرقى والتعاليق

ثُمَّ الرُّقَى إِنْ تَكُنْ بِالنَّوْحِيِّ ذُوْنَ تَصَرُّ  
وَلِلصَّحَابَةِ خُلْفٌ فِي تَعْلُقِ آيٍ  
وَالْمَنْعُ أَوْلَى قَائِمًا مَا عَدَاهُ فَلَا  
رُقٍ وَلَا صَرْفٍ قَلْبٍ لَيْسَ يُتَّقَدُ  
اتِ الْكِتَابِ وَوَزِدَ لِلنَّبِيِّ يَرُدُّ  
خِلَافَ فِي مَنْعِهِ إِذْ فِيهِ مُنْتَقَدُ

باب: الخلافة ومحبة الصحابة وأهل البيت عليهم السلام

ثُمَّ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ هُوَ الصِّدِّيقُ  
وَبَعْدَهُ عُمَرُ الْقَارُوقِيُّ ذَاكَ أَبُو  
كَذَاكَ عُمَانُ ذُو النُّوَرَيْنِ ثَالِثُهُمْ  
كَذَا عَلِيٌّ أَبُو السَّبْطَيْنِ رَابِعُهُمْ  
فَهَؤُلَاءِ بِإِلَافَتِكَ خِلَافَتُهُمْ  
وَأَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالصَّحْبُ قَاطِبَةٌ  
وَالْحَقُّ فِي فِتْنَةٍ بَيْنَ الصَّحَابِ جَرَتْ  
وَالنُّصْرُ أَنَّ أَبَا السَّبْطَيْنِ كَمَا هُوَ الْوَالِدُ  
تَبَا لِرَافِضَةٍ سَحَقًا لِنَاصِبَةٍ  
صِدِّيقٍ أَسْعَدُ مَنْ بِالْمُضْطَقِّ سَعِدُوا  
حَفْصٍ لَهُ الضُّدُّ وَالْأَعْوَانُ قَدْ شَهِدُوا  
بِظُلْمِهِ بَاءَ أَهْلِ الْبَغْيِ إِذْ قَصَدُوا  
بِالْحَقِّ مُنْتَضِدٌ لِلْكَفْرِ مُضْطَهَدٌ  
بِمَقْتَضَى النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ مُنْتَقَدُ  
عَنْهُمْ نَذْبٌ وَحُبُّ الْقَوْمِ نَعْتَقَدُ  
هُوَ الشُّكُوتُ وَأَنَّ الْكُلَّ مُجْتَهِدُ  
مُحِقٌّ مَنْ رَدَّ هَذَا قَوْلُهُ قَسَدُ  
قُبْحًا لِمَارِقَةٍ ضَلُّوا وَمَا رَشَدُوا

باب: وجوب طاعة أولي الأمر

ثُمَّ الْأَمَّةُ فِي الْمَعْرُوفِ طَاعَتُهُمْ  
وَلَا يَجُوزُ خُرُوجُ بِالسَّلَاحِ عَلَيْهِ  
أَمَّا إِذَا أَظْهَرُوا الْكُفْرَ الْبَوَاحَ فَقَا  
مَفْرُوضَةٌ وَفِي الْعَهْدِ الَّذِي عَقَدُوا  
هُمْ مَا أَقَامُوا عَلَى السَّمْعَاءِ وَاقْتَصَدُوا  
تَلُّوا أَمَّةٌ كُفِّرَ حَيْثُمَا وَجَدُوا

باب: وجوب النصيحة في الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
ثُمَّ النَّصِيحَةُ قُلُ قَرَضَ بِكُلِّ مَعَا  
لِلَّهِ وَالرُّسُلِ وَالْقُرْآنِ ثَمَّ وَلَا  
نِيهَا هِيَ الدِّينُ فَاغْلَمَ إِذْ هِيَ الْعُمْدُ  
وَالْأَمْرُ ثَمَّ عُمُومُ الْمُسْلِمِينَ هُدُوا

وَالْأَمْرُ بِالْعُرْفِ مَعَ عِلْمٍ بِهِ وَلَعَفٍ  
كَذَلِكَ النَّهْيُ عَنْ نُكْرٍ وَمُورِدِهِ  
وَأُخِذَ وَأَعْرِضَ عَنِ الْجُهَالِ يَشْدُوا  
قَوْلٌ فَسُخْطًا إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ يَدُ

### باب: الشرع وأصول الفقه

وَالشَّرْعُ مَا أَدْنَى اللَّهِ الْعَظِيمِ بِهِ  
مِمَّا رَوَى الْعَدْلُ مَحْفُوظًا وَمُتَّصِلًا  
وَالْقَوْلُ وَالْفِعْلُ وَالتَّقْرِيرُ حَيْثُ أَتَى  
إِلَّا إِذَا جَاءَ بَرَمَانٌ يُخَصِّصُهُ  
وَالْأَصْلُ فِي الْأَمْرِ فَأَعْلَمَ لِلْوُجُوبِ فَلَا  
وَالنَّهْيُ لِلْحَظَرِ إِذْ لَا نَصَّ بِضَرْفَةٍ  
وَمُسْتَوِي الطَّرْفَيْنِ إِذْغِ الْمُبَاحُ فَلَا  
وَمَا بِهِ يَنْتَهِي حُكْمٌ فَمَانِيَهُ  
وَالشَّرْطُ مَا رَتَّبَ الْإِجْرَاءَ وَصَحْنَهُ  
وَنَافِذٌ بِهِ اغْتَدَّ الصَّحِيحُ كَمَا  
لَمْ الْوَسِيلَةُ تُعْطَى حُكْمٌ غَايَتُهَا  
وَالرُّخْصَةُ الْإِذْنُ فِي أَصْلٍ لِمَعْلُومَةٍ  
وَالْأَصْلُ أَنَّ نُصُوصَ الشَّرْعِ مُحْكَمَةٌ  
وَأَيُّ نَصٍّ أَتَى بِفُلٍ يُعَارِضُهُ  
وَحَيْثُ لَا وَدَرَيْتَ الْآخِرَ أَفْضَلُ بِهِ  
أَوْ لَا فَرَجَحٌ مَتَى تَبْدُو قَرَأَيْنِ تَرُ  
وَالْمُطْلَقُ أَخِيْلٌ عَلَى فُحْوَى مُقْبِلِهِ  
وَالْحَظَرُ قَدْ مَ عَلَى دَاصِي إِيَّاخِرِهِ

مِنَ الْكِتَابِ وَأَثَارِ النَّبِيِّ تَرِدُ  
عَنْ يَتْلِيهِ صَحَّ مَرْفُوعًا بِهِ السَّنَدُ  
عَنِ الرَّسُولِ فَلِلتَّنْصِيعِ يُتِمَّمُ  
بِالْمُضْطَفِّي أَوْ بِشَخْصٍ فِيهِ يَنْفَرِدُ  
يُصَارُ لِلنَّذْبِ إِذَا لَا صَارَفَ يَرِدُ  
إِلَى الْكَرَاهَةِ هَذَا الْحَقُّ يُتَقَدُّ  
يُلَامُ فِي فِعْلِهِ أَوْ تَرْكِهِ أَحَدُ  
وَعَكْسُهُ سَبَبٌ يَذْرِبُهُ مُجْتَهِدُ  
عَلَيْهِ أَوْ تَنْفِي حُكْمٍ حِينَ يُتَقَدُّ  
تَقْبِضُهُ بِاطِّلَ لَيْسَتْ لَهُ عُمْدُ  
قَرَضًا وَنَذْبًا وَحَظَرًا عَنْهُ يُتِمَّمُ  
وَضِدُّمَا عَزَمَةً بِالْأَصْلِ تَنْقُذُ  
إِلَّا إِذَا جَاءَ بِتَقْلِي الْأَصْلِ مُسْتَنَدُ  
وَأَنْكَنَ الْجَمْعُ فَهُوَ الْحَقُّ يُتِمَّمُ  
نَسَخًا لِحُكْمِ الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ يَرِدُ  
جَمِيعٌ عَلَيْهَا اخْتَوَى مَنْ أَوْ السَّنَدُ  
وَحُصَّ مَا عَمَّ بِالتَّخْصِصِ إِذَا تَجَدُّ  
كَذَا عَلَى النَّفْيِ فَلَا لِنَبَاتٍ مُعْتَصِدُ

وَهَكَذَا فَاعْتَبِرْ إِنَّ أَنْتَ مُتَقَبَّدُ  
 أَوْ كَانَ أَوْلَىٰ بِهَا فَالْحُكْمُ يَطْرُدُ  
 نَصَّ الشَّرِيعَةِ كَالْعَالَيْنِ إِذْ جَحَدُوا  
 إِنَّ اتِّبَاعَكَ فَلَتَغْلَمَ هُوَ الرَّشْدُ  
 لَكِنْ رِدِّ الْمَوْرِدَ الْعَذْبَ الَّذِي وَرَدُوا  
 بِصَائِرَاتِ كَمَّ بِهَا يَنْحَلُّ مُنْعَقِدُ  
 مَوَاقِعِ الشَّرْعِ وَالتَّزْيِيلُ قَدْ شَهِدُوا  
 عَالِ الرُّسُولِ وَأَقْوَالِ لَهُ تَرِدُ  
 لَمْ يَنْدُهُ الْحَقُّ فَلْيَعْلَمْنَهُ مُجْتَهِدُ  
 يُوَافِقُ النَّصَّ فَهُوَ الْحَقُّ مُنْعَضِدُ  
 إِذْ هُمْ بِنَصِّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ رَشَدُوا  
 مِنَ الْأَثْمَةِ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ هُدُوا  
 إِجْمَاعُهُمْ مَالِكٌ كَالنَّصِّ يُعْتَمَدُ  
 مَرْضِيٌّ حَقًّا وَحَمَادًا هُمُو حَمَدُوا  
 أَوْزَاعَ فَاغْلَمَ وَمِنْ أَقْرَابِهِمْ عَدَدُ  
 وَالشَّافِعِي أَحْمَدُ فِي دِينِنَا عُمَدُ  
 بِصَائِرَاتِ بِضِيَاءِ الْوُحْيِ تَنْقَدُ  
 وَيُذَكِّرُ اللَّهُ إِنَّ ذِكْرَهُمْ مَوْتَرِدُ  
 يَسُوئِي الْكِتَابِ وَنَصُّ الْمُصْطَفَى سَنَدُ  
 لَا يَغْدُلُونَ بِهَا مَا قَالَهُ أَحَدُ  
 أَعْدَاءِهَا كَسَرُوا نَقَالَهَا نَقَدُوا

كَذَا الصَّرِيحُ عَلَى الْمَفْهُومِ فَانْصُ بِهِ  
 وَابْيُ فَرَعَ أَتَتْ فِي الْأَصْلِ عَلْتُهُ  
 وَلَا تَقْدَمُ أَقَاوِيلُ الرِّجَالِ عَلَى  
 وَلَا تَقْلُدْ وَكُنْ فِي الْحَقِّ مُتَّبِعًا  
 إِذِ الْأَثْمَةُ بِالتَّقْلِيدِ مَا أَذْنُوا  
 وَلَكُنْتَيْنِ بِفُتُوحِ الْقَوْمِ إِنَّ لَهُمْ  
 وَأَعْلَمُ الْأَثْمَةُ الصَّحْبُ الْأَلَى حَضَرُوا  
 أَذْرَى الْأَنَامِ بِتَفْسِيرِ الْكِتَابِ وَأَفْ  
 إِجْمَاعُهُمْ حُجَّةٌ قَطْعًا وَخَلْفُهُمْ  
 أُرْدُذْ أَقَاوِيلُهُمْ نَحْوَ التَّصْوَصِ فَمَا  
 مَا لَمْ تَجِدْ فِيهِ نَصًّا قَدِمَ الْخُلُقَا  
 فَالْتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ فَتَابِعُهُمْ  
 كَالسَّيْعَةِ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ الَّذِينَ يَرَى  
 وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْبَصْرِيُّ هُوَ الْحَسَنُ الْـ  
 كَذَلِكَ سَفِيَانُ مَعَ سَفِيَانٍ ثُمَّ فَتَى الْـ  
 ثُمَّ الْأَثْمَةُ نَعْمَانُ وَمَالِكُهُمْ  
 وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَوْلَى التَّقْوَى الَّذِينَ لَهُمْ  
 أُولَئِكَ الْقَوْمُ بِخِيَا الْقَلْبِ إِنْ ذُكِرُوا  
 أَثْمَةُ النَّقْلِ وَالتَّفْسِيرِ لَيْسَ لَهُمْ  
 أَخْبَارُ مِلَّتِهِ أَنْصَارُ سُلَّتِيهِ  
 أَغْلَامُهَا نَشَرُوا أَحْكَامُهَا نَصَرُوا

هُمُ الرُّجُومُ لِشَرِّاقِ الْحَدِيثِ كَمَا  
 بُدُورٌ يَمُوتُ بِيَوْمِ أَنْ الْبُدُورَ لَهَا  
 وَهُمْ مَدَى الدَّهْرِ مَا زَالَتْ مَا يَرُهُمْ  
 أُولَئِكَ الْمَلَأُ الْغُرُ الْأَلْسِي مَلَأُوا الْـ  
 كُلَّ لَهُ قَدَمٌ فِي الدِّينِ رَاسِخَةٌ  
 فَإِنْ أَصَابَ لَهُ أَجْرَانِ قَدْ كُمَلَا  
 وَالْحَقُّ لَيْسَ بِفَرْدٍ قَطُّ مُنْخَصِرًا  
 صَلَّيْ عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ فَاطِرُهُ  
 وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ

لِكُلِّ مُسْتَرِقٍ شُهْبُ السَّمَاءِ رَصْدُ  
 عَيُّوَّةَ أَبَدًا وَالنَّقْصُ مُطَّرِدُ  
 فِي جِدَّةٍ وَأَنْجِلَاءٍ مُنْذُ مَا وَسَدُوا  
 أَقْطَارَ عِلْمًا وَغَيْرَ النَّصِّ مَا اعْتَقَدُوا  
 وَكُلُّهُمْ فِي بَيَانِ الْحَقِّ مُجْتَهِدُ  
 وَالْأَجْرُ مَعَ خَطَايَا وَالْعَفْوُ مُتَعَدُ  
 إِلَّا الرَّسُولُ هُوَ الْمَغْضُومُ لَا أَحَدُ  
 مُسَلِّمًا مَا بِأَفْلَامٍ جَرَى الْمَدُّ  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا يُخْصَى لَهُ عَدَدُ

## ٣٧- سلم الوصول إلى معرفة الأصول

## بسم الله الرحمن الرحيم

ابْدَأْ بِاسْمِ اللَّهِ مُسْتَعِينًا  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هَدَانَا  
 أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ  
 وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى نَيْلِ الرِّضَا  
 وَبِعَدْدِ إِنِّي بِالْيَقِينِ أَشْهَدُ  
 بِالْحَقِّ مَا لَوْهُ يَسُوءُ الرَّحْمَنِ  
 وَأَنْ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدًا  
 رُسُولُهُ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ  
 صَلَّى عَلَيْهِ رُبُّنَا وَمَجَّدَا  
 وَبَعَثَ هَذَا النَّظْمَ فِي الْأَصُولِ  
 سَأَلَنِي إِيَّاهُ مَنْ لَا بُدَّ لِي  
 فَقُلْتُ مَعَ عَجْزِي وَمَعَ إِشْفَاقِي

رَاضٍ بِهِ مُسَدِّدًا مُعِينًا  
 إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَاجْتِنَانًا  
 وَمِنْ مَسَاوِي عَمَلِي أَسْتَغْفِرُهُ  
 وَأَسْتَعِذُّ لُطْفَهُ فِيمَا قَضَى  
 شَهَادَةَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا يُعْبَدُ  
 مَنْ جَلَّ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ نُقْصَانٍ  
 مَنْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى  
 بِالنُّورِ وَالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ  
 وَالْأَلِ وَالصَّخْبِ دَوَامًا سَرْمَدًا  
 لِمَنْ أَرَادَ مِنْهُجَ الرُّسُولِ  
 مِنْ أَمْنِيَّاتٍ سُؤْلِهِ الْمُمْتَكِلِ  
 مُعْتَمِدًا عَلَى الْقَدِيرِ الْبَاقِي

مقدمة: تعرف العبد بما خلق له، وبأول ما فرض الله تعالى عليه

وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم وبما هو صائر إليه  
 اغْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا  
 لَمْ يَشْرِكْهُ الْخَلْقُ سُدْنِي وَهَمَلَا  
 بِأَنَّ الْخَلْقَ لِيُعْبَدُوهُ  
 وَبِالْإِلَهِيَّةِ يُفَرِّدُوهُ

أَدَمَ ذُرِّيَّتَهُ كَالسَّادِرِ  
لَا رَبَّ مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِهِ  
لَهُمْ وَيَا لِحَقِّ الْكِتَابِ أَنْزَلَا  
وَيُنْزِلُوهُمْ وَيُبَشِّرُوهُمْ  
لِلَّهِ أَغْلَى حُجَّةٍ عَزَّ وَجَلَّ  
فَقَدْ وَفَى بِذَلِكَ الْوَعْدِ  
وَذَلِكَ الْوَارِثُ عَقَبَى الدَّارِ  
وَلَا زَمَ الْإِعْرَاضَ عَنْهُ وَالْإِبَا  
مُسْتَوْجِبٌ لِلْخِزْيِ فِي الدَّارَيْنِ

أَخْرَجَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ ظَهْرِ  
وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَنَّ  
وَيَعْدَ هَذَا رُسُلَهُ قَدْ أَرْسَلَا  
لِكُنِي بِذَا الْعَهْدِ يَذْكُرُوهُمْ  
كُنِي لَا يَكُونُ حُجَّةً لِلنَّاسِ بَلْ  
فَكُنْ يُصَدِّقُهُمْ بِمَا شَقَّاقِ  
وَذَلِكَ نَجَاجٍ مِنْ عَذَابِ النَّارِ  
وَمَنْ بِهِمْ وَبِالْكِتَابِ كَذَّبَا  
فَذَلِكَ نَاقِضٌ كِلَا الْعَهْدَيْنِ

### فصل: في كون التوحيد ينقسم إلى نوعين

وبيان النوع الأول وهو توحيد المعرفة والإثبات

مَعْرِفَةُ الرَّخْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ  
وَهُوَ تَوْعَانِ إِيْمَانٍ بِفَهْمٍ  
أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى صِفَاتِهِ الْعُلَا  
الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ  
مُبْدِعُهُمْ بِمَا مِثَالِ سَابِقِ  
وَالْآخِرُ الْبَاقِي بِمَا انْتِهَاءِ  
الصَّمَدُ الْبَرُّ الْمُتَهَيِّنُ الْعَلِي  
جَلَّ عَنْ الْأَضْدَادِ وَالْأَغْوَانِ  
عَلَى عِبَادِهِ بِمَا كَيْفِيَّةِ  
بِعِلْمِهِ مُهَيِّنٌ مِنْ عَلَيْهِمْ

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ  
إِذْ هُوَ مِنْ كُلِّ الْأَوَامِرِ أَكْثَمُ  
إِبْرَاطُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا  
وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الْأَكْبَرُ  
بَارِي الْبَرَاءَةِ مُنْشِئُ الْخَلَائِقِ  
الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بِمَا انْتِهَاءِ  
الْأَخْدُ الْفَرْدُ الْقَدِيرُ الْأَزَلِي  
عُلُوُّ قَهْرٍ وَعُلُوُّ الشَّانِ  
كَذَلِكَ الْعُلُوُّ وَالْفَوْقِيَّةُ  
وَمَعَ ذَا مُطْلَعٍ إِلَيْهِمْ



وَذِكْرُهُ لِلْقُرْبِ وَالْمَعِيَّةِ  
فَأَنَّهُ الْعَلِيُّ فِي دُنُوهِ  
حَيٍّ وَقَيُّومٌ فَلَا يَنَامُ  
لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِ  
بَاقٍ فَلَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ  
مُنْفَرِدٌ بِالْخَلْقِ وَالْإِرَادَةِ  
فَمَنْ يَشَاءُ وَتَقْدِيرُهُ بِفَضْلِهِ  
فَمِنْهُمْ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ  
لِحُكْمَةٍ بِالْفِتْنَةِ قَضَاهَا  
وَهُوَ الَّذِي يَرَى دَيْبَ الدَّرِّ  
وَسَامِعٌ لِلجَّهْرِ وَالْإِخْفَاتِ  
وَعِلْمُهُ بِمَا بَدَأَ وَمَا خَفِيَ  
وَهُوَ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ  
وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ عَلَيْهِ  
كَأَنَّ مُوسَى عَبْدَهُ تَكَلَّمَ  
كَلَامُهُ جَلَّ عَنِ الْإِخْصَاءِ  
لَوْ صَارَ أَقْلَامًا جَمِيعُ الشَّجَرِ  
وَالْخَلْقُ تَكْتِبُهُ بِكُلِّ آيٍ  
وَالْقَوْلُ فِي كِتَابِهِ الْمُفَصَّلِ  
عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى  
يُحْفَظُ بِالْقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ

لَمْ يَنْفِ لِلْعُلُوِّ وَالْقُوَّةِ  
وَهُوَ الْقَرِيبُ جَلَّ فِي عُلُوِّهِ  
وَجَلَّ أَنْ يُنْصِبَهُ الْأَنَامُ  
وَلَا يَكْبِفُ الْحِجَابَ صِفَانِهِ  
وَلَا يَكُونُ غَيْرُ مَا يُرِيدُ  
وَحَاكِمٌ جَلَّ بِمَا أَرَادَهُ  
وَمَنْ يَشَاءُ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ  
وَذَا مُقَرَّبٌ وَذَا طَرِيدُ  
يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَى اقْتِضَاهَا  
فِي الظُّلُمَاتِ قَوْقُ صَمِّ الصَّخْرِ  
بِسَمْعِهِ الْوَاسِعِ لِلْأَصْوَاتِ  
أَحَاطَ عِلْمًا بِالْجَلِيِّ وَالْخَفِيِّ  
جَلَّ ثَنَائُهُ تَعَالَى شَأْنُهُ  
وَكُنَّا مُفْتَقِرِينَ إِلَيْهِ  
وَلَمْ يَزَلْ يَخْلُقْ عَلَيْهِ مَا  
وَالْحَاضِرِ وَالنَّكَادِ وَالْفَنَاءِ  
وَالْبَحْرُ تُلْقَى فِيهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ  
فَنَتْ وَلَيْسَ الْقَوْلُ مِنْهُ فَإِنْ  
بِأَنَّهُ كَلَامُهُ الْمُنَزَّلُ  
لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا بِمُفْتَرَى  
يُنَلَى كَمَا يُسْمَعُ بِالْأَذَانِ

كَذَا بِالْإِبْصَارِ إِلَيْهِ يُنْظَرُ  
وَكُلُّ ذِي مَخْلُوقَةٍ حَقِيقَةٍ  
جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ  
فَالصُّوْتُ وَالْأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي  
مَا قَالَهُ لَا يَقْبَلُ التَّجْدِيدَ  
وَقَدْ رَوَى الثَّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْعُلَا  
فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ يَنْزِلُ  
هَلْ مِنْ مُسَيِّءٍ طَالِبٍ لِلْمَغْفِرَةِ  
يَمُنُّ بِالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلِ  
وَأَنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْفَضْلِ  
وَأَنَّهُ يُرَى بِلاَ انْتِكَارٍ  
كُلُّ بَرَاءَةٍ رُؤْيَا الْعِيَانِ  
وَفِي حَدِيثٍ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ  
رُؤْيَا حَقٍّ لَيْسَ يَمْتَرُونَهَا  
وَحُصَّ بِالرُّؤْيَا أَوْلِيَاؤُهُ  
وَكُلُّ مَالٍ مِنَ الصُّفَاتِ  
أَوْ صَحَّ فِيمَا قَالَهُ الرَّسُولُ  
نِمْرُهَا صَرِيحَةٌ كَمَا أَتَتْ  
مِنْ غَيْرِ تَخْرِيفٍ وَلَا تَغْطِيلٍ  
بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَيْمَةِ الْهُدَى  
وَسَمَّ ذَا النَّوْعِ مِنَ التَّوْحِيدِ

وَبِالْإِبْدَائِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ  
دُونَ كَلَامِ بَارِي الْخَلْقَةِ  
عَنْ وَضْفِهَا بِالْخَلْقِ وَالْحَذَانِ  
لَكُنَّمَا التَّمَلُّوْ قَوْلُ الْبَارِي  
كَأَنَّ وَلَا أَضَدُّ مِنْهُ قِيْلَا  
بِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَا  
يَقُولُ: هَلْ مِنْ تَائِبٍ قَبِلَ؟  
يَحْذَرُ كَرِيْمًا قَائِلًا لِلْمَغْفِرَةِ؟  
وَيَسْتَرْ الْعَيْنَ وَيُعْطِي السَّائِلَ  
كَمَا يَشَاءُ لِلْقَضَاءِ الْعَدْلِ  
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بِالْإِبْصَارِ  
كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ  
مِنْ غَيْرِ مَا شَكَّ وَلَا إِيهَامٍ  
كَالْشَّمْسِ صَحْوًا لَا سَحَابَ دُونَهَا  
فَضِيلَةٌ وَحُجُبُوهَا أَعْدَاؤُهُ  
أَثْبَتَهَا فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ  
فَحَقَّقَهُ التَّنْسِيلُ وَالْقَبُولُ  
مَعَ اغْتِنَادِنَا لِمَالَهُ أَفْضَلُ  
وَعَبْرَ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْنِيلٍ  
طَوَى لِمَنْ يَهْدِيهِمْ قَدِ اهْتَدَى  
تَوْجِيْدُ اثْبَاتٍ بِلاَ تَرْدِيدٍ

قَدْ أَفْصَحَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ عَنْهُ      فَالتَّوْحِيدُ الْهُدَى الْمُنِيرُ مِنْهُ  
لَا تَتَّبِعْ أَقْوَالَ كُلِّ مُارِدٍ      عَاوِ مُضِلُّ مَارِقِ مُعَاوِدِ  
فَلَيْسَ بِنَدَرٍ ذَا التَّبْيَانِ      مِنْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ

### فصل: في بيان النوع الثاني من التوحيد:

وهو توحيد الطلب والقصد وأنه هو معنى (لا إله إلا الله)  
هذا وَثَانِي نَوْعِي التَّوْحِيدِ      إِنْشَادُ رَبِّ الْعَرْشِ مِنْ نَدِيدِ  
أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ إِلَهًا وَاحِدًا      مُفْتَرِقًا بِحَقِّهِ لَا جَاوِدًا  
وَهُوَ الَّذِي بِهِ الْإِلَهُ أَزْسَلَا      رُسُلُهُ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَوَّلًا  
وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالْتَبَيَّنَا      مِنْ أَجْلِهِ وَفَرَّقَ الْفُرْقَانَا  
وَكَلَّفَ اللَّهُ الرَّسُولَ الْمُجْتَبَى      قِتَالَ مَنْ عَنْهُ تَوَلَّى وَأَبَى  
حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ خَالِصًا لَهُ      سِرًّا وَجَهْرًا دُفْعَةً وَجَلَّةُ  
وَهَكَذَا أَمُّهُ قَدْ كَلَّفُوا      بَدَأَ وَفِي نَصِّ الْكِتَابِ وَصَفُوا  
وَقَدْ حَوَّنَهُ لَفْظَةُ الشَّهَادَةِ      فَهِيَ سَبِيلُ الْفَوْزِ وَالسَّعَادَةِ  
مَنْ قَالَهَا مُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا      وَكَانَ عَامِلًا بِمُقْتَضَاهَا  
فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنًا      يُنَعْتُ يَوْمَ الْحَشْرِ نَاجِ آمِنًا  
فَإِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْهِ      دَلَّلْتُ بَيِّنَاتٍ وَهَدْتُ إِلَيْهِ  
أَنْ لَيْسَ بِالْحَقِّ إِلَهٌ يُعْبَدُ      إِلَّا الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْمُتَفَرِّدُ  
بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَبِالتَّنْظِيرِ      جَلَّ عَنْ الشَّرِّكِ وَالنَّظِيرِ  
وَبِشُرُوطِ سَبْعَةٍ قَدْ قُبِلَتْ      وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَزِدَتْ

فَإِنَّهُ لَمْ يَسْتَفْخِ قَائِلُهَا      بِالنُّطْقِ إِلَّا خَيْكَ بِسُكْمِلَهَا  
 الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ      وَالْإِنْقِيَادُ قَادِرٌ مَا أَقُولُ  
 وَالصُّدُقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ      وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّكَ

### فصل: في العبادة وذكر بعض أنواعها

وَأَنْ مِنْ صَرْفِ مِنْهَا شَيْئًا لَغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ  
 لَمْ أَلْبِادَةُ هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ      لِكُلِّ مَا يَرْضَى إِلَهَ السَّامِعِ  
 وَفِي الْحَدِيثِ مَخْهَا الدُّعَاءُ      خَوْفٌ تَوَكُّلٌ كَذَا الرَّجَاءُ  
 وَرَغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ خُشُوعٌ      وَخَفِيَّةٌ إِنَابَةٌ خُضُوعٌ  
 وَالْإِسْتِعَاذَةُ وَالْإِسْتِعَانَةُ      كَذَا اسْتِغَاثَةٌ بِهِ سُبْحَانَهُ  
 وَالذَّبْحُ وَالنَّذْرُ وَغَيْرُ ذَلِكَ      فَافْتَهُمْ مُدِيَّتْ أَوْضَحَ الْمَسَالِكِ  
 وَصَرَفُ بَعْضِهَا لَغَيْرِ اللَّهِ      يُشْرِكُ وَذَلِكَ أَفْبَحُ الْمَنَاهِي

### فصل: في بيان ضد التوحيد وهو الشرك

وَأَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى قَسْمَيْنِ: أَصْغَرُ وَأَكْبَرُ، وَبَيَانُ كُلِّ مِنْهُمَا  
 وَالشُّرْكُ تَوْعَانٍ: فَشُرْكُ أَكْبَرُ      بِهِ خُلُودُ النَّارِ إِذْ لَا يُنْفَقُ  
 وَهُوَ اتِّخَاذُ الْعَبْدِ غَيْرِ اللَّهِ      يَذَا بِهِ مُسَوِّيًا مُضَاهِي  
 يَقْصِدُهُ عِنْدَ نُزُولِ الظُّرِّ      لِيَجْلِبَ خَيْرٍ أَوْ لِيَذْفَعَ الشَّرِّ  
 أَوْ عِنْدَ أَيِّ غَرَضٍ لَا يَقْدِرُ      عَلَيْهِ إِلَّا الْمَالِكُ الْمُتَقَدِّرُ  
 مَعَ جَعْلِهِ لِذَلِكَ الْمَذْعُورُ      أَوْ الْمُعْظَّمُ أَوْ الْمَرْجُورُ  
 فِي الْغَيْبِ سُلْطَانًا بِهِ يَطْلَعُ      عَلَى ضَمِيرٍ مِّنْ إِلَهٍ يَفْرَغُ

وَالثَّانِ شِرْكُ أَصْفَرٍ وَهُوَ الرِّبَا  
وَمِنْهُ إِفْسَامٌ بِغَيْرِ الْبَارِي  
فَسَّرَهُ بِهِ خَتَامُ الْأَنْبِيَا  
كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَخْبَارِ

### فصل: في بيان أمور يفعلها العامة

منها ما هو شرك ومنها ما هو قريب منه

#### وبيان حكم الرقى والتمايم

وَمَنْ يَتَّقِ بَوَاحَةَ أَوْ تَابِ  
أَوْ خَبِطِ أَوْ عُضْوٍ مِنَ النُّسُورِ  
لَا يَأْمُرُ كَانِ تَعَلَّقَ  
ثُمَّ الرُّقَى مِنْ حُمَةِ أَوْ عَيْنِ  
فَذَلِكَ مِنَ هَذِي النَّبِي وَشِرْعَتِهِ  
أَمَّا الرُّقَى التَّجْهُولَةُ التَّمَانِي  
وَفِيهِ قَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ أَنَّ  
إِذْ كُلُّ مَنْ يَقُولُهُ لَا يَذَرِي  
أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسِ  
فَحَذَرْنَا لَمْ حَذَرِ مِنْهُ  
وَفِي التَّمَانِي الْمُتَعَلِّقَاتِ  
فَالْاِخْتِلَافُ وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفِ  
وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا سَوَى الْوَحْيَيْنِ  
بَلْ إِنَّهَا قَسِيمَةُ الْأَزْلَامِ  
أَوْ حَلَقَةٍ أَوْ اغْيِ الدُّنَابِ  
أَوْ تَسْرِ أَوْ تُزْبَةِ الْقُبُورِ  
وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى مَا عَلَّقَهُ  
فَلَنْ تَكُنْ مِنْ خَالِصِ الْوَحْيَيْنِ  
وَذَلِكَ لَا اخْتِلَافَ فِي سُنَنِهِ  
فَذَلِكَ وَنُوحٍ مِنَ الشَّيْطَانِ  
شِرْكٌ بِلَا مِرْيَةٍ فَاحْذَرْنَاهُ  
لَعَلَّهُ يَكُونُ مَخْضَ الْكُفْرِ  
عَلَى الْعَوَامِ لَبَّؤُهُ فَالْتَبَسَ  
لَا تَعْرِفِ الْحَقَّ وَتَنَاقَى عَنْهُ  
إِنْ تَكُ آيَاتِ مُبَيِّنَاتِ  
فَبَعْضُهُمْ أَجَارَهَا وَالْبَعْضُ كَفَّ  
فَلِإِنَّهَا شِرْكٌ بِغَيْرِ مَبْنِ  
فِي الْبُعْدِ عَنْ سِيَمَا أُولَى الْإِسْلَامِ

## فصل: من الشرك فعل من يتبرك بشجرة

أو حجر أو بقعة أو قبر أو نحوها يتخذ ذلك المكان عيدا.

وبيان أن الزيارة تنقسم إلى: (سنية وبدعية وشركية)

هَذَا وَمِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ	مِنْ غَيْرِ مَا تَرُدُّ أَوْ شَكَّ
مَا يَفْعَلُ الْجُهَالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا	لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ بِأَنْ يُعْظَمَا
كَمَنْ يَلْذُقُ بَقْعَةً أَوْ حَجَرٍ	أَوْ قَبْرِ مَيِّتٍ أَوْ يَبْغِضُ الشَّجَرَ
مُتَّخِذًا لِذَلِكَ الْمَكَانِ	عِيدًا كَفِعْلِ عَابِدِي الْأَوْثَانِ
ثُمَّ الزَّيَارَةِ عَلَى أَفْسَامٍ	ثَلَاثَةٍ بِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ
فَإِنْ نَوَى الزَّائِرُ فِيمَا اضْمَرَّ	فِي نَفْسِهِ تَذْكَرَةً بِالْآخِرَةِ
ثُمَّ الدُّعَاءَ لَهُ وَلِلْأَمْوَاتِ	بِالْعَقْرِ وَالصَّفْحِ عَنِ الزَّلَّاتِ
وَلَمْ يَكُنْ شِدَّ الرَّحَالِ نَحْوَهَا	وَلَمْ يَقُلْ هُجْرًا كَقَوْلِ السُّفْهَاءِ
فَلَيْكَ سُنَّةٌ أَنْتَ صَرِيحُهُ	فِي السُّنَنِ الْمُتَّبَعَةِ الصَّحِيحَةِ
أَوْ قَصَدَ الدُّعَاءَ وَالتَّوَشُّلَا	بِهِمْ إِلَى الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَلَا
فَبَدَعَهُ مُخْدَلَّةً ضَلَالَةً	بَعِيدَةً عَنِ هَذِي ذِي الرَّمَالَةِ
وَإِنْ دَعَا الْمَقْبُورَ نَفْسَهُ فَقَدْ	أَشْرَكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَجَحَدَ
لَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ	صَرَفًا وَلَا عَدْلًا فَيَغْفُو عَنْهُ
إِذْ كُلُّ ذَنْبٍ مُوشِكُ الْغُفْرَانِ	إِلَّا اتَّخَذَ الذُّدَّ لِلرَّحْمَنِ

## فصل: في بيان ما وقع فيه العامة اليوم مما يفعلونه عند القبور

وما يرتكبونه من الشرك الصريح والغلو المفرط في الأموات  
وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سَاجِدًا أَوْ ابْتَنَى عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدًا  
فَإِنَّهُ مُجَدَّدٌ جَهَارًا لِسُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

كَمْ حَدَرَ الْمُخَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنَ  
 بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ انْتِفَاعِ الْقَبْرِ  
 وَكُلَّ قَبْرِ مُنْزِفٍ فَقَدْ أَمَرَ  
 وَحَدَرَ الْأُمَّةَ عَنْ إِطْرَائِهِ  
 فَخَالَفُوهُ جَهْرَةً وَازْتَكَبُوا  
 فَاَنْظُرْ إِلَيْهِمْ قَدْ غَلَوُا وَزَادُوا  
 بِالسُّيْدِ وَالْأَجْرِ وَالْأَخْبَارِ  
 وَلِلْفَتَايِلِ عَلَيْهَا أَوْقَدُوا  
 وَنَصَبُوا الْأَعْلَامَ وَالرَّايَاتِ  
 بَلْ تَحَرُّوا فِي سُوحِهَا النَّحَائِرِ  
 وَالتَّمَسُّوا الْحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَاهُمْ  
 قَدْ صَادَهُمْ إِبْلِيسُ فِي فِتَاخِهِ  
 يَذْهَبُ إِلَى عِيَادَةِ الْأَوْثَانِ  
 قَلْبَتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاحَ ذَلِكَ  
 قَبَا شَيْدَ الطَّلُولِ وَالْإِنْعَامِ

فَأَعْلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنِ  
 وَأَنْ يُرَادَ فِيهِ فَوْقَ الشُّبْرِ  
 بِأَنْ يُسَوَّى هَكَذَا صَحَّ النَّجَزُ  
 فَفَرَّهُمْ إِبْلِيسُ بِاسْتِجْرَائِهِ  
 مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ وَلَمْ يَجْتَنِبُوا  
 وَزَفَعُوا بِنَاءَهَا وَشَادُوا  
 لَا سَبِيًّا فِي هَذَا الْأَعْصَارِ  
 وَكَمْ لَوَاءَ فَوْقَهَا قَدْ عَقَدُوا  
 وَافْتَتَنُوا بِالْأَعْظَمِ الرُّفَاتِ  
 فِعْلٌ أُولَى التَّنْسِيْبِ وَالْبَحَائِرِ  
 وَاتَّخَذُوا إِلَهُهُمْ هَوَاهُمْ  
 بَلْ بَغَضَهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاجِهِ  
 بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَاللِّسَانِ  
 وَأَوْرَطَ الْأُمَّةَ فِي الْمَهَالِكِ  
 إِلَيْكَ نَفْسُكَ مِخْنَةَ الْإِسْلَامِ

### فصل: في بيان حقيقة السحر وحد الساحر

وَأَنْ مِنْهُ عِلْمُ التَّجِيمِ وَذَكَرَ عَقُوبَةُ مِنْ صَدَقَ كَاهِنًا  
 وَالسُّحْرُ حَقٌّ وَلَكِنَّ تَأْيِيدُ  
 أَهْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهُ  
 وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ  
 كَمَا أَتَى فِي السُّنَنِ الْمُصَرَّحِ

لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ  
 فِي الْكُونِ لَا فِي الشَّرْعِ الْمُطَهَّرِ  
 وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلَا تَكْيِيرِ  
 يَمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ

عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِيهِ أَنْز  
وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكٍ  
هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعْبَةٍ  
وَحَلَّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُنْزَعُ  
وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاغْنًا فَقَدْ كَفَّرَ  
أَمَرَ بِقُلُوبِهِمْ رُويَ عَنْ عُمَرَ  
مَا فِيهِ أَقْوَى مُزِيدٍ لِّلسَّالِكِ  
عِلْمُ التَّجُومِ قَادِرٌ هَذَا وَاتَّبِعْهُ  
أَمَّا بِسُخْرِ مِثْلِهِ فَيُنْتَعِ  
بِمَا آتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرُ

### فصل: يجمع معنى حديث جبريل المشهور

في تعليمنا الدين وأنه ينقسم إلى ثلاث مراتب:

الإسلام، والإيمان، والإحسان، وبيان أركان كل منها

أَعْلَمَ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ  
كَفَّاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ  
عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلَاثٍ فَصَلَّةُ  
الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ  
فَقَدْ آتَى الْإِسْلَامُ مَبْنِيَّ عَلَى  
أَوَّلِهَا الرُّكْنُ الْأَسَاسُ الْأَعْظَمُ  
رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَانْبُتَّ وَاعْتَصِمَ  
وَنَائِيًا إِقَامَةُ الصَّلَاةِ  
وَالرَّابِعُ الصِّيَامُ فَاسْتَمَعَ وَاتَّبَعَ  
فَقِيلَ خَمْسَةٌ، وَلِلْإِيمَانِ  
إِيمَانَتَا بِاللهِ ذِي الْجَلَالِ  
وَبِالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ الْبَرَّةِ  
وَرُشْدِهِ الْهُدَاةِ لِلْأَنْبِيَاءِ  
فَاخْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلُ  
إِذْ جَاءَهُ بِسَأَلِهِ جِبْرِيلُ  
جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَةٌ  
وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانٍ  
خَمْسٍ، فَحَقَّقْ وَادِرْ مَا قَدْ نَقَلَا  
وَهُوَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْأَقْوَمُ  
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تَنْقُصُ  
وَنَالِهَا تَأْوِيَةُ الرِّكَائِ  
وَالْخَامِسُ الْحُجُّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِيعُ  
سِتَّةَ أَرْكَانٍ بِلَا تَكْرَارٍ  
وَمَالَهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ  
وَكُتِبَ بِهِ الْمُنْزَلَةُ الْمُطَهَّرَةُ  
مِنْ غَيْرِ تَفَرُّيقٍ وَلَا إِهْمَامٍ



أَوَّلُهُمْ نُوحٌ بِإِلَاسِكَ كَمَا  
وَحْمَسَةً مِنْهُمْ أَوَّلُو الْعَزْمِ الْأَلَى  
وَبِالْمَعَادِ ائْتِقِنْ بِإِلَاسِكَ تَرَدُّدُ  
لِكَيْتَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ ائْتِقِرَا  
مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا  
وَيَدْخُلُ الْإِيمَانُ بِالْمَوْتِ وَمَا  
وَأَنَّ كُلَّ مُقْعَدٍ مَسْنُودٌ:  
وَعِنْدَ ذَا يُبَيِّنُ الْمُتَهِنِينَ  
وَيُوقِنُ الْمُتَرَاتِبُ عِنْدَ ذَلِكَ  
وَبِاللَّحْقَا وَالتَّبَعِ وَالنُّشُورِ  
عُرْزَا حُفَاةَ كَجَرَادٍ مُتَشِيرِ  
وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ لِيَوْمِ الْقَضَى  
فِي مَوْقِفٍ يَحِلُّ فِيهِ الْخَطْبُ  
وَأُخْضِرُوا لِلْعَرْضِ وَالْحِسَابِ  
وَأَزْكَمَتْ سَحَابُ الْأَهْوَالِ  
وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْقَبْرِ يَوْمَ  
وَسَاوَتْ الْمُلُوكُ لِلْأَجْنَادِ  
وَشَهِدَتِ الْأَغْصَاءُ وَالْجَوَارِحُ  
وَابْتَلَيْتَ هُنَالِكَ السَّرَائِرَ  
وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ  
طَوِيْنٌ لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ

أَنَّ مُحَمَّدًا لَهُمْ قَدْ خَتَمَا  
فِي سُورَةِ الْأَخْرَابِ وَالشُّورَى تَلَا  
وَلَا ادَّعَا عِلْمَ يَوْفَتِ الْمُؤْعِدِ  
يَكُلُّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى  
وَهِيَ عَلَامَاتُ وَاشْرَاطُ لَهَا  
مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتَمَا  
مَا الرَّبُّ؟ مَا الدِّينُ؟ وَمَا الرُّسُولُ؟  
يُبَيِّنُ الْقَوْلِ الَّذِينَ آمَنُوا  
بِأَنَّ مَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِكُ  
وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ  
يَقُولُ ذُو الْكُفْرَانِ: ذَا يَوْمٍ عَسِرَ  
جَمِيعُهُمْ عَلَوِيَّتُهُمُ وَالسُّفْلِي  
وَيَغْظُمُ الْهَوَلُ بِهِ وَالْكَرْبُ  
وَانْقَطَعَتْ عِلَاقَةُ الْإِنْسَابِ  
وَانْعَجَمَ الْبَلِيغُ فِي الْمَقَالِ  
وَأَفْطَسَ مِنْ ذِي الظُّلُمِ لِلْمَظْلُومِ  
وَجِيءَ بِالْكِتَابِ وَالْأَشْهَادِ  
وَبَدَتِ السُّوءَاتُ وَالْفَضَائِحُ  
وَانْكَشَفَ الْمَخْفِي فِي الصُّمَائِرِ  
تُوْخِدُ بِالْيَمِينِ وَالشُّمَالِ  
كِتَابُهُ بُشْرَى بِخَوْرِ عَيْنِ

وَالْوَيْلُ لِلْأَخْلَادِ بِالشَّمَالِ  
وَالْوَزْنُ بِالْقِسْطِ فَلَا ظُلْمَ وَلَا  
قَبْضَ نَاجٍ رَاجِحٍ مِيزَانُهُ  
وَيُنْصَبُ الْجِسْرُ بِلَا امْتِرَاءٍ  
يَجُوزُهُ النَّاسُ عَلَى أَحْوَالٍ  
فَبَيْنَ مُجْتَازِ إِلَى الْجَنَانِ  
وَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَقٌّ وَهُمَا  
وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ حَقٌّ وَبِهِ  
كَذَلِكَ لِوَاءُ حَمْدٍ يُنْشَرُ  
كَذَلِكَ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى كَمَا  
مِنْ بَعْدِ إِذْنِ اللَّهِ لَا كَمَا يَرَى  
يَسْتَفْعُ أَوَّلًا إِلَى الرَّحْمَنِ فِي  
مِنْ بَعْدِ أَنْ يَطْلُبَهَا النَّاسُ إِلَى  
وَتَانِيًا يَسْتَفْعُ فِي اسْتِفْتَاكِحِ  
هَذَا وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ  
وَتَالِثًا يَسْتَفْعُ فِي أَقْوَامِ  
وَأَوْتَقَتْهُمْ كَثْرَةُ الْأَقَامِ  
أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى الْجَنَانِ  
وَيَعْنَدَهُ يَسْتَفْعُ كُلُّ مُرْسَلٍ  
وَيُخْرِجُ اللَّهُ مِنَ النَّيرانِ  
فِي نَهْرِ الْحَيَاءِ يُطْرَحُونَ

وَرَاءَ ظَهْرِ الْمَجْجِيمِ صَالِي  
يُؤْخَذُ عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلَا  
وَمُقَرَّبٌ أَوْبَقُهُ عُدْوَانُهُ  
كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْأَنْبَاءِ  
يَقْدِرُ كَسْبُهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ  
وَمُسْرَفٍ يُكْسَبُ فِي النَّيرانِ  
مَوْجُودَتَانِ لَا فَنَاءَ لَهُمَا  
يَسْرَبُ فِي الْأَخْرَى جَمِيعُ حَزْبِهِ  
وَتَحْتَ الرُّسُلِ جَمِيعًا تُخْشَرُ  
قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا تَكْرُمًا  
كُلُّ قُبُورِي عَلَى اللَّهِ افْتَرَى  
فَضْلُ الْقَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِ الْمُؤَقِفِ  
كُلُّ أُولَى الْعَزْمِ الْهُدَاةِ الْفَضْلَا  
دَارِ النَّعِيمِ لِأُولَى الْفَلَاحِ  
قَدْ خُصَّتَا بِهِ بِلَا نُكْرَانِ  
مَاتُوا عَلَى دِينِ الْهُدَى الْإِسْلَامِ  
فَأَدْخَلُوا النَّارَ بِذَا الْإِجْرَامِ  
بِفَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي الْإِحْسَانِ  
وَكُلُّ عَبْدٍ ذِي صَلَاحٍ وَوَلِي  
جَمِيعَ مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ  
فَحَمًا قَبِيحُونَ وَيَبْتُؤُنَا

كَأَنَّمَا يَتَّبِعُ فِي هَيْئَتِهِ  
وَالسَّادِسُ الْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ  
فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ  
لَا نَوْءَ لَا عُدُوِي وَلَا طَيْرَ وَلَا  
لَا عَوَّلَ لَا هَامَةَ لَا وَلَا صَفَرَ  
وَقَالَتْ مَرْبَّةُ الْإِحْسَانِ  
وَهَوْرُ سَوْخِ الْقَلْبِ فِي الْمِرْزَانِ  
حُبُّ حَمِيلِ السَّبِيلِ فِي خَافَتِهِ  
فَأَيْقَنَنَّ بِهَا وَلَا تَمَارِ  
وَالْكُلُّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مُسْتَطَرٌّ  
عَمَّا قَضَى اللَّهُ تَعَالَى حَوْلَا  
كَمَا بَدَأَ أَخْبَرَ سَبْدُ الْبَشَرِ  
وَتِلْكَ أَغْلَاهَا لَدَى الرَّحْمَنِ  
حَتَّى يَكُونَ الْغَيْبُ كَالْيَمَانِ

فصل: في كون الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

وأن فاسق أهل الملة لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحلّه

وأنه تحت المشيئة، وأن التوبة مقبولة ما لم يغرغر

إِيمَانُكَ يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ  
وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَقَاضِيلِ  
وَالْفَاسِقُ الْمَلِكِيُّ ذُو الْعِضْيَانِ  
لَكِنْ يَقْدَرُ الْفَسْقُ وَالْمَعَاصِي  
وَلَا تَقُولُ إِنَّهُ فِي النَّارِ  
تَحْتَ مَشِيئَةِ الْإِلَهِ النَّافِلَةِ  
يَقْدَرُ ذَنْبُهُ، وَإِلَى الْجَنَانِ  
وَالْعَرَضُ تَبْيِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا  
وَلَا تُكْفَرُ بِالْمَعَاصِي مُؤْمِنًا  
وَتُقْبَلُ التَّوْبَةُ قَبْلَ الْغَرَعَةِ  
أَمَّا مَنْ تَغَلَّقَ عَنْ طَالِبِيهَا  
وَتَقْصُصُهُ يَكُونُ بِالْإِسْرَافِ  
هَلْ أَنْتَ كَالْأَمْلَاكِ أَوْ كَالرُّسُلِ  
لَمْ يُنْفَ عَنْهُ مُطْلَقُ الْإِيمَانِ  
إِيمَانُهُ مَا زَالَ فِي انْتِقَاصِ  
مُحَلَّلًا، بَلْ أَمَرُهُ لِلْبَارِي  
إِنْ شَاءَ عَقَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُ  
يُخْرِجُ إِنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ  
وَمَنْ يُتَاقَشِ الْحِسَابَ هُلْبًا  
إِلَّا مَعَ اسْتِحْلَالِهِ لِمَا جَنَى  
كَمَا أَتَى فِي الشَّرْعَةِ الْمُطَهَّرَةِ  
فَيَطْلُوعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا

## فصل: في معرفة نبينا محمد ﷺ وتبليغه الرسالة

واكمال الله لنا به الدين، وأنه خاتم النبيين، وسيد ولد آدم أجمعين،

وأن من ادعى النبوة بعده فهو كاذب

نَبِيَّنَا مُحَمَّدٌ مِنْ هَاشِمٍ  
أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا مُرِيدًا  
مَوْلَاهُ بَنَكَّةَ الْمُطَهَّرَةِ  
بَعْدَ اِزْيَاعِ بَدَأِ الْوَحْيِ بِهِ  
عَفَرَ سِنِينَ أَتَيْهَا النَّاسُ اَعْبَدُوا  
وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي غَارِ حِرَا  
وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الْأَغْوَامِ  
اَسْرَى بِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلُمِ  
وَبَعْدَ اَغْوَامٍ ثَلَاثَةِ مَضَتْ  
أَوْفَنَ بِأَلْفِ هَجْرَةٍ نَحْوِ بَنِي  
وَبَعْدَهَا كُلُّفَ بِالْقِتَالِ  
حَتَّى أَتَوْا لِلدِّينِ مُنْقَادِينَ  
وَبَعْدَ أَنْ قَدْ بَلَغَ الرُّسَالَةَ  
وَإِكْمَلَ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ  
قَبَضَهُ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى  
نَفَسَهُ بِالْحَقِّ بِمَا اِزْتَابَ  
وَأَنَّهُ بَلَغَ مَا قَدْ أُرِيَلَا  
وَكُلُّ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ادَّعَى

إِلَى السَّبِيحِ دُونَ شَكِّ يَتَوَمَّى  
وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَمُؤَدَّى  
هِجْرَتُهُ لِبَطْنَةِ الْمُتَوَرَّةِ  
ثُمَّ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ  
رَبَّنَا تَعَالَى شَأْنُهُ وَوَحَّدُوا  
يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ السُّورَى  
مَضَتْ لَعْنَةُ سَيِّدِ الْأَتَامِ  
وَقَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمَ  
مِنْ بَعْدِ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ وَانْقَضَتْ  
مَعَ كُلِّ مُنْجِلٍ لَهُ قَدْ صَحِبَا  
لِسَبْعَةِ الْكُفْرَانِ وَالضُّلَالِ  
وَدَخَلُوا فِي السَّلَامِ مُذْعِنِينَ  
وَاسْتَقْبَلَ الْخَلْقَ مِنَ الْجَهَالَةِ  
وَقَامَ دِينَ الْحَقِّ وَاسْتَقَامَا  
سُبْحَانَهُ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى  
بِأَنَّهُ الْمُرْسَلُ بِالْكِتَابِ  
بِهِ وَكُلُّ مَا إِلَهُ أَنْزَلَ  
نُبُوءَةً فَكَأَذْبٍ فِيمَا ادَّعَى

فَهُوَ خَتَامُ الرُّسُلِ بِاتِّفَاقٍ وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ

فصل: فيمن هو أفضل الأمة بعد الرسول ﷺ،

وذكر الصحابة بمحاسنهم والكف عن مساوئهم وما شجر بينهم  
وَبَعْدَهُ الْخَلِيفَةُ السَّابِقُ ذَاكَ رَفِيقُ الْمُضْطَلَّقِ فِي النَّارِ  
وَفَوَّ الْإِلَهِي بِتَفْسِيهِ تَوَلَّى ثَانِيهِ فِي الْفَضْلِ بِإِلَازِيَتَابِ  
أَغْنِي بِهِ الشُّهُمَ أَبَا حَنْصِ عُمَرُ الصَّارِمُ الْمُتَكَبِّرُ عَلَى الْكُفَّارِ  
ثَالِثُهُمُ عُمَرَانُ ذُو الثُّورَيْنِ بَخَرُ الْمَعْلُومِ جَامِعِ الْقُرْآنِ  
بَايَعَ عَنْهُ سَيِّدُ الْأَكْوَانِ وَالرَّابِعُ ابْنُ عَمِّ خَيْرِ الرُّسُلِ  
مُبِيدُ كُلِّ خَارِجِيٍّ مَارِقِ مَنْ كَانَ لِلرُّسُولِ فِي مَكَانٍ  
لَا فِي بُيُوتِهِ فَقَدْ قَدِمْتُ مَا قَالَتُهُ الْمُكْمَلُونَ الْعَشْرَةَ  
وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُضْطَلَّقِ الْأَطْهَارُ فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْءَانِ  
فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْفَتْحِ كَذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

وَذَكَرَ الصَّحَابَةَ بِمَحَاسِنِهِمْ وَالْكَفَّ عَنْ مَسَاوِيئِهِمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ  
يَنْعَمُ نَقِيبُ الْأُمَّةِ الصَّدِيقُ شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
جِهَادُ مَنْ عَنِ الْهُدَى تَوَلَّى الصَّادِقُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ  
مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ وَنَصَرَ وَمُورِغُ الْفُتُوحِ فِي الْأَنْصَارِ  
ذُو الْحِلْمِ وَالْحَيَاةِ بَغِيرِ مَنِ مِنْهُ اسْتَحْتِ مَلَائِكُ الرَّحْمَنِ  
يَكْفُو فِي بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ أَغْنِي الْإِمَامَ الْحَقُّ ذَا الْقَدْرِ الْعَلِيِّ  
وَكُلُّ خَبْرٍ رَافِضِيٍّ فَاسِقٍ هَارُونَ مِنْ مُوسَى بِإِلَازِ الْكُرَانِ  
يَكْفِي لِمَنْ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ سَلِيمًا وَسَائِرُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ  
وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الْأَخْيَارُ أَتَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الْأَكْوَانِ  
وَعَبْرُهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْصِيلِ

وَذَكَرَهُمْ فِي سُنةِ الْمُخْتَارِ      قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الْأَفْطَارِ  
ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَى      يَتَنَّهُمْ مِنْ فِعْلٍ مَا قَدْ قُدِّرَا  
فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مُنَابٌ      وَخِطُّهُمْ يَنْفَعُهُ الْوَهَابُ

خاتمة في وجوب التمسك بالكتاب والسنة

والرجوع عند الاختلاف إليهما، فما خالفهما فهو رد

شَرَطُ قُبُولِ السُّنَنِ أَنْ يَجْتَمِعَا      فِيهِ إِصَابَةٌ وَإِخْلَاصٌ مَعَا  
لِلرَّبِّ الْعَزِيزِ لَا يَسْوَاهُ      مُوَافَقُ الشَّرْعِ الَّذِي ارْتَضَاهُ  
وَكُلُّ مَا خَالَفَ لِلْوَحْيَيْنِ      فَإِنَّهُ رَدٌّ بِغَيْرِ مَنِينِ  
وَكُلُّ مَا فِيهِ الْخِلَافُ نُصَبَا      فَرَدُّهُ إِلَيْهِمَا قَدْ وَجَبَا  
فَالَّذِينَ انْتَمَا أَتَى بِالنَّقْلِ      لَيْسَ بِالْأَوْهَامِ وَحَدْسِ الْعَقْلِ  
ثُمَّ إِلَى هُنَا قَدْ انْتَهَيْتُ      وَتَمَّ مَا يَجْمَعُهُ عَنَيْتُ  
سَمِعْتُهُ بِسُلْمِ الْوُضُوءِ      إِلَى سَمَاءٍ مَبَاحِثِ الْأُصُولِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى انْتِهَائِي      كَمَا حَمَدْتُ اللَّهَ فِي ابْتِدَائِي  
أَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ      جَمِيعِهَا وَالسَّيِّئِ لِلْعُيُوبِ  
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبَدَا      تَفَشَّى الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدَا  
ثُمَّ جَمِيعَ صَحْبِهِ وَالْأَلِ      السَّادَةِ الْأَيْمَنَةِ الْأَبْدَالِ  
تَدْوِمُ سِرْمَدًا بِلَا نَقَادِ      مَا جَرَتْ الْأَقْلَامُ بِالْمَدَادِ  
ثُمَّ الدُّعَا وَصِيَّةُ الْقُرَّاءِ      جَمِيعِهِمْ مِنْ غَيْرِ مَا اسْتِثْنَاءِ  
أَيَّانَهَا (يُسْر) بِعَدِّ الْجُمُكِلِ      تَأْرِخُهَا (الْغُفْرَانُ) فَانْهَمِ وَأَدْعُ لِي

### ٣٨ - مفتاح دار السلام بتحقيق شهادةتي الإسلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَشَرَّ عَلَيَّ مَنَائِيرَ الْكَائِنَاتِ أَعْلَامَ التَّوْحِيدِ، وَنَكَّسَ رَايَاتِ أَهْلِ الشُّرْكِ وَالتَّنِيدِ، وَقَصَمَ بِشِدَّةِ بَطْنِهِ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَأَيَّدَ بِنَصْرِهِ وَتَأْيِيدِهِ مَنْ أَفْرَدَهُ بِالتَّوْحِيدِ، وَسَقَى قُلُوبَهُمْ بِوَابِلِ الْكِتَابِ وَطَلَّ السُّنَّةِ، فَأَثْمَرَتِ الْمُعْتَقَدُ الْخَالِصَ، وَالْقَوْلُ السَّيِّدَ، يُعْطِي وَيَمْنَعُ، وَيَخْفِضُ وَيَرْفَعُ، وَيَصِلُ وَيَقْطَعُ، وَلَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ، وَالْحُجَّةُ الدَّامِغَةُ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَشْكُرُهُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَسْأَلُهُ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ فِي يَوْمِ الْمَزِيدِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمُخْصِي الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ، الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، تَعَالَى أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ، أَوْ وَلِيُّ مِنَ الذَّلِّ، أَوْ صَاحِبَةٌ، أَوْ وَلَدٌ، أَوْ وَالِدٌ، أَوْ كُفُوٌ، أَوْ نَدِيدٌ. وَأَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، سَيِّدُ الْخَلْقِ، وَخَاتَمُ الرُّسُلِ، وَاتَّخَذَ الْعَبِيدَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ جَرَدُوا سُيُوفَ الْحَقِّ لِإِزْهَاقِ كُلِّ بَاطِلٍ، وَإِزْغَامِ كُلِّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَأَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَرَحِمَكُمُ اللَّهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَثًا، وَلَنْ تُتْرَكُوا شَدَى، بَلْ -والله- خَلَقَكُمْ لِأَمْرِ عَظِيمٍ، وَخُطْبٍ جَسِيمٍ، يَبْتَدِئُ فِي مُحْكَمٍ تَنْزِيلِهِ، وَمَوْعِظٍ حَكِيمٍ فِي خَلْقِهِ وَشَرْعِهِ، الصَّادِقُ فِي قِيلِهِ، وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا، وَأَبِينُ دَلِيلًا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادَتِي ۚ وَمَنْ أَشَدُّ مِنْ رَبِّكَ زُفْرًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ (٥٧) ﴿[الذاريات: ٥٦، ٥٧]﴾، فَأَخْبِرْنَا تَعَالَى أَنَّهُ مَا خَلَقَنَا إِلَّا لِعِبَادَتِهِ، وَالْعِبَادَةُ هِيَ اسْمُ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا يُجِبُّهُ اللَّهُ وَرِضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

وَأَصْلُ الْعِبَادَةِ وَقَوَائِمُهَا الَّذِي لَا قِيَامَ لَهَا بِدُونِهِ: هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي أَرْسَلَتْ بِهِ

الرُّسُلُ، وَأَنْزَلْتُ بِهِ الْكُتُبَ، وَمِنْ أَجْلِهِ أَمَرَ بِالْجِهَادِ، وَفَرَّسَ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْأَفْرَادِ، وَلَا جُلِيَّهَ خُلِقَتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ.

وَالْجَامِعُ لَهُ كَلِمَةٌ خَفِيفَةُ اللَّفْظِ، وَاسِعَةُ الْمَعْنَى، جَلِيلَةُ الْقَدْرِ، وَهِيَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ، فِيهِ أَصْلُ الدِّينِ وَأَسَاسُهُ، وَرَأْسُ أَمْرِهِ، وَسَاقُ شَجَرَتِهِ، وَعَمُودُ فُسْطَاطِهِ، وَيَقِيَّةُ الْأَرْكَانِ وَالْفَرَائِضِ مُنْفَرَعَةٌ عَنْهَا، مُتَشَعِّبَةٌ مِنْهَا، مُكَمَّلَاتٌ لَهَا، مُقَيَّدَةٌ بِالْإِيزَامِ مَعْنَاهَا، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا، فِيهِ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦] الْآيَةَ.

وَهِيَ الْعَهْدُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (٨٧) ﴿مريم: ٨٧﴾.

وَهِيَ الْحَسَنَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَنْ جَاءَهُ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَ يُدْمَى مِائَتُونَ﴾ (٨٨) ﴿النمل: ٨٨﴾.

وَهِيَ كَلِمَةُ الْحَقِّ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٩) ﴿الزخرف: ٨٩﴾.

وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ (الفتح: ٢٦).

وَهِيَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٩٧) ﴿الروم: ٩٧﴾.

وَهِيَ الْحُسْنَى الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (٩٨) ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ (٩٩) ﴿الليل: ٧-٥﴾.

وَهِيَ الْقَوْلُ الثَّابِتُ الَّذِي قَالَ ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] الْآيَاتِ.



وَعَنْهَا يَسْأَلُ اللَّهُ ﷻ الرُّسُلَ وَأَمْتَهُمْ؛ حَيْثُ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١) ﴿[الأعراف: ٦]، يَقُولُ لِلرُّسُلِ: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٨] وَيَقُولُ لِلْأَمَمِ: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢) ﴿[القصص: ٦٥].  
وفي الحديث: «لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كَيْفَةٍ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَيْفَةٍ، مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (٣).

وَلِكَيْنَهَا قَدْ قَبِدَتْ يَقْبُودُ تَعَالَى، هِيَ أَثْقَلُ عَلَى مَنْ أَصْلَهُ اللَّهُ مِنَ الْجِبَالِ، وَأَشَقُّ عَلَيْهِ حَمْلُهَا مِنَ السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ، أَمَا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَهَدَاهُ، وَيَسَّرَ لَهُ سُبُلَ النِّجَاةِ، وَجَعَلَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ وَمُضْطَفَّاهُ، فَبِهِ أَسْهَلُ عَلَيْهِ وَالذُّ لَدَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ الزُّلَالِ.

الْأَوَّلُ: الْعِلْمُ بِمَعْنَاهَا الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ وَأُرْسِدَتْ إِلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا مَنَّ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٤) ﴿[الزخرف: ٨٦]، أَيْ: شَهِدُوا بِـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَهُمْ يَعْلَمُونَ يَقُولُ بِهِمْ مَعْنَى مَا تَطَقُّوا بِهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (٥)، فَقَبِدَهَا بِالْعِلْمِ بِمَعْنَاهَا، وَهُوَ تَقْيُّ الْعِبَادَةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ ﷻ، وَإِبْتِنَاهَا لِلَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.  
أَمَا مَنْ يَهْذِي بِهِذَا هَذَيَانًا كَكَلَامِ النَّائِمِ لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهَا، فَكَيْفَ يَنْفِي مَا نَفَتْ، وَيُثَبِّتُ مَا أَثَبَّتَتْ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ؟ أَمْ كَيْفَ يَنْعَمُ بِمُقْتَضَى مَا لَا يَعْلَمُهُ؟  
الثَّانِي: الْيَقِينُ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ فِي الشَّهَادَةِ وَالْغَيْبِ، الْمُتَافِي لِمُتَافِيهِ مِنَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٦) ﴿[١٥].

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٣٧/٩)، وضعفه العلامة الألباني في «كلمة الإخلاص» (ص ٥٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦).

[الحجرات: ١٥].

فَقَصَرَ الْإِيمَانَ عَلَيْهِمْ مَعَ التَّقْيِيدِ بِكَوْنِهِمْ لَمْ يَزْتَابُوا، أَيْ: لَمْ يَشْكُوا، فَلَا إِيمَانَ لِمَنْ قَالَهَا شَاكًا مُرْتَابًا، وَلَوْ قَالَهَا بِعَدْوِ الْأَنْفَاسِ، وَلَوْ صَرَخَ بِهَا حَتَّى يُسْمَعَ جَمِيعَ النَّاسِ.

وَفِي مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهَيْمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (١). وَفِيهِ مِنْ حَدِيثِهِ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ بِتَغْلِيهِ، فَقَالَ: «اذْهَبْ بِتَغْلِي هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ وَرَأَى هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ بِشْرُهُ بِالْجَنَّةِ» (٢)، الْحَدِيثُ، فَقَيَّدَ اسْتِحْقَاقَ قَائِلِهَا دُخُولَ الْجَنَّةِ وَتَبْيِثُهَا بِهَا بِكَوْنِهِ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهَا، وَيَكُونُهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ وَاحِدٌ، فَتَقْيِي الشَّكِّ يُفِيدُ ثُبُوتَ الْيَقِينِ، وَثُبُوتُ الْيَقِينِ يُفِيدُ نَقْيَ الشَّكِّ.

الثَّالِثُ: الْقَبُولُ لَهَا، الْمُتَابِعِي لِرَدِّ مَذْلُولِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿١٦٠﴾ [السجدة: ١٥]، وَالآيَاتُ هُنَا الْمُرَادُ بِهَا الْقُرْآنُ، وَمُعْظَمُهُ فِي حَقِّ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَذُكِّرُوا: وَعِظُوا، وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ، أَيْ: عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَذَلِكَ هُوَ حَقِيقَةُ النَّالِ الْمُتَقْبِي عَنْ سِوَى اللَّهِ بِ«لَا إِلَهَ»، الْمُثَبَّتُ لَهُ سُبْحَانَهُ بِ«إِلَّا اللَّهُ».

وَلَا رَدَّ أَعْظَمَ مِنَ الْاسْتِكْبَارِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ مَنْ رَدَّهَا بَعْدَ أَنْ ذُكِّرَ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿١٦١﴾ وَيَقُولُونَ: إِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِإِشَاعِرِ نَجْمُونِ ﴿١٦٢﴾ [الصافات: ٢٥، ٢٦]، فَلَمْ يَتْرَكُوا آلِهَتَهُمْ الْمُتَقْبِيَةَ بِ-

(١) أخرجه مسلم (٢).

(٢) أخرجه مسلم (٣).

«لَا إِلَهَ، وَلَمْ يَقْبَلُوا إِبْتِثَاتٍ: إِلَّا اللَّهُ»، فَقَالَ تَعَالَى تَكْدِيثًا لَهُمْ وَتَصْدِيقًا لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ [الصافات: ٣٧].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَفِثَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَقَّ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَّ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلِمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

فَانظُرْ هَذَا الْحَدِيثَ، وَاعْتَبِرْ بِهِ، فَهُوَ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَبْصَارِ، فَإِنَّكَ إِذَا أَمْنَعْتَ النَّظَرَ فِيهِ، رَأَيْتَهُ يَحْتَوِي عَلَى مَا لَمْ يَتَّبِعْ لَهُ الْمُجَلَّدَاتُ الْكِبَارُ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّ الْمُثَلِّينَ الْأَوَّلِينَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ هُدَى اللَّهِ الَّذِي هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَصْلُهُ وَإِنْ كَانُوا عَلَى دَرَجَتَيْنِ مُتَوَاتِرَتَيْنِ، وَالْمَثَلُ الثَّالِثُ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْهُ، فَلَمْ يَتَّبِعْهُ، وَلَمْ يَنْفَعْ غَيْرَهُ، بَلْ هُوَ ضَرَّرَ مَخْضَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى غَيْرِهِ.

الرَّابِعُ: الْإِقْبَادُ لِمَعْنَاهَا الْمُتَابَعَةُ لِتَرْكِ الْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لقمان: ٢٢] الْآيَةُ. ﴿وَسُلِّمَ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾: بِتَقَادُ وَيُقْبَلُ عَلَى طَاعَتِهِ. ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: أَيُّ: مُوَحَّدٌ، فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، أَيُّ: بِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَخَرَجَ بِذَلِكَ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ، وَلَمْ يَكْ مُخْبِتًا، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْتَمْسِكْ بِهَا، وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنْكَ كُفْرُهُ، إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿٢٣﴾ تُنَبِّئُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابِ غِلْظٍ ﴿٢٤﴾ [لقمان: ٢٣، ٢٤].

(١) أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

وَفِي «الْأَرْبَعِينَ» أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» <sup>(١)</sup>، فَجَعَلَ الشَّرْطَ فِي الْإِيمَانِ كَمَالَ الْإِتْقَانِ لِمَا جَاءَ بِهِ ﷺ وَتَبَعَهُ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَجْنِ يَدْعُو إِلَى شَيْءٍ قَبْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، فَمَنْ لَمْ يَنْقُذْ لِمَذْلُولِهَا، لَمْ يَنْقُذْ لِنَفْسِهِ وَمِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ

الْحَامِصُ: إِخْلَاصُ الدِّينِ لِلَّهِ ﷻ الْمُنَافِي لِلشُّرْكِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ مَعَهُ عَمَلٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْأَيُّهُ الَّذِينَ خَالَصُوا﴾ [الزمر: ٢]

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْهُ خَالِصًا لَهُ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [١١٥] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ <sup>[النساء: ١٤٥، ١٤٦]</sup>

فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى شَرْطَ كَوْنِهِمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُخْلِصُوا دِينَهُمْ لَهُ، فَمَنْ قَالَهَا ظَاهِرًا وَلَمْ يَكْ مُخْلِصًا فَلَيْسَ هُوَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ هُوَ مَعَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» <sup>(٢)</sup>، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَجَابِرٍ وَغَيْرِهِمَا.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٢/١)، وضعفه العلامة الألباني في «المشكاة» (١٧٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٣٨)، ومسلم (٩٤).

وَلَمَّا قَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»<sup>(١)</sup>، وَهَذَا مِمَّا لَا يَخْتَمِلُ التَّأْوِيلَ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلٍ.

السَّادِسُ: الصَّدَقُ الْمُتَافِي لِلْكَذِبِ، وَهُوَ أَنْ يَتَوَاطَأَ عَلَى ذَلِكَ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> [التوبة: ١١٩]

وَقَالَ تَعَالَى فِي كُفِّ مَا أَضْمَرَهُ الْمُتَافِقُونَ وَهَكَذَا أَسْتَأْذِنُهُمْ؛ حَيْثُ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ، وَأَبْطَنُوا الْكُفْرَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup> يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَعْدِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ<sup>(٤)</sup> فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ<sup>(٥)</sup> ﴿[البقرة: ٨-١٧] فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ ﷻ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ الْآخِرُ﴾ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ، وَذَلِكَ لَمَّا أَطْلَعَ اللَّهُ ﷻ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمَرَضِ، وَأَنَّهُمَا لَمْ تَوَاطِئَا لَيْسَتَهُمْ فَهَمُّ شَرِّ الْكُفَّارِ، وَمَا وَاهُمُ الدَّرَكُ الْأَسْفَلُ مِنَ النَّارِ. وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ ﷻ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ كَثِيرًا مِنْ فَصَائِحِهِمْ بِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَمِنْهُمْ﴾<sup>(٦)</sup> وَكَذَا فِي سُورَةِ «النِّسَاءِ»، وَ«إِذَا جَاءَكَ الْمُتَوَفَّقُونَ»، وَغَيْرَهَا، يَشْهَدُ سُبْحَانَهُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

وَفِي حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»<sup>(٧)</sup>، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي حَدِيثِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُ عَنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ أَلْبِي

(١) أخرجه البخاري (٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

أَعْظَمُهَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ، لَمَّا أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَّوْعَ»، قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا أَنْقُصُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»<sup>(١)</sup>، فَاشْتَرَطَ فِي فَلَاحِهِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا، فَخَرَجَ بِذَلِكَ الْكَاذِبُ الْمُنَافِقُ، فَإِنَّهُ لَا فَلَاحَ لَهُ أَبَدًا، بَلْ لَهُ الْخَبِيْثَةُ وَالرَّذَى، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

السَّابِعُ: الْمَحَبَّةُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَيُنْفِصَ فِي اللَّهِ، وَيُوَالِيَ فِي اللَّهِ، وَيُعَادِيَ فِي اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَّخِذُ الَّذِينَ آمَنُوا بَرْدًا بَيْنَكُم مِّن دِينِهِمْ سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] الآية.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].  
فَوَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ أَشَدُّ حُبًّا لَهُ، وَأَنَّهُمْ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، وَأَنَّهُمْ لَا يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَمِنْ هَذَا يُؤْخَذُ أَنَّهُ لَا يُوَادُّ الْمُحَادِّينَ إِلَّا مَنْ هُوَ مِنْهُمْ فِي الدِّينِ، بَلْ هُوَ مِنَ الْمُلْحِدِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ أَفَلَا يَنبَغِي أَنَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مِّنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ خِلَافَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْعِزَّةَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ يَكْفُرَ أَنْ يَمُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْفُرُ أَنْ يَقْدَفَ فِي النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ

(١) أخرجه البخاري (٤٦)، ومسلم (١١).

(٢) أخرجه البخاري (١١)، ومسلم (٤٢).

أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ، وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ عَلَّمَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَشْهَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ التَّزَايُدِ فِيهَا جَمِيعِ الشُّرُوطِ الَّتِي قَدَّمْنَا مَعَ أُدْلِيَّتِهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي قَرَأْتُ بَيْنَ مَتْنَيْنِ الشَّهَادَتَيْنِ، وَبَيْنَ شُرُوطِهَا الْمَذْكُورَةِ مَنْطُوقًا وَمَفْهُومًا. وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ ﷺ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ، وَأَخْبَارٍ مَا سَيَأْتِي، وَفِيمَا أَحَلَّ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَّمَ مِنْ حَرَامٍ، تَصْدِيقًا جَارِمًا بِبَيِّنٍ صَادِقٍ لَا شُكَّكَ تَدَاخُلُهُ، وَلَا أَوْهَامَ، وَالْإِنْتِثَالَ وَالْإِنْفِثَالَ لِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، وَالْكَفِّ وَالْإِنْتِهَاءَ عَمَّا نَهَى عَنْهُ مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْأَسْقَامِ، وَاتِّبَاعَ شَرِيعَتِهِ، وَالْإِتِّزَامَ سُبَّتِهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ، مَعَ الرِّضَا بِمَا قَضَاهُ، وَالْإِسْتِسْلَامَ. وَذَلِكَ لِأَنَّا إِذَا عَلِمْنَا وَبَيَّنَّا أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ، عَلِمْنَا وَبَيَّنَّا أَنَّ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَجَمِيعَ شَرْعِهِ إِنَّمَا هُوَ تَلْيِغٌ مِنْهُ لِمَا أَمَرَ بِهِ اللَّهُ، وَنَهَى عَنْهُ وَشَرَعَهُ، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا﴾ ﴿النساء: ٨٠﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿آل عمران: ٣١﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَفِظُهُ وَمَلَتْكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ﴾ ﴿الحشر: ٧﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿النساء: ٦٥﴾.

فَطَاعَةُ الرَّسُولِ ﷺ هِيَ طَاعَةُ اللَّهِ، وَمَنْعَصِيَّتُهُ مَعْصِيَةُ اللَّهِ، وَاتِّبَاعُهُ هُوَ اتِّبَاعُ مَحَابِّ اللَّهِ، وَمَرْضَاتِهِ، وَمَوْجِبَاتِ مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَتَحْكِيمُهُ هُوَ تَحْكِيمُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ،

(١) أخرجه البخاري (٥)، ومسلم (١١).

وَكَرَاهِيَهُ حُكْمِهِ كَرَاهِيَةُ حُكْمِ اللَّهِ ﷻ، فَهُوَ ﷻ لَمْ يَأْمُرْ إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ، وَلَمْ يَنْهَ إِلَّا عَنْمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَلَمْ يُسْرِغْ إِلَّا مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِتَسْلِيغِهِ، وَلَمْ يَحْكَمْ إِلَّا بِمَا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (الشورى: ١٨).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (١٨) ﴿[المنكبر: ١٨].  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِكُمُ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (١٩) ﴿[المائدة: ٩٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَآخِذُ مَآخِذِكُمْ وَإِن طِيعْتُمُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٢٠) ﴿[النور: ٥٤].  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِمًا﴾ (٢١) ﴿[آل عمران: ١٨٧].  
وَرَسُولَاتِهِ وَمَنْ يَصِيبُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (٢٢) ﴿[الجن: ٢٢، ٢٣].  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (٢٣) ﴿[المائدة: ٦٧].

فَهُوَ ﷻ عَبْدٌ لَا يُعْبَدُ، وَرَسُولٌ لَا يُكَذَّبُ، بَلْ يُطَاعُ وَيُسَبِّحُ، فَتَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، شَرَفَهُ اللَّهُ بِالْعُبُودِيَّةِ، وَتَوَّهَ بِوَضْعِهِ بِهَا فِي أَشْرَفِ مَقَامَاتِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُسْتَبْحِنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لِنَافِلَةٍ﴾ (٢٤) ﴿[الاسراء: ١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ (٢٥) ﴿[النجم: ١٠].  
وَقَالَ: ﴿لَتَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ (٢٦) ﴿[الكهف: ١].  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ (٢٧) ﴿[البقرة: ٢٣]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَدْ شَهِدَ تَعَالَى بِالرِّسَالَةِ، فَقَالَ: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ (٢٨) ﴿[المنافقون: ١].  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (٢٩) ﴿[الفتح: ٢٩].



وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِالرَّسُولِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ [البينة: ٢].

وَلَمْ يَنْجِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ وَلَمْ يَكُتُبْ رَحْمَتَهُ إِلَّا لِمَنْ تَبِعَهُ وَآمَنَ بِهِ وَعَزَّرَهُ وَنَصَرَهُ وَاتَّبَعَ الثَّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿عَذَابٌ أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٥٦] الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي الثَّوَرِ وَالْإِجْلِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا الثَّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧].

وَتَشْهَدُ بِعُمُومِ رِسَالَتِهِ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا؛ جَنَّهُمْ وَإِنْسِيَهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [١٥٨] [الأعراف: ١٥٨].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْتَعِي بِمِي أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» (١).

وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ ﷻ مِيثَاقَ النَّبِيِّ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا

وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴿آل عمران: ٨١﴾.

وَنَشْهَدُ أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ بَعْدَ بَغْيِهِ عَلَى خِلَافِ مَا بُعِثَ بِهِ ﷺ لَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَلَوْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ؛ لِأَنَّهُ ﷺ بُعِثَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿آل عمران: ٨٥﴾.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» <sup>(١)</sup>.

وَفِي رِوَايَةِ لُصْلُمٍ: «مَنْ عَمِلَ هَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» <sup>(٢)</sup>.

وَنَشْهَدُ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ ﷻ حَتَّى أَكْمَلَ لَنَا بِهِ الدِّينَ، وَبَلَغَ جَمِيعَ مَا أُرْسِلَ بِهِ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، وَلَمْ يَتْرِكْ خَيْرًا إِلَّا دَلَّ الْأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَأَرْشَدَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا شَرًّا إِلَّا حَذَّرَهُمْ مِنْهُ، وَنَهَاهُمْ عَنْهُ، وَتَرَكَهُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ، لِيُلْهِيَاهَا كَنْهَارَهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدَهُ إِلَّا هَالِكٌ.

وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ الَّتِي هِيَ آخِرُ اجْتِمَاعِهِ بِالنَّاسِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ﴿المائدة: ٣﴾، وَفِيهَا خُطِبَ ذَلِكَ الْجَمْعُ الْعَظِيمُ، وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ تِلْكَ: «أَلَا هَلْ بَلَغْتُ»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثًا يَرْفَعُ إصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» <sup>(٣)</sup>، الْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَنَشْهَدُ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَمَنْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ، وَمَنْ صَدَّقَهُ فَهُوَ كَافِرٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ ﴿الأحزاب: ٥٦﴾.

(١) أخرجه البخاري (٢٩٧٧)، ومسلم (١٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٨).

(٣) أخرجه مسلم (١٧٨).

وَفِي حَدِيثِ الدَّجَالِ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَغَيْرِهِمَا قَالَ ﷺ: «إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي» (١).

وَكَذًا فِي «السُّنَنِ» مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَنَّهُ يَكُونُ بَعْدِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي» (٢).

فَهُوَ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ فِيكَ مِنْ رَبِّكَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾: «هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ».

وَفِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلِ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ» (٣).

وَنُؤْمِنُ بِمَا أَجْرَى اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الْخَوَارِقِ لِلْعَادَةِ الَّتِي أَعْظَمَهَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

وَقَالَ فِيهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ» (٤)، الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحِ.

وَنُؤْمِنُ بِمَا سَبَّحَهُ اللَّهُ بِهِ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْكَرَامَاتِ الَّتِي مِنْ أَعْظَمِهَا: الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي يَغِطُّهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الاسراء: ٧٠].

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٨)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي»، ولم أجده في الصحيحين.

(٢) التخریج السابق.

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٧٨).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٧٨٨)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

وَقَالَ ﷺ «أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُسَمِّعٍ، وَأَوَّلُ مَنْ يَقْرَأُ بِأَبِ الْجَنَّةِ» (١). إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْحَضَرِ.

وَالْأَدِلَّةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى مَبَاحِثِ الشَّهَادَتَيْنِ وَشُرُوطِهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ.

وَقَدْ اقْتَصَرْنَا فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ عَلَى دَلِيلٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِقَصْدِ الْاِخْتِصَارِ، وَإِلَّا فَهُوَ بَعْضُ مِنْ كُلِّ، وَدَقٌّ مِنْ جُلٍّ، وَقَطْرَةٌ مِنْ بَعْرِ، وَفِيهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - كِفَايَةٌ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ إِخْرَاجَهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

\* \* \*

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٨) نحوه.

٣٩ - الْوَاجِبَاتُ الْمُتَحْتِمَاتُ  
الْمَعْرِفَةُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمَسْلُومَةٍ

لِلشَّيْخِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُرَعَاوِيِّ



## ٣٩- الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة

## بسم الله الرحمن الرحيم

الأصول الثلاثة التي يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها:

وهي: معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه محمدًا ﷺ.

فإذا قيل لك: من ربك؟ فقل: ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين  
بينهم، وهو معبودي ليس لي معبود سواه.

وإذا قيل لك: ما دينك؟ فقل: ديني الإسلام، وهو: الاستسلام لله بالتوحيد،  
والانقياد لله بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

وإذا قيل لك: من نبيك؟ فقل: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم،  
وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم  
الخليل - عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم -.

أصل الدين وقاعدته أمران:

الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتحرّض على ذلك، والمواالة  
فيه، وتكفير من تركه.

الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ في ذلك، والمعاداة فيه  
وتكفير من فعله.

شروط لا إله إلا الله:

الأول: العلم بمعناها نفيًا وإيجابًا.

الثاني: اليقين: وهو كمال العلم بها المتنافي للشك والريب.

الثالث: الإخلاص: المتنافي للشرك.  
 الرابع: الصدق: المتنافي للكذب، المانع من النفاق.  
 الخامس: المحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه، والشروط بذلك.  
 السادس: الاتقياء بحقوقها، وهي الأعمال الواجبة إخلاصاً لله وطلباً لمرضايته.

السابع: القبول المتنافي للرد.  
 أدلة هذه الشروط من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله ﷺ:  
 دليل العلم: قوله تعالى: ﴿ قَاعَلَزْنَاهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [مُحَمَّد: ١٩]  
 وقوله: ﴿ لَا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٦] أي: لا إله إلا الله.

﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ بِقُلُوبِهِمْ مَا نَطَقُوا بِهِ بِاللِّسَانِ.  
 وَمِنَ السُّنَّةِ: الْحَدِيثُ الثَّابِتُ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ» (١).  
 وَدَلِيلُ الْيَقِينِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَنَّحُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥].  
 فَاشْتَرَطَ فِي صِدْقِ إِيْمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ كَوْنُهُمْ لَمْ يَرْتَابُوا؛ أَي: لَمْ يَشْكُوا، قَائِمًا الْمُرْتَابُ فَهَوُا مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

وَمِنَ السُّنَّةِ: الْحَدِيثُ الثَّابِتُ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهَ يَوْمًا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

(١) أخرجه مسلم (٦).



وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهَمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍ فِيهِمَا فَيُحِبُّ عَنِ الْجَنَّةِ» (١).  
وَعَنْ أَبِي مُرَيْرَةَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ طَوِيلٍ: «مَنْ لَقِيَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَسُرُهُ بِالْجَنَّةِ» (٢).

وَدَلِيلُ الْإِخْلَاصِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الزمر: ٢]  
وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ١٥]  
وَمِنْ الشَّيْءِ: الْحَدِيثُ الثَّابِتُ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي مُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
«أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ» (٣).  
وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى  
النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَغَيَّرُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ﷻ» (٤).

وَلِلنَّسَائِيِّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِنْ حَدِيثِ رَجُلَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
«مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ، مُخْلِصًا بِهَا قَلْبَهُ، يُصَدِّقُ بِهَا لِسَانَهُ إِلَّا فَتَقَّ اللَّهُ لَهَا السَّمَاءَ فَتَقًّا، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى  
قَائِلِهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَحَقُّ لِعَبْدٍ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ» (٥).

وَدَلِيلُ الصَّدَقِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]  
وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٦) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ

﴿٦﴾ [العنكبوت: ١-٣]

(١) أخرجه مسلم (٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (٣١).

(٣) أخرجه البخاري (٩٩).

(٤) أخرجه البخاري (٤٥٥)، ومسلم (٣٣).

(٥) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٨/١٥٠/١)، وقال العلامة الألباني في «ضعيف الترغيب»

(٩٣٢): منكر.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾<sup>(١)</sup>  
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾<sup>(٢)</sup> فِي قُلُوبِهِمْ نَرَضُ  
فِرَادَهُمُ اللَّهُ مَرْضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۝١٠﴾ [البقرة: ٨-١٠]  
وَمِنَ الشُّعْثَةِ: مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا  
مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ  
اللَّهُ عَلَى النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

وَقَدِيلُ الْمَحَبَّةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّبِعُ مَن دُونِ اللَّهِ أَتَدَا مِجْمُوعَتَهُمْ  
كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدَّ حُبًّا لِلَّهِ ۝١٦٥﴾ [البقرة: ١٦٥]  
وَقَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ  
أُولَئِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۝١٩٥﴾  
[المائدة: ١٩٥]

وَمِنَ الشُّعْثَةِ: مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ: وَجَدَ خَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا  
سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَتُودَعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَلَهُ  
اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

وَقَدِيلُ الْإِنْتِبَاحِ: لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنبِئُونَا بِرَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ۝١٢٥﴾

[الزمر: ١٢٥]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ۝١٢٥﴾ [النساء: ١٢٥]  
وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ

(١) أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (١٣).

الْوَقْفُ ﴿١٢﴾ [الناس: ١٢]. أي: بـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿١٥﴾ [النساء: ٦٥].

وَمِنَ السُّنَّةِ: قَوْلُهُ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ قَبْعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»<sup>(١)</sup>. وَهَذَا هُوَ تَمَامُ الْإِقْيَادِ وَغَايَتُهُ.

وَدَلِيلُ الْقَبُولِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى آثَرِهِمْ يُقْسِدُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿قُلْ أُولَئِكَ شَكَّرُ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ﴿١٤﴾ فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿١٥﴾ [الزخرف: ١٣-١٥]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿١٦﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَيتَا لِسَاعِرٍ يُجْتَنِبُ ﴿١٧﴾ [الصافات: ٢٥، ٣٦].

وَمِنَ السُّنَّةِ: مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَ مِنْهَا نَفِيعٌ قَلِيلٌ مِنَ الْمَاءِ فَأَنْبَتَ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَسَرُبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ فِي عَمَانٍ لَا تُمِسُّكَ مَاءٌ وَلَا تُبِثُ كَلًّا، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَفَقَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرَفِعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٤).



# ١٠- عقيدة أهل السنة والجماعة

للشيخ

محمد بن صالح بن محمد العثيمين

(المتوفى ١٤٢١هـ)



## ٤٠- عقيدة أهل السنة والجماعة

تقديم لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز  
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.  
أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ اِطْلَعْتُ عَلَى الْعَقِيدَةِ الْقَيِّمَةِ الْمَوْجِزَةِ، الَّتِي جَمَعَهَا أَخُونَا الْعَلَّامَةُ فَضِيلَةُ  
الْشَّيْخِ: مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُمَيْمِينَ، وَسَمِعْتُهَا كُلَّهَا، فَالْفَيْتُهَا مُشْتَمِلَةً عَلَى بَيَانِ عَقِيدَةِ  
أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي بَابِ: تَوْحِيدِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَفِي أَبْوَابِ: الْإِيمَانِ  
بِالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالرُّسُلِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.  
وَقَدْ أَجَادَ فِي جَمْعِهَا وَأَقَادَ، وَذَكَرَ فِيهَا مَا يَحْتَاجُهُ طَالِبُ الْعِلْمِ وَكُلُّ مُسْلِمٍ فِي  
إِيمَانِهِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَقَدْ صَمَّ إِلَى  
ذَلِكَ فَوَائِدَ جَمَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِالْعَقِيدَةِ قَدْ لَا تُوجَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ الْمُؤَلَّفَةِ فِي الْعَقَائِدِ.  
فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، وَزَادَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْهُدَى، وَنَفَعَ بِكِتَابِهِ هَذَا وَبِسَائِرِ مُؤَلَّفَاتِهِ،  
وَجَعَلَنَاهُ وَإِيَّاهُ وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا مِنَ الْهُدَاةِ الْمُهْتَدِينَ، الدَّاعِينَ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، إِنَّهُ  
سَمِيعٌ قَرِيبٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ.

قَالَهُ مُمْلِيهِ الْقَيِّيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَازٍ - سَامَحَهُ اللَّهُ -

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

## بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ،  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ  
تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ  
وَقُدُوةً لِّلْعَامِلِينَ وَحُجَّةً عَلَى الْعِبَادِ أَجْمَعِينَ، بَيَّنَّ بِهِ وَيَمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ  
وَالْحِكْمَةِ كُلَّ مَا فِيهِ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَاسْتِقَامَةُ أَحْوَالِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ: مِنَ الْعَقَائِدِ  
الصَّحِيحَةِ وَالْأَعْمَالِ الْقَوِيْمَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالْأَدَابِ الْعَالِيَةِ، فَتَرَكَ ﷺ أُمَّتَهُ  
عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ لِيَلْهَا كُنْهَارُهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ.

فَسَارَ عَلَى ذَلِكَ أُمَّتُهُ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَهُمْ خَيْرَةُ الْخَلْقِ: مِنْ  
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ، فَقَامُوا بِشَرِيْعَتِهِ وَتَمَسَّكُوا بِسُنَّتِهِ  
وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ: عَقِيْدَةً وَعِبَادَةً وَخُلُقًا وَأَدَبًا، فَصَارُوا هُمْ الطَّائِفَةُ الَّذِينَ لَا  
يَزَالُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَقْضِرُهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ  
تَعَالَى وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

وَنَحْنُ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - عَلَى آثَارِهِمْ سَائِرُونَ، وَيَسِيرَتِهِمُ الْمُؤَيَّدَةُ بِالْكِتَابِ  
وَالسُّنَّةِ مُهْتَدُونَ، نَقُولُ ذَلِكَ تَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَيِّنَاتًا لِّمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ  
كُلُّ مُؤْمِنٍ.

وَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُبَيِّنَنَا وَإِخْوَانَنَا الْمُسْلِمِينَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا



وَفِي الْآخِرَةِ، وَأَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْهُ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الرَّحِيمُ.

وَالْأَمِّيَّةُ هَذَا الْمَوْضُوعُ وَتَفَرَّقَ أَهْوَاءُ الْخَلْقِ فِيهِ، أَحَبَّتْ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ عَقِيدَتَنَا - عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - وَهِيَ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، سَائِلًا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ خَالِصًا لِرُوحِهِ، مُوَافِقًا لِمَرْضَاتِهِ، نَافِعًا لِعِبَادِهِ.

### عَقِيدَتُنَا

عَقِيدَتُنَا: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

تُؤْمِنُ بِرُبُوبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ أَي: بِأَنَّهُ الرَّبُّ الْخَالِقُ الْمَلِكُ الْمُدَبِّرُ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ. وَتُؤْمِنُ بِالْأَلوهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ أَي: بِأَنَّهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ بَاطِلٌ. وَتُؤْمِنُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ أَي: بِأَنَّهُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتُ الْكَامِلَةُ.

الْعُلْيَا.

وَتُؤْمِنُ بِوَحْدَانِيَّتِهِ فِي ذَلِكَ؛ أَي: بِأَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَلَا فِي أَلوهِيَّتِهِ وَلَا فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝١٦﴾ [مريم: ١٦]

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝٢٥﴾ [البقرة: ٢٥]

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝٢٦﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمُّ الْمُرِيذُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٧﴾ هُوَ اللَّهُ

الْخَلْقِ الْبَارِئِ الْمُصَوِّرِ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْعَلِيمُ ﴿١١﴾ [الحشر: ١١-١٢]

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ لَهُ تِلْكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً  
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ﴿١٢﴾ أَوْ مَرُوءَهُمْ ذَكَرْنَاهُ وَإِنِشَاءً يَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ  
قَدِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى: ١١، ١٢، ١٣]

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٤﴾ لَهُ مَقَالِيدُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾  
[الشورى: ١١، ١٢]

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُ: ﴿وَمَا مِنْ مَّا تَرَوْا فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا  
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٦﴾﴾ [مرد: ٦]

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ  
وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ رَدَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبْرٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ  
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ: ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا  
تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ  
﴿١٨﴾﴾ [النعام: ٦٢]

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ مَتَى شَاءَ كَيْفَ شَاءَ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى  
تَكْلِيمًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء: ١٦١]

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٥٣]

﴿وَنَدَبْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيبًا ﴿٢٠﴾﴾ [مريم: ٥٢]

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُ: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكُلِّبْتَ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي﴾

[الكهف: ١٨]

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِذَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧].

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ كَلِمَاتِهِ أَتَمُّ الْكَلِمَاتِ صِدْقًا فِي الْأَخْبَارِ، وَعَدْلًا فِي الْأَحْكَامِ، وَحُسْنًا فِي الْحَدِيثِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام: ١١٥]. وَقَالَ: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧].

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى تَكَلَّمَ بِهِ حَقًّا، وَأَلْقَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ، فَتَرَلَّ بِهِ جِبْرِيلَ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل: ١٠٢].

﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَى رَبِّهِ الْفَاتِحِينَ ﴾ [١٥٧] نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٥٨﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٥٩﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٦٠﴾ [الشعراء: ١٦٢-١٦٥].

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ ﷻ عَلِيُّ خَلْقِهِ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَقَوْلِهِ: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَنِيُّ ﴾ [الأنعام: ١٨]. وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ ﴾ [يونس: ٣].

وَاسْتَوَاهُ عَلَى الْعَرْشِ: عَلُوهُ عَلَيْهِ بِذَاتِهِ عُلُوًّا خَاصًّا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ لَا يَعْلَمُ كَيْفِيَتَهُ إِلَّا هُوَ.

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ تَعَالَى مَعَ خَلْقِهِ وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ، يَعْلَمُ أحوَالَهُمْ وَيَسْمَعُ أَقْوَالَهُمْ وَيَرَى أفعالَهُمْ وَيُدَبِّرُ أمُورَهُمْ، يَرْزُقُ الْفَقِيرَ، وَيَجْبِرُ الْكَبِيرَ، يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ، وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ كَانَ مَعَ خَلْقِهِ حَقِيقَةً، وَإِنْ كَانَ فَوْقَهُمْ عَلَى عَرْشِهِ حَقِيقَةً

﴿كَشَاهِدٌ شَفِئٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾ [الشورى: ١١].

وَلَا تَقُولُ كَمَا تَقُولُ الْحُلُولِيَّةُ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ: إِنَّهُ مَعَ خَلْقِهِ فِي الْأَرْضِ، وَتَرَى أَنَّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فَهُوَ كَانِرٌ أَوْ ضَالٌّ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ اللَّهَ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنَ التَّقَايِصِ.

وَتُؤْمِنُ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ رَسُولُهُ ﷺ: «أَنَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُمْ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟» (١).

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ ﷺ يَأْتِي يَوْمَ الْمَعَادِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ۝ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبَذَعُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۝﴾ [النجم: ١١-١٣].

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ ۝﴾ [مروء: ٧٧].

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ إِرَادَتَهُ اللَّهُ تَعَالَى نَوَعَانٍ:

كُونِيَّةً: يَقَعُ بِهَا مَرَادُهُ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مُحْبُوبًا لَهُ؛ وَهِيَ الَّتِي يَمَعْنَى الْمَشِيئَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَحْتُمُوهُ وَلَكِنْ اللَّهُ يَقَعُلْ مَا يُرِيدُ ۝﴾ [البقرة: ٢٥٢].  
 ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ﴾ [مروء: ٢٦].

وَقَرِيعِيَّةً: لَا يَلْزَمُ بِهَا وَفُوعُ الْمُرَادِ وَلَا يَكُونُ الْمُرَادُ فِيهَا إِلَّا مُحْبُوبًا لَهُ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧].

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ مَرَادَهُ الْكُونِيَّ وَالشَّرْعِيَّ تَابِعٌ لِحِكْمَتِهِ، فَكُلُّ مَا قَضَاهُ كَوْنًا أَوْ تَعَبَّدَ بِهِ خَلْقَهُ شَرْعًا فَإِنَّهُ لِحِكْمَةٍ، وَعَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ، سَوَاءٌ عَلِمْنَا مِنْهَا مَا نَعْلَمُ، أَوْ تَقَاصَّرَتْ عُمُودُنَا عَنْ ذَلِكَ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ الْمُتَكِبِينَ ۝﴾ [التين: ٨].

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]  
 وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَوْلِيَاءَهُ وَهُمْ يُحِبُّونَهُ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ  
 فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]  
 ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]  
 ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦]  
 ﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ﴾ [الحجرات: ١٩]  
 ﴿وَاحْشُوا أَنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٧٥]  
 وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْضَى مَا شَرَعَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَيَكْرَهُ مَا نَهَى  
 عَنْهُ مِنْهَا:

﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَى عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾  
 [الزمر: ٧]

﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ لِنُعَاثِهِمْ فَتَنَّهُمْ وَقِيلَ أَفَعَدُّوا مَعَ الْفَاسِقِينَ﴾  
 [التوبة: ١٦]

﴿وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ: ﴿رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خِئْلَى رَبِّهِ﴾﴾ [البينة: ٨]

﴿وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْضِبُ عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ الْغَضَبَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَغَيْرِهِمْ:  
 ﴿الظَّالِمَاتِ إِلَى اللَّهِ ظَنُّكَ السُّوءُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾﴾ [الفتح: ١٦]  
 ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

﴿[النحل: ١٦]  
 وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَجَّهًا مَوْصُوفًا بِالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ: ﴿وَرَبُّنِي رَبُّكَ ذُو

الْبَلَدِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]  
 وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدِينُ كَرِيمَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

يَسْأَلُ ﴿[المائدة: ٦٤]

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ  
مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الزمر: ٦٧]  
وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عَيْنَيْنِ اثْنَيْنِ حَقِيقَتَيْنِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفَلَكَ  
بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا﴾ [هود: ٣٧]

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ  
بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» (١).

وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَيْنِ اثْنَتَانِ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدَّجَالِ:  
«إِنَّهُ أَهْوَرُ؟ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَهْوَرَ» (٢).

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ  
الْخَبِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنعام: ١٦]

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ رَبَّهَا نَاظِرَةٌ  
﴿١٣٢﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا مِثْلَ لَهُ؛ لِكَمَالِ صِفَاتِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ  
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١]

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. لِكَمَالِ حَيَاتِهِ وَقِيَمَتِهِ.  
وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ لَا يَطْلُمُ أَحَدًا لِكَمَالِ عَدْلِهِ، وَبِأَنَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَعْمَالِ عِبَادِهِ  
لِكَمَالِ رَقَابَتِهِ وَإِحَاطَتِهِ.

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ لِكَمَالِ عِلْمِهِ

(١) أخرجه مسلم (١٧١).

(٢) أخرجه البخاري (٧٨٣)، ومسلم (١٨٣٣).

وَقُدْرَتِهِ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).  
وَبَيَانُهُ لَا يَلْحَقُهُ تَعَبٌ وَلَا إِعْيَاءٌ؛ لِكَمَالِ قُوَّتِهِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (فا: ٣٨).  
أي: مِنْ تَعَبٍ وَلَا إِعْيَاءٍ.

وَيُؤْمِنُ بِبُيُوتِ كُلِّ مَا أُنْبِتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ أُنْبِتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنَ الْأَسْمَاءِ  
وَالصِّفَاتِ، لَكَيْتَمَا نَتَّبِعُوا مِنْ مَحْذُورَيْنِ عَظِيمَيْنِ، هُمَا:

التَّمَثِيلُ: أَنْ يَقُولَ بِقَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ: صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى كَصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.  
وَالْتَكْيِيفُ: أَنْ يَقُولَ بِقَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ: كَيْفِيَّةُ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى كَذَا وَكَذَا.  
وَيُؤْمِنُ بِإِنْفَاءِ كُلِّ مَا نَقَاهُ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ أَوْ نَقَاهُ عَنْهُ رَسُولُهُ ﷺ، وَأَنَّ ذَلِكَ النَّفْيَ  
يَتَضَمَّنُ إِثْبَاتًا لِكَمَالِ صِدْقِهِ، وَتَسْكُتٌ عَمَّا سَكَتَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ.

وَيَرَى أَنَّ السَّيْرَ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ قَرَضٌ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَا أُنْبِتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ  
أَوْ نَقَاهُ عَنْهَا سُبْحَانَهُ فَهُوَ خَيْرٌ أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ بِنَفْسِهِ  
وَأَصْدَقُ قِيلاً وَأَحْسَنُ حَدِيثًا، وَالْعِبَادُ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا.

وَمَا أُنْبِتَهُ لَهُ رَسُولُهُ أَوْ نَقَاهُ عَنْهُ فَهُوَ خَيْرٌ أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ، وَهُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِرَبِّهِ  
وَأَنْصَحُ الْخَلْقِ وَأَصْدَقُهُمْ وَأَفْصَحُهُمْ، فَفِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ كَمَالُ الْعِلْمِ  
وَالصِّدْقِ وَالْبَيَانِ، فَلَا عُدْرَ فِي رَدِّهِ، أَوِ التَّرُدُّ فِي قَبُولِهِ.

### فَضْلُ

وَكُلُّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى تَفْصِيلًا أَوْ إِجْمَالًا، إِثْبَاتًا أَوْ نَفْيًا، فَإِنَّمَا فِي  
ذَلِكَ عَلَى كِتَابِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُعْتَمِدُونَ، وَعَلَى مَا سَارَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَمِ وَأَيْمَةُ  
الْهُدَى مِنْ بَعْدِهِمْ سَائِرُونَ.

وَيَرَى وَجُوبَ إِجْرَاءِ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي ذَلِكَ عَلَى ظَاهِرِهَا وَحَمَلِهَا  
عَلَى حَقِيقَتَيْهَا الْأَلْفَيَّةِ بِاللَّهِ ﷻ.

وَتَبَرَّأَ مِنْ طَرِيقِ الْمُحَرِّفِينَ لَهَا الَّذِينَ صَرَفُوهَا إِلَى غَيْرِ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا وَرَسُولُهُ.

وَمِنْ طَرِيقِ الْمُعْطِلِينَ لَهَا الَّذِينَ عَطَّلُوهَا مِنْ مَدْلُولِهَا الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَمِنْ طَرِيقِ الْغَالِينَ فِيهَا الَّذِينَ حَمَلُوهَا عَلَى التَّمْثِيلِ أَوْ تَكَلَّفُوا لِمَدْلُولِهَا التَّكْيِيفَ.

وَتَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ سُنةِ نَبِيِّ ﷺ فَهُوَ حَقٌّ لَا يَنَاقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرْمَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وَلَأنَّ التَّنَاقُضَ فِي الْأَخْبَارِ يَسْتَلْزِمُ تَكْذِيبَ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ وَهَذَا مُحَالٌ فِي خَبَرِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ.

وَمَنْ ادَّعَى أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ فِي سُنةِ رَسُولِهِ ﷺ أَوْ بَيْنَهُمَا تَنَاقُضًا؛ فَذَلِكَ لِسُوءِ قَصْدِهِ وَزَيْغِ قَلْبِهِ، فَلْيَبْثُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلْيَنْزِعْ عَنْ غِيهِ.

وَمَنْ تَوَهَّمَ التَّنَاقُضَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ فِي سُنةِ رَسُولِهِ ﷺ أَوْ بَيْنَهُمَا، فَذَلِكَ إِمَّا لِقِلَّةِ عِلْمِهِ، أَوْ قُصُورِ فَهْمِهِ، أَوْ تَقْصِيرِهِ فِي التَّدْبِيرِ، فَلْيَبْحَثْ عَنِ الْعِلْمِ وَلْيَجْتَهِدْ فِي التَّدْبِيرِ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُ الْحَقُّ، فَإِنْ لَمْ يَبَيِّنْ لَهُ فَلْيَكِلِ الْأَمْرَ إِلَى عَالِمِهِ، وَلْيَكُفَّ عَنْ تَوَهُمِهِ، وَلْيَقُلْ كَمَا يَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ: ﴿مَا مَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]. وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنةَ لَا تَنَاقُضُ فِيهِمَا وَلَا بَيْنَهُمَا وَلَا اخْتِلَافَ.

### فصل

وَنُومِنُ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُمْ: ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ ❶ لَا يَسْأَلُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ❷ ﴿[الأنبياء: ٢١، ٢٢].

خَلَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نُورٍ، فَقَامُوا بِعِبَادَتِهِ وَاتَّقَادُوا لِبَطَاعِيهِ: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ. وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ❸ يَسْتَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَقْرَءُونَ ❹ ﴿[الأنبياء: ٢٣، ٢٤].



حَجَبَهُمُ اللَّهُ عَنَّا فَلَا نَرَاهُمْ، وَرُبَّمَا كَشَفَهُمْ لِبَعْضِ عِبَادِهِ، فَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ جَبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ، لَهُ سِتْمَانَةُ جَنَاحٍ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ، وَتَمَثَّلَ جَبْرِيلُ لِعَرِيمَ بَشَرًا سَوِيًّا، فَخَاطَبَتْهُ وَخَاطَبَهَا، وَآتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ الصَّحَابَةُ بِصُورَةِ رَجُلٍ لَا يُعْرَفُ وَلَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْتَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْ النَّبِيِّ ﷺ وَوَضَعَ كَفِيهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَخَاطَبَ النَّبِيُّ ﷺ، وَخَاطَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنَّهُ جَبْرِيلُ. وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ لِلْمَلَائِكَةِ أَعْمَالًا كُلُّوْا بِهَا:

\* فَمِنْهُمْ جَبْرِيلُ: الْمُوَكَّلُ بِالْوَحْيِ يَنْزِلُ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ.

\* وَمِنْهُمْ ميكائيلُ: الْمُوَكَّلُ بِالْمَطَرِ وَالتَّبَاتِ.

\* وَمِنْهُمْ إسرَافيلُ: الْمُوَكَّلُ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ حِينَ الصَّعْقِ وَالنُّشُورِ.

\* وَمِنْهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ: الْمُوَكَّلُ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ عِنْدَ الْمَوْتِ.

\* وَمِنْهُمْ مَلَكُ الْجِبَالِ: الْمُوَكَّلُ بِهَا.

\* وَمِنْهُمْ مَالِكُ: حَازِنُ النَّارِ.

وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةُ مُوَكَّلُونَ بِالْأَجْنَةِ فِي الْأَرْحَامِ وَآخَرُونَ مُوَكَّلُونَ بِحِفْظِ بَنِي آدَمَ،

وَآخَرُونَ مُوَكَّلُونَ بِكِتَابَةِ أَعْمَالِهِمْ، لِكُلِّ شَخْصٍ مَلَكَانِ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَائِدٌ﴾ (١٧)

مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِنْدٌ ﴿١٨﴾ ﴿ق: ١٧-١٨﴾. وَآخَرُونَ مُوَكَّلُونَ بِسُؤَالِ الْمَيِّتِ

بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنْ تَسْلِيمِهِ إِلَى مَثْوَاهُ، يَأْتِيهِ مَلَكَانِ يَسْأَلَانِهِ عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ ف:

﴿يُسْأَلُ اللَّهُ الْيَمِينُ ءَأَمِنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ

اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (١٧) ﴿إبراهيم: ٢٧﴾.

وَمِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (١٧) سَلَّمَ

عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٧﴾ ﴿الرعد: ٢٣، ٢٤﴾.

وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فِي السَّمَاءِ يَدْخُلُهُ - وَفِي رِوَايَةٍ: يُصَلِّي فِيهِ - كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ <sup>(١)</sup>.

### فَضْلٌ

وَنُومِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى رُسُلِهِ كِتَابًا حُجَّةً عَلَى الْعَالَمِينَ وَمَحَجَّةً لِلْعَامِلِينَ يُعَلِّمُونَهُمْ بِهَا الْحِكْمَةَ وَيَرْكُونُوهُمْ.

وَنُومِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ مَعَ كُلِّ رَسُولٍ كِتَابًا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وَنَعْلَمُ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ:

أ- التَّوْرَةُ: الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مُوسَى ﷺ، وَهِيَ أَعْظَمُ كُتُبِ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَهْدِيكُمْ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ آمَنُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيِّنُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤].

ب- الْإِنْجِيلُ: الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِيسَى ﷺ، وَهُوَ مُصَدِّقٌ لِلتَّوْرَةِ وَمَتَمِّمٌ لَهَا: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [١١] [المائدة: ٤٦].

﴿وَلَا تُحِِلُّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠].

ج- الزَّبُورُ: الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ دَاوُدَ ﷺ.

د- صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى - عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.

هـ- الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ: الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ﴿هُدًى

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٦).

لِلنَّاسِ وَيَنْتَسِبُ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴿ [البقرة: ١٨٥]

فَكَانَ: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].  
فَتَسَخَّ اللَّهُ بِهِ جَمِيعَ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ وَتَكْفُلُ بِحِفْظِهِ عَنْ عِبَتِ الْعَالَمِينَ وَزَعِجَ  
الْمُحَرِّفِينَ:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾ ﴾ [الحجر: ٩]، لَأَنَّهُ سَيَقْفَى حُجَّةً عَلَى  
الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَمَّا الْكُتُبُ السَّابِقَةُ فَإِنَّهَا مُوقَفَةٌ بِأَمْدٍ يَتَّهِى بِتَزْوِيلٍ مَا يَتَسَخَّطُهَا وَيُؤَيِّنُ مَا حَصَلَ  
فِيهَا مِنْ تَحْرِيفٍ وَتَغْيِيرٍ، وَلِهَذَا لَمْ تَكُنْ مَعْصُومَةً مِنْهُ، فَقَدْ وَقَعَ فِيهَا التَّحْرِيفُ  
وَالزَّيَادَةُ وَالنَّقْصُ: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].

﴿ قَوْلٍ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكُتُبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا  
بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٍ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٍ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾  
[البقرة: ٧٦]. ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَ قَرِيطِيسَ  
بُذُونَهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١].

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ  
مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِإِسْرَءِيلَ أَنْ يَنْتَهِى اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ  
كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٧٨، ٧٩]. ﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابُ قَدْ  
جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ  
الْكِتَابِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ  
مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧-١٥].

### فَضْلُ

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ إِلَى النَّاسِ رُسُلًا: ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ

لِّلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٢﴾ [النساء: ١٦٥]  
وَتُؤْمِنُ بِأَن أَوَّلَهُمْ نُوحٌ وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ -  
﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [النساء: ١٦٣]  
﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾

[الأحزاب: ١٠]

وَأَنَّ أَفْضَلَهُمْ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ مُوسَى، ثُمَّ نُوحٌ وَعِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، وَهُمْ  
الْمَخْصُوصُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَاذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ  
وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]  
وَتَعْتَبِدُ أَنَّ شَرِيعَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ حَاطِيَةٌ لِفَضَائِلِ شَرَائِعِ هَؤُلَاءِ الرُّسُلِ  
الْمُخْصُوصِينَ بِالْفَضْلِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا  
وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا  
فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ جَمِيعَ الرُّسُلِ بِشَرٍّ مَخْلُوقُونَ، لَيْسَ لَهُمْ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ  
شَيْءٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ وَهُوَ أَوَّلُهُمْ: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ  
الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [مرد: ٣١]  
وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا - وَهُوَ آخِرُهُمْ - أَنْ يَقُولَ: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي  
خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [مرد: ٣١]

وَأَنْ يَقُولَ: ﴿لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]  
وَأَنْ يَقُولَ: ﴿إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُغَيِّرَ مِنِّي اللَّهُ أَحَدًا وَلَنْ أَجِدَ  
مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا﴾ [الحج: ٢٢، ٢٣]

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالرَّسَالَةِ، وَوَصَفَهُمُ  
بِالْعُبُودِيَّةِ فِي أَعْلَى مَقَامَاتِهِمْ وَفِي سِيَاقِ النَّسَاءِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ فِي أَوَّلِهِمْ نُوحٌ: ﴿ذُرِّيَّةَ

مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٢﴾ ﴿[الإسراء: ٢].

وَقَالَ فِي آخِرِهِمْ مُحَمَّدٌ ﷺ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَلَ الْفَرْقَانُ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ﴿[الفرقان: ١].

وَقَالَ فِي رُسُلٍ آخَرِينَ: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدًا نَزَّاهُمْ وَاسْحَقْ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾ ﴿[ص: ١٥].

﴿وَاذْكُرْ عَبْدًا قَاوُودًا الْأَيْدِي إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿[ص: ١٧].

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿[ص: ٢٠].

وَقَالَ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ﴿[الزخرف: ٥٩].

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَتَمَ الرِّسَالَاتِ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَرْسَلَهُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُلْمِزُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿[الأعراف: ١٥٨].

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ شَرِيعَتَهُ ﷺ هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَاهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ﴿[آل عمران: ٨٧].

وَقَوْلِهِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ﴿[المائدة: ٣].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿[آل عمران: ٨٥].

وَنَرَى أَنَّ مَنْ رَزَعَهُ الْيَوْمَ دِينًا قَائِمًا مَقْبُولًا عِنْدَ اللَّهِ سِوَى دِينِ الْإِسْلَامِ، مِنْ دِينِ

اليَهُودِيَّةَ أَوْ النَّصْرَانِيَّةَ أَوْ غَيْرَهُمَا، فَهُوَ كَافِرٌ، ثُمَّ إِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُسْلِمًا يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ مُرْتَدًّا؛ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلْقُرْآنِ.

وَنَرَى أَنَّ مَنْ كَفَرَ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ، حَتَّى بِرَسُولِهِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ بِهِ مُتَّبِعٌ لَهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبِيَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٥]. فَجَعَلَهُمْ مُكَذِّبِينَ لِجَمِيعِ الرُّسُلِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَسِقْ نَوْحًا رَسُولًا.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٣١] أَوَّلِيكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣١﴾ [النساء: ٥٨].

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ ادَّعَى النَّبُوَّةَ بَعْدَهُ أَوْ صَدَّقَ مِنْ ادَّعَاهَا فَهُوَ كَافِرٌ؛ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ خُلَفَاءَ زَائِدِينَ خَلَفُوهُ فِي أَمْنِيَّةٍ عِلْمًا وَدَعْوَةً وَوِلَايَةً، وَبِأَنَّ أَفْضَلَهُمْ وَأَحَقَّهُمْ بِالْخِلَافَةِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ حَفَّانَ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ-.

وَهَكَذَا كَانُوا فِي الْخِلَافَةِ قَدَرًا كَمَا كَانُوا فِي الْفَضِيلَةِ شَرَعًا، وَمَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى -وَلَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ- لِيُوَلِّيَ عَلَى خَيْرِ الْقُرُونِ رَجُلًا وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَجْدَرُ بِالْخِلَافَةِ.

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الْمَفْضُولَ مِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ يَتَمَيَّزُ بِخَصِيصَةٍ يَقُوفُ فِيهَا مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ، لَكِنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ بِهَا الْفَضْلَ الْمَطْلُوقَ عَلَى مَنْ فَضَّلَهُ؛ لِأَنَّ مُوجِبَاتِ الْفَضْلِ كَثِيرَةٌ وَمُتَوَعِّدَةٌ.

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ خَيْرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ ﷻ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿[آل عمران: ١١٠]﴾

وَتُؤْمِنُونَ بِأَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ: الصَّحَابَةُ، ثُمَّ التَّابِعُونَ، ثُمَّ تَابِعُوهُمْ، وَبِأَنَّهُ لَا تَرَالٍ طَائِفَةٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ﷻ.

وَتَعْتَقِدُ أَنَّ مَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْفِتَنِ، فَقَدْ صَدَرَ عَنْ تَأْوِيلِ اجْتِهَادُوا فِيهِ، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُصِيبًا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُخْطِئًا فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَخَطْوُهُ مَغْفُورٌ لَهُ.

وَتَرَى أَنَّهُ يَجِبُ الْكَفُّ عَنْ مَسَاوِيهِمْ، فَلَا نَذْرُهُمْ إِلَّا بِمَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ النَّهْيِ الْجَمِيلِ، وَأَنْ تُظَهَّرَ قُلُوبُنَا مِنَ الْغِلِّ وَالْحَقْدِ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُواوَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ [الحديد: ١٠]

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِيْنَا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

### فَضْلٌ

وَتُؤْمِنُونَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي لَا يَوْمَ بَعْدَهُ، حِينَ يُعْتَبُ النَّاسُ أَحْيَاءَ لِلْبَقَاءِ؛ إِمَّا فِي دَارِ النَّعِيمِ، وَإِمَّا فِي دَارِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

فَتُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ: وَهُوَ إِحْيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْمَوْتَى حِينَ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ النَّشْخَةَ الثَّانِيَةَ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصُوعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ بِنُظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨] ﴿فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ يُرَبِّ الْعَالَمِينَ، حُفَاءً بِلَا نِعَالٍ، عُرَاءَ بِلَا ثِيَابٍ، عُرًا بِلَا خِتَانٍ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ، وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]

وَنُؤْمِنُ بِصَحَافِ الْأَعْمَالِ تُعْطَى بِالْيَمِينِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ الظُّهُورِ بِالشَّمَالِ: ﴿فَأَمَّا  
مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِمِيزَانِهِ﴾ (٧) ﴿سَوَّافٌ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٨) وَتُقَلَّبُ إِلَى أَهْلِ مَسْرُورٍ ﴿٩﴾ وَأَمَّا  
مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (١٠) ﴿سَوَّافٌ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ (١١) وَيَصِلُ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴿[الانشقاق: ٧-١٢].  
﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾  
(١٣) أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا﴾ (١٤) ﴿[الإسراء: ١٣، ١٤].

وَنُؤْمِنُ بِالْمَوَازِينِ تَوْضَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (١٥) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (١٦) ﴿[الزلزلة: ٧،

١٨

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٧) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ،  
فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَيْرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (١٨) تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا  
كَالْمُحْتَرِقِ﴾ (١٩) ﴿[المؤمنون: ٢٢-٢٤].

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْنَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا  
يُظْلَمُونَ﴾ (٢٠) ﴿[الأنعام: ١٦٠].

وَنُؤْمِنُ بِالشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، يَشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِإِذْنِهِ  
لِقَضِي بَيْنَ عِبَادِهِ، حِينَ يُصِيبُهُمُ مِنَ الْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، فَيَذْهَبُونَ إِلَى آدَمَ،  
ثُمَّ نُوحَ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ مُوسَى، ثُمَّ عِيسَى، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.  
وَنُؤْمِنُ بِالشَّفَاعَةِ فِيمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا، وَهِيَ لِلنَّبِيِّ  
ﷺ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ.

وَيَأْنِ اللَّهُ تَعَالَى يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ، بَلْ بِفَضْلِهِ  
وَرَحْمَتِهِ.

وَنُؤْمِنُ بِخَوَصِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ،  
وَأَطْيَبُ مِنْ زَائِدَةِ الْمِسْكِ، طَوْلُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، وَآيَتُهُ كُنُجُومُ السَّمَاءِ حُسْنًا



وَكَثْرَةً، يَرُدُّهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أُمِّيهِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ؛ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَ ذَلِكَ.  
وَتُؤْمِنُ بِالصَّرَاطِ الْمَنْصُوبِ عَلَى جَهَنَّمَ يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ،  
فَيَمُرُّ أَوْلَاهُمْ كَالْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَأَشَدَّ الرَّجَالِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ  
عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: «يَارَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ». حَتَّى تَعَجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، فَيَأْتِي مَنْ يَرْحَفُ.  
وَفِي حَاقِي الصَّرَاطِ كَلَالِيْبٌ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ، تَأْخُذُ مَنْ أَمِرتَ بِهِ، فَمَخْدُوش  
تَاجٍ وَمُكَرَّدَسٌ فِي النَّارِ.

وَتُؤْمِنُ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ أَحْبَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَهْوَالِهِ، أَعَانَنَا  
اللَّهُ عَلَيْهَا.

وَتُؤْمِنُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوهَا وَهِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةٌ.  
وَتُؤْمِنُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالْجَنَّةُ دَارُ النَّعِيمِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ  
الْمُتَّقِينَ، فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ:  
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٧).  
وَالنَّارُ: دَارُ الْعَذَابِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لِلْكَافِرِينَ الظَّالِمِينَ، فِيهَا مِنَ  
الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى الْبَالِ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا  
وَلَإِنْ يَسْتَيْفِسُّوا فِيهَا نَارًا يَلْمِزُوهَا كَالْمَهْلِكِ يَشْوَى الْوُجُوهَ بِفَسْكَ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩).

وَهُمَا مَوْجُودَتَانِ الْآنَ وَلَنْ تَفْنِيَا أَبَدَ الْأَبَدِينَ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيعْمَلْ صَالِحًا  
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَرْتَقِبُ﴾ (الطلاق: ١١).  
﴿إِنَّ اللَّهَ لَمَنَّ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ (١٦) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا  
نَصِيرًا (١٧) يَوْمَ تُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (١٨) ﴿

[الأحزاب: ٦٦-٦٧]

وَتَشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِكُلِّ مَنْ شَهِدَ لَهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بِالْعَيْنِ أَوْ بِالْوَصْفِ:

فَمِنْ الشَّهَادَةِ بِالْعَيْنِ: الشَّهَادَةُ لِأَيِّ بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَهَمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَتَحْوِهِمْ  
مِمَّنْ عَنِتَّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ

• وَمِنْ الشَّهَادَةِ بِالْوَصْفِ: الشَّهَادَةُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ أَوْ تَقِيٍّ.

• وَتَشْهَدُ بِالنَّارِ لِكُلِّ مَنْ شَهِدَ لَهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ بِالْعَيْنِ أَوْ بِالْوَصْفِ:

• فَمِنْ الشَّهَادَةِ بِالْعَيْنِ: الشَّهَادَةُ لِأَيِّ لَهَبٍ، وَعَمْرٍو بْنِ لُحَيٍّ الْخُزَاعِيِّ،

وَتَحْوِهِمَا.

• وَمِنْ الشَّهَادَةِ بِالْوَصْفِ: الشَّهَادَةُ لِكُلِّ كَافِرٍ أَوْ مُشْرِكٍ شَرِكًا أَكْبَرَ أَوْ مُنَافِقٍ.

وَتُؤْمَنُ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ: وَهِيَ سُؤَالُ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ ف:

﴿يُسْأَلُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

[إبراهيم: ٢٧]

فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ.

وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ.

وَتُؤْمِنُ بِنَعِيمِ الْقَبْرِ لِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّقُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٢]

وَتُؤْمِنُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ لِلظَّالِمِينَ الْكَافِرِينَ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ

الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا

كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الأنعام: ١٢]

وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ، فَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يُؤْمِنَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ

الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ، وَأَلَّا يُعَارِضَهَا بِمَا يُشَاهِدُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ أُمُورَ

الْآخِرَةِ لَا تَقَاسُ بِأُمُورِ الدُّنْيَا؛ لِظُهُورِ الْفَرْقِ الْكَبِيرِ بَيْنَهُمَا. وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

### فصل

وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَهُوَ تَقْدِيرُ اللَّهِ تَعَالَى لِلْكَائِنَاتِ حَسَبَ مَا سَبَقَ بِهِ

عِلْمُهُ وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ.

وَلِلْقَدْرِ أَرْبَعُ مَرَاتِبٍ:

الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: الْعِلْمُ: فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، عِلْمٌ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَكَيْفَ يَكُونُ يَعْلَمُهُ الْأَزَلِيُّ الْأَبَدِيُّ، فَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ عِلْمٌ بَعْدَ جَهْلٍ، وَلَا يُلْحَقُهُ نِسْيَانٌ بَعْدَ عِلْمٍ.

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الْكِتَابَةُ: فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الصَّح: ١٣].

الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الْمَشِيئَةُ: فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَاءَ كُلَّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

الْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ: الْخَلْقُ: فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢، ٦٣].

وَهَذِهِ الْمَرَاتِبُ الْأَرْبَعُ شَامِلَةٌ لِمَا يَكُونُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى نَفْسِهِ، وَلِمَا يَكُونُ مِنَ الْعِبَادِ، فَكُلُّ مَا يَقُومُ بِهِ الْعِبَادُ مِنْ أَقْوَالٍ أَوْ أَعْمَالٍ أَوْ تَرْكٍ فِيهِ مَعْلُومَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ شَاءَهَا وَخَلَقَهَا: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [٢٨] وَمَا فَتَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩].

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّاكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلْتُمْ قُدْرَتَهُمْ وَمَا تَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تُمْلِكُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

وَلَكِنَّمَا مَعَ ذَلِكَ نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْعَبِيدِ اخْتِيَارًا وَقُدْرَةً بِهِمَا يَكُونُ الْفِعْلُ، وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنْ فِعْلَ الْعَبْدِ بِاخْتِيَارِهِ وَقُدْرَتِهِ أَمْرٌ:

الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَتَوَا حَرَّتَكُمْ أَنْ يَشْتُمَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

وقوله: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً ﴾ [النوبة: ٤٦].

فَأَكْبَتَ لِلْعَبِيدِ إِيْتَانًا بِمَشِيئَتِهِ، وَإِعْدَادًا بِإِرَادَتِهِ.

الثاني: توجيهُ الأمر والنهي إلى العبد، ولو لم يكن له اختيار وقدرته؛ لكان توجيهُ ذلك إليه من التكليف بما لا يطاق، وهو أمر تأباه حكمة الله تعالى ورحمته وخبره الصادق في قوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

الثالث: مدح المحسن على إحسانه وذم المسيء على إساءته، وإثابة كل منهما بما يستحق، ولو لا أن الفعل يقع بإرادة العبد واختياره لكان مدح المحسن عيباً، وعقوبة المسيء ظلماً، والله تعالى منزّه عن العيب والظلم.

الرابع: أن الله تعالى أرسل الرسل: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥].

ولو لا أن فعل العبد يقع بإرادته واختياره، ما بطلت حجة إرسال الرسل.

الخامس: أن كل فاعل يحس أنه يفعل الشيء أو يتركه بدون أي شعور بإكراه، فهو يقوم ويقعد ويدخل ويخرج ويسافر ويقيم بمحض إرادته، ولا يشعر بأن أحداً يكرهه على ذلك، بل يفرق تفريقاً واقعياً بين أن يفعل الشيء باختياره وبين أن يكرهه عليه مكره.

وكذلك فرق الشرع بينهما تفريقاً حكيماً، فلم يؤخذ الفاعل بما فعله مكرهاً عليه فيما يتعلق بحق الله تعالى.

وترى أنه لا حجة للعاصي على معصيته بقدر الله تعالى؛ لأن العاصي يقدم على المعصية باختياره، من غير أن يعلم أن الله تعالى قدرها عليه، إذ لا يعلم أحد قدر الله تعالى إلا بعد وقوع مقدوره: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَقَسَ مَاذَا نَحْكُمُ بِهَا ﴾ [لقمان: ٣٢]. فكيف يصح الاحتجاج بحجة لا يعلمها المحتج بها حين إقدامه على ما اعتذر بها عنه، وقد أبطل الله تعالى هذه الحجة بقوله: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ

مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُؤُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى  
ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا  
تَخْرُصُونَ ﴿١١٨﴾ [الأنعام: ١١٨]

وَنَقُولُ لِلْعَاصِي الْمُحْتَجِّ بِالْقَدَرِ: لِمَاذَا لَمْ تُقَدِّمْ عَلَى الطَّاعَةِ مُقَدِّرًا أَنَّ اللَّهَ  
تَعَالَى قَدْ كَتَبَهَا لَكَ، فَإِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَعْصِيَةِ فِي الْجَهْلِ بِالْمُقَدَّرِ قَبْلَ صُدُورِ  
الْفِعْلِ مِنْكَ؟

وَلِهَذَا لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ قَدْ كُتِبَ بِقَعْدِهِ مِنَ الْجَنَّةِ  
وَمَقْعَدِهِ مِنَ النَّارِ، قَالُوا: أَقَلَّا تَتَكَلَّمُ وَتَدْعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: لَا، اصْمَلُوا فِكُلُّ مُسِيرٍ لِمَا  
خُلِقَ لَهُ (١).

وَنَقُولُ لِلْعَاصِي الْمُحْتَجِّ بِالْقَدَرِ: لَوْ كُنْتُ تُرِيدُ السَّفَرَ لِمَكَّةَ وَكَانَ لَهَا طَرِيقَانِ،  
أَخْبَرَكَ الصَّادِقُ أَنَّ أَحَدَهُمَا مَخُوفٌ صَعْبٌ، وَالثَّانِي أَمِينٌ سَهْلٌ، فَإِنَّكَ سَتَسْلُكُ الثَّانِي  
وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَسْلُكَ الْأَوَّلَ؛ وَنَقُولُ: إِنَّهُ مُقَدَّرُ عَلَيَّ، وَلَوْ فَعَلْتُ؛ لَعَذَّبَكَ النَّاسُ فِي قِسْمِ  
الْمَجَانِينِ.

وَنَقُولُ لَهُ أَيْضًا: لَوْ عُرِضَ عَلَيْكَ وَظِيفَتَانِ: إِحْدَاهُمَا ذَاتُ مَرْتَبٍ أَكْثَرُ، فَإِنَّكَ  
سَوْفَ تَعْمَلُ فِيهَا دُونَ النَّاقِصَةِ، فَكَيْفَ تَخْتَارُ لِتَفْسِكَ فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ مَا هُوَ الْأَدْنَى،  
ثُمَّ تَحْتَجُّ بِالْقَدَرِ؟

وَنَقُولُ لَهُ أَيْضًا: تَرَاكَ إِذَا أُصِيبَتْ بِمَرَضٍ جَسْمِيٍّ؛ طَرَفَتْ بَابَ كُلِّ طَبِيبٍ  
لِيُعْلَاجَكَ، وَصَبَرْتَ عَلَى مَا يَنَالُكَ مِنْ أَلَمِ عَمَلِيَةِ الْجِرَاحَةِ وَعَلَى مَرَارَةِ الدَّوَاءِ.

فَلِمَاذَا لَا تَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَرَضٍ قَلْبِكَ بِالْمَعَاصِي؟  
وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ الشَّرَّ لَا يُسَبِّحُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى؛ لِكَمَالِ رَحْمَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، قَالَ النَّبِيُّ

﴿وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ﴾ رواه مسلم (١).

فَتَقَسَّ قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَ فِيهِ شَرٌّ أَبَدًا؛ لِأَنَّهُ صَادِرٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَحِكْمَةٍ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الشَّرُّ فِي مُقْتَضَيَاتِهِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي دُعَاءِ الْقُنُوتِ الَّذِي عَلَّمَهُ الْحَسَنُ: «وَقَفِي شَرًّا مَا قَضَيْتَ» (٢)، فَأَصَابَ الشَّرُّ إِلَى مَا قَضَاهُ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ الشَّرَّ فِي الْمُقْتَضَيَاتِ لَيْسَ شَرًّا خَالِصًا مَحْضًا، بَلْ هُوَ شَرٌّ فِي مَحَلِّهِ مِنْ وَجْهِ، خَيْرٌ مِنْ وَجْهِ، أَوْ شَرٌّ فِي مَحَلِّهِ، خَيْرٌ فِي مَحَلِّ آخَرَ.

فَالْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجَدْبِ وَالْمَرَضِ وَالْفَقْرِ وَالْخَوْفِ شَرٌّ، لِكَيْتَهُ خَيْرٌ فِي مَحَلِّ آخَرَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

وَقَطَعَ يَدَ السَّارِقِ، وَرَجَمَ الزَّانِيَ شَرٌّ بِالنِّسْبَةِ لِلْسَّارِقِ وَالزَّانِي فِي قَطْعِ الْيَدِ وَإِزْهَاقِ النَّفْسِ، لِكَيْتَهُ خَيْرٌ لَهُمَا مِنْ وَجْهِ آخَرَ، حَيْثُ يَكُونُ كَفَّارَةً لَهُمَا، فَلَا يَجْمَعُ لَهُمَا بَيْنَ عُقُوبَتِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ أَيْضًا خَيْرٌ فِي مَحَلِّ آخَرَ، حَيْثُ إِنَّ فِيهِ حِمَايَةَ الْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَنْسَابِ.

### فَضْلٌ

هَذِهِ الْعَقِيدَةُ السَّامِيَّةُ الْمُتَضَمِّنَةُ لِهَذِهِ الْأُصُولِ الْعَظِيمَةِ تُشِيرُ لِمُعْتَقِدِهَا ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً كَثِيرَةً:

فَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ يُشِيرُ لِلْعَبِيدِ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَتَعْظِيمَهُ الْمُوجِبِينَ لِلْقِيَامِ بِأَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ، وَالْقِيَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ يَحْصُلُ بِهِمَا كَمَالُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِلْفَرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ

(١) أخرجه مسلم (٧١).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٢٧)، وصححه العلامة الألباني في «المشكاة» (١٢٧٢).

ذَكَرَ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴿النحل: ١٧﴾.

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ:

أولاً: العلمُ بِعَظَمَةِ خَالِقِهِمْ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَقُوَّتِهِ وَسُلْطَانِهِ.

ثانياً: شُكْرُهُ تَعَالَى عَلَى عِنَايَتِهِ بِعِبَادِهِ، حَيْثُ وَكَّلَ بِهِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ مَنْ يَقُومُ بِحِفْظِهِمْ وَكِتَابَةِ أَعْمَالِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ.

ثالثاً: مَحَبَّةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَا قَامُوا بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ وَاسْتِغْفَارِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ.

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْكِتَابِ:

أولاً: العلمُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنَايَتِهِ بِخَلْقِهِ، حَيْثُ أُنْزِلَ لِكُلِّ قَوْمٍ كِتَابًا يَهْدِي بِهِمْ بِهِ.

ثانياً: ظُهُورُ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، حَيْثُ شَرَعَ فِي هَذِهِ الْكِتَابِ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَا يَنْبَغِيهَا، وَكَانَ خَاتَمَ هَذِهِ الْكِتَابِ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، مُنَاسِبًا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فِي كُلِّ عَصَرٍ وَمَكَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثالثاً: شُكْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ.

\* وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ:

أولاً: العلمُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنَايَتِهِ بِخَلْقِهِ، حَيْثُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَوْلِيكَ الرُّسُلِ الْكَرَامَ لِلْهُدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ.

ثانياً: شُكْرُهُ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ النِّعَةِ الْكُبْرَى.

ثالثاً: مَحَبَّةُ الرُّسُلِ وَتَوْقِيرُهُمْ وَالشَّاءُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَلِيْقُ بِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ رُسُلُ اللَّهِ تَعَالَى وَخُلَاصَةُ عِبِيدِهِ، قَامُوا بِعِبَادَتِهِ وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَالنَّصِيحِ لِعِبَادِهِ وَالصَّبْرِ عَلَى أَذَاهُمْ.

\* وَمَنْ تَمَرَّتِ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ:

أَوَّلًا: الْجِرْصُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى رَغْبَةً فِي ثَوَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَالْبُعْدُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ خَوْفًا مِنْ عِقَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.  
ثَانِيًا: تَسْلِيَةُ الْمُؤْمِنِ عَمَّا يَقُوْهُ مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا بِمَا يَرْجُوهُ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ وَثَوَابِهَا.

\* وَمَنْ تَمَرَّتِ الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ:

أَوَّلًا: الْاعْتِمَادُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ فِعْلِ الْأَسْبَابِ؛ لِأَنَّ السَّبَبَ وَالْمُسَبَّبَ كِلَاهُمَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ.  
ثَانِيًا: رَاحَةُ النَّفْسِ وَطُمَآئِنَةُ الْقَلْبِ؛ لِأَنَّهُ مَتَى عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ الْمَكْرُوهُ كَائِنْ لَا مَحَالَةَ، ارْتَاحَتِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ الْقَلْبُ وَرَضِيَ بِقَضَاءِ الرَّبِّ، فَلَا أَحَدٌ أَطْيَبُ عَيْشًا وَأَرْحَ نَفْسًا وَأَقْوَى طُمَآئِنَةً مِمَّنْ آمَنَ بِالْقَدَرِ.  
ثَالِثًا: طَرْدُ الْإِعْجَابِ بِالنَّفْسِ عِنْدَ حُصُولِ الْمُرَادِ؛ لِأَنَّ حُصُولَ ذَلِكَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ بِمَا قَدَّرَهُ مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَالنَّجَاحِ، فَيُشْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ وَيَدْعُو الْإِعْجَابَ.

رَابِعًا: طَرْدُ الْفَلَقِ وَالضَّجْرِ عِنْدَ قَوَاتِ الْمُرَادِ أَوْ حُصُولِ الْمَكْرُوهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ كَائِنْ لَا مَحَالَةَ، فَيَصْبِرُ عَلَى ذَلِكَ وَيَحْتَسِبُ الْأَجْرَ، وَإِلَى هَذَا يُبَيِّرُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝﴾  
لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿[الحديد: ٢٢، ٢٣].﴾

فَتَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُجَبِّتَا عَلَى هَذِهِ الْعَقِيدَةِ، وَأَنْ يُحَقِّقَ لَنَا تَمَرَاتِهَا وَيَزِيدَنَا مِنْ فَضْلِهِ، وَأَلَّا يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَأَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ رَحْمَتِهِ، إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ،



وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ

بِإِحْسَانٍ.

تَمَّتْ بِقَلَمِ مُؤَلِّفِهَا  
مُحَمَّدِ الصَّالِحِ الْعُثَيْمِيِّ  
فِي ٣٠ شَوَّالِ سَنَةِ ١٤٠٦ هـ

\* \* \*



٤١- تطهير الاعتقاد  
من أدراج الشرك والإلحاد

للإمام  
مُحمَّد بن إسماعيل الصنعاني  
(١١٨٢هـ)

منه ما لا يدرك بالحواس  
منه ما لا يدرك بالحواس  
منه ما لا يدرك بالحواس

منه ما لا يدرك بالحواس  
منه ما لا يدرك بالحواس  
منه ما لا يدرك بالحواس

## ٤١- تطهير الاعتقاد من أدران الشرك والإلحاد

## بسم الله الرحمن الرحيم

وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ تَوْحِيدَ رُبُوبِيَّتِهِ مِنَ الْعِبَادِ حَتَّى يُفَرِّدُوهُ بِتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ كُلِّ الْإِفْرَادِ مِنْ اتِّخَاذِ الْأَنْدَادِ، فَلَا يَتَّخِذُونَ لَهُ نِدَاءً، وَلَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ أَحَدًا، وَلَا يَتَّكِلُونَ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا يَفْزَعُونَ فِي كُلِّ حَالٍ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يَدْعُونَهُ بِغَيْرِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَلَا يَتَوَصَّلُونَ إِلَيْهِ بِالشُّفَعَاءِ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبًّا مُعْبُودًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي أَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، التَّابِعِينَ لَهُ فِي السَّلَامَةِ مِنَ الْغُيُوبِ، وَتَطْهِيرِ الْقُلُوبِ عَنْ اعْتِقَادِ كُلِّ شَيْءٍ يَشُوبُ.

وَيَعُدُّ: فَهَذَا: «تَطْهِيرُ الْاِعْتِقَادِ عَنْ أَذْرَانِ الْإِلْحَادِ» وَجَبَّ عَلَيَّ تَأْلِيْفُهُ، وَتَعَيَّنَ عَلَيَّ تَرْصِيْفُهُ؛ لِمَا رَأَيْتُهُ وَعِلِمَتُهُ يَقِينًا مِنْ عَمُومِ اتِّخَاذِ الْعِبَادِ الْأَنْدَادَ، فِي الْأَمْصَارِ وَالْقُرَى وَجَمِيعِ الْبِلَادِ، مِنْ الْيَمَنِ، وَالشَّامِ، وَنَجْدِ، وَتِهَامَةٍ، وَجَمِيعِ دِيَارِ الْإِسْلَامِ. وَهُوَ الْاِعْتِقَادُ فِي الْقُبُورِ وَفِي الْأَخْيَاءِ مِمَّنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ بِالْمُعْتَبَاتِ وَالْمُكَاشَفَاتِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْمُجُورِ؛ لَا يَخْضَرُ لِلْمُسْلِمِينَ مَسْجِدًا، وَلَا يُرَى لِلَّهِ زَاكَمًا وَلَا سَاجِدًا، وَلَا يَعْرِفُ السُّنَّةَ وَلَا الْكِتَابَ، وَلَا يَهَابُ الْبَعْثَ وَلَا الْحِسَابَ. فَوَجَبَ عَلَيَّ أَنْ أَتَكَيَّرَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ إِنْكَارَهُ، وَلَا أَكُونُ مِنَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا

أَوْجَبَ اللَّهُ إِظْهَارَهُ.

فَاعْلَمْ أَنَّ هَئَانَا أَصُولًا هِيَ قَوَاعِدُ الدِّينِ، وَمِنْ أَهَمِّ مَا تَجِبُ مَعْرِفَتُهُ عَلَى الْمُؤَحِّدِينَ:

### الأصل الأول

أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مِنْ صَرُورَةِ الدِّينِ: أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حَقٌّ لَا بَاطِلَ، وَصَدَقَ لَا كَذِبَ، وَمُدَّي لَا ضَلَالَةَ، وَعِلْمٌ لَا جَهْلًا، وَيَقِينٌ لَا شَكَّ فِيهِ. فَهَذَا الْأَصْلُ أَصْلٌ لَا يَتِمُّ إِسْلَامُ أَحَدٍ، وَلَا إِيْمَانُهُ إِلَّا بِالِإِقْرَارِ بِهَذَا الْأَصْلِ، وَهَذَا أَمْرٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ لَا خِلَافَ فِيهِ.

### الأصل الثاني

أَنَّ رُسُلَ اللَّهِ وَانْبِيَاءَهُ - مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ - بُعِثُوا لِإِدْعَاءِ الْعِبَادِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ بِتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ.

وَكُلُّ رَسُولٍ أَوَّلُ مَا يَقْرَعُ بِهِ أَسْمَاعَ قَوْمِهِ قَوْلُهُ: ﴿نَعْبُدُكُمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الاعراف: ١٨]. ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [مُؤَدَّة: ١٦]. ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ [نوح: ٢٣].

وَهَذَا الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ قَوْلُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

فَإِنَّمَا دَعَتِ الرُّسُلُ أُمَّمَهَا إِلَى قَوْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَاعْتِقَادِ مَعْنَاهَا، لَا مُجَرَّدَ قَوْلِهَا بِاللِّسَانِ.

وَمَعْنَاهَا: هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ، وَالتَّقْيُّ لِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُ. وَهَذَا الْأَصْلُ لَا مِرْيَةَ فِيْمَا تَضَمَّنَتْهُ، وَلَا شَكَّ فِيهِ، وَفِي أَنَّهُ لَا يَتِمُّ إِيْمَانُ أَحَدٍ، حَتَّى يَعْلَمَهُ وَيُحَقِّقَهُ.

### الأصل الثالث

أَنَّ التَّوْحِيدَ قِسْمَانِ:

- الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْمَخَالِقِيَّةِ وَالرَّازِقِيَّةِ وَنَحْوِهَا.

ومعناه: أن الله وحده هو الخالق للعالم، وهو الرب لهم والرازق لهم.  
وهذا لا يُكرهه المشركون، ولا يجعلون له فيه شريكاً، بل هم مقررون به، كما  
سيأتي في الأصل الرابع.  
والقسم الثاني: توحيد العبادة؛ ومعناه: إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات  
الآتية بيانها.

فهذا هو الذي جعلوا له فيه شركاء.

ولفظ: «الشريك» يشير بالاقترار بالله تعالى.

فالرسل ﷺ بُعثوا لتقرير الأول، ودعاه المشركين إلى الثاني، مثل قولهم في  
خطاب المشركين: ﴿أَفَى اللَّهِ شَاكٌ﴾ [إبراهيم: ٢٠]. ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٢].  
ونهيهم عن شرك العبادة؛ ولذا قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا  
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصُّلُوحَ﴾ [النحل: ١٢٠]. أي: قائلين لامتهم: أن اعبدوا  
الله.

فإذا بقوله: ﴿فِي كُلِّ أُمَّةٍ﴾: أن جميع الأمم لم تُرسل إليهم الرسل وتُبعت  
إلا لطلب توحيد العبادة، لا للتعريف بأن الله هو الخالق للعالم، وأنه رب السموات  
والأرض، فإنهم مقررون بهذا.

ولهذا لم ترد الآيات فيه - في الغالب - إلا بصيغة استفهام التقرير، نحو:  
﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٢].

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧].

﴿أَفَى اللَّهِ شَاكٌ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢].

﴿أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُوا رَبًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٤].

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان: ١٧].

﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾ [فاطر: ١٠]. استفهام تقرير

لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ بِهِ مُقَرَّنُونَ.

وَبِهَذَا تَعْرِفُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَتَّخِذُوا الْأَصْنَامَ وَالْأَوْثَانَ، وَلَمْ يَعْبُدُوهَا، وَلَمْ يَتَّخِذُوا الْمَسِيحَ وَأُمَّهُ، وَلَمْ يَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ شُرَكَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُمْ أَشْرَكُوهُمْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَفِي خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ بَلْ اتَّخَذُوهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ يُقَرَّبُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى - كَمَا قَالُوهُ - فَهُمْ مُقَرَّنُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي نَفْسِ كَلِمَاتِ كُفْرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ شُفَعَاءُ عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَتُشْرِكُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى اتِّخَاذَهُمْ لِلشُّفَعَاءِ شُرَكَاءَ، وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

فَكَيْفَ يُبَيِّنُونَ شُفَعَاءَ لَهُمْ لَمْ يَأْذِنِ اللَّهُ لَهُمْ فِي شَفَاعَةٍ، وَلَا هُمْ أَهْلُ لَهَا، وَلَا يُغْنُونَ عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً؟!

### الْأَصْلُ الرَّابِعُ

أَنَّ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ بَعَثَ اللَّهُ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ مُقَرَّنُونَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُمْ: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧].

وَأَنَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩].

وَأَنَّهُ الرَّزَاقُ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَأَنَّهُ الَّذِي يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ السَّنْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْنِيدَ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّنْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٨١) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا



تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ هُمُ يُجِيرُونَ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِلَّا كَيْفَ تَبْتَغُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ [المؤمنون: ٨٦-٨٩].

وَهَذَا فِرْعَوْنُ مَعَ غُلُوِّهِ فِي كُفْرِهِ، وَدَعْوَاهُ أَتَّبِعْ دَعْوَى، وَنُطْقُهُ بِالْكَلِمَةِ الشَّنْعَاءِ، يَقُولُ اللَّهُ فِي حَقِّهِ، حَاكِيًا عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَذُلَاءُ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ [الإسراء: ٧٢].

وَقَالَ إِبْلِيسُ: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْمَلَكِينَ﴾ [الحجر: ٦١]. وَقَالَ: ﴿رَبِّ يَمَّا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٦١]. وَقَالَ: ﴿رَبِّ فَانظُرْنِي﴾ [الحجر: ٦١].

وَكُلُّ مُشْرِكٍ مُقَرَّبٌ إِلَى اللَّهِ خَالِقُهُ، وَخَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّهُنَّ، وَرَبُّ مَا فِيهِنَّ وَزَادَهُنَّ، وَلِهَذَا احْتَجَّ عَلَيْهِمُ الرُّسُلُ بِقَوْلِهِمْ: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧].

وَيَقُولُهُمْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٢٢]. وَالْمُشْرِكُونَ مُقَرَّبُونَ بِذَلِكَ لَا يُنْكِرُونَهُ.

### الأصل الخامس

أَنَّ الْعِبَادَةَ أَقْصَى بَابِ الْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ، وَلَمْ تُسْتَعْمَلْ إِلَّا فِي الْخُضُوعِ لِلَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ مُؤَلِّي أَعْظَمِ النِّعَمِ، فَكَانَ حَقِيقًا بِأَقْصَى غَايَةِ الْخُضُوعِ كَمَا فِي «الْكُشَافِ».

ثُمَّ إِنَّ رَأْسَ الْعِبَادَةِ وَأَسَاسَهَا: التَّوْحِيدُ لِلَّهِ، الَّذِي تُفِيدُهُ كَلِمَتُهُ الَّتِي إِلَيْهَا دَعَتْ جَمِيعُ الرُّسُلِ، وَهُوَ قَوْلُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

وَالْمَرَادُ: اعْتِقَادُ مَعْنَاهَا، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا، لَا مُجَرَّدُ قَوْلِهَا بِاللِّسَانِ. وَتَمَعْنَاهَا: إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَالْإِلَهِيَّةِ، وَالتَّوْحِيدِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ دُونَهُ. وَقَدْ عَلِمَ الْكُفَّارُ هَذَا الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ فَقَالُوا: ﴿أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ

إِلَّهَا وَحِيدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿[ص: ٥].

## فصل

إِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الْأَصُولَ فَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْعِبَادَةَ لَهُ أَتَوَاعًا:  
اعْتِقَادِيَّةً: وَهِيَ أَسَاسُهَا، وَذَلِكَ أَنَّ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ الرَّبُّ الرَّاحِدُ الْأَحَدُ الَّذِي بِيَدِهِ  
الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، وَبِيَدِهِ النُّعْمُ وَالْفُسْرُ، وَأَنَّهُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا  
بِإِذْنِهِ، وَأَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِهِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ يَمَّا يَجِبُ مِنْ كَوَازِمِ الْإِلَهِيَّةِ.  
وَمِنْهَا اللَّفْظِيَّةُ: وَهِيَ النَّطْقُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ اعْتَقَدَ مَا ذُكِرَ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا؛  
كَمْ يُحَقِّنْ دَمَهُ وَلَا مَالَهُ، وَكَأَنَّ كَابِيلَيْسَ، فَإِنَّهُ يَعْتَقِدُ التَّوْحِيدَ، بَلْ وَيُقَرِّبُهُ، كَمَا أَسْلَفْتَاهُ  
عَنْهُ، إِلَّا أَنَّهُ كَمْ يَمْتَثِلُ أَمْرَ اللَّهِ بِالسُّجُودِ؛ فَكَفَرَ.  
وَمَنْ نَطَقَ بِهَا وَلَمْ يَعْتَقِدْ؛ حَقَّقَ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ، وَحُكْمُهُ حُكْمُ  
الْمَنَافِقِينَ.

وَمِنْهَا بَدَنِيَّةٌ: كَالْقِيَامِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فِي الصَّلَاةِ.  
وَمِنْهَا: الصُّومُ وَأَفْعَالُ الْحَجِّ وَالطَّوَافِ.  
وَمَالِيَّةٌ: كَالْخُرَاجِ جُزْءٍ مِنَ الْمَالِ امْتِثَالًا لِمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ.  
وَأَتَوَاعُ الْوَاجِبَاتِ وَالْمَنْدُوبَاتِ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَبْدَانِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ كَثِيرَةٌ،  
لَكِنَّ هَذِهِ أَمْتُهُاتُهَا.

أَقُولُ: وَإِذَا تَقَرَّرْتَ هَذِهِ الْأَصُولَ فَأَعْلَمْ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ -  
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ يَدْعُونَ الْعِبَادَةَ إِلَى إِقْرَادِ اللَّهِ تَعَالَى  
بِالْعِبَادَةِ، لَا إِلَى إِيْتَابِ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ وَنَحْوِهِ؛ إِذْ هُمْ مُقَرَّنُونَ بِذَلِكَ، كَمَا قَرَّنَاهُ وَتَكْرَرْنَاهُ،  
وَلِذَا قَالُوا: ﴿أَجَعَلْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [الاحزاب: ٣].  
أَي: لِنُقَرِّدَهُ بِالْعِبَادَةِ، وَيَخْتَصَّ بِهَا مِنْ دُونِ الْأَوْتَانِ، فَلَمْ يُكْبِرُوا إِلَّا طَلَبَ الرُّسُلِ مِنْهُمْ  
إِقْرَادَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ، فَلَمْ يُكْبِرُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَلَا أَنَّهُ لَا يُعْبَدُ، بَلْ أَقْرَأُوا بِأَنَّهُ يُعْبَدُ، وَأَنْكَرُوا

كَوْنَهُ يُفْرَدُ بِالْعِبَادَةِ، فَعَبَدُوا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُهُ، وَاشْرَكُوا مَعَهُ سِوَاهُ، وَاتَّخَذُوا لَهُ  
أَنْدَادًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]. أَي:  
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَدُّ لَهُ.

وَكَانُوا يَقُولُونَ فِي تَلْسِيتِهِمْ لِلْحَيِّ: «لَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ،  
تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ»، وَكَانَ يَسْمَعُهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ قَوْلِهِمْ: «لَا شَرِيكَ لَكَ»، فَيَقُولُ:  
«قَدْ... قَدْ» (١)؛ أَي: أَفَرُدُّوهُ جَلَّ جَلَالُهُ لَوْ تَرَكُوا قَوْلَهُمْ: إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ.

فَنَفَسَ شُرَكَيْهِمُ بِاللَّهِ تَعَالَى إِقْرَازَ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجَاعًا ثُمَّ نَقُولُ  
لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. «أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ  
يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ» [القصص: ٢٤]. «قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ» [الأعراف: ٣٥].

فَنَفَسَ اتَّخَاذَ الْأَنْدَادِ إِقْرَازَ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَعْبُدُوا الْأَصْنَافَ بِالْخُضُوعِ لَهُمْ  
وَالْتَقَرُّبِ بِالنَّدْوِ وَالنَّحْرِ لَهُمْ، إِلَّا لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، وَتَشْفَعُ لَهُمْ  
لَدَيْهِ.

فَارْسَلَ اللَّهُ الرُّسُلَ تَأْمُرُهُمْ بِتَرْكِ عِبَادَةِ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَتُبَيَّنَ أَنَّ هَذَا الْاعْتِقَادَ الَّذِي  
يَعْتَقِدُونَهُ فِي الْأَنْدَادِ بَاطِلٌ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَهَذَا هُوَ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ.

وَقَدْ كَانُوا مُقَرَّبِينَ - كَمَا عَرَفَتْ فِي الْأَصْلِ الرَّابِعَ - بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ  
هُوَ الْخَالِقُ وَحْدَهُ، وَالرَّازِقُ وَحْدَهُ، وَمِنْ هَذَا تَعْرِفُ أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي دَعَتُهُمْ إِلَيْهِ  
الرُّسُلُ مِنْ أَوَّلِهِمْ وَهُوَ نُوْحٌ ﷺ إِلَى آخِرِهِمْ وَهُوَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ؛ وَلِذَا تَقُولُ لَهُمُ الرُّسُلُ: «أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ»  
[مروء: ٣١]. «اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» [الأعراف: ٥٩].

وَقَدْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَيُؤَادِبُهُمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ

يَعْبُدُ أَحْبَارًا، وَيَهْتَفُ بِهَا، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ صُورُ رَجَالٍ صَالِحِينَ، كَانُوا يُحِبُّونَهُمْ، وَيَتَعَبَّدُونَ فِيهِمْ، فَلَمَّا هَلَكُوا صَوَّرُوا صُورَهُمْ تَسْلِيًا بِهَا، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ، عَبَدُوهُمْ، ثُمَّ زَادَ الْأَمَدُ طَوْلًا، فَعَبَدُوا الْأَحْبَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَسِيحَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْكُوكَبَ، وَيَهْتَفُ بِهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ، قَبِعَتِ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، بِأَنْ يُفَرِّدُوهُ بِالْعِبَادَةِ، كَمَا أَفَرَّدُوهُ بِالرَّبُوبِيَةِ، أَي: بِرَبُوبِيَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَأَنْ يُفَرِّدُوهُ بِكَلِمَةٍ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مُعْتَقِدِينَ لِمَعْنَاهَا، عَامِلِينَ بِمَقْتَضَاهَا، وَأَلَّا يَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا، وَقَالَ تَعَالَى: «لَمْ يَدْعُوا لِحَقِّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ» [الرعد: ١٦].

وقال تعالى: «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» [آل عمران: ١٥٢].

وقَالَ تَعَالَى: «وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» [المائدة: ٢٣]، أَي: مِنْ شَرْطِ الصَّدَقِ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ أَلَّا يَتَوَكَّلُوا إِلَّا عَلَيْهِ، وَأَنْ يُفَرِّدُوهُ بِالتَّوَكُّلِ، كَمَا يَجِبُ أَنْ يُفَرِّدُوهُ بِالِدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ.

وَأَمَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ أَنْ يَقُولُوا: «إِنَّاكَ تَبْدُ»، وَلَا يَصْدُقُ قَائِلٌ هَذَا إِلَّا إِذَا أَفَرَّدَ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَإِلَّا كَانَ كَاذِبًا مِنْهِيًا عَنْ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ إِذْ مَعْنَاهَا: نَحْصُكَ بِالْعِبَادَةِ، وَتَفَرِّدُكَ بِهَا، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ» [المنكوت: ٥٦]. «وَلِإِنِّي فَأَتَّقُونَ» [البقرة: ١٦١].

كَمَا عُرِفَ مِنْ عِلْمِ الْبَيَانِ: أَنَّ تَقْدِيمَ مَا حَقَّقَهُ التَّأَخِيرُ يُفِيدُ الْحَصَرَ، أَي: لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ، وَلَا تَعْبُدُوا غَيْرَهُ، وَلَا تَتَّقُوا غَيْرَهُ كَمَا فِي «الْكُشَافِ».

فَإِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ كُلُّهُ لَهُ، وَالنِّدَاءُ فِي الشَّدَائِدِ وَالرَّخَاءِ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالِاسْتِغَاثَةُ وَالِاسْتِعَانَةُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَاللَّجَأُ إِلَى اللَّهِ، وَالنَّذْرُ وَالنَّحْرُ لَهُ تَعَالَى، وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ: مِنَ الْخُضُوعِ وَالْقِيَامِ تَذَلُّلاً

لِلَّهِ تَعَالَى، وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْعُطُوفِ وَالتَّجَرُّدِ عَنِ الثِّيَابِ وَالْحَلَقِ وَالتَّقْصِيرِ كُلَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى.

وَمَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لِمَخْلُوقٍ حَيٍّ أَوْ مَيِّتٍ أَوْ جَمَادٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَصَارَ مَنْ تَفَعَّلَ لَهُ هَذِهِ الْأُمُورُ إِلَهًا لِعَابِدِيهِ، سَوَاءً كَانَ مَلَكًا أَوْ نَبِيًّا، أَوْ وَلِيًّا، أَوْ شَجَرًا، أَوْ قَبْرًا، أَوْ حَيًّا، أَوْ مَيِّتًا.

وَصَارَ بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ أَوْ بَأَيِّ نَوْعٍ مِنْهَا عَابِدًا لِذَلِكَ الْمَخْلُوقِ، وَإِنْ أَقَرَّ بِاللَّهِ وَعَبَدَهُ، فَإِنَّ إِقْرَارَ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتَقَرُّبُهُمْ إِلَيْهِ لَمْ يُخْرِجْهُمْ عَنِ الشَّرِكِ، وَعَنْ جُوبِ سَفَلِكِ دِمَائِهِمْ، وَسَبِي ذُرَارِيهِمْ، وَنَهَبِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنَا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرِكِ» (١).

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلًا شُورَكَ فِيهِ غَيْرُهُ، وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ مَنْ عَبْدَ مَعَهُ غَيْرُهُ.

### فصل

إِذَا تَقَرَّرَ عِنْدَكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَنْفَعْهُمْ الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ تَعَالَى مَعَ إِسْرَافِهِمْ فِي الْعِبَادَةِ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَأَنَّ عِبَادَتَهُمْ هِيَ اعْتِقَادُهُمْ فِيهِمْ: أَنَّهُمْ يَضُرُّونَ وَيَنْفَعُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقْرَبُونَهم إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، وَأَنَّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، فَتَحَرُّوا لَهُمُ النَّحَائِزَ، وَطَافُوا بِهِمْ، وَتَذَرُوا التَّدَوْرَ عَلَيْهِمْ، وَقَامُوا مُتَذَلِّلِينَ مُتَوَاضِعِينَ فِي خِدْمَتِهِمْ، وَسَجَدُوا لَهُمْ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ، فَهُمْ مُقَرَّرُونَ لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَنَّهُ الْخَالِقُ، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا أَشْرَكُوا فِي عِبَادَتِهِ؛ جَعَلَهُمْ مُشْرِكِينَ، وَلَمْ يَعْنَدْ بِإِقْرَارِهِمْ هَذَا، لِأَنَّهُ نَافَاهُ فَعَلُهُمْ، فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ الْإِقْرَارُ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ.

فَمِنْ شَأْنِ مَنْ أَقَرَّ لِلَّهِ تَعَالَى بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ أَنْ يُفَرِّدَهُ بِتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ؛ فَالْإِقْرَارُ الْأَوَّلُ بَاطِلٌ.

وَقَدْ عَرَفُوا ذَلِكَ وَهُمْ فِي طَبَقَاتِ النَّارِ، فَقَالُوا: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَيُّ ضَلَالِي مُبِينٍ  
 ١٧٧ ﴿إِذْ تُسَوِّدُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٧، ١٨] مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يُسَوُّوهُمْ بِهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ،  
 وَلَا جَعَلُوهُمْ خَالِقِينَ وَلَا زَارِقِينَ، لَكِنَّهُمْ عَلِمُوا وَهُمْ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ أَنَّ خَلْقَهُمْ  
 الْإِقْرَارَ بِذُرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِ الْإِسْرَافِ فِي تَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ صَبْرُهُمْ كَمَنْ سَوَّى بَيْنَ الْأَصْنَامِ،  
 وَبَيْنَ رَبِّ الْأَتَامِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] أَيِ:  
 مَا يُقَرُّ أَكْثَرُهُمْ فِي إِقْرَارِهِ بِاللَّهِ، وَيَأْتِي خَلْقَهُ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا وَهُوَ مُشْرِكٌ  
 بِعِبَادَةِ الْأَوْتَانِ.

بَلْ سَمَّى اللَّهُ الرِّبَا فِي الطَّاعَاتِ شِرْكَاً، مَعَ أَنَّ الْقَاعِلَ لِلطَّاعَةِ مَا قَصَدَ بِهَا إِلَّا  
 اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنَّمَا أَرَادَ طَلَبَ الْمَنْزِلَةِ بِالطَّاعَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ.

فَالْمُرَاتَبِي عَبْدُ اللَّهِ لَا غَيْرَهُ، لَكِنَّهُ خَلَطَ عِبَادَتَهُ بِطَلَبِ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ،  
 فَلَمْ تُقْبَلْ لَهُ عِبَادَتُهُ، وَسَمَّاهَا شِرْكَاً، كَمَا أَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى  
 الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَه» <sup>(١)</sup>.

بَلْ سَمَّى اللَّهُ التَّسْوِيَةَ بِعَبْدِ الْحَارِثِ شِرْكَاً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قَلَمَّا أَتَاهُمَا  
 صَالِحًا جَمَعًا لَهُ شُرَكَاءُ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ [الأعراف: ١٦٠]

فَلَمَّا أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَعْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءُ وَكَانَ لَا يَمُوتُ لَهَا وَلَدٌ، طَافَ بِهَا  
 إِبْلِيسُ، وَقَالَ: لَا يَمُوتُ لَكَ وَلَدٌ حَتَّى تُسَمِّيَهُ عَبْدَ الْحَارِثِ. فَسَمَّيْتُهُ، فَعَاشَ. وَكَانَ ذَلِكَ  
 مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَاتِ، وَسَمَّى هَذِهِ التَّسْوِيَةَ شِرْكَاً، وَكَانَ إِبْلِيسُ

تَسْمَى بِالْحَارِثِ.

وَالْقِصَّةُ فِي «الدَّرِّ الْمُثَوِّرِ» وَغَيْرِهِ.

### فصل

وَقَدْ عَرَفْتَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ: أَنَّ مَنْ اعْتَقَدَ فِي شَجَرٍ، أَوْ حَجَرٍ، أَوْ قَبْرِ، أَوْ مَلَكٍ، أَوْ جِنٍّ، أَوْ حَيٍّ، أَوْ مَيِّتٍ: أَنَّهُ يَنْفَعُ أَوْ يَضُرُّ، أَوْ أَنَّهُ يَقْرُبُ إِلَى اللَّهِ، أَوْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ فِي حَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا بِمَجَرَّدِ التَّشْفَعِ بِهِ، وَالتَّوَسُّلِ إِلَى الرَّبِّ تَعَالَى - إِلَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ فِيهِ مَقَالٌ فِي حَقِّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ بِخُصُوصِهِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ - فَإِنَّهُ قَدْ أَشْرَكَ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَاعْتَقَدَ مَا لَا يَجِلُّ اعْتِقَادُهُ، كَمَا اعْتَقَدَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْأَوْتَانِ، فَضَلًا عَمَّنْ يَنْذُرُ بِمَالِهِ وَلَوْلَاهُ لِمَيِّتٍ، أَوْ حَيٍّ، أَوْ يَطْلُبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَيِّتِ مَا لَا يُطْلَبُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ الْحَاجَاتِ: مِنْ عَافِيَةٍ مَرْضِيهِ، أَوْ قُدُومِ غَائِبِهِ، أَوْ تَنِيلِهِ لِأَيِّ مَطْلَبٍ مِنَ الْمَطْلَبِ؛ فَإِنَّ هَذَا هُوَ الشِّرْكُ بِعَيْنِهِ، الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ عِبَادُ الْأَصْنَامِ.

وَالْتَذَوُّرُ بِالْمَالِ عَلَى الْمَيِّتِ وَنَحْوِهِ، وَالتَّحَرُّ عَلَى الْقَبْرِ وَالتَّوَسُّلُ بِهِ، وَطَلْبُ الْحَاجَاتِ مِنْهُ هُوَ بِعَيْنِهِ الَّذِي كَانَتْ تَفْعَلُهُ الْجَاهِلِيَّةُ.

وَأِنَّمَا يَفْعَلُونَهُ لِمَا يُسْمُونَهُ وَتَنَا وَصَنَمًا، وَقَعَلَهُ الْقُبُورِيُّونَ لِمَا يُسْمُونَهُ وَلِيًّا، وَقَبْرًا، وَمَشْهَدًا.

وَالْأَسْمَاءُ لَا أَثَرَ لَهَا وَلَا تُغَيِّرُ الْمَعَانِي، ضَرُورَةٌ لُغَوِيَّةٌ وَعَقْلِيَّةٌ وَشَرْعِيَّةٌ، فَإِنَّ مَنْ شَرَبَ الْخَمْرَ وَسَمَّاهَا مَاءً، مَا شَرَبَ إِلَّا خَمْرًا، وَعِقَابُهُ عِقَابُ شَارِبِ الْخَمْرِ، وَلَعَلَّهُ يَزِيدُ عِقَابَهُ لِلتَّدْلِيْسِ وَالْكَذْبِ فِي التَّسْمِيَةِ.

وَقَدْ بَيَّنَّتْ فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّهُ يَأْتِي قَوْمٌ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ يُسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا <sup>(١)</sup>، وَصَدَقَ ﷺ فَإِنَّهُ قَدْ أَتَى طَوَائِفُ مِنَ الْفَسَقَةِ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيُسْمُونَهَا نَبِيذًا.

(١) أحمد (٢٣٧/٤)، صحيحه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٥٤٥٣).

وَأَوَّلُ مَنْ سَمِيَ مَا فِيهِ غَضَبُ اللَّهِ وَعَصْيَانُهُ بِالْأَسْمَاءِ الْمَحْبُوبَةِ عِنْدَ السَّامِعِينَ:  
إِبْلِيسُ - لَعْنَةُ اللَّهِ - فَإِنَّهُ قَالَ لِأَيِّ الْبَشَرِ آدَمُ ﷺ: ﴿وَتَكَادُمْ هَلْ أَذْلَكَ عَلَى شَجَرَةٍ  
لَتَقْلُدَ وَمُلْكٌ لَا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]. فَسَمِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي نَهَى اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ عَنْ قُرْبَانِهَا  
شَجَرَةَ الْخُلْدِ، جَذْبًا لَطْبِيعِهِ إِلَيْهَا، وَهَرَا لِنَشَاطِهِ لِقُرْبَانِهَا، وَتَدْلِيسًا عَلَيْهِ بِالْإِسْمِ الَّذِي  
اخْتَرَعَهُ لَهَا.

كَمَا يُسَمَّى إِخْوَانُهُ الْمُقْلِدُونَ لَهُ الْحَشِيشَةَ: بِلِقَمَةِ الرَّاحَةِ، وَكَمَا يُسَمَّى الظُّلَمَةُ  
مَا يَقْبِضُونَهُ مِنْ أَمْوَالِ عِبَادِ اللَّهِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا: أَذْبًا، فَيَقُولُونَ: أَذْبُ الْقَتْلِ، أَذْبُ  
السَّرِقَةِ، وَأَذْبُ التُّهْمَةِ، بِتَحْرِيفِ اسْمِ الظُّلْمِ إِلَى اسْمِ الْأَذْبِ.

كَمَا يُحَرِّفُونَهُ فِي بَعْضِ الْمُتَبَوِّضَاتِ إِلَى اسْمِ النَّفَاعَةِ، وَفِي بَعْضِهَا إِلَى اسْمِ  
السَّيَاقَةِ، وَفِي بَعْضِهَا أَذْبُ الْمَكَائِلِ وَالْمَوَازِينِ، وَكُلُّ ذَلِكَ اسْمُهُ عِنْدَ اللَّهِ: ظُلْمٌ  
وَعُدْوَانٌ، كَمَا يَعْرِفُهُ مَنْ شَمَّ رَائِحَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَاخُودٌ عَنْ إِبْلِيسَ،  
حَيْثُ سَمِيَ الشَّجَرَةُ الْمَنْهِي عَنْهَا: شَجَرَةُ الْخُلْدِ.

وَكَذَلِكَ تَسْمِيَةُ الْقَبْرِ: مَشْهَدًا، وَمَنْ يَعْتَقِدُونَ فِيهِ وَلِيًّا، لَا يُخْرِجُهُ عَنْ اسْمِ  
الصَّنَمِ وَالْوَتَنِ؛ إِذْ هُمْ مُعَامِلُونَ لَهَا مُعَامَلَةَ الْمُشْرِكِينَ لِلْإِصْنَامِ وَيَطُوفُونَ بِهِمْ طَوَافَ  
الْحُجَّاجِ بِبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَيَسْتَلِمُونَهُمْ اسْتِلَامَتَهُمْ لَأَرْكَانِ الْبَيْتِ، وَيُخَاطِبُونَ الْمَيِّتَ  
بِالْكَلِمَاتِ الْكُفْرِيَّةِ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ، وَيَهْتَفُونَ بِأَسْمَائِهِمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ  
وَنَحْوِهَا.

وَكُلُّ قَوْمٍ لَهُمْ رَجُلٌ يُنَادُونَهُ.

فَأَهْلُ الْعِرَاقِ وَالْهِنْدِ: يَدْعُونَ عَبْدَ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ.

وَأَهْلُ التَّهَانِمِ: لَهُمْ فِي كُلِّ بَلَدٍ مَيِّتٌ يَهْتَفُونَ بِاسْمِهِ، يَقُولُونَ: يَا زَيْلَعِي، يَا بَنَ

الْعُجَيْلِ.

وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَأَهْلُ الطَّائِفِ: يَا بَنَ الْعَبَّاسِ.



وأهل مصر: يَا رَفَاعِي، يَا بَدَوِي.

وَالسَّادَةُ الْبَكْرِيَّةُ، وَأَهْلُ الْجِبَالِ: يَا أَبَا طَيْرٍ.

وأهل اليمن: يَا بَنَ عُلَوَان.

وَفِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَمْوَاتٌ يَهْتَفُونَ بِهِمْ وَيُنَادُونَهُمْ وَيَرْجُونَهُمْ؛ لِيَجْلِبَ الْخَيْرُ وَدَفْعُ  
الضَّرِّ، وَهُوَ يَعْنِيهِ فِعْلُ الْمُشْرِكِينَ فِي الْأَصْنَامِ، كَمَا قُلْنَا فِي الْآيَاتِ النَّجْدِيَّةِ:

أَعَادُوا إِلَهُهَا مَعْنَى سُوَاعٍ وَوَيْلٌ لَهُ

يَفْشَوْتُ وَوَدَّ بِغُسِّ ذَلِكَ مِنْ وَدٍّ

وَقَدْ هَتَفُوا عِنْدَ الشُّدَايِدِ بِأَسْمِهَا

كَمَا يَهْتَفُ الْبُضْطَرُّ بِالصَّمَدِ الْفَرْدِ

وَكَمْ نَحَرُوا فِي سُجُوحِهَا مِنْ نَجِيرَةٍ

أَهْلًا لِيَغِيرَ اللَّهُ جَهْلًا عَلَى عَمْدِ

وَكَمْ طَائِفٌ حَوْلَ الْقُبُورِ مُقْبِلًا

وَيَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ مِنْهُمْ بِالْأَيْدِي

فَإِنْ قَالَ: إِنَّمَا نَحَرْتُ لِلَّهِ وَذَكَرْتُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ.

فَقُلْ لَهُ: إِنْ كَانَ النَّحْرُ لِلَّهِ فَلَايُ شَيْءٍ قَرِيبَ مَا تَنْحَرُهُ مِنْ بَابِ مَشْهَدٍ مَنْ تَفَضَّلَهُ

وَتَعْتَقِدُ فِيهِ؟ هَلْ أَرَدْتَ بِذَلِكَ تَعْظِيمَهُ؟

إِنْ قَالَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: هَذَا النَّحْرُ لِغَيْرِ اللَّهِ، بَلْ أَشْرَكْتَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَهُ، وَإِنْ لَمْ تُرِدْ

تَعْظِيمَهُ، فَهَلْ أَرَدْتَ تَوْسِيعَ بَابِ الْمَشْهَدِ، وَتَنْجِيسَ الدَّاخِلِينَ إِلَيْهِ؟

أَنْتَ تَعْلَمُ يَقِينًا: أَنَّكَ مَا أَرَدْتَ ذَلِكَ أَصْلًا، وَلَا أَرَدْتَ إِلَّا الْأَوَّلَ، وَلَا خَرَجْتَ

مِنْ بَيْتِكَ إِلَّا قَصْدًا لَهُ ثُمَّ كَذَلِكَ دُعَاؤُهُمْ لَهُ.

فَهَذَا الَّذِي عَلَيْهِ هَؤُلَاءِ: شِرْكٌ بِلَا رَيْبٍ.

وَقَدْ يَعْتَقِدُونَ فِي بَعْضِ فَسَقَةِ الْأَحْيَاءِ، وَيَتَادُونُهُمْ فِي الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ، وَهُوَ عَاكِفٌ عَلَى الْقَبَائِحِ وَالْفَضَائِحِ، لَا يَحْضُرُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَضُورِ هُنَاكَ، وَلَا يَحْضُرُ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً، وَلَا يَعُودُ مَرِيضًا وَلَا يُسَيِّعُ جَنَازَةً، وَلَا يَكْتَسِبُ حَلَالًا، وَيَضُمُّ إِلَى ذَلِكَ دَعْوَى التَّوَكُّلِ وَعِلْمِ الْغَيْبِ.

وَيَجْلِبُ إِلَيْهِ إِبْلِيسُ جَمَاعَةً قَدْ عَشَّ فِي قُلُوبِهِمْ، وَنَاصَ فِيهَا وَقْرَخَ، يُصَدِّقُونَ بُهْتَانَهُ وَيَعْتَظُمُونَ شَأْنَهُ، وَيَجْعَلُونَ هَذَا نِدَاءَ إِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمِثْلًا.

فَيَا لِلْعَقُولِ أَيْنَ دَهَبَتْ ۱؟ وَيَا لِلشَّرَائِعِ كَيْفَ جُهِلَتْ ۲؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَشْأَلَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٤]

فَإِنْ قُلْتَ: أَتَبْصِرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ فِي الْقُبُورِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْفَسَقَةِ وَالْخُلَعَاءِ مُشْرِكِينَ، كَالَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ فِي الْأَصْنَامِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَدْ حَصَلَ مِنْهُمْ مَا حَصَلَ مِنْ أَوْلِيَاكَ، وَسَاوَوْهُمْ فِي ذَلِكَ، بَلْ زَادُوا فِي الْأَعْيَادِ وَالْإِقْيَادِ وَالِاسْتِعْبَادِ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ.

فَإِنْ قُلْتَ: هَؤُلَاءِ الْقُبُورِيُّونَ يَقُولُونَ: نَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَلَا نَجْعَلُ لَهُ نِدَاءً، وَالْإِلْتِيحَاءَ إِلَى الْأَوْلِيَاءِ وَالْإِعْقَادَ فِيهِمْ لَيْسَ شِرْكًا.

قُلْتُ: نَعَمْ ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [ال عمران: ١٧٧] لَكِنْ هَذَا جَهْلٌ مِنْهُمْ بِمَعْنَى الشَّرِكِ، فَإِنَّ تَعْظِيمَهُمُ الْأَوْلِيَاءَ وَتَخْرُجَهُمُ التَّخَاذُلُ لَهُمْ: شِرْكٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخْشَعْ﴾ [الكون: ٢] أَي: لَا لِغَيْرِهِ، كَمَا يُفِيدُهُ تَقْدِيمُ الظَّرْفِ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْتَفِذَّ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨] وَقَدْ عَرَفْتَ بِمَا قَدَّمَاهُ قَرِيبًا أَنَّهُ سَمِعَ الرِّيَاءَ شِرْكًا، فَكَيْفَ بِمَا ذَكَرْتَاهُ ۱؟

فَهَذَا الَّذِي يَفْعَلُونَهُ لِأَوْلِيَائِهِمْ هُوَ عَيْنُ مَا فَعَلَهُ الْمُشْرِكُونَ، وَصَارُوا بِهِ مُشْرِكِينَ، وَلَا يَنْفَعُهُمْ قَوْلُهُمْ: نَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ لِأَنَّهُمْ فَعَلَهُمْ أَكْذَبَ قَوْلُهُمْ.

فَإِنْ قُلْتُ: هُمْ جَاهِلُونَ أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ بِمَا يَفْعَلُونَهُ.

قُلْتُ: قَدْ صَرَّحَ الْفُقَهَاءُ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ فِي بَابِ الرَّدِّ: أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ يَكْفُرُ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهَا، وَهَذَا دَالٌّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ، وَلَا مَاهِيَةَ التَّوْحِيدِ، فَصَارُوا حَبِيتَ كُفْرًا كُفْرًا أَصْلِيًّا.

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ قَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ إِفْرَادَهُ بِالْعِبَادَةِ: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [نور: ١٦]. وَإِخْلَاصَهَا لَهُ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ١٥].

وَمَنْ نَادَى اللَّهَ تَعَالَى لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَجَهَارًا، وَخَوْفًا وَطَمَعًا، ثُمَّ نَادَى مَعَهُ غَيْرَهُ، فَقَدْ أَشْرَكَ فِي الْعِبَادَةِ؛ فَإِنَّ الدُّعَاءَ مِنَ الْعِبَادَةِ وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

فَإِنْ قُلْتُ: فَإِذَا كَانُوا مُشْرِكِينَ؛ وَجَبَ جِهَادُهُمْ وَالسُّلُوكُ فِيهِمْ مَا سَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُشْرِكِينَ.

قُلْتُ: إِلَى هَذَا ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ أَيْمَةِ الْعِلْمِ، فَقَالُوا: يَجِبُ أَوَّلًا دُعَاؤُهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِبَانَةُ أَنَّ مَا يَعْبُدُونَهُ يَنْفَعُ وَيَضُرُّ؛ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَأَنَّهُمْ أَمْثَالُهُمْ، وَأَنَّ هَذَا الْاِعْتِقَادَ مِنْهُمْ فِيهِمْ: شِرْكٌ، لَا يَسْمُ الْإِيمَانُ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ إِلَّا بِتَرْكِهِ وَالتَّوْبَةِ مِنْهُ، وَإِقْرَادِ التَّوْحِيدِ اِعْتِقَادًا وَعَمَلًا لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ.

وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَى الْعُلَمَاءِ، أَيْ: يَبَيِّنُ أَنَّ ذَلِكَ الْاِعْتِقَادَ الَّذِي تَفَرَّعَتْ عَنْهُ التَّنَدُّرُ وَالْحَاثِرُ وَالطَّوَافُ بِالقُبُورِ؛ شِرْكٌ مُحَرَّمٌ، وَأَنَّهُ عَيْنُ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ الْمُشْرِكُونَ لِأَصْنَائِهِمْ.

فَإِذَا أَبَانَ الْعُلَمَاءُ ذَلِكَ لِلْأَيْمَةِ وَالْمُلُوكِ، وَجَبَ عَلَى الْأَيْمَةِ وَالْمُلُوكِ بَنْتُ دُعَاؤِهِ إِلَى إِخْلَاصِ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ رَجَعَ وَأَقْرَأَ حَقَّقَ عَلَيْهِ دَمَهُ وَمَالَهُ وَذَرَارِيهَ، وَمَنْ أَصْرَأَ؛ فَقَدْ أَبَاحَ اللَّهُ مِنْهُ مَا أَبَاحَ لِرَسُولِهِ ﷺ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

فَإِنْ قُلْتَ: الاستغَاثَةُ قَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْأَحَادِيثِ، فَإِنَّهُ قَدْ صَحَّ أَنَّ الْعِبَادَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْتَفِيدُونَ بِأَدَمَ أَبِي الْبَشَرِ، ثُمَّ يُنْجَحُ ثُمَّ بِإِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِعِيسَى، وَيَسْتَهْوُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، بَعْدَ اعْتِدَارِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الاستغَاثَةَ يَغْيِرُ اللَّهُ لَيْسَتْ بِمَنْكَرٍ.

قُلْتُ: هَذَا تَلْيِيسٌ، فَإِنَّ الاستغَاثَةَ بِالمَخْلُوقِينَ الْأَحْيَاءِ فِيمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ لَا يُنْكَرُهَا أَحَدٌ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى ﷺ مَعَ الْإِسْرَائِيلِيِّ وَالْقِبْطِيِّ: ﴿فَاسْتَعْنُوهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ٢٥].

وَأَمَّا الْكَلَامُ فِي استغَاثَةِ الْقُبُورِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ بِأَوْلِيائِهِمْ، وَطَلَبِهِمْ مِنْهُمْ أُمُورًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، مِنْ عَافِيَةِ الْمَرِيضِ وَغَيْرِهَا.

بَلْ أَهْجَبُ مِنْ هَذَا: أَنَّ الْقُبُورِيِّينَ وَغَيْرَهُمْ وَمِنَ الْأَحْيَاءِ مِنْ أَتْبَاعٍ مَنْ يَعْتَقِدُونَ فِيهِ، قَدْ يَجْعَلُونَ لَهُ حِصَّةً مِنَ الْوَلَدِ إِنْ عَاشَ، وَيَسْتَرُونَ مِنْهُ الْحَمْلَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ لِعِيسَى، وَيَأْتُونَ بِمَنْكَرَاتٍ مَا بَلَغَ إِلَيْهَا الْمُشْرِكُونَ الْأَوَّلُونَ.

وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُ مَنْ يَتَوَلَّى قَبْضَ مَا يَنْذِرُ الْقُبُورِيُونَ لِبَعْضِ أَهْلِ الْقُبُورِ، أَنَّهُ جَاءَهُ إِنْسَانٌ بِدِرَاهِمٍ وَحَلِيَّةٍ نِسَائِيَّةٍ، وَقَالَ: هَذِهِ لِسَيِّدِهِ فُلَانٍ - يُرِيدُ: صَاحِبَ الْقَبْرِ - وَهَذَا شَيْءٌ مَا بَلَغَ إِلَيْهِ عُبَادُ الْأَصْنَامِ، وَهُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَفْعَلُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ [النحل: ١٦]. بَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ.

نَعَمْ، استغَاثَةُ الْعِبَادَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَطَلَبُهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، أَنْ يَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى لِيَفْصَلَ بَيْنَ الْعِبَادَةِ بِالحِسَابِ، حَتَّى يُرِيحَهُمْ مِنْ هَوْلِ الْمَوْقِفِ، وَهَذَا لَا شَكَّ فِي جَوَازِهِ.

أَعْنِي: طَلَبُ دُعَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ بَعْضِ عِبَادِهِ لِبَعْضٍ، بَلْ قَدْ قَالَ ﷺ لِعِمْرَ بْنِ النَّضْرِ: لَمَّا خَرَجَ مُعْتَمِرًا: «لَا تَسْنَأْ يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ»<sup>(١)</sup>.

(١) أبو داود (١٤٩٨)، ضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع (٦٢٧٨).

وَأَمَرْنَا شُبْحَانَهُ أَنْ تَدْعُوا لِلْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا  
اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].

وَقَدْ قَالَتْ أُمُّ سَلِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ خَادِمُكَ أَنَسُ، إِذْغُ اللَّهُ لَهُ» (١).  
وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَطْلُبُونَ الدُّعَاءَ مِنْهُ وَهُوَ حَيٌّ، وَهَذَا أَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَى  
جَوَازِهِ.

وَالكَلَامُ فِي طَلَبِ الْقُبُورِينَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، أَوْ مِنَ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ  
لأنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً، وَلَا تُشَوِّرُونَ أَنْ يَشْفَوْا مَرْضَاهُمْ، وَيَرُدُّوْا  
غَائِبَهُمْ، وَيُنْفُسُوا عَنْ حُبْلَاهُمْ، وَأَنْ يَسْقُوا زَرْعَهُمْ، وَيَدْرُوا صُرُوعَ مَوَاشِيهِمْ،  
وَيَحْفَظُوا مِنَ الْعَيْنِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمَطَالِبِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ؛  
هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلِيعُونَ  
نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصْرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ [الأعراف: ١٢٨].  
كَفَيْكَ يَطْلُبُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْجَمَادِ أَوْ مِنْ حَيِّ الْجَمَادِ خَيْرٌ مِنْهُ لِأَنَّهُ لَا تَكْلِيفَ  
عَلَيْهِ.

وَهَذَا بَيِّنٌ مَا فَعَلَهُ الْمُشْرِكُونَ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَهَذِهِ هِيَ بَعِيْنُهَا الْعِبَادَةُ.  
وَهَذِهِ التَّدْوِيرُ بِالْأَمْوَالِ، وَجَعْلُ قِسْطٍ لِلْقَبْرِ، كَمَا يَجْعَلُونَ شَيْئًا مِنَ الزَّرْعِ  
يُسَمُّوْنَهُ (تَلْمًا) فِي بَعْضِ الْجِهَاتِ الِيمَنِيَّةِ.

وَكَذَلِكَ يَجْعَلُونَ لَهُمْ نَصِيًّا مِنْ أَنْعَامِهِمْ، وَهُوَ بَعِيْنُهُ الَّذِي كَانَ يَفْعَلُهُ  
الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ حَكَّى اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِثْلَ دَرَاكِمٍ  
الْحَرَبِثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيًّا فَقَالُوا هَكَذَا لِلَّهِ بِرَعِيْنِهِمْ وَهَكَذَا لِشُرَكَائِهِمْ﴾

(١) البخاري (١٢٤٤)، مسلم (١٤٨٠).

[الأنعام: ١١٣] الآية.

وَقَالَ: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُتِبَتْ  
تَقَرُّونَ﴾ [النحل: ٥٦] .

فهؤلاء القُبوريون والمُعتقدون في جُهالِ الأحياءِ وصُلايهم سلكوا مسالكِ  
المُشركينَ حَذَوْ القُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، فاعتمدوا فيهم ما لَا يجوزُ أَنْ يُعْتَقَدَ إِلَّا فِي اللَّهِ، وجعلوا  
لَهُمْ جُزْءًا مِنَ الْعَالِ، وَقَصَّدُوا قُبُورَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ لِلزِّيَارَةِ، وَطَافُوا حَوْلَ قُبُورِهِمْ،  
وَقَامُوا خَاضِعِينَ عِنْدَ قُبُورِهِمْ، وَهَتَّأُوا بِهِمْ عِنْدَ الشَّدَائِدِ، وَتَحَرَّوْا تَقَرُّبًا إِلَيْهِمْ - وَهَذِهِ  
هِيَ أَنْوَاعُ الْعِبَادَاتِ الَّتِي عَرَفْنَاكَ - .

وَلَا أُدْرِي: هَلْ فِيهِمْ مَنْ يَسْجُدُ لَهُمْ؟ لَا اسْتَبَعِدُ أَنْ فِيهِمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ.  
بَلْ أَخْبَرَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ أَنَّهُ رَأَى مَنْ يَسْجُدُ عَلَى عَتَبَةِ بَابِ مَشْهَدِ الْوَلِيِّ الَّذِي  
يَقْصِدُهُ، تَعْظِيمًا لَهُ وَعِبَادَةً، وَيَقْسِمُونَ بِأَسْمَائِهِمْ.

بَلْ إِذَا خَلَفَ مَنْ عَلَيْهِ حَقٌّ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، فَإِذَا خَلَفَ بِاسْمِ وَلِيِّ  
مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ قَبِلُوهُ وَصَدَّقُوهُ، وَمَكَذَا كَانَ عِبَادُ الْأَصْنَامِ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ  
أَشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ  
يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ١٥] .

وفي الحديث الصحيح: «مَنْ كَانَ خَالَفًا فَلْيَخْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْنُتْ» (١).  
وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَخْلِفُ بِاللَّاتِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ» (٢)، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ارْتَدَّ بِالْخَلْفِ بِالصَّنَمِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُجَدِّدَ إِسْلَامَهُ، فَإِنَّهُ قَدْ  
كَفَرَ بِذَلِكَ، كَمَا قَرَأْنَاهُ فِي «سُبُلِ السَّلَامِ» شَرْحِ بُلُوغِ الْمَرَامِ، وَفِي «مِنْحَةِ الْغَفَّارِ» .

(١) البخاري (٦٦٧)، مسلم (١١٤٦).

(٢) البخاري (٦٦٧)، مسلم (١١٤٧).

فَإِنْ قُلْتُ: لَا سِوَاهُ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ قَالُوا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمِرتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا هَؤُلَاءِ عَصَمُوا مِنِّي وَمَاءُ هُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا» (١).

وَقَالَ لِسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: «قَتَلْتُهُ بَعْدَمَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (٢).

وَهَؤُلَاءِ يُصَلُّونَ، وَيَصُومُونَ، وَيَزُكُّونَ، وَيَحُجُّونَ، بِخِلَافِ الْمُشْرِكِينَ.  
قُلْتُ: قَدْ قَالَ ﷺ: «إِلَّا بِحَقِّهَا»، وَحَقُّهَا: إِفْرَادُ الْإِلَهِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالْقُبُورِيُونَ لَمْ يُفَرِّدُوا هَذِهِ الْعِبَادَةَ، فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهَا لَا تَنْفَعُ إِلَّا مَعَ التَّزَامِ مَعْنَاهَا، كَمَا لَمْ يَنْفَعِ الْيَهُودَ قَوْلُهَا؛ لِإِنْكَارِهِمْ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ.  
وَكَذَلِكَ مَنْ جَعَلَ غَيْرَ مَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ نَبِيًّا، لَمْ تَنْفَعْهُ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّ بَنِي حَنِيْفَةَ كَانُوا يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُصَلُّونَ؛ وَلَكِنْهُمْ قَالُوا: إِنَّ مُسْلِمَةَ نَبِيٍّ؛ فَقَاتَلَهُمُ الصَّحَابَةُ وَسَبُّوهُمْ، فَكَيْفَ يَمُنُّ بِمَنْ يَجْعَلُ لِلْوَلِيِّ خَاصَّةَ الْإِلَهِيَّةِ، وَيُنَادِيهِ لِلْمُهَيْمَاتِ.

وَهَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ حَرَّقَ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدًا، وَكَانُوا يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَكِنْ غَلَوْا فِي عَلِيٍّ ﷺ، وَاعْتَقَدُوا فِيهِ مَا يَعْتَقِدُ الْقُبُورِيُّونَ وَأَشْبَاهُهُمْ، بَلْ عَاقِبَهُمْ عُقُوبَةً لَمْ يُعَاقِبَ بِهَا أَحَدًا مِنَ الْعَصَاةِ، فَإِنَّهُ حَفَرَ لَهُمُ الْحَقَائِرَ، وَأَجَجَ لَهُمُ نَارًا وَالْقَاهَمَ فِيهَا، وَقَالَ:

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُتَكَرِّرًا

أَجَجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَبْرًا

(١) البخاري (٢٥)، مسلم (٦١).

(٢) البخاري (١٣٩٩)، مسلم (١٦٦).

وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي عَصْرِهِ:

لَتَرْمِ بِبِي الْمَنِيَّةُ حَيْثُ شَاءَتْ

إِذَا لَمْ تَرْمِ بِبِي فِي الْحُفَرَتَيْنِ

إِذَا مَا أَجْبُوا فِيهِنَّ نَارًا

رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقْذًا غَيْرَ دَيْنِ

وَالْقِصَّةُ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ.

وَقَدْ وَقَعَ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ كَفَرَ وَقُتِلَ، وَلَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

فَكَيْفَ يَمُنُّ بِجَعْلِ لَوْ نَذًا ۱۱۹

فَإِنْ قُلْتُ: قَدْ أَنْكَرَ ﷺ عَلَى أَهْلِ أُسَامَةَ قَتْلَهُ لِمَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» كَمَا هُوَ

مَعْرُوفٌ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرَةِ.

قُلْتُ: لَا شَكَّ أَنَّ مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مِنَ الْكُفَّارِ؛ حَقَّقَ دَمُهُ وَمَالَهُ، حَتَّى

يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يُخَالِفُ مَا قَالَهُ، وَلِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي قِصَّةِ مُحَلِّمِ بْنِ جَنَاشَةَ: ﴿يَتَأَيَّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: ١١١] الْآيَةَ. فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى

بِالتَّبَيُّنِ فِي شَأْنٍ مَنْ قَالَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ، فَإِنْ تَبَيَّنَ التَّزَاوُعَ لِمَعْنَاهَا كَانَ لَهُ مَا

لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ تَبَيَّنَ خِلَافُهُ؛ لَمْ يُحَقَّقْ دَمُهُ وَمَالُهُ بِمَجْرَدِ التَّلَفُّظِ.

وَهَكَذَا كُلُّ مَنْ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ، وَجَبَ الْكَفُّ عَنْهُ إِلَى أَنْ يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يُخَالِفُ

ذَلِكَ، فَلِذَا تَبَيَّنَ؛ لَمْ تَنْفَعْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِمَجْرَدِهَا، وَلِذَلِكَ لَمْ تَنْفَعِ الْيَهُودَ، وَلَا تَنْفَعَتْ

الْخَوَارِجَ مَعَ مَا انْتَضَمَ إِلَيْهَا مِنَ الْعِبَادَةِ الَّتِي يَحْتَقِرُ الصَّحَابَةُ عِبَادَتَهُمْ إِلَى جَنْبِهَا، بَلْ

أَمَرَ ﷺ بِقَتْلِهِمْ، وَقَالَ: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ» (١).

وَذَلِكَ لَمَّا خَالَفُوا بَعْضَ الشَّرِيعَةِ، وَكَانُوا شَرَّ الْقَتْلَى تَحْتَ أَيْدِي السَّمَاءِ، كَمَا

(١) البخاري (٣٣١١)، مسلم (٣٦٤).



بُتِّتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ.

فَبُتِّتْ أَنَّ مُجَرَّدَ قَوْلِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ غَيْرُ مَانِعٍ مِنْ ثُبُوتِ شِرْكٍ مَنْ قَالَهَا لَارْتِكَابِهِ مَا بُتِيَ الْفَهْمُ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ.

فَإِنْ قُلْتُ: الْقُبُورِيُّونَ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الَّذِينَ يَعتقدُونَ فِي فَسَقَةِ النَّاسِ وَجُهَاِلِهِمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ يَقُولُونَ: نَحْنُ لَا نَعْبُدُ هَؤُلَاءِ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا نُصَلِّي لَهُمْ، وَلَا نَصُومُ، وَلَا نَحُجُّ.

قُلْتُ: هَذَا جَهْلٌ بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مُنْهَصِرَةً فِيَمَا ذَكَرْتُ، بَلْ رَأْسُهَا وَأَسَاسُهَا الْاَعْتِقَادُ، وَقَدْ حَصَلَ فِي قُلُوبِهِمْ ذَلِكَ، بَلْ يُسْمُونَهُ مُعْتَقَدًا، وَيَصْنَعُونَ لَهُ مَا سَمِعْتَهُ يَمَّا تَفَرَّغَ عَنِ الْاَعْتِقَادِ مِنْ: دُعَائِهِمْ، وَنِدَائِهِمْ، وَالتَّوَسُّلِ بِهِمْ، وَالِاسْتِغَاثَةِ، وَالِاسْتِغَاثَةِ، وَالْخَلِيفِ، وَالتَّنْدِرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ: أَنَّ مَنْ تَرَبَّأَ بِزِيِّ الْكُفَّارِ صَارَ كَافِرًا، وَمَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ صَارَ كَافِرًا، فَكَيْفَ يَمُنُّ بِلُغِ هَذِهِ الرُّبُوبَةِ اَعْتِقَادًا وَقَوْلًا وَفِعْلًا؟

فَإِنْ قُلْتُ: هَذِهِ التَّنْذُورُ وَالنَّحَائِرُ مَا حُكِمَ بِهَا؟

قُلْتُ: قَدْ عَلِمَ كُلُّ عَاقِلٍ أَنَّ الْأَمْوَالَ عَزِيزَةٌ عِنْدَ أَهْلِهَا، يَسْعَوْنَ فِي جَمْعِهَا، وَلَوْ بِارْتِكَابِ كُلِّ مَعْصِيَةٍ، وَيَقْطَعُونَ الْفَيَافِي مِنْ أَدْنَى الْأَرْضِ وَالْأَقَاصِي، فَلَا يَذُلُّ أَحَدٌ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا إِلَّا مُعْتَقِدًا لِيَجْلِبَ نَفْعٌ أَكْثَرُ مِنْهُ، أَوْ دَفْعُ ضَرَرٍ، فَالْتَّائِذُ لِلْقَبْرِ مَا أَخْرَجَ مَالَهُ إِلَّا لِذَلِكَ، وَهَذَا اَعْتِقَادٌ بَاطِلٌ، وَلَوْ عَرَفَ التَّائِذُ بَطْلَانًا مَا أَرَادَهُ مَا أَخْرَجَ وَرَهْمًا؟ فَإِنَّ الْأَمْوَالَ عَزِيزَةٌ عِنْدَ أَهْلِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَسْتَلْكُمُ أَمْوَالُكُمْ ۖ إِن يَسْتَخْرِجُوهَا يُخْرِجُكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجْ أَصْفَتَكُمْ ۗ﴾ [مُعْتَد: ٣٧، ٣٨].

فَالْوَاجِبُ تَعْرِيفُ مَنْ أَخْرَجَ التَّنْذِرَ بِأَنَّهُ إِضَاعَةٌ لِمَالِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ مَا يُخْرِجُهُ وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُ ضَرَرًا، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «إِنَّ التَّنْذِرَ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ

البخيل، (١). وَيَجِبُ رَدُّهُ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا الْقَائِضُ لِلنَّذْرِ: فَإِنَّهُ حَرَامٌ عَلَيْهِ قَبْضُهُ؛ لِأَنَّهُ أَكَلَ لِمَالِ النَّاذِرِ بِالْبَاطِلِ، لَا فِي مُقَابَلَةِ شَيْءٍ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ٢٨] وَلَئِنَّ تَقْرِيرَ لِلنَّاذِرِ عَلَى شِرْكِهِ وَقُبْحِ اعْتِقَادِهِ، وَرِضَاهُ بِذَلِكَ، وَلَا يَخْفَى حُكْمُ الرَّاظِي بِالشَّرْكِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَتَّخِذُ أُنثَرًا يُشْرِكُ بِهِ﴾ [النساء: ١٨] الْآيَةُ.

فَهُوَ مِثْلُ خُلُوفِ الْكَاهِنِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ؛ وَلَئِنَّ تَدْلِيْسَ عَلَى النَّاذِرِ، وَإِيْهَامَ لَهُ أَنَّ الْوَلِيَّ يَنْفَعُهُ وَيَضُرُّهُ.

فَأَيُّ تَقْرِيرٍ لِمَنْكِرٍ أَعْظَمَ مِنْ قَبْضِ النَّذْرِ عَلَى الْمَيْتِ ١؟ وَأَيُّ تَدْلِيْسٍ أَعْظَمَ وَأَيُّ رِضَاً بِالْمَعْصِيَةِ الْعَظْمَى أَبْلَغَ مِنْ هَذَا ١؟ وَأَيُّ تَصْيِيرٍ لِمَنْكِرٍ مَعْرُوفًا أَعْجَبَ مِنْ هَذَا ١؟ وَمَا كَانَتْ التَّدْوِيرُ لِلْأَصْنَامِ وَالْأَوْتَانِ إِلَّا عَلَى هَذَا الْأَسْلُوبِ، يَمْتَقِدُ النَّاذِرُ جَلْبَ النَّفْعِ مِنَ الصَّنَمِ وَدَفْعَ الضَّرَرِ، فَيَنْزِرُ لَهُ جُزْءًا مِنْ مَالِهِ، وَيُقَاسِمُهُ فِي غَلَاتِ أَطْيَانِهِ، وَيَأْتِي بِهِ إِلَى سَدَنَةِ الْأَصْنَامِ، فَيَقْبِضُونَهُ مِنْهُ، وَيُوْهِمُونَهُ أَحَقِّيَّةَ عَقِيدَتِهِ، وَكَذَلِكَ يَأْتِي بِتَجْيِيرَتِهِ، فَيَنْحَرُّهَا بِبَابِ بَيْتِ الصَّنَمِ، وَهَذِهِ الْأَفْعَالُ هِيَ الَّتِي بَعَثَ اللَّهُ الرَّسْلَ لِإِزَالَتِهَا وَإِمْحَايِهَا وَاتْلَافِهَا وَالتَّهْيِ عَنْهَا.

فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّ النَّاذِرَ قَدْ يُدْرِكُ النَّفْعَ وَدَفْعَ الضَّرَرِ بِسَبَبِ إِخْرَاجِهِ لِلنَّذْرِ وَتَدْلِيلِهِ.

قُلْتُ: كَذَلِكَ الْأَصْنَامُ قَدْ يُدْرِكُ مِنْهَا مَا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا؛ وَهُوَ الْخَطَابُ مِنْ جَوْفِهَا، وَالْإِخْبَارُ بِبَعْضِ مَا يَكْتُمُهُ الْإِنْسَانُ، فَإِنْ كَانَ هَذَا دَلِيلًا عَلَى حَقِّيَّةِ الْقُبُورِ وَصِحَّةِ الْإِعْتِقَادِ فِيهَا؛ فَلْيَكُنْ دَلِيلًا عَلَى حَقِّيَّةِ الْأَصْنَامِ

وَهَذَا هَدْمٌ لِلْإِسْلَامِ، وَتَشْيِيدٌ لَأَرْكَانِ الْأَصْنَامِ

وَالْتَّحَقِيقُ: أَنَّ لِإِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَعْظَمَ الْعِنَايَةِ فِي إِضْلَالِ

العباد، وَقَدْ مَكَّنَ اللهُ إِبْلِيسَ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْأَبْدَانِ وَالْوَسْوَسَةِ فِي الصُّدُورِ وَالتَّقَامِ الْقَلْبِ بِخُرُطُومِهِ، فَكَذَلِكَ يَدْخُلُ أَجَوَافَ الْأَصْنَامِ، وَيُلْقِي الْكَلَامَ فِي أَسْمَاعِ الْأَقْوَامِ. وَمِثْلُهُ يَصْنَعُهُ فِي أَهْلِ عَقَائِدِ الْقُبُورِيِّينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ إِذِنَ لَهُ أَنْ يَجْلِبَ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ عَلَى بَنِي آدَمَ، وَأَنْ يُشَارِكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ.

وَبُتِّ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ: أَنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَرْقِي السَّمْعَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يُحْدِثُهُ اللَّهُ، فَيُلْقِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ -وَهُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُونَ بِالْمُغَيَّبَاتِ- وَيَزِيدُونَ فِيمَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مَائَةً كَذِبِيَّةً (١).

وَيَقْصِدُ شَيَاطِينُ الْجِنِّ شَيَاطِينَ الْإِنْسِ مِنْ سَدَنَةِ الْقُبُورِ وَغَيْرِهِمْ، فَيَقُولُونَ لِلْقُبُورِيِّينَ: إِنَّ الرُّلَيْ قَتَلَ وَقَتْلَ، يُرْغَبُونَ فِيهِ وَيُحَدِّثُونَ فِيهِ، وَتَرَى الْعَامَّةَ مُلُوكَ الْأَنْطَارِ وَوَلَاةَ الْأَمْصَارِ مُعْزِزِينَ لِذَلِكَ، وَيُولُونَ الْعُمَّالَ لِقَبْضِ التَّدْوِيرِ، وَقَدْ يَتَوَلَّاهَا مَنْ يُحْسِنُونَ فِيهِ الظَّنَّ مِنْ عَالِمٍ أَوْ قَاضٍ أَوْ مُفْتٍ أَوْ شَيْخٍ صُوفِيٍّ، فَيَتِمُّ التَّنْذِيلُ لِإِبْلِيسَ، وَتَقَرُّ عَيْنُهُ بِهَذَا التَّلْيِيسِ.

فَإِنْ قُلْتَ: هَذَا أَمْرٌ عَمَّ الْبِلَادَ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ سُكَّانُ الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ، وَطَبَّقَ الْأَرْضَ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَبَعَثْنَا وَشَامًا وَجَنُوبًا وَعَدَنًا، بِحَيْثُ لَا بِلَادَةَ مِنَ بِلَادِ الْإِسْلَامِ إِلَّا فِيهَا قُبُورٌ وَمَشَاهِدٌ، وَأَحْيَاءٌ يَعْتَقِدُونَ فِيهَا وَيُعْظَمُونَهَا، وَيَنْذِرُونَ لَهَا، وَيَهْتَمُّونَ بِأَسْمَانِهَا، وَيَحْلِفُونَ بِهَا، وَيَطُوفُونَ بِفَنَاءِ الْقُبُورِ، وَيُسْرِجُونَهَا، وَيُلْقُونَ عَلَيْهَا الْأَوْرَادَ وَالرَّيَاحِينَ، وَيُلْبِسُونَهَا الثِّيَابَ، وَيَصْنَعُونَ كُلَّ أَمْرٍ يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَادَةِ لَهَا، وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ التَّعْظِيمِ، وَالْخُضُوعِ، وَالْخُشُوعِ، وَالتَّنْذِيلِ، وَالْإِنْتِقَارِ إِلَيْهَا.

بَلْ هَذِهِ مَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ غَالِبُهَا لَا يَخْلُو عَنْ قَبْرِ، أَوْ قَرِيبٍ مِنْهُ، أَوْ مَشْهَدٍ يَقْصِدُهُ الْمُصَلُّونَ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، يَصْنَعُونَ فِيهِ مَا ذُكِّرَ، أَوْ بَعْضُ مَا ذُكِّرَ، وَلَا يَسْعُ

عَقْل حَاقِلٌ أَنَّ هَذَا مُنْكَرٌ يَلُغُ إِلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الشَّاعَةِ، وَسَكَتُ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ  
الَّذِينَ ثَبَتَ لَهُمُ الْوُطْأَةُ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ الدُّنْيَا.

قُلْتُ: إِنْ أُرِدْتَ الْإِنْصَافَ، وَتَرَكْتَ مَتَابَعَةَ الْأَسْلَافِ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الْحَقَّ مَا قَامَ  
عَلَيْهِ الدَّلِيلُ، لَا مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْعَوَالِمُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، وَقَبِيلًا بَعْدَ قَبِيلٍ، فَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ  
الْأُمُورَ الَّتِي تُذَنِّدُونَ حَوْلَ انْكَارِهَا، وَتَسْعَى فِي هَدْمِ مَنَارِهَا، صَادِرَةٌ عَنِ الْعَامَّةِ الَّذِينَ  
إِسْلَامُهُمْ تَقْلِيدُ الْأَبَاءِ بِلَا دَلِيلٍ، وَمَتَابَعَتُهُمْ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْنَ دِينِي وَمَثِيلِ.

يَنْشَأُ الْوَاحِدُ فِيهِمْ فَيَجِدُ أَهْلَ قَرْيَتِهِ وَأَصْحَابَ بَلَدِهِ يُلْقِنُونَهُ فِي الطُّفُولِيَّةِ أَنْ  
يَهْتَفَ بِاسْمِ مَنْ يَعْتَقِدُونَ فِيهِ، وَيَرَاهُمْ يَنْذِرُونَ عَلَيْهِ وَيُعْظِمُونَهُ، وَيَرْحَلُونَ بِهِ إِلَى مَحَلِّ  
قَبْرِهِ، وَيُلَطِّخُونَهُ بِتَرَابِهِ، وَيَجْعَلُونَهُ طَائِفًا عَلَى قَبْرِهِ؛ فَيَنْشَأُ وَقَدْ قَرَّ فِي قَلْبِهِ عَظَمَةُ مَا  
يُعْظِمُونَهُ، وَقَدْ صَارَ أَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَهُ مَنْ يَعْتَقِدُونَهُ، فَنَشَأُ عَلَى هَذَا الصَّغِيرُ، وَشَاحَ  
عَلَيْهِ الْكَبِيرُ، وَلَا يَسْمَعُونَ مِنْ أَحَدٍ عَلَيْهِمْ مِنْ تَكْبِيرٍ.

بَلْ يَرَى مَنْ يَتَّبِعُ بِالْعِلْمِ وَيَدْعِي الْفَضْلَ، وَيَتَصَبَّبُ لِلْقَضَاءِ وَالْفِتْنَا أَوْ  
التَّدْرِيسِ، أَوْ الْوَلَايَةِ، أَوْ الْمَعْرِقَةِ، أَوْ الْإِمَارَةِ وَالْحُكُومَةِ، مُعْظَمًا لِمَا يُعْظِمُونَهُ، مُكْرِمًا  
لِمَا يُكْرِمُونَهُ، قَابِضًا لِلثُّدُورِ، أَكْبَلًا مَا يُنْحَرُ عَلَى الْقُبُورِ، فَيُظَنُّ الْعَامَّةُ أَنَّ هَذَا دِينُ  
الْإِسْلَامِ، وَأَنَّهُ رَأْسُ الدِّينِ وَالسَّنَامِ.

وَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ يَتَأَهَّلُ لِلنَّظَرِ، وَيَعْرِفُ بَارِقَةً مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ  
وَالْأَثَرِ، أَنَّ سُكُوتَ الْعَالِمِ أَوْ الْعَالَمِ عَلَى وَقْعِ مُنْكَرٍ لَيْسَ دَلِيلًا عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ  
الْمُنْكَرِ.

وَلَنَضْرِبَ لَكَ مَثَلًا مِنْ ذَلِكَ، وَهِيَ هَذِهِ الْمَكُوسُ الْمُسَمَّاةُ بِالْمَجَابِي، الْمَعْلُومُ  
مِنْ ضَرُورَةِ الدِّينِ تَحْرِيمُهَا، قَدْ مَلَأَتْ الدِّيَارَ وَالْبِقَاعَ وَصَارَتْ أَمْرًا مَأْنُوسًا لَا يَلُجُ  
إِنْكَارُهَا إِلَى سَمْعٍ مِنَ الْأَسْمَاعِ، وَقَدْ امْتَدَّتْ أَيْدِي الْمَكَايِسِينَ فِي أَشْرَفِ الْبِقَاعِ فِي  
مَكَّةَ أُمِّ الْقُرَى، يَقْبِضُونَ مِنَ الْقَاصِدِينَ لِأَذَاءِ قَرِيضَةِ الْإِسْلَامِ، وَيُلْقُونَ فِي الْبَلَدِ

الْحَرَامِ كُلُّ فِعْلٍ حَرَامٍ، وَسُكَّانُهَا مِنْ فَضْلَاءِ الْإِتْمَامِ، وَالْعُلَمَاءُ وَالْحُكَّامُ سَاكِتُونَ عَنْ  
الْإِنْكَارِ، مُعْرَضُونَ عَنْ الْإِيزَادِ وَالْإِصْدَارِ، أَفِيكُونُ الشُّكُوتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، بَلْ مِنْ  
الْعَالَمِ دَلِيلًا عَلَى جَلِّ جَوَازِهَا وَآخِذَهَا وَاحِرَازِهَا؟  
هَذَا لَا يَقُولُهُ مَنْ لَهُ أَدْنَى إدْرَاكِ.

بَلْ أَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا آخَرَ: هَذَا حَرَمُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ بِقَاعِ الدُّنْيَا بِالْإِتْفَاقِ  
وَاجْتِمَاعِ الْعُلَمَاءِ، أَحَدَتْ فِيهِ بَعْضُ مَلُوكِ الشَّرَاكِسَةِ الْجَهْلِيَّةِ الضُّلَالِ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ  
الْأَرْبَعَةَ، الَّتِي فَرَّقَتْ عِبَادَاتِ الْعِبَادِ، وَاشْتَمَلَتْ عَلَى مَا لَا يُحْصِيهِ إِلَّا اللَّهُ ﷻ مِنْ  
الْفَسَادِ، وَفَرَّقَتْ عِبَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَصَيَّرَتْ كَالْمِلَلِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الدِّينِ، بِدَعَا  
فَرَّقَتْ بِهَا عَيْنُ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ، وَصَيَّرَتْ الْمُسْلِمِينَ ضُحَكَةً لِلشَّيَاطِينِ، وَقَدْ سَكَتَ  
النَّاسُ عَلَيْهَا، وَوَقَدْ عَلِمَاءُ الْآفَاقِ وَالْأَبْدَالُ وَالْأَقْطَابُ إِلَيْهَا، وَشَاهَدَهَا كُلُّ ذِي عَيْنَيْنِ،  
وَسَمِعَ بِهَا كُلُّ ذِي أُذُنَيْنِ، أَفَهَذَا الشُّكُوتُ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِهَا؟  
هَذَا لَا يَقُولُهُ مَنْ لَهُ الْمَامُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَعَارِفِ.

كَذَلِكَ سُكُوتُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْقُبُورِينَ.  
فَإِنْ قُلْتَ: يَلْزَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْأُمَّةَ قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَى ضَلَالَةٍ، حَيْثُ سَكَتَتْ عَنْ  
إِنْكَارِهَا لِأَعْظَمِ جَهَالَةٍ.

قُلْتُ: حَقِيقَةُ الْإِجْمَاعِ: اتِّفَاقُ مُجْتَهِدِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى أَمْرٍ بَعْدَ عَصْرِهِ.  
وَقُفَّاهُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ يُجِيلُونَ الاجْتِهَادَ مِنْ بَعْدِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، وَإِنْ كَانَ  
هَذَا قَوْلًا بَاطِلًا، وَكَلَامًا لَا يَقُولُهُ إِلَّا مَنْ كَانَ لِلْحَقَائِقِ جَاهِلًا، فَعَلَى زَعِيمِهِمْ، لَا  
إِجْمَاعَ أَبَدًا مِنْ بَعْدِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، فَلَا يَرُدُّ السُّؤَالَ.

فَإِنَّ هَذَا الْإِبْتِدَاعَ وَالْفِتْنَةَ بِالْقُبُورِ لَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ أَيْمَةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ.  
وَعَلَى مَا نَحْقُقُهُ: فَالْإِجْمَاعُ وَقُوعُهُ مُحَالٌ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ قَدْ مَلَاتِ  
الْآفَاقَ، وَصَارَتْ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَتَحْتَ كُلِّ نَجْمٍ، فَعُلَمَاؤُهَا الْمُحَقِّقُونَ لَا يَنْحَصِرُونَ،

وَلَا يَتِمُّ لِأَحَدٍ مَعْرِفَةُ أَحْوَالِهِمْ، فَمَنْ أَدَّعَى الْإِجْمَاعَ بَعْدَ انْتِشَارِ الدِّينِ، وَكَثَرَةِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهَا دَعْوَى كَاذِبَةٌ، كَمَا قَالَ إِمَامُ التَّحْقِيقِ.  
ثُمَّ لَوْ فُرِضَ أَنَّهُمْ عَلِمُوا بِالْمُنْكَرِ وَمَا أَنْكَرُوهُ، بَلَّ سَكْتُوا عَنْ إِنْكَارِهِ؛ لَمَا دَلَّ سُكُوتُهُمْ عَلَى جَوَازِهِ.

❦ فَإِنَّهُ قَدْ عَلِمَ مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ أَنَّ وَظَائِفَ الْإِنْكَارِ ثَلَاثَةٌ:

أَوَّلُهَا: الْإِنْكَارُ بِالْيَدِ، وَذَلِكَ بِتَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ وَإِزَالَتِهِ.

ثَانِيهَا: الْإِنْكَارُ بِاللِّسَانِ مَعَ عَدَمِ اسْتَطَاعَةِ التَّغْيِيرِ بِالْيَدِ.

وَالثَّالِثُهَا: الْإِنْكَارُ بِالْقَلْبِ عِنْدَ عَدَمِ اسْتَطَاعَةِ التَّغْيِيرِ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ.

فَإِنْ انْتَفَى أَحَدُهُمَا لَمْ يَنْتَفِ الْآخَرُ.

وَمِثَالُهُ: مُرُورُ فَرْدٍ مِنْ أَقْرَابِ عُلَمَاءِ الدِّينِ بِأَحَدِ الْمَكَّاسِينَ، وَهُوَ يَأْخُذُ أَمْوَالَ

الْمَظْلُومِينَ، فَهَذَا الْفَرْدُ مِنْ عُلَمَاءِ الدِّينِ لَا يَسْتَطِيعُ التَّغْيِيرَ عَلَى هَذَا الَّذِي يَأْخُذُ أَمْوَالَ

الْمَسَاكِينِ بِالْيَدِ وَلَا بِاللِّسَانِ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ سُخْرِيَةً لِأَهْلِ الْعِصْيَانِ، فَانْتَفَى شَرْطُ

الْإِنْكَارِ بِالْوُضُفِيَّتَيْنِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْإِنْكَارُ بِالْقَلْبِ الَّذِي هُوَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ.

فَيَجِبُ عَلَى مَنْ رَأَى ذَلِكَ الْعَالِمَ سَاكِتًا عَنِ الْإِنْكَارِ مَعَ مُشَاهَدَةِ مَا يَأْخُذُهُ ذَلِكَ

الْجَبَّارِ، أَنْ يَتَعَيَّنَدَ أَنَّهُ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ، وَأَنَّهُ قَدْ أَنْكَرَ بِقَلْبِهِ.

فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ أَهْلِ الدِّينِ وَاجِبٌ، وَالتَّأْوِيلُ لَهُمْ مَا أَمَكَّنَ ضَرِيئَةً

لِإِزَابِ.

فَالِدَاخِلُونَ إِلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَالْمُشَاهِدُونَ لِتِلْكَ الْأَبْنِيَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ الَّتِي

قَرَّعَتْ سَمْلَ الدِّينِ، وَشَسَّتْ صَلَوَاتِ الْمُسْلِمِينَ، مَعْدُورُونَ عَنِ الْإِنْكَارِ، إِلَّا بِالْقَلْبِ،

كَالْمَارِّينَ عَلَى الْمَكَّاسِينَ وَعَلَى الْقُبُورِينَ.

وَمِنْ هُنَا يُعْلَمُ اخْتِلَالَ مَا اسْتَمَرَّ عِنْدَ أَيْمَةِ الْإِسْتِدْلَالِ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي بَعْضِ مَا

يَسْتَدْلُونَ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ: أَنَّهُ وَقَعَ وَلَمْ يُنْكَرْ؛ فَكَانَ إِجْمَاعًا.

وَوَجْهَ اخْتِلَالِهِ: أَنْ قَوْلُهُمْ: «وَلَمْ يُنْكِرْ رَجْمَ بِالْغَيْبِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ أَنْكَرُهُ قُلُوبٌ كَثِيرَةٌ تَعْتَرِّزُ عَلَيْهَا الْإِنْكَارُ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ، وَأَنْتَ تُشَاهِدُ فِي زَمَانِكَ، أَنَّهُ كَمَ مِنْ أَمْرِ يَقَعُ لَا تُنْكِرُهُ بِلِسَانِكَ وَلَا بِيَدِكَ، وَأَنْتَ مُنْكَرٌ لَهُ بِقَلْبِكَ، وَيَقُولُ الْجَاهِلُ إِذْ رَأَى تُشَاهِدُهُ: سَكَتَ فَلَانَ عَنِ الْإِنْكَارِ، يَقُولُهُ إِنَّمَا لَا يَمْلَأُ لَهُ أَوْ مُتَأَسِّيًا بِسُكُوتِهِ، فَالْسُّكُوتُ لَا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَارِفٌ.

وَكَذَا يُعْلَمُ اخْتِلَالُ قَوْلِهِمْ فِي الْاسْتِدْلَالِ: «فَعَلَّ فَلَانٌ كَذَا، وَسَكَتَ الْبَاقُونَ فَكَانَ إِجْمَاعًا؛ مُخْتَلِّينَ مِنْ جِهَتَيْنِ:

الأولى: دَعَوَى أَنْ سَكَتَ الْبَاقِينَ تَقْرِيرٌ لِفِعْلِ فَلَانٍ، لِمَا عَرَفْتَ مِنْ عَدَمِ دَلَالَةِ السُّكُوتِ عَلَى التَّحْقِيرِ.

الثَّانِيَةِ: قَوْلُهُمْ: «فَكَانَ إِجْمَاعًا؛ فَإِنَّ الْإِجْمَاعَ اتِّفَاقُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالسَّائِثُ لَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ وَفَاقٌ وَلَا خِلَافٌ، حَتَّى يُغْرِبَ عَنْهُ لِسَانُهُ.

قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ وَقَدْ أَتَانِي الْحَاضِرُونَ عَلَى شَخْصٍ مِنْ عُمَّالِهِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ سَاكِتٌ: مَا لَكَ لَا تَقُولُ كَمَا يَقُولُونَ؟ فَقَالَ: إِنْ تَكَلَّمْتُ خَالَفْتُهُمْ.

فَمَا كُلُّ سُكُوتٍ رِضًا.

فَإِنَّ هَذِهِ مُنْكَرَاتٌ أُنْسِيهَا مَنْ بِيَدِهِ السَّيْفُ وَالسِّنَانُ، وَدِمَاءُ الْعِبَادِ وَأَمْوَالُهُمْ تَحْتَ لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، وَأَعْرَاضُهُمْ تَحْتَ قَوْلِهِ وَكَلِمِهِ.

فَكَيْفَ يَقْوَى فَرْدٌ مِنَ الْأَفْرَادِ عَلَى دَفْعِهِ عَمَّا أَرَادَ؟

فَإِنَّ هَذِهِ الْقِبَابَ وَالْمَشَاهِدَ الَّتِي صَارَتْ أَعْظَمَ ذَرِيعَةٍ إِلَى الشَّرِكِ وَالْإِلْحَادِ، وَأكْبَرُ وَسِيلَةٍ إِلَى هَذِمِ الْإِسْلَامِ، وَخَرَابِ بُيُوتِهِ، غَالِبٌ -بَلْ كُلُّ مَنْ يَعْمُرُهَا مَعَهُ الْمُلُوكُ وَالسَّلَاطِينُ وَالرُّؤَسَاءُ وَالْوَلَاةُ، إِنَّمَا عَلَى قَرِيبٍ لَهُمْ أَوْ عَلَى مَنْ يُحْسِنُونَ الظَّنَّ فِيهِ، مِنْ فَاضِلٍ أَوْ عَالِمٍ أَوْ صُوفِيٍّ أَوْ فُقِيرٍ أَوْ شَيْخٍ أَوْ كَبِيرٍ، وَيَزُورُهُ النَّاسُ الَّذِينَ

يَعْرِفُونَهُ زِيَارَةَ الْأَمْوَاتِ، مِنْ دُونِ تَوَسُّلٍ بِهِ، وَلَا هَتْفٍ بِاسْمِهِ، بَلْ يَدْعُونَ لَهُ وَيَسْتَغْفِرُونَ، حَتَّى يَنْقَرَسَ مَنْ يَعْرِفُهُ أَوْ أَكْثَرُهُمْ، فَيَأْتِي مَنْ بَعْدَهُمْ فَيَجِدُ قَبْرًا قَدْ شُيِّدَ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ، وَشُرِّجَتْ عَلَيْهِ الشُّمُوعُ، وَفُرِشَ بِالْفِرَاشِ الْفَاحِشِ، وَأُزْجِيتَ عَلَيْهِ السُّتُورُ، وَالْقَيْتَ عَلَيْهِ الْأَوْرَادُ وَالزُّهُورُ، فَيَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ لِنَفْعٍ أَوْ لِدَفْعِ ضَرٍّ.

وَيَأْتِيهِ السَّدَنَةُ يَكْذِبُونَ عَلَى الْمَيِّتِ بِأَنَّهُ فَعَلَ وَقَعَلَ، وَأَنْزَلَ بِفُلَانٍ الْقَصَرَ، وَبِفُلَانٍ النَّفْعَ، حَتَّى يَغْرُسُوا فِي جِلْبَتِهِ كُلُّ تَاطِلٍ.

وَلِهَذَا الْأَمْرِ كَبَتْ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ اللَّعْنُ عَلَى مَنْ أَسْرَجَ عَلَى الْقُبُورِ، وَكَتَبَ عَلَيْهَا، وَبَنَى عَلَيْهَا، وَأَحَادِيثُ ذَلِكَ وَاسِعَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

فَإِنَّ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ مِنْهِي عَنهُ، ثُمَّ هُوَ ذَرِيعَةٌ إِلَى مَفْسَدَةٍ عَظِيمَةٍ.

فَإِنْ قُلْتُ: هَذَا قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ حُمِرَتْ عَلَيْهِ قَبَّةٌ عَظِيمَةٌ، أَنْفَقَتْ فِيهَا الْأَمْوَالُ.

قُلْتُ: هَذَا جَهْلٌ عَظِيمٌ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْقَبَّةَ لَيْسَ بِنَاوِهَا مِنْهُ ﷺ وَلَا مِنْ صَحَابَتِهِ، وَلَا مِنْ تَابِعِيهِمْ، وَلَا تَابِعِي التَّابِعِينَ، وَلَا مِنْ عُلَمَاءِ أُمَّتِهِ وَأَئِمَّةِ وَلِيِّهِ. بَلْ هَذِهِ الْقَبَّةُ الْمَعْمُورَةُ عَلَى قَبْرِهِ ﷺ مِنْ أَيْنِيَّةِ بَعْضِ مُلُوكِ مِصْرَ الْمَتَأَخِّرِينَ، وَهُوَ: قَلَاوُونُ الصَّالِحِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِالْمَلِكِ الْمَنْصُورِ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَبِسْمَانِيَّةٍ، ذَكَرَهُ فِي «تَحْقِيقِ النُّصَرَةِ بِتَلْخِيصِ مَعَالِمِ دَارِ الْهِجْرَةِ»، فَهَذِهِ أُمُورٌ دَوْلِيَّةٌ لَا دَلِيلِيَّةٌ، يَنْبَغُ فِيهَا الْإِخْرَ الْأَوَّلُ.

وَهَذَا آخِرُ مَا أَرَدْتَاهُ مِمَّا أَوْزَدْتَاهُ لَمَّا عَمَّتِ الْبَلَوَى، وَاتَّبَعْتَ الْأَهْوَاءَ، وَأَعْرَضَ الْعُلَمَاءُ عَنِ التَّكْبِيرِ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ، وَمَالُوا إِلَى مَا مَالَتِ الْعَامَّةُ إِلَيْهِ، وَصَارَ الْمَنْكُرُ مَعْرُوفًا وَالْمَعْرُوفُ مَنْكُرًا، وَلَمْ نَجِدْ مِنَ الْأَعْيَانِ نَاهِيًا عَنْ ذَلِكَ، وَلَا زَاجِرًا.

فَإِنْ قُلْتُ: قَدْ يَتَّقُونَ لِلْأَحْيَاءِ وَلِلْأَمْوَاتِ اتِّصَالَ جَمَاعَةٍ بِهِمْ، يَفْعَلُونَ خَوَارِقَ مِنَ الْأَفْعَالِ، يَسْمُونُ بِالْمَجَادِبِ، فَمَا حُكْمُ مَا يَأْتُونَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ؟ فَإِنَّهَا مِمَّا



جَلَبَتِ الْقُلُوبَ إِلَى الْاِعْتِقَادِ بِهَا؟

قُلْتُ: أَمَّا الْمُتَسَمُّونَ بِالْمَجَازِبِ الَّذِينَ يُلَوِّكُونَ لَفْظَ الْجَلَالَةِ بِأَفْوَاهِهِمْ، وَيَقُولُونَهَا بِالسِّيْتِهِمْ، وَيُخْرِجُونَهَا عَنْ لَفْظِهَا الْعَرَبِيِّ، فَهُمْ مِنْ أَجْنَادِ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ، وَمِنْ أَعْظَمِ حُمُرِ الْكَوْنِ الَّذِينَ ابْتَسَهُمُ الشَّيَاطِينُ حُلُلَ الثَّلَيبِ وَالتَّرِينِ. فَإِنَّ إِطْلَاقَ الْجَلَالَةِ مُنْفَرِدًا عَنْ إِخْبَارِ عَنْهَا يَقُولِهِمْ: «الله، الله» لَيْسَ بِكَلَامٍ وَلَا تَوْحِيدٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَلَاعَبٌ بِهَذَا اللَّفْظِ الشَّرِيفِ بِإِخْرَاجِهِ عَنْ لَفْظِهِ الْعَرَبِيِّ، ثُمَّ إِخْلَاؤُهُ عَنْ مَعْنَى مِنَ الْمَعَالِي.

وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا عَظِيمًا صَالِحًا يُسَمَّى يَزِيدُ، وَصَارَ جَمَاعَةٌ يَقُولُونَ: زَيْدٌ، لَعَدَّ ذَلِكَ اسْتَهْزَاءً وَإِهَانَةً وَسُخْرِيَةً، وَلَا سِيَمًا إِذَا زَادُوا إِلَى ذَلِكَ تَحْرِيفَ اللَّفْظِ. ثُمَّ انْظُرْ: هَلْ آتَى فِي لَفْظَةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ ذِكْرُ الْجَلَالَةِ بِانْفِرَادِهَا وَتَكَرُّرِهَا؟ أَوِ الَّذِي فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ هُوَ طَلَبُ الذِّكْرِ وَالتَّوْحِيدِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ.

وَهَذِهِ أَذْكَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَدْعِيئُهُ وَأَدْعِيَةُ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ خَالِيَةً عَنْ هَذَا الشَّهْبِيِّ وَالتَّهْنِئِيِّ وَالتَّعْنِئِيِّ، الَّذِي اعْتَادَهُ مَنْ هُوَ عَنِ اللَّهِ، وَعَنْ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَمْعِهِ وَذُلُّهُ فِي مَكَانٍ سَاحِقٍ.

ثُمَّ قَدْ يُضَيِّفُونَ إِلَى الْجَلَالَةِ الشَّرِيفَةِ أَسْمَاءَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمَوْتَى مِثْلَ: ابْنِ عَلَوَانَ، وَاحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَبْدَ الْقَادِرِ، وَالْعِيدَرُوسَ، بَلْ قَدْ انْتَهَى الْحَالُ إِلَى أَنَّهُمْ يَفْرُقُونَ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ مِنَ الظُّلَمِ وَالْجَرَاءَةِ، كَعَلِيِّ رَذَمَانَ، وَعَلِيِّ الْأَحْمَرِ، وَأَشْبَاهِهِمَا، وَلَقَدْ صَانَ اللَّهُ ﷻ رَسُولَهُ ﷺ وَأَهْلَ الْكِسَاءِ وَأَعْيَانَ الصُّحَابَةِ عَنْ إِدْخَالِهِمْ فِي أَفْوَاهِ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ الضَّلَالِ، فَيَجْمَعُونَ أُنْوَاها مِنَ الْجَهْلِ وَالشُّرْكِ وَالْكُفْرِ.

فَإِنْ قُلْتُ: إِنَّهُ قَدْ يَتِمُّ مَعَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُلَوِّكُونَ الْجَلَالَةَ، وَيُضَيِّفُونَ إِلَيْهَا عَمَلٌ

أهل الخَلَاةِ والبَطَالَةِ، خَوَارِقُ عَادَاتٍ وَأُمُورٌ تُظَنُّ كَرَامَاتٍ، كَطَمَنِ أَنْفُسِهِمْ، وَحَمَلِهِمْ لِمِثْلِ الْحَنْشِ وَالْحَيَةِ وَالْعَقْرَبِ، وَأَكْلِهِمُ النَّارَ، وَمُسِيهِمِ إِيَّاهَا بِالْأَيْدِي، وَتَقْلِبِهِمْ فِيهَا بِالْأَجْسَامِ.

قُلْتُ: هَذِهِ أَحْوَالٌ شَيْطَانِيَّةٌ، وَإِنَّكَ لَمَلْبُوسٌ عَلَيْكَ إِنْ ظَنَنْتَهَا كَرَامَاتٍ لِلْأَمْوَاتِ، أَوْ حَسَنَاتٍ لِلْأَحْيَاءِ، لَمَّا هَتَفَ هَذَا الضَّالُّ بِأَسْمَائِهِمْ وَجَعَلَهُمْ أَنْدَادًا وَشُرَكَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ.

فَهَؤُلَاءِ الْمَوْتَى أَنْتَ تَفْرُصُ أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ تَعَالَى، فَهَلْ يَرْضَى وَلِيُّ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُجْعَلَ الْمَجْدُوبُ يَدًا لِلَّهِ وَشَرِيكًا لَهُ؟

إِنْ زَعِمْتَ ذَلِكَ فَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِذَا، وَصَبِرْتَ هَؤُلَاءِ الْأَمْوَاتَ مُشْرِكِينَ، وَآخَرَجْتَهُمْ - وَحَاشَاهُمْ ذَلِكَ - عَنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ وَالْدِّينِ، حَيْثُ جَعَلْتَهُمْ أَنْدَادًا لِلَّهِ رَاضِينَ فَرِحِينَ، وَزَعِمْتَ أَنَّ هَذِهِ كَرَامَاتٌ لِهَؤُلَاءِ الْمَجَازِبِ، الضَّالِّينَ الْمُشْرِكِينَ، التَّائِبِينَ لِكُلِّ بَاطِلٍ، الْمُتَنَعِمِينَ فِي بِحَارِ الرِّذَائِلِ، الَّذِينَ لَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ سَجْدَةً، وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَحْدَهُ.

فَإِنْ زَعِمْتَ هَذَا فَقَدْ أَثَبْتَ الْكَرَامَاتِ لِلْمُشْرِكِينَ الْكَافِرِينَ وَلِلْمَجَازِينَ، وَهَدَمْتَ بِذَلِكَ ضَوَابِطَ الْإِسْلَامِ، وَقَوَاعِدَ الدِّينِ الْمُبِينِ، وَالشَّرْعَ الْمَتِينِ.

وَإِذَا عَرَفْتَ بُطْلَانَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ؛ عَلِمْتَ أَنَّ هَذِهِ أَحْوَالٌ وَأَعْمَالٌ طَافُوتِيَّةٌ، وَأَعْمَالٌ إِبْلِيسِيَّةٌ، يَفْعَلُهَا الشَّيَاطِينُ لِإِخْوَانِهِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الضَّالِّينَ، مُعَاوَنَةً مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى إِغْوَاءِ الْعِبَادِ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ: أَنَّ الشَّيَاطِينَ وَالْجَانَّ يَتَشَكَّلُونَ بِأَشْكَالِ الْحَيَةِ وَالشُّعْبَانِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَقْطُوعٌ بِوُقُوعِهِ، فَهُمُ الشُّعْبَانُ الَّتِي يُشَاهِدُهَا الْإِنْسَانُ فِي أَيْدِي الْمَجَازِبِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ السَّحَرِ، وَهُوَ أَنْوَاعٌ، وَتَعَلَّمَهُ لَيْسَ بِالْمُسِيرِ.

بَلْ بَابُهُ الْأَعْظَمُ هُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ، وَإِهَانَةُ مَا عَظَّمَهُ اللَّهُ؛ مِنْ جَعْلِ مُصْحَفٍ فِي

كَنَيْفٍ وَنَحْوِهِ.

فَلَا يَغْتَرُّ مَنْ يُشَاهِدُ مَا يَعْظُمُ فِي عَيْنَيْهِ مِنْ أَحْوَالِ الْمَجَازِبِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَرَاهَا عِنْدَهُ خَوَارِقَ، فَإِنَّ لِلْسَّحَرِ تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي الْأَفْعَالِ. وَهَكَذَا الَّذِينَ يَقْلِبُونَ الْأَعْيَانَ بِالْأَسْحَارِ وَغَيْرِهَا.

وَقَدْ مَلَأَ سَحَرُهُ فِرْعَوْنَ الْوَادِيَّ بِالشَّعَابِينَ وَالْحَيَاتِ، حَتَّى أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ بِأَنَّهُ يَسْحَرُ عَظِيمٌ، وَالسَّحَرُ يَفْعَلُ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا. فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ ابْنُ بَطُوْطَةَ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ شَاهَدَ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ قَوْمًا تَوَقَّدُ لَهُمُ النَّارُ الْعَظِيمَةُ، فَيَلْبَسُونَ الثِّيَابَ الرِّقِيقَةَ، وَيُخَوِّضُونَ فِي تِلْكَ النَّارِ، وَيَخْرُجُونَ وَثِيَابُهُمْ كَأَنَّهَا لَمْ يَمَسَّهَا شَيْءٌ، بَلْ ذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى إِنْسَانًا عِنْدَ بَعْضِ مُلُوكِ الْهِنْدِ أَتَى بِوَلَدَيْنِ مَعَهُ ثُمَّ قَطَعَ مِمَّا عَضُوا عَضُوا، ثُمَّ رَمَى بِكُلِّ عَضْوٍ إِلَى جِهَةِ قَرْنًا، حَتَّى لَمْ يَرِ أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَعْضَاءِ، ثُمَّ صَاحَ وَيَكُنْ، فَلَمْ يَشْعُرِ الْحَاضِرُونَ إِلَّا وَقَدْ نَزَلَ كُلُّ عَضْوٍ عَلَى انْفِرَادِهِ، وَانْصَمَّ إِلَى الْآخِرِ، حَتَّى قَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى عَادَتِهِ حَيًّا سَوِيًّا.

ذَكَرَ هَذَا فِي رِحْلَتِهِ، وَهِيَ رِحْلَةٌ بَسِيطَةٌ، وَقَدْ اخْتَصِرَتْ، طَالَعْتُهَا بِمَكَّةَ عَامَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ وَالْفِ، وَأَمْلَأَهَا عَلَيْنَا الْعَلَامَةُ مُفْتِي الْحَنَفِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْعَدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَفِي «الْأَغَانِي» لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيِّ بِسَنَدِهِ: أَنَّ سَاحِرًا كَانَ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَيْدٍ، فَجَعَلَ يَدْخُلُ فِي جُوفِ بَقْرَةٍ وَيَخْرُجُ، فَرَأَتْ جُنْدَبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِهِ فَاشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ السَّاحِرُ فِي الْبَقْرَةِ قَالَ جُنْدَبُ: «أَفَتَأْتِيكَ السَّحَرُ وَأَنْتَ تُبْصِرُ؟» (الْأَنْبِيَاءُ: ٢٠) ثُمَّ ضَرَبَ وَسَطَ الْبَقْرَةِ فَقَطَعَهَا وَقَطَعَ السَّاحِرَ مَعَهَا، فَانْدَعَرَ النَّاسُ، فَحَبَسَهُ الْوَلِيدُ وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ عَلَى السَّجَنِ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ، فَلَمَّا رَأَى جُنْدَبًا يَقُومُ اللَّيْلَ وَيُصْبِحُ صَائِمًا، قَالَ النَّصْرَانِيُّ: وَاللَّهِ إِنْ قَوْمًا هَذَا شَرُّهُمْ لَقَوْمٍ صَدِيقٍ.

فَوَكَّلَ بِالسَّجْنِ رَجُلًا وَدَخَلَ الْكُوفَةَ، فَسَأَلَ عَنْ أَفْضَلِ أَهْلِهَا فَقَالُوا: الْأَشْعَثُ  
بُنْ قَيْسٍ، فَاسْتَضَافَهُ قَرَأَى أَبَا مُحَمَّدٍ - يعني: الْأَشْعَثَ - يَتَأَمُّ اللَّيْلَ، وَيُصْبِحُ فَيَدْعُو  
بِغَدَائِهِ، فَمَخْرَجٌ مِنْ عِنْدِهِ، وَسَأَلَ أَيُّ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَفْضَلُ؟ فَقَالُوا: جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،  
فَوَجَدَهُ يَتَأَمُّ اللَّيْلَ، ثُمَّ يُصْبِحُ فَيَدْعُو بِغَدَائِهِ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَقَالَ: رَبِّي رَبُّ جُنْدُبٍ،  
وَدِينِي دِينُ جُنْدُبٍ، وَأَسْلَمَ.

وَأَخْرَجَهَا الْبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الْكُبْرَى» بِمَغَايِرَةٍ فِي الْقِصَّةِ.  
فَذَكَرَ بِسَيِّدِهِ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ: أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ كَانَ بِالْعَرَاقِ يَلْعَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ  
سَاحِرٌ، فَكَانَ يَضْرِبُ رَأْسَ الرَّجُلِ ثُمَّ يَصْبِحُ بِهِ، فَيَقُومُ صَارِخًا، فَيَرُدُّ إِلَيْهِ رَأْسَهُ. فَقَالَ  
النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَرَأَى رَجُلًا مِنْ صَالِحِي الْمُهَاجِرِينَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ  
الْغَدِ اشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَذَهَبَ يَلْعَبُ لَعِبَهُ ذَلِكَ، فَاخْتَرَطَ الرَّجُلُ سَيْفَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ.  
وَقَالَ: إِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيُحْيِ نَفْسَهُ، فَأَمَرَ بِهِ الْوَلِيدُ دِينَارًا صَاحِبَ السَّجْنِ فَسَجَّنَهُ.  
انتهى.

بَلْ أَهْجَبُ مِنْ هَذَا: مَا أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ فِي قِصَّةِ طَوِيلَةٍ،  
وَفِيهَا: أَنَّ امْرَأَةً تَعَلَّمَتِ السَّحَرَ مِنَ الْمَلَكِيِّنَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَازُوتَ، وَأَنَّهَا اخْدَتْ  
قَمَحًا فَقَالَتْ لَهُ: -بَعْدَ أَنْ أَلْقَتْهُ فِي الْأَرْضِ-: اطْلُعْ، فَطَلَعَ، فَقَالَتْ: أَخِيزْ، فَأَخِيزْ، ثُمَّ  
تَرَكْتُهُ. ثُمَّ قَالَتْ: آتِيسْ فَيْسَ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: اطْحَنْ فَأَطْحَنْ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: اخْتَبِرْ  
فَاخْتَبِرْ، وَكَانَتْ لَا تُرِيدُ شَيْئًا إِلَّا كَانَ.

وَالْأَحْوَالُ الشَّيْطَانِيَّةُ لَا تَنْحَصِرُ، وَكَفَى بِمَا يَأْتِي بِهِ الدُّجَالُ، وَالْيَعْيَارُ ابْتِغَاءَ  
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمُخَالَفَتُهُمَا.

انتهى ما أردناه والله الحمد أولاً وآخراً.

وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

# ٤٢- تطهير الجنائز والأركان

للشيخ  
أحمد بن حجر بوطامي آل ابن علي



## ٤٢- تطهير الجنان والأركان

## بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْقَائِلُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [نص: ٣٣]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَفْضَلِ دَاعٍ إِلَى التَّوْحِيدِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.  
أَمَّا بَعْدُ:

فَلَا يَخْفَى أَنَّ عِلْمَ التَّوْحِيدِ هُوَ أَفْضَلُ الْعُلُومِ عَلَى الْإِطْلَاقِ؛ إِذْ هُوَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ بَعَثَ اللَّهُ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ، وَأَنَّهُ خُلَاصَةُ دَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَزُبْدَةُ رِسَالَةِ الْمُرْسَلِينَ.

هَذَا وَقَدْ كُنْتُ كَتَبْتُ - فِيمَا سَلَفَ - رِسَالَةً وَجِيزَةً وَسَمِيحَةً: «تَطْهِيرُ الْجَنَانِ عَنْ دَرَنِ الشُّرْكِ وَالْكَفَرَانِ»، وَهِيَ عَلَى صِغَرِ حَاجَتِهَا قَدْ حَوَتْ أَنْوَاعَ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةِ، وَبَرَهَنْتْ بِالْأَدِلَّةِ النَّقْلِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ عَلَى تَأْيِيدِ مُحْتَوَيَاتِهَا، كَمَا احْتَوَتْ عَلَى دَحْضِ الشُّبُهَاتِ الَّتِي يُورِدُهَا الْمُبْتَدِعُونَ.

وَقَدْ طُبِعَتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - مَرَّاتٍ عَدِيدَةً فِي قَطَرٍ وَالْكُوَيْتِ وَفِي مِصْرَ، وَحَصَلَ عَلَيْهَا - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - إِقْبَالٌ مِنَ الْقُرَّاءِ، وَلَمَّا تَقَدَّتِ الطَّبَعَاتُ السَّابِقَةُ رَغِبَ قَضِيَّةُ الشَّيْخِ عَبْدُ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فِي إِعَادَةِ طَبْعِهَا، وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ الدَّعَاةِ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَإِرْشَادِ النَّاسِ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَقَدْ كَتَفَ جُهُودَهُ - جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا عَلَى تَنْشِيرِ الْعِلْمِ بِمُخْتَلَفِ طُرُقِهِ؛ مِنْ إِرْشَادٍ وَوَعظٍ وَتَأْلِيفٍ وَنَشْرِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ مِنْ مُخْتَلَفِ الْعُلُومِ وَتَوَزِيعِهَا عَلَى الْمُسْتَحْقِّينَ وَإِرْسَالِهَا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَّاتِ لِأَهْلِ الْعِلْمِ

وَالْكُتُبَاتِ وَالْجَامِعَاتِ وَالْمَدَارِسِ، فَلَهُ فِي هَذَا الْمَجَالِ الْبَاقُ الطَّوِيلُ، وَتَرْجِعُ الْفَضْلُ  
أَوَّلًا لِلَّهِ ﷻ، ثُمَّ إِلَى سُمُو أَمِيرِ الْبِلَادِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - .

السَّيِّحُ خَلِيفَةُ بْنُ حَمْدٍ آلِ ثَانِي، فَإِنَّهُ يَبْدُلُ فِي هَذَا السَّبِيلِ الْأَمْوَالَ الطَّائِلَةَ.  
فَوَافَقْتُ عَلَى هَذَا الْمَرَامِ لِنَفْعِ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ، رَاجِيًا الْمَثُوبَةَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَمَا زِدْتُ فِيهَا مِنْ  
الطَّبَعَاتِ السَّابِقَةِ إِلَّا فِي مَوْضِعَيْنِ:

الْأَوَّلُ: تَوَاقُصُ الْإِسْلَامِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرْتُ شُرُوطَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.  
الثَّانِي: تَعْلِيلُ عَلَى حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَتَفْنِيدُ شُبُهَةِ الْمُحْتَجِّينَ عَلَى سَمَاعِ  
الْأَمْوَاتِ وَتَصَرُّفَانِهِمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ.  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ  
أَجْمَعِينَ.

١٤٠٢/١١/١٢ هـ

### المؤلف

أحمد بن حجر بوطامي آل ابن علي  
قاضي المحكمة الشرعية الأولى بدولة قطر



# بسم الله الرحمن الرحيم

## خطبة الكتاب

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَنَا بِالْعِبَادَةِ، وَبِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَوَعَدَنَا بِالْحُسْنَى مَعَ الزِّيَادَةِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، الْبَالِغِ مُتَمَتِّهِ الشَّرَفِ وَالسِّيَادَةِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ مَنَحَهُمُ اللَّهُ الْعِزَّةَ وَالسَّعَادَةَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَلَا زَالَ الْإِسْلَامُ مُنْذُ أَنْ طَلَعَ فَجْرُهُ مُحَارَبَاتًا، حُورِبَ مِنْ قُرَيْشٍ وَسَائِرِ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَمِنْ الْيَهُودِ وَالْفَرَسِ وَالرُّومِ وَالشَّرِّ وَالصُّلَيْبِينَ، وَكَتَبَ اللَّهُ النَّصْرَ الْمُؤَزَّرَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذَلَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَلَكِنَّ الْأَعْدَاءَ - وَإِنْ خَذَلَهُمُ اللَّهُ - مَا قَتَلُوا يَجْعَلُونَ الْمُؤَامَرَاتِ وَالذَّسَائِسَ، وَيَتَكُونُ دَعَايَاتُهُمُ الصَّلَاةُ فِئْدَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، فَتَعَدَّدَتْ مَقَالَتُهُمْ، وَتَنَوَّعَتْ مَذَاهِبُهُمْ، وَانْتَسَبَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ؛ لِأَجْلِ أَنْ تَرَوِجَ عَقَائِدُهُمْ وَيَسْمَ لَهُمُ الْقَضَاءُ عَلَى الْإِسْلَامِ - لَا سَمَعَ اللَّهُ -.

وَمِنْ أَشَدِّهَا فَتْكًا، وَأَخْيَبَهَا مَكْرًا، وَأَكْثَرَهَا رَوَاجًا: دَعَايَةُ الْمُخْرِفِينَ وَالْقُبُورِيِّينَ وَالصُّوفِيَةِ الْمُبْطِلِينَ، الَّذِينَ لَمْ يَدْخِرُوا وَسْعًا فِي تَشْرِيقِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَاتِ بِاسْمِ الدِّينِ، وَالَّذِينَ مِنْهَا بَرِيءٌ.

كَمَا دَعَا إِلَى عِبَادَةِ الْقُبُورِ وَحَسَنُوهَا لِلجَمَاهِيرِ بِشَتَّى الْأَسَالِيبِ، مِنْ بِنَاءِ الْقُبَابِ وَالْأَصْرِحَةِ عَلَيْهَا وَتَرْوِيقِهَا، وَوَضْعِ السُّتُورِ النَّفِيسَةِ عَلَيْهَا لِجَذْبِ النَّاطِرِينَ وَالزَّائِرِينَ إِلَيْهَا، وَأَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْقُبَابُ مَحَلَّ الذَّمِّ وَالْإِعْجَابِ، وَجَعَلُوا السَّدَنَةَ حَوْلَهَا لِيَطُوفُوا بِالزَّائِرِينَ حَوْلَ الصُّرِيحِ، وَيَعْلَمُوهُمْ كَيْفَ يَدْعُونَ الْأَوْلِيَاءَ، وَيُتَزَلَّلُونَ

بِهِمْ حَاجَاتِهِمْ؟

وَمِنْ اخْتِرَاعِ حِكَايَاتِ سَجِجَةٍ عَنِ الْقُبُورِ، وَكَرَامَاتِ مُخْتَلَفَةٍ لَا تَمُتُ إِلَى الصَّحَةِ بِنَصِيبٍ، وَمِنْ إِنْشَادِ قَصَائِدَ تَطْفَحُ بِالِاسْتِغَاثَاتِ وَالنَّدَائَاتِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِخَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ.

وَمِنْ تَأْلِيفِ كُتُبٍ تَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، سُبِكَتْ فِي قَالِبِ حُبِّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَأَنْهُمْ هُمُ الشُّفَعَاءُ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ تَعَالَى. وَيُعَزِّزُونَ كَلَامَهُمْ بِحِكَايَاتٍ عَنِ الصَّالِحِينَ لَيْسَ لَهَا حَظٌّ مِنَ الصِّدْقِ، وَبِأَحَادِيثَ مَوْضُوعَةٍ، كَحَدِيثِ: «لَوْ اهْتَقَدْتُمْ بِحَجَرٍ لَنَفَعَكُمْ»<sup>(١)</sup>، وَبِأَقْبَسَةِ فَاسِدَةٍ، وَبِمَا لَا يَدُلُّ عَلَى مَطْلَبِهِمْ مِنْ آيَةٍ أَوْ حَدِيثٍ صَحِيحٍ كَمَا سَتَرَى فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ.

وَعَمَّ هَذَا الدَّاءُ الرَّيْلُ سَائِرَ الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَلَمْ يَسَلَمْ مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ عَرَفُوا التَّوْحِيدَ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ، وَتَعَضُّ الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ كَالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ؛ بِفَضْلِ دَعْوَةِ عُلَمَائِهَا الْمُخْلِصِينَ وَمُلُوكِهَا الْمُهْتَدِينَ.

فَتَجَّ مِنْ جَرَاءِ تِلْكَ الدَّعَايَاتِ الضَّالَّةِ الْمُضَلِّلَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا وَتَشَطَّ لَهَا الْمَبْشُرُونَ بِالصَّلَاةِ وَعِبَادَةُ غَيْرِ ذِي الْجَلَالِ أَنْ اخْتَدَعَ بِهَا الْأَكْثَرُونَ، وَانْصَرَفُوا عَنْ تَوْحِيدِ الْإِلَهِ الْعَظِيمِ خَالِقِ الْإِتَامِ، وَتَحَمَّسُوا لَهَا، وَأَخَذُوا يَتَقَرَّبُونَ إِلَى قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَتَجَاوَزَ الْأَمْرَ حَتَّى تَقَرَّبُوا إِلَى الْأَشْجَارِ وَالْغَيْرَانِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَيْهِمْ بِأَنْوَاعِ التَّنْذِيرِ، وَدُعَائِهِمْ لِكَشْفِ ضُرِّ تَزَلُّ بِهِمْ، أَوْ طَلَبِ وَلَدٍ أَوْ رِزْقٍ أَوْ وَظِيفَةٍ أَوْ مَطَرٍ، وَمِمَّا لَيْسَ فِي قُدْرَةِ أَحَدٍ إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ

وَمَا تَطَافُوا بِقُبُورِهِمْ كَمَا يُطَافُ بِالْكَعْبَةِ الْمُعَظَّمَةِ، وَشَدُّوا الرُّحَالَ إِلَيْهِمْ مِنْ

(١) قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي «الْمَتَارِ الْمَنِيْفِ» (ص ١٣٩): «هُوَ مِنْ وَضْعِ الْمُشْرِكِينَ عِبَادَ الْأَوْثَانِ».

الْأَمَانِ الشَّاسِعَةِ بِقَصْدِ الْحَجِّ لِيَتَلَكَ الْمَرَازَاتِ الْبَدِيعَةِ، وَأَوْفُوا الْأَمْوَالَ الطَّائِلَةَ عَلَى تِلْكَ الْأَصْرِحَةِ الْمُقَدَّسَةِ عِنْدَهُمْ، حَتَّى إِنَّهُ قَدْ تَجَمَّعَ فِي خَزَائِنِ بَعْضِ الْمَقْبُورِينَ أَمْوَالٌ تُعَدُّ بِالْمَلَايِينِ.

وَرَجِمَ اللَّهُ شَاعِرَ النَّيْلِ «حَافِظَ إِبْرَاهِيمَ» حَيْثُ قَالَ:  
أَحْيَاؤُنَا لَا يُرْزَقُونَ بِإِدْرِهِمْ وَيَأْتِي أَلْفُ ثُرَرٍ فِي الْأَمْوَاتِ  
مَنْ لِي بِحِظِّ النَّائِبِينَ بِحُفْرَةٍ قَامَتْ عَلَى أَهَابِهَا الصَّلَوَاتُ  
يَسْعَى الْإِتْنَامُ لَهَا وَيَجْرِي حَوْلَهَا بَحْرُ الثُّلُودِ وَتُقْرَأُ الْآيَاتُ  
وَيَقَالُ هَذَا الْبَابُ بَابُ الْمُصْطَفَى وَوَسِيلَةُ تَقْضَى بِهَا الْحَاجَاتُ  
وَإِنَّكَ لَتَجِدُ الزَّحَامَ حَوْلَ تِلْكَ الْقُبُورِ وَاخْتِلَاطَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَبَكَاءَ  
الْكَثِيرِينَ وَصَرَاحَهُمْ وَعَوِيلَهُمْ وَدَوِيَّ أَدْعِيَتِهِمْ.

كَمَا تَجِدُ كَثِيرًا مِنْ مُدَّعِي الْعِلْمِ وَمُرْوجِي الضَّلَالِ يُحْسِنُونَ لَهُمْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ، وَيَحْضُرُونَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْمُتَنَكَّرَاتِ، مِنْ أَجْلِ نَبْلِ الْخُطَامِ، وَيَأْتِي أَوْلِيكَ الْجُهَالِ هَذِهِ الشَّرَكِيَّاتِ وَالْبِدْعِ وَالضَّلَالِ، بِاعْتِقَادِ أَنَّهَا مِنْ صَمِيمِ الدِّينِ، وَأَنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ لِكُونِهِمْ مَخْذُوعِينَ بِإِدْعَايَاتِ أَدْعِيَاءِ الْعِلْمِ وَرُؤَسَاءِ الضَّلَالِ، وَسَدَنَةِ الصَّرَائِحِ.

وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ وَأَقَادَهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالُ لَيْسَتْ مِنَ الدِّينِ بِشَيْءٍ؛ بَلْ تَنَافَاهُ، وَاللَّذِينَ مِنْهَا يَرِي، وَأَنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُفَرِّدُوا رَبَّكُم بِهَذِهِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي تَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى هَؤُلَاءِ الْأَمْوَاتِ، الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ لَأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَلَا حَيَاةً وَلَا مَوْتًا وَلَا نُشُورًا فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ.

وَالْعُلَمَاءُ إِذَا هَذِهِ الْبِدْعِ وَالشَّرَكِيَّاتِ أَصْنَافُ ثَلَاثَةٌ:

«صِنْفٌ يُؤَيِّدُ تِلْكَ الْبِدْعَ وَالْخُرْعَالَاتِ وَيَدْعُو إِلَيْهَا، وَقَدْ يَكْتُبُ وَيُسْأَرُ فِي تَأْيِيدِ مَذْهَبِهِ، لَا يَسِيمًا إِذَا كَانَتْ لَهُ مَصْلَحَةٌ مَادِّيَّةٌ.

• وَصِنَفُ يَعْرِفُ الْحَقَّ، وَأَنْ مَا عَلَيْهِ جُمْهُورُ النَّاسِ بَاطِلٌ وَضَلَالٌ، لَكِنَّهُ يُسَائِرُ الْعَامَّةَ وَأَشْبَاهَهُمْ، إِمَّا رَجَاءً، وَإِمَّا زَهَبَةً أَوْ جُبْنًا!

• وَصِنَفُ يُكَيِّرُ ذَلِكَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَرْكِ تِلْكَ الْمُحَدَّثَاتِ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالتَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، وَهَؤُلَاءِ قَلِيلُونَ بِالنَّسَبِ لِدَيْنِكَ الصَّنَفَيْنِ.

وَبِالرَّغْمِ مِنْ كَثَرَةِ الْمُؤَلَّفَاتِ فِي هَذَا الْعَصْرِ مِنَ الْمَمَالِكِ الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَتَنَوَّرَ أَذْهَانُ الْكَثِيرِينَ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَهْتَمُّوا بِعِلْمِ التَّوْحِيدِ، لَا سِيَّمَا تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ، وَقَدْ يَذْكُرُ بَعْضُهُمْ فِي ثَنَاتِا كِتَابِهِ سَطْرًا أَوْ سَطُورًا يَسْتَحْجِزُ هَذِهِ الْأَعْمَالُ وَيَقُولُ: كَيْسَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ، وَلَكِنَّ هَذَا غَيْرُ كَافٍ.

وَلَدَا رَأَيْتُ أَنَّ الْحَاجَةَ مَاسَّةً فِي وَضْعِ رِسَالَةٍ فِي بَيَانِ أَقْسَامِ التَّوْحِيدِ، وَيَسْطِ الْكَلَامِ عَلَى تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ مُعَزِّزًا بِالْأَدِلَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَحَادِيثِ الرَّسُولِ الْعَظِيمِ الصَّحِيحَةِ أَوْ الْحَسَنَةِ، وَدَفْعُ شُبُهَةِ الْمُبْتَدِعَةِ، لَعَلَّ اللَّهَ يَنْفَعُ بِهَا عِبَادَهُ.

وَلَكِنْ لِكَثَرَةِ الشَّوَاعِلِ لَمْ يَقْوِ الْعَزْمُ حَتَّى شَرَفْنَا الشَّيْخَ عَبْدَ الْحَمِيدِ الْبَكْرِيُّ السَّيْلَانِيَّ، الدَّاعِيَةَ لِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِقْرَائِهِ بِالْعِبَادَةِ، وَالتَّمَسُّكِ بِسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَالْمُحَارَبِ لِلْبِدْعِ وَالْمُحَدَّثَاتِ وَالزِّيَادَةِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا الْأَخَ الْمَذْكُورَ أَنَّهُ يُلَاقِي كَثِيرًا مِنَ الْعَنَاءِ وَالنَّصَبِ فِي «سَيْلَانٍ» مِنَ الَّذِينَ يَدْعُوهُمْ إِلَى نَبْذِ الْخُرَافَاتِ وَالْبِدْعِ، وَعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ، وَطَلَبَ مِنِّي أَنْ أُسَجِّلَ لَهُ كَلِمَةً فِي التَّوْحِيدِ، فَسَجَّلْتُ لَهُ بِالْمُسَجَّلِ الَّذِي مَعَهُ.

فَلَمَّا انْتَهَيْتُ مِنَ الْإِلْقَاءِ، قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْحَمِيدِ: يَحْسُنُ أَنْ تَكْتُبَ هَذَا الَّذِي أَلْفَيْتَهُ، لِيَكُونَ كَرِسَالَةٍ، ثُمَّ تَطْبَعَهَا وَتَنْشُرَهَا، وَعَلَيَّ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ أَنْ أُرْجِمَهَا إِلَى اللُّغَةِ السَّيْلَانِيَّةِ وَالْمَلْيَارِيَّةِ، وَقَدْ تَرَجَمَهَا إِلَى اللُّغَةِ الْمَلْيَارِيَّةِ أَخُونَا الْفَاضِلُ مُحَمَّدُ سَلِيمُ مِيرَانَ الْمَلْيَارِيُّ، وَطُبِعَتْ.

فَأَجَبْتُهُ إِلَى ذَلِكَ؛ رَجَاءً الثَّوَابِ مِنَ الْمَلِكِ الْعَلَامِ، وَالتَّنْعِ لِسَائِرِ الْأَتَامِ، فَكَتَبْتُ

المَوْضُوعَ وَرَاجَعْتُهُ وَهَذَّبْتُهُ، وَزِدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ الْفَوَائِدِ، وَعَلَّقْتُ عَلَيْهِ تَعَالِيْقَ مُوجَزَةٍ،  
وَأَصْبَحَ رِسَالَةً مُفِيدَةً، حَاطِيَةً لِأَقْسَامِ التَّوْحِيدِ، مُؤَيَّدَةً بِالْأَدِلَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ  
وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَدَفَعُ الشُّبُهَاتِ الْبِدْعِيَّةِ، وَسَمَّيْتُهَا:

«تَطْهِيرُ الْجَنَانِ وَالْأَرْكَانِ عَنْ دَرَنِ الشُّرْكِ وَالْكَفَرَانِ»

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَمُوجِبًا لِلْفَوْزِ  
بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَحْمَدُ بْنُ حَبْرٍ

## بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).  
 أَي: لِأَمْرِهِمْ أَنْ يَعْبُدُونِي وَيُقِرُّدُونِي بِالْعِبَادَةِ، وَهَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ  
 الرُّسُلُ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مِنْ عَهْدِ نُوحٍ إِلَى عَهْدِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ .  
 أَقْسَامُ التَّوْحِيدِ:

يَتَقَسَّمُ التَّوْحِيدُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

١- تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ:

وَهُوَ اعْتِقَادُ أَنَّ اللَّهَ ﷻ خَالِقُ الْعِبَادِ وَرَازِقُهُمْ، مُحْيِيهِمْ وَمُمِيتُهُمْ.

أَوْ نَقُولُ: إِقْرَادُ اللَّهِ بِأَفْعَالِهِ، مِثْلُ اعْتِقَادِ أَنَّهُ خَالِقٌ وَرَازِقٌ.

وَهَذَا قَدْ أَقْرَبَهُ الْمُشْرِكُونَ السَّالِفُونَ، وَجَمِيعُ أَهْلِ الْجِلَالِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى  
 وَالصَّابِئِينَ وَالْمَجُوسِ، وَلَمْ يُنْكِرْ هَذَا التَّوْحِيدَ إِلَّا الدَّهْرِيَّةُ فِيمَا سَلَفَ، وَالشُّبُوعِيَّةُ فِي  
 زَمَانِنَا.

الدَّلِيلُ عَلَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ:

يُقَالُ لَهُؤُلَاءِ الْجُهْلَاءُ الْمُتَكَبِّرِينَ لِلرَّبِّ الْكَرِيمِ: إِنَّهُ لَا يَقْبَلُ ذُو عَقْلٍ أَنْ يَكُونَ أَتَرُ  
 بِلَا مُؤَثِّرٍ، وَفِعْلٌ بِلَا فَاعِلٍ، وَخَلْقٌ بِلَا خَالِقٍ، وَمِمَّا لَا خِلَافَ فِيهِ أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ إِبْرَةً  
 أَبْقَيْتَ أَنَّ لَهَا صَانِعًا، فَكَيْفَ بِهَذَا الْكَوْنِ الْعَظِيمِ الَّذِي يُبْهِرُ الْعُقُولَ، وَيُحَيْرُ الْأَلْبَابَ

قَدْ وَجِدَ بِلاَ مُوجِدٍ، وَنُظِمَ بِلاَ مُنْظِمٍ؟

وَكَانَ كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ نُجُومٍ وَغَيْبٍ، وَبُرُوقٍ وَزُغُودٍ، وَفَقَارٍ وَبَحَارٍ، وَلَيْلٍ وَنَهَارٍ، وَظُلُمَاتٍ وَأَنْوَارٍ، وَأَشْجَارٍ وَأَزْهَارٍ، وَجِنَّةٍ وَإِنْسٍ، وَمَمْلَكَةٍ وَحَيَوَانٍ، إِلَى أَنْوَاعٍ لَا يُحْصِيهَا الْعَدَدُ، وَلَا يَأْتِي عَلَيْهَا الْحَصْرُ، قَدْ وَجِدْتَ بِلاَ مُوجِدٍ يُخْرِجُهَا مِنَ الْعَدَمِ، اللَّهُمَّ لَا يَقُولُ هَذَا مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مُسْكَةٌ مِنَ الْعَقْلِ، أَوْ ذَرَّةٌ مِنْ فَهْمٍ.

وَبِالْجُمْلَةِ: فَالْبَرَاهِينُ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ لَا يَأْتِي عَلَيْهَا الْعَدَدُ، وَصَدَّقَ اللَّهُ إِذْ قَالَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥] وَقَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]

الدَّلِيلُ عَلَى إِقْرَارِ الْمُشْرِكِينَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: ٢٥] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١] فَذَكَرَ اللَّهُ رِزْقَهُمُ الْمَيِّتِ قَدْ إِذَا بَعْدَ الْحَيِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿[يونس: ٣٢]﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْغَلِيظُ﴾ [الزخرف: ٩] عَلَى أَنَّ الشُّرَكَاءَ مَاخُودٌ مِنَ «الشَّرِكَةِ» يُفِيدُ إِقْرَارَهُمْ بِالرُّبُوبِيَّةِ إِلَّا أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ مَعَهُ اللَّهَ تَعَالَى شَرِيكًا فِي الْعِبَادَةِ، كَثِيرِينَ فِي شَيْءٍ مَثَلًا مَعَ أَنَّهُمْ مَا كَانُوا يُسَاوُونَ إِلَهَتَهُمْ بِاللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ بَلْ فِي الْمَحَبَّةِ وَالْخُضُوعِ لَا فِي الْخَلْقِ وَالْإِبْجَادِ وَالنَّفْعِ وَالضَّرِّ.

تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لَا يُدْخِلُ الْإِنْسَانَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ:

لِتَعْلَمَ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ: أَنَّ هَذَا التَّوْحِيدَ لَا يُدْخِلُ الْإِنْسَانَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَعْصِمُ دَمَهُ وَمَالَهُ، وَلَا يُنْجِيهِ فِي الْآخِرَةِ مِنَ النَّارِ، إِلَّا إِذَا أَتَى مَعَهُ بِتَوْحِيدِ

الألوهية.

## ٢- توحيد الألوهية:

وَيُقَالُ لَهُ: تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ، وَهُوَ: إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ؛ لِأَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِأَنْ يُعْبَدَ، لَا سِوَاهُ مَهْمَا سَمَّيْتَ دَرَجَتَهُ وَعَلَّتْ مَنْزِلَتُهُ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ إِلَى أُمَمِهِمْ؛ لِأَنَّ الرُّسُلَ ﷺ جَاءُوا بِتَفْصِيلِ تَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ الَّذِي كَانَتْ أُمَمُهُمْ تَعْتَقِدُهُ، وَدَعَوْتِهِمْ إِلَى تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ.

قَالَ اللَّهُ مُخْبِرًا عَنْ نُوحٍ ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْآسْرِ ﴿١٦﴾﴾ [هود: ١٥-١٦].

وَقَالَ عَنْ هُودٍ: ﴿وَإِنِّي عَادُوا أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [هود: ٥٠].  
وَقَالَ عَنْ صَالِحٍ: ﴿﴿ وَإِنِّي ثَمُودُ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١].

وَقَالَ اللَّهُ عَنْ شُعَيْبٍ: ﴿﴿ وَإِنِّي مَدْيَنُ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٨٤﴾﴾ [هود: ٨٤].

وَقَالَ اللَّهُ مُخْبِرًا عَنْ مُوسَى ﷺ فِي مُحَاجَّتِهِ مَعَ فِرْعَوْنَ: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٣، ٢٤].  
إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ.

وَقَالَ اللَّهُ مُخْبِرًا عَنْ مُوسَى ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿قَالَ أَغْبَرَ اللَّهُ أَبْنِيَكُمْ إِلَهُهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [الأعراف: ١٤٠].  
وَقَالَ عَنْ عِيسَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٥١﴾﴾

[آل عمران: ٥١].



وَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَقُولَ لِأَهْلِ الْكِتَابِ: ﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابُ تَمَّالُوا إِنَّكُمْ لَمَعْرِفَةِ مَوَالِكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُنَادِيًا جَمِيعَ الْبَشَرِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾﴾ [البقرة: ٢١]

وَبِالْجُمْلَةِ: قَالَ الرَّسُلُ كُلُّهُمْ بُعِثُوا لِتَوْحِيدِ الْأَلوهِيَّةِ، وَدَعْوَةِ الْقَوْمِ إِلَى إِفْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، وَاجْتِنَابِ عِبَادَةِ الطَّوَاغِيتِ وَالْأَصْنَامِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] فَقَدْ سَمِعْتَ دَعْوَةَ كُلِّ رَسُولٍ لِقَوْمِهِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا يَقْرَعُ أَسْمَاعَ قَوْمِهِ: ﴿تَقَوُّمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩، ومواضع أخرى]

تفسير العبادَةِ:

الْعِبَادَةُ فِي اللُّغَةِ مَعْنَاهَا: التَّذَلُّلُ وَالْخُضُوعُ، يُقَالُ: طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ، أَي: مُذَلَّلٌ. وَفِي الشَّرْعِ: مَعْنَى الْعِبَادَةِ - كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ - هِيَ: «طَاعَةُ اللَّهِ، بِامْتِنَالٍ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ». وَقَالَ أَيْضًا: «الْعِبَادَةُ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُجِبُّهُ اللَّهُ وَتَرْضَاهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ». اهـ.

فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُفْرِدَ رَبَّهُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، مُخْلِصًا لِلَّهِ فِيهَا، وَأَنْ يَأْتِيَ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي سَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلًا أَوْ عَمَلًا.

شُمُولُ الْعِبَادَةِ لِلْأَنْوَاعِ الْآتِيَةِ:

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ تَشْمَلُ الصَّلَاةَ، وَالطَّوَّافَ، وَالْحَجَّ، وَالصَّوْمَ، وَالتَّذَرُّعَ، وَالْإِعْتِكَافَ، وَالذَّبْحَ، وَالسُّجُودَ، وَالرُّكُوعَ، وَالْخَوْفَ وَالرَّهْبَةَ، وَالرَّغْبَةَ، وَالْخَشْيَةَ، وَالتَّوَكُّلَ، وَالِاسْتِغَاثَةَ، وَالرَّجَاءَ.. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ

في قرآنيه المجيد، أو سَرَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ بِالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الْقَوْلِيَةِ أَوْ الْعَمَلِيَةِ.  
 فَمَنْ صَرَفَ شَيْئًا مِنْهَا لِغَيْرِ اللَّهِ يَكُونُ مُشْرِكًا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ  
 إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧٧﴾﴾  
 [المؤمنون: ١٧٧] وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [البجن: ١٨]  
 فَ: (أَحَدٌ) جَاءَتْ نَكِرَةً فِي بَيَانِ النَّهْيِ، تَعُمُّ كُلَّ مَخْلُوقٍ، رَسُولًا كَانَ أَوْ مَلَكًا  
 أَوْ صَالِحًا.

### أَوَّلُ حُدُوثِ الشُّرْكِ:

إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا، فَاعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ مَا حَدَّثَ الشُّرْكَ فِي قَوْمِ نُوحٍ، وَلَمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ  
 إِلَيْهِمْ نُوحًا يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ بِلَاقِ الْأَصْنَامِ، عَانَدُوا  
 وَأَصْرُوا عَلَى شُرْكِهِمْ، وَقَاتَلُوا نُوحًا بِالْكَفْرِ وَالْكَذِبِ، وَقَالُوا- كَمَا فِي الْقُرْآنِ  
 الْكَرِيمِ:- ﴿لَا تَدْرُءُ الْهَكَرُ وَلَا تَدْرُءُ دَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَفُوتُ وَيَعُوقُ وَفُتْرًا﴾ [نوح: ١٣]  
 فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي هَذِهِ الْآيَةِ، قَالَ: «أَسْمَاءُ رِجَالِ صَالِحِينَ  
 مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ أَلْتِي  
 كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا؛ أَي: صَوْرَتُهُمْ عَلَى صُورِ أَوْلِيكَ الصَّالِحِينَ، وَسَمَوْهَا  
 بِأَسْمَائِهِمْ؛ فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلِيكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُيِدَتْ» (١).  
 قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمته الله: «قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: لَمَّا مَاتُوا عَكَفُوا عَلَى  
 قُبُورِهِمْ، ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ، ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ».

سَبَبُ الشُّرْكِ: الْغُلُوفُ فِي الصَّالِحِينَ:

وَمِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّ الشُّرْكَ إِنَّمَا حَدَّثَ فِي بَنِي آدَمَ بِسَبَبِ الْغُلُوفِ فِي الصَّالِحِينَ.  
 وَمَعْنَى الْغُلُوفِ: الْإِقْرَاطُ بِالتَّعْظِيمِ بِالْقَوْلِ وَالْإِعْتِقَادِ، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

(١) أخرجه البخاري (١٩٤).

﴿يَتَاهَلُ الْكَتَبَ لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾ (النساء: ١٧١) ، أي: لَا تُفَرِّطُوا فِي تَعْظِيمِهِ حَتَّى تَرْفَعُوهُ عَنْ مَنَزَلَتِهِ الَّتِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِيهَا، فَتُزِيلُوهُ الْمَنَزَلَةَ الَّتِي لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ.

وَلِهَذَا وَرَدَ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تُظَرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ (١). أي: لَا تَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي مَدْحِي، فَتُزِيلُونِي فَوْقَ مَنَزَلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ بِهَا، كَمَا غَلَّتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى فَأَدْعُوا فِيهِ الْأُلُوهِيَّةَ.

وَلَكِنْ أَيْ الْجَاهِلُونَ وَالْمُحَرِّفُونَ إِلَّا مُخَالَفَةً أَمْرٍ رَسُولِ اللَّهِ، وَارْتِكَابَ نَهْيِهِ، فَتَأْتِيهِمْ أَعْظَمُ مُنَاقَظَةٍ، وَضَاهَتْهُوا النَّصَارَى فِي غُلُوِّهِمْ وَشِرْكِهِمْ، وَبَنَوْا الْقُبَابَ وَالْمَسَاجِدَ عَلَى أَضْرَحَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَصَلُّوا فِيهَا - وَإِنْ كَانَ لِلَّهِ - لَكِنْ بِقَصْدِ التَّعْظِيمِ لِلْمَقْبُورِينَ، وَطَافُوا بِقُبُورِهِمْ، وَاسْتَفَانُوا بِهِمْ فِي كَشْفِ الْمُلَمَّاتِ وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ، وَزَارُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي أَضْرَحَةِ الْأَوْلِيَاءِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طِفْقٌ يَطْرَحُ خَوِصَصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا، فَقَالَ - وَهُوَ كَذَلِكَ -: «لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، يُحَدِّدُ مَا صَنَعُوا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ أَبْرَزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَتَّخَذَ مَسْجِدًا» أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ (٢).

وَجَرَى مِنْهُمْ الْغُلُوُّ فِي الشَّعْرِ وَالنَّارِ مَا يَطُولُ عَدُّهُ، حَتَّى جَوَّزُوا الْاسْتِغَاثَةَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣١١٥).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٥٠)، وَمُسْلِمٌ (٥٣١).

بِالرُّسُولِ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ، فِي كُلِّ مَا يُسْتَعَاثُ بِهِ بِاللَّهِ، وَتَسْبُوا إِلَيْهِ عِلْمَ الْغَيْبِ ۖ  
 حَتَّىٰ قَالَ بَعْضُ الْعُلَاةِ: لَمْ يُفَارِقِ الرَّسُولُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ عَلِمَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ۖ  
 وَخَالَفُوا صَرِيحَ الْقُرْآنِ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].  
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا  
 تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ  
 ﴿٧٦﴾﴾ [لقمان: ٣٤]. وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ رَسُولِهِ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ اعْلَمَ الْغَيْبَ  
 لَأَسْتَكْبَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

وَإِذْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الشُّرْكَ حَدَثَ بِسَبَبِ الْعُلُوِّ فِي الصَّالِحِينَ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَتْ  
 الرُّسُلُ مِنْ أَوْلِيهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ يَدْعُونَ الْعِبَادَ إِلَىٰ إِتْرَادِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ، لَا إِلَىٰ إِبْتِهَاتٍ أَنَّهُ  
 خَلَقَهُمْ وَنَحْوِهِ، إِذْ هُمْ مُقِرُّونَ بِذَلِكَ كَمَا قَرَرْنَاهُ وَكَرَّرْنَاهُ، وَلِذَا قَالُوا: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ  
 اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [الأعراف: ٧٠]؛ أَي: لِنُفَرِّدَهُ بِالْعِبَادَةِ وَنُخْصَهُ  
 بِهَا مِنْ دُونِ آلِهَتِنَا.

### أنواع العبادَةِ وأدلتها:

اعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ - كَمَا سَبَقَ -: الرُّكُوعُ، وَالسُّجُودُ، وَالطَّوَافُ،  
 وَالتَّنَذُّرُ، وَالذَّبْحُ، وَالِاسْتِغَاثَةُ، وَالِاسْتِعَانَةُ، وَالْحَلِيفُ، وَالتَّوَكُّلُ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَرَّ.  
 فِدَلِيلُ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَتْلَاهُمَا آلُ الْبَيْتِ مَامَنُوا أَرْكَعُوا  
 وَأَسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْكُلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ [الصَّح: ٧٧].

وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ وَالذَّبْحِ: قَوْلُهُ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦٠﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أَمُرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٦١﴾ [الأنعام: ١٦٠-١٦١]. وَقَوْلُهُ:  
 ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ ﴿١﴾ إِنَّكَ شَائِنَتَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ﴿٢﴾ [الكوثر: ٢، ٣]. وَلِلْحَدِيثِ

الصَّحِيح: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ» (١).

وَدَلِيلُ النَّدْرِ وَالطَّوَافِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلْيَبْطُوا أَثْدَارَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» [الحج: ٢٩].

وَدَلِيلُ الْحَلِفِ: الْحَدِيثُ الْوَارِدُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ» (٢). وَفِي لَفْظٍ: «فَقَدْ كَفَرَ».

وَدَلِيلُ الْاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّا كُنَّا نَسْتَعِثُ بِكَ» [الفاتحة: ٥].  
وَالْحَدِيثُ الصَّحِيحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» (٣).

وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» [آل عمران: ١٧٥].  
وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» [البقرة: ١٢٩].

وَدَلِيلُ الرَّهْبَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَإِنِّي فَازِعُهُونَ» [النحل: ٩١].  
وَدَلِيلُ الْاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ» [يونس: ١٠٦].

وَهَذَا خَطَابُ لِلرُّسُولِ ﷺ - كَمَا تَرَى -؛ أَيْ: لَا تَدْعُ - يَا مُحَمَّدُ - مِنْ دُونِ مَعْبُودِكَ وَخَالِقِكَ شَيْئًا لَا يَنْفَعُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يَضُرُّكَ فِي دِينٍ وَلَا دُنْيَا - يَعْنِي بِذَلِكَ الْإِلَهَةِ وَالْأَصْنَامَ -؛ فَإِنْ فَعَلْتَ: فَدَعَوْتَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ إِذَنْ مِنَ الظَّالِمِينَ؛ أَيْ: الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ. وَالرُّسُولُ ﷺ مَعْصُومٌ مِنَ الشَّرِّ وَمِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَإِنَّمَا هَذَا تَعْلِيمٌ لِلْأُمَّةِ.

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٥٣)، وصححه العلامة الألباني في «الإرواء» (٢٥٦١).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٢٣٣)، وصححه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٣٦٦).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بَشِيرٌ فَلَا تُخَافُ لَهُ، إِلَّا هُوَ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَئِنْ سَجَّيْنَا لَهُمُ الْيَوْمَ إِلَهًا بَدَلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الاحقاف: ١٠٥].

وَالْمُسْتَفِيتُ بِالرَّسُولِ إِنَّمَا يُنَادِي وَيَدْعُو غَيْرَ اللَّهِ، كَأَن يَسْتَفِيتُ قَائِلًا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَقْضِي مِن هَذِهِ الشَّدَّةِ، أَوْ: يَا عَبْدَ الْقَادِرِ، أَوْ: يَا دُشُوقِي، أَوْ: يَا رِفَاعِي، أَوْ: يَا بَدَوِي... إلخ.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْمُسْتَفِيتَ بِغَيْرِ اللَّهِ دَاخِلٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَأَمثَالِهَا، وَكَيْفَ يَسْتَفِيتُ الْعَاقِلُ الْمُؤْمِنُ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَاتِ أَوْ يَسْمَعُهَا؟ وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمُ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [النمل: ٦٢].

يُبَيِّنُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ وَنَحْوِهِمْ، كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ وَيَكْشِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ مُحْتَجًّا عَلَيْهِمْ فِي اتِّخَاذِهِمُ الشُّفَعَاءَ مِنْ دُونِهِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ﴾ بِالاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ، أَي: لَيْسَ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ وَيَكْشِفُ السُّوءَ.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُتَافِقٌ يُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قُومُوا بِنَا تَسْتَفِيتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْمُتَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ لَا يُسْتَفَاتُ بِي، وَإِنَّمَا يُسْتَفَاتُ بِاللَّهِ» (١).

الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَالنَّذْرُ لِغَيْرِ اللَّهِ:

فَمَنْ رَكَعَ أَوْ سَجَدَ لِحَيٍّ أَوْ لِمَيِّتٍ، أَوْ نَذَرَ لِغَيْرِ اللَّهِ، كَانَ يَنْذِرُ لِقُبُورِ الْأَوْلِيَاءِ أَوْ

(١) أخرجه الطبراني، كما في «مجمع الزوائد» (١/ ١٥٦).

الصَّالِحِينَ، أَوْ يَذَّبَحَ لَهُمْ، أَوْ لِلْأَشْجَارِ أَوْ لِلْمُيُونِ، أَوْ يَطُوفَ بِقَبْرِ نَبِيٍّ أَوْ وَلِيِّ، كَأَن يَطُوفَ بِقَبْرِ الرَّسُولِ ﷺ، أَوْ بِقَبْرِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَوْ بِقَبْرِ الْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ، أَوْ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا، أَوْ عَبْدَ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ، أَوْ الْبَدَوِيِّ، أَوْ الرَّقَاعِيِّ أَوْ غَيْرِهِمْ. أَوْ يَسْتَعِيْثُ بِهِمْ فِي الشَّدَائِدِ، كَأَن يَقُولَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْقِذْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَرِّجْ عَنِّي هَذَا الْكَرْبَ، الْمَدَّةَ يَا عَبْدَ الْقَادِرِ يَا جِيلَانِيَّ.

أَوْ يَطْلُبُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ، كَأَن يَطْلُبَ عَافِيَةً مِنْ مَرَضٍ لَهُ أَوْ لغيره، أَوْ قُدْرَمَ غَائِبٍ، أَوْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا، أَوْ يَأْتِيَهُ لَهُ بِرْزِي أَوْ يُفَرِّجَ عَنْهُ شِدَّةً أَوْ كُرْبَةً، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي قُدْرَةِ الْمَخْلُوقِ أَنْ يَفْعَلَهَا.

فَإِنَّهُ يَكُونُ بِكُلِّ فِعْلٍ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ مُشْرِكًا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ شِرْكًا أَكْبَرَ، لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ؛ يَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨).

أَمَّا مَا كَانَ فِي إِمْكَانِ الْمَخْلُوقِ الْحَيِّ، فَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَسْتَعِيْثَ بِهِ، مِثْلُ: أَنْ تَطْلُبَ مِنْهُ أَنْ يُعِيْنَكَ فِي قَضَاءِ حَاجَةٍ، أَوْ إِنْقَاضِ مِنْ غَرْقٍ أَوْ حَرِيقٍ أَوْ مَا سِوَى ذَلِكَ. الْأَيَّاتُ الْأَمْرَةُ بِعِبَادَتِهِ وَالْمُبَيِّنَةُ حُجْرَ الْمَعْبُودَاتِ الْبَاطِلَةِ:

هَذَا وَقَدْ أَكْثَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ مِنَ الْآيَاتِ الْأَمْرَةِ بِعِبَادَتِهِ وَالْحَاثَةِ عَلَيْهَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٢١). وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء: ٣٦).

وَقَالَ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣). وَقَالَ مُبَيِّنًا عَجْزَ تِلْكَ الْأِلَهِةِ الَّتِي عِبَدَهَا الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَنْ تَجْلِبَ لَهُمْ نَفْعًا، أَوْ تَدْفِعَ عَنْهُمْ ضَرًّا؛ بَلْ وَلَا تَدْفِعُ عَنْ نَفْسِهَا قَضَلًا عَنْ غَيْرِهَا، فَقَالَ: ﴿رَبُّكَ الَّذِي لَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ يَخْلُقْ ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَدْرِكْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ يَخْلُقْ ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَدْرِكْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الأنعام: ٢٦).

يَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّلَبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٧﴾ ﴿[الحج: ٧٣].

وَقَالَ مِمَّنْ أَنْ الشَّمْعَ وَالضَّرَّ يَبِيدُ لَا يَبِيدُ غَيْرُهُ يَقُولُ: ﴿وَإِنْ يَمْسَسَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَلَمَّا يُرْزَقْ بِغَيْرِهِ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ٧٧].

وَأَخْبَرَ اللَّهُ ﷻ أَنَّهُ يَكُتُّ النَّصَارَى وَيُؤَيِّخُهُمْ عَلَى عِبَادَتِهِمْ لِلْمَسِيحِ: ﴿وَرَأَى قَالَ اللَّهُ يَسُوعَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَيُّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الْغَرِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧]. فَانظُرُوا كَيْفَ يَتَبَرَّأُ الْمَسِيحُ مِنْ عِبَادِهِ النَّصَارَى وَيَقُولُ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ ١٩

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَأْمُرْ بِعِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْضَى بِذَلِكَ، وَلَكِنْ يُرِيدُ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ أَنْ يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ أَنَّ عِبَادَةَ الْمَسِيحِ الَّذِي هُوَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ لَا تَجُوزُ، بَلْ وَتَكُونُ شِرْكًا، فَكَيْفَ بِعِبَادَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، وَمِنَ الْأَشْجَارِ، وَمِنَ الْغَيْرَانِ وَالْكُھُوفِ؟ ١٩

أَلَمْ يَسْمَعْ هَؤُلَاءِ الضَّالُّونَ قَوْلَ اللَّهِ مُخَاطِبًا لِسَيِّدِ الْعَالَمِينَ: ﴿وَإِنْ يَمْسَسَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [يونس: ٧٧].

فَإِذَا كَانَ الضَّرُّ النَّازِلُ بِالرُّسُولِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَهُ، فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ الرُّسُولُ - وَأَوَّلَى مَنْ هُوَ دُونُهُ - أَنْ يَدْفَعَ ضَرًّا نَزَلَ بِغَيْرِهِ؟ ١٩

أَلَمْ يَسْمَعْ هَؤُلَاءِ قَوْلَ اللَّهِ الْعَظِيمِ: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿[آل عمران: ٨٠].

أَلَمْ يَنْعَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِاتِّخَاذِهِمْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ



وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مُسَبِّحُكُمْ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٦﴾ [التوبة: ٦٦].

الفرق بين توحيد الرُّبُوبِيَّةِ، وتوحيد الألوهية وَجَهْلُ الْكَثِيرِينَ بِهِ؛  
فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُعَيِّرَ الْفَرْقَ بَيْنَ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَوْحِيدِ الْأَلُوْهِيَّةِ؛  
لِأَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَضَلَّ عَنْ الْجُهْلَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَوْلِيكَ الْمُخْطِئِينَ  
فَسَرُوا كَلِمَةَ (الإله) بِالْقَادِرِ عَلَى الْإِخْتِرَاعِ، أَوِ الْخَالِقِ، أَوِ الْمَالِكِ.  
وَالْحَالُ أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ (الإله) يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَعْبُودٍ بِحَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ،  
وَلِهَذَا لَمَّا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ: «قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلِحُوا، وَتَمْلِكُوا  
بِهَا الْعَرَبَ وَتَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَجَمَ»<sup>(١)</sup>.

قَالُوا: هُوَ أَجْمَلُ الْأَلْمَةِ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَنَقْءٌ عَجَابٌ ﴿٦٧﴾ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْسُوا  
وَأَصِيرُوا عَلَى مَا لِهَيْكُلُكُمْ إِنَّ هَذَا لَنَقْءٌ بَرَادٌ ﴿٦٨﴾ مَا سَمِعْنَا بِهِذَا فِي أَلْمَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا  
أَنْخِلَاقٌ ﴿٦٩﴾ [ص: ٥-٧].

وَأَمَّا لَفْظُ الْجَلَالَةِ، فَلَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، فَمُشْرِكُو الْعَرَبِ كَانُوا  
أَعْرَفَ بِمَعْنَى الْإِلَهِ مِنْ مُشْرِكِي زَمَانِنَا، وَالْبَلِيَّةُ كُلُّ الْبَلِيَّةِ، وَالْجَهْلُ كُلُّ الْجَهْلِ، أَنَّ  
الْكَثِيرِينَ مِنْهُمْ يَنْطِقُونَ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَعْرِفُونَ  
مَعْنَى هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ!!  
مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ):

فَلَوْ عَرَفُوا أَنَّ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: أَي: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ.  
فَ«لَا إِلَهَ»: نَقْيٌ لِجَمِيعِ الْمَعْبُودَاتِ الْبَاطِلَةِ.  
وَ«إِلَّا اللَّهُ»: إِثْبَاتٌ لِلْمَعْبُودِ الْحَقِّ جَلَّ جَلَالُهُ.

وَلَوْ عَرَفُوا هَذَا الْمَعْنَى، وَعَرَفُوا أَنَّ مَا يَأْتُونَ بِهِ لِأَوْلِيَائِهِمْ وَسَادَتِهِمْ وَقُبُورِ صَالِحِيهِمْ، مِنَ الذَّبْحِ أَوْ النَّذْرِ لَهُمْ، أَوْ التَّبَرُّكِ بِتُرَابِ قُبُورِهِمْ، أَوْ الصَّلَاةِ إِلَيْهِمْ، أَوْ الطَّوَابِ بِأَصْرِحَتِهِمْ، أَوْ طَلَبِ قَضَاءِ حَاجَةٍ مِنْهُمْ، تَالِيَةً لِأَوْلِيَّكَ الصَّالِحِينَ، وَالْإِلَهِيَّةِ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلَّهِ.

لَعَلَّمُوا أَنَّ هَذَا شِرْكٌ أَكْبَرُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢).  
وَإِذْ ذَكَرْتُ لِلْقَارِي شُرُوطَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَمِفْتَاحُ الْإِسْلَامِ وَمِفْتَاحُ الْجَنَّةِ دَارِ السَّلَامِ.  
نَوَاقِصُ الْإِسْلَامِ:

فَمِنْ الْجَلِيلِ أَنْ أَذْكَرَ نَوَاقِصَ الْإِسْلَامِ، فَهَآكَ بَيَانَهَا:  
الْأَوَّلُ: الشُّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢)، وَمِنْهُ الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللَّهِ، كَمَنْ يَذْبَحُ لِلْجِنِّ أَوْ لِلْقُبُورِ.

الثَّانِي: مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُمُ الشَّفَاعَةَ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ؛ فَقَدْ كَفَرَ إِجْمَاعًا.

الثَّلَاثُ: مَنْ كَفَرَ الْمُشْرِكِينَ، أَوْ يَشْكُ فِي كُفْرِهِمْ أَوْ مَذْهَبِهِمْ كَفَرَ.  
الرَّابِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ غَيْرَ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ، أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ، كَالَّذِينَ يَقْضُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَى حُكْمِهِ، فَهُوَ كَافِرٌ.  
الْحَامِسُ: مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَلَوْ عَمِلَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ.

السَّادِسُ: مَنْ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ أَوْ تَوَابِيهِ أَوْ عِقَابِهِ، وَالذَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَمَا يُنْزِلُ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦) لَا تَمْنِدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ

بَسَدَ إِيْمَانِكُمْ ﴿ [التوبة: ١٢٥، ١٢٦].

السَّامِعُ: السُّحْرُ، وَمِنْهُ: الصَّرْفُ وَالْعَطْفُ، فَمَنْ فَعَلَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ كَفَرَ، وَالذَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَكِلَآئِي مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٢٠].  
النَّاسِ: مَظَاهِرُهُ الْمُشْرِكِينَ وَمُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالذَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّكُمْ فَيَكُنْ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

النَّاسِ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الْخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا وَسِعَ الْخَضِرُ الْخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى ﷺ فَهُوَ كَافِرٌ.

الْعَاشِرُ: الْإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ، وَالذَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْفِقُونَ﴾ [الجمعة: ١٢].

وَلَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ التَّوَاقُصِ بَيْنَ الْهَازِلِ وَالْجَادِّ، وَالْخَائِفِ إِلَّا الْمُكْرَةَ، وَكُلُّهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ وَقُوعًا فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهَا وَيَخَافَ مِنْهَا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مَوْجِبَاتِ غَضَبِهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ.  
مَعْنَى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ):

وَلَوْ عَرَفُوا أَنَّ مَعْنَى «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَالْأَلَا يَعْبُدُوا اللَّهَ إِلَّا بِمَا شَرَعَ، لَا بِالْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، وَتَذَبُّرُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَأْنَتْكُمْ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأْتِهِمْ﴾ [الحشر: ٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وَقَوْلُهُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وَقَوْلَهُ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ زَدٌّ».

وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِنَّا كُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رواه أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ <sup>(١)</sup>.

بَيَّانُ بَعْضِ الْبِدَعِ:

لَوْ عَرَفَ النَّاسُ مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ لَعَلِمُوا أَنَّ كَثِيرًا مِنْ صَلَوَاتِهِمْ وَأَدْعِيَتِهِمْ وَاذْكَارِهِمْ وَأَحْزَابِهِمْ - مِمَّا ابْتَدَعَهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ الْجَامِدِينَ أَوْ الْمُتَصَوِّقَةِ الْمُبْطِلِينَ - أَنَّهَا مِنَ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ الَّتِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، مِثْلُ الذِّكْرِ بِالْأَسْمِ الْمُفْرَدِ: (اللَّهُ اللَّهُ، أَوْ: يَا هُوَ يَا هُوَ)، وَمِثْلُ حَلْقِ التُّرَيْدِينَ - اجْتِمَاعُهُمْ فِي حَلَقَاتٍ - الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ اللَّهَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَذْكَارِ الْمُخْتَرَعَةِ، وَكَصَلَاةِ الرَّغَائِبِ، وَمِثْلُ حِزْبِ الْبَحْرِ وَأَمْثَالِهِ، وَابْتِهَالَاتٍ وَصَلَوَاتٍ وَمُتَنَاجَاةٍ وَإِنْشَادٍ قَصَائِدَ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ فَوْقَ الْمَنَائِرِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَفِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَهَا، وَبَعْضُ صَنِيعِ صَلَوَاتٍ عَلَى الرَّسُولِ لَمْ تَرِدِ السُّنَّةُ بِهَا.

مِثْلَ قَوْلِهِمْ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ صَلَاةً دَائِمَةً بِدَوَامِ مُلْكِ اللَّهِ».

وَقَوْلِهِمْ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ الْغَافِلُونَ»! لِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الرَّسُولِ مِنْ أَجْلِ الْقَرَبَاتِ، كَيْفَ لَا وَقَدْ أَمَرْنَا بِهَا فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ، يَقُولُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ (الاحزاب: ٥٦).

وَالصَّيْغُ الْوَارِدَةُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ مُدَوَّنَةٌ فِي كُتُبِ السُّنَنِ، لَا حَاجَةَ إِلَى

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٩)، وصححه العلامة الألباني في «ظلال الجنة» (٣٣).

الإختِرَاعَ وَالْإِتِّدَاعَ فِي صِيغَتَيْهَا؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ ﷺ عِبَادَةٌ، وَالْعِبَادَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّوْقِيفِ.

مِنْ صِيغَةِ الصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ:

وَمِنْ الصِّيغِ الْوَارِدَةِ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ نُمَيْرٍ، عَنْ رُوْحِ بْنِ عُبَادَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعِ الصَّائِغِ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ» (١).

وَكَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ» (٢).

شُبْهَةٌ لِلْقُبُورِيِّينَ وَرَدُّهَا:

وَأِنَّمَا قُلْنَا: يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُمَيِّزَ الْفَرْقَ بَيْنَ تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ وَتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْمُوَحِّدَ إِذَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مَا يَأْتُونَ مِنْ أَقَانِينِ الْعِبَادَاتِ، وَأَنْوَاعِ النَّصَرَاتِ لِبَيْتِكَ الْقُبُورِ، وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ عَمَلَكُمْ هَذَا شِرْكٌ، غَضِبُوا وَقَالُوا: كَيْفَ نَصِفُنَا بِالشَّرِكِ وَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ، وَيَبْدِئُهُ النَّفْعُ وَالضَّرُّ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَصِيرُ؟ وَغَايَةُ الْأَمْرِ: أَنَّنَا نَجْعَلُ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءَ أَوْ الصُّلَحَاءَ شُفَعَاءَ يَشْفَعُونَ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ؛ لِأَنَّنَا

(١) أخرجه مسلم (١٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٨).

مُلَطَّحُونَ بِأَنْجَاسِ الذُّنُوبِ، لَيْسَ لَنَا قَدْرٌ حَتَّى تَطْلُبَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ ذُنُوبَنَا، أَوْ يَقْضِيَ حَاجَتَنَا، أَوْ يَدْفَعَ شُرَّنَا، فَتَسْتَفِيعَ بِهِؤُلَاءِ وَتَجْعَلَهُمْ وَسَطَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ، لِمَا نَعْلَمُ مَا لَهُمْ مِنَ الْجَاءِ وَالْمَتَرَلَةِ بِمَنَاقِبَةِ الْوَزِيرِ عِنْدَ الْمَلِكِ، حَيْثُ إِنَّ أَقْرَادَ الرَّعِيَةِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى الْمَلِكِ إِذَا حُلَّ بِهِمْ ظُلْمٌ أَوْ كَارِثَةٌ، فَيَتَوَسَّلُونَ بِالْوَزِيرِ أَوْ الْمُقَرَّبِ؛ لِيَسْمَعَ لَهُمْ عِنْدَ الْمَلِكِ أَوْ السُّلْطَانِ أَوْ الْوَزِيرِ لِيَقْضِيَ الْمَلِكُ حَوَائِجَهُمْ، أَوْ يَدْفَعَ عَنْهُمْ الظُّلْمَ.

فَنَقُولُ لَهُؤُلَاءِ الْجُهْلَاءِ فِي الْجَوَابِ:

أَوَّلًا: إِنَّ عَقِيدَتَكُمْ هِيَ عَقِيدَةُ الْمُشْرِكِينَ بِذَاتِهَا، قَالَ اللَّهُ إِخْبَارًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ السَّالِفِينَ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتُمُوهُ اللَّهُ يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ مُبْتَحِنَةً. وَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس: ١٨).

وَقَالَ اللَّهُ فِي آيَةٍ أُخْرَى إِخْبَارًا عَنْهُمْ: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: ٢).

فَاعْتِقَادُ أَوْلِيَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ... إلخ لَمْ يَنْفَعَهُمْ، وَلَمْ يَضُرَّهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ عَبَدُوا الْأَصْنَامَ لِيُقَرِّبُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَلِيَسْتَفْعُوا لَهُمْ، لَمْ يَعْبُدُوها؛ لِأَنَّها خَالِقُهُ وَرَازِقُهُ وَمُدَبِّرَةُ الْأُمُورِ، وَلَا يَخْفَى هَذَا عَلَى أَحَدٍ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَدَبَّرَهُ. تَشْبِهُ الْخَالِقِ بِالْمَخْلُوقِ:

وَنَائِيًا: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْجُهْلَاءِ قَدْ شَبَّهُوا الرَّبَّ الْعَظِيمَ بِالْمَلِكِ الْبَشَرِيِّ.

قَدْ شَبَّهُوا رَبَّ الْعَالَمِينَ بِالسُّلْطَانِ الْمَخْلُوقِ مِنْ مَاءٍ مِهِينٍ.

قَدْ شَبَّهُوا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ وَأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ بِالْمَلِكِ الْمَخْلُوقِ الَّذِي قَدْ يَكُونُ مِنْ أَظْلَمِ الظَّالِمِينَ.

قَدْ شَبَّهُوا اللَّهَ بِالْمَخْلُوقِ وَتَوَسَّلُوا إِلَيْهِ بِالشَّفَعَاءِ وَالْأَنْدَادِ، فَجَمَعُوا بَيْنَ الشُّرْكِ

والتَّشْبِيهِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يُقَاسُ الْإِلَٰهَ بِالْمَخْلُوقِ، وَلَا الرَّبُّ الْمَالِكُ بِالْمَمْلُوكِ.  
وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْاِخْتِصَارِ: أَنَّ الْمَلِكَ الْبَشَرِيَّ قَدْ لَا يَعْلَمُ بِالظُّلْمِ الْوَاقِعِ  
عَلَى ذَلِكَ الْمُتَوَسَّلِ بِالْوَزِيرِ، أَوْ يَعْلَمُ أَنَّ الظُّلْمَ الْوَاقِعَ مِنْ أَحَدِ أَبْنَائِهِ أَوْ عَشِيرَتِهِ وَمَنْ  
يُعَامِلُهُمْ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَجْرَحَ عَوَاطِفَهُمْ! أَوْ أَنَّ الظُّلْمَ صَدَرَ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ.

فَأَنَّى يُقَاسُ الْخَالِقُ بِالْمَخْلُوقِ؟

فَقَالَ اللَّهُ لَا يَعْلَمُ بِالظُّلْمِ الْوَاقِعَ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ؟ أَوْ لَا يَعْلَمُ بِحَاجَتِهِ، أَوْ بِالضَّرِّ  
الَّذِي مَسَّهُ؟ وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿يَعْلَمُ حَاسِبَةً الْأَعْيُنَ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٨]

وَهَلِ اللَّهُ يَصْدُرُ مِنْهُ الظُّلْمُ لِأَحَدٍ؟

أَوْ لَهُ أَقْرَبَاءُ يُتَزَلَّوْنَ ظُلْمُهُمْ بِأَحَدٍ مِنَ الْعِبَادِ؟

وَهَلِ لِلَّهِ وَزِيرٌ أَوْ مُعِينٌ أَوْ ظَهِيرٌ حَتَّى يَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ الْعِبَادُ؛ لِيَشْفَعَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ

ذَلِكَ الْوَزِيرُ أَوْ الْمُعِينُ أَوْ الظَّهِيرُ؟

فَمَا أَفْسَدَ هَذَا الْقِيَاسَ وَأَخْبَثَهُ! وَمَا أَجْهَلَ هَؤُلَاءِ وَأَكْثَرَهُمْ بِاللَّهِ.

لَا وَاسِطَةَ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ إِلَّا فِي تَبْلِيغِ الشَّرَائِعِ:

وَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَيَّ وَاسِطَةٍ؟ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَتْلِ الْوَرِيدِ﴾ [١٩]

[ق: ١٩]

وَيَقُولُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وَالْوَاسِطَةُ لِلتَّبْلِيغِ هُمُ الرُّسُلُ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، أَمَّا الْوَاسِطَةُ فِي رَفْعِ

ضُرٍّ أَوْ جَلْبِ نَفْعٍ، فَتِلْكَ عَقِيدَةُ الْمُشْرِكِينَ!

كَيْفَ تَكُونُ وَاسِطَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَلِخِينَ﴾ [غافر: ٦٠] لَمْ

يَقُلِ اللَّهُ: ادْعُوا أَوْلِيَائِي، أَوْ ادْعُوا أَنْبِيَائِي، أَوْ اسْتَغِيثُوا بِأَجْبَائِي وَالصَّالِحِينَ مِنْ

عِبَادِي، بَلْ قَالَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ، يَغْضَبْ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ»<sup>(٢)</sup>، وَلَمْ يَقُلِ الرَّسُولُ ﷺ: ادْعُوا الْأَنْبِيَاءَ حَتَّى يَطْلُبُوا مِنَ اللَّهِ لَكُمْ، أَوْ تَوَسَّلُوا بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَدَمُ ثُبُوتِ التَّوَسُّلِ عَنِ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ:

وَلِذَا لَمْ يَثْبُتِ التَّوَسُّلُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْضُهُمْ يَبْغِي، كَمَا لَمْ يَثْبُتِ التَّوَسُّلُ عَنِ الصَّحَابَةِ بِالرَّسُولِ ﷺ، وَلَمْ يَثْبُتْ عَنِ التَّابِعِينَ، وَلَا عَنِ الْأَيْمَةِ الْمُعْتَبَرِينَ. التَّوَسُّلُ قِسْمَانِ: مَشْرُوعٌ وَمَمْنُوعٌ.

أَمَّا الْمَشْرُوعُ، فَهُوَ قِسْمَانِ أَيْضًا:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: هُوَ التَّوَسُّلُ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَيَرْشُوهُ وَبِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَلَمْ يَقَعْ فِي هَذَا خِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، سِوَاكَ كَانَ فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي مِنَ الْمَشْرُوعِ: التَّوَسُّلُ بِدُعَائِهِ ﷺ يَوْمَ كَانَ حَيًّا، بِأَنْ يَأْتِيَ السَّائِلُ فَيَسْأَلُ الرَّسُولَ ﷺ أَنْ يَطْلُبَ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْعَافِيَةَ، كَمَا طَلَّبَ الْأَعْرَابِيُّ مِنَ الرَّسُولِ أَنْ يَسْتَقِي لَهُمْ<sup>(٣)</sup>، وَكَمَا طَلَّبَ الْأَعْمَى مِنَ الرَّسُولِ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ بِرَدِّ بَصَرِهِ - إِنْ صَحَّ حَدِيثُ الْأَعْمَى، وَكَمَا طَلَبَتِ الْجَارِيَةُ السَّودَاءُ - الَّتِي كَانَتْ تُصْرَعُ - أَنْ يُعَافِيَهَا اللَّهُ، فَخَيَّرَهَا الرَّسُولُ بَيْنَ الصَّبْرِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْعُوَ لَهَا، فَاخْتَارَتِ الصَّبْرَ، وَسَأَلَتْهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ أَلَّا تَتَكَشَّفَ عِنْدَمَا يَأْتِيهَا الصَّرَعُ.

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٣)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٧)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٣) أخرجه البخاري (٦١٣)، ومسلم (٨٩٧).



وَهَذَا التَّوَسُّلُ الَّذِي هُوَ يَدْعَايِهِ قَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِهِ ﷺ، فَلَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَأْتِيَ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ، فَيَسْأَلُهُ حَاجَةً، أَوْ غُفْرَانَ ذَنْبٍ، أَوْ كَشْفَ ضُرٍّ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ: أَنَّ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ انْقِطَاعَ الْمَطَرِ وَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَسْتَسْقِيَ، وَطَلَبَ مِنَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْ يَدْعُو لَهُمْ بِالِاسْتِسْقَاءِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا أَجَدَبْنَا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِيَنَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا»، ثُمَّ قَالَ: «قُمْ يَا عَبَّاسُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا» (١).

فَلَوْ كَانَ التَّوَسُّلُ بِالرُّسُولِ بَعْدَ مَوْتِهِ جَائِزًا، لَمَا عَذَلَتِ الصَّحَابَةُ عَنِ الرُّسُولِ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهَذَا مِنَ الْوُضُوحِ بِمَكَانٍ لَا يَخْفَى إِلَّا عَلَى مَنْ أَعْمَاهُ التَّعَصُّبُ وَالْعِنَادُ، وَسَلَكَ سَبِيلَ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْفَسَادِ. وَلِزِيَادَةِ الْإِبْصَاحِ وَالْبَيَانِ نُورِدُ لَكُمْ بَعْضَ أَدْعِيَةِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

#### أَدْعِيَةُ الرُّسُلِ:

فَهَذَا أَبُو نَا أَدَمُ، لَمَّا اقْتَرَفَ الْخَطِيئَةَ، قَالَ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَرَّ تَنَفِّرَ لَنَا وَرَزَحَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿الاعراف: ٢٣﴾.

فَلَمْ يَتَوَسَّلْ أَبُو نَا أَدَمُ بِمُحَمَّدٍ كَمَا زَعَمَ الزَّاعِمُونَ، وَأَوْرَدُوهُ حَدِيثًا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا اقْتَرَفَ أَدَمُ الْخَطِيئَةَ، قَالَ: يَا رَبِّ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَّا غَفَرْتَ لِي، فَقَالَ اللَّهُ: يَا أَدَمُ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتَ رَأْسِي، فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَيَّ اسْمَكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ، فَقَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ يَا أَدَمُ، إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ

إِلَٰهِي، ادْهِنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ حَفَرْتُ لَكَ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتَنِي. رواه الحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ (١).

وَقَدْ أَجَابَ أَهْلُ الْعِلْمِ: أَنَّ الْحَاكِمَ مُسَاهِلٌ فِي تَصْحِيحِ الْأَحَادِيثِ، حَتَّى اتَّهَمَهُ بَعْضُهُمْ بِسُوءِ الْعَقِيدَةِ، فَقَدْ قَالَ الذَّمِّي فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى «الْمُسْتَدْرَكِ» فِي خُصُوصِ هَذَا الْحَدِيثِ: إِنَّهُ حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ، فَلَا حُجَّةَ فِي مَوْضُوعٍ؛ بَلْ وَلَا فِي ضَعِيفٍ.

وَإِذَا سَمِعْتُمْ دُعَاءَ آدَمَ ﷺ فَاسْمَعُوا دُعَاءَ نُوحٍ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨].

وَقَالَ اللَّهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

وَقَالَ اللَّهُ مُخْبِرًا عَنْ أَيُّوبَ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٢].

وَعَنْ يُوسُفَ لَمَّا التَّمَّهُ الْحُوتُ: ﴿وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغْنِيًّا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [٨٧].

فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَمَعْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿[الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

وَعَنْ زَكَرِيَّا: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [٨٩] فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ زَوْجَهُ ﴿[الأنبياء: ٨٩، ٩٠].

وَعَنْ يُوسُفَ ﷺ: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ

(١) أخرجه الحاكم (٦٥/٢)، وقال العلامة الألباني في «الضعيفة» (٢٥): موضوع.

فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي  
بِالصَّالِحِينَ ﴿١٥١﴾ ﴿يوسف: ٢٨﴾.

وَأَدْعِيَةُ الرَّسُولِ ﷺ كَثِيرَةٌ مَبْنُوتَةٌ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ، وَفِي كُتُبِ الْأَذْكَارِ:  
وَمِنْهَا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي وَبَدَنِي...» (١).

إِلَى آخِرِ الدَّعَاءِ.

وَمِنْهَا: دُعَاءُ سَيِّدِ الْإِسْتِغْفَارِ الْمَشْهُورِ (٢).

وَمِنْهَا: دُعَاءُ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَدْعُوكَ كَمَا أَمَرْتَنَا، فَاسْتَجِبْ لَنَا كَمَا وَعَدْتَنَا، اللَّهُمَّ  
اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيِكَ مَا نَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ  
جَنَّتِكَ، وَمِنْ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ ثَمَعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا  
وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا...» (٣) إلخ.

فَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْ يَأْتِيَ بِحَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْ مِنْ السُّنَّةِ  
الصَّحِيحَةِ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ التَّوَسُّلِ بِالصَّالِحِينَ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، فَضَلًا عَنِ  
الِاسْتِغَاثَةِ بِالرَّسُولِ أَوْ بغيرِهِ؟ فَإِنَّ الْإِسْتِغَاثَةَ بِغَيْرِ اللَّهِ شِرْكٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَمَّا التَّوَسُّلُ  
فَهُوَ بِدْعَةٌ، لَا كُفْرٌ.

وَمِنْ الْأَدْلَةِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ التَّوَسُّلَ يَكُونُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، مَا جَاءَ فِي  
الْحَدِيثِ (٤)، عَنِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ انْطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ، فَتَوَسَّلَ أَحَدُهُمْ بِرِّهِ وَالدِّيَةِ،  
وَالثَّانِي تَوَسَّلَ بِتَعَفُّفِهِ عَنِ الزُّنَا بَعْدَ أَنْ جَلَسَ مِنَ الْمَرْأَةِ مُجْلِسَ الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ،  
وَالثَّالِثُ تَوَسَّلَ بِتَنَمِيَةِ أَجْرِ الْأَجِيرِ بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ وَتَرَكَ أَجْرَتَهُ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٨٧١) بنحوه، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجه».

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٦).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٢)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

(٤) أخرجه البخاري (٢٢٧٢)، ومسلم (٢٧٦٣).

وَطَلَبَ أَجْرَتَهُ فَرَدَّهَا عَلَيْهِ فَإِذَا فِي مَالٍ كَثِيرٍ.

وَأَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِآيَةِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ  
الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٢٥].

فَالْجَوَابُ عَنْهَا: أَنَّ الْوَسِيلَةَ هُنَا مَعْنَاهَا: التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، أَوْ  
بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، كَمَا بَيَّنَّا فِي التَّوَسُّلِ الْمَشْرُوعِ، لَا كَمَا يَقُولُ الْمُتَبَدِّعُونَ: أَنْ نَجْعَلَ  
الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ شُفَعَاءَ وَوُسطَاءَ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهَا مِنَ الْوَسَائِلِ الْمَأْمُورِ بِهَا،  
وَيُفَسِّرُونَ آيَةَ بِهَا، أَوْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ نَائِبَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَسْأَلُهُ؛ لِأَنَّ  
اللَّهَ قَدْ مَنَحَهُ إِيَّاهَا.

إِبْثَاتُ الشَّفَاعَةِ لِلرُّسُولِ:

وَأَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِبُيُوتِ الشَّفَاعَةِ لِنَبِيِّنَا ﷺ، فَالْجَوَابُ:

لَا رَيْبَ أَنَّ لِلرُّسُولِ ﷺ شَفَاعَاتٍ مُتَعَدِّدَةً:

أَعْظَمُهَا: الشَّفَاعَةُ الْعَظِيمَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِرَاحَةِ النَّاسِ مِنْ عَنَاءِ التَّوَقُّفِ الْعَظِيمِ،  
وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ مَخْصُوصَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَهُ شَفَاعَةٌ أُخْرَى فِي إِخْرَاجِ بَعْضِ مَنْ  
دَخَلَ النَّارَ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ، وَأُخْرَى فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ، وَلَكِنَّ  
اعْتِقَادَنَا بِبُيُوتِ الشَّفَاعَةِ لَهُ، لَا يُسَوِّغُ لِلْمُسْلِمِ اتِّكَالًا عَلَى هَذِهِ الشَّفَاعَةِ أَنْ يَسْأَلَ  
رَسُولَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا شَفَاعَتَهُ، أَوْ غُفْرَانَ ذُنُوبِهِ؛ كَمَا يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، اشْفَعْ لِي، يَا  
مُحَمَّدُ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، أَدْرِكْنِي، اسْتَجِيبْ بَكَ مِمَّنْ ظَلَمْتَنِي، أَوْ أَسْأَلُكَ يَا مُحَمَّدُ  
الشَّفَاعَةَ.. فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يَجُوزُ.

بَلْ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ شَفِّعْ فِيَّ مُحَمَّدًا. أَوْ يَقُولُ:  
اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْني مِنْ شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ، فَإِذَا لَمْ يَجْزِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَقُولَ مُخَاطِبًا الرَّسُولَ  
ﷺ: اشْفَعْ لِي، أَوْ اغْنِثْنِي، أَوْ اسْتَجِيبْ بَكَ؛ قَالُوا أَلَا يَجُوزُ بغيرِهِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ  
وَالصَّالِحِينَ، وَلَا يُغْتَرَبُ بِقَوْلِ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنِ الْوُدِّيهِ يَسْوَكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِيمِ  
فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ شِرْكٌ وَضَلَالٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِقَائِلِهِ، هَلْ مَاتَ عَلَى هَذَا أَوْ

نَابَ؟

يَقُولُ: مَا لِي مَنِ الْوُدِّيهِ، وَتَقُولُ لَهُ:  
لَا بِالْإِلَهِ وَلَا تُلْذِ بِسِوَاهُ مَنْ لَا ذِي الْمَلِكِ الْجَلِيلِ كَفَاهُ

حُجَجُ الْمُتَبَدِّعَةِ فِي جَوَازِ التَّوَسُّلِ وَالِاسْتِغَاثَةِ:

وَقَدْ كَثُرَ فِي كَلَامِ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْإِسْتِغَاثَاتِ وَالنَّدَائَاتِ لِلرُّسُولِ ﷺ  
وَلِغَيْرِهِ، كَمَا كَثُرَ فِي كَلَامِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ التَّوَسُّلَاتِ وَالِاسْتِغَاثَاتِ، وَتَجْوِيزِهِمْ لَهُمَا  
بُشْيُوهَ وَاهِيَةٍ، لَيْسَ عَلَيْهَا شُبْهَةُ الصُّوَابِ، فَضْلًا عَنِ الْحُجَّةِ وَالذَّلِيلِ.

١- مِثْلُ احْتِجَاجِهِمْ عَلَى التَّوَسُّلِ بِحَدِيثِ آدَمَ السَّابِقِ ذِكْرُهُ.

٢- وَبِحَدِيثِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَسْأَلِي إِلَيْكَ».

٣- وَبِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَنَسِ بْنِ  
مَالِكٍ، قَالَ: «لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ بِنْتُ هَاشِمٍ أُمُّ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ - وَكَانَتْ قَدْ  
رَبَّتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا، وَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أُمِّي بَعْدَ أُمِّي» - إِلَى أَنْ  
قَالَ لَمَّا أَدْخَلَهَا اللَّحْدَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ وَوَسِّعْ لَهَا مُدْخَلَهَا بِحَقِّ  
نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

٤- وَمِثْلُ احْتِجَاجِهِمْ عَلَى جَوَازِ الْإِسْتِغَاثَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى:

﴿فَاسْتَفْتَنَهُ اللَّهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥].

٥- وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾ [النساء: ٦٤].

٦- وَيُمِثِّلُ قَوْلِهِمْ: «لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَخْيَارِ وَالْأَمْوَاتِ، فَإِذَا جَارَ التَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ

حَيًّا جَارَ بِهِ مَيِّتًا، لِأَنَّهُ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ، وَهَكَذَا سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ؛ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَعْلَى مَقَامًا مِنْ

الشهداء، والشهداء قد قال الله فيهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿١٦٦﴾ [آل عمران: ١٦٦].

٧- بِمَا يَرَوْنَهُ مِنْ حَدِيثٍ: «إِذَا أَعْيَبَكُمُ الْأُمُورُ فَعَلَيْكُمْ بِأَهْلِ الْقُبُورِ».

٨- وَحَدِيثٍ: «تَوَسَّلُوا بِجَاهِي، فَإِنْ جَاهِي عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ».

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْإِحْتِجَاجَاتِ الْوَاهِيَةِ السَّجَّحَةِ الْبَارِدَةِ، الَّتِي تَسْتَوْجِبُ الضَّحِكَ عَلَيْهِمْ وَالرَّثَاءَ لِحَالِهِمْ.

الرَّدُّ عَلَى حُجَجِ الْمُتَبَدِّعِينَ وَتَفْنِيدُهَا:

وَالِإِلَى الْقَارِئِ الْجَوَابُ عَنْ تِلْكَ الشُّبُهَةِ، فَنَقُولُ:

أَوَّلًا: لِيَعْلَمَ الْقَارِئُ أَنَّ التَّوَسُّلَ بِدَعَا لَيْسَ بِكُفْرٍ، وَإِنَّمَا الْكُفْرُ هُوَ الاسْتِعَانَةُ بِرَسُولِ اللَّهِ أَوْ بِغَيْرِهِ، كَمَا مَرَّ غَيْرَ مَرَّةٍ.

وَنَائِلًا: لَيْسَ فِي التَّوَسُّلِ بِالْأَمْوَاتِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَوْ حَسَنٌ، وَكُلُّ مَا وَرَدَ إِثْمًا ضَعِيفٌ وَإِنَّمَا مَوْضِعٌ.

١- فَأَمَّا حَدِيثُ الْإِحْتِجَاجِ بِتَوَسُّلِ آدَمَ؛ فَقَدْ سَبَقَ الْجَوَابُ عَنْهُ.

٢- وَأَمَّا حَدِيثُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ» (١)، فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ.

قَالَ الْحَافِظُ الْهَيْمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ»: هَذَا إِسْنَادٌ مُسَلَّسٌ بِالضَّعْفَاءِ: عَطِيَّةُ وَهُوَ الْعَوْفِيُّ، وَالْفَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْمُوفَّقِ، كُلُّهُمْ ضَعْفَاءُ، وَعَلَى تَسْلِيمِ أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي الْفَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ: فَضَعَّفَهُ ابْنُ جِبَّانَ وَالتَّنَائِي وَأَبُو حَاتِمٍ، وَوَقَّعَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَقَالَ ابْنُ جِبَّانَ فِيهِ: يَرْوِي عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ الْمَوْضُوعَاتِ، وَهُوَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ؛ فَإِنَّ الْجَرَحَ مُقَدَّمٌ عَلَى التَّعْدِيلِ.

عَلَى أَنَّنَا لَوْ سَلَّمْنَا بِصِحَّةِ الْحَدِيثِ؛ فَإِنَّا لَا نُسَلِّمُ أَنَّ حَقَّ السَّائِلِينَ مَخْلُوقٌ؛ إِذْ

(١) أخرجه ابن ماجه (٧٧٨)، وضعفه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٥٧).

حَقُّهُمْ هُوَ إِجَابَةُ اللَّهِ وَإِعْطَاؤُهُمْ سُؤْلَهُمْ، وَهُمَا صِفَتَانِ لَهُ تَعَالَى، فَحَقُّ الْخَلْقِ قَدْ يَكُونُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧)

[الروم: ١٧]

٣- وَالْجَوَابُ عَنْ حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ: أَنَّهُ ضَعِيفٌ أَيْضًا، فَإِنَّ فِيهِ رَوْحَ بَنٍ صَالِحٍ الْمِصْرِيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَعَلَى فَرْضِ تَسْلِيمِ صَحَّتِهِ، فَحَقُّ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَمَا قَدَّمْنَا فِي حَدِيثٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ» ١٤، بَلْ إِنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ نَصْرُهُ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَإِرْضَاؤُهُمْ وَإِعْلَاؤُهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ.

٤- وَأَمَّا احْتِجَاجُهُمْ عَلَى الْاسْتِغَاثَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى: ﴿فَاسْتَعِذْنِي الَّذِي مِنْ شِعْبِهِ﴾ [القصص: ١٥]، فَمَا أَسْمَجَهُ مِنْ اسْتِدْلَالٍ وَمَا أَبْرَدَهُ!! لِأَنَّهَا اسْتِغَاثَةٌ حَقٌّ بِحَقِّهِ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ فِي هَذَا خِلَافٍ، عَلَى أَنْ يَفْعَلَ الرَّجُلُ الْإِسْرَائِيلِيُّ لَيْسَ بِحُجَّةٍ، وَإِجَابَةُ مُوسَى لَهُ وَتَقْرِيرُهُ عَلَيْهِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَسُكُوتُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ بَعْثِهِمْ لَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الْمُسْكُوتِ عَنْهُ. وَيَعْدُ ذَلِكَ كُلُّهُ لَيْسَ هُوَ فِي شَرِيعَتِنَا.

٥- وَأَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا﴾ [النساء: ٦٤]

فَالْجَوَابُ: أَنَّ غَايَتَهَا تَعْلِيلُ غُفْرَانِ ذُنُوبِهِمْ عَلَى مَجِيئِهِمْ إِلَيْهِ ﷺ وَاسْتِغْفَارِهِمُ اللَّهُ، وَاسْتِغْفَارِ الرُّسُولِ لَهُمْ، وَأَنَّهُمْ لِيُمُوا عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ فِيهَا أَنَّهُمْ طَلَبُوهُ وَلَا أَمَرُوا أَنْ يَطْلُبُوهُ.

وَقَائِنَا: أَنَّ الْآيَةَ مُتَعَلِّقَةٌ ذَلِكَ عَلَى إِيْتَانِهِ ﷺ وَإِيْتَانَهُ غَيْرُ مَثَاتٍ بَعْدَ مَوْتِهِ إِذْ لَا يُمَكِّنُ إِلَّا إِيْتَانُ قَبْرِهِ، وَمَنْ أَتَى الْقَبْرَ لَا يَقَالُ أَنَّهُ أَتَى صَاحِبَ الْقَبْرِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّسَامُحِ وَالتَّجَوُّزِ.

ثَالِثًا: هِيَ وَاقِعَةٌ مُعَيَّنَةٌ لَا تُفِيدُ الْمُعَمُّومَ بِمَعْنَاهَا وَلَا لَفْظِهَا، وَقَعَتْ فِي حَيَاتِهِ ﷺ فَتَمَّ أَنْ أَخَذُوا التَّعْمِيمَ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ؟

وَلَوْ دَلَّتْ عَلَى الْعُمُومِ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ لَكَانَتْ مُخَصَّصَةً وَمَقْصُورَةً عَلَى الْحَيَاةِ، وَدَلِيلُ التَّخْصِيصِ: الْأَخْبَارُ الشَّرْعِيَّةُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ الْأَمْوَاتَ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يُجِيبُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۖ﴾ [فاطر: ٢٢]. وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٍ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ، أَوْ عِلْمٍ يُسَمَّعُ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

وَلِأَنَّ الصَّحَابَةَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مَا فَهِمُوا شُمُولَهَا لِلْمَوْتِ، وَلِذَا لَمْ يَدْعُوهُ ﷺ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَمْ يَأْتِ إِلَيْنَا أَنَّهُمْ دَعَوْهُ بَعْدَ الْمَوْتِ، كَمَا قَدْ أَتَى إِلَيْنَا أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ الدَّعَاءَ فِي حَيَاتِهِ ﷺ.

#### حَدِيثُ الْقَلْبِ:

تَعَلَّقَ الْقُبُورِيُّونَ الْمُبْتَدِعُونَ بِحَدِيثِ الْقَلْبِ: أَنَّ الْمَوْتَى يَسْمَعُونَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَجَابَ عُمَرَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعٍ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ»<sup>(٢)</sup>، وَبِحَدِيثِ: «وَأِنَّهُ لَيَسْمَعُ الْآنَ قَرَعَ نِعَالِهِمْ إِذْ أَقَامَ الْمَلَكَانِ»<sup>(٣)</sup>.

فَاحْتَجُّوا عَلَى سَمَاعِ الْأَمْوَاتِ بِهَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ، وَإِذَا كَانُوا يَسْمَعُونَ: فَيُجِيبُونَ الدَّاعِينَ لَهُمْ وَالْمُسْتَفِيعِينَ بِهِمْ، فَيَقْضُونَ حَوَائِجَهُمْ، وَيَتَأَلَّ الْمُسْتَفِيعُ بُغْيَتَهُ وَالطَّالِبُ مِنْهُمْ ضَالَّتُهُ وَقَصْدَهُ، كَمَا اسْتَدَلُّوا بِذَيْنِكَ الْحَدِيثَيْنِ عَلَى نَدْبِ قِرَاءَةِ الْأَحْيَاءِ عَلَى قُبُورِ الْمَوْتَى.

وَالْجَوَابُ: أَنَّ حَدِيثَ الْقَلْبِ وَقَعَ مُعْجَزَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَوَارِقُ الْعَادَاتِ لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا، فَكَيْفَ وَاللَّهِ يَقُولُ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۖ﴾ [فاطر: ٢٢].

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٧٠)، ومسلم (٢٨٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٧٨)، ومسلم (٢٨٧٠).



وَأَمَّا الْحَدِيثُ الثَّانِي؛ فَالْجَوَابُ: أَنَّهُ مُقَيَّدٌ بِتِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي سَيَأْتِيهِ الْمَلَكَانِ، وَلَيْسَ سَمَاعُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَإِذَا أُرِدَتْ هَذَا الْبَحْثُ مَبْسُوطًا لِرَوِيِّ غَلِيلِكَ وَتَشْفِي غَلِيلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رِسَالَةِ: «الآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ فِي عَدَمِ سَمَاعِ الْأَمْوَاتِ لِلْعَلَامَةِ الْأَلُرُوسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ».

٦- وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: لَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ فِي جَوَازِ التَّوَسُّلِ وَالِاسْتِغَاثَةِ، وَمَا ثَبَّتَ لِأَحَدِ الْمِثْلَيْنِ ثَبَتٌ لِلْآخَرِ، وَقَدْ ثَبَّتَ حَيَاةَ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَعْلَى مَقَامًا مِنَ الشُّهَدَاءِ؛ فَجَازَتْ الِاسْتِغَاثَةُ وَالتَّوَسُّلُ بِهِمْ بِالشُّهَدَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ.

فَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذِهِ الْمَقَالَةَ مُصَادِمَةٌ لِلْقُرْآنِ صَرِيحًا؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ يَقُولُ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَةُ وَلَا الْأُمَرَاءُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]. وَيَقُولُ: ﴿فَأَنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الْأُصْصَةَ الْأَعْمَى إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ ﴿٥٧﴾

[الروم: ٥٢].

فَسُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي أَعْمَى بَصَائِرَ هَؤُلَاءِ الْقُبُورِيِّينَ الدَّجَاجِلَةِ الْمُضِلِّينَ حَتَّى سَوَّاءَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ وَالْمَيِّتِينَ!

بَلْ قَالُوا: إِنَّ الْأَرْوَاحَ بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْأَجْسَامِ بَاقِيَةٌ وَتَتَصَرَّفُ النَّصْرَفُ النَّامُ! فَعَلَى عَقُولِهِمُ الْعَقَاءُ وَالذَّمَّارُ، فَمَا أَجْهَلُ هَؤُلَاءِ وَمَا أَكْفَرُهُمْ! فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءَ - كَمَا زَعَمَ هَؤُلَاءِ - لَمَا جَازَ دَفْنُهُمْ وَتَقْسِيمُ أَمْوَالِهِمْ وَتَزْوُجُ نِسَائِهِمْ - بِالنِّسْبَةِ لِغَيْرِ الرُّسُولِ ﷺ.

وَأَنَا نَرَى الْمَيِّتَ يَهَانُ وَيُوطَأُ، وَهُوَ لَا يَتَحَرَّكُ وَلَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ، أَتَرَاهُ رَضِيَ لَهَا الْهَوَانُ؟ وَلَا أَظُنُّ أَنَّ سَمِيعَ النَّاسِ أَبْطَلَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ، وَأَسَدٌ مِنْ هَذَا الْيَقَاسِ.

٧- وَقَوْلُهُمْ: إِنَّ الْأَرْوَاحَ تَتَصَرَّفُ بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْأَجْسَامِ؛ لِأَنَّهَا حَيَّةٌ؛ فَكَلَامٌ بِاطِلٌ.

وَأَيُّ تَصَرُّفٍ لَهَا؟ وَهَلْ يَلْزَمُ مِنْ حَيَاتِهَا أَنْ تَكُونَ قَادِرَةً مُجِيبَةً لِلْمُسْتَفِيشِينَ

وَالسَّائِلِينَ؟

وَلَوْ جَاَزَ لَنَا أَنْ نَسْتَفِيَتْ بِهِؤُلَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ أَحْيَاءُ، جَاَزَ لَنَا أَنْ نَسْتَفِيَتْ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ لَا خِلَافَ فِي حَيَاتِهِمْ، وَبِالْحُورِ وَالْوِلْدَانِ، وَبِأَرْوَاحِ الْكُفَّارِ، وَبِالْجَانِّ؛ لِأَنَّهُمْ أَحْيَاءُ، مُبَحَّاتُكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ لَا يَقُولُ هَذَا إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ، وَتَجَرَّدَ مِنْ عَقْلِهِ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا إِلَى صِرَاطِ الْحَقِّ وَالطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

٨- وَأَمَّا حَدِيثُ: «إِذَا أَحْيَيْكُمُ الْأُمُورُ..» فَإِنَّهُ مَكْذُوبٌ، وَمَنْ وَضَعَ الرَّادِقَةَ الَّذِينَ قَصَدُوا إِفْسَادَ الدِّينِ.

٩- وَحَدِيثُ: «تَوَسَّلُوا بِجَاهِي» مَوْضُوعٌ، لَمْ يَخْتَلَفْ فِي وَضْعِهِ اثْنَانِ. وَلَا زَيْبٌ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ، أَنْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَاهًا عَظِيمًا وَمَقَامًا مَحْمُودًا، وَأَنَّهُ أَفْضَلُ الْوَزَى وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

وَلَكِنَّ هَذَا لَا يُسَوِّغُ لَنَا التَّوَسُّلَ وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ؛ وَإِنْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ حَيَاتٌ بَرَزِيَّةٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ؛ لِأَنَّ الْحَيَاتِ الْبَرَزِيَّةَ لَا تُقَاسُ بِالْحَيَاتِ الدُّنْيَا، وَلَا تُعْطَى أَحْكَامُهَا، فَإِذَا جَاَزَ أَنْ نَسْأَلَهُ ﷺ فِي حَيَاتِهِ الدُّعَاءَ، بِأَنْ يَطْلُبَ لَنَا مِنَ اللَّهِ قَضَاءَ حَاجَةٍ أَوْ غُفْرَانَ ذَنْبٍ، فَلَا يَجُوزُ بَعْدَ مَمَاتِهِ أَنْ نَسْأَلَهُ قِيَّاسًا عَلَى حَيَاتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ. وَأَيُّنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي تُنَادِي بِأَنْ لَيْسَ لِغَيْرِ اللَّهِ أَمْرٌ أَوْ تَصَرُّفٌ، أَوْ قُدْرَةٌ فِي دَفْعِ ضَرٍّ، أَوْ جَلْبِ نَفْعٍ، سِوَاةِ أَكَّانَ نَبِيًّا أَمْ غَيْرُهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ؟ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (٢٨)

[الزمر: ٢٨]

وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنْ لَأَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (٢٩) قُلْ إِنْ لَأَ يُبْعِدُنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَكِنْ أَعِزِّنِي مِنْ دُونِهِ، مَلْتَحَدًا (٣٠) ﴿[الجن: ٢٢، ٢٣].

وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ

لَا تَسْتَكْفِرُونَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٨﴾ [الأعراف: ١٧٨].

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا الْخَطَابُ لِلرُّسُولِ ﷺ مُبَيَّنًا أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ النِّعَمُ وَالضَّرُّ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا غَيْرُ، وَأَنَّ الْمَعْبُودَاتِ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا تُغْنِي شَيْئًا، وَأَنَّ الرُّسُولَ ﷺ مَعَ أَنَّهُ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَإِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، فَضَلًّا عَنْ غَيْرِهِ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا تَزَلَّتْ آيَةُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿١٧٨﴾ [الشعراء: ٢١٤]: «يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤْيٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>.

وَفِي رِوَايَةٍ: «يَا مَعْمَرُ قُرَيْشٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، فَإِنِّي لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ هَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، سَلِّبِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتَ، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا».

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا تَبَتُّ وَبِئَاذُكَ نَسْتَعِثُ﴾ [الفاتحة: ٥]، أَيْ: نَحْصُكْ بِالْعِبَادَةِ وَلَا تَعْبُدْ سِوَاكَ، وَنَسْتَعِثُ بِكَ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا نَسْتَعِثُ بِأَحَدٍ غَيْرِكَ. وَحَدِيثُ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

لَوْ تَدَبَّرَ هَؤُلَاءِ الْمُتَبَدِّعُونَ تِلْكَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ، وَرَاجَعُوا تَفَاسِيرَ الْأُيَمَّةِ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٧١)، وَمُسْلِمٌ (٢١٦).

(٢) تَقْدِمُ تَحْرِيجِهِ.

الْمُحَقِّقِينَ لِيَتْلِكَ الْآيَاتِ، وَشُرُوحَ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ شُرُوحَ الْأَجَلَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ؛ لَعَلَّهُمْ أَنْ تَوْشَلَكِيهِمْ بِالرُّسُولِ، أَوْ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ الْإِسْتِغَاثَةَ وَالْإِسْتِعَاثَةَ بِهِمْ مِنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ الْمُبِينِ.

### ٣- تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:

وَهُوَ أَنْ يَتَعَيَّدَ الْعَبْدُ اعْتِقَادًا جَازِمًا أَنَّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، مِنْ أَوْصَافِهِ الْعُلْيَا وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَكَذَا مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، هِيَ كَمَا تَلِيْقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ وَكِبَرِيَّائِهِ. فَمِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ:

صِفَةُ الْحَيَاةِ لَهُ جَلْ جَلالِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

[البقرة: ٢٥٥، وآل عمران: ٢].

وَصِفَةُ الْعِلْمِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

وَصِفَةُ الْإِرَادَةِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وَالْقُدْرَةِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الفتح: ٦١].

وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٧١].

وَالْكَلَامِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٧٣].

وَالرَّحْمَةِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا الْقُرْآنَ بِالرَّحْمَةِ﴾ [١].

وَصِفَةُ الْحُبِّ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحْيِيهِمْ﴾ [المائدة: ٥٤].

وَالْيَدَيْنِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

وَالْوَجْهِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿وَبَتَيْنَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وَالْأَسْتَوَاءُ عَلَى الْعَرْشِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فِي سَبْعِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ.

وَالْتُرُؤِ، لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَتَادِي: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟» (١). إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا نَسْتَطِيعُ حَصْرَهَا فِي عِشْرِينَ صِفَةً، وَحَصْرَهَا فِي عِشْرِينَ مِنْ مُبْتَدَعَاتِ الْخَلْفِ، بَلْ وَلَا حَصْرَهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ عِشْرِينَ؛ إِنَّمَا الْوَاجِبُ الْإِيْمَانُ بِكُلِّ مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ، إِنْثَابًا بَلَا تَمْثِيلَ، وَتَنْزِيهًا بَلَا تَعْطِيلَ.

وَالْقَوْلُ الشَّامِلُ فِي هَذَا الْبَابِ: أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ، لَا يَجَاوِزُ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ، فَمَذْهَبُ السَّلَفِ حَقٌّ بَيْنَ بَاطِلَيْنِ، بَيْنَ بَاطِلِ التَّمْثِيلِ وَبَاطِلِ التَّعْطِيلِ، فَالْمُشَبَّهُ يَعْبُدُ صَنَمًا، وَالْمُعْطَلُّ يَعْبُدُ عَدَمًا، وَالْمُوَحَّدُ يَعْبُدُ إِلَهَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١]، فَصَدُرَ الْآيَةُ تَنْزِيهًا لِلَّهِ عَنْ مُمَائِلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَرَدَّ عَلَى الْمُشَبَّهَةِ، وَآخِرُ الْآيَةِ إِنْثَابُ صِفَتَيْ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١٢﴾ وَرَدَّ عَلَى الْمُعْطَلَّةِ، فَالسَّلَفُ الصَّالِحُ لَا يُسْتَلُونَ صِفَاتِ اللَّهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ، كَمَا لَا يُعْتَلُونَ ذَاتَهُ بِذَاتِ خَلْقِهِ.

فَالْكَلَامُ فِي الصِّفَاتِ فَرَعٌ عَنِ الْكَلَامِ فِي الذَّاتِ، فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ الْمُقَدَّسَةَ لَا تُشَبَّهُ ذَوَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، فَصِفَاتُهُ لَا تُشَبَّهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ. فَإِذَا قُلْنَا: لِلَّهِ عِلْمٌ وَلِلْمَخْلُوقِ عِلْمٌ، كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

﴿عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩، والأنعام: ٣١، والحديد: ٢]، وَقَالَ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

وَقَالَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ: ﴿وَيَسِّرُوهُ يَكَلِّمِ عَلِيمٌ﴾ [الذاريات: ٢٨].  
وَقَالَ عَنْ نَبِيِّ يُوسُفَ: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

فَلَا شَكَّ أَنَّ لَيْسَ عِلْمُ اللَّهِ كَعِلْمِ يُونُسَ أَوْ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.  
وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالرَّافِقَةِ وَالرَّحْمَةِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّهُ يَهْدِي رُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، وَقَالَ: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الاحزاب: ١٢].

وَقَالَ فِي حَقِّ الرُّسُولِ ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فَلَيْسَتْ رَحْمَةُ اللَّهِ كَرَحْمَةِ الْمَخْلُوقِ، وَلَا رَأْفَتُهُ كَرَأْفَةِ الْمَخْلُوقِ.

وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ فِي غَيْرِ مَا آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، وَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وَقَالَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ: ﴿وَنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

وَنَحْنُ لَا نَشْكُ أَنَّ مَا فِي الْقُرْآنِ حَقٌّ، فَلِلَّهِ سَمْعٌ وَبَصَرٌ حَقِيقَانِ لَا يُقَارَنُ لِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ، كَمَا أَنَّ لِلْمَخْلُوقِ سَمْعًا وَبَصَرًا حَقِيقَيْنِ مُتَابِعَيْنِ لِحَالِهِ مِنْ قَهْرِهِ وَقِتَائِهِ.  
وَيَبْنِ سَمْعٌ وَبَصَرُ الْخَالِقِ، وَسَمْعٌ وَبَصَرُ الْمَخْلُوقِ، كَمَثَلِ مَا بَيْنَ ذَاتِ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ.

وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالْحَيَاةِ، فَقَالَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَالْ



الْمُحَقِّقِينَ، كَالْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، وَتَعَلِّبٍ، وَغَيْرِهِمَا.  
وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.  
نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا وَيَنْفَعَ إِخْوَانَنَا الْمُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ.

\* \* \*



٤٣- الأرجوزة الميئية  
في ذكر حال أشرف البرية

للعلامة  
ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللهُ  
(٧٩٢ - ٧٣١)



## ٤٣- الأرجوزة الميثية

- ١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْبَارِي
- ٢- وَبَعْدُ هَاكَ سِيرَةُ الرَّسُولِ
- ٣- مَوْلِدُهُ فِي عَاشِرِ الْفَضِيلِ
- ٤- لَكِنَّمَا الْمَشْهُورُ ثَانِي عَشْرِهِ
- ٥- وَوَاقِعُ الْمُبَشِّرِينَ مِنْ نِسَانَا
- ٦- وَبَعْدَ عَامَيْنِ عَدَا قَطِيمَا
- ٧- خَلِيمَةً لِأُمِّهِ وَعَادَتْ
- ٨- فَبَعْدَ شَهْرَيْنِ انشِقَاقِ بَطْنِهِ
- ٩- وَبَعْدَ سِتٍّ مَعَ شَهْرٍ جَانِي
- ١٠- وَجَدَهُ لِلْأَبِ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ
- ١١- ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ النَّمُّ كَفَلْ
- ١٢- وَذَلِكَ بَعْدَ عَامٍ اثنِي عَشَرَ
- ١٣- وَسَارَ نَحْوَ الشَّامِ أَشْرَفُ الْوَرَى
- ١٤- لِأُمِّهَا خَدِيجَةُ مُتَّجِرًا
- ١٥- فَكَانَ فِيهِ عَقْدُهُ عَلَيْهَا
- ١٦- وَوُلِدَهُ مِنْهَا خَلَا ابْنِ رَاهِمِ
- ١٧- وَزَيْنَبُ رُقَيْةٌ وَفَاطِمَةُ
- ١٨- وَالطَّاهِرُ الطَّيِّبُ عَبْدُ اللَّهِ
- ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى الْمُخْتَارِ
- مَنْظُومَةٌ مُوجِزَةُ الْفُصُولِ
- رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَامِ الْفِيلِ
- فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ طُلُوعِ فَجْرِهِ
- وَقَبْلَهُ حَيْنُ أَبِيهِ حَانَا
- جَاءَتْ بِهِ مَرْضِعُهُ سَلِيمَا
- بِهِ لِأَهْلِيهَا كَمَا أَرَادَتْ
- وَقِيلَ بَعْدَ أَرْبَعٍ مِنْ يَمِينِهِ
- وَقَاءَهُ أُمُّهُ عَلَى الْأَبْوَاءِ
- بَعْدَ ثَمَانٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ كَلْبِ
- خِدْمَتِهِ ثُمَّ إِلَى الشَّامِ رَحَلَ
- وَكَانَ مِنْ أَمْرِ بَجِيرًا مَا اشْتَهَرَ
- فِي عَامِ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ اذْكُرَا
- وَعَادَ فِيهِ رَابِعًا مُسْتَبِيرًا
- وَبَعْدَهُ إِفْضَاؤُهُ إِلَيْهَا
- فَالأَوَّلُ الْقَائِمُ حَارَ التَّكْرِيمِ
- وَأُمُّ كُلثُومٍ لَهُنَّ خَاتِمَةُ
- وَقِيلَ كُلُّ اسْمٍ لِقَرْدِ زَاهِي

وَيَعْدَهُ قَاطِمَةً يِضْفِ عَام  
بُنْيَانٍ بَيْتِ اللَّهِ لَمَّا أَنْ دَنَز  
فِي وَضِعِ ذَلِكَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ثُمَّ  
فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ يَفْقِينَا فَاثْقَلَا  
وَسُورَةُ أَفْرَأَ أَوَّلِ الْمُنَزَّلِ  
جِبْرِيلَ وَهِيَ رَحْمَتَانِ مُخَكَّمَةٍ  
فَرَمَتْ النِّجْنَ نُجُومَ هَائِلَةٍ  
بِالْأَمْرِ جَهْرَةً إِلَى الْإِسْلَامِ  
مِنَ الرِّجَالِ الصَّحْبِ كُلِّ قَدْ هَجَزَ  
وَفِيهِ عَادُوا ثُمَّ عَادُوا لَا مَلَامَ  
وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ حَتَّى كُمُلَ  
أَسْلَمَ فِي السَّادِسِ حَمْرَةَ الْأَسَدِ  
مَاتَ أَبُو طَالِبٍ ذُو كَفَّالَتِهِ  
مِنَ بَعْدِ أَيَّامِ ثَلَاثَةِ مَضَتْ  
جِنُّ نَصِيبِينَ وَعَادُوا فَاغْلَمَا  
فِي رَمَضَانَ ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ  
وَيَعْدُ خَمْسِينَ وَعَامِ تَالِ  
خَمْسًا بِخَمْسِينَ كَمَا قَدْ حُفِظَتْ  
مِنَ أَهْلِ طَيِّبَةِ كَمَا قَدْ ذُكِرَا  
سَبْعُونَ فِي الْمَوْسِمِ هَذَا بُنَا  
مَكَّةَ يَوْمِ اِثْنَيْنٍ مِنْ شَهْرِ صَفَرِ

١٩- وَالْكُلُّ فِي حَيَاتِهِ ذَاقُوا الْحَمَامِ  
٢٠- وَيَعْدُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ خَضَرَ  
٢١- وَحَكَّمُوهُ وَرَضُوا بِمَا حَكَّمِ  
٢٢- وَيَعْدُ عَامِ أَرْبَعِينَ أَرْبِلَا  
٢٣- فِي رَمَضَانَ أَوْ رَيْبِيعِ الْأَوَّلِ  
٢٤- ثُمَّ الْوُضُوءُ وَالصَّلَاةُ عَلَّمَةً  
٢٥- ثُمَّ مَضَتْ عَشْرُونَ يَوْمًا كَامِلَةً  
٢٦- ثُمَّ دَعَا فِي أَرْبَعِ الْأَعْوَامِ  
٢٧- وَرَابِعٍ مِنَ النَّسَاءِ وَاثْنَا عَشَرَ  
٢٨- إِلَى بِلَادِ الْخُبَشِ فِي خَامِسِ عَامِ  
٢٩- ثَلَاثَةَ هُمْ وَثَمَانُونَ رَجُلِ  
٣٠- وَفَرْنَ عَشَرَ وَثَمَانٍ ثُمَّ قَدْ  
٣١- وَيَعْدُ نِسْعٍ مِنْ سِنِي رَسُولِهِ  
٣٢- وَيَعْدُهُ خَدِيدَجَةٌ تُوقِيَتْ  
٣٣- وَيَعْدُ خَمْسِينَ وَرُبْعٍ أَسْلَمَا  
٣٤- ثُمَّ عَلَى سَوْدَةَ أَمَضَى عَقْدَهُ  
٣٥- عَقْدُ ابْنَةِ الصُّدَيْقِ فِي سُؤَالِ  
٣٦- أَسْرِي بِهِ وَالصَّلَوَاتُ فُرِضَتْ  
٣٧- وَالْبَيْتَةُ الْأُولَى مَعَ اثْنِي عَشَرَ  
٣٨- وَيَعْدُ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ أَسَى  
٣٩- مِنْ طَيِّبَةِ فَبَايَعُوا ثُمَّ هَجَزَ

إِذْ كَمَّلَ الثَّلَاثَ وَالْخَمْسِينَ  
 عَشْرَ مِائِينَ كُمْلًا نَحْكِيهَا  
 مِنْ بَعْدِ مَا جَمَعَ فَأَنْمَعَ خَبْرِي  
 وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ الْفَرَاءِ  
 ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدُ فِي هَذِي السَّنَةِ  
 إِلَى بِلَادِ الْحُبَشِ حِينَ هَاجَرُوا  
 بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
 وَشَرَعَ الْأَذَانَ فَأَقْدَمَ بِهِ  
 هَذَا وَفِي الثَّانِيَةِ الْغَزْوُ اشْتَهَرَ  
 تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ فِي نِصْفِ رَجَبٍ  
 وَقَرُضُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي شَعْبَانَ  
 فِي الصَّوْمِ فِي سَابِعِ عَشْرِ الشَّهْرِ  
 مِنْ بَعْدِ بَذْرِ بِلَالٍ عَشْرٍ  
 وَمَاتَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ الْبُرَّ  
 زَوْجَةُ عُثْمَانَ وَعُرْسُ الطَّهْرِ  
 وَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ بَعْدَ الْأَسْرِ  
 وَبَعْدَ ضَحَى يَوْمِ عِيدِ النَّخْرِ  
 وَالْغَزْوُ فِي الثَّالِثَةِ الْمُشْتَهَرَةِ  
 وَأُمُّ كُلثُومُ ابْنَةُ الْكَرِيمِ  
 ثُمَّ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ حَفْصَةَ  
 فِي شَهْرِ شَوَّالٍ وَخَمْرَاءَ الْأَمَدِ

١٠- فَبَاءَ طَيِّةَ الرُّضَا بَقِيْنَا  
 ١١- فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ وَدَامَ فِيهَا  
 ١٢- أَكْمَلَ فِي الْأُولَى صَلَاةَ الْحَضَرِ  
 ١٣- ثُمَّ بَنَى الْمَسْجِدَ فِي قُبَاءِ  
 ١٤- ثُمَّ بَنَى مِنْ حَوْلِهِ مَسَاكِنَ  
 ١٥- أَكَلُ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ سَافَرُوا  
 ١٦- وَفِيهِ أَخَى أَشْرَفُ الْأَخْبَارِ  
 ١٧- ثُمَّ بَنَى بِابْنَةِ خَيْرٍ صَخِيهِ  
 ١٨- وَغَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ بَعْدُ فِي صَفَرٍ  
 ١٩- إِلَى بُوَاطٍ ثُمَّ بَذَرَ وَوَجَبَ  
 ٢٠- مِنْ بَعْدِ ذِي الْعَشْرِ بِأَخَوَانِي  
 ٢١- وَالْغَزْوَةُ الْكُبْرَى الَّتِي يَذَرُ  
 ٢٢- وَوَجَبَتْ فِيهِ زَكَاةُ الْفِطْرِ  
 ٢٣- وَفِي زَكَاةِ الْمَالِ خُلْفٌ قَاضٍ  
 ٢٤- رُقِيَّةٌ قَبْلَ رُجُوعِ السَّفَرِ  
 ٢٥- فَاطِمَةُ عَلَى عَلِيٍّ الْقَدْرِ  
 ٢٦- وَقَبِيْلَتَا عَزَوْهُمْ فِي الْإِنْرِ  
 ٢٧- وَغَزْوَةُ السَّوِيْقِ ثُمَّ قَرَقَرَهُ  
 ٢٨- فِي عَطَقَانَ وَبَنَى مُلَيْمٍ  
 ٢٩- زَوْجَ عُثْمَانَ بِهَا وَخَصَّةُ  
 ٣٠- وَزَيْنَبًا ثُمَّ غَزَا إِلَى أَحَدِ

- ٦١- وَالْحُمْرُ حُرْمَتٌ بَيْنَنَا فَاسْمَعَنَ  
٦٢- وَكَانَ فِي الرَّابِعَةِ الْغَزْوُ إِلَيْنِ  
٦٣- وَتَعْدُ مَوْتُ رَتَبَ الْمُقَدَّمَةِ  
٦٤- وَبِنْتُ جَحْشٍ ثُمَّ بَذَرَ الْمُوَعِدِ  
٦٥- ثُمَّ بَنِي قُرَيْظَةَ وَفِيهِمَا  
٦٦- كَيْفَ صَلَاةُ الْخَوْفِ وَالْقَضَرُ نُمِي  
٦٧- قِيلَ وَرَجُمَهُ الْيَهُودِيَّتَيْنِ  
٦٨- وَكَانَ فِي الْخَامِسَةِ اسْمَعُ وَثَقِي  
٦٩- وَدُومَةُ الْجَنْدَلِ قَبْلُ وَحَصَلَ  
٧٠- وَعَقْدُ رَيْحَانَةَ فِي ذِي الْخَامِسَةِ  
٧١- وَيَعْدُهُ اسْتِنْقَاؤُهُ وَدُو قَرَدَ  
٧٢- وَيَتَعَدُّ الرُّضْوَانِ أَوَّلُ وَيَتَنَى  
٧٣- وَفَرَضَ الْحَجَّ بِخُلْفٍ فَاسْمَعَهُ  
٧٤- وَحَظَرُ لَحْمِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ  
٧٥- ثُمَّ عَلَيْنِ أُمِّ حَبِيبَةَ عَقْدَ  
٧٦- وَسُمِّ فِي شَاوِبِهَا هَدِيَّةَ  
٧٧- ثُمَّ أَتَتْ وَمَنْ بَقِيَ مُهَاجِرًا  
٧٨- وَقَبْلُ إِنْ سَلَامُ أَبِي مُرَيْرَةَ  
٧٩- وَالرُّنْسَلُ فِي الْمُحَرَّمِ الْمُحَرَّمِ  
٨٠- وَأَهْدِيَتْ مَارِيَّةُ الْقَيْطِيَّةِ  
٨١- لِمُؤْتَةِ سَارَتْ وَفِي الصَّبَامِ
- هَذَا وَفِيهَا وَلَدَ السُّبُطِ الْحَسَنِ  
بَنِي النَّضِيرِ فِي رَيْسِ أَوَّلَا  
وَيَعْدُهُ نِكَاحُ أُمِّ سَلَمَةَ  
وَيَعْدُهَا الْأَخْرَابُ فَاسْمَعُ وَأَعْدُو  
خُلْفَ وَفِي ذَاتِ الرُّقَاعِ عَلُمَا  
وَأَبْنَةُ الْحِجَابِ وَالتَّكْبِيمِ  
وَتَمُولِدُ السُّبُطِ الرُّضَا الْحُسَيْنِ  
الْإِفْكُ فِي عَزْوِ بَنِي الْمُضْطَلِقِ  
عَقْدُ ابْنَةِ الْحَارِثِ يَعْدُ وَأَتَّصَلَ  
ثُمَّ بَنُو لَيْحَانِ بَدَأَ السَّادِسَةَ  
وَصَدَّ عَنْ عُمْرِهِ لَمَّا قَصَدَ  
فِيهَا بِرَيْحَانَةَ هَذَا بَيْنَنَا  
وَكَانَ فَتَحُ خَيْرٍ فِي السَّابِعَةِ  
فِيهَا وَمُنْعَةُ النُّسَا الرَّوْدِيَّةِ  
وَمَهْرَهَا عَنْهُ النَّجَاشِي تَقْدُ  
ثُمَّ اضْطَلَقَى صَفِيَّةَ صَفِيَّةَ  
وَعَقْدُ مَيْمُونَةَ كَانَ الْآخِرَا  
وَيَعْدُ عُمْرَةَ الْقَضَا الشَّهِيرَةَ  
أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْمُلُوكِ فَاعْلَمَ  
فِيهِ وَفِي الثَّانِيَةِ السَّرِيَّةِ  
قَدْ كَانَ فَتَحُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ

يَوْمِ حُثَيْنٍ ثُمَّ يَوْمِ الطَّائِفِ  
 مِنَ الْحِجْرِ أَنَّهُ وَاسْتِفْرَازُهُ  
 مَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا حَتْمًا  
 سَوْدَةٌ مَا دَامَتْ زَمَانًا عَائِشَةً  
 وَحَجَّ عَتَابٌ بِأَمَلِ الْمُؤَقِفِ  
 وَهَذَا مَسْجِدُ الضَّرَارِ وَافِعَةُ  
 ثَلَاثُ بَرَاءَةٍ عَلَيَّ وَحَتْمٌ  
 يَطْلُوفُ عَارِذَا بِأَمْرِ فَمَلَا  
 هَذَا وَمِنْ نِسَاءِ آلِي شَهْرَا  
 عَلَيْهِ مِنْ طَيِّبَةِ نَالِ الْقَضَلَا  
 وَالْبَجَلِي أَسْلَمَ وَاسْمُهُ جَرِيمُز  
 وَقَفَّ الْجُمُعَةُ فِيهَا آمِنَا  
 الْيَوْمَ اكْتَمَلَتْ لَكُمْ دِينُكُمْ  
 وَالتَّعْنُ عَشْرُونَ مُدَّةً مِنْ بَغْدِيدِ  
 إِذْ اكْتَمَلَ الثَّلَاثُ وَالسُّتَيْنَا  
 فِي مَوْضِعِ الْوَفَاةِ عَنْ تَحْقِيقِ  
 وَقِيلَ بَلْ ثَلَاثٌ وَخُمْسٌ قَادِرِي  
 فِي ذِكْرِ حَالِ أَشْرَفِ النَّبِيِّ  
 أَصْحَابِهِ وَآلِهِ وَمَنْ ثَلَا

٨٢- وَيَعْدُهُ قَدْ أَوْرَدُوا مَا كَانَ فِي  
 ٨٣- وَيَعْدُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ اغْتِمَارُهُ  
 ٨٤- وَيَتَنَبَّهُ زَنْبُ مَائِثِ ثَمَّ  
 ٨٥- وَوَهَبَتْ نَوَيْتَهَا لِعَائِشَةَ  
 ٨٦- وَهُوَ لَ الْمُنْبَرُ غَيْرَ مُخْتَصِي  
 ٨٧- ثُمَّ تَبُوكَ قَدْ عَزَا فِي الثَّاسِعَةِ  
 ٨٨- وَحَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرٍ وَثَمَّ  
 ٨٩- أَلَا يَحُجُّ مُشْرِكٌ بَعْدُ وَلَا  
 ٩٠- وَجَاءَتْ الْوُفُودُ فِيهَا تَتَرَى  
 ٩١- ثُمَّ النَّجَاشِي نَعَى وَصَلَّى  
 ٩٢- وَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْعَامِ الْآخِرِ  
 ٩٣- وَحَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ قَارِنَا  
 ٩٤- وَأَنْزِلَتْ فِي الْيَوْمِ بُشْرَى لَكُمْ  
 ٩٥- وَمَوْتُ رَيْحَانَةَ بَعْدَ عَوْدِهِ  
 ٩٦- وَيَوْمَ الْإِثْنَيْنِ قَضَى يَفِينَا  
 ٩٧- وَالذَّفَنُ فِي بَيْتِ ابْنَةِ الصَّدِيقِ  
 ٩٨- وَمُدَّةُ التَّمْرِ بِضِ خُمْسًا شَهْرٍ  
 ٩٩- وَتَمَّتِ الْأَرْجُوزَةُ الْمُبَيَّضَةُ  
 ١٠٠- صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ رَبِّي وَعَلَى





## ٤٤- المنظومة الرائية في السنة

للإمام

أبي القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني



## ٤٤- المنظومة الرائية في السنة

أخبرنا الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهروي، قال: قرأت على  
 الشيخ الإمام الحافظ أبي محمد المبارك بن علي بن الحسين بن الطباخ في حرم الله  
 تعالى في شهر سنة رست وستين وخمسمائة، قلت له: أخبركم الشيخ الإمام أبو  
 القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو  
 القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني، قال:

- ١- قد بر كلام الله واعتد الخبر ودع عنك رأيا لا يلئمك أنر
- ٢- ونهج الهدى فالزمه واقتد بالآتي هم شهدوا التنزيل عليك تنجبر
- ٣- وكُن موقنا أنا وكل مكلف أمرنا بقفو الحق والأخذ بالكدز
- ٤- وحكم فيما يتنا قول مالك قديم حليم عالم الغيب مقتدر
- ٥- سميع بصير واجيد متكلم تريد لما يجري على الخلق من قدر
- ٦- وقول رسول قد تحقق صدقه بما جاءه من معجز قاهر ظهر
- ٧- فقبل لنا ردوا إلى الله أمركم إذا ما تنازعتم لتتجوا من الفرز
- ٨- أو اتبعوا ما سن في محمد فطاعته رضي الله أنزل الربر
- ٩- فمن خالف الوحي المبين بعقله فذاك امرؤ قد خاب حقا وقد خبر
- ١٠- وفي ترك أمر المظطفى فتنة قدر خلاف الذي قد قاله وأتل واعتبر
- ١١- وما اجتمعت فيه الصحابة حجة وتلك سبيل المؤمنين لمن سبر
- ١٢- وما لم يكن في عصرهم متعارفا وجاء به من بعدهم رد بل وجز
- ١٣- ففي الأخذ بالإجماع فاعلم سعاده كما في شذوذ القول نوع من الخطر
- ١٤- ومعترض انرك اعتماد مقال له يفارق قول التابعين ومن عبز

١٥- وَأَمِثْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِينَا طَرِيقَةٌ  
 ١٦- وَاجْهَلُ مَنْ تَلَقَّى مِنَ النَّاسِ مُعْجَبٌ  
 ١٧- قَدْغَ عَنْكَ قَوْلُ النَّاسِ فِيمَا كُفِّيتُهُ  
 ١٨- لَقَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِلُطْفِهِ  
 ١٩- وَخَلَّفَ فِينَا سُنَّةً نَقْتَدِي بِهَا  
 ٢٠- وَمَنْ عَلَى الْمَأْمُورِ بِالْمَعْقِلِ آلَةٌ  
 ٢١- فَلَا تَكُ بِذَعِيَّةٍ تَزُوعُ عَنِ الْهُدَى  
 ٢٢- وَلَا تَجْلِسَنَّ مِنْدَ الْمُجَادِلِ سَاعَةً  
 ٢٣- وَمَنْ رَدَّ أَخْبَارَ النَّبِيِّ مُقَلِّدًا  
 ٢٤- وَلَا تَسْمَعَنَّ دَائِمِي الْكَلَامِ فَإِنَّهُ  
 ٢٥- وَأَضْحَايَهُ قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا  
 ٢٦- وَخُذْ وَصْفَهُمْ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ إِنَّهُ  
 ٢٧- وَقَدْ عَدَّهُمْ سَبْعِينَ صِنْفًا نَبَّيْنَا  
 ٢٨- قُلُو الرِّفْضِ مُنْسُوبٌ إِلَى الشُّرْكِ عَادِلٌ  
 ٢٩- وَعَقْدِي صَحِيحٌ فِي الْخَوَارِجِ أَنَّهُمْ  
 ٣٠- وَيُورِدُهُمْ مَا اخْتَلَفُوا مِنْ مَقَالِهِمْ  
 ٣١- وَأَبْرَأُ مِنْ صِنْفَيْنِ قَدْ لَوْنَا مَعًا  
 ٣٢- وَمَا قَالَهُ جَهَنَّمُ فَحَقًّا ضَلَالَةٌ  
 ٣٣- وَجَعَدْتُ فَقَدْ أَرَدَاهُ خُبْتُ مَقَالِهِ  
 ٣٤- وَجَاءَ ابْنُ كَرَامٍ بِهَجْرٍ وَلَمْ يَكُنْ  
 ٣٥- وَسَقَّفَ هَذَا الْأَشْعَرِيُّ كَلَامَهُ

وَأَعَزُّهُمْ عَلِمًا مُقِيمٌ عَلَى الْأَثَرِ  
 بِخَاطِرِهِ يُضْفِي إِلَيَّ كُلُّ مَنْ هَكَذَا  
 فَمَا فِي اسْتِماعِ الرَّيِّغِ شَيْءٌ يَوْنِي الضَّرُورُ  
 لَنَا الْأَمْرُ فِي الْقُرْآنِ فَانْهَضْ بِمَا أَمَرَ  
 مُحَمَّدُ الْمَبْعُوثُ هَوْنًا إِلَى الْبَشَرِ  
 بِهَا يَغْرِفُ الْمُتَلَيُّ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعِيَرِ  
 وَتُخَدِّثُ قَالِ الْإِحْدَاثُ بُذْنِي إِلَيَّ سَقَرُ  
 فَعَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ قَدْ رَجَزُ  
 لِيخَاطِرُهُ ذَاكَ انْزَعُ مَا لَكَ بِصَرِ  
 عَدُوٍّ لِهَذَا الدِّينِ عَنْ خَلِيلِهِ حَسَرُ  
 وَجَازُوا حُدُودَ الْحَقِّ بِالْإِفْكِ وَالْأَثَرِ  
 شَدِيدٌ عَلَيْهِمُ لِلَّذِي مِنْهُمْ خَبَرُ  
 وَصِنْفَيْنِ كُلُّ مُخَدِّثٍ زَائِعٌ ذَعِرُ  
 عَنِ الْحَقِّ ذُو بَهْتٍ عَلَى اللَّهِ وَالنُّذُرُ  
 كِلَابٌ قَعَاوِي فِي ضَلَالٍ وَفِي سُعُرُ  
 لَطْفِي ذَاتُ لَهَبٍ لَا تُبْقِي وَلَا تَذُرُ  
 قَدْ أَظْهَرَ الْإِزْجَا وَذَا أَنْكَرَ الْقَدَرُ  
 وَيَشْرُفُ فَمَا أَبْدَاهُ جَهْلًا قَدْ انْتَشَرُ  
 وَأَمَّا ابْنُ كَلَابٍ فَافِيحٌ بِمَا ذَكَرُ  
 لَهُ قَدَّمَ فِي الْعِلْمِ لِكَيْتُهُ جَسَرُ  
 وَازِيئِي عَلَى مَنْ قَبْلَهُ مِنْ ذَوِي الدَّبَرِ

- ٣٦- فَمَا قَالَ قَدْ بَانَ لِلْحَقِّ ظَاهِرًا  
وَمَا فِي الْهُدَى عَمْدًا لِمَنْ مَارَ وَادَّكَرَ  
٣٧- يَكْفُرُ هَذَا ذَاكَ فِيمَا يَقُولُهُ  
وَيَذْكُرُ ذَا عَنْهُ الَّذِي عَنْهُ دُكِرَ  
٣٨- وَبِالْعَقْلِ فِيمَا يَزْعُمُونَ تَبَايَنُوا  
وَكُلُّهُمْ قَدْ فَارَقَ الْعَقْلَ لَوْ شَعَرَ  
٣٩- قَدْ غُ عَنكَ مَا قَدْ اِبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا  
وَلَا زِمَ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالنَّصِّ وَاضْطَبِرَ  
٤٠- وَخُذْ مُقْتَضَى الْأَثَارِ وَالْوَحْيِ فِي الَّذِي  
تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ هَلِوِ الْفَقْرِ  
٤١- فَمَا لِلذَّوِي التَّحْصِيلِ عُدْرٌ يَتَرَكُ مَا  
آتَاهُ بِهِ جِبْرِيلُ فِيهِ مُنْزَلُ السُّوَرِ  
٤٢- وَيَبِينُ فَخْوَاهُ النَّبِيُّ بِفَرْجِهِ  
وَأَدَّى إِلَى الْأَصْحَابِ مَا عَنْهُ قَدْ سَطِرَ  
٤٣- فَبِاللَّهِ تَوَفِّيهِ وَأَمْلُ عَفْوُهُ  
وَأَسْأَلُهُ حِفْظًا يَقِينِي مِنَ الْغَيْرِ  
٤٤- لِأَسْعَدَ بِالْفَوْزِ الْمُبِينِ مُسَابِقًا  
إِلَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فِي صَالِحِ الزَّمَرِ



- ٤٥- السير إلى الله والدار الآخرة  
٤٦- مختصر في أصول الحقائق الدينية  
٤٧- منهج الحق

للعلامة

عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ

(١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ)





## ٤٥- السيرة إلى الله والدار الآخرة

- ١- سَعِدَ الَّذِينَ تَجَنَّبُوا سُبُلَ الرَّدَى
  - ٢- فَهُمْ الَّذِينَ قَدْ اخْلَصُوا فِي مَنَهِم
  - ٣- وَهُمْ الَّذِينَ بَنَوْا مَنَازِلَ سَبِيْرِهِمْ
  - ٤- وَهُمْ الَّذِينَ مَلَا الْإِلَهَ قُلُوبُهُمْ
  - ٥- وَهُمْ الَّذِينَ قَدْ اخْتَرُوا مِنْ ذَكَرِهِ
  - ٦- يَتَقَرَّبُونَ إِلَى الْمَلِكِ بِفَعْلِهِمْ
  - ٧- فَعَلُ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ دَأْبُهُمْ
  - ٨- صَبَرُوا النُّفُوسَ عَلَى الْمَكَارِهِ كُلِّهَا
  - ٩- تَزَلُّوا بِمَنْزِلَةِ الرِّضَا فَهُمْ بِهَا
  - ١٠- شَكَرُوا إِلَهِي أَوْلَى الْخَلَائِقِ فَضْلُهُ
  - ١١- صَحِبُوا التَّوَكُّلَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ
  - ١٢- عَبَدُوا الْإِلَهَ عَلَى اغْتِنَادِ حُضُورِهِ
  - ١٣- نَصَحُوا الْخَلِيقَةَ فِي رِضَا مَحْبُوبِهِمْ
  - ١٤- صَحِبُوا الْخَلَائِقَ بِالْجُسُومِ وَإِنَّمَا
  - ١٥- بِإِلَهِهِ دَعَاوَاتُ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا
  - ١٦- عَزَفُوا الْقُلُوبَ عَنِ الشَّوَاعِلِ كُلِّهَا
  - ١٧- حَرَكَاتُهُمْ وَمُتَوَكُّفُهُمْ وَعَزُومُهُمْ
  - ١٨- نِعَمَ الرِّفِيقِ لِطَالِبِ السُّبُلِ الَّتِي
- وَيَمْتُمُّوا الْمَنَازِلَ الرُّضْوَانِ  
مُتَشَرِّعِينَ بِشِرْعَةِ الْإِيمَانِ  
بَيْنَ الرَّجَا وَالْخَوْفِ لِلدِّيَانِ  
بِوُدَادِهِ وَمَحَبَّةِ الرَّحْمَنِ  
فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ وَالْأَخْيَانِ  
طَاعَاتِهِ وَالتَّوَكُّلِ لِلْعَصِيَانِ  
مَعَ رُؤْيَا التَّقْصِيرِ وَالنَّفْصَانِ  
شَوْقًا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ إِحْسَانِ  
قَدْ أَضْبَحُوا فِي جَنَّةٍ وَأَمَانِ  
بِالْقَلْبِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَرْكَانِ  
مَعَ بَذْلِ جَهْدٍ فِي رِضَا الرَّحْمَنِ  
فَتَبَوَّأُوا فِي مَنْزِلِ الْإِحْسَانِ  
بِالْعِلْمِ وَالْإِرْشَادِ وَالْإِحْسَانِ  
أَرْوَاحُهُمْ فِي مَنْزِلِ قَوْلَانِي  
خَوْفًا عَلَى الْإِيمَانِ مِنْ نَقْصَانِ  
قَدْ فَرَّغُوا مِنْ سَوَى الرَّحْمَنِ  
لِللَّحْلِ وَالْخَلْقِ وَالسَّيِّطَانِ  
نُفُوسِي إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْإِحْسَانِ

## ٤٦- مختصر في أصول العقائد الدينية

(مختصر ابن سفيدي في أصول العقيدة والتوحيد)

## بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المؤلف

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ  
الدِّينِ.  
أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا مُخْتَصَرٌ جِدًّا فِي أَصُولِ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَصُولِ الْكَبِيرَةِ الْمُهِمَّةِ،  
اِقْتَصَرْنَا فِيهَا عَلَى مُجَرَّدِ الْإِشَارَةِ وَالنَّبِيهِ مِنْ غَيْرِ بَسْطٍ لِلْكَلَامِ، وَلَا ذِكْرٍ أُدْلِيَّتْهَا -  
أَقْرَبُ مَا يَكُونُ لَهَا أَنَّهَا مِنْ تَوْعِ الْفَهْرِ سِتِّ لِلْمَسَائِلِ؛ لِتَعْرِفَ أَصُولَهَا وَمَقَامَهَا وَمَحَلَّهَا  
مِنَ الدِّينِ.

ثُمَّ مَنْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الْعِلْمِ يَطْلُبُ بَسْطَهَا وَبَرَاهِينَهَا مِنْ أَمَاكِينِهَا، وَإِنْ يَسَّرَ اللَّهُ  
وَقَسَّحَ فِي الْأَجْلِ بَسْطَتْ هَذِهِ الْمَطَالِبُ وَوَضَّحَتْهَا بِأَدْلِيَّتْهَا.

## الأصل الأول: التوحيد

حَدُّ التَّوْحِيدِ الْجَامِعِ لِأَنْوَاعِهِ:

هُوَ اعْتِقَادُ الْعَبْدِ وَإِيْمَانُهُ بِتَعَرُّدِ اللَّهِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، وَإِقْرَاضُهُ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ،  
فَدَخَلَ فِي هَذَا:

تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ الَّذِي هُوَ اعْتِقَادُ انْفِرَادِ الرَّبِّ شُبْحَانَهُ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَأَنْوَاعِ

التدبير.

وَتَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَهُوَ إِبْتِاثُ مَا أُثْبِتَ لِنَفْسِهِ وَأُثْبِتَ لَهُ رَسُولُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْكَامِلَةِ الْعُلْيَا، مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ وَلَا تَمَثِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَخْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ.

وَتَوْحِيدُ الْأَلْهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ، وَهُوَ إِفْرَادُهُ وَحْدَهُ بِأَجْنَاسِ الْعِبَادَةِ وَأَنْوَاعِهَا وَإِفْرَادَهَا مِنْ غَيْرِ إِشْرَاكِ بِهِ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، مَعَ اعْتِقَادِ كَمَالِ الْأَلْهِيَّةِ. فَدَخَلَ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ إِبْتِاثُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، وَمَا سِوَاهُ فَقِيرٌ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ.

وَدَخَلَ فِي تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ إِبْتِاثُ جَمِيعِ مَعَانِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى لِلَّهِ تَعَالَى الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ. وَالْإِيمَانُ بِهَا ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ:

١ إِيْمَانٌ بِالْأَسْمَاءِ.

٢ إِيْمَانٌ بِالصِّفَاتِ.

٣ إِيْمَانٌ بِأَحْكَامِ صِفَاتِهِ.

كَالْعِلْمِ بِأَنَّهُ عَلِيمٌ ذُو عِلْمٍ، وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ذُو قُدْرَةٍ، وَيَقْدِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ إِلَى آخِرِ مَا لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُقَدَّسَةِ.

وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ إِبْتِاثُ عُلُوِّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَاسْتِزَادِهِ عَلَى عَرْشِهِ، وَتَرْوِيلِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا عَلَى الْوَجْهِ الْأَيْمَنِ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ.

وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ: إِبْتِاثُ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي لَا يَنْفَكُ عَنْهَا: كَالسَّمْعِ، وَالْبَصَرِ، وَالْعِلْمِ، وَالْعُلُوِّ وَتَحْوِيلِهَا.

وَالصِّفَاتِ الْفِعْلِيَّةِ، وَهِيَ الصِّفَاتُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِمَشِيئَتِهِ، وَقُدْرَتِهِ، كَالْكَلَامِ،

وَالْخَلْقِ، وَالرُّزْقِ، وَالرَّحْمَةِ، وَالْإِسْتِوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ، وَالتَّنْزِيلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَمَا يَشَاءُ.

وَأَنَّ جَمِيعَهَا تَثْبُتُ لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ تَمَثُّلٍ وَلَا تَغْطِيلٍ، وَأَنَّهَا كُلُّهَا قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ، وَهُوَ مُوصُوفٌ بِهَا، وَأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ يَقُولُ وَيَفْعَلُ، وَأَنَّهُ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ إِذَا شَاءَ تَجَبُّفَ شَاءَ، لَمْ يَزَلْ بِالْكَلَامِ مُوصُوفًا، وَبِالرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ مَعْرُوفًا. وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ مُتَزَلٌّ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّهُ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ حَقًّا، وَأَنَّ كَلَامَهُ لَا يَنْقُذُ وَلَا يَسِيدُ.

وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ: الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ وَأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ عَلَيَّ أَعْلَى، وَأَنَّهُ لَا مُتَافَاةَ بَيْنَ كَمَالِ عُلُوِّهِ وَكَمَالِ قُرْبِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ نُعُوتِهِ وَصِفَاتِهِ. وَلَا يَتِمُّ تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَأَحْكَامِهَا عَلَى وَجْهِ تَلِيْقٍ بِعَظَمَةِ الْبَارِي، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا أَنَّهُ لَا يُمَانِيْلُهُ أَحَدٌ فِي ذَاتِهِ فَلَا يُمَانِيْلُهُ أَحَدٌ فِي صِفَاتِهِ.

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ فِي بَعْضِ الْعَقَلِيَّاتِ مَا يُوجِبُ تَأْوِيلَ بَعْضِ الصِّفَاتِ عَلَى غَيْرِ مَعْنَاهَا الْمَعْرُوفِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا.

وَلَا يَتِمُّ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ حَتَّى يَفْتَحِدَ الْعَبْدُ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ، وَأَنَّ مَشِيئَتَهُمْ تَابِعَةٌ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَأَنَّ لَهُمْ أَفْعَالًا وَإِرَادَةً تَقَعُ بِهَا أَفْعَالُهُمْ، وَهِيَ مُتَعَلِّقُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ.

وَأَنَّهُ لَا يَتَنَافَى الْأَمْرَانِ؛ إِثْبَاتُ مَشِيئَةِ اللَّهِ الْعَامَّةِ الشَّامِلَةِ لِلذَّوَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَالصِّفَاتِ، وَإِثْبَاتُ قُدْرَةِ الْعَبْدِ عَلَى أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ.

وَلَا يَتِمُّ تَوْحِيدُ الْعَبِيدِ حَتَّى يُخْلِصَ الْعَبْدُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي إِرَادَتِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَحَتَّى يَذَعَ الشُّرْكَ الْأَكْبَرُ، الْمُتَنَافِي لِلتَّوْحِيدِ كُلِّ الْمُتَافَاةِ، وَهُوَ أَنْ يَضْرِبَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَكَمَالُ ذَلِكَ أَنْ يَدْعَ الشُّرَكَ الْأَصْغَرَ، وَهُوَ كُلُّ وَبَيْلَةٍ قَرِيبَةٍ يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الشُّرَكِ الْأَكْبَرِ كَالْحَلِيفِ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَيَسِيرِ الرِّبَاةِ، وَتَحْوِي ذَلِكَ.

وَالنَّاسُ فِي التَّوْحِيدِ عَلَى دَرَجَاتٍ مُتَقَاوِمَةٍ بِحَسَبِ مَا قَامُوا بِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَالْقِيَامِ بِعُيُودِيَّتِهِ، فَأَكْمَلُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ مَنْ عَرَفَ مِنْ تَفَاصِيلِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَالْآيَةِ وَمَعَانِيهَا الثَّابِتَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَفَهِمَهَا فَهْمًا صَحِيحًا، فَاِمْتَلَأَ قَلْبُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَتَعْظِيمِهِ، وَإِجْلَالِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَالْإِنَائَةِ إِلَيْهِ، وَانْجَذَبَ بِجَمِيعِ دَوَائِيهِ قَلْبُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ وَخَذَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَوَقَعَتْ جَمِيعُ حَرَكَاتِهِ وَسَكَاتِهِ فِي كَمَالِ الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ النَّامِ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَغْرَاضِ الْفَاسِدَةِ فَاطْمَأَنَّ إِلَى اللَّهِ مَعْرِفَةً وَإِنَائَةً، وَفَعَلًا وَتَرْكًا، وَتَكْوِيلًا لِنَفْسِهِ، وَتَكْوِيلًا لِغَيْرِهِ بِالذُّعْوَةِ إِلَى هَذَا الْأَصْلِ الْعَظِيمِ، فَتَسَاءَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَّمَهُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ.

**الأصل الثاني: الإيمان بنبوة جميع الأنبياء عموماً**

**ونبوة محمد ﷺ خصوصاً**

وَهَذَا الْأَصْلُ مَبْنَاهُ عَلَى أَنْ يَتَيَقَّدَ وَيُؤْمِنَ بِأَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ اخْتَصَّهُمُ اللَّهُ بِوَحْيِهِ وَإِزْسَالِهِ وَجَعَلَهُمْ وَسَائِطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فِي تَبْلِيغِ شَرْعِهِ وَدِينِهِ.

وَأَنَّ اللَّهَ أَيَّدَهُمُ بِالْبَرَاهِينِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ وَصِحَّةِ مَا جَاءُوا بِهِ. وَأَنَّهُمْ أَكْمَلُ الْخَلْقِ عِلْمًا وَعَمَلًا، وَأَصْدَقُهُمْ وَأَبْرَهُمْ، وَأَكْمَلُهُمْ أَخْلَاقًا وَأَعْمَالًا، وَأَنَّ اللَّهَ خَصَّهُمْ بِخَصَائِصٍ وَفَضَائِلَ لَا يُلْحَقُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ وَأَنَّ اللَّهَ بَرَّاهُمْ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ رَذِيلٍ.

وَأَنَّهُمْ مَفْضُومُونَ فِيمَا يُتْلَغُونَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ فِي خَبَرِهِمْ وَتَبْلِيغِهِمْ إِلَّا الْحَقُّ وَالصَّوَابُ. وَأَنَّهُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِمْ، وَيَكُلُّ مَا أَوْثَرَهُ مِنَ اللَّهِ، وَمَحَبَّتُهُمْ وَتَعْظِيمُهُمْ. وَأَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ ثَابِتَةٌ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى أَكْمَلِ الْوُجُوهِ.

وَأَنَّهُ يَجِبُ مَعْرِفَةُ جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الشَّرْعِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَالْإِيمَانُ بِذَلِكَ،  
وَالْتِزَامُ طَاعَتِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِتَصْدِيقِ خَبَرِهِ، وَامْتِنَالِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ.  
وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ قَدْ نَسَخَتْ شَرِيعَتُهُ جَمِيعَ الشَّرَائِعِ، وَأَنَّ بُيُوتَهُ  
وَشَرِيعَتَهُ بَاقِيَةٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَلَا شَرِيعَةَ غَيْرُ شَرِيعَتِهِ فِي أَصُولِ الدِّينِ  
وَمُفْرَوِعِهِ.

وَيَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ الْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ، فَالْإِيمَانُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ تَتَضَمَّنُ  
الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ أَلْفَاطِهَا وَمَعَانِيهَا، فَلَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ بِهِ إِلَّا  
بِذَلِكَ.

وَكُلُّ مَنْ كَانَ أَغْظَمَ عِلْمًا بِذَلِكَ، وَتَصَدِّيقًا وَاعْتِرَافًا وَعَمَلًا كَانَ أَكْمَلَ إِيمَانًا.  
وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْقَدَرِ دَاخِلٌ فِي هَذَا الْأَصْلِ الْعَظِيمِ، وَمِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ  
بِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ لَا يُمكنُ أَنْ يَقُومَ دَلِيلٌ عَقْلِيٌّ أَوْ حِسِّيٌّ عَلَى خِلَافِهِ.  
كَمَا لَا يَقُومُ دَلِيلٌ تَقَرُّيٌّ عَلَى خِلَافِهِ، فَالْأُمُورُ الْعَقْلِيَّةُ أَوْ الْحِسِّيَّةُ النَّافِعَةُ تَحْدُ  
وِلَاةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مُنْبِتَةً لَهَا حَاشَةً عَلَى تَعَلُّمِهَا وَعَمَلِهَا.

وَعَبَرُ النَّافِعِ مِنَ الْمَذْكُورَاتِ لَيْسَ فِيهَا مَا يَنْفِي وُجُودَهَا، وَإِنْ كَانَ الدَّلِيلُ  
الشَّرْعِيُّ يَنْهَى وَيَنْهَى الْأُمُورَ الضَّارَّةَ مِنْهَا، وَيَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ  
بَلِّ وَسَائِرُ الرُّسُلِ.

### الأصل الثالث: الإيمان باليوم الآخر

فَكُلُّ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ فَإِنَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ  
الْآخِرِ كَأَحْوَالِ الْبَرَزَخِ، وَأَحْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْحِسَابِ، وَالثَّوَابِ  
وَالْعِقَابِ، وَالشَّفَاعَةِ، وَالْمِيزَانِ، وَالصُّحُفِ الْمَأْخُودَةِ بِالْيَمِينِ وَالشَّمَالِ، وَالصَّرَاطِ،  
وَأَحْوَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَحْوَالِ أَهْلِهَا وَأَنْوَاعِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهَا لِأَهْلِهَا إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا،  
فَكُلُّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.

## الأصل الرابع: مسألة الإيمان

فَأَهْلُ السُّنَّةِ يَتَمَيِّزُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ الْمُتَضَمِّنُ لِأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ.

فَيَقُولُونَ: الْإِيمَانُ اعْتِقَادَاتُ الْقُلُوبِ وَأَعْمَالُهَا، وَأَعْمَالُ الْجَوَارِحِ، وَأَقْوَالُ اللِّسَانِ، وَأَنَّهَا كُلُّهَا مِنَ الْإِيمَانِ.

وَأَنَّ مَنْ أَكْمَلَهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَقَدْ أَكْمَلَ الْإِيمَانَ وَمَنِ انْتَقَصَ شَيْئًا مِنْهَا فَقَدْ انْتَقَصَ مِنْ إِيْمَانِهِ، وَهَذِهِ الْأُمُورُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَخْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذْنَاهَا إِطَاعَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَيُرْتَّبُونَ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ أَنَّ النَّاسَ فِي الْإِيمَانِ دَرَجَاتٌ: مُقَرَّبُونَ، وَأَصْحَابُ يَمِينٍ، وَظَالِمُونَ لِأَنفُسِهِمْ بِحَسَبِ مَقَامَاتِهِمْ مِنَ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ، وَأَنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، فَمَنْ فَعَلَ مُحَرَّمًا أَوْ تَرَكَ وَاجِبًا نَقَصَ إِيْمَانَهُ الْوَاجِبُ مَا لَمْ يَنْبَغِ إِلَى اللَّهِ.

وَيُرْتَّبُونَ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ أَنَّ النَّاسَ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٌ:

مِنْهُمْ: مَنْ قَامَ بِحَقُوقِ الْإِيمَانِ كُلِّهَا فَهُوَ الْمُؤْمِنُ حَقًّا.

وَمِنْهُمْ: مَنْ تَرَكَهَا كُلَّهَا فَهَذَا كَافِرٌ بِاللَّهِ تَعَالَى.

وَمِنْهُمْ: مَنْ فِيهِ إِيْمَانٌ وَكُفْرٌ، أَوْ إِيْمَانٌ وَنِفَاقٌ، أَوْ خَيْرٌ وَشَرٌّ، فَبِهِ مِنْ وِلَايَةِ اللَّهِ

وَاسْتِحْقَاقِهِ لِكِرَامَتِهِ بِحَسَبِ مَا مَعَهُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَفِيهِ مِنْ عَدَاوَةِ اللَّهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ لِعُقُوبَةِ اللَّهِ بِحَسَبِ مَا ضَعِيعَهُ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَيُرْتَّبُونَ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ الْعَظِيمِ أَنَّ كِبَائِرَ الذُّنُوبِ وَصَغَائِرَهَا الَّتِي لَا تَصِلُ

بِصَاحِبِهَا إِلَى الْكُفْرِ تُنْقِصُ إِيْمَانَ الْعَبْدِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ، وَلَا يُخْلَدُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَلَا يُطْلَقُونَ عَلَيْهِ الْكُفْرَ كَمَا تَقُولُ الْخَوَارِجُ أَوْ يَنْفُتُونَ عَنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا تَقُولُهُ

الْمُعْتَزِلَةُ، بَلْ يَقُولُونَ: هُوَ مُؤْمِنٌ بِإِيْمَانِهِ، فَاسْقُ بِكِبِيرَتِهِ، فَمَعَهُ مُطْلَقُ الْإِيمَانِ، وَأَمَّا

الإيمان المطلق فينتفى عنه.

وبهذه الأصول يحصل الإيمان بجميع نصوص الكتاب والسنة، ويترتب على هذا الأصل أن الإسلام يجب ما قبله.

وأن التوبة تجب ما قبلها.

وأن من ارتد ومات على ذلك فقد حبط عمله.

ومن تاب تاب الله عليه.

ويترتب أيضاً على هذا الأصل صحة الاستثناء في الإيمان، فيصح أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله؛ لأنه يرجو من الله تعالى تكميل إيمانه فيستثني لذلك، ويترجو الثبات على ذلك إلى اليمتات فيستثني من غير شك منه يحصل أصل الإيمان.

ويترتب أيضاً على هذا الأصل أن الحب والبغض أصله ومقداره تابع للإيمان وجوداً وعدماً، وتكويلاً ونقصاً.

ثم يتبع ذلك الولائية والعداوة، ولهذا من الإيمان الحب في الله والبغض لله، والولاية لله والعداوة لله.

ويترتب على الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ولا يتم الإيمان إلا به، ويترتب على ذلك أيضاً معبة اجتماع المؤمنين والحث على التكليف والتحاب وعدم التقاطع.

ويترأ أهل السنة والجماعة من التعصبات والتفرق والتباغض ويرون أن هذه القاعدة من أهم قواعد الإيمان، ولا يوزن الاختلاف في المسائل التي لا تصل إلى كفر أو بدعة موجبة للتفرق.

ويترتب على الإيمان محبة أصحاب النبي ﷺ بحسب مراتبهم وعملهم وأن لهم من الفضل والسوابق والمناقب ما فضلوا به عن سائر الأمة.

ويدينون بمحبتهم، ونشر فضائلهم، ويمسكون عما شجر بينهم، وأنهم أولى



الْأُمَّة بِكُلِّ خَصْلَةٍ حَمِيدَةٍ وَأَسْبَقُهُمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَأَبْعَدُهُمْ عَنْ كُلِّ شَرٍّ.  
وَيَعْتَمِدُونَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَا تَسْتَفْهِى عَنْ إِمَامٍ يُقِيمُ لَهَا دِينَهَا وَدُنْيَاهَا، وَيَدْفَعُ عَنْهَا  
عَادِيَةَ الْمُعْتَدِينَ، وَلَا تَسِمُ إِمَامَتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى.  
وَيَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يَسِمُ الْإِيمَانُ إِلَّا بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِالْيَدِ، وَإِلَّا  
بِاللِّسَانِ، وَإِلَّا فَيَا قَلْبُ، عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِهِ الشَّرْعِيَّةِ وَطُرُقِهِ الْمَرْجِيَّةِ.  
وَبِالْجُمْلَةِ فَيَرَوْنَ الْإِقَامَ بِكُلِّ الْأُصُولِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى الرُّجُوعِ الشَّرْعِيِّ مِنْ تَمَامِ  
الْإِيمَانِ وَالِدِّينِ، وَمِنْ تَمَامِ هَذَا الْأَصْلِ.

#### الأصل الخامس: طريقهم في العلم والعقل

وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الشُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَعْتَمِدُونَ وَيَتَّبِعُونَ أَنَّ لَا طَرِيقَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى  
كَرَامَتِهِ إِلَّا بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ فَالْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ  
كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ فَيَعْتَمِدُونَ فِي مَعْرِفَةِ مَعَانِيهَا، وَالتَّحْقُّقِ فِيهَا أَصُولًا  
وَفُرُوعًا.

وَيَسْلُكُونَ جَمِيعَ طُرُقِ الدَّلَالَاتِ فِيهَا: دِلَالَةَ الْمُطَابَقَةِ، وَدِلَالَةَ التَّصْمُنِ،  
وَدِلَالَةَ الْإِلْتِزَامِ. وَيَتَذَلَّلُونَ قَوَاهِمَ فِي إِذْرَاكِ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ.  
وَيَعْتَمِدُونَ أَنَّ هَذِهِ هِيَ الْعُلُومُ النَّافِعَةُ، وَكَذَلِكَ مَا تَفَرَّغَ عَنْهَا مِنْ أَفْسَسَةٍ صَحِيحَةٍ  
وَمُنَاسَبَاتٍ حَكِيمَةٍ.

وَكُلُّ عِلْمٍ أَحَانَ عَلَى ذَلِكَ، أَوْ آزَرَهُ أَوْ تَرْتَّبَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ عِلْمٌ شَرْعِيٌّ كَمَا أَنَّ مَا  
ضَادَّهُ وَتَاقَضَهُ فَهُوَ عِلْمٌ بَاطِلٌ، فَهَذَا طَرِيقُهُمْ فِي الْعِلْمِ.

وَأَمَّا طَرِيقُهُمْ فِي الْعَمَلِ فَإِنَّهُمْ يَتَّقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّصَدِيقِ وَالْإِعْتِرَافِ  
النَّامِ بِعَقَائِدِ الْإِيمَانِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ الْعِبَادَاتِ وَأَسَاسُهَا، ثُمَّ يَتَّقَرَّبُونَ لَهُ بِإِدَاءِ قَرَائِصِ  
اللَّهِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِحَقِّهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ، مَعَ الْإِكْتِنَارِ مِنَ التَّوَافُلِ، وَبِتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ  
وَالْمَنْهِيَّاتِ تَعَبُّدًا لِلَّهِ تَعَالَى.



وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا كُلَّ عَمَلٍ خَالِصٍ لِرُؤُوسِهِ الْكَرِيمِ، مَسْلُوكًا  
فِيهِ طَرِيقَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، وَيَسْتَعِينُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي سُلُوكِ هَذِهِ الطَّرِيقِ النَّافِعَةِ الَّتِي هِيَ  
الْعِلْمُ النَّافِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ الْمَوْصُلُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَفَلَاحٍ وَسَعَادَةٍ عَاجِلَةٍ وَآجِلَةٍ.  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

٥ رَمَضَانَ ١٣٥٧ هـ



## ٤٧- منهج الحق

## منظومة في العقيدة والأخلاق

## بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- قَبَا سَائِلًا عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ يَتَنَبَّيْ
  - ٢- تَأَمَّلْ هَذَاكَ اللَّهُ مَا قَدْ نَظَنَّهُ
  - ٣- نَقَرُ بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
  - ٤- وَنَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ مَعْبُودُنَا الَّذِي
  - ٥- فَلِلَّهِ كُلُّ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالثَنَّا
  - ٦- تُسَبِّحُهُ الْأَمْلاكُ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ
  - ٧- تَنْسُرُهُ عَنْ رِندٍ وَكَفَاءٍ مُنَائِلِ
  - ٨- وَتُثَبِّتُ أَخْبَارَ الصِّفَاتِ جَمِيعَهَا
  - ٩- فَلَيْسَ يَطِيقُ الْعَقْلُ كُنْهَ صِفَاتِهِ
  - ١٠- هُوَ الصَّمَدُ الْعَالِي لِعَظِيمِ صِفَاتِهِ
  - ١١- عَلِيٍّ عَلَا ذَاتًا وَقَدَرًا وَقَهْرُهُ
  - ١٢- هُوَ الْحَيُّ وَالْقَبُومُ ذُو الْجُودِ وَالْفَنَى
  - ١٣- أَحَاطَ بِكُلِّ الْخَلْقِ عِلْمًا وَقُدْرَةً
  - ١٤- وَيُنْصِرُ ذَوَاتِ الْعَوَالِمِ كُلَّهَا
  - ١٥- لَهُ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الْمُحِيطُ بِمُلْكِهِ
- مُلُوكَ طَرِيقِ الْقَوْمِ حَقًّا وَيَسْمَعُ  
 تَأَمَّلْ مَنْ قَدْ كَانَ لِلْحَقِّ يَفْصِدُ  
 إِلَهَ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ مُجَبَّدُ  
 تُخَصِّصُهُ بِالْحُبِّ ذُلًّا وَتُفَرِّدُ  
 فَمِنْ أَجَلٍ ذَا كُلِّ إِلَى اللَّهِ يَقْصِدُ  
 وَكُلُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ حَقًّا وَتَحْمَدُ  
 وَعَنْ وَضْعِ ذِي التَّقْصَانِ جَلَّ الْمُوَحِّدُ  
 وَتَبَرَّأَ مِنْ تَأْوِيلِ مَنْ كَانَ يَخْجَدُ  
 فَسَلَّمَ لِمَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدُ  
 وَكُلُّ جَمِيعِ الْخَلْقِ لِلَّهِ يَضْمَدُ  
 قَرِيبٌ مُجِيبٌ بِالْوَرَى مُتَوَدِّدُ  
 وَكُلُّ صِفَاتِ الْحَمْدِ لِلَّهِ تُسْتَدُ  
 وَبِرًّا وَإِحْسَانًا فَإِيَّاهُ نَعْبُدُ  
 وَيَسْمَعُ أَصْوَاتِ الْعِبَادِ وَيَشْهَدُ  
 وَحِكْمَتُهُ الْعَظُمَى بِهَا الْخَلْقُ تَشْهَدُ

- ١٦- وَنُفِهُدُ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي الدُّجَى  
 ١٧- وَنُفِهُدُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ رُسُلَهُ  
 ١٨- وَفَاضَلَ بَيْنَ الرُّسُلِ وَالْخَلْقِ كُلِّهِمْ  
 ١٩- فَأَفْضَلَ خَلْقِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ  
 ٢٠- وَخَصَّ لَهُ الرَّحْمَنُ أَصْحَابَهُ الْأَلْيَ  
 ٢١- فَحُبَّ جَمِيعِ الْأَلِ وَالصَّحْبِ عِنْدَنَا  
 ٢٢- وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ كَلَامَهُ  
 ٢٣- وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَأَنَّى لِيَخْلُقَهُ  
 ٢٤- وَنُفِهُدُ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ  
 ٢٥- وَإِيمَانَتَا قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَنَيْةٍ  
 ٢٦- وَيَزِدَادُ بِالطَّاعَاتِ مَعَ تَرْكِ مَا نَهَى  
 ٢٧- نُقْصَرُ بِأَحْوَالِ الْيَقِينَةِ كُلِّهَا  
 ٢٨- تَفَكَّرْ بِأَثَارِ الْعَظِيمِ وَمَا حَوَتْ  
 ٢٩- أَلَمْ تَرَهُذَا اللَّيْلُ إِذْ جَاءَ مُظْلِمًا  
 ٣٠- تَأْمَلْ بِأَزْجَاءِ السَّمَاءِ جَمِيعِهَا  
 ٣١- أَلَيْسَ لِهَذَا مُحَدِّثٌ مُتَصَرِّفٌ  
 ٣٢- بَلَى وَالَّذِي بِالْحَقِّ أَتَقَنَّ صُنْعَهَا  
 ٣٣- وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِمَنْ كَانَ مُوقِنًا  
 ٣٤- وَفِي النَّفْسِ آيَاتٌ وَفِيهَا عَجَائِبُ  
 ٣٥- لَقَدْ قَامَتِ الْآيَاتُ نَفْهُدُ أَنَّهُ  
 ٣٦- فَمَنْ كَانَ مِنْ غَرَسِ الْإِلَهِ أَجَابَهُ
- كَمَا قَالَ السَّبْعُوثُ بِالْحَقِّ أَحْمَدُ  
 بِأَيَّامِهِ لِلْخَلْقِ تَهْدِي وَتُرْشِدُ  
 بِحِكْمَتِهِ جَلَّ الْعَظِيمُ الْمَوْحَدُ  
 نَبِيُّ الْهُدَى وَالْعَالَمِينَ مُحَمَّدُ  
 أَقَامُوا الْهُدَى وَالذِّينَ حَقًّا وَتَهْدُوا  
 مَعَاشِرَ أَهْلِ الْحَقِّ فَرَضَ مُؤَكَّدُ  
 هُوَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى جَمِيعًا مَجُودُ  
 يَقُولُ كَقَوْلِ اللَّهِ إِذْ هُوَ أُنْجَدُ  
 بِتَقْدِيرِهِ وَالْعَبْدُ يَسْمَعُ وَيَجْهَدُ  
 مِنَ الْخَيْرِ وَالطَّاعَاتِ فِيهَا نُقْبُدُ  
 وَيَنْقُصُ بِالْعِصْيَانِ جُزْمًا وَيَفْسُدُ  
 وَمَا اشْتَمَلَتْهُ الدَّارُ حَقًّا وَنُفْهُدُ  
 مَمَالِكُهُ الْعَظْمَى لَعَلَّكَ تَرْشُدُ  
 فَأَغْبَهُ جَيْشٌ مِنَ الصُّبْحِ يَطْرُدُ  
 كَوَاكِبُهَا وَقَادَةُ تَتَرَدَّدُ  
 حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَاحِدٌ مُتَقَرِّدُ  
 وَأَوْدَعَهَا الْأَسْرَارَ اللَّهُ تَنْهُدُ  
 وَمَا تَنْفَعُ الْآيَاتُ مَنْ كَانَ يَجْحَدُ  
 بِهَا يُعْرِفُ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَيُعْبَدُ  
 إِلَهُ عَظِيمٌ فَضْلُهُ لَيْسَ يَنْقُدُ  
 وَلَيْسَ لِمَنْ وَلَّى وَأَدْبَرَ مُسْعِدُ

- ٣٧- عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي فِعْلِ أَمْرِهِ  
 ٣٨- وَكُنْ مُخْلِصًا لِلَّهِ وَاحْذَرْ مِنَ الرِّيَا  
 ٣٩- تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ حَقًّا وَثِقْ بِهِ  
 ٤٠- تَصَبَّرْ عَنِ الْعِصْيَانِ وَاصْبِرْ لِحُكْمِهِ  
 ٤١- وَكُنْ سَائِرًا بَيْنَ الْمَخَافَةِ وَالرَّجَا  
 ٤٢- وَقَلْبِكَ طَهْرُهُ وَمِنْ كُلِّ آفَةٍ  
 ٤٣- وَجَمَلٍ بِشُحِّ الْخَلْقِ قَلْبِكَ إِنَّهُ  
 ٤٤- وَصَاحِبٌ إِذَا صَاحَبْتَ كُلَّ مُوقِفٍ  
 ٤٥- وَإِيَّاكَ وَالْمَرْءَ الَّذِي إِنْ صَحِبْتَهُ  
 ٤٦- خُلِدَ الْعَفْوُ مِنْ أَغْلَاقٍ مَنْ قَدْ صَحِبْتَهُ  
 ٤٧- تَرَحَّلْ عَنِ الدُّنْيَا فَلْيَسِتْ إِقَامَةٌ  
 ٤٨- وَكُنْ سَالِكًا طُرُقَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا  
 ٤٩- وَكُنْ ذَا كِرَامٍ فِي كُلِّ حَالَةٍ  
 ٥٠- فَاذْكُرْ إِلَهَ الْعَرْشِ سِرًّا وَمُعَلَّنًا  
 ٥١- وَتَجَلَّبُ لِلْخَيْرَاتِ دُنْيَا وَآجَلًا  
 ٥٢- فَقَدْ أَخْبَرَ الْمُخْتَارُ يَوْمًا لِصَحْبِهِ  
 ٥٣- وَوَصَّى مُعَاذًا يَسْتَعِينُ إِلَهَهُ  
 ٥٤- وَأَوْصَى لِشَخْصٍ قَدْ أَتَى لِتَصْبِيحَةٍ  
 ٥٥- بِأَنْ لَا يَزَلْ (١) رَطْبًا لِسَانَكَ هَذِهِ
- وَتَجْتَنِبُ الْمُنْهَى عَنْهُ وَتَعْبُدُ  
 وَتَابِعِ رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تَعْبُدُ  
 لِيُكَفِّكَ مَا يُغْنِيكَ حَقًّا وَتُرْشِدُ  
 وَصَابِرٍ عَلَى الطَّاعَاتِ عَلَيْكَ تَسْمَعُ  
 هُمَا كَجَنَاحَيْ طَائِرٍ حِينَ تَقْصِدُ  
 وَكُنْ أَبَدًا عَنْ عَيْبِهِ تَتَّقَهُ  
 لَاغْلِي جَمَالَ الْقُلُوبِ وَأَجُودُ  
 يَقُودُكَ لِلْخَيْرَاتِ نُصْحًا وَيُرْشِدُ  
 خَسِرْتَ خَسَارًا لَيْسَ فِيهِ تَرَدُّدُ  
 كَمَا بِأَمْرِ الرَّحْمَنِ فِيهِ وَيُرْشِدُ  
 وَلَكِنَّهَا زَادَ لِمَنْ يَسْرُودُ  
 إِلَى الْمَنْزِلِ الْبَاقِي الَّذِي لَيْسَ يَتَّقُ  
 فَلَيْسَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَفَتْ مَقْبَدُ  
 يُزِيلُ الشُّقَا وَالْهَمَّ عَنْكَ وَيَطْرُدُ  
 وَإِنْ بَاتَكَ الْوَسْوَاسُ يَوْمًا يُشْرِدُ  
 بِأَنْ كَثِيرَ الذُّكْرِ فِي السَّبْقِ مُفْرِدُ  
 عَلَى ذِكْرِهِ وَالشُّكْرِ بِالْحُسْنِ يَتَعْبُدُ  
 وَقَدْ كَانَ فِي حَمْلِ الشَّرَائِعِ يَجْهَدُ  
 تُعِينُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ وَتُسْعِدُ

(١) جزم الناطم كلمة «يَزَلْ» لضرورة الوزن والصواب أن المضارع بعد «أَنْ» يكون منصوبًا، فيكون

- ٥٦- وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ عَزَمَ لِأَهْلِهِ  
بِجَنَاتِ عَذْنٍ وَالْمَسَاكِينِ تُمَهَّدُ
- ٥٧- وَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ يَذْكُرُ عَبْدَهُ  
وَمَنْهُ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ يُسَدَّدُ
- ٥٨- وَأَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَ يَنْقُصُ بِجَنَّةِ  
وَيَنْقَطِعُ التَّكْلِيفُ حِينَ يُخَلَّدُوا
- ٥٩- وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذِكْرِهِ غَيْرُ أَنَّهُ  
طَرِيقٌ إِلَى حُبِّ إِلَهِ وَمُرْشِدُ
- ٦٠- وَيَنْهَى الْفَتَى عَنْ غِييَةٍ وَنَوْمَةٍ  
وَعَنْ كُلِّ قَوْلٍ لِلدُّبَانَةِ مُفْسِدُ
- ٦١- لَكَانَ لَنَا حِظٌّ عَظِيمٌ وَرَغْبَةٌ  
بِكُنْزَةِ ذِكْرِ اللَّهِ وَنِعَمِ الْمُوحَّدِ
- ٦٢- وَلَكِنَّا مِنْ جَهْلِنَا قُلَّ ذِكْرُنَا  
كَمَا قُلَّ مِنَّا لِلَّهِ التَّعَبُّدُ
- ٦٣- وَسَلَّ رَبُّكَ التَّوْفِيقَ وَالْقُورَ دَائِمًا  
فَمَا خَابَ عَبْدٌ لِلْمُهَيِّينِ يَقْصِدُ
- ٦٤- وَصَلَّ إِلَهِي مَعَ سَلَامٍ وَرَحْمَةٍ  
عَلَى خَيْرِ مَنْ قَدْ كَانَ لِلخَلْقِ يُرْشِدُ
- ٦٥- وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ كَانَ تَابِعًا  
صَلَاةً وَتَسْلِيمًا يَدُومُ وَيَخْلُدُ
- قَضَتْ

غفر الله لكتابها وناظمها وقارئها ومن قال: آمين، وجميع المسلمين. وصلَّى

اللهُ على محمدٍ ١٣٦٥هـ.

\* \* \*

٤٨- نصيحتي لأهل السنة  
٤٩- هذه دعوتنا وعقيدتنا

للشيخ  
مقبل بن هادي الوادعي

فإنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى

موجوداً في كل زمان ومكان

والله تعالى  
العليم



## ٤٨- نصيحتي لأهل السنة

قَالَ الْبُخَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ج ١٣) (ص ١٩٣): حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ: أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَلَقَّنَنِي: فِيمَا اسْتَطَعْتُ، وَالنَّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» (١).

قَالَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ج ١) (ص ٧٤): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادٍ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: قُلْتُ لِسُهَيْلٍ: إِنَّ عَمْرًا حَدَّثَنَا عَنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِيكَ قَالَ: وَرَجَوْتُ أَنْ يَسْقُطَ عَنِّي وَجْهًا قَالَ: فَقَالَ: سَمِعْتُ مِنَ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْهُ أَبِي كَانَ صَدِيقًا لَهُ بِالشَّامِ. ثُمَّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَهَامَتِهِمْ» (٢).

## نصيحتي لأهل السنة

أَنْ يَتَّبَعُوا عَنْ أَسْبَابِ الْفُرْقَةِ وَالْاِخْتِلَافِ، فَعَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَاحِدَةٌ، وَاتِّجَاهُهُمْ وَاحِدٌ، لَيْسَ هُنَاكَ مُسَوِّغٌ لِلْفُرْقَةِ وَالْاِخْتِلَافِ إِلَّا الْجَهْلُ وَالْبَغْيُ وَالشَّيْطَانُ، وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَمُكِّدَ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» (٣).  
وَالْخِلَافُ شَرٌّ، كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَمَا صَلَّى عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) أخرجه البخاري (٧٢٦).

(٢) أخرجه مسلم (٥٥).

(٣) أخرجه مسلم (٢٨١٢).

يَمْنَى بِالنَّاسِ أَرْبَعًا، فَاسْتَرْجَعَ عَبْدُ اللَّهِ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَكَعَتَيْنِ، وَمَعَ عُمَرَ رَكَعَتَيْنِ، فَيَا لَيْتَ لِي رَكَعَتَيْنِ مَقْبُولَتَيْنِ. فَقِيلَ لَهُ: أَلَا صَلَّيْتَ رَكَعَتَيْنِ؟ قَالَ: الْخِلَافُ شَرٌّ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِهَذَا الْمَعْنَى <sup>(١)</sup>.

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلَفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلْنِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» <sup>(٢)</sup>.  
وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»: عَنْ التَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَتَسُونَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لَيَخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ» <sup>(٣)</sup>.

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ تَاجِيَةٍ إِلَى تَاجِيَةٍ، يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا، وَيَقُولُ: لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ. وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَخْلُقُ مَلَائِكَةً يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولَى. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْسَجَةَ، وَقَدْ وَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ <sup>(٤)</sup>.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: هَلُمُّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ. قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ الْوَجْعَ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، وَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرُّبُوا

(١) أخرجه البخاري (٧٨٤).

(٢) أخرجه مسلم (٤٣٢).

(٣) أخرجه البخاري (٧٧٧)، ومسلم (٤٣٦).

(٤) أخرجه أبو داود (٦٦٤)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب» (٥٤).

يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْطَ وَالْاِخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قُومُوا عَنِّي». قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا خَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ اِخْتِلَافِهِمْ وَلَقَطَائِهِمْ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»: عَنْ هُبَّادَةَ بْنِ الصَّامِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاخَى وَرَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاخَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالتَّمَسُّوْهَا فِي النَّاسِيعَةِ وَالسَّابِغَةِ وَالْحَامِلَةِ» .

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْعَشَرَ الْأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ، يَلْتَمِسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ قَبْلَ أَنْ يُبَانَ لَهُ، فَلَمَّا انْقَضَى، أَمَرَ بِالْبِنَاءِ فَقَوَّصَ، ثُمَّ أُبَيِّنَتْ لَهُ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ، فَأَمَرَ بِالْبِنَاءِ فَأُعِيدَ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهَا كَانَتْ أُبَيِّنْتُ لِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَإِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِهَا، فَجَاءَ رَجُلَانِ يَحْتَقَانِ مَعَهُمَا الشَّيْطَانُ، فَتَسْبِيهُمَا، فَالتَّمَسُّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ». إِنْ أَنْ قَالَ مُسْلِمٌ رحمته الله: وَقَالَ ابْنُ خَلَادٍ: مَكَانَ «يَحْتَقَانِ»: يَخْتَصِمَانِ .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا تَزَلُّوا مَتَزِلًا قَالَ عُمَرُ: وَكَانَ النَّاسُ إِذَا تَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَتَزِلًا تَفَرَّقُوا فِي الشُّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ

(١) أخرجه البخاري (٥٦٦٩)، ومسلم (١٦٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (٢١٢٣).

(٣) أخرجه مسلم (١١٧٧).

فِي هَذِهِ الشَّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ ذَلِكَ مِزْلًا إِلَّا انْصَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى يُقَالَ: لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ قَوْبٌ لَعَمَهُمْ (١).

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: «اقْضُوا كَمَا كُتِبَ تَقْضُونَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ الْاِخْتِلَافَ، حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ جَمَاعَةً، أَوْ امُوتُ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي».

فَإِنْتُمْ - بِحَمْدِ اللَّهِ - يَا أَهْلَ السُّنَّةِ لَسْتُمْ كَالرَّوَافِضِ يُكْفَرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَهَكَذَا رُءُوسُ الْاِخْتِرَالِ يُكْفَرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَمَا فِي كُتُبِ الْبَيْلِ وَالنَّحْلِ، أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ - فَالْحَمْدُ لِلَّهِ - غَالِبٌ اخْتِلَافِهِمْ فِي مَفْهُومٍ حَدِيثٍ فِي عِبَادَاتٍ وَرَدَّتْ عَنِ الشَّارِعِ مُتَنَوِّعَةً، أَوْ فِي حَدِيثٍ اخْتَلَفَتْ أَنْظَارُهُمْ فِي تَصْحِيحِهِ وَتَضْعِيفِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الْاِخْتِلَافِ الَّتِي ذَكَرَهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رحمته الله.

إِنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَا أَهْلَ السُّنَّةِ أَنَّ أَعْدَاءَكُمْ يَسْتَمْتُونَ بِكُمْ، وَأَنَّ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ مَا يَهَابُونَ إِلَّا إِيَّاكُمْ، فَهُمْ يَحْرُصُونَ عَلَى تَشْنِيبِ شَمْلِكُمْ بِأَيِّ وَرِيسَلَةٍ.

إِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ أَنْ يَكُونُوا مُهَيِّئِينَ لِحَلِّ مَسَائِلِ الْعَالَمِ كُلِّهِ، فَهُمْ أَهْلٌ لِذَلِكَ، وَاحْتَقَ بِهِ، فَهُمْ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فَهَمَّ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ.

إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يُعْتَبِرُونَ أَكْثَرَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَلَكِنَّ تَفَرُّقَهُمْ وَاخْتِلَافَهُمْ وَجْهٌ أَهْلُ كُلِّ شَعْبٍ بِأَحْوَالِ الْآخَرِينَ جَعَلَهُمْ يَدُورُونَ فِي الْمَجْتَمَعَاتِ، وَإِنَّا لَنَرُجُو أَنْ يُوفَّقَ اللَّهُ الْقَائِمِينَ بِالدَّعْوَةِ لِلسُّنَّةِ لِيَتَفَقَّدَ أَحْوَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالنَّشِيرَ عَنْهُمْ وَحَوَالِيهِمْ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَ شَمْلَهُمْ.

أَوَلَسْتُمْ أَحَقَّ النَّاسِ يَا أَهْلَ السُّنَّةِ بِجَمْعِ الشَّمْلِ وَوَحْدَةِ الْكَلِمَةِ، وَرَبُّ الْعِزَّةِ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

(١) أخرجه أبو داود (٢١٢٠)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترمذي» (٣١٢٧).

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ - كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَيْتَانِ يُشَدُّ بَعْضُهُمَا بَعْضًا» (١).

وَيَقُولُ - كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ التَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُكْمِ وَالسَّهْرِ» (٢).

فَالرَّافِضَةُ شَغَلَتْ الْعَالَمَ بِإِعْلَامِهَا، وَأَصَلَتْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، بَلْ شَغَلَتْهُمْ عَنْ آدَاءِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ، فَالنَّاسُ يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ قَعٍّ عَمِيقٍ، لِيُؤَدُّوا مَنَاسِكَهُمْ؛ وَلِيَذْكُرُوا اللَّهَ فِي تِلْكَ الشَّعَائِرِ الْمُبَارَكَةِ، فَمَا يَشْعُرُونَ إِلَّا بِخُرُوجِ الرَّافِضَةِ بِالْمُظَاهَرَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ يَهْتَفُونَ: «حُتْمِي حُتْمِي». فَمَنْ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْرَقَ هَذِهِ الْجُمُوعَ الَّتِي هَتَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا، وَجَعَلَتْ الْحَجَّ شِعَارًا لِلْفِرَاقِ وَالصَّخْبِ وَالذَّعْوَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَسْتَطِيعُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - إِلَّا أَهْلُ السُّنَّةِ إِنْ اجْتَمَعَتْ كَلِمَتُهُمْ، وَكَانُوا أَهْلَ سُنَّةٍ حَقًّا. إِنَّ هَذِهِ الْبَقْلَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ تَحْتَاجُ إِلَى رِعَايَةٍ، وَمَنْ يَقُومُ بِرِعَايَتِهَا إِلَّا أَهْلُ السُّنَّةِ؟

### علاج الاختلاف الناشئ بين أهل السنة المعاصرين

إِنَّ الْاِخْتِلَافَ النَّاشِئَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ يَزُولُ بِإِذْنِ اللَّهِ بِأُمُورٍ مِنْهَا: تَحْكِيمُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ١٠). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى

(١) أخرجه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦١١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَخِطُّونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿[النساء: ٨٢].

ومنها: سُؤَالَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿[النحل: ١٦٣].

وَلَكِنْ بَعْضُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ رَضِيَ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ، وَأَصْبَحَ يُجَادِلُ بِهِ كُلَّ مَنْ يُخَالِفُهُ، وَهَذَا سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الْفُرْقَةِ وَالْاِخْتِلَافِ، رَوَى الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ»: عَنْ أَبِي إِثْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هَذِهِ كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوْتُوا الْجَدَلَ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا صَرَّيْتُمْ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ ﴿[الزخرف: ٥٨] (١).

ومنها: الْإِقْبَالُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى قُصُورِكَ، بَلْ إِلَى أَنَّكَ لَسْتَ بِشَيْءٍ إِلَى جَانِبِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ كَالْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ وَمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْحَفَاطِ الْمُبَرِّزِينَ فِي قُنُونِ شَيْءٍ، إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْحَفَاطِ شُغِلَتْ بِتَفْسِيكِ عَنِ الْاِتِّقَادِ عَلَى الْآخَرِينَ.

ومنها: النَّظَرُ فِي اخْتِلَافِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُبَرِّزِينَ، إِذَا نَظَرْتَ إِلَى اخْتِلَافِهِمْ حَمَلْتَ مُخَالَفَكَ عَلَى السَّلَامَةِ، وَلَمْ تُطَالِبْ بِالْخُضُوعِ لِزَيَّادِكَ، وَعَلِمْتَ أَنَّكَ بِمُطَالَبَتِهِ لِلْخُضُوعِ لِزَيَّادِكَ تَدْعُوهُ إِلَى تَعْطِيلِ فَهْمِهِ وَعَقْلِهِ، وَتَدْعُوهُ إِلَى تَقْلِيدِكَ، وَالتَّقْلِيدُ فِي الدِّينِ حَرَامٌ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ﴿[الاسراء: ٣٦] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدِلَّةِ الْمَبْسُوطَةِ فِي كِتَابِ الشُّوْكَانِيِّ: «الْقَوْلُ الْمُفِيدُ فِي أُدُلَّةِ الْاجْتِهَادِ وَالتَّقْلِيدِ».

ومنها: النَّظَرُ إِلَى أَحْوَالِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، وَمَا تُحِيطُ بِهِ مِنَ الْأَخْطَارِ،

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٥٣)، وحسنه العلامة الألباني في «صحيح الترفيب» (١٤١).

وَجَهْلَ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهِ بِهِ، فَلَئِنْكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، شَغِلَتْ عَنْ أَيْعِكَ  
الَّذِي يُخَالِفُكَ فِي فَهْمِكَ، وَقَدَّمْتَ الْأَهَمَّ قَالَاهُمْ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وَسَلَّمَ عِنْدَمَا أَرْسَلَ مُتَعَادًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «أَوَّلُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ (١).

وَبَعْدُ: فَإِنَّا قَدْ نَظَرْنَا فِي الْمَسَائِلِ الَّتِي يَخْتَلِفُ فِيهَا أَهْلُ الشُّنَّةِ الْمُعَاصِرُونَ  
الَّذِينَ لَا يَخْتَلِفُونَ عَنْ هَوًى، فَوَجَدْنَاهَا تُقَارِبُ ثَلَاثِينَ مَسْأَلَةً، وَوَرَعْنَاهَا عَلَى إِخْوَانِنَا  
أَهْلِ الشُّنَّةِ يَذْكُرُونَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - الْأَحَادِيثَ بِأَسَانِيدِهَا، وَيَنْظُرُونَ فِي أَقْوَالِ الشُّرَاحِ  
فِي فَهْمِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَإِنْ أَحْتِيجَ إِلَى نَظَرٍ فِي كِتَابِ الْفُقَهَاءِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - نُظَرِ  
فِيهَا، وَبَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - سَيُسَرُّ فِي رِسَالَةٍ صَغِيرَةٍ.

وَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ أَهْلَ الشُّنَّةِ الَّذِينَ يُهْمُهُمْ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ فِي غَايَةِ مِنَ الشَّوْقِ إِلَى  
هَذَا، وَفِي هَذَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - قَطَعَ السِّبَّةَ الْحَاقِدِينَ عَلَى أَهْلِ الشُّنَّةِ الَّذِينَ يَسْخَرُونَ  
مِنْهُمْ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي الشَّيْءِ الثَّانِي، وَيَنْتَرُونَ عَنْهُمْ، وَيَلْعِزُّونَهُمْ بِمَا  
لَيْسَ فِيهِمْ، شَأْنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَذَوِي الْأَهْوَاءِ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ، أَنَّهُمْ يُنْفِرُونَ عَنْ أَهْلِ  
الشُّنَّةِ، وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهُمْ ابْنَ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «تَأْوِيلُ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ» الشَّيْءَ  
الكَثِيرَ مِنَ السَّخَرِيَّةِ بِأَهْلِ الشُّنَّةِ.

وَقَدْ مَاتَ النَّظَامُ وَأَبُو الْهَذِيلِ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَعْدَاءِ الشُّنَّةِ، وَبَقِيَتْ شُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَيَاضًا صَافِيَةً لَمْ يَضُرَّهَا سُخْرِيَّتُهُمْ، وَسَيَمُوتُ أَعْدَاءُ الشُّنَّةِ  
الْمُعَاصِرُونَ، وَبَقِيَتْ شُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَزَّيَّ  
بِحِفْظِهَا، فَقَالَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرُزِّقُكَ وَإِنَّا لَنَحْفَظُكَ﴾ (٢) ﴿الحجر: ٩﴾.

وَالذِّكْرُ يَشْمَلُ الْكِتَابَ وَالشُّنَّةَ؛ إِذْ كِلَاهُمَا وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ ﷺ: ﴿وَمَا

(١) أخرجه البخاري (٨٩٦)، ومسلم (٨).

يَطْلُقُ عَنِ الْمَوْتِ ② إِنَّهُوَ إِلَّا رَحَى يَوْحَى ① [النجم: ١٠، ١١]

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِلَّا أَنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» (١)  
هَذَا وَلَسْنَا نَطَالِبُ أَهْلَ الشُّنَّةِ الْمُعَاصِرِينَ إِلَّا يَخْتَلِفُوا فِي صِحَّةِ الْحَدِيثِ وَتَضَعِيفِهِ،  
وَالَا يَخْتَلِفُوا فِي فِهْمِ الْأَدِلَّةِ، فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ سَلَفُهُمْ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - كَمَا هُوَ  
مَعْرُوفٌ مِنْ بَيِّنَاتِهِمْ، بَلْ اخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ ﷺ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ نَزَّلَهُ عَظِيمٌ ③﴾  
لَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ④ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْإِلَهِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ⑤ [مر: ٦٧-٦٩]

وَخَالَفَ سُلَيْمَانُ ابْنَاهُ دَاوُدَ ﷺ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ  
يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ⑥﴾ فَفَهَمْنَاهَا  
سُلَيْمَانُ وَكُنَّا لَأَيْنَا حُكْمًا وَهَلْمًا ⑦ [الأنبياء: ٧٨، ٧٩]

وَفِي «الصَّحِيحِينَ»: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
«كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذَّنْبُ فَلَذَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا:  
إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ.

وَقَالَتِ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ. فَتَحَاكَمَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى،  
فَعَرَجَتْهَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَخَبَّرَتْهُ، فَقَالَ: ابْتُونِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّ بَيْنَهُمَا. فَقَالَتِ  
الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ - يَرْحَمُكَ اللَّهُ - هُوَ ابْنَتَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنْ سَمِعْتُُ بِالسَّكِينِ إِلَّا يَوْمِيذٍ، وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا: الْمُدِيَّةُ (٢)  
فَهَذِهِ نَصِيحَتِي لِأَخَوَانِي فِي اللَّهِ أَهْلَ الشُّنَّةِ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ لَهُمُ النَّصْرَ وَالتَّوْفِيقَ.  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

\* \* \*

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٦)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٢٧)، ومسلم (١٧٢٠).



## ٤٩- هذه دعوتنا وعقيدتنا

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي، وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٢١٨) ﴿١١﴾

عمران: ١٣٢

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١١) ﴿١٢﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٦٧) ﴿٦٨﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٦٧) ﴿٦٩﴾ [الأحزاب: ٧١، ٧٢]

أما بعد:

فإنَّهَا لَمَّا كَثُرَتِ الْعَقَائِدُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَانْتَشَرَتِ دَعَوَاتُ شَتَّى، وَصَارَ حَالُ أَصْحَابِهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٥٢) ﴿٥٣﴾ [المؤمنين: ٥٢]

وَكُلٌّ بِلَدْعِي وَصَلَا لِلْبَلَاءِ وَلِيَالِي لَا يُقِرُّ لَهُمْ يَدَاكَا

وَلَا تَجِدُ أَصْحَابَ دَعْوَةٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ أَنْهُمْ عَلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَذَلِكُمْ فِرْعَوْنُ الَّذِي يَقُولُ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (٦٦) ﴿٦٧﴾ [التازعات: ٢٤] يَقُولُ لِقَوْمِهِ: ﴿مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (٦٦) ﴿٦٧﴾ [غافر: ٢٤]

وَيَقُولُ فِي شَأْنِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى ﷺ: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (٦٦) ﴿٦٧﴾ [غافر: ٢٤]

وَيَقُولُ هُوَ وَقَوْمُهُ فِي شَأْنِ مُوسَى وَهَارُونَ ﷺ: ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ

أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقِكُمُ الْمُثَلَّى ﴿١٦٣﴾

وَيَقُولُ ﴿١٦٤﴾ عَنْ دَعْوَى الْمُتَافِقِينَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ﴿البقرة: ١١١﴾

قَالَ اللَّهُ ﴿١٦٥﴾: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٦٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦٧﴾

﴿البقرة: ١٧٢، ١٧٣﴾

وَالَيْكَ وَمِثَالًا: هَذِهِ الطَّائِفَةُ الصَّالَّةُ الْمَارِقَةُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ بَنَجْرَانَ وَالْفَرَجَ وَالْعُطْفَيْنِ وَالْأَحْسَاءَ وَالْقَطِيفَ وَالْبَحْرَيْنِ وَالْمَدِينَةَ، وَهُمْ الْمُسُونُ بِالنَّخَاوِلَةِ، وَبِحِرَازٍ وَعِرَاسٍ وَيَنْقُمُ بِصَنْعَاءَ وَبِالْهِنْدِ، وَمَسَابِيحُهُمْ يُسَمُّونَ بِالْمَكَارِمَةِ، وَلَيْسُوا بِمَكَارِمَةٍ.

وَالْمَكَارِمَةُ يَتَّبِعُونَ إِلَى الْمَذْهَبِ الْبَاطِنِيِّ الْمُلْحِدِ الْمُخَاذِلِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْإِسْلَامِ، فَقَدْ قَتَلَ أَسْلَافَهُمُ الْحَجَّاجُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ وَقَاتَلُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَبَقِيَ عِنْدَهُمْ فِتْرَةٌ مِنَ الزَّمَنِ، ثُمَّ رَدُّوا كَسْرًا مِنْهُ.

فَالْمَكَارِمَةُ لَبِسُوا بِمُسْلِمِينَ، بَلْ هُمْ أَضَرُّ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُمْ يَنْشُرُونَ دَعْوَتَهُمْ بِالْكِتَابِ وَيَغْيِرُهَا مِنَ الْإِعْرَاضَاتِ الْمَالِيَةِ، حَتَّى إِنَّهُمْ أَصْبَحُوا فِي نَجْرَانَ يُعْطُونَ بَعْضَ ضِعَافِ النَّفُوسِ مِنَ الْيَتِيمِينَ تَابِعِيَّةٍ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَهُ إِلَى الْإِلَاحِقِ بِالسُّعُودِيَّةِ، وَفِي الْوَاقِعِ لَا يَدْعُونَهُ إِلَى الْإِلَاحِقِ بِالسُّعُودِيَّةِ، وَلَكِنْ يَدْعُونَهُ لِلْإِلَاحِقِ بِالْمَذْهَبِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ الْقُرْطُيِّ الْبَاطِنِيِّ، فَهُمْ لَا يُجِبُونَ السُّعُودِيَّةَ، وَلَا يُجِبُونَ أَحَدًا لَيْسَ عَلَى مَذْهَبِهِمُ الْبَاطِلِ.

أَقُولُ هَذَا عَنْ خَبْرَةٍ وَمَعْرِفَةٍ بِهِمْ؛ لِأَنِّي مَكَّثْتُ بَنَجْرَانَ قَدْرَ سِتِّينَ.

ذَمَّبْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ نَجْرَانَ، فَوَجَدْتُ كِتَابًا مِنْ كُتُبِهِمْ، وَقَرَأْتُ فِيهِ: فَلَمَّا فِيهِ الضَّلَالُ الْمُبِينُ:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]. قالوا: عَائِشَةُ! وَكُلُّ مُسْلِمٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ يَعْلَمُ أَنَّهَا فِي مُوسَى وَقَوْمِهِ.

وَالْحَبِثُ وَالطَّاهُوتُ: أبو بكر وعمر، وَمَوَاقِفُهُمَا الْمُبَارَكَةُ فِي الْإِسْلَامِ فِي عَصْرِ النَّبَوَّةِ وَبَعْدَهُ مَعْرُوفَةٌ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَأَنْهُمَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا جَاءَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الْمُتَكَثِرَةُ.

وَهُمْ يَزْعُمُونَ لَاتَّبَاعِهِمْ أَنَّهُمْ يُجِبُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَمَا أَكْثَرَ الْبَلَاءِ الَّذِي دَخَلَ عَلَى الْإِسْلَامِ بِسَبَبِ دَعْوَى مَحَبَّةِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبَوَّةِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ -!

مِنْ أَجْلِ هَذِهِ التُّرَاهَاتِ وَالْأَبَاطِيلِ وَالِدَّعَايَاتِ الْكَاذِبَةِ، وَمَنْ أَجَلَ جَهْلِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِدِينِهِمْ حَتَّى لَقَدْ أَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَتَحِيرًا، كَمَا أَخْبَرُونَا بِذَلِكَ.

وَمِنْ أَجْلِ الدَّعَايَاتِ الْمَلْمُوءَةِ مِنَ الشُّوعِيَّةِ وَالْبَعْثِيَّةِ وَالرَّافِضِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ الَّتِي تُنْفَرُ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ، رَأَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ نَبْذَةً عَنْ دَعْوَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِالْيَمِينِ، فَأَقُولُ - وَيَا لِلَّهِ التَّرْفِيقِ -:

### هَذِهِ دَعْوَتُنَا وَعَقِيدَتُنَا

١- نُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَيَاسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ كَمَا وَرَدَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَأْوِيلٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا تَشْبِيهِ، وَلَا تَعْطِيلٍ.

٢- نَعْتَقِدُ أَنَّ إِدَاءَ الْأَمْوَاتِ وَالْإِسْتِمَاعَةَ بِهِمْ وَكَذَلِكَ الْأَحْيَاءِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ شِرْكٌ بِاللَّهِ.

وَمَكَكَدَا الْعَقِيدَةُ فِي الْحُرُوزِ وَالْعَزَائِمِ أَنَّهَا تَنْفَعُ مَعَ اللَّهِ، أَوْ مِنْ دُونِ اللَّهِ شِرْكٌ، وَحَمَلُهَا مَعَ غَيْرِ عَقِيدَةٍ خُرَافَةٌ.

٣- نَأْخُذُ بِظَاهِرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَا نُؤَوِّلُ إِلَّا بِذَلِيلٍ يَفْتَضِي التَّأْوِيلَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

٤- نُوْمِنُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ سَيَرُونَ رَبَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِلَا كَيْفٍ، وَنُوْمِنُ بِالشَّفَاعَةِ وَبِخُرُوجِ الْمُوحِّدِينَ مِنَ النَّارِ.

٥- نُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَنُبْغِضُ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ، وَنَعْتَقِدُ أَنَّ الطَّعْنَ فِيهِمْ طَعْنٌ فِي الدِّينِ؛ لِأَنَّهُمْ حَمَلَتْهُ إِلَيْنَا، وَنُحِبُّ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ حُبًّا شَرِيعًا.

٦- نُحِبُّ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَسَائِرَ سَلَفِ الْأُمَّةِ مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ.

٧- نَكْرَهُ عِلْمَ الْكَلَامِ، وَنَرَى أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ لِتَفْرِيقِ الْأُمَّةِ.

٨- لَا نَقْبَلُ مِنْ كُتُبِ الْفِقْهِ وَمِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَمِنْ الْقَصَصِ الْقَدِيمَةِ وَمِنْ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ إِلَّا مَا بَيَّنَّ عَنِ اللَّهِ أَوْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّا نَنْبِذُهَا، أَوْ نَرْعُمُهَا نَسْتَفْهِي عَنْهَا، بَلْ نَسْتَفِيدُ مِنْ اسْتِبْطَاطِ عُلَمَائِنَا الْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ لَا نَقْبَلُ الْحُكْمَ إِلَّا بِدَلِيلٍ صَحِيحٍ.

٩- لَا نَكْتُبُ فِي كِتَابَاتِنَا وَلَا نُلْقِي فِي دُرُوسِنَا، وَلَا نَخْطُبُ إِلَّا بِقُرْآنٍ، أَوْ حَدِيثٍ صَالِحٍ لِلْحُجَّةِ، وَنَكْرَهُ مَا يَصْدُرُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْكُتَّابِ وَالْوَاعِظِينَ مِنَ الْأَقَاصِيصِ الْبَاطِلَةِ، وَمِنَ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالْمَوْضُوعَةِ.

١٠- لَا نَكْفُرُ مُسْلِمًا بِذَنْبٍ إِلَّا الشُّرْكَ بِاللَّهِ، أَوْ تَرْكُ الصَّلَاةِ أَوْ الرُّدَّةِ - أَحَادَثَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ ذَلِكَ -.

١١- نُوْمِنُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

١٢- نَرَى وَجُوبَ التَّعَاوُنِ مَعَ أَيِّ مُسْلِمٍ فِي الْحَقِّ، وَتَبَرُّاً إِلَى اللَّهِ مِنَ الدَّعَوَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ.

١٣- لَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ مَهْمَا كَانُوا مُسْلِمِينَ، وَلَا نَرَى الْإِنْقِلَابَاتِ سَبِيلاً لِلِاصْلَاحِ، بَلْ لِفَسَادِ الْمُجْتَمَعِ، أَمَّا حُكَّامُ عَدَنَ فَنَرَى قِتَالَهُمْ وَاجِبًا حَتَّى يَتَوَبُّوا مِنَ الْإِلْحَادِ، وَمَنِ الْاشْتِرَاكِيَّةِ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ الْبَنِينَ

وَمَارِكْس. وَغَيْرِهِمَا مِنْ رُعَمَاءِ الْكُفْرِ.

١٤- نَرَى هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ الْمُعَاصِرَةَ الْمُتَكَثِّرَةَ سَبِيًّا لِفُرْقَةِ الْمُسْلِمِينَ وَاضْعَافِهِمْ.

١٥- نَرَى دَعْوَةَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ غَيْرَ قَادِرَةٍ وَغَيْرَ صَالِحَةٍ لِإِصْلَاحِ الْمُجْتَمَعِ؛ إِذْ قَدْ أَصْبَحَتْ دَعْوَةً سِيَاسِيَّةً لَا رُوحِيَّةً، وَأَيْضًا دَعْوَةً مُبْتَدَعَةً؛ لِأَنَّهَا دَعْوَةٌ إِلَى مُبَايَعَةِ مَجْهُولٍ، وَدَعْوَةٌ فِتْنَةٍ؛ لِأَنَّهَا قَائِمَةٌ عَلَى جَهْلٍ، وَسَائِرَةٌ عَلَى جَهْلٍ، وَتَنْصَحُ بَعْضُ الْإِخْوَةِ الْعَامِلِينَ فِيهَا مِنَ الْأَفَاضِلِ بِالتَّخَلِّي عَنْهَا حَتَّى لَا يَضِيعَ وَقْتُهُمْ فِيمَا لَا يَنْفَعُ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ هَمُّهُ أَنْ اللَّهَ يَنْصُرَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ.

١٦- وَأَمَّا جَمَاعَةُ النَّبِيلِ فَلَا إِلَيْكَ مَا كَتَبَهُ الْأَخُ الْفَاضِلُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْوِصَابِيُّ. فَقَالَ - حَفِظَهُ اللَّهُ -:

١- سَيَعْمَلُونَ بِالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، بَلْ وَالْمَوْضُوعَةِ وَمَا لَا أَصْلَ لَهَا.

٢- تَوْجَدُ فِيهِمْ بِدْعٌ كَثِيرَةٌ، بَلْ إِنَّ دَعْوَتَهُمْ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْبِدْعِ إِذْ عَمُودُ دَعْوَتِهِمُ الْفَقْرِيُّ هُوَ الْخُرُوجُ بِهَذَا التَّحْدِيدِ: مِنْ كُلِّ شَهْرِ ٣ أَيَّامٍ، وَفِي السَّنَةِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، وَفِي الْعُمْرِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، وَفِي كُلِّ أُسْبُوعٍ جَوْلَتَانِ: جَوْلَةٌ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي تُصَلِّي فِيهِ، وَالثَّانِيَةُ مُنْقَلَةً

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ حَلَقَتَانِ: حَلَقَةٌ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي تُصَلِّي فِيهِ، وَالثَّانِيَةُ فِي الْبَيْتِ، وَلَكِنْ يَرْضَوْنَ عَنِ الشَّخْصِ إِلَّا إِذَا التَّرَمَّهْ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ بِدْعَةٌ فِي الدِّينِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ.

٣- سَيَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى التَّوْحِيدِ تَنْفِيرٌ لِلْأُمَّةِ.

٤- سَيَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى السُّنَّةِ تَنْفِيرٌ لِلْأُمَّةِ.

٥- يَقُولُ أَمِيرُهُمْ بِالْحُدَيْدَةِ: بِدْعَةٌ تَجْمَعُ النَّاسَ خَيْرٌ مِنْ سُنَّةٍ تُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ.

٦- يَكُونُ الْعِدَاوَةُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ.

٧- يُرْهَدُونَ النَّاسَ عَنِ الْعِلْمِ النَّافِعِ تَلْمِيحًا وَتَصْرِيحًا.

٨- يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا نَجَاةَ لِلنَّاسِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِهِمْ، وَيَضْرِبُونَ عَلَى ذَلِكَ مَثَلًا بِسَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا، وَمَنْ لَمْ يَرْكَبْ هَلَكَ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ دَعْوَتَنَا كَسَفِينَةِ نُوحٍ، وَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ مِنْهُمْ فِي الْأَرْدُنِّ وَالْبَعْنِ.

٩- لَا يَهْتَمُّونَ بِتَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

١٠- إِنَّهُمْ غَيْرُ مُسْتَعِدِّينَ لِبُلْغِ الْعِلْمِ، وَيَرَوْنَ الْوَقْتَ الَّذِي يُصْرَفُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ضَائِعًا.

وَفِيهِمْ غَيْرُ مَا ذُكِرَ.

١١- تَتَقَيَّدُ فِي فَهْمِنَا لِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِفَهْمِ سَلَفِ الْأُمَمِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، غَيْرِ مُقَلِّدِينَ لِأَقْوَامِهِمْ، بَلْ نَأْخُذُ الْحَقَّ مِنْ جَاءِ بِهِ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَدَّعِي السَّلَفِيَّةَ، وَالسَّلَفِيَّةُ بَرِيَّةٌ مِنْهُ؛ إِذْ قَدْ أَصْبَحَ يُجَارِي الْمُجْتَمَعَ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ «كَأَصْحَابِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ الْخَالِقِ وَمُحَمَّدٍ سُورَر».

١٢- نَعْتَقِدُ أَنَّ السِّيَاسَةَ جُزْءٌ مِنَ الدِّينِ، وَالَّذِينَ يُحَاوِلُونَ فَصْلَ الدِّينِ عَنِ السِّيَاسَةِ إِنَّمَا يُحَاوِلُونَ هَدْمَ الدِّينِ، وَانْتِشَارَ الْفَوْضَى وَكَذَا مَا شَاعَ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ: «الدِّينُ لِلَّهِ وَالْوَطَنُ لِلْجَمِيعِ». دَعْوَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، بَلِ الْكُلُّ لِلَّهِ.

١٣- نَعْتَقِدُ أَنَّ لَا حِزَّ وَلَا نَصَرَ لِلْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

١٤- تُبْغِضُ الْأَحْزَابُ الْمُعَاصِرَةُ: الْحِزْبُ الشُّيُوعِي الْمُلْحِد، وَالْحِزْبُ الْبَعْثِي الْمُلْحِد، وَالْحِزْبُ النَّاصِرِيُّ الْمُلْحِد، وَالْحِزْبُ الْأَشْتِرَاكِيُّ الْمُلْحِد، وَالْحِزْبُ الرَّافِضِيُّ الْمَارِقُ.

وَنَرَى أَنَّ النَّاسَ يَنْقَسِمُونَ إِلَى حِزْبَيْنِ: حِزْبِ الرَّحْمَنِ: وَهُمْ الَّذِينَ تَنْطَلِقُ

عَلَيْهِمْ أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ وَأَرْكَانُ الْإِيمَانِ غَيْرَ رَادِّينَ شَيْئًا مِنْ شَرِّ اللَّهِ.

وَحِزْبُ الشَّيْطَانِ: وَهُمْ الْمُحَارِبُونَ لِشَرِّ اللَّهِ.

٢١- نُنَكِّرُ عَلَى الَّذِينَ يُقْسِمُونَ الدِّينَ إِلَى قُشُورٍ وَلُبَابٍ، وَنَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ دَعْوَةٌ هَذَامَةٌ.

٢٢- نُنَكِّرُ عَلَى مَنْ يُزْهِدُ فِي عِلْمِ السُّنَّةِ، وَيَقُولُ: لَيْسَ هَذَا وَقْتُهُ، وَهَكَذَا مَنْ يُزْهِدُ فِي الْعَمَلِ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٢٣- نَرَى تَقْدِيمَ الْأَهَمِّ فَاَلْأَهَمِّ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَهْتَمُّوا بِاصْلَاحِ الْعَقِيدَةِ، ثُمَّ بِالْقَضَاءِ عَلَى الشُّبُوحِ وَحِزْبِ الْبَغْيِ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالِاتِّحَادِ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

٢٤- نَرَى أَنَّ الْجَمَاعَةَ الَّتِي تَقُصُّ الرَّاغِبِيَّ وَالشُّعْبِيَّ وَالصُّوفِيَّ وَالسُّنِّيَّ غَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى مُوَاجَهَةِ الْأَعْدَاءِ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِأُخُوَّةٍ صَادِقَةٍ وَاتِّحَادٍ فِي الْعَقِيدَةِ.

٢٥- نُنَكِّرُ عَلَى مَنْ كَابَرَ وَزَعَمَ أَنَّ الدُّعَاةَ إِلَى اللَّهِ وَهَآئِيةَ عَمَلَاءَ، وَنَعْلَمُ قَصْدَهُمُ الْخَيْبَ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا بَيْنَ الْعَامَّةِ وَبَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ حَاجِزًا.

٢٦- دَعَوَتُنَا وَعَقِيدَتُنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا وَأَبْنَائِنَا، فَلَسْنَا مُسْتَعِدِّينَ أَنْ نَبِيعَهَا بِالذَّهَبِ وَالزَّرْقِ، نَقُولُ هَذَا حَتَّى لَا يَطْمَعَ فِي الدَّعْوَةِ طَائِعٌ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَيْلِكَ بِالذَّرْهِمِ وَالذَّنَّارِ، عَلَى أَنَّ ذَوِي السِّيَاسَةِ يَعْلَمُونَ عَنَّا هَذَا، مِنْ أَجْلِ هَذَا فَهُمْ آيِسُونَ مِنْ أَنْ يُطْعَمُونَا بِمَنَاصِبٍ أَوْ بِمَالٍ.

٢٧- الْحُكُومَاتُ تُحِبُّهَا بِقَدْرِ مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، وَتُبْغِضُهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ، وَلَا تُجِيزُ الْخُرُوجَ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَرَى كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَنَا فِيهِ مِنَ اللَّهِ بِرَهَانٌ، بِشَرِّطِ أَنْ نَكُونَ قَادِرِينَ، وَإِلَّا نَكُونَ الْمَعْرَكَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، فَإِنَّ الْحُكَّامَ يُصَوِّرُونَ الْخَارِجِينَ عَلَيْهِمْ بِصُورَةِ الْمُخَرِّبِينَ الْمُفْسِدِينَ، وَنَمَّةَ شُرُوطِ تَزَاجُعٍ مِنْ كُنْيَا الْآخَرَى.

٢٨- تَقْبَلُ التَّوَجُّعَ وَالتَّوَجُّعَ مِمَّنْ وَجَّهْنَا، وَتَعْلَمُ أَنَّ طَلَبَهُ عِلْمٌ، نُصِيبُ وَنُخْطِئُ، وَنَجْهَلُ وَنَعْلَمُ.

٢٩- نُحِبُّ عُلَمَاءَ السُّنَّةِ الْمُعَاصِرِينَ، وَنَرْغَبُ فِي الاسْتِفَادَةِ مِنْهُمْ، وَنَأْسَفُ لِجُمُودِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ.

٣٠- لَا تَقْبَلُ الْفَتْوَى إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الثَّابِتَةِ.

٣١- نُنْكِرُ عَلَى الْمَسْئُولِينَ وَغَيْرِهِمْ زِيَارَةَ قَبْرِ «الْبَيْتِ» وَغَيْرِهِ مِنْ زَعَمَاءِ الْإِلْحَادِ لِلتَّعْظِيمِ.

٣٢- نُنْكِرُ عَلَى حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ الْإِتِّحَادَ مَعَ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، سَوَاءَ كَانُوا أَمْرِيكِيِّينَ أَوْ شِبُوعِيِّينَ.

٣٣- الدَّعَوَاتُ الْجَاهِلِيَّةُ كَالْقَوِيمَةِ وَالْعُرُوبَةِ نُنْكِرُهَا، وَنَعْتَرُهَا دَعَوَاتٍ جَاهِلِيَّةٍ، وَمِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَخْرَجَتِ الْمُسْلِمِينَ.

٣٤- نَنْتَظِرُ مُجَدِّدًا يُجَدِّدُ اللَّهُ بِهِ هَذَا الدِّينَ؛ لِمَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «سُنَنِهِ»: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَيْلِهِ الْأُمَّةَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»<sup>(١)</sup>. وَنَرْجُو أَنْ تَكُونَ الْبَقَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ مُمَهَّدَةً لَهُ.

٣٥- نَعْتَقِدُ ضَلَالَ مَنْ يُنْكِرُ أَحَادِيثَ الْمَهْدِيِّ وَالذَّجَّالِ، وَتُرُودَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَسْنَا نَعْنِي مَهْدِيَّ الرَّاغِبَةِ، بَلْ إِمَامٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ، وَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَرِسْطًا، كَمَا مِلَّتْ ظُلُمًا وَجَوْرًا، وَقُلْنَا: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ لِأَنَّ سَبَّ أَقَاضِلِ الصَّحَابَةِ لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ.

(١) أخرجه أبو داود (١٩٩٣)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٨١).



٣٦- هَذِهِ نَفَاتٌ عَنْ عَقِيدَتِنَا وَدَعْوَتِنَا، وَذِكْرُهَا بِأَدْلِيَّتِهَا يُطَوِّلُ الْكِتَابَ، وَقَدْ ذَكَرْتُ جُلَّ أَدْلِيَّتِهَا فِي «الْمَخْرَجِ مِنَ الْفِتْنَةِ»، وَمَنْ لَدَيْهِ أَيُّ اعْتِرَاضٍ عَلَى هَذَا فَنَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ لِقَبُولِ النَّصِيحِ إِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَلِمُتَاطَرَتِهِ إِنْ كَانَ مُخْطِئًا، وَلِلْإِعْرَاضِ عَنْهُ إِنْ كَانَ مُعَانِدًا.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

هَذَا وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا لَيْسَ شَامِلًا لِدَعْوَتِنَا وَلِعَقِيدَتِنَا، فَإِنَّ دَعْوَتَنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَعَكَذَا الْعَقِيدَةُ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

مَنْ يَنْفِقُ عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي قَدْ مَلَأَتْ الْأَفَاقَ

مَا أَشَبَّهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَيُخْرِجَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝﴾ يَقُولُونَ لَنْ رُجِعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَ الْأَعْرَضَ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْأَمْرُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ (المناقرون: ٨٠، ٧).

بَدَأَتِ الدَّعْوَةُ قَارَادَ أَعْدَاءِ السُّنَّةِ أَنْ يَقْضُوا عَلَيْهَا فِي عَقْرِ دَارِهَا، وَدَافَعَ اللَّهُ عَنْهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ عَطَفَ اللَّهُ قُلُوبَ قِبَلَتِي وَدَاعَةَ - جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا - فَدَافَعُوا عَنِ الدَّعْوَةِ، ثُمَّ وَفَّقَ اللَّهُ بَعْضَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَسَاعَدُوا الدَّعْوَةَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَالِ. فَلَمَّا رَأَى أَعْدَاءُ السُّنَّةِ أَنَّ الدَّعْوَةَ انْتَشَرَتْ؛ جُنَّ جُنُونُهُمْ، فَتَارَةً يَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ عُمَّلَاءُ لِلرَّهَابِيَةِ! مِنْ أَيْنَ لَهُمُ الْمَالُ؟ يَسْتَفْرِئُونَ هَذَا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَكَايُنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ (المنكوت: ٦٠).

وَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَمَا مِنْ نَاقَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (مرد: ٦٠).

لَا يَدْرُونَ أَنَّ طَلَبَةَ الْعِلْمِ قَدْ وَطَّنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الْجُوعِ وَالشَّعَثِ وَالْعُرْيِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ أَجَلَ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَالْجُوعِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَتَاعِ

سَيَزُولُ عِنْدَمَا يَلْقَى طَالِبُ الْعِلْمِ مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَقَدْ صَبَرَ سَلَفُنَا - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - عَلَى مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ سِيرَتِهِمْ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ -.

إِنَّ مَا أَعْطَى اللَّهُ طَلَبَةَ الْعِلْمِ مِنَ الْإِسْتِفَادَةِ فِي الزَّمَنِ الْقَصِيرِ قُرْبُ أَخٍ يَقْنَى مَعَنَا نَحْوَ سَنَةٍ وَنِصْفٍ أَوْ سَتَيْنِ فَتُصْبِحُ مَعْلُومَاتُهُ تُعَادِلُ مَعْلُومَاتِ أَصْحَابِ الْكَلِّيَّاتِ، إِنَّهَا الْبَرَكََةُ الْإِلَهِيَّةُ لَمَّا خَلَصَتْ نِيَّةُ الطَّالِبِ وَالْمُدْرِسِ، وَتَعَلَّمَ الطَّالِبُ لِلَّهِ، وَعَلَّمَ الْمُعَلِّمُ لِلَّهِ، بَارَكَ اللَّهُ فِي الْفَهْمِ وَالْحِفْظِ وَالزَّمَنِ، وَهَذَا بِخِلَافِ أَصْحَابِ الدُّنْيَا، الْمُعَلِّمُ مِنَ أَجْلِ الرَّاغِبِ، وَالطَّالِبُ مِنَ أَجْلِ الشَّهَادَةِ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ:

بِأَخِي خَيْرُ الْأَقْوَالِ وَضَعُوكَ فِي الْأَغْلَالِ  
لَيْسَ الْمُدْرِسُ مُخْلِصًا وَالطُّفْلُ غَيْرُ مُبَالِي  
هَذَا لَيْسَ لِي شَهَادَةٌ وَذَا لَيْسَ لِي الْمَالُ

بَلِ اقْبَحُ مِنْ هَذَا أَنَّ الدَّعْوَةَ قَدْ أَصْبَحَتْ مَصْدَرُ رِزْقٍ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، قُرْبُ شَخْصٍ يَتَظَاهَرُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَيَجْمَعُ الْأَمْوَالَ مِنْ عِنْدِ النَّاسِ، ثُمَّ يَشْتَرِي بِهَا أَرَاذِي وَسَيَّارَاتٍ لِمَصْلَحَتِهِ الْخَاصَّةِ، وَهَلْوَ إِسَاءَةٌ إِلَى الدِّينِ وَالْدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ.

وَلَسْنَا نَقُولُ: إِنَّ الدَّعَاةَ إِلَى اللَّهِ كُلَّهُمْ كَذَلِكَ، فَفِيهِمْ مَنْ بِهِ غَيْرَةٌ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَيَصْبِرُ عَلَى الْفَقْرِ وَالْأَذَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّةٍ مُتَحَمِّدٍ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ.

### أَعْدَاءُ الدَّعْوَةِ

إِنَّ دَعْوَةَ ثَلَاثِ الْأَفَاقِ فِي مُدَّةٍ يَسْتَسْنِي وَصَلَ خَبَرَهَا إِلَى أَقْصَى الدُّنْيَا، وَأَصْبَحَتْ الْفَتَاوَى تَرِدُ إِلَى الْقَائِمِينَ عَلَيْهَا مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَصْبَحَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ يَبْنَوْنَ وَإِلَيْهَا وَيَبْنَوْنَ مَتْنٌ أَنْ يَتَيَسَّرَ لَهُ ذَلِكَ.

دَعْوَةٌ بَلَغَتْ فَوْقَ الْوَصْفِ الَّذِي وَصَفْتُ لَكَ، وَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ يَتَّبِعُونَ  
أَخْبَارَهَا، وَيَتَّبِعُونَ الْخَيْرَ الْعَمِيمَ مِنْهَا، وَالْخَيْرُ وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ.

دَعْوَةٌ لَيْسَ لِلْعَانِيَيْنِ عَلَيْهَا مَطْمَعٌ فِي كَرَّاسٍ وَلَا مُلْكٍ وَلَا رِيَاسَةٍ، وَيَتَرَوْنَ الْعِلْمَ  
أَرْفَعَ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ  
دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]

وَيَتَرَوْنَ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ أَرْفَعَ مِنَ السُّلْطَةِ، كَمَا قَالَ ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا  
مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [نمل: ٢٢]

إِنَّهُ لَا يُسْتَفْرَبُ مِنْ دَعْوَةٍ بَلَغَتْ هَذَا الْمَبْلَغَ أَنْ يَكُونَ أَعْدَاؤُهَا أَكْثَرُ مِنَ الْحَصَى،  
وَأَنَا أَلْخَصُّهُمْ لَكَ لِتَرَدَادِ ثِقَةٍ أَنَّ الدَّعْوَةَ عَلَى حَقٍّ، فَإِنَّ أَعْدَاءَ الْإِسْلَامِ لَا يَتَنَكَّرُونَ إِلَّا  
لِلْحَقِّ وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا مِنْهُ.

وَأَقْرَأَ تَنَكَّرَ أَعْدَاءُ الرُّسُلِ لِرُسُلِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَقَالَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لِلرُّسُلِ لِمَنْ نَخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعْمُدُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأُولَئِكَ الَّذِينَ  
رَبِّهِمْ أَتْلِكُنَّ الظَّالِمِينَ﴾ [١٢] وَلَنَسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ  
مَقَامِي وَخَافَ وَعَبَدَ ﴿١٣﴾ [إبراهيم: ١٢، ١٣]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ وَالَّذِينَ  
آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعْمُدُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ أَكْرِهِينَ﴾ [الأعراف: ٨٨]

وَقَالَ ﷻ فِي شَأْنِ نَبِيِّ اللَّهِ لُوطٍ ﷺ: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحْشَاءَ  
مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَعْلَمِينَ الْعَالَمِينَ﴾ [٨٩] إِنَّكُمْ لَأَتَأُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ  
النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٩٠﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا  
أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴿٩١﴾ [الأعراف: ٨٠ - ٨٢]

وَفِي «الصَّحِيحِ»: «أَنَّ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَا  
لَيْتَنِي مَعَكَ إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ قَالَ: «أَوْ مُخْرِجِيْ هُمْ؟» قَالَ: مَا أَتَى أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا

اتَّيَتْ بِهِ إِلَّا عُودِي - أَوْ بِهَذَا الْمَعْنَى - (١)

فَاعْدَاءُ الدَّعْوَةِ بِالْأَمْسِ هُمُ الشُّبُوحِيُّونَ وَالْبَعِيثِيُّونَ وَالنَّاصِرِيُّونَ.  
وَزِيَادَةُ الْيَوْمِ: مُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ، وَيَصُومُونَ، وَلَكِنَّهُمْ جَاهِلُونَ، فَهُمْ يُعَادُونَ مَا  
يَرَوْنَهُ يُخَالِفُ عَادَاتِهِمُ الْقَدِيمَةَ، وَيَسْتَبِيرُهُمْ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ مِنْ شُبُوحِيِّينَ وَيَعِيسِيِّينَ  
وَنَاصِرِيِّينَ، وَمِنْ أَوْلِيَاكَ الْمُصَلِّينَ: الرَّافِضَةُ - وَأَمْرُهُمْ مَعْرُوفٌ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ -،  
وَمِنْهُمْ الصُّوفِيَّةُ، وَمِنْهُمْ الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ، وَمِنْهُمْ الْمُتَعَصِّبُونَ لِلْمَذَاهِبِ الْمُقْلَدُونَ  
تَقْلِيدًا أَعْمَى الَّذِي يَصْدُقُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُمْ: هُوَانَا وَجِدْنَاهَا أَبَاءَنَا عَلَى أُمَّتِنَا وَإِنَّا عَلَى مَا نَرَاهُمْ

مُقْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ [الزخرف: ٢٣]

هَؤُلَاءِ الرَّافِضَةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الْوَهَابِيَّةَ - وَيَعْنُونَ: الدَّعَاةَ إِلَى اللَّهِ - أَضَرُّ  
عَلَى الْإِسْلَامِ مِنَ الشُّبُوحِيَّةِ! انْعَكَسَ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ، وَأَصْبَحَ الرَّافِضَةُ فِي نَظَرِ الْمُجْتَمَعِ  
مَبْغُوضِينَ لِمَا يَرَوْنَهُ مِنْهُمْ مِنْ بُغْضِ الْحَقِّ، وَالْوُقُوفِ فِي وَجْهِ السُّنَّةِ.

\* \* \*

# ٥٠- الحقيقة الإسلامية

للشيخ  
محمد بن جميل زينو



## ٥٠- العقيدة الإسلامية

## بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،  
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.  
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.  
أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ أَسْئَلَةٌ هَامَّةٌ فِي الْعَقِيدَةِ أُجِيبُ عَلَيْهَا، مَعَ ذِكْرِ الدَّلِيلِ مِنَ الْقُرْآنِ  
وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، لِيُطَمِّنَ الْقَارِئُ إِلَى صِحَّةِ الْجَوَابِ؛ لِأَنَّ عَقِيدَةَ التَّوْحِيدِ هِيَ  
أَسَاسُ سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.  
وَاللَّهُ أَسْأَلَ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا الْمُسْلِمِينَ، وَيَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِرُوحِهِ الْكَرِيمِ.  
مُحَمَّدٌ بْنُ جَبِيلٍ زَيْنُو

## أَرْتَأَى الْإِسْلَامَ

س ١: جَبْرِيلُ يَسْأَلُ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟

ج ١: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْإِسْلَامُ:

١- أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: «لَا مَعْبُودَ يَحَقُّ إِلَّا اللَّهُ»، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ  
اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِيُطْلِعَ دِينَهُ.

٢- وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ: تَوَدِّيَهَا بِأَرْكَانِهَا بِاطْمِئْنَانٍ وَخُشُوعٍ.

٣- وَتُؤْتَى الزَّكَاةَ: إِذَا مَلَكَ الْمُسْلِمُ ٨٥ جَرَامًا ذَهَبًا أَوْ مَا يُعَادِلُهَا مِنَ التَّقْوِ  
يَدْفَعُ مِنْهَا ٢.٥ فِي الْيَمَانَةِ بَعْدَ سَنَةٍ، وَغَيْرِ التَّقْوِ لَهَا مِقْدَارٌ مُعَيَّنٌ.

٤- وَتَصُومُ رَمَضَانَ: تَمْتَنِعُ عَنِ الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ، وَالْجِمَاعِ، وَالْمُحَرَّمَاتِ مِنَ الْفَجْرِ حَتَّى الْغُرُوبِ.

٥- «وَتَحُجُّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

### أركان الإيمان

س ١: قَالَ جَبْرِيلُ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟

ج ١: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْإِيمَانُ:

١- أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ: الْإِعْتِقَادُ بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ وَمَعْبُودٌ بِحَقٍّ، لَهُ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

٢- وَمَلَائِكَتِهِ: مَخْلُوقَاتٌ مِنَ النُّورِ لِتَنْفِذِ أَوَامِرِ اللَّهِ، لَا تَرَاهُمْ.

٣- وَكِتَابِهِ: التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ، وَالْقُرْآنُ تَأْسِخُهَا.

٤- وَرُسُلِهِ: أَوَّلُهُمْ نُوحٌ، وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ.

٥- وَالْيَوْمِ الْآخِرِ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ لِمُحَاسَبَةِ النَّاسِ.

٦- وَتُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الرِّضَا بِمَا قَدَرَهُ اللَّهُ مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ.

### حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ

س ١: لِمَاذَا خَلَقَنَا اللَّهُ؟

ج ١: خَلَقَنَا اللَّهُ لِعِبَادَتِهِ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥١).

[الذاريات: ٥٦]

وَقَوْلُهُ ﷻ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا». متفق عليه.

س ٢: مَا هِيَ الْعِبَادَةُ؟

ج ٢: الْعِبَادَةُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِمَا يُجِبُّهُ اللَّهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، كَالدُّعَاءِ وَالصَّلَاةِ



وَالْخُشُوعَ وَغَيْرَهَا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥٧﴾﴾

[الأنعام: ١٥٢].

نُسُكِي: ذَبْحِي لِلْحَيَوَانَاتِ.

وَقَالَ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افترضتهُ

عليه». حديث قدسي رواه البخاري.

س ٣: كَيْفَ نَعْبُدُ اللَّهَ؟

ج ٣: كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَلَكُمْ﴾ (محمد: ٣٣).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ زِدٌّ». رواه مسلم. أي: غَيْرُ

مَقْبُولٍ.

س ٤: هَلْ نَعْبُدُ اللَّهَ خَوْفًا وَطَمَعًا؟

ج ٤: نَعَمْ نَعْبُدُهُ كَذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

[الأعراف: ٥٦].

وَقَالَ ﷺ: «أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ». رواه أبو داود بسند صحيح.

س ٥: مَا هُوَ الْإِحْسَانُ فِي الْعِبَادَةِ؟

ج ٥: الْإِحْسَانُ هُوَ مُرَاقَبَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْعِبَادَةِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿١٦٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السُّجُودِ ﴿١٦٩﴾﴾

[الشعراء: ٢٢٨، ٢٢٩].

وَقَالَ ﷺ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَلْيَأْنِ يَرَاكَ». رواه

مسلم.

## أنواع التوحيد وفوائده

س١: لِمَاذَا أَرْسَلَ اللَّهُ الرَّسُولَ؟

ج١: أَرْسَلَهُمُ لِلدَّعْوَةِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَنَهَى الشَّرِكِ بِاللَّهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

الطَّاغُوتُ: الَّذِي يَعْْبُدُهُ النَّاسُ وَيَدْعُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهُوَ رَاضٍ بِذَلِكَ.

وَقَالَ ﷺ: «وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ... وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ». الحديث متفق عليه.

س٢: مَا هُوَ تَوْحِيدُ الرَّبِّ؟

ج٢: هُوَ إِفْرَادُهُ بِأَفْعَالِهِ كَالْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ، وَغَيْرِهِمَا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْحَسْبُ لِلَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفاتحة: ٢].

وَقَالَ ﷺ: «أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...». متفق عليه.

س٣: مَا هُوَ تَوْحِيدُ الْإِلَهِ؟

ج٣: هُوَ إِفْرَادُهُ بِالْعِبَادَةِ، ك: الدُّعَاءِ، وَالذَّبْحِ، وَالتَّذَرُّعِ، وَالصَّلَاةِ، وَالرَّجَاءِ، وَالْخَوْفِ، وَالِاسْتِعَانَةِ، وَالتَّوَكُّلِ وَغَيْرِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

وَقَالَ ﷺ: «لَقَدْ كُنَّ أَوَّلُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». متفق عليه.

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: «إِلَى أَنْ يُؤْحَدُوا لِلَّهِ».

س٤: مَا هُوَ تَوْحِيدُ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ؟

ج٤: هُوَ إِثْبَاتُ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ وَصَفَهُ رَسُولُهُ فِي أَحَادِيثِهِ

الصَّحِيحَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، بِلَا تَأْوِيلٍ وَلَا تَجْسِيمٍ وَلَا تَمْثِيلٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ،

كَالِاسْتِوَاءِ، وَالتَّزَوُّلِ وَالْيَدِّ، وَغَيْرِهَا مِمَّا يَلِيقُ بِكَمَالِ اللَّهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [٢٠].

[الشورى: ١١]

وَقَالَ ﷻ يَتَزَلُّ اللَّهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا. صحيح، رواه أحمد.  
يَتَزَلُّ نَزُولًا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ، وَلَا يُشَبِّهُ أَحَدًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ.  
س ٥: أَيْنَ اللَّهُ؟

ج ٥: اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ عَلَى السَّمَاءِ.  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].  
أي: عَلَا وَارْتَفَعَ، كَمَا جَاءَ فِي الْبُخَارِيِّ عَنِ التَّابِعِينَ.  
وَقَالَ ﷻ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ... فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ  
الْعَرْشِ. رواه البخاري.

س ٦: هَلِ اللَّهُ مَعَنَا؟  
ج ٦: اللَّهُ مَعَنَا يَعْلَمُهُ، يَسْمَعُنَا وَيَرَانَا؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَا تَحْزَنْ إِنِّي  
مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ١٦].  
وَقَالَ ﷻ «إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَيِّعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ». رواه مسلم.  
أي: يَعْلَمُهُ.

س ٧: مَا هِيَ قَائِدَةُ التَّوْحِيدِ؟  
ج ٧: قَائِدَةُ التَّوْحِيدِ هِيَ الْأَمْنُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْعَذَابِ الْمُؤَبَّدِ، وَالْهِدَايَةِ فِي  
الدُّنْيَا، وَتَكْفِيرِ الذُّنُوبِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ  
مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].  
بِظُلْمٍ: أَيِ بِشِرْكٍ.

وَقَالَ ﷻ «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَلَّا يُعَذَّبَ مَنْ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». متفق عليه.

## شروط قبول العقل

س١: بما هي شروط قبول العقل؟

ج١: شروط قبول العقل عند الله ثلاثة:

١- الإيمان بالله وتوحيده.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٦٧﴾﴾

[الكهف: ٦٧]

وَقَالَ ﷺ ﴿قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَوَيْتُمْ. رواه مسلم.

٢- الإخلاص، وهو العمل لله من غير رياء ولا سمعة.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ٦٠]

وَقَالَ ﷺ ﴿مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ. صحيح، رواه البراء

وغيره.

٣- الموافقة لما جاء به الرسول ﷺ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]

وَقَالَ ﷺ ﴿مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ زَدٌّ. رواه مسلم.

أي: غير مقبول.

## الشرك الأكبر وأنواعه

س١: بما هو الشرك الأكبر؟

ج١: الشرك الأكبر هو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله، كالدعاء والدُّبْح

وغير ذلك.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ

فإنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [يونس: ٦٨]

أي: المشرِّكين.

وَقَوْلُهُ ﷺ : « أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ : الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَهُفُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ .

رواه مسلم .

س ٢ : مَا هُوَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ ؟

ج ٢ : أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ الشَّرْكُ الْاَكْبَرُ .

وَالدَّلِيلُ : قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ لُقْمَانَ : ﴿ يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: ١٣) .

وَلَمَّا سِئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : « أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ يَدًا وَهُوَ

خَلَقَكَ » . يَتَّفَقُ عَلَيْهِ .

النَّدَى : التَّيْلُ وَالشَّرِيكُ .

س ٣ : هَلِ الشَّرْكُ مَوْجُودٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟

ج ٣ : نَعَمْ مَوْجُودٌ ، وَالدَّلِيلُ : قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَتُومُنْ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا

وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (يوسف: ١٠٦) .

وَقَالَ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أَتْمَحِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّى تُعْبَدَ

الْأَوْثَانُ » . صحيح ، رواه الترمذي .

س ٤ : مَا حُكْمُ دُعَاءِ الْأَمْوَاتِ أَوِ الْعَائِيَيْنِ ؟

ج ٤ : دُعَاؤُهُمْ مِنَ الشَّرْكِ الْاَكْبَرِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَنفَعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴾ (النمر: ١٧٢) .

(النمر: ١٧٢) .

وَقَالَ ﷺ : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ يَدًا ، دَخَلَ النَّارَ » . رواه البخاري .

النَّدَى : الشَّرِيكُ .

س ٥ : هَلِ الدُّعَاءُ عِبَادَةٌ ؟

ج ٥ : نَعَمْ الدُّعَاءُ عِبَادَةٌ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ﴿غافر: ٦٠﴾.

عِبَادَتِي: دُعَائِي.

وَقَالَ ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ». رواه الترمذي، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

س: ٦: هَلْ يَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ الدُّعَاءَ؟

ج: ٦: لَا يَسْمَعُونَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ ﴿فاطر: ٢٢﴾.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَقَفْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى قَلْبٍ بَدْرٍ، فَقَالَ: «هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمْ الْآنَ يَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ؟». فَذَكَرَ لِعَائِشَةَ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ هُوَ الْحَقُّ». ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ ﴿النمل: ٨٠﴾.

وَقَالَ قَتَادَةُ زَاوِي الْحَدِيثِ: «أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْفِيرًا وَتَقْيِيمًا وَحِسْرَةً وَنَذَامَةً». رواه البخاري في كتاب المغازي، باب (٨).

يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

١- أَنَّ سَمَاعَ قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ مُؤَقَّتٌ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّهُمْ الْآنَ يَسْمَعُونَ». وَفَهْمُهُمْ: بَعْدَ الْآنَ لَا يَسْمَعُونَ، لِأَنَّهُ كَمَا قَالَ قَتَادَةُ زَاوِي الْحَدِيثِ: أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْفِيرًا وَ...

٢- إِنَّكَارَ عَائِشَةَ لِرَوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَقُلْ: «يَسْمَعُونَ». بَلْ قَالَ: «إِنَّهُمْ الْآنَ يَعْلَمُونَ». مُسْتَدَلَّةً بِالآيَةِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ ﴿النمل: ٨٠﴾.

٣- وَيُمْكِنُ التَّوْفِيقُ بَيْنَ رَوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ بِمَا نَلِي: أَنَّ الْأَصْلَ هُوَ عَدَمُ سَمَاعِ الْمَوْتَى، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَحْيَا قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ مُعْجَزَةً لِلرَّسُولِ ﷺ حَتَّى سَمِعُوا، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ قَتَادَةُ زَاوِي الْحَدِيثِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

## أنواع الشرك الأكبر

س ١: هل نستغيث بالأموات أو الغائبين؟

ج ١: لا نستغيث بهم بل نستغيث بالله.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٥﴾ أَتَمُوتُ غَيْرِ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [النحل: ١٥، ١٦]. ﴿إِذَا تَسْتَفِيتُونَ رِبَّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ١].

وَقَالَ ﷺ: «يَا قَوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ». حسن، رواه الترمذي.

س ٢: هل تجوز الاستغاثة بغير الله؟

ج ٢: لا تجوز.

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَقُتِلُ وَإِنَّا لَنَسِيرٌ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: ٥]. وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ». رواه الترمذي، وَقَالَ: حسن صحيح.

س ٣: هل نستعين بالأحياء؟

ج ٣: نعم، فيما يقدرُونَ عَلَيْهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].

وَقَالَ ﷺ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ». رواه مسلم.

س ٤: هل يجوز التلذذ بغير الله؟

ج ٤: لا يجوز التلذذ إلا لله؛ لقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي

مَعْرُورًا﴾ [آل عمران: ٣٥].

وَقَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ تَلَذَّ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ، وَمَنْ تَلَذَّ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِيهِ». رواه

البخاري.

س ٥: هل يجوز الذبح لغير الله؟

ج ٥: لَا يَجُوزُ، وَالْدَّلِيلُ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ ﴿١١﴾

[الكوثر: ٢]

انحر: اذبح لله.

وَقَالَ ﷺ «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ». رواه مسلم.

س ٦: هَلْ يَجُوزُ الطَّوَّافُ حَوْلَ غَيْرِ الْكَعْبَةِ؟

ج ٦: لَا يَجُوزُ الطَّوَّافُ إِلَّا بِالْكَعْبَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ

الْمَشْرِيقِيِّ﴾ ﴿١١﴾ [الحج: ١١]

وَقَالَ ﷺ «مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَانَ كَمَنْ رَقِيَ». صحيح

رواه ابن ماجه.

س ٧: تَأْكُلُ السُّحْرُ؟

ج ٧: السُّحْرُ مِنَ الْكُفْرِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا

يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]

وَقَالَ ﷺ «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ: الشُّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ...». الحديث رواه

مسلم.

الْمُوبِقَاتُ: الْمُهْلِكَاتُ.

س ٨: هَلْ تُصَدَّقُ الْعَرَّافُ وَالْكَاهِنُ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ؟

ج ٨: لَا تُصَدَّقُهُمَا؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ

إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]

وَقَالَ ﷺ «مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى

مُحَمَّدٍ». صحيح، رواه أحمد.

س ٩: هَلْ يَعْلَمُ الْغَيْبَ أَحَدٌ؟

ج ٩: لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا



يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴿[الأنعام: ٥٩]

وَقَالَ ﷺ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ. حسن، رواه الطبراني.

س ١٠: بما حكم العمل بالقوانين المخالفة للإسلام؟

ج ١٠: العمل بالقوانين المخالفة للإسلام كفر إذا أجازها أو اعتقد صلاحيتها.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١١﴾

[المائدة: ١١]

وَقَالَ ﷺ «وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَنْتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنزَلَ اللَّهُ، إِلَّا

جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ». حسن، رواه ابن ماجه وغيره.

س ١١: إذا وسوس الشيطان فقال: مَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟

ج ١١: إذا وسوس الشيطان لأحدكم بهذا السؤال فليستعذ بالله، قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى:

﴿وَمَا يَزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

[نصت: ٣٦]

وَعَلَّمَنَا الرَّسُولُ ﷺ أَنْ تَرُدَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ وَتَقُولَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، اللَّهُ

أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَقُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا،

وَلِيَسْتَعِذَّ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلِيَسْتَبْرِئَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ. هَذِهِ خُلَاصَةُ الْأَحَادِيثِ

الصَّحِيحَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْبُخَارِيِّ، وَمُسْلِمٍ، وَأَحْمَدَ، وَابْنِ دَاوُدَ.

يَجِبُ الْقَوْلُ: بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَلِتَقْرِبَ ذَلِكَ مِنَ الْأَذْهَانِ تَقُولُ

مَثَلًا: إِنَّ الْعَدَدَ اثْنَانِ قَبْلَهُ وَاحِدٌ، وَالْوَاحِدُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، فَاللَّهُ وَاحِدٌ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، قَالَ

ﷺ «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَا شَيْءَ قَبْلَكَ». رواه مسلم.

س ١٢: ما هي عقيدة المشركين قبل الإسلام؟

ج ١٢: كانوا يدعون الأولياء للتقرب وطلب الشفاعة.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٢٣]

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]

وَبَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ ذَلِكَ مُتَّبِعِينَ بِالْمُشْرِكِينَ.

س ١٣: كَيْفَ تَنْفِي الشَّرْكَ بِاللَّهِ؟

ج ١٣: لَا يَسِمُ الشَّرْكَ بِاللَّهِ إِلَّا بِتَعْيٍ مَا تَعْلِي:

١- الشَّرْكَ فِي أَعْمَالِ الرَّبِّ: كَالْإِعْتِقَادِ بِأَنَّ هُنَاكَ أَفْعَالًا يُدَبِّرُونَ الْكَوْنَ مَعَ أَنَّ اللَّهَ يَسْأَلُ الْمُشْرِكِينَ: ﴿وَمَنْ يُدْبِرِ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٢١]

٢- الشَّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ: كَدَعَاؤِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْأَوْلِيَاءِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٠].

وَقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ

صَحِيحٌ.

٣- الشَّرْكَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ: كَالْإِعْتِقَادِ بِأَنَّ الرُّسُلَ وَالْأَوْلِيَاءَ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

٤- الشَّرْكَ فِي التَّشْبِيهِ: كَانَ يَقُولُ: لَا بُدَّ لِي مِنْ وَاسِطَةٍ بَشَرٍ حِينَ أَدْعُو اللَّهَ، كَالْإِمِيرِ الَّذِي لَا اسْتَطِيعُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ إِلَّا بِوَاسِطَةٍ، فَهَذَا شُبْهَةُ الْخَالِقِ بِالْمَخْلُوقِ، وَهُوَ مِنَ الشَّرْكِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وَيَنْطَبِقُ عَلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَكَ لَيَحْطَبَنَّ عَلَيْكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وَإِذَا تَابَ وَتَنَّى هَذِهِ الْأَنْوَاعَ مِنَ الشَّرْكِ فَيَكُونُ مُوحِّدًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ

الْمُوحِّدِينَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

س ١٤: مَا هُوَ صَرَرُ الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ؟

ج ١٤: الشَّرِكُ الْأَكْبَرُ يُسَبِّبُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٧٢) ﴿المائدة: ٧٢﴾.

وَقَالَ ﷺ: «وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ النَّارَ». رواه مسلم.

س ١٥: هَلْ يَنْفَعُ الْعَمَلُ مَعَ الشَّرِكِ؟

ج ١٥: لَا يَنْفَعُ الْعَمَلُ مَعَ الشَّرِكِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨٨) ﴿الأنعام: ٨٨﴾.

وَقَالَ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَضْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ». حديث قدسي، رواه مسلم.

الشَّرِكُ الْأَصْغَرُ وَأَنْوَاعُهُ:

س ١: مَا هُوَ الشَّرِكُ الْأَصْغَرُ؟

ج ١: الشَّرِكُ الْأَصْغَرُ هُوَ الرِّيَاءُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ، فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١٦) ﴿الكهف: ١٦﴾.

وَقَالَ ﷺ: «إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ الشَّرِكُ الْأَصْغَرُ: الرِّيَاءُ». صحيح، رواه أحمد.

وَمَنْ الشَّرِكُ الْأَصْغَرُ؟ قَوْلُ الرَّجُلِ: «لَوْلَا اللَّهُ وَفُلَانٌ، مَا شَاءَ اللَّهُ وَبَشَتْ». قَالَ ﷺ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ». صحيح، رواه أحمد.

س ٢: هَلْ يَجُوزُ الْخَلِيفُ بِغَيْرِ اللَّهِ؟

ج ٢: لَا يَجُوزُ الْخَلِيفُ بِغَيْرِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلٌّ رَجَعَ إِلَى اللَّهِ﴾ (التغابن: ٧).

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ خَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ». صحيح، رواه أحمد.

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ كَانَ خَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ». متفق عليه.

وَقَدْ يَكُونُ الْحَلِفُ بِالْأَنْبِيَاءِ أَوِ الْأَوْلِيَاءِ مِنَ الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ، وَذَلِكَ إِذَا اعْتَقَدَ الْخَالِفُ أَنَّ لِلْوَلِيِّ تَصَرُّفًا يَضُرُّهُ، وَلِذَلِكَ يَخَافُ مِنَ الْحَلِفِ بِهِ كَاذِبًا، عَلِمًا بِأَنَّ الشُّرْكَ الْأَصْغَرَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ وَلَا يُخْلَدُ صَاحِبُهُ فِي النَّارِ.

س ٣: هَلْ تَلْبَسُ الْخَيْطُ وَالْحَلَقَةُ لِلشِّقَاءِ؟

ج ٣: لَا تَلْبَسُهُمَا؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرِبْكَ لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ١٧).

عَنْ حُذَيْفَةَ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ خَيْطٌ مِنَ الْحُمَى فَقَطَعَهُ وَتَلَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف: ١٠٦). صحيح، رواه ابن أبي حاتم.

س ٤: هَلْ تُعَلَّقُ الْخَرَزَةُ وَالْوَدْعَةُ وَنَحْوُهُمَا مِنَ الْعَيْنِ؟

ج ٤: لَا تُعَلَّقُوهَا مِنَ الْعَيْنِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرِبْكَ لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ١٧).

وَقَوْلِ ﷺ: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ». صحيح، رواه أحمد.

التَّمِيمَةُ: الْخَرَزَةُ أَوِ الْوَدْعَةُ تُعَلَّقُ مِنَ الْعَيْنِ.

التَّوَسُّلُ وَطَلَبُ الشَّفَاعَةِ

س ١: بِمَاذَا تَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ؟

ج ١: التَّوَسُّلُ مِنْهُ جَائِزٌ وَمَمْنُوعٌ.

١- التَّوَسُّلُ الْجَائِزُ وَالْمَطْلُوبُ: هُوَ التَّوَسُّلُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، وَالْعَمَلِ

الصَّالِحِ، وَطَلَبِ الدُّعَاءِ مِنَ الْأَحْيَاءِ الصَّالِحِينَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ  
الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٢٥].

أي: تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ. ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ نَقْلًا عَنْ قَتَادَةَ.  
وَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيتَ بِهِ نَفْسَكَ». صحيح، رواه  
أحمد.

وَقَوْلُهُ ﷺ لِلصَّحَابِيِّ الَّذِي سَأَلَهُ مُرَافَقَتَهُ فِي الْجَنَّةِ: «أَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَفَرَةٍ  
السُّجُودِ». رواه مسلم.

أي: الصَّلَاةُ، وَهِيَ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.  
وَكَقِصَّةِ أَصْحَابِ الْغَارِ الَّذِينَ تَوَسَّلُوا بِأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ.  
وَيَجُوزُ التَّوَسُّلُ بِحُبِّ اللَّهِ وَحُبِّنا لِلرَّسُولِ ﷺ وَالْأَوْلِيَاءِ؛ لِأَنَّ حُبَّنَا لَهُمْ مِنْ  
الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

٢- التَّوَسُّلُ الْمَمْنُوعُ: وَهُوَ دُعَاءُ الْأَمْوَاتِ، وَطَلَبُ الْحَاجَاتِ مِنْهُمْ، كَمَا هُوَ  
وَاقِعُ الْيَوْمِ، وَهُوَ شِرْكٌ أَكْبَرُ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا  
يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الْفَٰلِطِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].  
أي: الْمُشْرِكِينَ.

٣- أَمَّا التَّوَسُّلُ بِجَاهِ الرَّسُولِ ﷺ كَقَوْلِكَ: يَا رَبِّ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ أَشْفِنِي، فَهَذَا  
بِدْعَةٌ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَفْعَلُوهُ، وَلِأَنَّ عُمَرَ تَوَسَّلَ بِالْعَبَّاسِ حَيًّا بِدُعَائِهِ وَلَمْ يَتَوَسَّلْ  
بِالرَّسُولِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَهَذَا التَّوَسُّلُ قَدْ يُؤَدِّي لِلشِّرْكِ، وَذَلِكَ إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ مُحْتَاجٌ  
لِوَاسِطَةٍ بَشَرٍ كَالْأَمِيرِ وَالْحَاكِمِ، وَلِأَنَّهُ شَبَّهَ الْخَالِقَ بِالْمَخْلُوقِ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أَمَرُهُ أَنْ أَسْأَلَ اللَّهَ بِغَيْرِ اللَّهِ. ذَكَرَهُ صَاحِبُ «الدَّرِّ الْمُخْتَارِ».

س: هَلْ يَحْتَاجُ الدُّعَاءُ لِوَاسِطَةٍ مَخْلُوقٍ؟

ج: لَا يَحْتَاجُ الدُّعَاءُ لِوَاسِطَةٍ مَخْلُوقٍ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ

يُكَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴿البقرة: ١٨٦﴾.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ». رواه مسلم.

أي: يعلموه.

س ٣: هَلْ يَجُوزُ طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنَ الْأَحْيَاءِ؟

ج ٣: نَعَمْ، يَجُوزُ طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنَ الْأَحْيَاءِ لَا الْأَمْوَاتِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُخَاطِبُ الرَّسُولَ حَيًّا: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (محمد: ١١).

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ: أَنَّ رَجُلًا ضَرَبَ الْبَصَرَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي.

س ٤: مَا هِيَ وَاسِطَةُ الرَّسُولِ ﷺ؟

ج ٤: وَاسِطَةُ الرَّسُولِ ﷺ هِيَ السَّلِيلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيَا الرَّسُولَ لِنَبِّئَ مَا نَزَّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (الأنعام: ٦٧).

وَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ». جَوَابًا لِقَوْلِ الصَّحَابَةِ: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ. رواه مسلم.

س ٥: مِمَّنْ تَطْلُبُ شَفَاعَةَ الرَّسُولِ ﷺ؟

ج ٥: تَطْلُبُ شَفَاعَةَ الرَّسُولِ مِنَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ (الزمر: ٢٤).

وَعَلَّمَ ﷺ الصَّحَابَةَ أَنْ يَقُولُوا: «اللَّهُمَّ شَفِّعْنِي فِيَّ». رواه التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أي: شَفِّعِ الرَّسُولَ فِيَّ.

وَقَالَ ﷺ: «إِنِّي خَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَن مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

س ٦: هَلْ نَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ مِنَ الْأَحْيَاءِ؟

ج ٦: نَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ مِنَ الْأَحْيَاءِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ (النساء: ٨٥).

أي: نُصِيبُ مِنْ وَزْرِهَا.

وَقَالَ ﷺ: «اشْفَعُوا تُوجَرُوا». صحيح، رواه أبو داود.

س ٧: هَلْ تُبَالِغُ وَتَزِيدُ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ ﷺ؟

ج ٧: لَا تُبَالِغُ وَلَا تَزِيدُ فِي مَدْحِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَنَبِيٌّ﴾ (الكهف: ١١٠).

وَقَالَ ﷺ: «لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». رواه البخاري.

الإطراء: هُوَ الْمُبَالَغَةُ وَالزِّيَادَةُ فِي الْمَدْحِ.

س ٨: مَنْ هُوَ أَوَّلُ الْمَخْلُوقَاتِ؟

ج ٨: أَوَّلُ الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الْبَشَرِ آدَمُ، وَمِنَ الْأَشْيَاءِ الْقَلَمُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ (ص: ٧١).

وَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ». رواه البزار، وصححه الألباني.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ». رواه أبو داود، والترمذي، وَقَالَ:

حسن صحيح.

أي: بَعْدَ الْمَاءِ وَالْعَرْشِ.

وَأَمَّا حَدِيثُ: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ: نُورٌ نَبِيَّكَ يَا جَابِرُ». فَهُوَ مَوْضُوعٌ وَمَكْذُوبٌ يُخَالِفُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَالْعَقْلَ وَالنَّقْلَ.

قَالَ السُّبُوطِيُّ: لَا سَنَدَ لَهُ.  
وَقَالَ الْغُمَارِيُّ: مَوْضُوعٌ.  
وَقَالَ الْأَبْنَائِيُّ: بَاطِلٌ.

### الْجِهَادُ وَالْوَلَاءُ وَالْبِرَاءُ

س ١: مَا حُكْمُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

ج ١: الْجِهَادُ وَاجِبٌ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَاللِّسَانِ حَسَبِ الْإِسْطَاعَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١].

وَقَالَ ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالْبَيْتِ كُمْ». صحيح، رواه أبو داود.

يَقْدِرُ الْإِسْطَاعَةُ.

س ٢: مَا هُوَ الْوَلَاءُ؟

ج ٢: الْوَلَاءُ هُوَ الْحُبُّ وَالنُّصْرَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُؤَحِّدِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ١٦].

وَقَالَ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا». رواه مُسْلِمٌ.

س ٣: هَلْ تَجُوزُ مَوَالَاةُ الْكُفَّارِ وَنُصْرَتُهُمْ؟

ج ٣: لَا تَجُوزُ مَوَالَاةُ الْكُفَّارِ وَنُصْرَتُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَاِنَّهُمْ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ آلَ بَنِي فَالَانَ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ». متفق عليه.

س ٤: مَنْ هُوَ الْوَلِيُّ؟

ج ٤: الْوَلِيُّ هُوَ الْمُؤْمِنُ النَّبِيُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ



عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا وَلِيَیَ اللّٰهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ». متفق عليه.

س: بِمَاذَا يَحْكُمُ الْمُسْلِمُونَ؟

ج: يَحْكُمُ الْمُسْلِمُونَ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: ﴿وَأِنْ أَصْحَابُكُمْ يَتَّبِعُوا بِمَا أَنزَلَ اللّٰهُ﴾ [المائدة: ٤٩].

وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَهُ رَسُولٌ رَبِّي فَأَجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللّٰهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا كِتَابَ اللّٰهِ وَاسْتَمِيزُوا بِهِ». فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللّٰهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي». رواه مسلم.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابُ اللّٰهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ». رواه مالك، وصححه الألباني، ومحقق «جامع الأصول» لشواهد.

### العقل بالقرآن والحديث

س: لِمَاذَا أَنْزَلَ اللّٰهُ الْقُرْآنَ؟

ج: ١: أَنْزَلَ اللّٰهُ الْقُرْآنَ لِلْعَمَلِ بِهِ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الاعراف: ٣].

وَقَالَ ﷺ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَاعْمَلُوا بِهِ وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ...». صحيح، رواه أحمد.

س: مَا حُكْمُ الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ؟

ج: ٢: الْعَمَلُ بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَاجِبٌ؛ لِقَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا». صحيح، رواه أحمد.

س ٣: هَلْ نَسْتَفْنِي بِالْقُرْآنِ عَنِ الْحَدِيثِ؟

ج ٣: لَا نَسْتَفْنِي بِالْقُرْآنِ عَنِ الْحَدِيثِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿١١﴾ [النحل: ١١]

وَقَالَ ﷺ «أَلَا وَآيِي أَوْتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ». صحيح رواه أبو داود وغيره.

س ٤: هَلْ نَقْدُمُ قَوْلًا عَلَى قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟

ج ٤: لَا نَقْدُمُ قَوْلًا عَلَى قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]

وَقَوْلُهُ ﷺ «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ». صحيح، رواه أحمد.

وَقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ، أَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَيَقُولُونَ: قَالَ أَبُو

بَكْرٍ وَعُمَرُ. رواه أحمد، وصححه أحمد شاكر.

س ٥: مَاذَا نَفْعَلُ إِذَا اخْتَلَفْنَا فِي أُمُورِ دِينِنَا؟

ج ٥: نَعُودُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَرَ فِي مَقَرٍّ

فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ﴿٥١﴾

[النساء: ٥٩]

وَقَالَ ﷺ «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَفْضِلُوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ

رَسُولِهِ». رواه مالك، وصححه الألباني في «صحيح الجامع».

س ٦: كَيْفَ نُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟

ج ٦: نُحِبُّهُمَا بِطَاعَتِهِمَا وَاتِّبَاعِ أَوَامِرِهِمَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٣١﴾ [آل عمران: ٣١]

وَقَالَ ﷺ «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ

أَجْمَعِينَ». متفق عليه.

س ٧: هل تترك العمل وتتكىل على القدر؟

ج ٧: لا تترك العمل؛ لقول الله تعالى: ﴿فَمَا مَنَ أَعْطَى وَاتَّقِ﴾ ① وَصَدَقَ بِالْحَقِّ

﴿١﴾ [الليل: ٦-٥]

وَقَوْلِهِ ﷺ «اعْمَلُوا فِكُلُّ مُبَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ». رواه البخاري ومسلم.

وَقَوْلِهِ ﷺ «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي

كُلِّ خَيْرٍ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ:

لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَتْ كَذَا كَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفْتَحْ عَمَلَ

الشَّيْطَانِ». رواه البخاري ومسلم.

يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

أَنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي يُجِبُّهُ اللَّهُ هُوَ الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ الَّذِي يَعْمَلُ وَيَحْرِصُ عَلَى نَفْعِهِ،

وَيَسْتَعِزُّ بِاللَّهِ وَحِدِهِ وَيَأْخُذُ بِالْأَسْبَابِ، فَإِنْ أَصَابَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ فَلَا يَنْدَمُ، بَلْ

يَرْضَى بِمَا قَدَّرَهُ اللَّهُ: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ

شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ② [البقرة: ١٦٦]

السُّنَّةُ وَالْبِدْعَةُ

س ١: هل في الدين بدعة حسنة؟

ج ١: ليس في الدين بدعة حسنة، والدليل: قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ③ [المائدة: ٣]

وَقَالَ ﷺ «إِنَّا كُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنْ كَلَّ مُحَدَّثَةٌ بِدْعَةً، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ،

وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ». صحيح، رواه النسائي وغيره.

س ٢: ما هي البدعة في الدين؟

ج ٢: البدعة في الدين كُلُّ مَا لَمْ يُمْ عَلَيْهِ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُنْكَرًا

عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِدَعِيهِمْ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». متفق عليه.  
رَدٌّ: غَيْرُ مَقْبُولٍ.

أَنْوَاعُ الْبِدْعِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا:

١- الْبِدْعَةُ الْمُكَفِّرَةُ: كَدُعَاءِ الْأَمْوَاتِ أَوْ الْغَائِبِينَ وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِمْ، كَقَوْلِهِمْ:  
الْمَدَدُ يَا سَيِّدِي فُلَانٌ.

٢- الْبِدْعَةُ الْمُحَرَّمَةُ: كَالْتَوَسُّلِ إِلَى اللَّهِ بِالْأَمْوَاتِ، وَالصَّلَاةِ إِلَى الْقُبُورِ، وَالنَّذِيرِ  
لَهَا، وَالْبِنَاءِ عَلَيْهَا.

٣- الْبِدْعَةُ الْمَكْرُوهَةُ: كَصَلَاةِ الظُّهْرِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، وَرَفْعِ الصَّوْتِ بِالصَّلَاةِ  
وَالتَّسْلِيمِ بَعْدَ الْأَذَانِ.

س ٣: هَلْ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ؟

ج ٣: نَعَمْ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ (لَهَا أَصْلٌ كَالصَّدَقَةِ)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ  
يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ». رواه مسلم.

س ٤: مَتَى يَتَّصِرُ الْمُسْلِمُونَ؟

ج ٤: يَتَّصِرُ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَجَعُوا إِلَى تَطْبِيقِ كِتَابِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ،  
وَأَخَذُوا بِنَشْرِ التَّوْحِيدِ، وَحَذَرُوا مِنَ الشَّرِكِ عَلَى اخْتِلَافِ مَظَاهِيرِهِ، وَأَعَدُّوا لِأَعْدَائِهِمْ  
مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قُوَّةٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَصُورُوا اللَّهَ يَضُرَّكُمْ وَلَيْتَ أَقْدَامُكُمْ﴾

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].  
وَقَالَ ﷺ: «إِلَّا إِنْ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ». رواه مسلم.





## ٥١- الفهرس





## ٥١- الفهرس

- ٥ ..... مقدمة المعتنى
- ٩ ..... ١- أصول السنة للحميدى
- ١٥ ..... ٢- أصول السنة للإمام أحمد
- ٢٧ ..... ٣- أصول السنة لابن أبى زمنين
- ١١٥ ..... ٤- شرح السنة للمزنى
- ١٢٣ ..... ٥- شرح السنة للإمام البريهارى
- ١٦٥ ..... ٦- صريح السنة للطبرى
- ١٧٩ ..... ٧- المنظومة الحائية فى السنة
- ١٨٣ ..... ٨- عقيدة الرازيين (أبى حاتم وأبى زرعة)
- ١٨٩ ..... ٩- كتاب اعتقاد أهل السنة
- ٢٠٣ ..... ١٠- العقيدة الطحاوية
- ٢١٧ ..... ١١- العقيدة القبروانية
- ٢٢٣ ..... ١٢- الاقتصاد فى الاعتقاد
- ٢٥٥ ..... ١٣- لمعة الاعتقاد الهادى إلى سبيل الرشاد
- ٢٧٥ ..... ١٤- العقيدة الواسطية
- ٢٩٩ ..... ١٥- المنظومة اللاويّة
- ٣٠٠ ..... ١٦- القصيدة الثائبة فى القدر
- ٣٠٩ ..... ١٧- العقيدة السفارنية
- ٣٢٥ ..... ١٨- نونية القحطاني
- ٣٦١ ..... ١٩- كتاب التوحيد

- ٢٠- مُفِيدُ الْمُسْتَفِيدِ فِي كُفْرِ تَارِكِ التَّوْحِيدِ..... ١٤٧
- ٢١- سِتَّةُ أَصُولٍ عَظِيمَةٍ..... ١٨٩
- ٢٢- الْأَصُولُ الثَّلَاثَةُ..... ١٩٢
- ٢٣- الْقَوَاعِدُ الْأَرْبَعُ..... ٥٠٣
- ٢٤- بَابُ فَضْلِ الْإِسْلَامِ..... ٥٠٦
- ٢٥- الْجَامِعُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ..... ٥٢٣
- ٢٦- مَسَائِلُ الْجَاهِلِيَّةِ..... ٥٢٦
- ٢٧- مَعْنَى الطَّاعُوتِ..... ٥٣٨
- ٢٨- مَا يَمَيِّزُ بِهِ الْمُسْلِمُ عَنْ الْمُشْرِكِ..... ٥٤٠
- ٢٩- كَشَفُ الشُّبُهَاتِ..... ٥٥٦
- ٣٠- نَوَاقِضُ الْإِسْلَامِ..... ٥٧٨
- ٣١- تَفْسِيرُ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ..... ٥٨٠
- ٣٢- عَقِيدَةُ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ..... ٥٨٥
- ٣٣- تَعْلِيمُ الصِّيَانِ التَّوْحِيدِ..... ٥٩١
- ٣٤- رِسَالَةٌ فِي تَوْحِيدِ الْإِبَادَةِ..... ٥٩٧
- ٣٥- وَاجِبُ الْعَبْدِ..... ٥٩٩
- ٣٦- الْجَوْهَرَةُ الْفَرِيدَةُ..... ٦٠٣
- ٣٧- سَلَمُ الْوُصُولِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَصُولِ..... ٦١٩
- ٣٨- مِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ بِتَحْقِيقِ شَهَادَتِي الْإِسْلَامِ..... ٦٣٥
- ٣٩- الْوَاجِبَاتُ الْمُتَحْتَمَاتُ الْمَعْرِفَةُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ..... ٦٥١
- ٤٠- عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ..... ٦٥٩

- ٦١- تطهير الاعتقاد من أدران الشرك والإلحاد..... ٦٨٩
- ٦٢- تطهير الجنان والأركان ..... ٧٢٣
- ٦٣- الأرجوزة الميثة ..... ٧٦٧
- ٦٤- المنظومة الرائية في السنة للزنجاني..... ٧٧٥
- ٦٥- السير إلى الله والدار الآخرة ..... ٧٨١
- ٦٦- مختصر في أصول العقائد الدينية..... ٧٨٢
- ٦٧- منهج الحق..... ٧٩١
- ٦٨- نصيحتي لأهل السنة ..... ٧٩٧
- ٦٩- هذه دعوتنا وعقيدتنا..... ٨٠٥
- ٥٠- العقيدة الإسلامية..... ٨١٩
- ٥١- الفهرس ..... ٨٤٥